

المجموع المشتمل على الدرر الاتية

أولها كتاب ﴿ الرد الوافر ﴾ على من زعم أن من سمى ابن تيمية
شيخ الاسلام كافر للشيخ الامام حافظ الشام قامع المبتدعين
ناصر السنة والدين أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر
ابن ناصر الدين الشافعى المتوفي سنة ٨٤٢
﴿ وتليه تقاريظه الى صفحة (٩٩) ﴾

طبعت بأمر حضرة الفاضل والسلفى الكامل (الشيخ عبد القادر التلمساني وفقه الله لنشر أمثالها)

وكان هذا الجمع والترتيب بمعرفة الفقير الى الله الغني (فرج الله زكى الكردي)
بمطبعته (مطبعة كردستان العلميه بمصر المحميه سنة ١٣٢٩ هجريه)

فهرست الرد الوافر

(ويليه فهرست ما اشتمل عليه هذه المجموعة)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

فهرست القول الجلي

فهرست الكواكب الدرية

صحيفة

فهرست كتاب تنبيه النبيه والغبي

صحيفة

صحيفة

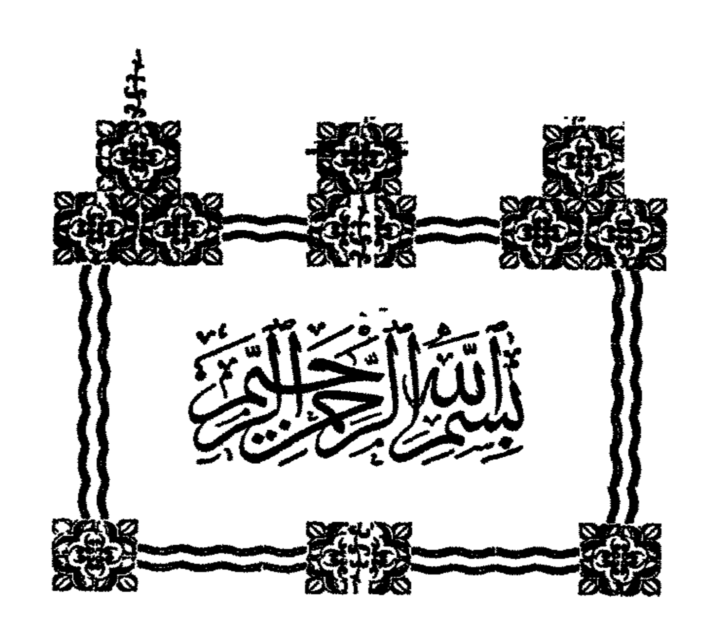
صحيفة

﴿ فهرست رسالة الزيارة ﴾

﴿ فهرست عقيدة ابن قدامة المقدسى ﴾

صحيفة

(تمت الفهرست)



الحمدلله الذى رضي الاسلام لمن أحبّ دينا * وغرس الايمان فى قلوبهم فأثمرت باخلاص طاعته فنونا * وأعانهم على عبادته عناية منه فأعظم به معيناً * وحمى اعراضهم من الفساق الذين توعدهم بقوله يقيناً * والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا * ونحمد الله على جزيل نعمه بالاسلام * ونشكره على جميل كرمه وجميع الانعام * ونسأله أن يقينا شرّ ذوي الهوي ويكفينا أذي الجهله الطغام * ونشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له شهادة خالصة لاريب فيها * وعقيدة سالمة لاتشبيه يفسدها ولا تعطيل يعتريها * ونقرّ بان الله سبحانه ليس كمثله شيء وهوالسميع البصير تمجيداً له وتنزيها * ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى ارسله رحمة مهداه * وابتعثه نعمة لمن هداه وجعله نقمة على من ابتدع مهواه * فلطريقته النبوية يقتفى الاخيار * وبشريعته المحمدية يقتدى الابرار * وعلى سنته المرضية تحافظ حفاظ الآثار * صلى الله عليه أفضل صلاته وأشرف * وحياه بازكى تحياته وأظرف * وأكرم وأنعم وأتحف وعرف * ورضى الله عن آله سراة الائمة وأصحابه هداة الامة ماأذهبت أنوار الحق ظلمات الباطل المدلهمة وسلم تسليما

﴿ أما بعد ﴾ فان الله عزوجل وله النعمة العظمى * أكمل هذا الدين وتممه حكما * وأشار الى ذلك في كتابه المنزل على خير مرسل حتما يقينا * اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا * فلم يبق بعد الكمال غاية تراد * ولا حكم يوجب ولا فريضة تزاد * والدين المشار اليه * ماشرعه سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه * وانما شرعه بامر الله ووحيه * وكشف باذنه عن حقيقة أوامره ونهيه * يعلم ذلك مبينا مشروحا * من قوله تعالى وماينطق عن الهوي انهو الا وحي يوحى *

﴿ وخرج ﴾ الامام الزاهد الكبير أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسى التابعي في كتابه الحجة من حديث شريح بن يونس عن المعافي بن عمران عن الاوزاعي عن أبي عبيد يعنى حاجب سليمان بن عبد الملك عن القاسم بن مخيمرة عن ابن فضيلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايسألني الله عز وجل عن سنة أحدثتها فيكم لم يامرني الله عزوجل بها رواه أبو بكر بن أبي على فقال انبأنا القاضى أبو أحمد محمد بن أحمد بن ابراهيم ثنا أحمد بن هارون ثنا سليمان بن سيف ثنا أيوب بن خالد ثنا الاوزاعي حدثني أبو عبيد حاجب سليمان بن عبد الملك حدثنى القاسم ابن مخيمرة حدثني طلحة بن فضيلة قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم سعر لنا يارسول الله فقال لا يسألني الله عزوجل عن سنة أحدثتها فيكم لم يامرني بها ولكن سلوا الله من فضله تابعهما أبو يوسف محمد بن كثير المصيصى وأبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني وعيسى بن يونس عن الاوزاعي بنحوه وأبو عبيد مولى سليمان بن عبد الملك من ثقاة تابعى أهل الشام واختلف في اسمه فقيل حيي سماه مسلم بن الحجاج في كتابه الكنى وصدر به البخارى كلامه في التاريخ الكبير وقال سماه هكذا عبد الله بن أبي الاسود ثم قال قال عبد الحميد بن جعفر حوى انتهى وابن فضيلة مختلف فى صحبته فالجمهور انه تابعي كنيته أبو معاوية كوفي (وقال) أبو بكر بن أبي داود السجستاني حدثنا علي بن حشرم وعبد الله بن سعيد قالا ثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن حسان بن عطية قال كان جبريل عليه السلام ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه اياها كما يعلمه القرآن (تابعهما) نعيم بن حماد عن عيسي ورواه روح بن عبادة وأبو اسحق الفزارى ومحمد بن كثير المصيصى عن الاوزاعي نحوه

(فالواجب) على كل مسلم اتباع السنة المحمدية * واقتفاء الآثار النبوية الاحمدية * التى منها التمسك بسنة الخلفاء الراشدين * والتبرك بآثار الأئمة المهديين * ولقد أقام الناس على ذلك بعد عصر النبوة زمانا * تابعين للشريعة النبوية احتسابا وايمانا * كما أشار اليه الامام أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي في كتاب الحجة فقال وقد كان الناس علي ذالك زمانا بعده اذ كان فيهم العلماء * وأهل المعرفة بالله من الفهماء * من أراد تغيير الحق منعوه * ومن ابتدع بدعة زجروه * وان زاغ عن الواجب قوّموه * وبينوا له رشده وفهموه * فلما ذهب العلماء من الحكماء ركب كل أحد هواه * فابتدع ما أحب وارتضاه * وناظر أهل الحق عليه * ودعاهم بجهله اليه * وزخرف لهم القول بالباطل فتزين به وصار ذلك عندهم دينا يكفر من خالفه * ويلعن من باينه * وساعده على ذلك من لا علم له من العوام * ويوقع به الظنة والايهام * ووجد علي ذلك الجهال أعوانا * ومن أعداء العلم اخدانا * اتباع كل ناعق * ومجيب كل زاعق * لا يرجعون فيه الى دين * ولا يستمدون على يقين قد تمكنت لهم به الرياسة * فزادهم ذلك في الباطل تماسه * تزينوا به للعامة * ونسوا اشد الديوم الطامة (ثم) روى الشيخ نصر باسناده الى محمد بن عبد الله بن أبي الثلج قال حدثنا الهيثم بن خارجة ثنا هيثم بن عمران العبسى سمعت اسماعيل بن عبيد الله المخزومى يقول ينبغي لنا أن نتحفظ ما جاءنا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فان الله عزوجل قال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فهو بمنزلة القرآن ثم ذكر في معناه عدة أحاديث وآثار مروية * في وجوب اقتفاء السنة النبوية * التى منها حكم مسألة الوعيد * والقطع بالنار لاحد من أهل التوحيد وهذه أول مسألة فيما قيل وقع فيها النزاع الطويل * وبسببها حدثت بدعة الاعتزال * وارتكس أهلها في دركة الضلال * ففى زمن التابعين * كالحسن البصرى وابن سيرين * اختلفت طائفة جلة * في حكم الفاسق من أهل الملة * فذهب أهل السنة والجماعة * الى انه لا يخرج عن ملة الاسلام بفسوقه عن الطاعة * وطائفة حكمت بانه لا مؤمن ولا كافر * لكنه مخلد في النار بما ارتكب من الكبائر وكان هؤلاء فيما خلا من الزمن يجلسون لاخذ العلم في حلقة الحسن . فاعتزلوا الحلقة لمخالفتهم أهلها بما تقدم * فلقبوا بذلك معتزلة لكن عن الخير الى المأثم . ثم اطلق الاعتزال علي مذهبهم شهرة * وكان ذلك على رأس المائة الثانية من الهجرة * ثم اتسع لهم مجال الاعتزال مع ضيقه * فتاهوا عن الحق وضلوا عن طريقه * وذهبت الخوارج الى ان المسلم صاحب الذنوب الكبار

كافر عندهم مخلد فى النار * وهذا مذهب باطل أحدثه أهل المروق * بتكفير من كان من أهل القبلة بالفسوق * والحق الذى لا ريب فيه * ولا خال يعتريه * ان الحكم على مسلم معين بدخول النار * غير جائز على ما جزم به جمهور أهل العلم وحمال الآثار * لانتفاء حكم الوعيد عنه * وخروجه سالما منه * اما بتوبة خالصة * أو حسنة ماحية أو مصيبة مكفرة * أو شفاعة مقبولة ماضية *

﴿ قال ﴾ الامام أبو عبد الله احمد بن حنبل رحمة الله عليه فى كتاب السنة الذى رواه أبو العباس احمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله الفارسى الاصطخري عن الامام احمد قال هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الاثر وأهل السنة المتمسكين بعروقها * المعروفين بها * المقتدي بهم فيها من لدن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هـذا وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فذكر السنة (ومنها) قال والكف عن أهل القبلة ولا نكفر أحدا منهم بذنب ولا نخرجه من الاسلام بعمل الا ان يكون فى ذلك حديث فيروي الحديث كما جاء وكما روى ونصدقه ونقبله ونعلم انه كما روي نحو ترك الصلاة وشرب الخمر وما أشبه ذلك أو مبتدع بدعة ينتسب صاحبها الي الكفر والخروج من الاسلام فاتبع الاثر فى ذلك ولا تجاوزه وذكر بقية شرح السنة ومعني هذا الاستثناء المذكور يروى عن الزهرى وغيره من أئمة المأثور من ان حديث لا يزني الزانى حين يزنى وهو مؤمن ونحوه من الاحاديث مؤمن بها وتمر على ما جاءت كما أمرها من كان قبلنا ولا يخاض في معناها * والذي عليه اجماع أهل الحق على ان الزاني ونحوه من أهل الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك بل هم مؤمنون ناقصوا الايمان فان تابوا سقطت عقوبتهم وان ماتوا مصرين على الكبائر كانوا فى مشيئة الله ان شاء عفى عنهم وأدخلهم الجنة وان شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنه * وقال العلامة شيخ الاسلام محيي الدين أبو زكريا النووى رحمه الله واتفق العلماء على تحريم اللعن فانه فى اللغة الابعاد والطرد وفى الشرع الابعاد من رحمة الله فلا يجوز ان يبعد من رحمه الله من لا يعرف حاله وخاتمة أمره معرفة قطعية فلهذا قالوا لا يجوز لعن احد بعينه مسلما كان أو كافرا او دابة الا من علمنا بنص شرعي انه مات على الكفر او يموت عليه كابي جهل وابليس * واما اللعن بالوصف فليس بحرام كلعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله والمصورين والظالمين والفاسقين والكافرين ولعن من غير منار الارض ومن تولى غير مواليه * ومن انتسب الى غير

أبيه * ومن احدث فى الاسلام حدثا أو آوى محدثا وغير ذلك مما جاءت به النصوص الشرعية باطلاقه على الاوصاف لا على الاعيان والله تعالى اعلم * قاله فى شرح صحيح مسلم فلعن المسلم المسلم المدين حرام وأشد منه رميه بالكفر وخروجه من الاسلام وفى ذلك أمور غير مرضية منها اشمات الاعداء باهل هذه الملة الزكيه وتمكنهم بذلك من القدح فى المسلمين واستضعافهم لشرائع هذا الدين ومنها انه ربما يقتدى بالرامي فيما رمي فيتضاعف وزره بعدد من تبعه مأثما وقل ان يسلم من رمى بكفر مسلما * فقد خرج أبو حاتم محمد بن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكفر رجل رجلا الاباء احدهما بها فان كان كافرا والا كفر بتكفيره وله شاهد فى الصحيحين من حديث أبي ذر وابن عمر رضي الله تعالى عنهما وفي صحيح البخارى له شاهد أيضا من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وصح عن ثابت بن الضحاك رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله وخرج أبو بكر البزار في مسنده عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فهو كقتله ورويناه من حديث الثوري عن يزيد بن أبي زياد عن عمرو بن سلمة سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول ما من مسلمين الا وبينهما ستر من الله عز وجل فان قال أحدهما لاخيه كلمة هجر خرق ستر الله الذى بينهما ولا قال أحدهما انت كافر الا كفر احدهما * تابعه محمد بن فضيل وابو اسحاق الفزاري عن يزيد فهل بعد هذا الوعيد من مزيد فى التهديد * ولعل الشيطان يزين لمن اتبع هواه * ورمى بالكفر والخروج من الاسلام أخاه * انه تكلم فيه بحق ورماه * وانه من باب الجرح والتعديل لا يسعه السكوت عن القليل من ذلك فكيف بالجليل * هيهات هيهات * ان مجال الكلام فى الرجال عقبات * مرتقيها علي خطر * ومرتقبها هوى لا منجأ له من الاثم ولا وزر * فلو حاسب نفسه الرامي اخاه ما السبب الذي هاج ذلك لتحقق انه الهوى الذي صاحبه هالك * والكلام فى الرجال ونقدهم يستدعى أمورا فى تعديلهم وردهم * منها ان يكون المتكلم عارفا بمراتب الرجال وأحوالهم فى الانحراف والاعتدال * ومراتبهم فى الاقوال والافعال * وان يكون من أهل الورع والتقوى مجانبا للعصبية والهوى خاليا من التساهل * عاريا عن غرض النفس بالتحامل مع العدالة في نفسه والاتقان * والمعرفة

بالاسباب التي يجرح بمثلها الانسان * والا لم يقبل قوله فيمن تكلم * وكان ممن اغتاب اوفاه بحرم * واذا نظرنا في طبقات النقاد من كل جيل * الذين قبل قولهم فى الجرح والتعديل رأيناهم أئمة بما ذكر موصوفين وعلى سبيل نصيحة الامة متكلمين * كمن كان في المائة وستين من الهجرة * وما قاربها من السنين فى طبقة النقاد المهرة مثل شعبة بن الحجاج والاوزاعى والثورى سفيان ومالك والليث والحمادين ومحمد بن مطرف ابي غسان * ثم من كان قبيل المائة الثانية من الائمة الذين أقوالهم ماضية * كعبد الله بن المبارك وجرير بن عبدالحميد وهشام ابن بشير وسفيان بن عيينة واسماعيل بن علية وابي معاوية الضرير * ويحيي بن سعيدالقطان وهوأول من انتدب للنقد في هذا الشأن * وبعده عبد الرحمن بن مهدي وطبقته الى حدود المائتين وثلاثين كابي داود سليمان بن داود الطيالسى * والامام أبى عبد الله محمد بن أدريس الشافعى وآخرين * ثم تلاهم بعد ذلك يحيي بن معين فى نقد الرجال * ولا يضر اختلاف الرواية عنه فى واحد باقوال * وكذلك الامام أحمد بن حنبل * وخلق من هذه الطبقة فيحكم بنقدهم ويعمل * مثل محمد بن عبد الله بن نمير ومحمد بن عبد الله بن عمار وعمرو بن على الفلاس وقتيبة ومحمد بن بشار بندار * وبعدهم طبقة البخاري محمد بن اسماعيل * وقبيل الثلثمائة بقليل * كمحمد ابن يحيي الذهلي وعبد الله الدارمى وأحمد بن الفرات * وأبى زرعة عبيد الله بن عبد الكريم وابن خالته أبى حاتم الرازيين وخلق من الاثبات * ثم طبقة مابين المائتين وسبعين الى بعيد الثلاثمائة من السنين * كابى عيسي محمد بن عيسي الترمذي وابى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي * ومحمد بن ماجة وآخرين * منهم أبو يعلي الموصلي وأحمد بن نصر الخفاف وعبد الله بن أحمد بن حنبل * وابراهيم بن معقل النسفى وأسلم بن سهل بحشل * ومن بعد عصرهم بقليل * كالمصنف النبيل * امام الائمة محمد بن اسحاق بن خزيمة وعبدالله بن ابى داود وأبى بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر الامام * ومحمد بن جرير ويحيي بن صاعد وغيرهم من الاعلام * ثم طبقة بعد العشرين وثلاثمائة عام * الى بعد الاربعين من الاعوام * كابى حامد أحمد بن الشرقي وأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوى الامام * وعبد الرحمن بن أبى حاتم وأبي جعفر العقيلي محمد بن عمرو * والحسين بن اسماعيل المحاملي وغيرهم من نقاد هذا الامر * ثم طبقة من كان من الناقدين * الى بعيد الثلاثمائة وسبعين * كابى الحسين عبد الباقى بن قانع وأبى أحمد محمد بن أحمد العسال *

وأبي حاتم محمد بن حبان والطبراني وأبي أحمد عبد الله بن عدي وعدة من الرجال * ثم طبقة من كان بعدهم من الاعلام * الى حدود أربعمائة عام * وفيها قل الاعتناء بالآثار لما ظهر من البدع وثار * لاستيلاء آل بويه على العراق * وبنى عبيد الباطنية على مصر وغيرهامن الافاق وكان في هذه الطبقة عدة من أئمة السنة النبل * كابي الحسن علي بن عمر الدارقطنى وبه ختم معرفة العلل * وابي عبدالله محمد بن اسحاق بن مندة العبدى * والحاكم ابى عبد الله محمد ابن عبد الله الضبي * ثم من بعدهم الى بعيد الاربعمائة وثلاثين * عدة من ثقاة المحدثين * كعبد الغني بن سعيد وأحمد بن علي السليماني * وأبي بكر أحمد بن مردويه ومحمد بن أبي الفوارس وأبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهانى * ثم من كان من الاعلام الى حدود الخمسين واربعمائة عام * كابي عبد الله محمد بن على الصوري والحسن بن محمد الخلال * والخليل بن عبدالله الخليلي وعدة من الرجال * ثم من كان بعد الخمسين * الى حدود اربعمائة وثمانين * كابي بكر البيهقي الامام * وعبد الله بن محمد الانصارى شيخ الاسلام * وأبي بكر أحمد بن علي خطيب بغداد * وأبي عمر ابن عبد البر وأبي الوليد الباجى وعدة من النقاد * ثم من كان بعدهم الى بعد الخمسمائة بقليل *

كابي نصر على بن ما كولا والشيخ نصر المقدسى النبيل * وأبي علي الحسين بن محمد الغساني * وابى على أحمد بن محمد البردانى * ثم من كان بعد الخمسمائة بنحو اربعين سنة مقدره * كمحى السنة الحسين بن محمد البغوي والقاضى أبي على الحسين بن سكره * ثم من كان من نقاد المحدثين بعد الخمسمائة وأربعين * كابى الفضل محمد بن ناصر * والسلفي أحمد بن محمد بن أبي طاهر * والقاضي عياض ويوسف بن الدباغ ابى الوليد * وأبي بكر محمد بن عبدالله بن العربي المفيد * وابى العلاء الحسن بن أحمد شيخ همدان * وأبي موسي محمد بن ابي بكر المدينى محدث اصفهان * وابي القاسم على بن عساكر حافظ الشام * وابي سعد عبد الكريم بن محمد بن السمعانى الامام ثم من كان الى حدود الستمائه وبعيدهامن نقاد الرجال * كعبد الحق الاشبيلى وابى القاسم خلف ابن بشكوال * وابى بكر محمد بن موسي الاشبيلى الحازمى وعبد الرحمن بن الجوزي العالم الجواد * وابي المحاسن عمر بن على الدمشق وعدة من النقاد * كعبد الغني المقدسى وعبد القادر الرهاوى وعبد العزيز بن الاخضر ببغداد وعلى بن المفضل الاسكندراني * وابي نزار ربيعة بن الحسين اليماني * ثم من كان في المائة السابعة طائفة * لمن تقدم تابعه * كابي الحسن على بن القطان النبيل *

واسماعيل بن الانماطى ويوسف بن خليل * والضياء محمدبن عبد الواحد * وابى الربيع سليمان بن موسى الناقد * ثم من بعدهم جماعة من الاعلام * كابي عمرو وعثمان بن الصلاح الامام * والزكي عبد العظيم المنذرى * واحمد بن محمود الجوهرى * ثم طبقة النواوى شيخ الاسلام * وابى محمد عبد المؤمن الدمياطي الامام * والمحب احمد بن عبد الله الطبرى مصنف الاحكام * والعلامة ابي الفتح محمد بن دقيق العيد * واحمد بن فرج الاشبيلي المفيد * ثم من بعدهم طبقة ابى الحجاج المزني حامل راية هذا الشان * ويوسف بن الزكى عبد الرحمن * وابي العباس احمد بن تيمية علم الاعيان * والقاسم بن البرزاني ناقد الرجال * وابى عبد الله محمد بن الذهبي صاحب ميزان الاعتدال * ومحمد بن عبد الرحمن بن شامة * ومحمود بن ابي بكر الفرضى العلامة * وعبد الكريم الحلبي قطب الدين * ومحمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس فى آخرين * ثم طبقة محمد بن عبد الهادي المفيد * والمؤرخ الدهلي سعيد * واحمد بن مظفر احد الايقاظ * وخليل العلائى فقيه الحافظ * والعلامة اسماعيل بن كثير * صاحب التاريخ والتفسير * والسيد الحسيني محمد بن علي بن الحسن الشامى * وابى المعالى محمد بن رافع السلامى * وطائفة ناقدة محررة كشيخنا ابى بكر محمد بن المحب صاحب كتاب التذكره (فاذا) نظرنا في كلام من ذكر واشير اليه رأينا كلا منهم يعتمد في الجرح والتعديل عليه * ولم نر احداً منهم عمد الى مثل امام جليل ثقة نبيل رماه عن الاسلام بالتحويل ولا افصح بكفره تصريحا * ولا حكم عليه بعد موته بالكفر تجريحا حاشا ائمة هذه السنة من الميل عن سنن الهدى * او الانحراف الى قلة الانصاف باتباع الهوي لكن بعض الاعيان * تكلم في بعض الاقران * مثل كلام ابي نعيم فى ابن مندة وابن مندة فيه * فلا يتخذ كلامهما في ذلك عمدة * بل ولا نحكيه لان الناقد اذا بحث عن سبب فى مثل ذلك وانتقد * رآه إما لعداوة او لمذهب او لحسد * وقل ان يسلم عصر بعد تلك القرون الثلاثة من هذه المهالك * ومن نظر فى التاريخ الاسلامى فضلا عن غيره حقق ذلك * وما وقع منه في الاغلب كان سببه المذهب (ولقد) قال امام التعديل والجرح * والمعتمد عليه في المدح والقدح * ابو عبد الله محمد بن الذهبي فيما وجدته بخطه ولا ريب ان بعض علماء النظر بالغوا فى النفي والرد والتحريف والتنزيه بزعمهم حتى وقعوا فى بدعة او في نعت البارى بنعوت المعدوم كما ان جماعة من علماء الاثر بالغوا في الاثبات وقبول الضعيف والمنكر ولهجوا بالسنة والاتباع فحصل الشغب

ووقعت البغضاء * وبدع هذا هذا وكفر هذا هذا ونعوذ بالله من الهوى والمراء في الدين وان نكفر مسلما موحدا بلازم قوله وهو بفر من ذلك اللازم وينزه ويعظم الرب انتهى قول الذهبي وجمهور النقاد * وائمة اهل الاسناد كلامهم منقسم في الجرح والتعديل الى قوى ومتوسط وكلام فيه تسهيل وفى عصرنا هذا الذى قل فيه من يدرى هذا الفن ويرويه او يحقق تراجم من راى من اهل مصره * فضلا عمن لم يره اومات قبل عصره * قد نطق فيه من لا خبرة له بتراجم الرجال ولا عبرة له فيما تقلده من سوء المقال * ولا فكرة له فيما تطرق به الى تكفير خلق من الاعلام بان قال من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كان كافراً * لا تصح الصلاة وراءه وهذا القول الشنيع الذى نرجو من الله العظيم ان يعجل لقائله جزاءه * قد ابان قدر قائله في الفهم * وافصح عن مبلغه من العلم * وكشف عن محله من الهوى ووصف كيف اتباعه سبيل الهدى * ولا يرد باكثر من روايته عنه ونسبته اليه بكلام الانسان عنوان عقله يدل عليه . اما علم هذا القائل ان لفظة شيخ الاسلام * تحتمل وجوها من معانى الكلام : منها انه شيخ في الاسلام قد شاب * وانفرد بذلك عمن مضى من الاتراب * وحصل على الوعد المبشر بالسلامة * انه من شاب شيبة فى الاسلام فهى له نور يوم القيامة : ومنها ما هو في عرف العوام انه العدة ومفزعهم اليه في كل شدة * ومنها انه شيخ الاسلام بسلوكه طريقة اهله * قد سلم من شر الشباب وجهله * فهو على السنة في فرضه ونفله * ومنها شيخ الاسلام بالنسبة الى درجة الولاية * وتبرك الناس بحياته فوجوده فيهم الغاية * ومنها ان معناه المعروف عند الجهابذة النقاد * المعلوم عند ائمة الاسناد * ان مشايخ الاسلام والائمة الاعلام هم المتبعون لكتاب الله عز وجل * المقتفون لسنة النبي صلى الله عليه وسلم * الذين تقدموا بمعرفة احكام القرآن ووجوه قراآته واسباب نزوله * وناسخه ومنسوخه والاخذ بالآيات المحكمات * والايمان بالمتشابهات * قد احكموا من لغة العرب ما اعانهم على علم ما تقدم * وعلموا السنة نقلا واسناداً . وعملا بما يجب به العمل اعتماداً * وايماناً بما يلزم من ذلك اعتقادا * واستنباطا للاصول والفروع من الكتاب والسنة قائمين بما فرض الله عليهم * متمسكين بما ساقه الله من ذلك اليهم * متواضعين لله العظيم الشان * خائفين من عثرة اللسان * لا يدعون العصمة ولا يفرحون بالتبجيل عالمين ان الذين اوتوا من العلم قليل * فمن كان بهذه المنزلة حكم بانه امام * واستحق ان يقال له شيخ الاسلام * اذا نظرنا في مشايخ الاسلام * بعد طبقة الصحابة

وجدنا منهم خلقا بهذه المثابة * رأينا ان نذكر الآن منهم عصابة * فبالمدينة سعيد بن المسيب المخزومى وبقية الفقهاء السبعة وغيرهم * وبمكة مثل عطاء ابن ابى رباح * وطاووس ومجاهد وبالعراق الحسن البصرى وابن سيرين وعامر الشعبي * وبالشام جنادة بن ابى امية * وحسان بن عطيه وآخرين من الطبقة الاولى من التابعين ومن بعدهم كمالك بن انس وابن ابى ذئب بالمدينة * وابن جريج وسفيان بن عيينة بمكة * والاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز بالشام * والليث ابن سعد * وعمرو بن الحارث بمصر * وسفيان الثورى * وحماد بن زيد بالعراق * وعبد الله ابن المبارك بخراسان * وهلم جرا فى كل عصر واوان * وطبقة من الاعلام الاعيان * لكن كل طبقة دون التى قبلها فيما نعلم * والفضل للسابق الذى سلف وتقدم * فكل مقام له مقال * وكل زمان له ائمة ورجال * اين طبقة شيخ الاسلام ابي زكريا النواوى من طبقة من اخذ عنه * بل اين طبقة شيخ الاسلام ابى محمد عبد الرحيم ابن الحسن الاسنوى من طبقة اهل عصرنا حفظ الله خيارهم بما حفظ به الابرار * وأصلح شرارهم من ارتكاب الهوى الذى يهوى بصاحبه في النار. نعم ان جماعة من الشافعية والحنابلة فى طبقة شيوخ شيوخنا ومن فوقهم بقليل * اطلق على كل منهم شيخ الاسلام طائفة من اهل الجرح والتعديل * كابى محمد عبد الرحمن بن ابراهيم الفزاري * وابي الفتح محمد بن على القشيرى وابي محمد عبد الله بن مروان الفارقى الشافعيين * وابى الفرج عبد الرحمن ابن ابى عمر المقدسى اول قضاة الحنابلة بدمشق . وابى محمد مسعود بن احمد الحارثى * وابى العباس احمد بن تيمية الحنبليين * فهولاء بعض من سمي بشيخ الاسلام من هذه الطبقة * وتسميتهم بذلك مشهورة محققة ومع احتمال وجوه معانى لفظة شيخ الاسلام كيف يكفر من سمى ابن تيمية الامام * كما زعمه بعض من لايدرى ترجمة شار اليه انه يدري ولكن هواه يصده عن الحق ان يعتمد عليه * ولقد صدق العلامة الامام * قاضى قضاة الاسلام * بهاء الدين ابو البقاء محمد بن عبد البر بن يحيي السبكى الشافعى رحمه الله حيث يقول لبعض من ذكر له الكلام فى ابن تيمية * فقال والله يافلان ما يبغض ابن تيمية الا جاهل * او صاحب هوى فالجاهل لايدرى مايقول * وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق بعد معرفته به انتهى

مع ان جماعة من الائمة فيهم كثرة ترجموه بذلك وشهروا بامامته قدره آراهم بهذا من الكفار الذين استوجبوا خلود النار * لا والذى يقول لشيء كن فيكون * فانا لله وانا اليه

راجعون * وها انا بعون الله تعالى العلي الكبير * ذاكر من اثنى عليه بذلك وبغيره من الجم الغفير * ممن حضرني ذكره * وظهر لي بل لزمني اشاعته ونشره * ليعلمه من حكى عنه التكفير بذلك * ماوقع فيه من المآثم والمهالك * ولقد كان العلامة الامام * قاضي قضاة مصر والشام ابو عبد الله محمد بن الصفي عثمان بن الحريري الانصاري الحنفي كان يقول ان لم يكن ابن تيمية شيخ الاسلام فمن * وسيأتي ان شاء الله ذلك في ترجمته لاني رتبت اسماء من شهد لابن تيمية من الاعلام بامامته * وانه شيخ الاسلام على حروف المعجم المألوفة * اتباعا للطريقة المعروفة وابتدأت من ذلك بالمحمدين تبركا باسم سيد المرسلين * صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين * واقتداء باول من رتب الاسماء على الحروف من المحدثين . وهو أبو عبد الله البخاري شيخ الاسلام والمسلمين

(فمنهم) الشيخ الامام الحافظ الفقيه العالم الاديب البارع فتح الدين ابو الفتح محمد بن الحافظ ابي عمر محمد بن الحافظ العلامة الخطيب ابي بكر محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن ابي القاسم بن سيد الناس اليعمري الاندلسي الاشبيلي * ثم المصري الشافعي مولده بالقاهرة في العشر الاول من ذي الحجه سنة احدي وسبعين وستمائه * وتوفي يوم السبت حادي عشر شعبان سنة اربع وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة وصلى عليه من الغد ودفن عند ابن ابي حمزة وكانت جنازته مشهورة * وله مصنفات مفيدة * ومولفات حميدة * منها كتاب النفح الشذي في شرح كتاب الترمذي

قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي قال الحافظ فتح الدين ابو الفتح بن سيد الناس اليعمري المصري بعد ان ذكر ترجمة شيخنا الحافظ المزى * قال وهو الذي جرأني على رؤية الشيخ الامام شيخ الاسلام تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية * فالفيته ممن ادرك من العلوم حظا * وكاد ان يستوعب السنن والآثار حفظا * ان تكلم في التفسير فهو حامل رايته * او افتى في الفقه فهو مدرك غايته * اوذاكر في الحديث فهو صاحب علمه وذو روايته * او حاضر بالملل والنحل لم تر اوسع من نحلته في ذلك ولا ارفع من درايته * برز في كل فن على ابناء جنسه * ولم ترعين من رآه مثله * ولا رأت عينه مثل نفسه كان يتكلم في التفسير * فيحضر مجلسه الجم الغفير * ويردون من بحره العذب النمير * ويرتعون

من ربيع فضله في روضة وغدير * الى ان دب اليه من اهل بلده دآء الحسد * واكب اهل النظر منهم علي ماينتقد عليه من امور المعتقد * فحفظوا عنه في ذلك كلاما * اوسعوه بسببه ملاما * وفوقوا لتبديعه سهاما * وزعموا انه خالف طريقهم * وفرق فريقهم * فنازعهم ونازعوه * وقاطع بعضهم وقاطعوه * ثم نازع طائفة اخرى ينتسبون من الفقراء الى طريقه * ويزعمون انهم على ادق باطن منها واجلي حقيقة * فكشف تلك الطرائق * وذكر لها على مازعم بوائق * فاضت الى الطائفة الاولى من منازعيه واستعانت بذوى الطعن عليه من مقاطعيه فوصلوا بالامراء امره * واعمل كل منهم في كفره فكره * فرتبوا محاضر * وألبوا الرويبضة للسعي بها بين الاكابر * وسعوا في نقله الى حاضرة المملكة بالديار المصرية فنقل واودع السجن ساعة حضوره واعتقل وعقدوا لاراقة دمه مجالس * وحشدوا لذلك قوماً من عمار الزوايا وسكان المدارس * من محامل في المنازعة * مخاتل بالمخادعة * ومن مجاهر بالتكفير مبارز بالمقاطعة * يسومونه ريب المنون * وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون * وليس المجاهر بكفره باسوء حالا من المخاتل * وقد دبت اليه عقارب مكره * فرد الله كيد كل في نحره * ونجاه على يد من اصطفاه * والله غالب على أمره ثم لم يخل بعد ذلك من فتنة بعد فتنة * ولم ينتقل طول عمره من محنة الا الى محنه * الى ان فوض امره الى بعض القضاة فتقلد ما تقلد من اعتقاله * ولم يزل بمجلسه ذلك الى حين ذهابه الى رحمة الله تعالى وانتقاله * والى الله ترجع الامور * وهو المطلع على خائنة الاعين وما تخفي الصدور وكان يومه مشهودا * ضاقت بجنازته الطريق * وأتى اليها المسلمون من كل فج عميق * يتبركون بمشهده يوم تقوم الاشهاد * ويتمسكون بترجمه حتي كسروا تلك الاعواد * وذلك في ليلة العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة * بقلعة دمشق المحروسة وكان مولده بحران في عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة * رحمه الله تعالى وايانا ثم روي عنه ابن سيد الناس حديثا فقال * وقرأت على الشيخ الامام حامل راية العلوم * ومدرك غاية المفهوم * تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رحمه الله بالقاهرة قدم علينا قلت له اخبركم الشيخ الامام زين الدين ابو العباس احمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي * ثم ذكر سنده الى الحسن بن عرفة فروي من خبره حديثا

(ومنهم) الشيخ العالم الفاضل المحدث البارع الاصيل شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ

المسند ابى عبدالله ابن محمد والشيخ المسند الكبير ابي بكر بن الامام العلامة ابي العباس احمد ابن عبد الدايم بن نعمة بن احمد بن محمد بن ابراهيم ابن احمد بن بكير المقدسى الصالحي ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وسمع من ابيه وجده ابي بكر وآخرين وطاب بنفسه وعني بالمسائل ففقه وحرر الاسامي وتنبه وتوفى سنة خمس وسبعين وسبعمائة وذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وجدت بخطه في طبقة سماع صحيح مسلم على ابيه محمد بن ابى بكر وآخرين ماصورته وعلى الاخوين شيخ الاسلام تقى الدين بن تيمية * واخيه زين لدين عبد الرحمن جميع النقاد الخامس سوي من اوله الى قوله حدثنا زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني الاوزاعى حدثنا حسان بن عطية حدثني محمد بن ابى عائشة انه سمع ابا هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ احدكم من التشهد الاخير فليتعوذ بالله من اربع الحديث * وذكر بقية طبقة السماع المشار اليها وهي نقل بخط المذكور يعتمد عليها

(ومنهم) الشيخ الامام العلامة الحافظ الناقد ذو الفنون عمدة المحدثين متقن المحررين شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ عماد الدين ابي العباس احمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد وعبد الهادي بن يوسف بن محمد وقدامة بن مقدام بن نصر المقدسى الصالحي الحنبلي ولد في شهر رجب سنة اربع وقيل سنة خمس وقيل سنة ست وسبعمائة قرأ القرآن العظيم بالروايات وسمع مالا يحصي من المرويات من القاضي سليمان بن حمزة وابى بكر بن عبد الدائم وآخرين ورافق الحفاظ والمحدثين وعني بالحديث وانواعه ومعرفة رجاله وعلله وتفقه وافتي ودرس وجمع والف وكتب الكثير وصنف وتصدى للافادة والاسماع والاشغال في فنون من العلوم ومن مصنفاته تنقيح التحقيق في احاديث التعليق لابن الجوزى مجلدان والمحرر في الاحكام مختصر مفيد والكلام على احاديث مختصر بن الحاجب مؤلفان مطول ومختصر وجزء في الرد على ابى حيان فيما رده على بن مالك * وجمع التفسير المسند لكنه مات قبل اتمامه وكان اماماً في علوم كالتفسير والقرآت والحديث والاصول والفقه واللغة والعربية وذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وفى طبقات الحفاظ واثنى عليه فيهما ثناء حميدا * وروى عن المزى عن السروجى عن بن عبد الهادى وقال الذهبي والله ما اجتمعت به قط الا واستفدت منه انتهى

توفى رحمه الله فى عاشر جمادى الاولى سنة اربع واربعين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون وكانت جنازته حافلة ورؤيت له منامات حسنة ومن مصنفاته ترجمة الشيخ تقى الدين ابن تيمية في مجلد قال فيه هو الشيخ الامام الربانى امام الائمة * ومفتى الامة * وبحر العلوم * سيد الحفاظ وفارس المعانى والالفاظ * فريدالعصر * وحيد الدهر * شيخ الاسلام * بركة الانام علامة الزمان * وترجمان القرآن * علم الزهاد * واوحد العباد * قامع المبتدعين وآخر المجتهدين * تقي الدين * أبو العباس احمد بن الشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابى المحاسن عبد الحليم بن الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام مجد الدين ابى البركات عبد السلام بن ابى محمد عبد الله بن ابى القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن على بن عبدالله بن تيمية الحراني نزيل دمشق * وصاحب التصانيف التي لم يسبق الى مثلها ولا يلحق في شكلها توحيداً وتفسيراً * واخلاصا وفقها وحديثا ولغة ونحوا وبجميع العلوم كتبه طافحة بذلك ولقد ترجمه بن عبد الهادي شيخ الاسلام مرارا كثيرة * وذكر من مناقبه في ترجمته اشياء خطيرة * وعد كثيراً من مصنفاته ونص على نفائس من مؤلفاته وذكره في كتابه طبقات الحفاظ بترجمة مختصرة ونعوت جامعة محررة من اوصاف الائمة للشيخ تقي الدين ومنها ما يأتى ان شاء الله فى ترجمة بن الزملكانى كمال الدين

(ومنهم) الشيخ الامام الحافظ الهمام مفيد الشام * ومؤرخ الاسلام * ناقد المحدثين وامام المعدلين والمخرجين شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الفارقى الاصل الدمشقى ابن الذهبي الشافعى مولده فيما وجدته بخطه فى سنة ثلاث وسبعين وستمائة وتوفى ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة سنة ثمان واربعين وسبعمائة ودفن من الغد بمقبرة الباب الصغير من دمشق رحمه الله تعالى ومشيخته بالسماع والاجازة نحو الف شيخ وثلاثمائة شيخ يجمعهم معجمه الكبير وكان آية في نقد الرجال عمدة فى الجرح والتعديل عالما بالتفريع والتأصيل اماماً في القرآآت فقيها فى النظريات له دربة بمذاهب الائمة وارباب المقالات قائماً بين الخلف بنشر السنة ومذهب السلف انشدونا عنه لنفسه

الفقه قال الله قال رسوله	ان صح والاجماع فاجهد فيه
وحذار من نصب الخلاف جهالة	بين النبي وبين رأى فقيه

وله المؤلفات المفيدة والمختصرات الحسنة والمصنفات السديدة منها تاريخ الاسلام في عشرين مجلدا * وسير النبلاء في عشرين مجلدا * وميزان الاعتدال فى نقد الرجال وغير ذلك * وهو الذى قال فيه الامام العالم العلامة الاوحد ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الموصلى الطرابلسى الشافعي لما قدم دمشق متوجها الى الحج سنة اربع وثلاثين وسبعمائة

مازلت بالسمع اهواكم وما ذكرت اخباركم قط الاملت من طرب
وليس من عجب ان ملت نحوكم فالناس بالطبع قد مالوا الى الذهب

ولقد وجدت بخطه فى مواضع عدة سمى فيها الشيخ تقى الدين بشيخ الاسلام * منها فى الاستجازة الكبيرة المعروفة بالالفية التي هى بخط المحدث ابى عبد الله محمد بن يحيي بن سعد المقدسي سأل فيها الاجازة من مشايخ العصر * لاكثر من الف انسان مؤرخة بيوم الاحد سابع عشر شهر رمضان سنة احدى وعشرين وسبعمائة فاول من اجاز وكتب فيها خطه بذلك الشيخ تقى الدين فوجدت بخطه اول الشيوخ المجيزين ماصورته اجزت لهم ماسئلت اجازته بشروطه كتبه احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن محمد بن تيمية وكتب قبالة ذلك * الحافظ ابوعبد الله الذهبي المذكور ما وجدته بخطه هو شيخ الاسلام* تقي الدين سمع بن عبد الدائم وابن ابي اليسر *وسمع مسند احمد والكتب الستة وشيأ كثيراً وهو حافظ عارف بالرجال * ووجدت بخط الذهبي ايضا على حاشية استدعاء اجازة ما صورته فوائد نقلها كاتبها محمد بن احمد من اجازة شيخ الاسلام ابى العباس بن تيمية لاهل سبتة انتهى وكانت هذه الاجازة سنة تسع وسبعمائة بثغر الاسكندرية وسيأتى ذكرها ان شاء الله تعالى * وكتب الحافظ الذهبي ايضا طبقة سماع كتاب رفع الملام عن الائمة الاعلام على مؤلفه الشيخ تقى الدين * والطبقة آخر الكتاب فقال سمع هذا الكتاب على مؤلفه شيخنا الامام العالم العلامة الاوحد شيخ الاسلام مفتى الفرق قدوة الامة اعجوبة الزمان بحر العلوم حبر القرآن * تقى الدين سيد العباد ابى العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحرانى رضى الله تعالى عنه وذكر بقية الطبقة وقال الحافظ علم الدين ابو محمد القاسم بن البرزالى * رايت في اجازة لابن الشهرزوري الموصلى خط الشيخ تقي الدين بن تيمية وقد كتب تحته الشيخ شمس الدين الذهبي هذا خط شيخنا الامام شيخ الزمان فرد الزمان بحر العلوم تقي الدين

مولده عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة وقرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ * وبرع في العلم والتفسير وافتى ودرس وله نحو العشرين وصنف التصانيف وصار من اكابر العلماء في حياة شيوخه * وله المصنفات الكبار * التي سارت بها الركبان ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون اربعة آلاف كراس واكثر * وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين من صدره في ايام الجمع وكان يتوقد ذكاء * وسماعاته من الحديث كثيرة وشيوخه اكثر من مائتي شيخ ومعرفته بالتفسير اليها المنتهى * وحفظه للحديث ورجاله وصحته وسقمه فما يلحق فيه وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الاربعة فليس له فيه نظير وأما معرفته بالملل والنحل والاصول والكلام فلا اعلم له فيه نظيراً * ويدري جملة صالحة من اللغة وعربيته قوية جدا * ومعرفته بالتاريخ والسير فعجب عجيب واما شجاعته وجهاده واقدامه فامر يتجاوز الوصف * ويفوق النعت وهو احد الاجواد الاسخياء الذين يضرب بهم المثل وفيه زهد وقناعة باليسير في المأكل والملبس انتهى

وقال الحافظ ابو عبد الله الذهبي مرة اخرى في ترجمة الشيخ تقى الدين ابن تيمية وله باع طويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين * وقل ان يتكلم في مسألة الا ويذكر فيها مذاهب الاربعة وقد خالف الاربعة في مسائل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة ولما كان معتقلا بالاسكندرية التمس منه صاحب سبتة ان يجيز له مروياته وينص على اسماء جملة منها فكتب في عشر ورقات جملة من ذلك باسانيدها من حفظه بحيث يعجز ان يعمل بعضه اكبر محدث يكون * وله الآن عدة سنين لايفتى بمذهب معين بل بما قام الدليل عليه عنده ولقد نصر السنة المحضة * والطريقة السلفية واحتج لها ببراهين ومقدمات وامور لم يسبق اليها واطلق عبارات احجم عنها الاولون والآخرون وهابوا وجسر هو عليها حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياماً لا مزيد عليه وبدعوه وناظروه وكابروه وهو ثابت لايداهن ولا يحابي بل يقول الحق المر الذي أداه اليه اجتهاده وحدة ذهنه وسعة دائرته في السنن والاقوال مع ما اشتهر منه من الورع وكمال الفكر وسرعة الادراك * والخوف من الله العظيم والتعظيم لحرمات الله فجرى بينه وبينهم حملات حربية ووقعات شامية ومصرية * وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة فينجيه الله تعالى فانه دائم الابتهال كثير الاستغاثة قوى التوكل ثابت الجاش له أوراد

واذ كان يدعها بكيفية وجميعة وله من الطرف الآخر محبون من العلماء والصلحاء ومن الجند والامراء ومن التجار والكبراء وسائر العامة تحبه لانه منتصب لنفعهم ليلا ونهاراً بلسانه وقلمه * واما شجاعته فبها تضرب الامثال وببعضها يتشبه اكابر الابطال فلقد اقامه الله في نوبة غازان والتقى اعباء الامر بنفسه وقام وقعد وطلع وخرج واجتمع بالملك مرتين وبخطلو شاه وببولاي * وكان قبجق يتعجب من اقدامه وجرآته على المغول وله حدة قوية تعتريه في البحث حتى كانه ليث حرب وهو اكبر من ان ينبه مثلي على نعوته فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت اني مارأيت بعيني مثله ولا والله رأى هو مثل نفسه في العلم * وقال الذهبي أيضا جمعت مصنفات شيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس احمد بن تيمية رضي الله عنه فوجدته الف مصنف ثم رأيت له أيضاً مصنفات أخر وترجمة ابي عبد الله الذهبي للشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام اشهر من ان تذكر * واكثر من ان تحصر * ترى ذلك في قصيدته التى رثاه بها بعد موته وهي ما (انبأنا) شيخنا الحافظ الكبير ابو بكر محمد بن الامام ابي محمد عبدالله بن احمد السعدي قال انشدنا الحافظ الكبير ابو عبدالله محمد بن احمد بن الذهبي يرثي شيخ الاسلام ابا العباس بن تيمية رحمة الله تعالى عليه

ياموت خذ من أردت أو فدع * محوت رسم العلوم والورع

أخذت شيخ الاسلام وانفصمت * عرى التقى واشتفي منه أولو البدع

غيبت بحرا مفسراً جبلا * حبراً تقيا مجانب الشيع

فان تحدث فمسلم ثقة * وان تناظر فصاحب اللمع

وان يخض نحو سيبويه يفه * بكل معنى من الفن مخترع

وصار عالى الاسناد حافظه * كشعبة أو سعيد الضبعى

والفقه فيه مكان مجتهد * وذا جهاد عارٍ من الجزع

وجوده الحاتمى مشتهر * وزهده القادري في الطمع

أسكنه الله في الجنان ولا * زال عليا في أجمل الخلع

مع مالك والامام أحمد والنعمان * والشافعى والخلعي

مضي ابن تيمية وموعده * مع خصمه يوم نفخة الفزع

(ومنهم) الشيخ الامام المحدث العالم المفيد امين الدين جمال المحدثين ابو عبد الله محمد ابن الشيخ المسندابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن الواني المؤذن توفى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بعد وفاة أبيه ببضع واربعين يوما وكانت وفاة ابيه يوم الخميس سادس صفر من السنة وبعدموت امين الدين بقليل رؤي في المنام وذلك فيما قال الفقيه المحدث تقى الدين ابو عبدالله محمد بن الخطيب جلال الدين محمد بن محمد البخاري وفى يوم الاربعاء بعد العصر خامس جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة اخبرني الشيخ علم الدين البرزالى ان شمس الدين السراج اخبره انه راي في منامه امين الدين الواني المؤذن رحمه الله انه قاعد على باب حانوت وعليه ثياب حسنة فقلت له ايش حسك قال بخير قال وان هناك خيمة في الحانوت فتعجبت من ذلك وقلت خيمة تكون فى حانوت فقلت لامين الدين الوانى اخبرنى عن فخر الدين البعلبكى فقال لا اعرف فقلت له لاى شئ لاتعرف وهو مات قبلك فقال تعال الى عندي قال فجئت اليه فقال لى في اذنى قليلا قليلا فخر الدين في السماء التى فيها ابن تيمية * والسراج المذكور هو ابو عبد الله محمد بن احمد بن تمام بن يحيي السراج الحرانى * وفخر الدين البعلبكي هو الامام عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف البعلبكى رحمه الله تعالى وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى

خرج المحدث امين الدين بن الوانى المذكور للشيخ تقى الدن ابن تيمية جزأ عن كبار مشايخه الذين سمع منهم وحدث به الشيخ تقى الدين فسمعه منه جماعة منهم ماقال المخرج فيما وجدته بخطه وسمع صاحبه الامير الاجل الفاضل علاء الدين ابو الحسن على بن قيران السكرى على الشيخ الامام العلامة الاوحد الحبر البحر القدوة الكامل الراسخ تقى الدين شيخ الاسلام علامة الاعلام قدوة الائمة مفيد الامة قامع البدعة ناصر السنة * بقية المجتهدين امام السالكين * فريد عصره * ووحيد دهره * ابي العباس احمد بن الشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابى محمد عبد الحليم بن شيخ الاسلام العلامة مجد الدين ابي محمد عبد السلام بن عبدالله بن محمد بن تيمية فسح الله في مدته واعاد علينا من بركته جزأ فيه اربعون حديثا عن أكابر شيوخه وعواليهم الذين سمع منهم انتقاه له مثبت هذا السماع محمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد الوانى بقراءة الامام محب الدين عبدالله بن المحب المقدسى فى يوم ثامن عشرى ربيع الآخر سنة سبع عشرة وسبعمائة

بشهد عثمان من جامع دمشق واجاز له الحمد لله رب العالمين

وقال مخرج الاربعين ايضا فيما وجدته بخطه على جزء بالاربعين سمع جميع هذا الجزء على المخرج له سيدنا وشيخنا الشيخ السند الامام العلامة البارع الاوحد القدوة الحافظ الناقد الحجة العمدة الكامل الراسخ الحبر البحر تقي الدين شيخ مشايخ الاسلام واوحد العلماء الاعلام امام الطوائف كنز المستفيدين بحر العلوم آخر المجتهدين ابي العباس احمد بن الشيخ الامام العلامة شهاب الدين عبد الحليم بن العلامة الاوحد المجتهد مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن محمد ابن تيمية الحراني فسح الله في مدته بسماعه من شيوخه فيه بقراءة أبي عبد الله محمد بن محمد بن اسماعيل بن نصر الله بن النحاس وقال ومحمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد الواني وهذا خطه * ثم قال وثبت في يوم الاحد ثاني عشري جمادي الآخرة سنة احدي وعشرين وسبعمائة بدار الحديث السكرية بدمشق * واجاد * وقد وجدت ايضا بخط الامين بن الواني المذكور طبقة سماعه لجزء الحسن بن عرفة صورتها سمع هذا الجزء وهو حديث الحسن بن عرفة العبدي علي المشايخ الاثنين والعشرين الامام العلامة الحجة الحافظ القدوة الزاهد الورع شيخ الاسلام قدوة الانام مفتي الشام اوحد العصر فريد الدهر بركة الوقت تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني وذكر بقية طبقة السماع وذكر السامعين * ثم قال وكاتب هذه الطبقة محمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد الواني وحضر اخوه احمد في السنة الرابعه وذكر بقية ذلك

(ومنهم) الشيخ الامام العالم البارع الاوحد المحدث الفقيه شمس الدين جمال الفقهاء مفيد المحدثين ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن غنائم بن وافد بن سعيد الصالحي الحنفي بن المهندس كتب الكثير ورحل ودأب وسمع وسمع وطبق وكتب وعني بهذا الشان واخذ عن خلق وجماعة من الاعيان نسخ تهذيب الكمال تاليف المزى مرتين ونسخ كتاب الاطراف للمزي ايضا بخطه الواضح الحسن وكان دينا متواضعا ولد سنة خمس وستين وستمائة وتوفي يوم الثلاثاء ثالث عشر شوال سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة بدمشق ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى ترجم الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام مراراً منها ما وجدته بخطه علي جزء الحسن بن عرفة سمع جميع هذا الجزء وهو جزء الحسن بن عرفة علي المشائخ الاثنين والعشرين شيخنا الامام

العلامة الحجة الحافظ القدوة الزاهد الورع شيخ الاسلام قدوة الانام مفتي الشام * اوحد العصر فريد الدهر تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن محمد بن تيمية الحراني وسيدنا قاضي القضاة نجم الدين ضياء الاسلام شرف الانام * رئيس الاصحاب صدر الشام * سيد العلماء والحكام * ابي العباس احمد بن محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صقر بن الثعلبي وذكر بقية المشايخ وطرقهم الى الحسن بن عرفة * ثم قال بقراءة الامام العالم المحدث المتقن علم الدين ابي محمد القاسم بن محمد بن يوسف بن البرزالى ابنه محمد وذكر طائفة من السامعين ثم قال وآخرون على نسخة القارئ منهم كاتب السماع محمد ابن ابراهيم بن غنائم بن المهندس وابنه عبد الله جبره الله وصح ذلك وثبت يوم الجمعة ثالث ربيع اول سنة اثنتين وسبعمائة بجامع دمشق بالكلاسه واجاز المشايخ للجماعة مالهم روايته والحمد لله وحده

(ومنهم) الشيخ الصالح العالم المسند الكبير شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ابن محمد بن ابي بكر بن ابراهيم بن يعقوب بن الياس الانصارى الخزرجى بن امام الصخرة البياني الدمشقي المقدسى من اصحاب الفخر بن البخاري وزينب ابنة مكى وابن المجاور * وحدث مراراً * قال اخبرنا شيخ الاسلام تقى الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني رحمة الله عليه بجميع كتاب الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان مناولة فذكره * قرأه عليه بهذا الاسناد الامام العلامة ذو الفنون ابو المظفر يوسف بن محمد السرمري رحمة الله عليه

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الصالح الامام العلامة مفتى المسلمين مفيد الطالبين بقية المسندين تاج الدين أبو عبدالله محمد بن الحافظ عماد الدين أبي الفدا اسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان البعلبكي الحنبلى مولده فيما حدثني به يوم السبت الثامن والعشرين من جمادي الآخرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة ببعلبك اسمعه والده الكثير وقرأ هو بنفسه وطلب واجتهد فى تحصيل العلم ودأب وروى كثيرا من مسموعاته وانتفع كثير بفقهه ومروياته ولم يزل على خير فيما نعلم الى ان جاءه الامر المحكم * وجدت بخطه رحمه الله تعالى على فتاوى فقهية سئل عنها الشيخ تقى الدين بن تيمية ما صورته * سئل الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام

مفتي الأمة بقية السلف الكرام العالم الرباني والحبر النوراني * مظهر آثار المرسلين * وكاشف حقائق الدين * تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني قدس الله روحه ثم ذكر المسائل وجواب الشيخ تقي الدين عنها

﴿ ومنهم ﴾ الامام العالم المحدث المفيد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد بن احمد بن اسرائيل الخبري بن النقيب نقيب القرماني ولد سنة نيف وسبعمائة أكثر عن الحافظين المزي والذهبي وسمع من أصحاب بن عبد الدائم وغيره وذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وقال وعلى ذهنه متون ومسائل وعلق كثيرا وقراءته جيدة بينة وسمع من ابن الشحنة انتهى وترجم الشيخ تقي الدين بن تيمية بشيخ الاسلام ووجدت بخطه نقل طبقة سماع على كتاب الجمعة للقاضي أبي بكر احمد بن على المروزى صورته سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الجليل فخر الدين أبي المكارم خطاب بن محمد بن ابي بكر بن كنانة الموصلي قال اخبرنا أبو محمد عبدالوهاب بن ظافر ابن رواح قراءة عليه وانا أسمع اخبرنا قال قرأ على الامام الحافظ أبي طاهر احمد بن محمد السلفي وساق ابن النقيب المذكور بقية الاسناد الى المؤلف وقال بقراءة الامام العلامة شيخ الاسلام بقية السلف تقي الدين أبي العباس احمد بن تيمية رحمة الله عليه الشيخ الامام الحافظ علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد ابن يوسف البرزالي أحسن الله اليه وصح ذلك وثبت في يوم الجمعة منتصف رمضان سنة احدى وثمانين وستمائة وذكر ابن النقيب انه نقله من خط البرزالي

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الصالح الزاهد العابد العالم الفقيه الحافظ المفيد شمس الدين مفتي المسلمين أبو عبد الله محمد بن خليل بن محمد بن طوغان بن عبد الله التركى المنصفى الحنبلي الحريرى مولده تقريبا سنة ست وأربعين وسبعمائة انتقى على بعض الشيوخ وخرج وأكثر عن شيخنا الحافظ ابي بكر بن المحب وبه تخرج وسمع من خلق كثير منهم عثمان بن يوسف بن غدير وحرر في هذا الشأن أيما تحرير توفي بقامة دمشق عقيب فتنة التتار من محنة حصلت له فيها وحريق بالنار وذلك في سنة ثلاث وثمانمائة وكان معظما للشيخ تقي الدين محبا له بكثرة وترجمه بشيخ الاسلام غير ما مرة

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة الزاهد الورع الحافظ الفقيه الناقد المفيد عمدة المحدثين تقي الدين أبو المعالى محمد بن الشيخ المحدث الزاهد جمال الدين أبي محمد رافع بن أبي محمد هجرس بن

محمد بن شافع بن محمد بن نعمة بن فتيان بن منير بن سعد الصميدي السلامي ثم المصري ثم الدمشقي الشافعي ولد بالقاهرة سنة أربع وسبعمائة في ليلة الاربعاء تاسع ذي القعدة وتوفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة سمع من الحسن سبط زيادة وابن القيم وجماعة حضورا وارتحل به والده سنة أربع عشرة فاسمعه من القاضي سليمان بن حمزة وأبي بكر بن عبد الدائم وطائفة وسمع جميع تهذيب الكمال من الحافظ أبي الحجاج ثم توفي والده محبب اليه هذا الشأن وحج وقدم علينا سنة ثلاث وعشرين وقد صار ذا معرفة فسمع الكثير ثم رجع ثم قدم من العام القابل فازداد واستفاد ثم قدم سنة تسع وعشرين وذهب الى حماه وحلب روى لنا عن ابي حيان قصيدة وتحول الى دمشق سنة تسع وثلاثين فاستوطنها وحصل له وظائف قاله الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين خرج ابن رافع لنفسه معجما حافلا وخرج له الحافظ الذهبي جزأ من العوالى عن طائفة من مشايخه سمعه منه جماعة من العلماء في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة * ووجدت بخطه طبقة السماع في بيت بني المحب صورتها وسمع صاحبه الولد السعيد ابو الفتح احمد واخوه محمد على الشيخ الامام العالم الاوحد الحبر الكبير شيخ العلماء بركة الانام كنز المستفيدين القدوة العمدة الحافظ تقى الدين ابى العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابى القاسم بن تيمية الحراني جزأ فيه اربعون حديثا من مروياته خرجها له الامام امين الدين محمد بن ابراهيم بن محمد الوانى عن كبار مشايخه الذين سمع منهم وذكر بقية السماع وانه كان بدار الحديث السكرية بالقصاعين من دمشق واحال على القرآة والتاريخ المذكورين قبل هذه الطبقة فالسماع بقرآة والدأبي الفتح احمد واخيه ولدى الامام ابي محمد عبد الله بن احمد بن المحب عبد الله المقدسى والتاريخ في يوم الجمعة بعد الصلاة رابع عشر جمادى الآخرة سنة اربع وعشرين وسبعمائة ثم كتب ابن رافع آخر الطبقة المشار اليها ماصورته واجاز كاتبه محمد بن رافع بن ابي محمد وسمع معهما انتهى ماوجدته

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ العالم الفقيه العابد الناسك شرف الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ سعد الدين ابي محمد سعد الله بن عبد الاحد بن سعد الله بن عبد القاهر بن عبد الواحد بن عمر الحرانى بن نجيح سمع من ابي الحسن على بن البخارى وآخرين وتفقه بجماعة منهم الشيخ تقى الدين واذن له في الافتاء فافتى وكان من خيار المسلمين توفي بوادى بني سالم بين الحرمين بعد فراغه من الحج فحمل الى المدينة الشريفة ودفن بالبقيع في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة

وكان للشيخ تقي الدين من جملة ملازميه والخدام * وكان يترجمه فيما ننقله عنه ويحكيه بشيخ الاسلام
﴿ ومنهم ﴾ الشيخ العالم الفاضل المحدث المفيد المخرج الرجال جمال المحصلين ناصر الدين ابو المعالى محمد بن طغريل بن عبد الله الخوارزمى ابن الصير فى المتصوف ولد سنة ثلاث وتسعين وستمائة ورحل الى عدة من الاقطار واخذ عن خلائق من رواة الآثار
﴿ ومنهم ﴾ ابو بكر بن عبد الدائم وعيسي المطعم والحجار * وجدّ فى الطلب وأجاد وخرج لجماعة من الشيوخ وافاد مات بحماه في شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة
وجدت بخطه تقييد سماع الجزء ابي مسعود احمد بن الفرات الرازى على اربعة واربعين شيخا ذكرنا منهم الشيخ تقى الدين فقال فيما وجدته بخطه وسيدنا الشيخ الامام العلامة الصدر الكبير الكامل القدوة الحافظ الزاهد العابد الورع شيخ الاسلام مفتى الفرق حجة المذهب * مقتدى الطوائف * لسان الشريعة مجتهد العصر * وحيد الدهر امام الائمة * تقى الدين ابى العباس احمد بن الشيخ الامام العلامة المفتي شهاب الدين ابى المحاسن عبد الحليم ابن الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام مجد الدين ابى البركات عبد السلام بن عبد الله بن ابى القاسم بن محمد بن تيمية الحراني اعاد الله علينا من بركته * وشيخنا الامام العالم الزاهد الورع المحدث العمدة الحجة الحافظ الكبير محدث العصر جمال الدين ابي الحجاج يوسف ابن الزكى عبد الرحمن بن يوسف المزى وذكر بقية المشايخ واسانيدهم والقارئ وبعض السامعين ثم قال وصح ذلك وثبت في يوم الجمعة بعد الصلاة الثاني عشر من شهر رمضان المبارك سنة سبع عشرة وسبعمائة بمشهد عثمان بجامع دمشق وسمع معه جماعة منهم مثبتة ضابط اسماء السامعين خادم الحديث النبوى محمد بن طغريل بن عبد الله المعروف بابن الصيرفي عفى الله عنه ولطف به وسامحه وعدة السامعين الذين كمل لهم سماع الجزء ثلاثمائة وخمسة عشر وعدة الذين سمعوا العلة تفوق تسعة وعشرين نفسا
(ومنهم) الشيخ العالم المحدث المفيد ناصر الدين ابو نصر محمد بن الامير السيفى طولو بغا ابن عبد الله التركي الدمشقى ولد سنة ثلاث عشر وسبعمائة وسمع من الحجار * وخلق من ذوي الاسناد وكتب كثيراً واستفاد وافاد * وجدت بخطه فى مواضع كثيرة ترجم فيها الشيخ تقى الدين بشيخ الاسلام ترجمته المشهورة ونقل من كلامه جملا مفيدة

منها ما وجدته بخطه فيما يتعلق بالعقيدة انه قال ومذهب السلف والائمة كالاربعة وغيرهم اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وليس لاحد ان يضع عقيدة ولا عبارة من عند نفسه بل عليه ان يتبع ولا يبتدع ويقتدي ولا يبتدي

(ومنهم) الشيخ الامام الزاهد العابد العلامة النبيل المحدث الاصيل الحافظ الكبير المسند الكثير عمدة الحفاظ شيخ المحدثين شمس الدين ابو بكر محمد بن الشيخ العالم الحافظ القدوة محب الدين ابى محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور بن عبد الرحمن السعدى المقدسى ثم الصالحى الحنبلي الشهير بالصامت لقب بذلك لكثرة سكوته عن فضول الكلام وكان يكره ان يدعى بهذا اللقب بين الانام ولد سنة اثنتى عشرة وسبعمائة * وتوفى سنة تسع وثمانين بصالحية دمشق الكبري وبها دفن * رتب مسند الامام احمد على الابواب فاتقن واجاد * وصنف كتاب التذكرة فى الضعفاء فافاد * ولقد وجدت بخطه في مواضع كثيرة واما كن متباينة بخطه مشطورة ترجمة الشيخ تقى الدين بشيخ الاسلام * وهو اجل شيوخه من الائمة الاعلام * ومدحه بقصائد من النظام * وجدت بخطه طبقة سماع علي عوالى مسند الحارث بن ابى اسامة (اولها) وسمعها على شيخنا الكبير شيخ الاسلام امام الائمة الاعلام بحر العلوم والمعارف ابى العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى اثابه الله الجنة بسماعه من احمد بن ابى الخير بسنده ومن والده واحمد بن عبد الرحمن ابن العنيقة الحراني واحمد بن محمد الطاهر ابن المحدث بسماعهم من يوسف بن خليل بقراءة والدي ابى محمد عبد الله بن احمد بن المحب بن محمد وهذا خطه وذكر بقية السامعين وان السماع كان يوم الاثنين سادس عشر جمادي الاخرة سنة ثمان عشر وسبعمائة بقرية المزة واجاز لهم مروياته ومؤلفاته وقال شيخنا ابن المحب المشار اليه في كتابه تكملة المختارة التى الفها ضياء الدين المقدسى فيما وجدته بخطه اخبرنا شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية وحافظ عصره ابو الحجاج المزى قالا انبأنا احمد بن ابى الخير قال انبأنا خليل بن أبى الرجا أو ابو العباس فقال وانبأنا والدي ابو المحاسن واحمد بن العنيقة واحمد بن الظاهري واخبرنا ابراهيم بن صالح بن هاشم قالوا أنبأنا يوسف بن خليل قال انبأنا خليل الدارانى فذكر حديثا * وقال شيخنا أيضا فيما ذكره من اوهام يسيرة ونعت للشيخ تقى الدين قال فيما وجدته بخطه وحسب شيخنا مع

اتساعه في كل العلوم الى الغاية والنهاية سمعاً وعقلا نقلا وبحثا * ان يكون نادر الغلط * كما كان اخوه ابو محمد بن تيمية فيما بلغنى عنه يقول اخي نادر الغلط وكان ابو محمد من الناقدين حديثا وفقها وعربية انتهى

(ومنهم) الشيخ الامام العلامة قاضى القضاة بهاء الدين علم المناظرين احد المتبحرين ابو البقاء محمد بن عبدالبر بن يحيي بن على بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن تميم بن حامد ابن يحيي بن عمر بن عثمان بن على بن مسوار بن سوار بن سليم الانصارى الخزرجي السبكي الشافعي مولده في شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعمائة وتوفي يوم الثلاثاء ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدمشق سمع الحديث من خلق منهم احمد بن الشحنة ووزيرة بنت عمر بن المنجا وابو الحسن الوانى ويونس الدبوسي وذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين فقال امام متبحر مناظر بصير بالعلم محكم للعربية وغيرها وقال وناب في الحكم لابن عمه مع الدين والتقوى والتصون انتهى * نيابته للحكم المشار اليها كانت عن الامام تقي الدين السبكي ثم ولى القضاء استقلالا سنة ثمان وخمسين وسبعمائة فمكث فيه مدة يسيرة ثم ولى قضاء الديار المصرية سنة ست وستين ثم صرف عنه سنة اثنتين وسبعين ثم ولى قضاء دمشق ثانيا وبها توفي رحمة الله تعالى عليه في التاريخ المتقدم وحكى بعض من لقيته من الشيوخ العلماء انه حضر مرة مع قاضى القضاة ابي البقاء شيخ الشافعية درساً القاه بالمدرسة الرواحية وهى داخل باب الفراديس من دمشق فجاءه جماعة من طائفة القلندرية يسألونه فامر لهم بشئ وكان اذذاك حاكما بدمشق على القضاء بها ثم جاءه طائفة اخرى من الحيدرية وهو يتوضأ على بركة المدرسة المذكورة فسألوه فأمر لهم بشيء ثم جاء فصلى ركعتين ثم قال رحم الله ابن تيمية كان يكره هؤلاء الطوائف على بدعهم قال فلما قال ذلك ذكرت له كلام الناس في ابن تيمية فقال لى وكان ثم جماعة حاضرون قد تخلفوا بعد الدرس يشتغلون عليه والله يافلان ما يبغض ابن تيمية الا جاهل أو صاحب هوى فالجاهل لايدرى ما يقول وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق بعد معرفته به قال فاعجبنى ذلك منه وقبلت يده وقلت له جزاك الله خيرا انتهى

هذا حال راوى هذه الحكاية فكيف لو سمع ما صحت به لرواية عن الشيخ تقي الدين السبكي شيخ الاسلام في مدحه الشيخ تقى الدين بن تيمية الامام لطار فرحا من السرور وفنى عجبا من

وقوع ذلك لما علم ما حصل من السرور ولا أنشد متمثلا بذلك البيت المشهور

ومليحة شهدت لها ضراتها * والفضل ما شهدت به الاعداء

كتب الحافظ أبو عبد الله الذهبي فيما اشتهر الى الشيخ تقي الدين السبكي يعاتبه على ما صدر فكتب الجواب يعتذر عن تلك الحادثات ومن بعضه ما أشار اليه الشيخ زين الدين بن رجب في كتابه الطبقات فقال ومما وجد في كتاب كتبه العلامة قاضي القضاة أبو الحسن السبكي الى الحافظ ابي عبد الله الذهبي في أمر الشيخ تقي الدين * أما قول سيدي في الشيخ فالمملوك يتحقق كبر قدره * وزخارة بحره * وتوسعه في العلوم الشرعية والعقلية * وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذي لا يتجاوزه الوصف والمملوك يقول ذلك دائما * وقدره في نفسي اكبر من ذلك وأجل مع ما جمعه الله له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الاوفى وغرابة مثله في هذا الزمان بل في أزمان انتهى

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الصالح المقرى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن حبيش بن علي الدمشقي المؤذن حضر على القاضي سليمان وسمع من ابي بكر بن احمد بن عبد الدائم وعيسى المطعم وهذه الطبقة واجاز له في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة جماعة من شيوخ دمشق ومصر ذكره الامام أبو العباس بن حجي في معجم شيوخه ترجم الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام فيما سمعه منه النور علي بن محمد بن زايد بن غدى فيما وجدته بخطه

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام قاضي قضاة مصر والشام واحد اعيان الاعلام شمس الدين مفتي المسلمين مفيد الطالبين ابو عبد الله محمد بن الشيخ صفي الدين ابى عمرو عثمان بن ابى الحسن بن عبد الوهاب الانصارى الحنفي بن الحريرى ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة وتوفي يوم السبت رابع جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة كان يقول ان لم يكن ابن تيمية شيخ الاسلام فمن وقال ايضا مرة لبعض اصحابه اتحب الشيخ تقي الدين قال نعم قال والله لقد احببت شيئا مليحا حكى ذلك عن قاضي القضاة بن الحريرى المذكور الحافظ العلامة ابو الفدا اسماعيل بن كثير في تاريخه فيمن توفي في سنة ثمان وعشرين من الاعيان

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام والعالم الفقيه الفاضل المحدث المفيد شمس الدين ابو عبد الله محمد

ابن عثمان بن عبد الله بن شكر النبجاني نزيل دمشق الحنبلي ذو التصانيف الجمة التى منها كتاب نصيحة الامة * فى عقائد الائمة في مجلدين سمع من محمد بن اسماعيل بن الخباز * وخلق من المتأخرين حتى من اقرانه من المحدثين ومن دونهم من المسندين ذكره الامام ابو العباس احمد ابن حجي فى معجم شيوخه * مولده فيما وجدته بخطه سنة خمس وعشرين وسبعمائة وكان يترجم الشيخ تقى الدين بشيخ الاسلام ويعظمه كثيراً

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة الصالح البركة أقضي القضاة شمس الدين مفتى المسلمين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي الحسن على بن احمد بن اليونانية البعلبكي الحنبلى قاضي بعلبك حدث عن احمد بن أبى طالب الحجار وكان من القضاة الاخيار * والعلماء الاعلام وترجم الشيخ تقى الدين غير ما مرة بشيخ الاسلام

﴿ ومنهم ﴾ السيد الشريف الامام العالم العفيف الحافظ الناقد ذو التصانيف شمس الدين جمال المحدثين أبو المحاسن محمد بن على بن الحسن بن حمزة بن أبى المحاسن محمد ابن ناصر بن علي بن الحسين بن اسماعيل بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابى طالب الحسيني الدمشقى الشافعي ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة فى شعبان وسمع من خلق منهم احمد بن علي الجزيرى وابو الفتح الميدومي وزينب ابنة الكمال وغيرهم من الاعيان وخرج لنفسه معجما يشتمل على خلق كثير وكان اماما حافظا مؤرخا له قدر كبير ومن مصنفاته الفاخرة كتاب الذرية الطاهرة * سماه العرف الذكي فى النسب الزكى * والنسب الا كتفاء فى كنى الضعفاء وكتاب اسامى رجال الائمة الستة ومسند أحمد بن حنبل وكتاب التاريخ وغير ذلك من مختصر ومطول ومنه كتاب الالمام في آداب دخول الحمام وكان حسن الخلق رضي النفس من الثقاة الاثبات وجدت بخطه فى غير ما موضع من مؤلفاته سمى فيها ابن تيمية شيخ الاسلام توفي رحمه الله في شهر رمضان سنة خمس وستين وسبعمائة

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة قاضى القضاة كمال الدين جمال المناظرين أبو المعالى محمد بن أبي الحسن بن على بن عبد الواحد بن خطيب زملكانى أبى محمد عبد الكريم بن خلف ابن سلطان ابن خليل بن حسن ابن سعد بن نبهان الانصارى الشافعي ابن الزملكاني مولده

في ليلة الاثنين ثامن شوال سنة ست وقيل سنة سبع وستين وستمائة وتوفي ليلة السبت السادس عشر من شهر رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة بمدينة بلبيس وحمل الى القاهرة فدفن بها تولى مناظرة شيخ الاسلام بن تيمية غير مامرة ومع ذلك فكان يعترف بامامته ولا ينكر فضله ولا بره قال مرة عن الشيخ تقي الدين كان اذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع انه لايعرف غير ذلك الفن وحكم ان احدا لايعرف مثله

وقال الشيخ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب في طبقاته وبلغني من طريق صحيح عن ابن الزملكاني انه سئل عن الشيخ يعني ابن تيمية فقال لم ير من خمسمائة سنة أو قال اربعمائة سنة والشك من الناقل وغالب ظنه انه قال من خمسمائة سنه أحفظ منه انتهى

وقد روى واشتهر وذكر وانتشر ما كتبه الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني على كتاب بيان الدليل على بطلان التحليل تاليف ابن تيمية وهو مانصه

من مصنفات سيدنا وشيخنا وقدوتنا الشيخ الامام العالم العلامة الاوحد * البارع الحافظ الزاهد الورع القدوة الكامل العارف تقي الدين شيخ الاسلام سيد العلماء قدوة الائمة الفضلاء ناصر السنة قامع المبتدعين حجة الله على العباد راد اهل الزيغ والعناد أوحد العلماء العاملين آخر المجتهدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن ابي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني حفظ الله على المسلمين طول حياته وأعاد عليهم من بركاته انه على كل شيء قدير وكتب الشيخ كمال الدين بن الزملكاني أيضا بخطه على كتاب رفع الملام عن الائمة الأعلام ما نصه

تأليف الشيخ الامام العالم العلامة الاوحد الحافظ المجتهد الزاهد العابد القدوة امام الائمة قدوة الامة علامة العلماء وارث الانبياء آخر المجتهدين اوحد علماء الدين بركة الاسلام حجة الاعلام برهان المتكلمين قامع المبتدعين محيي السنة من عظمت به لله علينا المنة وقامت به على أعدائه الحجة واستبانت ببركته وهديه المحجة تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني اعلى الله مناره وشيد به من الدين اركانه ثم ذكر ابياتا منها

هو حجة لله قاهرة * هو بيننا اعجوبة الدهر
هو آية في الخلق ظاهرة * أنوارها اربت على الفجر

وقال الشيخ كمال الدين بن الزملكاني ايضا عن الشيخ تقي الدين بن تيمية اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها وله اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين حكاه عن ابن الزملكاني الحافظ علم الدين أبو محمد القاسم بن البرزالى وحكاه ايضا الحافظ ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي فقال في كتابه طبقات الحفاظ في في ترجمة الشيخ تقي الدين وهي خاتمة تراجم الطبقات

وقال العلامة كمال الدين بن الزملكانى كان اذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع انه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم ان احدا لا يعرف مثله وكان الفقهاء من سائر الطوائف اذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه مالم يكونوا عرفوه قبل ذلك ولا يعرف انه ناظر احدا فانقطع معه ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها الا فاق فيه أهله والمنسوبين اليه وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين وقال ابن عبد الهادى ايضا في ترجمة الشيخ تقى الدين المفردة وقد سئل عنه الشيخ كمال الدين بن الزملكاني فقال هو بارع في فنون عديدة من الفقه والنحو والاصول ملازم لانواع الخير وتعليم العلم حسن العبارة قوى في دينه صحيح الذهن قوى الفهم

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ العلامة الامام أوحد شيوخ الاسلام قاضي قضاة المسلمين تقى الدين عمدة الفقهاء والمحدثين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيرى المنفلوطى المالكى الشافعى بن دقيق العيد المتوفى سنة اثنتين وسبعمائة روى عن ابن المقير وابن الجميزي وابن رواح وآخرين وعنه المزى والقطب الحلبي وغيرهما من المحدثين وكان اماما حافظا فقيها ذا تحرير مالكيا شافعيا ليس له نظير وكان يفتي بالمذهبين ويدرس فيهما بمدرسة الفاضل على الشرطين وله اليد الطولى في معرفة الاصلين ومن مؤلفاته كتاب الالمام في الاحكام وكتاب الاربعين في الرواية عن رب العالمين

ولما قدم التتار خذلهم الله سنة سبعمائة الى أطراف البلاد الشامية وكانت العساكر المصرية قد خرجت لقتالهم ثم قوى عليهم المطر وشدة البرد فرجعو متوجهين الى مصر فبلغ ذلك الشيخ تقى الدين بن تيمية فركب على البريد من دمشق وساق ليلحق السلطان قبل دخوله الى مصر فسبقه الجيش ودخل الى القاهرة فدخلها الشيخ تقى الدين ابن تيمية في اليوم الثامن من

خروجه من دمشق وكان دخوله مع دخول بعض العساكر الى القاهرة يوم الاثنين حادى عشر جمادى الاولى سنة سبعمائة فاجتمع بالشيخ باعيان البلد ومنهم تقى الدين بن دقيق العيد فسمع كلام الشيخ تقى الدين بن تيمية وقال له بعد سماع كلامه ما كنت أظن ان الله تعالى بقي يخلق مثلك وسئل الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بعد انقضاء ذلك المجلس عن الشيخ تقى الدين بن تيمية فقال هو رجل حفظة فقيل له فهلا تكلمت معه فقال هذا رجل يحب الكلام وأنا أحب السكوت وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد أيضا لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلا العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام الفقيه الصالح مفتى المسلمين علم المدرسين شرف الدين أبو عبد الله محمد بن أبي البركات المنجا بن الغر أبي عمر عثمان بن وجيه الدين أبي المعالى اسعد بن المنجا بن بركات بن المؤمل التنوخي المعرى الاصل ثم الدمشقى ولد سنة خمس وسبعين وستمائة وسمع بافادة والده الكثير من المسلم بن علان وطبقته وتفقه وأفتي ودرس وكان ذا صيانة وتقوي وديانة من خواص أصحاب اليشخ تقى الدين بن تيمية وملازميه حضرا أو سفرا توفي رحمه الله فى رابع شوال سنة أربع وعشرين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون من دمشق

(ومنهم) الشيخ العالم العقبة المؤرخ تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الامام قطب الدين ابى الفتح موسى بن الحافظ الفقيه تقى الدين ابى عبد الله محمد ابن ابي الحسين احمد بن عبد الله ابن عيسى بن احمد بن على بن محمد محمد بن احمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق بن جعفر بن محمد ابن على بن الحسين بن على بن ابي طالب الهاشمى العلوي الحسيني اليونيني توفى يوم الاحد ثالث ذى الحجة سنة خمس وستين وسبعمائة وكان رضى النفس حسن الخلق كثير الادب قليل الكلام يحمل حاجته من السوق فى ذيله وهو احد الاعلام الذين سموا بن تيمية شيخ الاسلام

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العالم الحافظ الناقد المفيد شمس الدين عمدة المحدثين ابو عبد الله محمد بن موسي بن محمد بن سند بن تميم اللخمى الدمشقى الشافعى جد فى طلب هذا الشان واجتهد واوحرر رجاله واسماءهم وانتقي واتقد وخرج لنفسه ولغيره فاتقن وكتب بخطه كثيراً فاجاد واحسن سمع من الذهبي واحمد بن المظفر النابلسى ومحمد بن الخباز وآخرين وكان

حافظا عالما من المتقنين توفي سنة احدى وتسعين وستمائة وكان يسمى ابن تيمية شيخ الاسلام كثيره من المحدثين

﴿ ومنهم ﴾ العالم الفاضل المحدث البارع المؤرخ المفيد شمس الدين جمال المخرجين ابو عبد الله محمد بن الشيخ المسند الكبير ابي زكريا يحيي ويقال له سعد بن الشيخ الفقيه الفاضل الاديب البارع الكاتب الوزير الصالح ابى عبد الله محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مفلح ابن هبة الله بن نمير الانصارى المقدسى الاصل ثم الدمشقى الصالحى الشهير بابن سعد سمع الكثير بواسطة ابيه وطلب بنفسه فاكثر ذكره الذهبي فى معجمه المختص بالمحدثين فقال المحدث الفاضل المفيد شمس الدين ولد سنة ثلاث وسبعمائة وذكر به ولده فسمع كثيرا وهو حاضر وسمع من القاضي ومن والده وابن عبدالدائم والمطعم وخلق كثير وطلب بنفسه سنة احدي وعشرين وسبعمائة وكتب ورحل وخرج للشيوخ وتميز واصحابنا يثنون عليه انتهي وكتب للشيخ تقى الدين بن تيمية شيخ الاسلام غير مامرة * منها ما وجدته بخطه فى طبقة سماع الجزء الحسن ابن عرفة صورتها سمع جميع هذا الجزء وهو جزء ابن عرفة على المشايخ الاربعة والعشرين الشيخ الامام العالم العلامة الاوحد البارع الحجة الحافظ الزاهد العابد الورع شيخ مشايخ الاسلام بقية الائمة الاعلام امام الائمة قدوة الامة علامة الزمان فريد الدهر والاوان بحر العلوم تقي الدين ابى العباس احمد بن الشيخ الامام العلامة شهاب الدين عبدالحليم بن الشيخ الامام شيخ الاسلام مجد الدين عبدالسلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية وأخيه الصدر العدل زين الدين أبي محمد عبد الرحمن وذكر باقى المشايخ وطرقهم الى ابن كليب راوى الجزء ثم قال بقراءة الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ الناقد البارع مؤرخ الاسلام علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد ابن يوسف بن محمد بن البرزالى حرسه الله تعالى صاحب الجزء الشيخ الامام العالم المحدث الفاضل المتقن المفيد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن غنائم المهندس وذكر جماعة كثيرين ثم قال وكاتب السماع محمد بن يحيي بن محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد المقدسي عفي الله عنه وآخرون تفوق عدتهم ثمانية نفر مذكورين على نسخة صلاح الدين العلائى وصح ذلك فى يوم الجمعة بعد الصلاة الخامس عشر من شهر رمضان سنة احدى وعشرين وسبعمائة بجامع دمشق وأجاز الشيوخ كلهم مالهم روايته

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة علم القراء استاذ النحاة والادباء جمال المفسرين أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي الاندلسي الجياني ثم الغرناطي ثم المصرى الظاهرى ولد بمطخشارش من غرناطة قاعدة بلاد الاندلس في العشر الاخير من شوال سنة أربع وخمسين وستمائة ارتحل في أول سنة تسع وسبعين وحج فيها ولقى الشيوخ وأجاز له خلق منهم الخطيب يوسف بن ابراهيم بن أبي ريحانة الاندلسي وهو أقدم من أجاز له ومنهم أبو الحسن علي بن البخارى وتوفي في الثاني والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة بعد ان أضر في آخر عمره * قال القاضي الفاضل أبو العباس أحمد بن أبي الفضل يحيي بن فضل الله العمرى ولما سافر ابن تيمية على البريد الى مصر سنة سبعمائة نزل عند عمي شرف الدين رحمه الله وحض أهل مصر على الجهاد في سبيل الله وأغلظ في القول للسلطان والامراء ثم رتب له في مدة مقامه بالقاهرة في كل يوم دينار ومخفية وجاءته بقجة قماش فلم يقبل من ذلك شيئاً قال وحضر عنده شيخنا أبو حيان وكان علامة وقته في النحو فقال ما رأت عيناى مثل ابن تيمية ثم مدحه ابو حيان على البديهة في المجلس

لما اتينا تقى الدين لاح لنا * داع الى الله فرد ماله وزر
على محياه من سيما الالى صحبوا * خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبرا * بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا * مقام سيد تيم اذ عصت مضر
فاظهر الحق اذ آثاره درست * وأخمد الشر اذ طارت له شرر
كنا نحدث عن حبر يجيء فها * انت الامام الذى قد كان ينتظر

قال ثم دار بينهما كلام فيه ذكر سيبويه فقال ابن تيمية فيه كلام نافره عليه ابو حيان وقطعه بسببه ثم عاد من اكثر الناس ذما له واتخذه له ذنبا لا يغفر انتهى وهذه الابيات كتبها الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادى بخطه ونقلها من خطه المحدث ابو نصر محمد ابن طولوبغا وبخطه وجدتها ووجدتها أيضا بخط الحافظ أبي عبد الله الذهبي لكن البيت الخامس منها

فاظهر الحق اذ آثاره درست * وأخمد الشر اذ طارت به الشرر

وباقي الابيات سواء * قال الشيخ زين الدين بن رجب في كتابه الطبقات عن هذه الابيات قال ويقال ان أبا حيان لم يقل ابياتا خيرا منها ولا الخل انتهى * ووجدتها أيضا بخط شيخنا الحافظ ابي بكر بن المحب وقرأها على أبي حيان عرضا فان شيخنا لما حج في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة إجتمع بابي حيان بمكة زادها الله شرفا وسمع من لفظه جزأ من فوائده في أوله اناشيد غزلية من نظمه اخر ابو حيان قراءتها أولا ثم قرأها آخر الجزء واعتذر عن قراءتها فيما قاله شيخنا في تلك البقعة الشريفة مما لا عذر له فيه الا من جنس عذره في نظمه لذلك وقرأ أيضا شيخنا على أبي حيان احاديث عدة من مروياته في يوم الاحد سادس ذي الحجة من السنة وأوقف ابا حيان على هذه الابيات التى مدح بها الشيخ تقي الدين عرضها عليه فقال قد كشطتها [1] من ديواني ولا أثني عليه بخير وقال ناظرته فذكرت له كلام سيبويه فقال يفشر سيبويه قال يعني ابا حيان وهذا لا يستحق الخطاب انتهى

وهذه القضية ذكرها الحافظ العلامة أبو الفداء اسماعيل بن كثير في تاريخه وهي ان ابا حيان تكلم مع الشيخ تقي الدين في مسألة في النحو فقطعه ابن تيمية فيها والزمه الحجة فذكر ابو حيان كلام سيبويه فقال ابن تيمية يفشر سيبويه أسيبويه نبي النحو أرسل اليه به حتى يكون معصوما اخطأ في القرآن في ثمانين موضعا لا تفهمها أنت ولا هو هذا الكلام أو نحوه على ماسمعته من جماعة أخبروا به عن هذه الواقعة وقد كان ابن تيمية لا تأخذه في الحق لومة لائم وليس عنده مداهنة وكان مادحه وذامه في الحق عنده سواء انتهى * لكن بعد موت الشيخ تقي الدين رحمة الله عليه رثاه بعض المصريين بقصيدة وعرضها على أبي حيان فسمعها منه وأقره عليها قال ابن عبد الهادي في ترجمة الشيخ تقي الدين المفردة حين ذكر مراثيه قال ومنها قصيدة لرجل جندي من أهل مصر أرسلها وذكر انه عرضها على الامام أبي حيان النحوي وهي هذه

خطب دنا فبكى له الاسلام * وبكت لعظم بكائه الايام

﴿ وذكر القصيدة ومنها ﴾

---

(١) هنا كتب الحيضري بيده على هامش الكتاب ما نصه قال كاتبه الحيضري عفا الله عنه وقفت على ديوان ابي حيان بخطه وفيه هذه القصيدة مكشوطة من تأمل الاحرف حق تأملها قرأها وهي في الجزء الاول منه رحمه الله تعالى

بحر العلوم وكنز كل فضيلة * فى الدهر فرد في الزمان امام

(ومنها)

والسنة البيضاء احيا ميتها * فغدت عليه حرمة وذمام

وأمات من بدع الضلال عوائدا * لايستطيع لدفعها الصمصام

فلئن تأخر في القرون لثامن * فلقد تقدم في العلوم امام

قلت وناظم هذه القصيدة يقال له بدر الدين بن عز الدين المغيثي وأراه محمد بن عبد العزيز بن كمال الدين عبد الرحيم الماريني الصفار وكان والده عز الدين من خواص أصحاب الشيخ تقى الدين وكتب ابنه تقى الدين المذكور مصنف الشيخ فى الرد على الرافضى فى ست مجلدات هى عندي بخطه يترجم الشيخ فى اوائل كل جزء بترجمة بليغة من ذلك قوله فى حاشية الجزء الاول فيما وجدته بخطه تاليف شيخ الاسلام والمسلمين القائم ببيان الحق ونصرة الدين الداعى الى الله ورسوله المجاهد فى سبيله الذي اضحك الله به من الدين ما كان عابسا واحيا من السنة ما كان دارسا * والنور الذي أطلعه الله في ليل الشبهات فكشف به غياهب الظلمات * وفتح به من القلوب مقفلها * وأزاح به عن النفوس عللها فقمع به زيغ الزائغين * وشك الشاكين * وانتحال المبطلين * وصدقت به بشارة رسول رب العالمين بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها وبقوله يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين * وهو الشيخ الامام العلامة الزاهد العابد الخاشع الناسك الحافظ المتبع تقي الدين ابو العباس أحمد بن الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام أبي المحاسن عبد الحليم بن شيخ الاسلام مفتى الفرق علامة الدنيا مجد الدين عبد السلام بن الشيخ الامام العلامة الكبير شيخ الاسلام فخر الدين عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحرانى قدس الله روحه ونور ضريحه ثم كتب بن عز الدين المذكور مقابل الترجمة نقلت هذه الترجمة من خط محمد بن قيم الجوزية انتهى

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة شمس الدين أحد المحققين علم المصنفين نادرة المفسرين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جريز الزرعى الاصل ثم الدمشقي ابن قيم الجوزية وتلميذ الشيخ تقى الدين بن تيمية له التصانيف الانيقة والتآليف التى فى علوم

الشريعة والحقيقة مولده سنة إحدى وتسعين وستمائة سمع من القاضي سليمان بن حمزة وعيسى المطم وطبقتهما ولازم الشيخ تقي الدين بن تيمية وأخذ عنه علما جما وكان ذا فنون من العلوم وخاصة التفسير والاصول من المنطوق والمفهوم ومن مصنفاته زاد المعاد فى هدى خير العباد صلى الله عليه وسلم فى أربع مجلدات وكتاب سفر الهجرتين وباب السعادتين مجلد * حدث عنه الشيخ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب وغيره توفي ليلة الخميس ثالث عشر شهر رجب سنة احدى وخمسين وسبعمائة ودفن بمقبرة الباب الصغير من دمشق عند والديه رحمهما الله وكانت جنازته مشهورة قال شيخنا الحافظ أبو بكر محمد بن بلحب فيما قصدته بخطه قلت اما شيخنا المزي بن القيم فى درجة ابن خرنة فقال هو في هذا الزمان كابن خرنة في زمانه ترجم شيخه غير مامرة بشيخ الاسلام منها ماتقدم قريبا ومنها قوله وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول ان فى الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة *قال وكان اذا صلى الفجر يجلس في مكانه يذكر الله تعالى حتى يتعالى النهار جدا * وكان اذا سئل عن ذلك يقول هذه غدوتي لو لم اتغد هذه الغدوة سقطت قواي * وكان يقول لما خلق الله حملة العرش قالوا ربنا لم خلقتنا قال خلقتكم لتحملوا عرشي قالوا ربنا ومن يطيق حمل عرشك وعليه عظمتك قال قولوا لا حول ولا قوة الا بالله * وكان يكثر ان يقول انا المكدى وابن المكدي وهكذا كان ابى وجدي * وكان يقول بالصبر واليقين تنال الامامة في الدين * وكان يقول لابد للسالك الى الله من همة تسيره وترقيه * وعلم يبصره ويهديه * وقال العارف يسير الى الله عز وجل بين مشاهدة المنة * ومطالعة عيب النفس وكان يتمثل كثيرا

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى * وصوت انسان فكدت أطير

﴿ وكان يتمثل ايضا ﴾

وأخرج من بين البيوت لعلنى * احدث عنك النفس فى السر خاليا

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ المسند الكبير الامام العالم المؤرخ المفيد تاج الدين ابو العباس أحمد ابن الشيخ نجم الدين أبي عبد الله محمد بن بهاء الدين أبى محمد عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن اسماعيل بن أبي طاهر وهب بن محبوب الحميرى المعرى الاصل البعلى ثم الدمشقي الشافعى مولده فيما وجدته بخطه ثامن عشر شعبان سنة إحدى وسبعمائة أسند الكثير وسمع منه جم غفير

منهم أبو الفضل عبد الرحيم بن العراقي وعلى بن أبي بكر الهيثمي وعلى بن البناء ومحمد بن سند وغير واحد من العلماء لقي الشيخ تقي الدين وسمع منه وروى غير مرة عنه من ذلك ما قال * انشدنا شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله فذكر بيتين

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ العالم العفيف المحدث شهاب الدين أبو العباس احمد بن ابراهيم بن محمود ابن ابراهيم بن مكارم الزهري المقدسي الاصل ثم البقاعي ثم الدمشقي الشافعي سمع كثيرا وخاصة مع الامام أبي محمد عبدالله بن أحمد بن المحب وذكره الذهبي في شيوخه في معجمه المختص بالمحدثين وذكر ان مولده سنة بضع وسبعمائة وجدت بخطه في مواضع كثيرة ترجم فيها ابن تيمية بشيخ الاسلام منها عنوان كتاب هذا نصه * الجواب الباهر في زيارة المقابر * اجاب به شيخ الاسلام مفتي الانام احد الائمة الاعلام فريد دهره * ومجتهد عصره * بقية السلف وقدوة الخلف أبو العباس أحمد بن الامام عبد الحليم بن الامام عبدالسلام بن تيمية جوابا لسؤال ولاة الامور * عما افتى به في زيارة القبور * سطره زمن حبسه بالقلعة المحروسة حين امتحن بها وسجن بسببها فذكر في هذا الجواب السنة ورد على من نسب اليه منع الزيارة مطلقا وبينه قدس الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم) الشيخ الامام القدوة العارف المسلك العالم الرباني عماد الدين بقية السلف الصالحين أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود بن عمر الواسطي الحزامي ابن شيخ الحزاميين ولد في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وستمائة بشرقي واسط وقرأ ببلده شيئا من الفقه على مذهب الامام الشافعي ثم رحل الى بغداد وأخذ عن طائفة ثم حج واقام بالقاهرة ثم انتقل الى دمشق فصحب الشيخ تقي الدين بن تيمية فامره بمطالعة السيرة النبوية فلزمها واداوم من مطالعتها واختصر سيرة ابن اسحاق تهذيب ابن هشام واقتفى الآثار النبوية وتمسك بالهدى المحمدي وانتقل الى مذهب الامام أحمد بن حنبل والف فيه مؤلفا سماه البلغة وهو مختصر الكافي وله مؤلفات كثيرة غالبها في اقتفاء السنة وطريق التصوف على السنة والرد على طوائف من المبتدعة كالاتحادية وغيرهم وكان زاهدا عابدا داعية الى الله * معمور الاوقات بالاوراد والعبادات والذكر والفكر والمطالعة والتصنيف والافادة توفي رحمه الله تعالى في آخر يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة وسبعمائة بالمارستان الصغير داخل دمشق ودفن من الغد بسفح

قاسيون قبالة زاوية السيوفي وكان الحافظ الذهبي يعظمه ويثني عليه وقال في كتابه المشتبه شيخنا القدوة عماد الدين الحزامي الواسطي انتهي

ومن رسائله رسالة كتبها الى جماعة من أصحابه واصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية قال فيها وشيخنا السيد امام الامة الهمام محيي السنة وقامع المبتدعين ناصر الحديث مفتي الفرق الفائق عن الحقائق وموصلها بالاصول الشرعيـة للطالب الذائق الجامع بين الظاهر والباطن فهو يقضي بالحق ظاهرا وقلبـه في العلا قاطن * أنموذج الخلفاء الراشدين * والائمة المهديين * الذين غابت عن القلوب سيرهم * ونسيت الامة حذوهم وسبلهم * فذكرهم بها الشيخ فكان في دارس نهجهم سالـكا * ولموات حـذوهم محييا * ولاعتة قواعدهم مالـكا الشيخ الامام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبـد الحليم بن عبد السلام بن تيمية اعاد الله بركته ورفع الى مدارج العـلا درجته وذكر تمام الرسالة

(ومنهم) الشيخ الامام العلامـة قاضي القضاة جمـال الحفاظ شهاب الدين علم المفسرين مفيد المحدثين عمدة المؤرخين أبو العباس أحمد بن الشيخ الامام مفتي الشام عمـاد الدين أبي الفداء اسماعيل بن خليفة بن عبد المنعال الدمشقي بن الحساني الشافعي سمع بدمشق ومصر وبعلبك وغيرها من البلاد وكان احـد العلماء الفقهاء الحفاظ النقاد كتب الـكثير وتـكلم على الرجال بالتحرير واجتهد في التأليف وخاصـة في التفسير ولقد ذكر الشيخ تقي الدين فاحسن الثناء عليه وترجمه بشيخ الاسلام لما خبره من احوال الشيخ ونقل اليه

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة حافظ الشام ومؤرخ الاسلام أقضى القضاة شهاب الدين علم النقـاد المتفننين فقيه الحفاظ مفيد المحدثين أبو العباس احمد بن الشيخ الامام العلامة شيخ الشافعية علاء الدين حجي بن موسي بن احمد بن سعيد بن غشم بن غزوان بن علي بن مشرف بن تركي السعدي الحساني الشافعي قيل انه من ولد عطية السعدي أبي محمد الصحابي المشهور من بني سعد بن بكر نزل الشام وكان له أولاد بالبلقاء وقد انتسب اليه الامام أبو العباس بن حجي المذكور فقال فيما وجدته بخطه في معجمه في ترجمة والده بعد ان ذكر نسبه الى تركي قال من ولد عطية السعدي ظنا انتهى

أخذ أبو العباس عن والده وغيره من الائمة وحصل فنونا من العلوم جمة وسمع من عثمان بن يوسف

ابن غدير وعمر بن اميلة وخلق كثير وحدث عن عبدالله بن قيم الضيائية وغيره بالاجازة وكان أحد حفاظ هذا الشان ممن اتقنه وحازه وتفرد باتقان مذهبه مع فتاويه المحررة المهذبة ومعرفته الجيدة بتراجم الرجال والوقائع والدول وتقلب الاحوال ومذهبه في الشيخ تقي الدين مذهب أقرانه ومشايخه من المحدثين وحكى في معجم شيوخه المجرد فيما وجدته بخطه المجود قال علي بن عبدالكريم بن الشيخ سراج البغدادي الاصل البطايحي المزي أخبرني بشيء غريب قال كنت شابا وكانت لي بنت حصل لها رمد وكان لنا اعتقاد في ابن تيمية وكان صاحب والدي ويأتي الينا ويزور والدي فقلت في نفسي لآخذن من تراب قبر ابن تيمية لاكحلها به فانه طال رمدها ولم يفد فيها الكحل فجئت الى القبر فوجدت بغداديا قد جمع من التراب صررا فقلت ماتصنع بهذا قال أخذته لوجع الرمد أكحل به أولادا لي فقلت وهل ينفع ذلك فقال نعم وذكر انه جربه فازددت يقينا فيما كنت قصدته فاخذت منه فكحلتها وهي نائمة فبرأت قال وحكيت ذلك لابن قاضي الجبل يعني الامام شرف الدين أبا العباس احمد بن الحسن بن عبدالله بن شيخ الاسلام أبي عمر المقدسي قال وكان يأتي الينا فأعجبه ذلك وكان يسألني ذلك بحضرة الناس فأحكيه ويعجبه ذلك * وقال الامام أبو العباس بن حجي أنشدنا الشيخ الامام العالم البارع الحافظ الاديب الاوحد بقية السلف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الكريم الطرابلسي ابن الموصلي الشافعي من لفظه لنفسه

ان كان اثبات الصفات جميعها * من غير كيف موجب لومي
وأصير تيميا بذلك عندكم * فالمسلمون جميعهم تيمي

وقال أيضا كتب ابن المطهر الرافضي الى الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمة الله عليه

لو كنت تعلم كل ما علم الورى * طراً لصرت صديق كل العالم
لكن جهلت فقلت ان جميع من * يهوى خلاف هواك ليس بعالم

قال فاجابه شيخنا شمس الدين الموصلي وسمعته من لفظه في يوم الخميس خامس عشر ذي القعدة سنة سبعين وسبعمائة بقاعة دار الحديث الاشرفية قال

يامن يموه في السؤال مسفسطاً * ان الذي ألزمت ليس بلازم
هذا رسول الله يعلم كل ما * علموا وقد عاداه جل العالم

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة ذو الفنون قاضي القضاة شرف الدين مفتي المسلمين مفيد الطالبين أبو العباس احمد بن قاضي القضاة شرف الدين أبي الفضل الحسن بن الخطيب شرف الدين أبي بكر عبد الله بن شيخ الاسلام أبي عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي قاضي الجبل وابن قاضيه مولده في تاسع شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وسبعمائة بالجبل ودفن في جوار جده أبي عمر ولي القضاء سنة سبع وستين وسبعمائة ومن مصنفاته كتاب الفائق في المذهب ذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وقال صاحب فنون وذهن سيال وتودد سمع معي من التقي بن مؤمن وطلب الحديث وقتاً انتهى صحب الشيخ تقي الدين بن تيمية وسمع منه وتفقه به وأخذ عنه وكان يسميه شيخ الاسلام كما سماه غيره من الاعلام وقد أنشدني أبو عبد الله محمد ابن عبدالله بن موسى بن رسلان بن موسى بن ادريس بن موسي بن موهوب السلمي الدمشقي قال أنشدنا الشيخ برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن المجل المقدسي المرداوي قال أنشدنا الشيخ شرف الدين أبو العباس احمد بن الحسن بن القاضي الجبل من لفظه لنفسه

نبي احمد وكذا امامي * وشيخي احمد كالبحر طامي
واسمي احمد أرجو بهذا * شفاعة سيد الرسل الكرام

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة اقضى القضاة شهاب الدين مفتي المسلمين مفيد الطالبين ابو العباس احمد بن راشد بن طرخان الملكاوي الشافعي سمع الكثير من المسندين ورافق في السماع عدة من المحدثين ذكره الشيخ شهاب الدين ابو العباس بن حجي في معجمه وعلم على اسمه علامة سماعه منه ورأيت بعض الحفاظ الاعلام ترجمه قبل الفتنة بفقيه الشام وكان مما يعظم الشيخ تقي الدين بن تيمية الامام ويترجمه كاقرانه بشيخ الاسلام توفي رحمه الله تعالى بعد الفتنة وقد حصل له نصيب من تلك المحنة عوضه الله منها الجنة * حدثنا الامام العلامة قاضي القضاة ابو حفص عمر بن موسى بن الحسين بن محمد بن عيسى المخزومي الشافعي بثغر بلناس من ساحل بحر الشام قال كنت حاضرا عند الشيخ شهاب الدين الملكاوي فاتى اليه شهاب الدين احمد الحلبي الساكن بدار الحديث الاشرفية بدمشق فقال ذكر بعض الناس اليوم شيئاً وشق عليّ فقال الشيخ شهاب الدين الملكاوي باع نسخة شرح صحيح مسلم للنواوي واشترى كتاب الرد

على النصارى للشيخ تقى الدين بن تيمية فقال فى جواب ذلك عندى شرح مسلم نسختين بعت احداهما واشتريت كتاب الرد ولو لم يكن عندى شرح مسلم نسخة لم يكن بعت لان ما فى شرح مسلم أعرفه وما فى كتاب الرد على النصاري انا محتاج اليه ومع ذلك فوالله ان الشيخ تقي الدين بن تيمية شيخ الاسلام ولو دروا ما يقول لرجعوا الى محبته وولائه او كما قال وقال كل صاحب بدعة ومن ينتصر له لو ظهروا ماظهروا لا بد من خمودهم وتلاشى أمرهم وهذا الشيخ تقي الدين بن تيمية كلما تقدمت ايامه تظهر كرامته وتكثر محبته واصحابه او كما قال

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العالم الصالح المقرئ المجود المحدث المفيد شهاب الدين أبو العباس احمد بن رجب عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن ابي البركات مسعود البغدادى المقرئ والد العلامة الحافظ زين الدين بن رجب مولد ابي العباس هذا في صبيحة يوم السبت خامس عشر ربيع الاول سنة سبع وسبعمائة قرأ القرآن بالروايات وأخذ عن جماعة من الشيوخ كثيرا من المرويات وخرج لنفسه مشيخة مفيدة بتراجم ملخصة فريدة وذكر ابن تيمية شيخ الاسلام واثنى عليه وكان يحبه ويميل بالمودة اليه

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة قاضى قضاة المسلمين شهاب الدين مفيد الطالبين بقية السلف الصالحين ابو العباس احمد بن صالح بن احمد بن خطاب بن رزين بن كرامة بن حامد الزهرى الشافعى قدم دمشق وله من العمر نحو عشرين سنة مع بعض اقاربه في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ثم وجدت بخط قاضي القضاة ابى ذرعة احمد بن العراقى ان مولده سنة احدى وعشرين وسبعمائة سمع من عبدالله بن ابى التائب والحافظ ابي الحجاج المزى وابي محمد القاسم بن البرزالى وآخرين وتوفي فى ثامن المحرم سنة خمس وتسعين ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر من دمشق رحمة الله تعالى عليه

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام الصالح الورع الحافظ المفيد الحجة شهاب الدين أبو العباس احمد ابن مظفر بن ابي محمد بن بدر بن الحسن بن مفرج بن بكار بن النابلسي سبط زين الدين خالد الشافعى حدث عنه الحافظ الذهبي مع تقديه وذكره في معجمه المختص بالمحدثين فقال المحدث الحافظ العالم شهاب الدين ابو العباس بن النابلسي الدمشقى سبط الحافظ زين الدين خالد مولده سنة خمس وسبعين وستمائة وسمع من زينب بنت مكى وابن تلبان وتقى الدين بن الواسطي

وابن القواس والتاج عبدالخالق وخلق كثير واكب على الطلب زمانا وترافقنا مدة وكتب وخرّج وفى خلقه ذعارة وفى طباعه نفور عن المحدثين وغيرهم انتهى وله مصنف في ذكر أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ومصنف فى ترجمة الحافظ ابي القاسم بن عساكر وكتب كثيرا وعلق والف وخرّج وطبق توفى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وجدت بخطه على كتاب مجابي الدعوة تأليف ابي بكر عبد الله بن ابى الدنيا ما نصه

سمع هذا الكتاب على الشيخ الامام العالم العامل العلامة الاوحد الصدر الكبير الزاهد الورع شيخ الاسلام جمال الائمة مفتى الفرق زين الدين ابى محمد عبد الله بن الشيخ بدر الدين مروان ابى عبدالله الفارقى الشافعي نفع الله به بسماعه تراه نقلا عن شيخ الشيوخ بن حمويه بسنده بقراءة سيدنا وشيخنا الشيخ السيد الامام العالم العلامة الحافظ القدوة الزاهد الورع جمال العلماء قدوة المسلمين بركة الانام شيخ الاسلام امام العصر تقى الدين ابى العباس احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني الحنبلي فسح الله في مدته وأعاد من بركته ثم ذكر السامعين ثم قال وآخرون على نسخة وقف الجويني بدار الحديث النورية ونسخة ملك نجم الدين بن هلال منهم كاتب هذا السماع احمد بن مظفر بن ابى محمد بن مظفر النابلسى عفى الله عنه وصح ذلك وثبت فى يوم السبت سلخ شهر رجب سنة ثلاث وتسعين وستمائة بالمدرسة العذراوية بدمشق والحمد لله وحده

﴿ ومنهم ﴾ القاضي الفاضل مجموع الفضائل البارع النبيل العالم الاصيل شهاب الدين ابو العباس احمد بن القاضي الامام يمين مملكة الاسلام محيي الدين ابي الفضل يحيي بن جمال الدين فضل الله بن مجلى بن ابي الرجال دعجان بن خلف بن نصر بن منصور العدوى العمرى الشافعى ولد سنة سبع وتسعين وستمائة وتوفي يوم عرفة سنة تسع واربعين وسبعمائة ذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وقال صاحب النظم والنثر والمآثر ولد سنة سبع وتسعين وسمع الحديث وقرأ على الشيوخ سمع مني ومعي من ست القضاة بنت الشيرازى وله تصانيف كثيرة انتهى خرجت له مشيخة كثيرة حدث بها ورويت عنه عمل للشيخ تقى الدين بن تيمية ترجمة انيقة مرضية نثرا ونظما اوسعها فوائد وعلما وذلك فى كتابه مسالك الابصار في ممالك الامصار فمنه قوله فى الشيخ تقى الدين هو نادرة العصر هو البحر من أي النواحي جئته * والبدر

من أي الضواحي رأيته * وقال رضع ثدي العلم منذفطم وطلع فجر الصباح ليحاكيه فلطم وقطع الليل والنهار دائبين واتخذ العلم والعمل صاحبين الى ان امرّ السلف بهداه ونأي الخلف عن بلوغ مداه

وثقف الله أمرا بات يكلؤه * يمضي حساماه فيه السيف والقلم
بهمة في الثريا اثر اخمصها * وعزمة ليس من عاداتها السأم

على انه من بيت نشأ منه علماء في سالف الدهور ونشأت منه عظماء على المشاهير الشهور فاحيا معالم بيته القديم اذ درس وجنى من فننه الرطيب ماغرس واصبح في فضله آية الا انه آية الحرس عرضت له الكري فزحزحها وعارضته البحار فضحضحها ثم كان أمة وحده وفردا حتى نزل لحده اخمل من القرناء كل عظيم واخمد من اهل البدع كل حديث وقديم ولم يكن منهم الا من يجفل عنه اجفال الظليم ويتضاءل لديه تضاؤل الغريم قد كان بعض الناس لكن الحصى من بعضها الياقوتة الحمراء جاء في عصر مأهول بالعلماء مشحون بنجوم السماء تموج في جوانبه بحور خضارم وتطير بين خافقيه نسور قشاعم وتشرق في انديته بدور دجنة وتبرق في ألويته صدور اسنة وثار جنود زعيل وتزأر اسود غيل الا ان شمسه طمست تلك النجوم وبحره غرق تلك العلوم ثم عبيت له الكتائب فحطم صفوفها * وخطم أنوفها * وابتلع غديره المطمئن جداولها * واقتلع طوده المرجحن جنادلها * وأخمدت انفاسهم ريحه * واكمدت شرارتهم مصابيحه

تقدم راكبا فيهم اماما * ولولاه ماركبوا وراءه

وقال ايضا ترد اليه الفتاوى فلا يردها * وتغدوا عليه من كل وجه فيجيب عنها باجوبة كانه كان قاعدا لها يعدها

ابدا على طرف اللسان جوابه * فكأنما هى دفعة من صيب
يغدو مساجله بعزة طافح * ويروح معترفا بذلة مذنب

وقال ايضا وكان ابن تيمية فى مدد ما يؤخذ عليه في مقاله * وينبذ في حفرة اعتقاله * لا تبرد له غلة بالجمع بينه وبين خصمائه فى المناظرة والبحث حيث العيون ناظرة بل يبدر حاكم فيحكم باعتقاله او بمنعه من الفتوى * أو شيء من انواع هذه البلوى * لا بعد اقامة بينة ولا

تقدم دعوى * ولا ظهور حجة بالدليل * ولا وضوح محجة للتأميل ، وكان يجد لهذا مالا يزاح به ضرر شكوى * ولا يطفي به ضرم عـدوى * وكل امرئ حاز المكارم محسود

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم

كل هذا لتبريزه فى الفضل حيث قصرت النظراء * وتجليه كالمصباح أونور الصباح * حيث اذا اظلمت الآراء وقيامـه فى الله وفي نصر دينه واقبال الخلق عليه وعلى افانينه * وقال أيضا هذا مع ماله من جهاد فى الله لم تقرعه فيه طلال الوشيج * ولم تجزعه فيه ارتفاع النشيج * مواقف حروب باشرها * وطرائف ضروب عاشرها * وبوارق صفاح كاشرها * ومضايق رماح حاشرها واضاف خصوم لد اقتحم الغمرات * ووا كلها مختلف الثمرات * فقطع جدالها قوى لسانه وجلاذها سنا سنانه قام به وصابرها * وبلى باصاغرها * وقاسى اكابرها * وأهل بدع قام بدفاعها * وجهـد فى حط يفاعها * ومخالفة ملل بين لها خطأ التأويل وسقم التعليل * واسكت طنين الذباب فى خياشيم رؤسهم بالاضاليل حتى ناموا فى مراقد الخضوع وقاموا وأرجلهم تساقط للوقوع بادلة أقطع من السيوف واجمع من السجوف واجلى من فاق الصباح وأصلب من فلق الرماح

اذا وثبت فى وجه خطب تمزقت * على كتفيه الدرع وانتشر السرد

وقال والا فلقد اجتمع عليه عصب الفقهاء والقضاة بمصر والشام وحشدوا عليه بخيلهم ورجلهم فقطع الجميع والزمهم بالحجج الواضحات اى الزام * فلما افلسوا اخذوه بالجاه والحكام وقد مضى ومضوا الى الملك العلام * ليجزى الله الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الفقيه العالم البارع النبيل برهان الدين سليل العلماء والصالحين ابو اسحاق ابراهيم بن الامام العـلامة ذى الفنون ابى عبـد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد بن حريز الزرعي الاصل ثم الدمشقي الجوزي وتقـدم ذكر ابيه مولده في سـنة بضع عشرة وسبعمائة تخرج بوالده واسمعه من طائفة وسمع بنفسه من آخرين واجتهد فى الطلب وداب وحصل وعلق وكتب وكان يترجم بشيخ الاسلام بن تيمية العلم كما ترجمه ابوه ومن يشابه ابه فما ظلم

﴿ ومنهم ﴾ المحدث الفقيه * العـالم النبيه برهان الدين سليل العلماء والمحـدثين * ابو اسحاق

ابراهيم بن الشيخ ابي العباس احمد بن المحب عبد الله بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد عبدالرحمن بن اسماعيل بن منصور بن عبد الرحمن السعدي المقدسي اخو الامام المحب عبدالله ابن المحب ولد قريبا من سنة اثنتين وسبعمائة وتوفي سنة تسع واربعين وسبعمائة وكان شديد الاعتناء بكلام الشيخ تقي الدين وكتابته بخطه المليح وترجمه بشيخ الاسلام غير ما مرة وبعض ذلك وجدته بخطه * ذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وقال سمع من ابن الموازيني والقاضي وابي عبد الله بن مشرف وجماعة من اصحاب بن الزبيدي باعتناء اخيه ثم سمع بنفسه وطلب قليلا ونسخ كثيرا لنفسه وللناس * وقال أيضا ولديه فضيلة سمع مني وذهنه جيد وكتابته سريعة جلوة والله يصلحه ويوفقه وقرأ للعامة بعد أخيه واشتهر

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الصالح المقرى الفقيه العالم مجد الدين ابو اسحاق ابراهيم بن مؤيد الدين ابي المعالي اسعد بن العزابي غالب المظفر بن الوزير مؤيد الدين ابي المعالي أسعد ابن ابي يعلي حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي بن القلانسي الدمشقي الشافعي توفي يوم الثلاثاء مستهل المحرم سنة خمس وستين وسبعمائة وكان ملازما لتلاوة القرآن كثير البر والاحسان قال ابو الحسن علي بن محمد بن سليمان اليونيني فيما وجدته بخطه في مشيخته قال شيخنا مجد الدين يعني ابن القلانسي المذكور رحمه الله تعالى سمعت شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية رضي الله تعالى عنه يقول

من لي بمثل سيرك المدلل * تمشي رويدا وتجي في الاول

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام علم الاعلام برهان الدين مفتي المسلمين مفيد الطالبين ابو اسحاق ابراهيم بن الامام شيخ الاسلام تاج الدين ابي محمد عبد الرحمن بن الشيخ المقري ابي اسحاق ابراهيم بن سباع بن ضيا الفزاري البدري الشافعي ولد في شهر ربيع الاول سنة ستين وستمائة وتوفي في يوم الجمعة سابع جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة وكانت جنازته مشهورة وحمل على رؤوس الاصابع الى ان دفن بتربتهم بمقبرة الباب الصغيرة رحمه الله تعالى ولما توفي الشيخ تقي الدين بن تيمية تردد الشيخ برهان الدين المذكور الى قبره ثلاثة أيام متوالية مع جماعة من علماء الشافعية وكان يعظم الشيخ تقي الدين كما كان يحبه ويعظمه والده الشيخ تاج الدين وقال الحافظ أبو عبدالله الذهبي وكان الشيخ تاج الدين الفزاري يبالغ في تعظيم الشيخ تقي الدين بحيث انه علق بخطه درسه بالسكرية انتهى

وهذا الدرس كان بعد موت والد الشيخ تقى الدين فى يوم الاثنين ثاني المحرم من سنة ثلاث وثمانين وستمائة بدار الحديث السكرية التى بالقصاعين داخل دمشق وبها كان سكن الشيخ تقى الدين ووالده من قبل وحضر هذا الدرس قاضي القضاة بهاء الدين يوسف بن القاضى محيي الدين أبى الفضل يحيي بن الذكي وشيخ الاسلام تاج الدين أبو محمد عبد الرحمن بن ابراهيم الفزارى المذكور والشيخ زين الدين أبو حفص عمر بن مكي بن عبد الصمد بن المرجل وكيل بيت المال والد صدر الدين بن الوكيل الشافعيون وشيخ الحنابلة العلامة زين الدين أبو البركات بن النجا التنوخي وآخرون وكان درساحافلا كتبه الشيخ تاج الدين الفزارى بخطه كما ذكره الذهبي وغيره لكثرة فوائده واطنب الحاضرون فى شكره وكان اذذاك عمر الشيخ تقى الدين بن تيمية نحو احدي وعشرين سنه . ووجدت بخط الامام أبى محمد عبدالله بن أحمد ابن المحب المقدسى ما صورته قال الامام بدر الدين محمد بن علاء الدين بن غانم ومن خطه نقلت اجتممت بالشيخ برهان الدين رحمه الله تعالى يوم وفاة الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى على مصطبة باب المدرسة البادرابية وعزيته فيه فوجدته متأسفا عليه كثير الالم لموته واذا بشخص من الطلبة قد حضر فقال له ياسيدي ما يحضر الدرس اليوم حتى يحضر في خدمتك فغضب غضبا شديداً وانزعج انزعاجا كثيراً وقام لوقته ودخل بيته وانصرف ذلك الرجل وانا جالس موضعى على المصطبة متألما لانزعاجه واذا به قد علم برواح ذلك الرجل وجلوسي مكانى بعده فطلبنى فدخلت فوجدته على حاله في الانزعاج وقال لى ما تبصر هذا الحال يموت اقل من يكون من الفقهاء فتبطل الدروس لاجله ويموت مثل هذا الرجل العظيم ولا تبطل الدروس لاجله والله عنده من الفضائل ما لا عند أحمد بن حنبل هذا كان صاحبي من الصغر ويجتمع بوالدى وكان والدى يحب والده واهله وتردد الى والده وعند مادرس ولده بعد وفاة والده حضر والدى عنده الدرس وكتب درسه واثنى على درسه وعلى فضائله من ذلك الزمان * وهذا صورة ما حكاه لى الشيخ برهان الدين رحمه الله تعالى ذلك اليوم انتهى ماوجدته بخط الامام ابى محمد بن المحب رحمه الله تعالى * وابن غانم المذكور هو الامام العلامة أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن على بن محمد بن سليمان بن غانم المقدسى الدمشقى الشافعى ذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين فقال الامام البارع الفقيه ذو الفضائل وقال ولد سنة ثمان وسبعين يعنى وستمائة وسمع ابن

الواسطى حضورا وابن جماعة وطلب بنفسه وقتا وقرأ وله عناية بتحصيل العلم والكتب مع التصون والنزاهة والفضيلة وصحة الذهن تعلل اشهرا وتوفى فى جمادي الاولى سنة اربعين وسبعمائة ووصى بثلثه فى البر سمع منه جماعة انتهى

(ومنهم) الشيخ الامام العلامة المحدث المفيد الخطيب البليغ النبيل الاصيل قاضي القضاة برهان الدين سليل العلماء والصالحين أبو اسحق ابراهيم بن العلامة الخطيب أبي محمد عبدالرحيم ابن الشيخ الامام مفتى الانام قاضي القضاة بدر الدين أبي عبدالله محمد بن ابراهيم بن سعدالله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر الكنانى الشافعى ذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وقال سمع جده ويحيي بن المصري وعلي بن عمر الواني وبدمشق من ابن تمام المزي وقرأ علي كثيرا مولده سنة خمس وعشرين وسبعمائة انتهى توفى رحمه الله يوم الخميس سابع عشر شعبان سنة تسعين وسبعمائة بالمزة ودفن بها من الغد يوم الجمعة

﴿ومنهم﴾ العالم الفقيه المحدث الرحال جمال الدين ابو اسحاق ابراهيم بن يونس بن موسى ابن يونس البعلبكى امام الصالحية بدمشق مولده سنة تسع وتسعين وستمائة وتوفى في ذي الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة وذكره الذهبي فى معجمه المختص بالمحدثين وأثنى عليه فى دينه وفضله وكتب عنه أيضا الحافظ علم الدين ابو محمد القاسم بن البرزالى وحدث عنه ولقد ترجم ابن تيمية بشيخ الاسلام كالذي قبله من الاعلام

﴿ومنهم﴾ الشيخ المحدث العالم الفقيه الاديب النبيه نجم الدين ابو الفضل اسحاق بن أبي بكر بن الي، بن أطسز التركى ولد سنة سبعين وستمائة سمع بمصر من الابرقوهى وبالاسكندرية من القرافى وبدمشق من اسماعيل بن الفر أو غيره وبحلب من سنقر الزينى وأخذ عن آخرين وعن الذهبي وغيره ودخل العراق وآزربيجان واستوطنها بقي الى بعد العشرين وسبعمائة وانقطع خبره وله قصيدة مدح بها مذهب الامام أحمد وذكر فيها الشيخ تقى الدين ابن تيمية فى قوله

وقد علم الرحمن ان زماننا * تشعب فيه الرأى أى تشعب

فجاء بحبر عالم من سراتهم * لسبع مئين بعد هجرة يثرب

يقيم قناة الدين بعد اعوجاجها * وينقذها من قبضة المتعصب

فذاك فتى تيمية خير سيد * نجيب اتانا من سلالة منجب
عليم بادواء النفوس يسوسها * بحكمته فعل الطبيب المجرب
بعيد عن الفحشاء والبغي والاذى * قريب الى أهل التقى ذو تجنب
تغيب ولكن عن مساوي وغيبة * وعن مشهد الاحسان لم يتغيب
حليم كريم مشفق بيد انه * اذا لم يطع فى الله لله يغضب
يرى نصرة الاسلام أكرم مغنم * واظهار دين الله أربح مكسب

﴿ في أبيات كثيرة منها ﴾

وليس له فى العلم والزهد مشبه * سوى الحسن البصري وابن المسيب

(ومنهم) الشيخ الامام العالم المقرى الحافظ المفيد الصالح الزاهد البركة القدوة عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان البعلبكي الحنبلي مولده سنة عشرين وسبعمائة وتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة وله مؤلفات معلومة منشورة ومنظومة وجدت بخطه ترجمة الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام ورثاه بقصيدة من النظام أولها

عج بالكثيب اذا ما أنت جزت به * وحي عني عريبا نازلين به

(ومنهم) الشيخ الامام العلامة الحافظ عماد الدين ثقة المحدثين عمدة المؤرخين علم المفسرين ابو الفدا اسماعيل بن الشيخ العالم الخطيب أبي حفص عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء ابن زرع القرشي البصري ثم الدمشقي الشافعي ولد في سنة احدى وسبعمائة بمجيدل القرية من عمل بصرى اذ كان أبوه خطيبا بها وتوفي في سنة أربع وتسعين وسبعمائة وكانت له جنازة حافلة مشهورة ودفن بوصية منه في تربة شيخ الاسلام بن تيمية بمقبرة الصوفية خارج باب النصر من دمشق له عدة مصنفات منها تفسير القرآن العظيم وكتاب التاريخ الكبير المسمي بالبداية والنهاية وله جامع المسانيد وغير ذلك من الفوائد ولقد ترجم الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام مرارا لاتحصي منها قوله في التاريخ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة في ذى القعدة منها كانت وفاة شيخ الاسلام أبي العباس احمد بن تيمية قدس الله روحه وقال وقد اتفق موته في سحر ليلة الاثنين المذكورة يعنى العشرين من ذي القعدة قال فذكر ذلك مؤذن القلعة على المنارة بها وتكلم بها الحراس على الابرجة فما اصبح الناس الا وقد تسامعوا بهذا الخطب العظيم والامر الجسيم فبادر الناس

على الفور الى الاجتماع حول القلعة من كل مكان أمكنهم المجيء منه حتى من الغوطة والمرج ولم يطبخ أهل الاسواق شيئا ولا فتحوا كثيرا من الدكاكين التى من شأنها ان تفتح أوائل النهار على العادة وكان نائب السلطنة تنكز وقد ذهب يتصيد في بعض الامكنة فحارت الدولة ماذا يصنعون وجاء الصاحب شمس الدين غبريال الى نائب القلعة فعزاه فيه وجلس عنده وفتح باب القلعة لمن يدخل من الخواص والاصحاب والاحباب فاجتمع عند الشيخ في قاعته خلق من أخصاء أصحابه من الدولة وغيرهم من أهل البلد والصالحية فجلسوا حوله يبكون ويثنون * على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * وكنت فيمن حضر هنالك مع شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزى رحمه الله تعالى وكشفت عن وجه الشيخ ونظرت اليه وقبلته وعلى رأسه عمامة بعذبة مغروزة وقد علاه الشيب أكثر مما فارقناه وأخبر الحاضرين أخوه زين الدين عبد الرحمن انه قد قرأ هو والشيخ منذ دخلا القلعة ثمانين ختمه وشرعا في الحادية والثمانين فانتهيا فيها الى آخر اقتربت الساعة ان المتقين فى جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر فشرع عند ذلك الشيخان الصالحان الخيران عبد الله بن المحب وعبد الله الزرعى الضرير وكان الشيخ رحمه الله يحب قراءتهما فابتدأ من أول سورة الرحمن حتى ختما القرآن وأنا حاضر اسمع وأرى ثم شرعوا فى غسل الشيخ وخرجت الى مسجد هناك ولم يدعوا عند الشيخ الا من ساعد فى غسله منهم شيخنا الحافظ المزي وجماعة من كبار الصالحين الاخيار أهل العلم والايمان فما فرغ منه حتى امتلأت القلعة وضج الناس بالبكاء والثناء والدعاء والترحم ثم ساروا به الى الجامع فسلكوا طريق العمادية على العادلية الكبيرة ثم عطفوا على باب الناطفانيين وذلك أن سويقة باب البريد كانت هدمت لتصلح ودخلوا بالجنازة الى الجامع الاموى والخلائق فيه وبين يدي الجنازة وخلفها وعن يمينها وشمالها مالا يحصى عدتهم الا الله تعالى فصرخ صارخ هكذا تكون جنائز أهل السنة فتباكى الناس وضجوا عند سماع هذا الصارخ ووضع الشيخ في موضع الجنائز مما يلى المقصورة وجلس الناس من كثرتهم وزحمتهم على غير صفوف بل مرصوصين رصا لا يتمكن أحد من السجود الا بكلفة يعنى داخل الجامع وخارجه قال الى الازقة والاسواق وذلك قبل اذان الظهر بقليل وجاء الناس من كل مكان ونوى خلق الصيام لانهم لا يتفرغون فى هذا اليوم لا كل وشرب وكثر الناس كثرة لا تحد ولا توصف فلما فرغ من اذان الظهر أقيمت

الصلاة عقبه على السدة بخلاف العادة فلما فرغوا من الصلاة خرج نائب الخطيب لغيبة الخطيب بمصر فصلى عليه اماما وهو الشيخ علاء الدين الخراط ثم خرج الناس من كل مكان من سائر أبواب الجامع والبلد كما ذكرنا واجتمعوا بسوق الخيل ومن الناس من تعجل بعد ان صلى في الجامع الى مقابر الصوفية والناس في بكاء وتهليل في مخافتة كل واحد في نفسه وفي ثناء وتأسف والنساء فوق الاسطحة من هناك الى المقبرة يبكون ويدعون ويقلن هـذا العالم وبالجملة كان يوما مشهودا لم يعهد مثله بدمشق الا أن يكون في زمن بني أمية حين كان الناس بها كثيرين وكانت دار الخلافة * ثم دفن رحمه الله تعالى عند أخيه قريبا من أذان العصر على التحديد. ولا يمكن أحدا حصر من حضر الجنازة وتقريب ذلك أنه عبارة عمن أمكنه الحضور من أهـل البلد وحواضره ولم يتخلف من الناس الا القليل من الضعفاء والمخـدرات وما علمت أحدا من أهل العلم الا النفر اليسير تخلف عن الحضور في جنازته وهم ثلاثة أنفس ابن جملة والصدر والقحفازى وهؤلاء كانوا قد اشتهروا بمعاداته فاختفوا من الناس خوفا على أنفسهم بحيث علموا أنهم متى خرجوا قتلوا وأهلكهم الناس وتردد شيخنا الامام العالم العلامة برهان الدين الفزارى الى قبره في الايام الثلاثة وكذلك جماعة من علماء الشافعية وكان برهان الدين الفزارى يأتي راكبا حماره وعليه الجلال والوقار رحمه الله تعالى وعملت له ختمات كثيرة ورؤيت له منامات صالحة عجيبة ورثى باشعار كثيرة وقصائد مطولة جدا وقد أفردت له تراجم كثيرة وصنف في ذلك جماعة من الفضلاء وقال ابن كثير ايضا وبالجملة كان رحمه الله من كبار العلماء وممن يخطئ ويصيب ولكن خطؤه بالنسبة الى صوابه كنقطة في بحر لجي وخطؤه أيضا مغفور له كما صح في البخاري اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر فهو مأجور وقال الامام مالك بن أنس كل أحد يؤخـذ من قوله ويترك الا صاحب هـذا القبر صلى الله عليـه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم *

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ العالم الفاضل المحدث المؤرخ المفيـد الاديب المنشئ البارع بدر الدين ابو محمد الحسن بن الشيخ الامام الحافظ ابي القاسم عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن عمر الدمشقي الحلبي سمع الحديث من ذوى الاسناد وسلك جادة الادب فاجاد وجمع فاوعى وسمع وروى ونفع وأفاد وله مؤلفات عدة ومقطعات نظم فرده منها قوله لما توفي والده الحافظ

زين الدين ابو القاسم رحمه الله تعالى

لوالدي قد قلت حين ولى * مفارقا نفسه العفيفة
ابشر من المصطفى بخير * ياخادم السنة الشريفة

ومن مؤلفاته العزيزة الادراك درة الأسلاك في دولة الاتراك قال فيه في ترجمة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وفيها توفى شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن عبدالله بن ابي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي بحر ذاخر في النقليات وحبر ماهر في حفظ عقائل العقليات وامام فى معرفة الكتاب والسنة وهمام لا يميل الى حلاوة من المنة كان ذا ورع زائد وزهد فرعه في روض الرضى مائد وسخاء وشجاعة وعزلة وقناعة وتصانيف مشهورة وفتاوى اعلامها منشورة يصدع بالحق ويتكلم فيما جل ودق ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويثابر على اقامة الحدود ان شكر وان لم يشكر كتب قاضي القضاة أبو المعالي محمد بن الزملكاني على بعض مصنفاته

ماذا يقول الواصفون له * وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة * هو بيننا اعجوبة العصر
هو آية للخلق ظاهرة * انوارها اربت على الفجر

وكانت وفاته بقلعة دمشق معتقلا عن سبع وستين سنة تغمده الله برحمته

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة عز الدين ابو يعلى حمزة بن قطب الدين موسى بن الصدر الرئيس ضياء الدين أبي العباس أحمد بن الحسين الدمشقي ابن شيخ السلامية مدرس مدرسة شرف الاسلام بن الحنبلي كتب على المنتقى فى الاحكام عدة اسفار وجمع بخطه فوائد كثيرة ومعانى آثار وتوفي بدمشق سنة تسع وستين وسبعمائه وقد جاوز الستين * سمع من أبي الحجاج المزي وأبي محمد البرزالي وآخرين وجدت بخطه في عدة مواضع قال شيخ الاسلام بن تيمية ومنها على حاشية مسألة الجد هل هو مسقط للاخوة أم لا وترجيح قول الصديق رضي الله عنه قال تصنيف شيخ الاسلام علم الزهاد قطب فلك الانام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني قدس الله روحه

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الصالح الزاهد الخير العابد الشيخ خالد المجاور لدار الطعم بدمشق كان

يقصد للتبرك بدعواته ويزاراغتناما لمشاهداته وكانت له احوال صالحة وكلمات موقظة ناصحة وكشف عن بعض أمور وكلمته نافذة فى الامور يأمر بالمعروف فيطاع وينهى عن المنكر فيقابل بالاستماع وكان أحد أصحاب الشيخ تقى الدين بن تيمية الامام ويعظمه كغيره من الاعلام ويترجمه بشيخ الاسلام

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة الحافظ الكبير حجة الحفاظ عمدة العلماء الايقاظ محدث الفقهاء وفقيه المحدثين أوحد المتقنين والمخرجين صلاح الدين أبو سعيد خليل بن الامير سيف الدين كيكلدي بن عبد الله العلائى مولاهم الدمشقى الشافعى نزيل القدس الشريف صاحب كتاب القواعد وكتاب المراسيل وغير ذلك من مصنف مختصر وطويل مولده سنة أربع وتسعين وستمائة تفقه بالشيخ كمال الدين بن الزملكانى ودرس وافتى وناظر وخرج وصنف وجمع وألف وسكن بيت المقدس حتى ولى تدريس المدرسة الصلاحية وتوفي فى يوم الاثنين ثالث المحرم سنة احدى وستين وسبعمائة ببيت المقدس ذكره الذهبي فى معجمه المختص بالمحدثين وقال وطلب وقرأ وأفاد وانتقى ونظر فى الرجال والعلل وتقدم فى هذا الشان مع صحة الذهن وسرعة الفهم انتهى

روى الشيخ صلاح الدين العلائى المذكور عن الشيخ تقى الدين فقال أخبرنا شيخنا وسيدنا شيخ الاسلام تقى الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية وأخوه لامه الامام بدر الدين أبو القاسم محمد بن قاسم الحرانى ونسيبهما عز الدين أبو محمد عبد العزيز ابن عبد اللطيف بن عبد العزيز بن تيمية والعلامة كمال الدين احمد بن محمد بن أبي بكر الشريشي وذكر غيرهم ثم قال قالوا كلهم خلا الشريشى أخبرنا أبو العباس احمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي وذكر أحاديث انتقاها الحافظ صلاح الدين المذكور من جزء بن عرفة

ومنهم الشيخ العالم الحافظ المؤرخ المفيد نجم الدين ناقد المحدثين أبو الخير سعيد بن عبد الله الذهلي ثم البغدادي الحريرى مولاهم هو مولى الصدر صلاح الدين عبد الرحمن بن عمر الحريري مولده تقريبا سنة اثنى عشرة وسبعمائة وتوفى سنة تسع واربعين وسبعمائة سمع ببغداد والشام وغيرهما من بلاد الاسلام وفضل وتقدم ونقد الرجال وترجم *جمع تراجم لمدة من أعيان بغداد وخرج كثيرا من المرويات بالاسناد وذكره الذهبى فى معجمه المختص بالمحدثين فقال عنه

المحدث الحافظ المؤرخ مفيد الجماعة نجم الدين ابو الخير الحنبلي نزيل دمشق مولده سنة اثنى عشرة وسبعمائة انشدنا لغير واحد وسمع المزى من السروجي عنه وله رحلة الى مصر والثغر وعمل جيد وهمة في التاريخ وتكثير المشايخ والاجزا ومعرفة الرجال انتهى وقد ترجم الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام غير مامرة ووجدت بخط المحدث المفيد ابى نصر محمد بن طولوبغا السيفى انشدنا الشيخ نجم الدين ابوالخير سعيد بن عبد الله الذهلى الحنبلي في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بدمشق قال انشدنا الشيخ الامام العالم امام المحققين وقدوة المحدثين تقى الدين ابو الثنا محمود ابن علي بن محمود بن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقى رحمة الله تعالى عليه لنفسه يرثى شيخ الاسلام أبا العباس احمد بن تيمية قدس الله روحه فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ببغداد حرسها الله تعالى

قف بالربوع الهامدات وعدد * وادرّ الدموع الجامدات وبدد

وذكر القصيدة التى منها

مات الذي جمع العلوم الى التقى * والفضل والورع الصحيح الجيد

شيخ الانام تقي دين محمد * وجمال مذهب ذي الفضائل احمد

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ العالم المحدث الفقيه الفاضل الاديب البارع ابو محمد سلمان بن عبد الحميد ابن محمد بن المبارك البغدادى ثم القابونى الحنبلى الصوفي ذكره الشيخ شهاب الدين ابن حجي في معجم شيوخه الاعلام وترجم ابن تيمية بشيخ الاسلام وكان لطيف المحاضرة وله شعر جيد وحسن مذاكرة وهو احد من اخذنا عنه وسمعنا الحديث منه

(ومنهم) الشيخ الامام العلامة الفقيه الحافظ الناقد الثقة صدر الدين جمال الفقهاء والمحدثين ابو الربيع ويقال ابو الفضل سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبى الوفا المقدسى الياسوفى ثم الدمشقى الشافعى عين الفقهاء المتقنين وعلم الحفاظ المفيدين عنى بهذا الشان وبرز فيه على الاقران جمع وخرج وأفاد وتكلم على الرجال فاجاد سجن بقلعة دمشق أيام الامتحان بسبب فتوى ابن هاشم أحمد بن اسماعيل الظاهري على السلطان وتوفى فى الثالث والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمائة وكان احد محبي الشيخ تقى الدين بن تيمية الامام وترجمه غير مامرة بشيخ الاسلام ودفن بقرب تربته الزكية بمقابر الصوفية

(ومنهم) الشيخ الامام العالم المحدث المفيد الزاهد العابد محب الدين ابو محمد عبدالله بن المسند

العالم أبي العباس احمد بن الشيخ محب الدين أبي محمد عبد الله بن احمد بن ابي بكر محمد بن ابراهيم بن احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور المقدسي الصالحي ولد يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة اثنين وثمانين وستمائة بصالحية دمشق وسمع بافادة ابيه من ابن البخاري وزينب ابنة مكي وخلق وطلب هو بنفسه فاكثر ومشيخته نحو الف شيخ وافاد كثيرا واستفاد وخرج لنفسه ولغيره من ذوي الاسناد وحدث بالكثير وسمع منه جم غفير وتوفي في يوم الاثنين سابع شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بالقرب من الشيخ موفق الدين بسفح قاسيون وذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وقال انتقيت له جزأ وهو شيخ الحديث بالضائية حدث بالكثير انتهي * كان الشيخ تقي الدين بن تيميه يحبه ويحب قراءته وجدت بخطه في مواضع ترجمة الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام منها في اثبات سماع اولاده من ذلك ماصورته وحضر ولدي محمد جبره الله في السنة الثالثة بقراتي يوم ختم الصحيح على المشايخ السبعة سيدنا وشيخنا الشيخ الامام العلامة الحافظ القدوة الحجة العمدة الزاهد الورع بقية الائمة الاعلام وشيخ مشايخ الاسلام مفتي فرق المسلمين حجة المذاهب فريد العصر واوحد الدهر علم الهدى ناصر السنن قامع البدع تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن محمد بن تيمية وذكر بقية السماع وانه كان يوم الاثنين الثالث من ذي الحجة سنة اربع عشرة وسبعمائة بالمدرسة الحنبليه داخل دمشق. ووجدت ايضا بخط الشيخ محب الدين المذكور مانصه وسمع ابناي محمد واحمد وفقهما الله تعالى بقراءتي على المشايخ الاثنين والعشرين شيخنا وسيدنا الامام العلامة الحافظ القدوة العمدة الحجة شيخ الاسلام مجتهد العصر لسان الشريعة حجة المذاهب امام الطوائف تقي الدين أبي العباس احمد بن عبد الحليم بن الشيخ العلامة مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني وذكر بقية الشيوخ وفيهم الحافظ جمال الدين أبو الحجاج المزي وذكر السماع وما يتعلق به ووجدت أيضا بخط الشيخ محب الدين المذكور على منتقى من جزء أيوب السختياني انتقا الضياء سمع جميع هذا الجزء من لفظ شيخ مشايخ الاسلام فريد العصر والاوان مفتي الفرق بركة المسلمين تقي الدين أبي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية رضي الله تعالى عنه بسماعه من ابن عبد الدائم الشيخ الحافظ علم

الدين القاسم بن محمد بن يوسف البرزلي وعبدالله بن احمد بن المحب المقدسي وهذا خطه وذلك في يوم الثلاثاء رابع عشر صفر سنة تسع وتسعين وستمائة بدار الحديث السكرية بالقصاعين بدمشق

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الصالح العابد الناسك أبو محمد عبدالله بن موسى بن احمد الجزري نزيل دمشق المقيم بمشهد أبي بكر من جامع دمشق توفي يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر سنة خمس وعشرين وسبعمائة وكانت جنازته مشهودة ودفن بمقبرة الباب الصغير بدمشق قال العلامة أبو الفدا اسماعيل بن كثير كان من الصالحين الكبار مباركا خيرا عليه سكينة ووقار وكانت له مطالعة كثيرة وله فهم جيد وعقل صحيح وكان من الملازمين لمجالس الشيخ تقي الدين ابن تيمية وكان ينقل من كلامه اشياء كثيرة ويفهمها تعجز عنها كبار الفقهاء انتهى

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ المحدث العالم جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يعقوب بن سيدهم بن ارديين الاسكندري نزيل دمشق من سنة سبع وسبعمائة وسمع من ابن مشرف وابن الموازني والدمياطي وآخرين وقرأ الكثير وبالغ في الطلب ونسخ وحصل ودأب سمع منه بعض شيوخنا في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وقال اوذي من أجل ابن تيمية وقطع رزقه وبالغوا في التحرير عليه ثم انصلح حاله انتهى وقد ترجم الشيخ تقي الدين بشيخ الإسلام فيما وجدته بخطه في غير ما موضع من كتبه بضبطه منها على الجواب الباهر في زيارة المقابر قال اجاب به شيخ الاسلام أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ثم قال علقه لنفسه عبد الله بن يعقوب الاسكندري عفا الله عنه

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ المسند المكثر العالم أسد الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن الشيخ العالم المحدث المفيد أبي نصر محمد بن طولوبغا بن عبد الله السيفي سمع الكثير بافادة أبيه من طائفة من المسندين واحضره عند الحافظ الذهبي وآخرين وكتب بخطه فوائد واشياء مما يرويه وكان يترجم ابن تيمية بشيخ الاسلام كأبيه

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العالم الحافظ فخر الدين سليل العلماء والصالحين أبو بكر عبد الرحمن ابن الامام العلامة أبي عبدالله محمد بن الامام العلامة القدوة بركة المسلمين فخر الدين أبي محمد عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن نصر بن أبي القاسم البعلبكي ابن الفخر الدمشقي ولد يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وستمائه وسمع من ابن البخاري

في الخامسة من عمره ومن التقي الواسطى وخلق وكتب الكثير وعاق وافاد الشيوخ وطبق وخرج لجماعة من الاعيان وفسر بعض القرآن وكان يقص على الناس في عـدة مواعيد مع العفة والصلاح الشديد توفي يوم الخميس تاسع عشر ذى القعدة سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ودفن بمقبرة الصوفية ولم يعقب فيما قاله ابن رجب خرج للشيخ تقي الدين بن تيمية جزأ من مروياته العلية وكان يترجمه بشيخ الاسلام أسوة أمثاله من الاعلام فيما وجدته بخطه وتقييده الحسن وضبطه ﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة الزاهد القدوة البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة واعظ المسلمين مفيد المحدثين زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ الامام المقري المحدث شهاب الدين أبي العباس احمد بن رجب وعبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود البغدادي الدمشقي الحنبلي أحد الائمة الزهاد والعلماء العباد سمع من محمد بن الخباز وابراهيم بن داود العطار والميدومي وأبي الحزم بن القلانسي وخلق من رواة الآثار له مصنفات مفيدة ومؤلفات عديدة منها شرح جامع الترمذى بن عيسى وشرح من أول صحيح البخارى الى الجنائز شرحا نفيسا وله كتاب طبقات اصحاب مذهبه جعله ذيلا على ابن بداءة وهو القاضى أبو الحسين محمد ابن القاضي أبي يعلي محمد بن الحسين بن الفرا قال فيه احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الامام الفقيه المجتهد المحدث الحافظ المفسر الاصولى الزاهد تقى الدين أبو العباس شيخ الاسلام وعلم الاعلام وشهرته تغني عن الاطناب فى ذكره والاسهاب في أمره ثم ذكر ابن رجب ترجمة الشيخ تقى الدين وفيها ذكر موته ودفنه ثم قال وصلى عليه صلاة الغائب فى غالب بلاد الاسلام القريبة والبعيدة حتى في اليمن والصين وأخبر المسافرون أنه نودى باقصى الصين للصلاة عليه يوم جمعة الصلاة على ترجمان القرآن توفى الشيخ زين الدين بن رجب فى شهر رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة ودفن بمقبرة الباب الصغير جوار قبر الشيخ الفقيه الزاهد أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازى ثم المقدسى الدمشقى المتوفى فى ذى الحجة سنة ثمانين واربعمائة وهو الذى نشر مذهب الامام أحمد بن حنبل ببيت المقدس ثم بدمشق رحمه الله تعالى وقد حدثني من حفر لحد ابن رجب بن الشيخ زين الدين بن رجب جاءه قبل أن يموت بايام قال فقال لى احفر لى هنا لحدا واشار الى البقعة التى دفن فيها قال فحفرت له فلما فرغ نزل في القبر واضطجع

فيه فاعجبه وقال هذا جيد ثم خرج قال فوالله ما شعرت بعد ايام الاوقدأتى بهميتا محمولا فى نعشه فوضعته في ذلك اللحد وواريته فيه

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة الاوحد شيخ العصر حافظ الوقت زين الدين شيخ المحدثين علم الناقدين عمدة المخرجين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن ابراهيم بن العراقي المصرى الشافعي مولده فى جمادى الاولى سنه خمس وعشرين وسبعمائة سمع من خلق من المسندين مثل محمدبن اسماعيل بن الخباز والميدومى وآخرين ومنهم عدة من اصحاب على بن البخارى فخر الدين وحدث واملى وافاد وتكلم على العلل والاسناد ومعاني المتون وفقهها فاجاد * صنف التصانيف التي اشتهرت وخرج تخاريج رويت وانتشرت ولقد قال فيما املاه من لفظه فى يوم عاشوراء من محرم سنة خمس وتسعين وسبعمائة بالمدرسة الظاهرية القديمة بعد ان روى من طريق الامام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقى قال انبأنا أبو سعد الماليني انبأنا أبو أحمد بن عدى قال حدثنا الحسن بن علي الاهوازي حدثنا معمر بن سهل قال حدثنا حجاج ابن نصير قال حدثنا محمد بن ذكوان عن يعلى بن حكيم عن سليمان بن أبي عبدالله عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من أوسع على عياله وأهله يوم عاشوراء اوسع الله عليه سائر سنته هذا حديث فى اسناده لين وحجاج بن نصير ومحمد ابن ذكوان الطاحى وسليمان بن أبي عبدالله مضعفون لكن ابن حبان ذكرهم فى الثقاة وباقيهم ثقاة فهو حديث حسن علي رأى ابن حبان ولحديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه طريق آخر صححه الحافظ أبو الفضل بن ناصر وفيه زيادات منكرة وقد روي حديث التوسعة يوم عاشوراء من حديث جابر وابن مسعود وأبى سعيد الخدرى وابن عمر رضى الله تعالى عنهم واصحها حديث جابر قاله أبو الفضل بن العراقي المشار اليه وقال أيضا ورواه البيهقى فى الشعب من قول ابراهيم بن محمد بن المنتشر واما قول الشيخ الامام تقى الدين بن تيمية انه ماروى احد من ائمة الحديث مافيه توسيع النفقة يوم عاشوراء وان اعلى مابلغه فيه قول ابراهيم بن محمد المنتشر فهو عجيب منه فهو كما ذكرته فى عدة من كتب ائمة الحديث وقد جمعت طرقه فى جزء والله تعالى اعلم

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة صفى الدين مفتى المسلمين أبو الفضائل عبد المؤمن بن عبد الحق بن عبدالله بن علي بن مسعود البغدادي الحنبلى مولده فى جمادى الآخرة سنه ثمان

وخمسين وستمائة وله مصنفات في فنون من العلم كالفقه والاصول واللغة والتاريخ والطب والحساب قال المحدث أبو الخير سعيد الذهلي واختصر الكتاب الذى الفه شيخ الاسلام تقى الدين بن تيمية فى الرد على ابن المطهر ووسمه بكتاب المطالب العوال * لتقرير منهاج الاستقامة والاعتدال * وكتاب مراصد الاطلاع * على اسماء الامكنة والبقاع * انتهى وهذا هو مختصر معجم البلدان لياقوت توفي الشيخ صفى الدين رحمه الله في صفر سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ودفن بمقبرة الامام احمد رحمة الله تعالى عليه وقد حدث بخط المحدث ابى نصر محمد بن طولوبغا السبقى نقلت من خط الامام المحدث الفاضل الاديب البارع صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي الحنبلى يقول قال العبد الفقير عبد المؤمن بن عبد الحق حين بلغه وفاة الشيخ الامام العالم بقية العلماء المجتهدين تقي الدين احمد بن تيمية الحرانى رحمه الله تعالى ورضى عنه

طبت مثوى ياخاتم العلماء * في مقام الزلفى مع الاتقياء

وذكرنا في القصيدة

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العالم شيخ القراء عمدة اهل الاداء امين الدين علم المجودين بقية السلف الصالحين أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن ابراهيم بن سلار بن بيرم بن سلار بن بهرام ابن سلار بن محمود بن سلار بن بختبار الدمشقي الشافعي زوج شيختنا زينب بنة الامام شرف الدين عبدالله بن تيمية اخى الشيخ تقى الدين رحمهم الله وكان الشيخ أمين الدين المشار اليه يعظم الشيخ تقى الدين ويثنى عليه ويذكره بشيخ الاسلام فى ترجمته واوصى أن يدفن عنده فدفن فى تربته ورثاه بقصيدة اليه سمعت منه ورويت عنه أولها * كل حي له الممات ورود *

﴿ومنها﴾

كان شيخ الاسلام نقلا وعقلا * باب ذى البدع عنده مردود

وقال الشيخ أمين الدين بن سلار وانشدني الشيخ الامام مسند الشام بهاء الدين القاسم بن مظفر بن محمود بن عساكر لنفسه في شيخ الاسلام بن تيمية هذين البيتين يوم الاربعاء سابع رجب عام عشرين وسبعمائة بمنزله بدمشق

تقى الدين أضحى بحر علم * يجيب السائلين بلا قنوط

أحاط بكل علم فيه نفع * فقل ماشئت في البحر المحيط

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العالم المحدث الفقيه نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن ابدغدى بن على بن سليمان اليونينى الحنبلى الملقب بحنبل اخذ عن خلق من الشيوخ من أصحاب ابن البخارى وغيرهم وكتب بخطه كثيراً وخرج لنفسه تخاريج ووجدت بخطه في غير موضع ترجمة الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام من ذلك على الجزء الذى فيه مائة حديث انتقاها الشيخ تقى الدين من صحيح البخارى مشتملة على الثلاثيات الاسناد وموافقات وابدال وعوالى فقال فيما وجدته بخطه انتقاء الشيخ الامام شيخ الاسلام حسنة الزمان بقية السلف عمدة الخلف مفتى الفرق تقي الدين أبى العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رحمة الله عليهم اجمعين

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العالم أقضى القضاة مفتي المسلمين علاء الدين أبو الحسن على بن محمد ابن عباس البعلي نزيل دمشق الحنبلى كان للشيخ تقى الدين من المعظمين وبشيخ الاسلام له من المترجمين وجمع في مصنف اختياراته من مسائل الفروع ورتبها على أبواب الفقه مع زيادة من فوائده على المجموع وقد وجدت بخطه قال الشيخ الامام العالم العلامة الاوحد الحافظ المجتهد الزاهد العابد القدوة امام الائمة قدوة الامة علامة العلماء وارث الانبياء آخر المجتهدين اوحد علماء الدين بركة الاسلام حجة الاعلام برهان المتكلمين قامع المبتدعين ذو العلوم الرفيعة والفنون البديعة محي السنة ومن عظمت به لله علينا المنة وقامت به على اعدائه الحجة واستبانت ببركته وهديه المحجة تقى الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن محمد بن تيمية الحرانى قدس الله روحه واثابه الجنة برحمته ثم ذكر بعض كلام الشيخ تقى الدين فى تصنيف له

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ العالم الفاضل الصالح على بن زيد بن علوان بن صبرة بن مهدى بن حرز الزبيدى اليمني الشافعى نزيل حلب سمع من اصحاب الحجار وطبقتهم ورحل في هذا الشأن وطلب وقرأ بنفسه وطبق وكتب وجدت بخطه على المائة حديث المنتقاة من صحيح البخارى التى انتقاها الشيخ تقى الدين بن تيمية قرأت هذا الجزء وهو المائة المنتقاة من صحيح البخاري انتقاء شيخ الاسلام تقى الدين بن تيمية رحمه الله تعالى على الشيخ الامام العلامة مفتى المسلمين ورحلة الطالبين أبى عبد الله محمد بن على بن احمد الحنبلى الشهير بابن اليونانية وذكر بقية طبقة السماع وكتب

في آخرها مانصه وكتب علي بن زيد بن علوان بن صبرة بن مهدى الزبيدى اليمني

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام المقري المحدث النحوى الاديب البارع علاء الدين أبو الحسن على ابن المظفر بن ابراهيم بن عمر بن زيد بن هبة الله الكندى الاسكندراني ثم الدمشقي سمع من عبد الله بن الخشوعي واحمد بن عبد الدائم وآخرين يبلغون نحوا من مائتى شيخ وهو صاحب كتاب التذكرة الكندية فى خمسين مجلدا كانت وقفا قبل الفتنة بخانقاه الرئيس أبى القاسم على ابن محمد بن يحيي السلمى الحبيشى السميساطى بدمشق وكانت علومه جمة وكتابته حسنة وشعره رائقا فائقا وكان شيخ دار الحديث النفيسية بدمشق مدة عشر سنين الى أن توفى ببستانه عند قبة المسجف ليلة الاربعاء سابع عشر شهر رجب سنة ست عشرة وسبعمائة ودفن من الغد بالمزة عن ست وسبعين سنة وكان كثير الملازمة للشيخ تقي الدين ومن خواص اصحابه المشهورين كثير التعظيم له والاحترام وترجمه بشيخ الاسلام

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العالم الفقيه الفاضل المحدث الرحال الصدر الكبير المسند المكثر زين الدين جمال المحدثين ابو القاسم عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن عمر الدمشقي الشافعي شيخ الحديث بحلب وناظر الحسبة بها سمع من ابن البخارى ومحمد بن الكمال عبد الرحيم والتقي ابراهيم الواسطى وأحمد بن شيبان وزينب ابنة مكى وخلق يزيدون على خمسمائة انسان منهم الشيخ تقى الدين بن تيمية سمع منه جزء ابن عرفه في سنة عشر وسبعمائة وخرج له الحافظ ابو عبد الله الذهبي معجما عن شيوخه توفى ببلد مراغة سنة ست وعشرين وسبعمائة عن خمس وستين سنة

﴿ ومنهم ﴾ شيخنا الامام شيخ الاسلام مجتهد العصر ونادرة الوقت فقيه الدنيا سراج الدين خاتمة المجتهدين ابو حفص عمر بن رسلان بن ابى المظفر نصير بن ابي التقي صالح وهو أول من سكن بلقين بن أحمد بن محمد بن عبد المؤمن بن مسافر الكناني البلقيني امام الائمة وعالم الامة ولد في شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة وتوفي سنة خمس وثمانمائة حدث عن طائفة من الشيوخ سماعا وعن آخرين اجازة منهم ما قال فى أربعين حديثا خرجت له فحدث بها قال انبأنا الشيخ الامام المسند الثقة ابو الفرج عبد الرحمن بن الامام شهاب الدين عبد الحليم بن شيخ الاسلام ابي البركات عبد السلام بن عبد الله بن ابى القاسم بن تيمية الحراني اجازة من دمشق واجاز لى آخرون قالوا انبأنا احمد بن عبد الدائم ثم حول السند ووصله وما قبله الى الحسن بن

عرفة فروى من جزئه حديثا وقال عقيبه شيخنا هذا ولد بحران سنة ثلاث وستين وستمائة وسمع لى الخامسة من ابن عبد الدائم ومن ابن ابي اليسر وابن ابى عمر والفخر علي وجماعة يزيدون على المائة وكان عالما فاضلا دينا ثقة ومفردا وعلا سنده وعمر وحدث بالكثير توفي ليلة الخميس ثالث ذى القعدة سنة سبع وأربعين وسبعمائة وهو اخو الشيخ تقي الدين الامام رحمهما الله تعالى انتهى ولما قدم شيخنا شيخ الاسلام البلقينى رحمة الله عليه دمشق مع السلطان الملك الظاهر ابى سعيد والقي الدروس بمحراب الحنفية من جامع دمشق ذكر فى بعض دروسه مسألة لم يرها لغيره فاستطرد وحكى فيما ذكره لى بعض من كان حاضرا من الائمة قال سمعته يقول كان شيخ الاسلام بن تيمية مرة يلقى درسا فذكرمسألة قال عنها هذه مسألة ليست فى كتاب فقال بعض من كان يناوبه ولم يسمه هذه في الف كتاب فكان شيخ الاسلام بن تيمية اذا عرضت تلك المسألة فى دروسه يقول هذه ليست فى كتاب ثم يقول وقال الكذاب هذه في الف كتاب

(ومنهم) الشيخ الامام العالم القاضي المحدث المتقن أبو حفص عمر بن سعد الله بن عبد الاحد ابن سعد الله بن حفص عبد القاهر بن عبد الواحد بن عمر الحراني الشهير بابن نجيح ولد سنة خمس وثمانين وستمائة وسمع من ابن البخارى حضور او من يوسف الغسولى وآخرين وخرج له عن شيوخه جزأ حدث به وذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين فقال عالم ذى خير وقور متواضع بصير بالفقه والعربية سمع الكثير وولى مشيخة الضيائيـة فألقي دروسا محررة تخرج بابن تيمية وغيره وناب فى الحكم فحمد انتهى توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة مطعونا شهيدا رحمه الله تعالى وكان أحد خواص الشيخ تقى الدين ومحبيه ويترجم بشيخ الاسلام كأبي عبد الله أخيه

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ العالم الفاضل الصالح الخير تقي الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن عبد الاحد بن عبد الله بن سلامه بن خليفة بن شقير الحرانى الحنبلى مولده فيما وجدته بخطه ليلة عيد الفطر من سنة ست وستين وستمائة ذكره الذهبي فى معجمه المختص بالمحدثين وقال شيخ فاضل متدين مشهور سمع الكثير بنفسه ودار على المشايخ وسمع من القاسم الاربلى والفخر وزينب وابن شيبان وخلق وقال توفي في جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وسبعمائة عن ثمان وسبعين سنة انتهى

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العالم القدوة الزاهد العابد المفتى سراج الدين أبو حفص عمر بن الشيخ

الامام الفقيه الزاهد العابد القدوة نجم الدين أبي عمر عبد الرحمن بن حسين بن يحيي بن عمر بن عبد المحسن اللخمي القباني ثم الحموي الحنبلي نزيل القدس الشريف لازم الشيخ تقي الدين بن تيمية واشتغل عليه وانتفع بما حصله مما لديه فبرز على أقرانه وفضل وكان جامعا بين العلم والعمل ذكره ابن رجب في طبقاته وذكر فضله وقال لم أر على طريقه في الصلاح مثله انتهى حدث في سلخ رمضان سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بقبة موسى من المسجد الاقصي فقال واخبرنا المشائخ الثمانية والاربعون الامام العلامة شيخ الاسلام تقى الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن تيمية وأخوه أبو محمد عبد الرحمن وذكر بقية الشيوخ وساق الاسناد الى الحسن بن عرفة فذكر من جزئه حديثا

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ العالم الفقيه الفاضل المحدث سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن موسى بن الخليل البغدادي الازجي البزار ولد سنة ثمان وثمانين وستمائة تقريبا سمع ببغداد من عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي وتلا عليه القرآن بحرف أبي عمرو بن العلاء وسمع من اسماعيل بن الطبال ومحمد بن عبد المحسن بن عبد الغفار بن الدواليبي وعلي بن أبي القاسم عبد الله بن عمر بن أبي القاسم وغيرهم ورحل الى دمشق فقرأ على الحجار صحيح البخارى بمدرسة شرف الاسلام بن الحنبلي بدمشق وحضره خلق منهم الشيخ تقى الدين ابن تيمية وصحبه واخذ عنه وكان بدمشق مقيما بالضيائية من سفح قاسيون وله مصنفات فى الحديث والفقه والدقائق وكان ذا عبادة وتهجد رجع في آخر عمره الى بغداد ثم توجه منها الى الحج فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة فلما وصل الى حاجر توفي بها صبيحة يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة تسع المذكورة بالطاعون ومات معه كذلك نحو من خمسين رجلا فدفن الجميع بحاجر رحمهم الله تعالى كان سراج الدين المذكور للشيخ تقى الدين معظما وبشيخ الاسلام له مترجما وجمع له ترجمة مفردة سماها الاعلام العلية فى مناقب الامام بن تيمية ومما ذكره فيها قال حدثني غير واحد من العلماء الفضلاء من أصحاب الائمة النبلاء الذين خاضوا فى أقاويل المتكلمين ليسترجعوا منها الصواب ويميزوا بين القشر واللباب ان كلا منهم لم يزل حائرا في تجاذب أقوال الاصوليين ومعقولاتهم وانه لم يستقر فى قلبه منها قول ولم يبن له من مضمونها حق بل رآها كلها موقعة فى الحيرة والتضليل وانه كان خائفا على نفسه من الوقوع بسببها فى التشكيك والتعطيل حتى من الله تعالى

عليه بمطالعة مؤلفات هذا الامام بن تيمية شيخ الاسلام وما أورده من النقليات والعقليات في هذا النظام فما هو الا ان وقف عليها وفهمها فرآها موافقة للعقل السليم فانجلا عنه ما كان قد غشيه من أقوال المتكلمين

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة المحدث الفقيه زين الدين قاضي المسلمين مفيد الطالبين أبو حفص عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر بن بدر بن مسلم القرشي الملحي من قرية ملح من أعمال صرخد ثم الدمشقي الشافعي قاضي أهل دمشق في عصره وواعظ أهل مصره توفي في ذي الحجة سنة اثنين وتسعين وسبعمائة ودفن بالتربة التي جوار مسجد الشيخ تقي الدين بن تيمية من القبليات بدمشق رحمه الله تعالى حكى لي بعض الاصحاب عنه انه سئل عن الشيخ تقي الدين بن تيمية فقال هو شيخ الاسلام على الاطلاق وذكر لي غيره انه سمع زين الدين القرشي المذكور اثنى على الشيخ تقي الدين بن تيمية حديثا حسنا بحضرة جماعة كثيرة من الاعيان وترجم الشيخ العلامة بشيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية رحمه الله ورضي عنه فهو مشهور ولم يزل أعيان علماء الاسلام ممن عاصره ومن جاء من بعده يعظمونه ويعترفون له بعلو الشان في العلم والورع والزهد ولقد أخبرني الشيخ الصالح العالم أمين الدين أبو عبدالله محمد بن المرحوم الشيخ جمال الدين الصائغ الانصاري الشافعي أدام الله بركته عن شيخه العلامة زين القرشي أحد مشايخ الشام توفي سنة اثنين وتسعين وسبعمائة انه قال بلغني ممن اثق به ان بن الفركاح قال عن الشيخ تقي الدين المشار اليه والله لقد حوى علوما لم يحوها امامه هذا كلام ابن الفركاح مع عدواته له والذي يقوله ان من تكلم في المذكور بما لا يليق ورماه فيما لا يجوز فهو غير موفق أعاذنا الله من ذلك وجمع بيننا وبين المذكور وبقية علماء الدين في دار الكرامة

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الصالح العالم العابد الزاهد كمال الدين أبو حفص عمر ابن الياس بن يونس المراغي قدم دمشق في جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة وكان عمره اذ ذاك نيفا وثمانين سنة فنزل بدار الحديث الاشرفية داخل دمشق بعد ان كان مجاورا بالقدس الشريف ثلاثين سنة وأقام بمصر خمس عشرة سنة فيما ذكره العلامة الحافظ أبو الفدا اسماعيل ابن كثير قال وهو شيخ حسن المنظر ظاهر الوضاءة عليه سيما العبادة ولديه علم وتحقيق وذكر أنه سأله عن الشيخ تقي الدين بن تيمية فقال هو عندي رجل كبير القدر عالم مجتهد شجاع

صاحب حق كثير الرد على هؤلاء الحلولية والاتحادية والآنية واجتمعت به مرارا وشكرته على ذلك وكان اهل هذا المذهب الخبيث يخافون منه كثيراً وكان يقول لى ألا تكون مثلي فاقول له لا أستطيع *

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام الحافظ الثقة الحجة مؤرخ الشام واحد محدثي الاسلام علم الدين مفيد المحدثين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يداس البرزالى الاشبيلي الاصل الدمشقي صاحب التاريخ الخطير والمعجم الكبير كان باسماء الرجال بصيراً وناقدا لاحوالهم نحريرا مولده فيما وجدته بخطه في ليلة عاشر جمادى الاولى سنة خمس وستين وستمائة بدمشق ومات بخليص محرما في ثالث ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ولقد حكى بعض مشايخنا عنه أنه كان اذا قرأ الحديث ومر به حديث ابن عباس فى قصة الرجل الذي كان مع النبي صلي الله عليه وسلم فوقصته ناقته وهو محرم فمات الحديث وفيه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا فكان اذا قرأه يبكي ويرق قلبه فمات محرما بخليص كما تقدم وسمعت بعض مشايخنا يذكر ان الحفاظ الثلاثة المزى والذهبي والبرزالى اقتسموا معرفة الرجال فالمزى احكم الطبقة الاولى والذهبي الوسطى والبرزالى الاخيرة يعنى كمشايخ عصره ومن فوقهم بقليل ومن بعدهم ومن اطلع على معجم البرزالى حقق ذلك وفيه يقول الذهبي فيما انبأنا عنه

ان رمت تفتيش الخزائن كلها * وظهور اجزاء حوت وعوالى
ونعوت أشياخ الوجود وما رووا * طالع أو اسمع معجم البرزالى

وهو الذي مدحه الشيخ العالم الاوحد أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الموصلي الطرابلسى الشافعي لما قدم حاجا في سنة اربع وثلاثين وسبعمائة

مازلت اسمع عنكم كل عارفة * لمثلها واليها ينتهى الكرم
وكنت بالسمع اهواكم فكيف وقد * رأيتكم وبدالى فى الهوى علم

وجدت على جزء فيه ثمانية احاديث منتقاة من جزء الحسن بن عرفة طبقة سماع بخط الحافظ أبي محمد بن البرزالى المذكور وهى قرأ هذه الاحاديث الثمانية شيخنا وسيدنا الامام العلامة الاوحد القدوة الزاهد العابد الورع الحافظ تقي الدين شيخ الاسلام والمسلمين سيد العلماء فى العالمين حبر الامة مقتدي الائمة حجة المذاهب مفتى الفرق أبو العباس احمد بن عبد الحليم

ابن عبد السلام بن تيمية ادام الله بركته ورفع درجته بسماعه من ابن عبد الدائم بسنده اعلاه فسمعها القاسم بن محمد بن يوسف بن البرزالى وهذا خطه وحضر ولده أبو الفضل محمد وهو فى الشهر السابع من عمره تبركا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصدا للبداءة بشيخ جليل القدر تعود عليه بركته وينتفع بدعائه وصح ذلك وثبت فى يوم السبت التاسع والعشرين من رجب سنة خمس وتسعين وستمائة بسفح جبل قاسيون هذا آخر هذه الطبقة التى وجدتها بخط الحافظ علم الدين أبي محمد بن البرزالى وقد ذكر في معجم شيوخه الشيخ تقي الدين فقال احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن محمد بن تيمية الحرانى الشيخ تقى الدين أبو العباس الامام المجمع على فضله ونبله ودينه قرأ القرآن وبرع فيه والعربية والاصول ومهر فى علمي التفسير والحديث وكان اماما لا يلحق غباره فى كل شيء وبلغ رتبة الاجتهاد واجتمعت فيه شروط المجتهدين وكان اذا ذكر التفسير أبهت الناس من كثرة محفوظه وحسن ادائه واعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف والابطال وخوضه فى كل علم كان الحاضرون يقضون منه العجب هذا مع انقطاعه الى الزهد والعبادة والاشتغال بالله تعالى والتجرد من أسباب الدنيا ودعاء الخلق الى الله تعالى وكان يجلس فى صبيحة كل جمعة على الناس يفسر القرآن العظيم فانتفع بمجلسه وبركة دعائه وطهارة أنفاسه وصدق نيته وصفاء ظاهره وباطنه وموافقة قوله لعمله وأناب الى الله تعالى خلق كثير وجري على طريقة واحدة من اختيار الفقر والتقلل من الدنيا ورد مايفتح به عليه وقال الحافظ أبو محمد البرزالي أيضا فى تاريخه وفى ليلة الاثنين من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة توفي الشيخ الامام العلامة الفقيه الحافظ الزاهد القدوة شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس احمد بن شيخنا الامام المفتى شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن الشيخ الامام شيخ الاسلام مجد الدين أبى البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني ثم الدمشقى بقلعة دمشق فى القاعة التى كان محبوسا فيها وحضر جمع كثير الى القلعة فاذن لهم فى الدخول وجلس جماعة عنده قبل الغسل وقرأوا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبيله ثم انصرفوا وحضر جماعة من النساء ففعلن مثل ذلك ثم انصرفن واقتصر على من يغسله ويعين على غسله فلما فرغ من ذلك وقد اجتمع الناس بالقلعة والطريق الى جامع دمشق وامتلأ الجامع وصحنه والكلاسة وباب البريد وباب الساعات

الى اللبادين الى الفوارة وحضرت الجنازة في الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك ووضعت في الجامع والجند يحفظونها من الناس من شدة الزحام وصلى عليه أولا بالقلعة تقدم في الصلاة عليه الشيخ محمد بن تمام ثم صلى عليه بجامع دمشق عقيب صلاة الظهر وحمل من باب البريد واشتد الزحام وذكر بقية ذلك وصفة دفنه وجماعة سمع منهم الحديث ثم قال وخلق كثير سمع منهم الحديث وقرأ بنفسه الكثير وطلب الحديث وكتب الطباق والاثبات ولازم السماع بنفسه مدة سنين وقل ان سمع شيئا الا حفظه ثم اشتغل بالعلوم وكان ذكيا كثيرا المحفوظ فصار اماما في التفسير وما يتعلق به عارفا بالفقة ويقال انه كان اعرف بفقه المذاهب من أهلها الذين كانوا في زمانه وغيره وكان عالما باختلاف العلماء عالما بالاصول والفروع والنحو واللغة وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية وما قطع في مجلس ولا تكلم معه فاضل في فن من فنون العلم الا ظن ان ذلك الفن فنه ورآه عارفا به متقنا له واما الحديث فكان حامل رايته حافظا له مميزا بين صحيحه وسقيمه عارفا برجاله متضلعا من ذلك وله تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة في الاصول والفروع كمل منها جملة وبيضت وكتبت عنه وقرئت عليه أو بعضها وجملة كثيرة لم يكملها وجملة كملها ولم تبيض الى الآن واثنى عليه وعلى فضائله وعلومه جماعة من علماء عصره مثل القاضي الجويني وابن دقيق العيد وابن النحاس والقاضي الحنفي قاضي قضاة مصر ابن الحريري وابن الزملكاني وغيرهم وقال قبل ذلك وكان دفنه وقت العصر أو قبلها بيسير وذلك من كثرة من يأتي ويصلي عليه من أهل البساتين وأهل الغوطة وأهل القرى وغيرهم وغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف عن الحضور الا من هو عاجز عن الحضور مع الترحم والدعاء له وانه لو قدر ماتخلف وحضر نساء كثيرة بحيث حزرن بخمسة عشر الف امرأة غير اللاتي كن على الاسطحة وغيرهن الجميع يترحمن عليه يبكين عليه فيما قيل واما الرجال فحرروا ستين الفا الى مائة الف الى اكثر من ذلك الى مائتي الف ولما اشار الحافظ أبو محمد بن البرزالي الى عظم جنازة الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه قال ولا شك ان جنازة أحمد بن حنبل كانت هائلة عظيمة بسبب كثرة أهل بلده واجتماعهم لذلك وتعظيمهم له وان الدولة كانت تحبه والشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله توفي ببلدة دمشق واهلها لا يعشرون أهل بغداد حينئذ كثرة ولكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعا لو جمعهم سلطان قاهر وديوان حاصر

لما يلغوا هذه الكثرة التي اجتمعوها في جنازته وانتهوا اليها هذا مع ان الرجل مات بالقلعة محبوسا من جهة السلطان وكثير من الفقهاء والفقراء يذكرون عنه للناس اشياء كثيرة مما ينفر منها طباع أهل الاديان فضلا عن أهل الاسلام وهذه كانت جنازته رحمة الله عليه

﴿ ومنهم ﴾ الامير الكبير شمس الدين قراسنقر بن عبدالله المنصوري الذي ولاه السلطان الملك الناصر محمد بن المنصور قلاون نيابته بدمشق في العشرين من شوال سنة تسع وسبعمائة وكان نائبا بحلب ثم خشي من السلطان أن يمسكه فهرب وتوفي بمراغة في السنة التي توفي فيها الشيخ تقي الدين كتب الى الشيخ تقي الدين بن تيميـة كتابا يتشوق فيه اليه قال الحافظ أبو محمـد القاسم بن البرزالي فيما وجدته بخطه من كتاب من الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري الى الشيخ تقي الدين ضاعف الله بركات الجناب العالي السيدي الامامي العالمي العاملي العلامي الشيخ القدوي الزاهدي العابدي الخاشعي العارفي الحافظي التقوي شيخ الاسلام قطب الانام سيد العلماء أوحد الصلحاء حجة الائمة قدوة الامة مفتي المسلمين شيخ المذاهب امام الفرق ناصر السنة آخر المجتهدين مذكر الملوك والسلاطين ورفع درجتـه في عليين وانا له منازل الابرار المتقين ونفع ببركته ودعواته الاسلام والمسلمين المملوك يخدم بسلام ارق من النسيم ويبث شوقا عنده من المقعد المقيم ويتأسف على مشاهدة ذلك المحيا الوسيم ومفاكهته التي هي من الفوز العظيم وينهي انه لم يزل في سائر أوقاته متطلعا الى اخباره مترقبا مايرد من سوانحه وأوطاره راجيا من الله تعالى أن لا يخليه من دعواته وأن يمده بيمنه وبركاته ويمتعه والاسلام كافة بطول بقائه وحياته وغير ذلك فان المملوك كلما بلغه بلاغة الجناب العالي وزواجره ونواهيه في طاعة الله وأوامره وقيامه في مصالح الاسـلام واجتهاده وجهاده في الله حق جهاده رفع يده بالادعية المباركة بطول بقائه وان يمده بمعونته والطافه في صباحه ومسائه فانه ضاعف الله بركاته قد احيي سنن هـذه الملة وكان ممن وصف في قوله تعالى الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وهـذا بعض الكتاب المشار اليه فيما تقـدم والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة قاضي قضاة المسلمين جمال الدين مفيد الطالبين أبو الثناء محمود بن الشيخ سراج الدين أبي العباس احمد بن مسعود الشهير بابن السراج القونوي الحنفي

له دروس تشهد بتقدمه وفهمه ومؤلفات تفصح عن تحقيقه وعلمه توفى سنة سبعين وسبعمائة بدمشق عن ست وسبعين سنة كتب بخطه خطبة من خطب الشيخ تقي الدين قد كتب ابن السراج بعد فراغه منها هذه الخطبة خطب بها شيخ الاسلام تقى الدين ابو العباس ابن تيمية حين خرج من حبس الاسكندرية بالمدرسة الكاملية في القاهرة في جمع كثير من العلماء والامراء وغيرهم انتهى ما كتبه

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العالم المحدث المتقن المفيد الرجال المسند المكثر شمس الدين أبو الثناء محمود بن خليفة بن محمد بن خلف بن محمد بن عقيل المبنجي ثم الدمشقي مولده سنة ست وثمانين وستمائة وتوفى يوم الاثنين سادس عشر ذي الحجة سنة سبع وستين وسبعمائة وصلى عليه صبيحة يوم الثلاثاء بجامع دمشق ودفن بمقبرة الباب الصغير وذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وقال ونسخ وحصل الاصول وحرر الفروع مع الدين والصدق والامانة كتبت عنه احاديث انتهى قال ابو الثناء المبنجى المذكور وانشدنا لنفسه جميع هذه القصائد الثلاثة الشيخ الامام سعد الدين ابو محمد سعد الله بن نجيح الحراني في مدح الشيخ شيخ الاسلام تقى الدين احمد بن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه آمين ثم ذكر القصائد الثلاث أول الاولى

أيها الماجد الذي فاق فخراً * وسما رفعة على الاقران
يا اماماً اقامه الله للعالم * هاديا للدين والاحسان

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العالم الحافظ محدث بغداد وقاضى تلك البلاد تقى الدين فخر المحدثين ابو الثناء محمود بن على محمود بن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقي البغدادى شيخ الحديث بالمدرسة المستنصرية ببغداد ولد بكرة يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادي الاولى سنة ثلاث وستين وستمائة وسمع مالا يوصف كثرة بافادة والده ثم بنفسه وكان اذا قرأ الحديث على الناس يجتمع عنده خلق يبلغون الوفا وكان فردا فى زمانه مقدما على اقرانه وله مؤلفات وتخريجات وخطب ويد طولى فى النظم والنثر والمواعظ والادب توفى يوم الاثنين العشرين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ببغداد ودفن بتربة الامام احمد بن حنبل وشهد جنازته خلق كثير وحملت على الرؤوس ولم يخلف ولا درهما واحدا ترجم ابن تيمية بشيخ الاسلام ورثاه بقصائد

لما اصابه الحمام منها قوله

مضى عالم الدنيا الذى عز فقده * واضرم نارا فى الجوانح بعده

ومن هذه القصيدة

مضى الزاهد الندب ابن تيمية الذي * اقر له بالعلم والفضل ضده

ومنها قوله من قصيدة تقدم أولها في ترجمة سعيد الذهلى

مات الذى جمع العلوم الى التقى * والفضل والورع الصحيح الجيد

شيخ الانام تقي دين محمد * وجمال مذهب ذى الفضائل احمد

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام حافظ الاسلام محدث الاعلام الحبر النبيل استاذ أئمة الجرح والتعديل شيخ المحدثين جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن يوسف ابن عبد الملك بن يوسف بن علي بن أبى الذهب القضاعى ثم الكلبي الحلبي الدمشقى ثم المزى الشافعي ولد بظاهر حلب سنة أربع وخمسين وستمائة ونشأ بالمزة وسمع الكثير من الكتب الطوال والقصار والاجزاء الكبار وغير الكبار ورحل الى عدة من الامصار والف كتاب التهذيب وصنف كتاب الاطراف وخرج لغير واحد التخاريج المطولة والطاف وكان غزير العلم ثقة حجة حسن الاخلاق صادق اللهجة ترافق هو وابن تيمية شيخ الاسلام فى السماع والنظر في علوم مع عدة من الاعلام وله عمل كثير فى المعقول ولكن مع خشية وسلامة عقيدة وحسن اسلام توفى رحمه الله في يوم السبت قبل وقت العصر ثانى عشر صفر سنة اثنين واربعين وسبعمائة وصلى عليه بكرة يوم الاحد ودفن بمقبرة الصوفية جوار قبر الشيخ تقى الدين بن تيمية وكانت جنازته مشهودة وهو الذى قال فيه الامام العالم ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الكريم بن موصلي الطرابلسي الشافعى لما قدم الحج سنة اربع وثلاثين وسبعمائة

ما زلت اسمع عن احسانكم خبراً * الفضل يسنده عنكم ويرفعه

حتى التقينا فشاهدت الذى سمعت * أذنى وأضعاف ما قد كنت اسمعه

وصنف فيه الحافظ العلامة أبو سعيد العلائي مصنفا سماه سلوان التعزى بالحافظ أبى الحجاج المزى حدثنا عنه غير واحد من الشيوخ فانبؤنا عنه انه قال عن شيخ الاسلام أبى العباس بن تيمية ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى

الله عليه وسلم ولا أتبع لهما منه
وأخبرنا أبو حفص عمر بن الامام أبي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادى مشافهة عن أبيه قال قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج فذكره وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي نحوه كما تقدم في ترجمة الذهبي وقال المزى أيضا عن الشيخ تقي الدين بن تيمية لم ير مثله منذ أربعمائة سنة ولقد كتب الحافظ أبو الحجاج المزي على كتاب ترجمة الشيخ تقى الدين بن تيمية تأليف ابن عبد الهادى ما صورته كتاب مختصر فى ذكر حال الشيخ الامام شيخ الاسلام تقي الدين أبى العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى وذكر بعض مناقبه ومصنفاته رضى الله تعالى عنه جمع الشيخ الامام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادى المقدسى أدام الله النفع بفوائده ووجدت بخط الحافظ المزى في عدة من طبقات سماعه مع الشيخ تقى الدين بن تيمية كتب له فيها الامام تقى الدين منها على جزء أبي السكبن زكريا بن يحيي الطائي وهى بخط الشيخ تقي الدين ماصورته قرأت هذا الجزء على الشيخ الجليل المسند المعمر بدر الدين أبي العباس احمد بن شيبان بن ثعلب الشيبانى بسماعه من ابن طبرزد وباجازته من ابن سنيف عن الغزّال فسمعه صاحبه وكاتبه الامام الاوحد أبو العباس احمد بن شيخنا المرحوم شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى وآخره شرف الدين عبد الله وشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن شامة وابن عمه عبد الرحمن بن احمد وعلم الدين القاسم بن محمد بن البرزالى وذكر بقية السامعين ثم قال يوم السبت تاسع عشر جمادي الاخرة سنة ثلاث وثمانين وستمائة بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق المحروسة وأجاز لهم الشيخ وكتب يوسف بن الذكي عبد الرحمن المزي عفا الله عنه ووجدت بخط المزي أيضا طبقة سماع على الجزء الثاني من حديث الحسن بن علي الجوهري عن أبي حفص عمر بن محمد بن علي الزيات عن شيوخه ما صورته سمع هذا الجزء على المشايخ الثلاثة الامام العلامة شيخ الاسلام تقى الدين أبي العباس احمد ابن عبد الحليم بن تيمية الحراني والامام علم الدين أبى محمد القاسم بن محمد بن البرزالى بقراءته من لفظه وكاتب السماع يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي بسماعهم من احمد بن شيبان وبسماع الاول أيضا من اسماعيل بن العسقلاني وذكر المزي بقيه الطبقة وقال فيما وجدته بخطه وصح ذلك فى يوم السبت الحادي والعشرين من رجب سنة اثنين وعشرين وسبعمائة

بظاهر دمشق بقرب المنيبع وأجازوا للجماعة وحدث المزى فى محرم سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة المنتقى من أحاديث أبي طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان فقال فيما وجدته بخط منتقى الحزامي نصر محمد بن طولوبغا اخبرنا الشيخان أبو العباس احمد بن شيبان بن ثعلب الشيباني وأبو يحيي اسماعيل بن أبى عبد الله بن حماد العسقلانى قرأه عليهما ونحن نسمع وذلك بقرأة شيخ الاسلام أبي العباس احمد بن تيمية الحراني تغمده الله برحمته فى جمادى الاولى سنة احدي وثمانين وستمائة بالجامع المطرى بسفح قاسيون وذكر بقية الاسناد

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة الحافظ البركة القدوة ذو الفنون البديعة والمصنفات النافعة جمال الدين عمدة المحققين أبو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن على بن ابراهيم العبادى ثم العقيلي السرمرى نزيل دمشق الحنبلي مولده فيما وجدته بخطه في سابع عشر رجب من سنة ست وتسعين وستمائة بسرمر وتوفى يوم السبت الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وسبعين وسبعمائة بدمشق ودفن بمقبرة الصوفية بجوار تربة الشيخ تقى الدين بن تيمية رحمهما الله وكان اماما ثقة عمدة زاهدا عابدا محسنا جهده صنف فى انواع كثيرة نثرا ونظما وخرج وافاد واملا رواية وعلما ومن مؤلفاته النظامية كتاب الحمية الاسلامية فى الانتصار لمذهب بن تيمية معارض فرقة قد قال أمثلهم انا لروافض قوم لا خلاق لهم وقد احسن في هذا الرد المقبول وهدم تلك الابيات بنظام المنقول وحلال المعقول وكان عمدة فى نقد رجال الحديث وضبطه وترجم الشيخ تقى الدين بشيخ الاسلام فيما كتبه بخطه وجمع فى شمائله اللطيفة ترجمة مونقة منيفة اعلاما بقدره وتنبيها قال فيما وجدته بخطه فيها حدثني غير واحد من العلماء الفضلاء والائمة النبلاء الممعنين فى الخوض في أقاويل المتكلمين لاصابة الصواب وتمييز القشر من اللباب ان كلا منهم لم يزل حائرا في تجاذب أقوال الاصوليين ومعقولاتهم وان لم يستقر في قلبه منها قول ولم يبن له من مضمونها حق بل رآها كلها موقعة فى الحيرة والتضليل وجلها مذعن متكافيء الادلة والتعليل وانه كان خائفا على نفسه من الوقوع بسببها في التشكيك والتعطيل حتى من الله سبحانه وتعالى عليه بمطالعة مؤلفات هذا الامام ابن تيمية شيخ الاسلام مما أورده من النقليات والعقليات في هذا النظام مما هو الآن وقف عليها وفهمها فرآها موافقة للعقل السليم وعلمها حتى انجلى ما كان قد غشيه فى أقوال المتكلمين

من الظلام وزال عنه ما خاف ان يقع فيه من الشك وظفر بالمرام ومن أراد اختبار صحة ما قلته فليقف بعين الانصاف العرية عن الحسد والانحراف ان شاء على مختصراته في هذا الشان كشرح العقيدة الاصبهانية ونحوها وان شاء على مطولاته كتخليص التلبيس من تأسيس التقديس والموافقة بين العقل والنقل ومنهاج الاستقامة والاعتدال فانه والله يظفر بالحق والبيان ويستمسك باوضح برهان ويزن حينئذ فى ذلك باصح ميزان

وجدت بخط الامام ابى المظفر ايضا فى بعض تماليقه على حاشيته فيه ستة منامات رؤيت لشيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية رضي الله تعالى عنه ووجدت فى الاصل بخط الشيخ جمال الدين المذكور ماصورته

الحمد لله حق حمده قال الفقير يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد السرمري وجدت بخط المحدث الفاضل العالم نجم الدين اسحاق بن ابى بكر بن المي التركي قال اخبرنا فقير يعرف بعبد الله وذهب عنى اسم والده ورأيت جماعة من اصحابنا يثنون على دينه ويذكرونه بالصلاح والخير قال رأيت بدمشق فى النوم ليلة الجمعة في رجب سنة خمس وسبعمائة وكأنني خرجت من بيتى لبعض حاجة وكان قائلا يقول لى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة فأتيت اليه فرأيته جالسا على دكان خباز فسلمت عليه وذهبت لاتكلم فلم أطق الكلام فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم ياعبد الله قل ماعندك فقلت يارسول الله ماتنظر ماالناس فيه من الاختلاف وكثرة الاهواء والفتن قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى ياعبد الله الحق مع احمد بن تيمية وهو سالك على طريقي وعلى قدمي وما جئت الا لافصل بينهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب وتكلم بكلام لم أفهمه الا انني فهمت في آخره وهو يقول ايقدرون أن ينكروا معراجي فوالذى نفسى بيده لقد اسرى بى من سماء الى سماء ومن سماء الى سماء ورأيت ربي ووضع صلى الله عليه وسلم اصبعه اليمنى تحت عينه اليمنى أو كما قال

وقال الامام ابو المظفر السرمري فى المجلس السابع والستين من اماليه في الذكر والحفظ ومن عجائب ماوقع فى الحفظ في أهل زماننا شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية فانه كان يمر بالكتاب مطالعة مرة فينتقش في ذهنه فيذكر به وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه ومن اعجب ما سمعته عنه ما حدثني به بعض أصحابه انه لما كان صبيا في بداية أمره أراد

والده أن يخرج بالاولاد يوما الى البستان على سبيل التنزه فقال له يااحمد تخرج مع اخوتك تستريح فاعتل عليه فالح عليه والده فامتنع اشد الامتناع

فقال اشتهى ان تعفيني من الخروج فتركه وخرج باخوته فظلوا يومهم في البستان ورجعوا آخرالنهارفقال يا أحمد أوحشت اخوتك اليوم وتكدر عليهم كسبب غيبتك عنهم فما هذافقال ياسيدي انني اليوم حفظت هذا الكتاب لكتاب معه فقال حفظته كالمنكر المتعجب من قوله فقال استعرضه عليّ فاستعرضه فاذابه قد حفظه جيمه فاخذه وقبل عينيه وقال يابني لا تخبر أحدا بما قد فعلت خوفا عليك من العين

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ العالم المحدث الفاضل عماد الدين جمال المحدثين أبو بكر احمد بن أبي الفتح بن ادريس بن شامة الدمشقي الشافعي الصوفي بن السراج قاري الحديث بجامع دمشق الاعظم وهو الذي اتقن نسخة صحيح البخاري وقف الجامع واحكم حتى صارت عمدة يعتمد عليها في القراءة والسماع والنقل يرجع اليها وكان من خواص أصحاب المزي البارعين وذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وقال دين عاقل عالم له محفوظات واشتغال نسخ جماعة كتب وطلب وقرأ وهو في ازدياد من العلم ولد سنة خمس وسبعمائة وسمع من الحجار وطبقته واخذ عني والله يسلمه توفي ابن السراج في شوال سنة اثنين وثمانين وسبعمائة انتهي

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الصالح العابد العالم الواعظ ابو بكر بن شرف بن محسن بن معن بن عمار الصالحي ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة سمع الكثير مع الشيخ تقي الدين بن تيمية والشيخ جمال الدين المزي على شيوخهما ومنهم ابو العباس احمد بن عبد الدائم وله تعاليق ومؤلفات في الاصول وغيرها وكان يتكلم على الناس من بعد صلاة الجمعة الى العصر من حفظه وله ميل الى التصوف واعمال القلوب وكان يكثر ذكر شيخ الاسلام بن تيمية قام في آخر عمره بحمص وبها توفي في الثاني والعشرين من صفر سنة وفاة الشيخ تقي الدين رحمهما الله تعالى

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ العالم المحدث المفيد زين الدين أبو بكر بن الشيخ زكي الدين قاسم بن ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن ترحم بن علي بن عمر عبد الكناني الرحبي نزيل مصر ولد سنة ست وستين وستمائة وسمع من أبي الحسن علي بن البخاري وآخرين وكتب وعلق وسمع وطبق وخرج وجمع واستفاد وأفاد ونفع ذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وقال وكان دينا

خيرا حسن المحاضرة انتهى كتب بخطه فيما وجدته غير ما مرة ترجمة الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام ولقد صدق فيما أبره وهذا آخر من ذكرنا من الاعلام ممن سمى الشيخ تقي الدين ابن تيمية بشيخ الاسلام ولقد تركنا جما غفيرا وأناسي كثيرا

ممن نص على امامته وما كان عليه من زهده وورعه وديانته وكذلك تركنا ذكر خلق ممن مدحه نظما في حياته أو رثاه بشعره بعد مماته لكن نذكر قصيدة واحدة من مراثيه وهي أول ما قيل بديها على الضريح يوم دفنه فيه لتكون ختاما لما ذكرنا وشجى في الحلق أو زجوعا الى الحق ممن بهذا الرد قصدناه فانبأنا غير واحد من الشيوخ منهم أبو هريرة عبد الرحمن ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الذهبي عن الحافظ ابي محمد القاسم بن محمد البرزالي قال انشدنا ابو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن غانم المقدسي لنفسه فيما قرأته عليه في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وسبعمائة فيما رثي به الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمة الله عليه وهي أول ما قيل بديها على الضريح

اى حبر مضى وأى امام * فجعت فيه ملة الاسلام
ابن تيمية التقى وحيد الده * ر ومن كان شامة في الشام
بحر علم قد غاض من بعد ما * فاض نداه وعم بالانعام
زاهد عابد تنزه في دنياه * عن كل مابها من حطام
كان كنزا لكل طالب علم * ولمن خاف أن يرى في حرام
ولعاف قد جاء يشكو من الا * فقر لديه فنال لكل مرام
حاز علما فما له من مساو * فيه من عالم ولا من مسامى
لم يكن في الدنيا له من نظير * في البرايا في الفضل والاحكام
كان في علمه وحيدا فريدا * لم ينالوا مانال في الاحلام
عالم في زمانه فاق بالـ * علم جميع الائمة الاعلام
كل من في دمشق ناح عليـ * ـه بكاء من شدة الآلام
فجع الناس فيه في الغرب والشر * ق واضحوا بالحزن كالايتام
لو يفيد الفداء فادوه بالارواح * منهم من الردى والحمام

أوحد فيه قد اصيب البرايا * فيعزي فيه جميع الانام
اعظم الله اجرهم فيه اذ صا * رعلى الرغم في الثرى والرغام
مايرى مثل يومه عند مايسا * رعلى النعش نحو دار السلام
حملوه على الرقاب الى القبر وكا * دوا ان يهلكوا بالزحام
فهو الآن جار رب السموا * ت الرحيم المهيمن العلام
قدس الله روحه وسقى قبـ * راحواه بهاطلات الغمام
فلقد كان نادرا فى بني الدهـ * ـر وحسنا فى أوجه الايام

تم كتاب الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر تأليف شيخنا الامام العالم العلامة الأوحد القدوة الحجة الحبر الحافظ قامع المبتدعين ناصر السنة والدين حافظ الديار الشامية شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد بن احمد بن مجاهد ابن يوسف بن محمد بن احمد بن على القيسي الدمشقى الشافعي الشهير بابن ناصر الدين بلغه الله تعالى آماله وختم بالصالحات أعماله آمين

في يوم الجمعة سابع شهر شعبان سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بالبستان المعروف بالناعمة
ببيت لهيا خارج دمشق المحروسة على يد العبد الفقير الى الله تعالى محمد المدعو
عمر بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد بن سعد بن
هاشم بن محمد بن احمد بن عبد الله بن القاسم بن عبد الله
ابن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن على بن
أبي طالب الهاشمي العلوى المكي الشافعى لطف
الله تعالى به آمين والحمد لله تعالى على نعمائه
وصلى الله على سيدنا محمد وآل سيدنا
محمد وصحبه وسلم تسليما كثيرا
دائما أبدا الى يوم الدين
حسبنا الله تعالى
ونعم الوكيل

هذه الفائدة كانت في آخر النسخة وضمناها كما هي

الحمد لله فائدة نافعة لك جدا فاعرفها وتدبرها

اعلم ان اهل التاريخ ربما وضعوا من اناس ورفعوا اناسا اما لتعصب أو لجهل أو لمجرد اعتماد على نقل من لا يوثق به أو غير ذلك من الاسباب والجهل في المؤرخين أكثر منه في أهل الجرح والتعديل وكذلك التعصب يقع منهم كثيرا فالذي ينبغي ان لا يقبل مدح ولا ذم من المؤرخين الا بما اشترطه السبكى في بعض مجاميعه ونقله عنه ولده في الطبقات الكبرى فانه قال يشترط في المؤرخ الصدق واذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى وأن لا يكون ذلك الذي نقله اخذه في المذاكرة وكتبه بعد ذلك وأن يسمي المنقول عنه فهذه شروط اربعة فيما ينقله ويشترط فيه أيضا لما يترجمه من عنده نفسه ولما عساه يطول في التراجم من النقول ويقصران يكون عارفا بحال صاحب الترجمة علما ودينا وغيرهما من الصفات وهذا عزيز جدا وان يكون حسن العبارة عارفا بمدلولات الالفاظ وأن يكون حسن التصور حتى يتصور حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص عنه وان لا يغلبه الهوى فيخيل اليه هواه الاطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره بل اما ان يكون مجردا عن الهوى وهو عزيز واما ان يكون عنده من العدل مايقهر به هواه ويسلك طريق الانصاف فهذه اربعة شروط أخرى ولك أن تجعلها خمسة لان حسن تصوره وعلمه قد لا يحصل معهما الاستحضار حين التصنيف فيجعل حضور التصور زائدا على حسن التصور والعلم فهي تسعة شروط في المؤرخ واصعبها الاطلاع على حال الشخص في العلم فانه يحتاج الى المشاركة في علمه والقرب منه حتى يعرف مرتبته انتهى

وهذه هي التقاريظ التي وعدنا بذكرها في عنوان الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول كاتبه الراجي عفو ربه وغفرانه محمد بن محمد * بن عبد الله الجعفري الشافعي عفا الله عنه بكرمه آمين الحمد لله الذي أرسل رسله بالبينات وأنزل عليهم كتبا واضحات * وخصهم ببراهين وآيات * وختمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم صاحب المعجزات الباهرات * الذي جاء بالهدى ودين الحق فاظهره الله على كل الديانات * فقطع دابر الكافرين بأوضح الحجج القويات * ولم يزل صلى الله عليه وسلم يجاهد في الله حق جهاده حتى صار هذا الدين من الجليات * فمضى

لسبيله وترك الناس على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا بالهلكات*فياسعادة المتمسك بها فى كل الاوقات *ويا ندامة من فرط فى شيء منها ولو في لحظة من اللحظات*نسأل الله الاحد الصمد*الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد* سبحانه لا يشابهه شيء من المخلوقات*أن يحيينا ويميتنا على السنة وأن يدخلنا الجنة وينيلنا اعلى الدرجات *وبعد فقد شاهدت خطوط الائمة علماء الامة القضاة الاعلام ومشايخ الاسلام المعتمد فى الفتاوى عليهم والمرجع فى حل معضل القضايا اليهم * لا اخلى الله الوجود من بركاتهم*ومتع الاسلام والمسلمين بحياتهم*على كتاب الرد الوافر على من زعم ان من سمى ابن تيمية كافر الذى ألفه شيخنا الامام * البحر الهمام*مفيد الشام*حافظ الاسلام*ناقد المحدثين امام المعدلين والمخرجين*حامي عريقة المسلمين بالذب عن حديث سيد المرسلين*الذى صدقت به بشارة سيد الاولين والاخرين* بقوله صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وهو ابو عبدالله شمس الدين محمد بن ابى بكر عبدالله بن ناصر الدين الدمشقى الشافعى أبقاه الله للمسلمين وثبت به قواعد الدين آمين*وصورة ما شاهدته محررا (فيما وجدته) مما وجدته بخط كل منهم مسطرا فاوله شيخنا شيخ الاسلام بن حجر قال

الحمد لله والسلام على عباده الذين اصطفى وقفت على هذا التأليف النافع والمجموع الذى هو للمقاصد التى جمع لها جامع فتحققت سعة اطلاع الامام الذى صنفه وتضلعه من العلوم النافعة بما عظمه بين العلماء وشرفه وشهره امامه الشيخ تقي الدين أشهر من الشمس وتلقيبه بشيخ الاسلام باق الى الآن على الالسنة الزكية ويستمر غداً كما كان بالامس ولا ينكر ذلك الامن جهل مقداره أو تجنب الانصاف فما أغلط من تعاطى ذلك واكثر عثاره فالله تعالى هو المسؤل أن يقينا شرور أنفسنا وحصايد السنتنا بمنه وفضله ولو لم يكن من فضل هذا الرجل الامانبه عليه الحافظ الشهير علم الدين البرزالى في تاريخه أنه لم يوجد فى الاسلام من اجتمع فى جنازته لما مات ما اجتمع فى جنازة الشيخ تقي الدين واشار الى أن جنازة الامام احمد كانت حافلة جدا شهدها مؤن الوف ولكن لو كان بدمشق من الخلق نظير ما كان ببغداد بل اضعاف ذلك لما تأخر أحد منهم عن شهود جنازته وأيضا فجميع من كان ببغداد الا الاقل كانوا يعتقدون امامة الامام احمد وكان أمير بغداد وخليفة الوقت اذ ذاك في غاية المحبة له والتعظيم بخلاف ابن تيمية وكان أمير

البلد حين مات غائبا وكان أكثر من بالبلد من الفقهاء قد تعصبوا عليه حتى مات محبوسا بالقلعة ومع هذا فلم يتخلف منهم عن حضور جنازته والترحم عليه والتأسف عليه الا ثلاثة أنفس تأخروا خشية على أنفسهم من العامة ومع حضور هذا الجمع العظيم فلم يكن لذلك باعث الا اعتقاد امامته وبركته لابجمع سلطان ولا غيره وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنتم شهداء الله في الارض ولقد قام على الشيخ تقي الدين جماعة من العلماء مرارا بسبب أشياء انكروها عليه من الاصول والفروع وعقدت له بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة وبدمشق ولا يحفظ عن أحد منهم أنه أفتى بزندقته ولا حكم بسفك دمه مع شدة المتعصبين عليه حينئذ من من أهل الدولة حتى حبس بالقاهرة ثم بالاسكندرية ومع ذلك فكلهم معترف بسعة علمه وكثرة ورعه وزهده ووصفه بالسخاء والشجاعة وغير ذلك من قيامه في نصرة الاسلام والدعاء الى الله تعالى في السر والعلانية فكيف لاينكر على من اطلق أنه كافر بل من أطلق على من سماه شيخ الاسلام الكفر وليس في تسميته بذلك مايقتضي ذلك فانه شيخ مشايخ الاسلام في عصره بلا ريب والمسائل التي انكرت عليه ما كان يقولها بالتشهي ولا يصر على القول بها الا بعد قيام الدليل عليه عنادا وهذه تصانيفه طافحة بالرد على من يقول بالتجسيم والتبرى منه ومع ذلك فهو بشر يخطئ ويصيب فالذى اصاب فيه وهو الأكثر يستفاد منه ويترحم عليه بسببه والذي اخطأ فيه لا يقلد فيه بل هو معذور لان أئمة عصره شهدوا له بان ادوات الاجتهاد فيه حتى كان اشد المتعصبين عليه والعاملين في ايصال الشر اليه وهو الشيخ جمال الدين الزملكاني شهد له بذلك وكذلك الشيخ صدر الدين بن الوكيل الذي لم يثبت لمناظرته غيره ومن أعجب العجب أن هذا الرجل كان من أعظم الناس قياما على أهل البدع والروافض والحلولية والاتحادية وتصانيفه في ذلك كثيرة شهيرة وفتاويه فيهم لاتدخل تحت الحصر فياقرة أعينهم اذا سمعوا بكفره وياسرورهم اذا رأوا من يكفره من أهل العلم فالواجب على من تلبس بالعلم وكان له عقل أن يتأمل كلام الرجل من تصانيفه المشهورة أو من السنة من يوثق به من أهل النقل فيفرز من ذلك ما ينكر فليحذر منه على قصد النصح ويثني عليه بفضائله فيما أصاب من ذلك كداب غيره من العلماء ولو لم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب الا تلميذه الشهير الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السارة التي انتفع بها الموافق والمخالف لكان غاية في الدلالة على عظم منزلته فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلوم

والتميز فى المنطوق والمفهوم أئمة عصره من الشافعية وغيرهم فضلا عن الحنابلة فالذي يطلق عليه مع هذه الاشياء الكفر أو على من سماه شيخ الاسلام لايلتفت اليه ولا يعول فى هذا المقام عليه بل يجب ردعه عن ذلك الى أن يراجع الحق ويذعن للصواب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل

قاله وكتبه احمد بن على بن محمد بن حجر الشافعى عفا الله عنه وذلك فى يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الأول سنة عام خمسة وثلاثين وثمانمائة حامدا لله ومصليا على رسوله محمد وآله ومسلما هذا آخر كلامه والله المسؤل ان يمتعنا به ويمد ايامه

﴿صورة تقريظ للامام العلامة قاضى القضاة شيخ الاسلام صالح بن عمر البلقيني الشافعى عليه أيضا﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات اللهم صل على سيدنا محمد سيد السادات من أهل الارضين والسموات وعلى آله واصحابه وأتباعه ويسر والطف واختم بخير آمين (وبعد) فقد وقفت على هذا التصنيف المصنف الجامع والمنتقى البديع المطرب للسامع وعملت بشروط الواقفين من استيفاء النظر فوجدته عقدا منظما بالدرر يفوق عقود الجمان ويزرى بقلائد العقيان ويضوع مسك الثناء على جامعه مدى الزمان وقال لسان الحال في حقه ليس الخبر كالعيان وكيف لا وهو مشتمل علي مناقب عالم زمانه والفائق على أقرانه والذاب عن شريعة المصطفى باللسان والقلم والمناضل عن الدين الحنيفى وكم ابدى من الحكم صاحب المصنفات المشهورة والمؤلفات المأثورة الناطقة بالرد على أهل البدع والالحاد القائلين بالحلول والاتحاد ومن هذا شأنه كيف لا يلقب بشيخ الاسلام وينوه بذكره بين العلماء الاعلام ولا عبرة بمن يرميه بما ليس فيه أو ينسبه بمجرد الاهواء لقول غير وجيه فلم يضره قول الحاسد والباغي والجاحد والطاغى *

وماضر نورالشمس ان كان ناظرا * اليها عيون لم تزل دهرها غمضا

غير أن الحسد يحمل صاحبه على اتباع هواه وان يتكلم فيمن يحسده بما يلقاه شعر

لله در الحسد ما أعدله * بدا بصاحبه فقتله

وما أحق هذا العالم بقول القائل شعر

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا علمه * فالقوم أعداء له وخصوم

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب أعاذنا الله من حسد يسد باب الانصاف ويصد عن جميل الاوصاف وكيف يجوز أن يكفر من لقب هذا العالم بشيخ الاسلام ومذهبنا أن من كفر أخاه المسلم بغير تأويل فقد كفر لانه سمى الاسلام كفرا ولقد افتخر قاضي القضاة تاج الدين بن السبكي رحمه الله تعالى في ترجمة أبيه الشيخ تقي الدين السبكي في ثناء الأئمة عليه بان الحافظ المزي لم يكتب بخطه لفظة شيخ الاسلام الا لأبيه وللشيخ تقي الدين بن تيمية وللشيخ شمس الدين بن أبي عمر فلولا ان ابن تيمية في غاية العلو في العلم والعمل ماقرن ابن السبكي اباه معه في هذه المنقبة التي نقلها ولو كان ابن تيمية مبتدعا او زنديقا مارضي أن يكون أباه قرينا له ثم قد نسب الشيخ تقي الدين بن تيمية الى اشياء أنكرها عليه معاصروه وانتصب للرد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في مسئلتي الزيارة والطلاق وافرد كل منهما بتصنيف وليس في ذلك مايقتضي كفره ولا زندقته أصلا وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم والسعيد من عدت غلطاته وانحصرت سقطاته ثم ان الظن بالشيخ تقي الدين انه لم يصدر منه ذلك تهور وعدوانا حاشا لله بل لعله لرأي رآه واقام عليه برهانا ولم نقف الى الآن بعد التتبع والفحص على شيء من كلامه يقتضي كفره ولازندقته انما يقف على رده على اهل البدع والاهواء وغير ذلك مما يظن به براءة الرجل وعلو مرتبته في العلم والدين وتوقير العلماء والكبار واهل الفضل متعين قال الله تعالى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي رواية حق كبيرنا وكيف يجوز أن تقدم على رمي عالم بكفر أو فسق ولم يكن فيه ذلك وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايرمي رجل رجلا بالفسق أو الكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك ثم كيف يجوز الاقدام على سب الاموات بغير حق وهو محرم * صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ماقدموا وكيف يجوز أذى المؤمن بغير حق والله تعالى يقول والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية وصح ان رسول الله صلى عليه وسلم قال (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه فالواجب على من أقدم على رمى هذا العالم بما ليس فيه لرجوع الى الله ولا قلاع عما صدر

منه ليحوز الاجر الجزيل بالقصد الجميل وان اطلع على أمر يحتمل التأويل فلا يقطع بما يخالف ذلك التأويل بغير دليل وان صح عنده أمر جازم عنه يقتضي انكاره فينكره قاصدا للنصيحة ولا يهضم مقام الرجل مع شهرته بالعلم والفضل والتصانيف والفتاوى التي سارت بها الركبان والله تعالى يحفظنا من الخطأ والخطل ويحمينا من الزيغ والزلل آمين والحمد لله رب العالمين وكتب في اليوم المبارك الموافق ليوم ولادة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وثمانمائة قال ذلك وكتبه الفقير الى عفو ربه صالح بن عمر البلقيني الشافعي لطف الله به آمين انتهى كلامه رحمه الله تعالى ولله الحمد

﴿ صورة ما كتبه الامام العلامة قاضي القضاة عبد الرحمن التفهني الحنفي تقريظا عليه أيضا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل قلوب العلماء كنوز لطائف الحكم والسنتهم مكفوفة عما فيه نقص أو حرج أو ألم وأسماعهم عن سماع قول الفحش في صمم وخصهم بين الانام بجلائل النعم وجعلهم محفوظين عن الخوض في الاعراض متجانبين عما يؤدي الى ظهور الاغراض وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث الى العرب والعجم وعلى آله وصحبه ذوي الكرم والهمم (وبعد) فان صاحب هذا التأليف قد أمعن النظر وأجاد وبين واتقن وأفاد فيما هو المقصود والمراد من الرد على من اكفر علماء الاسلام وهم الائمة الاعلام بنسبتهم الشيخ العالم الناسك تقي الدين بن تيمية الى كونه شيخ الاسلام فنقول وبالله التوفيق ان الشيخ تقي الدين بن تيمية كان على ما نقل الينا من الذين عاشروه وما اطلعنا عليه من كلام تلميذه ابن قيم الجوزية الذي سارت تصانيفه في الآفاق كان عالما متفننا متقنا متقللا من الدنيا معرضا عنها متمكنا من اقامة الادلة على الخصوم حافظا للسنة عارفا بطرقها عالما بالاصلين أصول الدين وأصول الفقه قادرا على الاستنباط لاستخراج المعاني لا يلويه في الحق لومة لائم قائم على أهل البدع المجسمة والحلولية والمعتزلة والروافض وغيرهم والانسان اذا لم يخالط ولم يعاشر يستدل على أحواله وأوصافه بآثاره ولو لم يكن من آثاره الا ما اتصف به تلميذه ابن قيم الجوزية من العلم لكفى دليلا على ما قلناه وما نقل الينا مما اجتمع في جنازته من الخلق التي لا تحصي حتى شبهت جنازته بجنازة الامام احمد رضى الله عنه عبرة لمن اعتبر وما نقل الينا من تسلطه على الجان المردة عبرة أيضا قال تلميذه ابن قيم الجوزية

عنـد كلامه على الصرع في الطب النبوي واختياره أن الصرع على قسمين صرع يتعلق بالاخلاط وصرع يتعلق بالارواح الخبيثـة كان شيخنا ابن تيمية يأتي الى المصروع ويتكلم فى أذنه بكلمات فيخرج الجني منه ولا يعود اليـه بعد ذلك وحكايته مع الذي اختطفت زوجتـه معروفـة ومع الذى كان يرتفع الى السقف معروفـة أيضا فمن كان متصفا بهـذه الاوصاف كيف لا يلقب بشيخ الاسلام باي معنى أريد منـه وكيف يحل أن ينسب مثل هـذا الشيخ أو واحد من المشايخ المذكورين فى هذا التاليف أو واحد من المتصفين بالاسلام ولو في الظاهر الى الكفر مع ماعليه أهل السنة والجماعة من أن مقترف الكبيرة عمدا لايخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر وانه ان مات ولم يتب كان في مشيئة الله ان شاء عذبه بقـدر ذنبه وان شاء غفر له وعفي عنـه وانه لايجوز تكفير أحد من أهـل القبلة أعم من أن يكون سنيا او بدعيا أو معتزليا أو شيعيا أو من الخوارج وهو المروي عن أبي حنيفة رضى الله عنه فانه سئل عن طائفة من الخوارج معينين فقال هم أخبث الخوارج فقيـل هل تكفرهم فقال لا وهكذا المروي عن الشافعى والاشعري وأبي بكر الرازي رضى الله عنهم وهذه المسألة مشهورة فى موضعها ومما يدل علي هذا ما قاله الفقهاء حيث قالوا وتقبل شهادة أهل الاهواء الا الخطابية وانما تقبل شهادتهم لاسلامهم واستثنوا من ذلك الخطابيـة لانهم يعتقدون جواز الكذب فى الشهادة فاذا كان الحكم فيمن ذكرناه هكذا فكيف بمسلم عالم متصف بالاوصاف الحسنة المتقدمة وقد أخبرنى من حضر مجلس هذا المكفر فقال ان ابن تيمية كافر مجوسي النصارى واليهود خير منه فان النصارى واليهود لهم كتاب وابن تيمية لا كتاب له فنعوذ بالله من هذه النزغة الشيطانية المفظعة القبيحة مع انه لم ينقل عن ابن تيمية كلام يقتضي كفرا ولا فسقا ولا مايشينه فى دينه وقد كتبت في زمنه محاضر لجماعة من العلماء العدول اطلعنا عليها بانه لم يقع منه شيء مما يشينه فى دينه ووصفوه فى تلك المحاضر باعظم مما قلناه من أوصافه المتقدمة وانمـا قام عليه بعض العلماء في مسألتى الزيارة والطلاق وقضية من قام عليه مشهورة والمسئلتان المذكورتان ليستا من أصول الاديان وانما هما من اصول الشريعـة التى اجمع العلماء على أن المخطى فيها مجتهد مثاب لا يكفر ولا يفسق والشيخ كان يتكلم في المسألتين بطريق الاجتهاد وقد ناظره من أنكر عليه فيهما مناظرة مشهورة بادلة يحتاج من عارضه فيها الى التأويل وهذا ليس بعيب فان المجتهد تارة يخطيء وتارة يصيب

وهو مثاب على اجتهاده وان كان مخطئا ولو اشتغل هذا المكفر بالله وبما يجب عليه من طاعته وصان لسانه ومنع نفسه من الاشتغال بما لا يعنيه وحمل أحوال المسلمين على الصلاح واقتدى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس فى النار الا حصائد السنتهم وبقول عيسى صلوات الله عليه حين عارضه خنزير فى بعض الطرق اذهب يامبارك فقيل له فى ذلك فقال انى أعود لسانى الخير وبقول عمر رضى الله عنه لاتظنن بكلمة خرجت من في أخيك سواء وانت تجد لها من الخير محملا وعلم انه اذا نقل الينا كلام أحد وثبت انه كلامه بالطريق الصحيح الشرعى ونظرنا فى ذلك الكلام فلم نجد له وجه صحة وانما وجدناه مصادما للشريعة من كل وجه فان كان المنقول عنه ذلك الكلام ميتا ولم يثبت عندنا رجوعه نسبناه الى مايقتضى كلامه وان كان حيا قمنا عليه فان تاب والا رتبنا عليه ماتقتضى الشريعة المحمدية لما اكفر أحدا من أهل القبلة كما فى هذه القضية وكما وقع له مثل ذلك فى حق شخص ممن اجتمع الناس على علمه وخيره ودينه وتبحره في العلوم وهو الشيخ شمس الدين البساطي قاضي قضاة المالكية بالديار المصرية فنسأل الله أن يتوب عليه وان يصون لسانه ولساننا عن الزلل وان يجعل مانحن فيه خالصا لوجه الله تعالى وان يدخلنا الجنة بمنه وكرمه قال ذلك عبدالرحمن التفهني الحنفى عامله الله بلطفه الخفي في رابع عشر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وثمانمائة انتهى والحمدلله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ صورة ما كتبه عليه الامام العلامة قاضى القضاة شمس الدين محمد بن احمد البساطي المالكي رحمه الله تعالى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه اجمعين (وبعد) فقد نظرت فى هذا الكتاب المذكور الدال على أن مصنفه من الحفاظ المطلعين وانه قد وفى بما قصد اليه اماصريحا واما اشارة مع أن الامامة للشيخ تقي الدين بن تيمية في العلم مما لايحتاج الى الاستدلال عليه لحصول العلم الضرورى عن الاخبار المتواترة بذلك وأما قول من قال انه كافر وان من قال فى حقه انه شيخ الاسلام فهو كافر فهذه مقالة تقشعر منها الجلود وتذوب لسماعها القلوب ويضحك ابليس اللعين عجبا بها ويشمت وينشرح لها افئدة

المخالفين وتثبت ثم يقال له لو فرضنا انك اطلعت على ما يقتضي هذا في حقه فما مستندك في الكلام الثاني وكيف تصح لك هذه الحكاية المتناولة لمن سبقك ولمن هو آت بعدك الى يوم القيامة وهل يمكنك ان تدعي ان الكل اطلعوا على ما اطلعت عليه وهل هذا الا استخفاف بالحكام وعدم مبالاة ببني الايام والواجب ان يطالب هذا القائل ويقال له لم قلت وما وجه ذلك فان أتي بوجه يخرج به شرعا من العهدة كان والا برح تبريحا يردع أمثاله عن الاقدام على اعراض المسلمين وكتبه محمد بن احمد البساطي المالكي عفى الله عنه انتهى ما قاله والحمد لله وحده

﴿ صورة كتابة الامام العالم العلامة الحافظ قاضي القضاة نور الدين محمود بن احمد العيني الحنفي رحمه الله تعالى ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ان اضوع زهر تفتق عنه كمام السن الانام * وابدع ذكر يعبق منه طيب الافهام * حمد من أجرى ماء التبيان في عود اللسان * لحمل ثمار المعاني والبيان * وكشف ضياء الاوهام بشمس الحقائق وابان ما في القلوب باقدار الدقائق واشرع ألسنة الخواطر والافكار بايدي أنوار البصائر والابصار الى ثغر العلوم والاخبار واقلع عنا بنسائم ألطافه عجاجة الظنون والشكوك ووقع لنا مناشير الصدق في السلوك وأراحنا في ركوب أعناق الكلام من العثرات والملام وأزاحنا عن مقالات لا يقال فيها العثار ومحالات يستحيل فيها الاعذار اللهم صل على صاحب الوحي والرسالة المخلوق من طينة الفصاحة والبسالة الذي اصعدته ذروة الملكوت وأعطيته الكتاب وقرنت بطاعته ومعصيته الثواب والعقاب محمد المصطفى المستأثر بالشفاعة يوم الحساب وعلى آله الذين استأسدوا في رياض نبوته وأصحابه الذين تقلدوا بسيوف النصرة في دعوته وعلى علماء الامة الذين استظهروا على صدمات الدهر وصولته بنزع السنتهم من تفويق سهام الطعن الى أغراض العصبية واقلاع أسنة خوضهم في أعراض الانفس الابية فلذلك صاروا أنجما للاهتداء وبدورا للاقتداء فاجدر بهم أن يفوه لهم بمشايخ الاسلام وانصار شرائع خير الانام (وبعد) فان مؤلف كتاب الرد الوافر قد جد في هذا التصنيف البديع الزاهر وجلا بمنطقه السحار الرد على من نفوه بالاكفار على علماء الاسلام والائمة الاساطين الاعلام الذين تبوؤا الدار في رياض النعيم واستنشقوا رياح لرحمة من رب كريم فمن طعن في

واحد منهم أو نقل غير صحيح قيل عنهم فكأنما نفخ فى الرماد اواجتني من خرط القتاد وكيف يحل لمن يتسم بالاسلام أو يتسم نسمة من علم أو فهم اوافهام أن يكفر من قلبه عن ذلك سليم بهيج واعتقاده لايكاد الى ذلك يهيج ولكن من لم يور زندطبعه في القريض لم يزل يجد العذب مراً كالمريض والعائب لجهله شيئا يبدي صفحة معاداته ويتخبط خبط العشواء فى محاوراته وليس هو الا كالجعل باشتمام الورد يموت حتف أنفه وكالخفاش يتأذى ببهور سناء الضوء لسوء بصره وضعفه وليس لهم سجية نقادة ولا روية وقادة وماهم الا صلمع بلقع سلقع والمكفر منهم صلمعة ابن قلمعة وهيان بن بيان وهي بن بي وضل بن ضل وضلال بن التلال ومن الشائع المستفيض أن الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين بن تيمية من شم عرانين الافاضل ومن جم براهين الاماثل الذى كان له من الادب مآدب تغذي الارواح ومن نخب الكلام له سلافة تهز الاعطاف المراح ومن يانع ثمار افكار ذوى البراعة طبعه المعلق فى الصناعة الخالية عن وصمة الفجاجة والبشاعة وهو الكاشف عن وجوه مخدرات المعاني نقابها والمفترع عرائس المباني بكشف جلبابها وهو الذاب عن الدين طن الزنادقة والملحدين والناقد للمرويات عن النبي سيد المرسلين وللمأثورات من الصحابة والتابعين فمن قال هو كافر فهو كافر حقيق ومن نسبه الى الزندقة فهو زنديق وكيف ذلك وقد سارت تصانيفه الى الآفاق وليس فيها شيء مما يدل على الزيغ والشقاق ولم يكن بحثه فيما صدر عنه فى مسئلة الزيارة والطلاق الا عن اجتهاد سائغ بالاتفاق والمجتهد فى الحالين مأجور مثاب وليس فيه شيء مما يلام اويعاب ولكن حملهم على ذلك حسدهم الظاهر وكيدهم الباهر وكفى للحاسد ذما آخر سورة الفلق في احتراقاته بالقلق ومن طعن فى واحد ممن قضى نحبه منهم أونقل غيرما صدر عنهم فكأنما أتي بالمحال واستحق به سوء النكال وهو الامام الفاضل البارع التقي النقي الوارع الفارس فى علمي الحديث والتفسير والفقه والاصولين بالتقرير والتحرير والسيف الصارم على المبتدعين والحبر القائم بامور الدين والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ذو همة وشجاعة واقدام فيما يروع ويزجر كثير الذكر والصوم والصلاة والعبادة خشن العيش والقناعة من دون طلب الزيادة وكانت له المواعيد الحسنة السنية والاوقات الطيبة البهية مع كفه عن حطام الدنيا الدنية وله المصنفات المشهورة المقبولة والفتاوى القاطعة غير المملولة وقد كتب على بعض مصنفاته قاضي القضاة كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله تعالى

ماذا يقول الواصفون له * وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة * هو بيننا أعجوبة الدهر

وقد عرفت ترجمة بن الزملكاني وهو الامام أبو المعالي جمال الدين محمد بن الامام علاء الدين أبي الحسن علي بن كمال الدين أبي محمد عبدالواحد بن عبدالكريم بن خلف بن نبهان الانصارى الشهير بابن الزملكانى الشافعى أخذ النحو عن بدرالدين بن مالك والفقه عن الشيخ تاج الدين عبد الرحمن والاصول عن قاضى القضاة بهاء الدين الزكي وكان كثير الفضل سريع الادارك يتوقد ذكاء وفطنة واجمع الناس على فضله وانتهت اليه رئاسة المذهب في عصره وتولى قضاء حلب وأقام بها الى حين طلب الى مصر ومات بمدينة بلبيس يوم الاربعاء السادس عشر من رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة وحمل من بلبيس الى القرافة ودفن بالقرب من قبر قاضى القضاة امام الدين القزوينى بجوار قبة الامام الشافعي رحمهم الله تعالى وكان قد طلب ليولى قضاء دمشق ومن شعره

سواكم بقلبي لايحل ولا يحلو * كما انه من حسنكم قط لايخلو
حللتم عرى صبرى وحللتم دمى * وحرمتموا وصلى فأنى لى القتل

الى غير ذلك من أبيات ولما قدم الى حلب حاكما نزل بمشهد الفردوس ظاهرها فقال الاديب شمس الدين محمد بن يوسف الدمشقى

ياحاكم الحكام يامن به * قد شرفت رتبته الفاخره
ومن سقى السقيا فمذ حلها * بحار علم وندى زاخره
نزلت بالفردوس فابشر به * دارك في الدنيا وفي الآخره

وكتب اليه الشيخ جلال الدين القلانسي أبياتا كذلك وكذلك الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري ثم رثاه بقصيدة يطول ذكرها ههنا أفلا تكفى شهادة هذا الحبر لهذا الامام حيث اطلق عليه حجة الله في الاسلام ودعواه ان صفاته الحميدة لا يمكن حصرها ويعجز الواصفون عن عدها وزبرها فاذا كان كذلك كيف لايجوز اطلاق شيخ الاسلام عليه أوالتوجه بذكره اليه وكيف يسوغ انكار المعاند الماكر الحاسد وليت شعري ما متمسك هذا المكابر المجازف الجاهل المجاهر وقد علم ان لفظة الشيخ لهامعنيان لغوى واصطلاحي فمعناه اللغوى الشيخ من استبان فيه الكبر

ومعناه الاصطلاحي من يصلح ان يتلمذ له وكلا المعنيين موجود في الامام المذكور ولاريب انه كان شيخا لجماعة من علماء الاسلام ولتلامذة من فقهاء الانام فاذا كان كذلك كيف لا يطلق عليه شيخ الاسلام لان من كان شيخ المسلمين يكون شيخا للاسلام وقد صرح باطلاق ذلك عليه قضاة القضاة الاعلام والعلماء الافاضل أركان الاسلام وهم الذين ذكرهم مؤلف هذا الكتاب الرد الوافر في رسالته التى أبدع فيها بالوجه الظاهر وقد استغنينا بذكره عن اعادته فالواقف عليه يتأمله والناظر فيه يتقبله وأماماجريات هذا الامام فكثيرة في مجالس عديدة فلم يظهر فى ذلك لمعانديه فيما ادعى به عليه برهان غير تنكيدات رسخت فى القلوب من ثمرات الشنآن وقصارى ذلك انه حبس ظلما وعدوانا وليس في ذلك ما يعاب ويشان وقد جري على جلد من التابعين الكبار من قتل وقيد وحبس واشهار وقد حبس الامام أبو حنيفة رضي الله عنه ومات فى الحبس فهل قال أحد من العلماء أنه حبس حقا وحبس الامام احمد رضى الله عنه وقيد لما قال قولا صدقا والامام مالك رضى الله عنه ضرب ضربا شديدا مؤلما بالسياط والامام الشافعى رضى الله عنه حمل من اليمن الى بغداد بالقيد والاحتياط وليس ببدع ان يجرى على هذا الامام ما جري على هؤلاء الائمة الاعلام وكان آخر حبسه بقلعة دمشق وتوفى فيها في الثلث الآخر من ليلة الاثنين المسفر صباحها عن عشرين من ذى القعدة في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان مرضه سبعة عشر يوما وصلى عليه بباب القلعة الشيخ محمد بن تمام ثم صلوا عليه في الجامع الاموى ثم دفن فى مقابر الصوفية الى جانب أخيه الشيخ شرف الدين ومولده في عاشر ربيع الاول سنة احدي وستين وستمائة بحران وقدم مع والده الى دمشق ووقت الصلاة عليه امتلأ الجامع اكثر من يوم الجمعة وحضرت الامراء والحجاب وحملوه على رؤسهم وخرجوا به من باب الفرج وامتد الخلق الى مقابر الصوفيه وختموا على قبره ختمات وبات أصحابه على قبره ليالي عديدة ورثاه الامام زين الدين عمر بن الوردى رحمه الله بقصيدة منها قوله

عثى فى عرضه قوم سلاط * لهم من بحر جوهره التقاط
تقى الدين احمد خير حبر * خروق المعضلات به تخاط
توفى وهو محبوس فريد * وليس له الى الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لالفوا * ملائكة النعيم به أحاطوا

فيالله ماقد ضم لحد * ويالله ماغطي البلاط
هموا حسدوه لما لم ينالوا * مناقبه فقد مكروا وشاطوا
وكانوا عن طريقته كسالى * ولكن في اذاه لهم نشاط
وحبس الدر في الاصداف فخر * وعند الشيخ بالسجن اغتباط
بآل الهاشمي له اقتداء * فقد ذاقوا الهوان ولم يواطوا
امام لا ولاية كان يرجو * ولا وقف عليه ولا رباط
ولا جاوركموا في كسب مال * ولم يعهد له بكم اختلاط
سيظهر قصدكم يا حابسيه * ونيتكم اذا نصب الصراط
فهاهو مات عنكم واسترحتم * فعاطوا ما أردتم أن تعاطوا
وحلوا واعقدوا من غير رد * عليكم قد طوى ذلك البساط

والامام زين الدين هذا كان علامة متقنا في العلوم ومجيدا في المنثور والمنظوم وله الاشعار الرائقة والمقاطيع الفائقة وكان ماهرا في العربية درس وأعاد وأفتى وله مؤلفات مفيدة منها نظم الحاوى الصغير مات بحلب في سنة تسع واربعين وسبعمائة وفيه يقول الامام العالم العلامة أثير الدين أبو حيان

قام ابن تيمية في نصر شرعتنا * مقام سيد تيم اذ عصت مضر
فاظهر الحق اذ آثاره درست * واخمد الشر اذ طارت له الشرر
كنا نحدث عن حبر يجيء لنا * أنت الامام الذى قد كان ينتظر

ومثل الامام أبى حيان اذا شهد له بانه ناصر الشريعة ومظهر الحق ومخمد الشر وانه هو الامام الذى كانوا ينتظرون مجيئه كفاه مدحا وتزكيه فاذا كان هذا الامام بهذا الوصف بشهادة هذا الامام و بشهادة غيره من العلماء الكبار فماذا يترتب على من يطلق عليه الكفر أو ينبزه بالزندقة ولا يصدر هذا الا عن جاهل أو مجنون كامل فالاول يعزر بغاية التعزير ويشهر فى المجالس بغاية التشهير بل يؤبد فى الحبس الى ان يحدث التوبة أو يرجع عن ذلك بان يحسن الاوبة والثانى يداوى بالسلاسل والاصفاد والضرب السديد بلا أعداد وهذا كله من فساد اهل هذا الزمان وتوانى ولاة الامور عن اظهار العدل والاحسان وقطع دابر المفسدين واستئصال شأفة المدبرين

حيث يتمدى جاهل يدعى انه عالم بثلب اعراض علماء المسلمين ولا سيما الذين مضوا الى الحق بالحق وبه كانوا عاملين وهذا الامام مع جلال قدره فى العلوم نقلت عنه على لسان جم غفير من الناس كرامات ظهرت منه بلا التباس واجوبة قاطعة عند السؤال منه من المعضلات من غير توقف منه بحالة من الحالات ومن جملة ما سئل عنه وهو على كرسيه يعظ الناس والمجلس غاص باهله في رجل يقول ليس الا الله ويقول الله فى كل مكان هل هو كفر أم ايمان فاجاب على الفور من قال ان الله بذاته في كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة واجماع المسلمين بل هو مخالف للملل الثلاث بل الخالق سبحانه وتعالى بائن من المخلوقات ليس فى مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته بل هو الغنى عنها البائن بنفسه منها ولقد اتفق الأئمة من الصحابة والتابعين والأئمة الاربعة وسائر أئمة الدين ان قوله تعالي وهو معكم أينما كنتم والله بما تعلمون بصير ليس معناه انه مختلط بالمخلوقات وحال فيها ولا أنه بذاته في كل مكان بل هو سبحانه وتعالى مع كل شيء بعلمه وقدرته ونحو ذلك فالله سبحانه وتعالى مع العبد أينما كان يسمع كلامه ويرى أفعاله ويعلم سره ونجواه رقيب عليهم مهيمن عليهم بل السموات والارض وما بينهما كل ذلك مخلوق الله ليس الله بحال فى شيء منه سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا فى ذاته ولا في صفاته ولا أفعاله بل يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل فلا تمثل صفاته بصفات خلقه ومذهب السلف اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وقد سئل الامام مالك رضي الله عنه عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فهذا الامام كما رأيت عقيدته وكاشفت سريرته فمن كان على هذه العقيدة كيف ينسب الى الحلول والاتحاد والتجسيم أو ما يذهب اليه أهل الالحاد أعاذنا الله واياكم من الزيغ والضلال والفساد وهدانا الى سبيل الخير والرشاد انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير * ثم قال أيده الله حرره منمقا فقير رحمة ربه الغنى أبو محمد محمود بن احمد العينى عامله الله بلطفه الخفي والجلى بتاريخ الثامن عشر من ربيع الاول عام سنة ٨٣٥ بالقاهرة المحروسة انتهى ما حرره وقرره وحسنه وبينه وخبره فهذا ما وقفنا عليه من تقاريظ العلماء الاعلام حفاظ الشريعة وسرج الاسلام على كتاب شيخنا أيده الله المسمى بالرد الوافر جزاهم الله خيرا عن الاسلام والمسلمين وأعلى درجتهم في الفردوس

الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بمنه وكرمه وهو أرحم الراحمين

علقه لنفسه من خطوط الائمة المذكورين والائمة المبرزين الفقير الى عفو ربه الغني الملي احمد ابن محمد بن احمد بن أبي بكر بن زيد الحنبلي وقد رتبتهم على التاريخ الذي وقعت فيه خطوطهم والله يحفظهم ويجبرهم ويحوطهم * وكان الفراغ منه ثاني جمادى الاولى سنة ٨٥٣ أحسن الله عاقبتنا وعاقبتهم في الامور كلها آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ونقلها من خط الشيخ الاجل نخبة السادة الحنبلية الشيخ العلامة والفاضل الفهامة مفتي السادة الحنابلة بمكة المشرفة حالا محمد بن عبد الله بن حميد النجدي المكي حالا النجدي مسكنا الحنبلي مذهبا الاثري نسبا لطف الله به في جميع الشؤون وكان نقل المذكور من خط الشيخ أحمد بن محمد المذكور آنفا في بلد برقة من بلدان جبل نابلس عمرها الله تعالى آمين

قال ثم قدم علينا في أواخر رجب الفرد سنة ٨٣٥ من طرابلس هذا السؤال وجوابه نظم مولانا قاضي القضاة سراج الدين شيخ الاسلام حاكم الحكام بهاء الانام حسنة الايام صفي الانام صدر مصر والشام قدوة الأئمة كهف الملة عز السنة مؤيد الشريعة خطيب خطباء المسلمين شيخ شيوخ العارفين بركة الملوك والسلاطين خالصة أمير المؤمنين ابي حفص عمر ابن سيدنا العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ العارف شرف الدين بركة المسلمين ابي البركات موسى الحمصي المخزومي الشافعي ايده الله تعالى بنصره قال

بسم الله الرحمن الرحيم الله المستعان

الحمد لله رفع الى بدمشق حين نزلت البونسية متوجها الى طرابلس هذا السؤال المنظوم

ماقول أهل علوم الشرع والحسب *	فيمن يكفر شيخ العلم والادب
تقي دين اله العرش شهرته *	بابن تيميه حراني النسب
مع علمه ماحوى من حفظ سنتنا *	وذب عنها اهيل الزيغ والريب
وزهده وتصانيف محررة *	وذو الكرامات والهمات والقرب
وهل يكفر من أفتى بردنه *	ويستتاب وماذا قيل في الكتب
وهل يباح مقال في تنقصه *	مقلد الغير في رد لمتعصب
وقال من قال عنه من أئمتنا *	بشيخ الاسلام كفره بلا ريب

فأفت ياعالما في ذا المصاب بما * علمت وابسط بنظم واضح أجب

قال فكتبت بعض الجواب وعاجلني السفر فأهملت ذلك الى أن ورد علي بطرابلس الواقعة واستفتاء علماء مصر فوقفت على بعضها فاحببت أن أجعل لى معهم قدما وان كنت أقلهم علما وقلما فقلت

الحمد لله هادينا بلا نصب * الى الصواب بخير العجم والعرب
عليه صلى مع التسليم خالقنا * ناهيك من شرف في أعظم الكتب
خذ الجواب مع الايجاز منتظما * كالدر من بحرك الوافى لذي طلب
كبث جواهر من والى أئمتنا * ونوره يخمد الاعداء بالرهب
دليله قول خير الخلق شافعنا * ثم القياس واجماع من الصحب
يضوع مسك ثناه من تكرره * للسمع كالطيب فى نثر من الكتب
له الضياء ووقع فى القلوب له * شأن من الله فى فتح عن الحجب
وسره جاء مثل السيف منتضلا * كم مارد قد رمى للسمع بالشهب
يسلمن لمقالى كل ذى عمل * في العلم والدين والانصاف والقرب
وينصرن لحزب الله ثم لمن * قد أيد الدين بالتقوى مع الطلب
نعم نكفر من أفتى بردته * بغير تأويل اذ يفضي الى العطب
وصح من سنة المختار سيدنا * معنى حديث البخارى ثم ذى الكتب
لا يرمين رجل منكم لصاحبه * بالكفر يكفر ان لم ردة تجب
وفي القران دليل لاتكفر من * على الذنوب سوى شرك وسب نبي
واجمعوا بجواز فى شهادة من * يكون ذا بدعه لا محلل الكذب
ثم القياس جلي أن نكفر من * أخرج من ديننا شخصا بلا سبب
لمثل هذا الذى يضرب به مثل * وطار شهرته في الافق كالسحب
وشيخ الاسلام قد سماه اعلمنا * فى عصره وتلى جمع من العقب
والزملكاني وصدر الدين قد برزا * وخاطبا ناظرا للشيخ بالادب
ويشهدان له بالحفظ في سنن * ولم يكن كافرا يوما من الحقب
وكان فى عصره بالشام يومئذ * سبعون مجتهدا من كل منتخب

لم يرو أن الذى ردوا عليه لهم * قول بتكفيره أو نسبت الكذب
بل عاذر باطلاع في مدارجه * وقائل لعثار كالجواد ربى
من نحن للخوض فى عرض لاعلمنا * ومالنا من زقاق ضيق الجنب
وان يقل حجتى انكار منكره * فقل له سابق فى قول ذي النجب
وان تكن زلة أو غلطة وقعت * مع اجتهاد فعفو الله منسحب
حاشاه سبحانه من أن يعذب من * حامى عن الدين في رد على الصلب
دين النصارى ودين لليهود وما * قد اطروده من التثليث باسم اب
وأهل الحلول والاهوا ثم متحد * والرافضي وللتجسم ذو كلب
وانظر عقيدته وافهم عبارته * فى كتبه فتجده غاية العجب
في كل فن يد طولى وسيرته * فى الزهد مثل النواوى كامل الرتب
له الردود على الاهوا وذي بدع * فى كتبه العاليات القدر والخطب
من قال عنه بتجسيم بمعتقد * فكاذب باء فى نار بمنقلب
بل اعتقادى فيه أنه رجل * كالاولياء ومن عاداه فى حرب
ان لم يك العلماء أهل الولاية من * يكن وليا سوى بالوهب والجذب
علم بلا عمل يهوى بصاحبه * الى جهنم مع حمالة الحطب
كم عالم زل بالاقدام في رجل * يخوض في عرضه بالذم والكذب
ويمدحن لمذموم ببدعته * مع ذم شيخ علوم الشرع والادب
ما كلمة قالها الا اقشعر لها جلد * وذاب لها قلب لمنتحب
نبكي على زمن صرنا لرؤيته من * يفتي بكفر وهو في الجهل منحجب
يجازف القول فى أهل العلوم وهم * سم لحومهم قد جربوا فتب
من أجمعوا أنه البحر الامام لنا * مجدد الدين فى عصر لمضطرب
وانه حافظ الاسلام عالمه * سارت فتاواه فى الآفاق والشهب
له الكرامات كالاعلام شائعة * تروي وتقري وتنتحى لمقترب
له التصانيف دلت في تفرده * بالحفظ والفهم والاتقان والكتب

له المحافل والسلطان يسمعه * وقطع خصم باعلا قطع منتصب
وكم رأوه يصلي الفجر في الاموى * مع سجنه وكذا في الاطهر النجب
وان أردت دليل الحس فهو اذن * موجود يشهد مثل الشمس لم تغب
مؤلفات عظام ثم شهرته * وجمله مثل الباهي بذى نسب
جنازة شهدت مامثلها شهدوا * بعد القرون التي بالخير في القرب
وابن لقيم تلميذ ورفقته * وصحبه كلهم فاقوا على الصحب
فمثل هذا يكن بالكفر متصفا * بقول من يدعى علما ولم يجب
امالنا غيرة في الحق تأخذنا * بقصم من يجترى بالفجر والثلب
ويا شماتة أعداء به سمموا * رفعا وبشراهم في خفض منتصب
ياضحك ابليس منا اذ نكفره * من غير ماردة كلا ولا ريب
مني العدا كفر من أطفا أدلتهم * بنوره ودوام اللهو واللعب
فلاجزا الله خيرا من يعينهم * بالقول والكتب في حلم وفي غضب
ماحققوا العلم ماشموا روائحه * اذ كفروا عالما الاسلام بالغضب
تعصبوا بمقال في تنقبهم * ولثموا ائمه في الرأس للذنب
قد زانه لهم شيطان انفسهم * محسنا واثنى من بعد ماغلب
فقال انى بريء قولا بردته * بل كنت في ذمه معكم كمتصب
فيا أئمة دين الله هل أحد * يرضيه قول بكفر العالم الدرب
تحتم الفحص والدعوى على رجل * افتى بكفر بان يلجىء الى السبب
فان اقام دليلا قاطعا عجبا * فذاك أو ذا احتمال فيه فاستتب
أو لم فكفره واحكم اذ تنقصه * تعزيزه بسياط او بذى الادب
وان تحقق سجن قاصر فله * طويل وقت الى شعبان او رجب
وردع أمثاله والمقدمين على * مقالة تبعا تقليد مصطحب
فما يضر بنا غير التساهل في * أمر لهذا وقول العادل الندب
ان تنصروا الله ينصركم ويخذلهم * وان عفوتم فلا لوم لمعتقب

ما يسلم الشرف الاعلى لملتنا * حتى يراق دم أوضرب مرتكب
وامنع شهادته أيضا روايته * فان مضي عامه في الخير فانتهب
وان يصمم على تكفيره ويقل * بكفر من قال شيخ الدين فاطلب
بمجلس حفل وافسد لصورته * فكرر الضرب بالتكرار أو تعب
ماخاب نقل لنجل العبد فى وبل * اصاب فى القول كالابريز بالذهب
ونجل ناصر دين الله حافظه * أجاد في جمع من سماه في الكتب
بشيخ الاسلام فانظر فى مؤلفه * صدقا وعدلا فما ينكره غير غبي
أو حاسد عميت عنه بصيرته * فخاض فى هوة تفضى الى العطب
الله اكبر هل تنكر فضائل من * سارت فضائله كالشمس لم تغب
ياليتني كنت فى يوم الازمه * حتى يرى الحق حقا بعض مايجب
وقد كفاه لهم اعلام شرعتنا * في مصر اذ شاهدوا التصنيف باللقب
فصالح الوقت نجل البحر اعلمنا * ورفقه بقضاء الحق لم يتب
وذا جواب عبيد قاصر عمر الـ * حمصى انتمي لبني مخزوم بالنسب
هو نقطة من بحار القوم خادمهم * أحب نظما له في سلك ذى نسب
فالمرء مع من أحب الله يجمعهم * يوم المعاد وناج يشفعن كنبي
ويرحم الله مشغولا بعورته * وعيب نفس عن الاسلام والكتب
ومالنا ولمن قد مات من قدم * وتم دين بدون النقص والعتب
ومالنا واصول الدين قد كملت * وفى الفروع كفايات لذى أرب
بشهرة وافتخار او مناظرة * أو قصد نفع ولا تكفير خير اب
وان تجد خللا فيما أجبت به * أصلحه واستر عثاري سترة المرب
من عاب عيب ومن خطاه أخطأ في * مقالة بجزاف لم يقع بغبي
من اين يعلم كفرا فى الكمون لمن * يأتى بمستقبل من قال ذاك صبي
وان يكن عنده حرف بحجته * من قال كلا اما يدرى ليجتنب
والحق ماقلت من ضرب وتوبته * ان لم والا فهو في مشركى العرب

وان تكن هذه الدنيا قد انصرمت * وهذه مبدأ الايات والنوب
وانها فتن من بعدها فتن * والجهل في صعد والعلم في صبب
فباطن الارض خير من ظواهرها * وما الذى أرب فى العيش من أرب
وحسبنا الله والغفران يجمعنا * فاسمع تسامح وصابر ثم فاحتسب

تمت بحمد الله تعالى فى اوائل جمادى الاولى سنة ثمانمائة وخمس وثلاثين ونظمت في ليلة ونصف يوم والحمد لله * عدة من ترجم الشيخ تقى الدين بشيخ الاسلام من الاعيان خمس وثمانون رجلا * وعدة ابيات القصيدة سبعة وتسعون بيتا * الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى *

صورة ما كتبه عليه قاضى قضاة الحنابلة بالديار المصرية الامام العلامة أبو العباس أحمد ابن قاضى القضاة العلامة نصر الله بن أحمد البغدادى الاصل ثم المصري الحنبلي ادام الله ايامه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله حق حمده وصلاته وسلامه على سيدنا محمد رسوله وعبده * وعلى آله وصحبه من بعده (وبعد) فقد وقفت على هذا المصنف الباهر فى الرد الوافر فوجدته أعجوبة في بابه لم تسبق الى مثله فى افحام الخصم واتعابه فانه تضمن أن قائل هذه المقالة المردودة الشنيعة قد صار خصما للمذكورين في هذا الكتاب جميعهم بما رماهم به من الكفر فلا تصح له توبة الا باستحلالهم اجمعين وذلك محال الى يوم الدين واذا لم تصح له توبة الا بذلك لزم بقاؤه فى الكفر أو الفسق اذا قيل بكفره به أو تفسيقه الى يوم العرض على الاله المالك ويتفرع على ذلك اذا قيل به وجوب رد شهادته واخباره ومنع صحة امامته وقبول فتواه ووجوب مقابلته بما يستحقه من العقوبة الشرعية على مثل ذلك فانه قد أقدم بمقالته هذه على تكفير خلق من اكابر العلماء الاعلام ويلزم ولاة الامور أيدهم الله تعالى ان يقابلوه على ذلك بما يستحقه فى صريح الاحكام ردعا له ولا مثاله عن الوقوع فى مثل مقاله فجزى الله مؤلفه أفضل الجزاء وشكر سعيه فيه ووفاه أجر عمله أكمل الوفا فلقد ابان به عن كمال فضله وعلو قدره فى الحفظ والاتقان ونبله وانه أوحد زمانه وفريد عصره وآوانه ولقد كان هذا الكتاب المبارك سببا لتسكين فتنة عظيمة ثارت بسبب هذه المقاله المردودة المقيمة * فلله تعالى كمال الحمد على ذلك والشكر التام على ماوقى من المهالك * ولما تلقانا مصنف هذا الكتاب النفيس عند وصولنا الى دمشق المحروسة صحبة الركاب الشريف فى شعبان سنة ست وثلاثين

وثمانمائة خطر لى بيتان بديهة في ذلك وهما (شعر)

نصر الله بابن ناصر الدين * دين حق من بعدوهن عظيم
فجزاه الاله خير جزاء * جنة الخلد في اتم نعيم

فانشدتهما اياه حين تلاقينا على الخيل ونحن سائرون وذلك لشهرته بابن ناصر الدين فلذلك قلت نصر الله بابن ناصر الدين والمسئول من كمال احسانه وصدقاته ان يجعل لي نصيبا من صالح دعواته في خلواته قال ذلك وكتبه فقير رحمة ربه احمد بن نصر الله بن احمد بن محمد بن عمر البغدادي مولدا التسترى محتدا الحنبلي مذهبا ومعتقدا القاهرى اقامة وموردا وذلك بصالحية دمشق المحروسة بدار الحديث الاشرفية تغمد الله روح واقفها برحمته في يوم الاربعاء ثامن عشر ذى الحجة الحرام سنة ٨٣٦ والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ صورة ما كتبه الامام العلامة الحافظ المحدث محدث حلب
أبو الوفاء ابراهيم بن محمد بن خليل الحلبي ﴾

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف البديع في بابه من تأليف الشيخ الامام العالم الحافظ بن ناصر الدين متع الله به المسلمين فرأيت كلام الائمة المنقول عنهم فيه وترحمت على صاحب الرد وعليهم رحمة الله عليهم اجمعين

ولو سكتوا أثنت عليه الحقائب * وقد رأيت جماعة من مشايخنا يعتقدون علم الامام العلامة حافظ الاسلام المترجم فيه وصلاحه وبركته واجابة دعائه وعلمه الغزير واطلاعه على مذاهب العلماء وغيرهم وقد أخبرني بعض مشايخي ان بعض الامراء الكبار كان يحبه فوقع في يده الرد على المترجم انه قد خرق الاجماع فى خمسين مسئلة انفرد بها عن الامة فذكر ذلك لبعض مشايخنا فاجابه شيخنا بانه لم ينفرد بها بل كل ما قاله له فيه سلف وان أحببت أيها الامير اكتب هذه المسائل فقال الامير لا بل أعرف انه كلام متحمل على الشيخ وثناء الناس على المترجم فيه كثير جدا ويكفيك كلام الحافظ فتح الدين اليعمرى المشهور بابن سيد الناس فانه ذكر في ترجمة الحافظ جمال الدين المزي انه قال وهو الذى حداني الى الاجتماع بشيخ الاسلام يعنى أبا العباس ابن تيمية فوجدته ممن أوتي من العلوم حظا وكان يستوعب السنن والآثار حفظا ثم ذكر ماجرى له وتنقلاته الى أن توفى وغسله وجنازته انتهى

وقد روى عن الامام الشافعى رحمة الله عليه أنه قال وقد الفت هذه الكتب ولا بد فيها من الخطأ لقول الله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) الى آخر كلامه ومن بلغت مؤلفاته فى حال حياته نحو خمسمائة مجلد أو نحوها أفلا يكون فيها هذا الشذوذ لو فرض والله عز وجل يحب الانصاف رحم الله العلماء العاملين ورضي الله تعالى عنهم أجمعين قاله ابراهيم بن محمد خليل الحلبي * والحمد لله وحده وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى من خط الامام العالم الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن أبي بكر بن زيد ونقله من خطه الفقير الى الله حسين بن محسن الانصارى الشافعى من خط الشيخ محمد بن عبد الله المذكور ومن اغرب ما رأيته في الرد الوافر ما ذكره في النقل عن الامام بن حجي أنه حكى فى معجم شيوخه المجرد فيما وجدته بخطه المجود قال على بن عبد الكريم بن الشيخ سراج الدين البغدادي الاصل البطائحى المزى اخبرنى بشيء غريب قال كنت شابا وكان لى بنت حصل لها رمد وكان لنا اعتقاد في الشيخ ابن تيمية وكان صاحب والدى ويأتي الينا ويزور والدى فقلت في نفسى لآخذن من تراب قبر ابن تيمية فلاكحلنها به فانه طال رمدها ولم يفدها الكحل فجئت الى القبر فوجدت بغداديا قد جمع من التراب صررا فقلت ماتصنع بهذا قال اخذته لوجع الرمد أكحل به أولادا لى فقلت وهل ينفع ذلك فقال نعم وذكر أنه جربه فازددت يقينا فيما كنت قصدته فأخذت منه فكحلتها وهى نائمة فبرئت قال وحكيت ذلك لابن قاضي الجبل يعني الامام شرف الدين أبا العباس أحمد بن الحسن ابن شيخ الاسلام أبي عمر المقدسي قدس الله روحه قال وكان يأتي الينا فأعجبه ذلك وكان يسألني ذلك بحضرة الناس فاحكيه ويعجبه ذلك انتهى

وفي آخر الكتاب بغير خط ابن زيد ماصورته وجد بخط شيخنا الامام العلامة مفيد القاهرة زين الدين أبي النعيم رضوان بن محمد بن يوسف العقبي المصرى الشافعى وذلك بعد ان سمعت ذلك من لفظه

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبه اعتصم مما يصم

الحمد لله منقى التقى العالم من موجبات الكفر ومبقى الشقى الظالم في موبقات الخسر والصلاة والسلام على سيدنا محمد الشمس المنير والبحر الزاخر الجامع لفضل الاول والآخر بالدليل الواضح الوافر وعلى جميع الانبياء والرسل والملائكة المقربين وعلى آل كل وصحبه وسائر الصالحين

الى يوم الدين (وبعد) فقد وقفت على هـذا التصنيف اللطيف الظريف ووقفت على ماحواه مبناه المنيف على معناه الشريف وقضيت العجب من مضمن فوائد الامام التقى شيخ الاسلام وقضيت بان مفاد الشمس مضئ على سائر الانام في كل عصر ومصر وشام واغترفت من زلال هذا البحر الحاوى للفرائد واعترفت بان هذا المجموع جامع لجميع الفوائد وكيف لاينعت بهذه الصفات الزاهرة وهو صادر عن حافظ أخبار ذي المعجزات الباهرة الشيخ الامام العالم العلامة الحبر الهمام البحر الفهامة صاحب الاوصاف الحميدة والمؤلفات الجليلة العديدة الحافظ الكامل الاوحد عين الافاضل الاماثل أبي عبد الله محمد بن شمس الدين أبي بكر عبد الله بن ناصر الدين أدام الله تعالى نفعه للسنيين وقمعه للمبتدعين فلقد أجاد فيما أفاد شكر الله تعالى سعيه وأباد أهل العناد أدام الله لاهل السنة رعيه ورقاه أعلا المراتب والمناصب ووقاه كيد الحاسد والناصب ورزقنا أجمعين النظر الى وجهه الكريم بفضله العميم قال ذلك وكتبه مثبته العبد رضوان بن محمد أبو النعيم حامدا لله تعالى ومهللا ومكبرا معظما مصليا علي رسوله محمد وآله وصحبه ومسلما ومشرفا مكرما انتهى ومن خط الشيخ محمد حميد مالفظه نقلت من خط الشيخ محمد بن عثمان بن عيسى البرصي مانصه أنشدنى الشيخ علاء الدين على بن محمد بن قاسم الشهير بابن القبانى قال أنشدنى شيخنا الامام العالم العلامة حافظ البلاد الشامية أبو عبد الله محمد شمس الدين بن أبي بكر تقي الدين ابن عبد الله جمال الدين الشهير بابن ناصر الدين الشافعى رحمه الله تعالى قال أنشدنى الامام العلامة أحمد بن حجى الشافعى قال أنشدنى الشيخ الامام العالم العلامة أبو عبد الله شمس الدين الموصلى الشافعي لنفسه هذين البيتين

ان كان اثبات الصفات جميعها   من غير كيف موجبا لوسمى

وأصير تيميا بذلك عندكم   فالمسلمون جميعهم تيمى

انتهي ما وجدته بخط الشيخ العلامة الاديب الفصيح الشاعر اللبيب علامة الزمان وأعجوبة الاوان مفتى السادة الحنبلية بالارض المكية وامام مقامهم حالا الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد الحنبلى الشرقى النجدي أدام الله ايامه وزاده مما اولاه وأحسن مقامه آمين قال ذلك وكتبه الفقير الى رحمة ربه الكريم البارى حسين بن محسن الانصارى عافاه الاله وكفاه المساوى بعناية السيد الاجل والعالم المبجل شريف النسب والحسب وسنى الرفعة والرتب

الجامع للشرفين من الطرفين مولانا صديق حسن أحسن الله اليه وأحسن مثواه لديه
وبوأه أعلى جنانه عند منقلبه اليه انه أكرم كريم وأرحم رحيم وصلى الله على
خير خلقه محمد وآله وصحبه * وحرر بمكة المعظمة ليلة الاحد خامس عشر
من شهر ذى الحجة الحرام * ختمت بخير ان شاء الله تعالى
سنة ١٢٨٥ من هجرة من خلقه الله على أحسن
وصف صاحب الفتح والنصر والعز والشرف
صلى الله عليه وعلي آله وصحبه
وتابعيهم باحسان الى
يوم الدين آمين

« تمت التقاريظ »

القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي

للعالم العلامة * والمحدث الفهامة * السيد صفي الدين
الحنفي البخاري نزيل نابلس عليه رحمة
الكريم الباري مع تقريظه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام العلامة المحدث السيد صفي الدين الحنفي البخاري نزيل نابلس رحمه الله تعالى الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) فهذا جزء لطيف في ترجمة شيخ الاسلام وبركة الانام علم الزهاد واوحد العباد سيد الحفاظ وفارس المعاني والالفاظ تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن الخضر بن تيمية الحراني نزيل دمشق رحمه الله تعالى لخصته مما اجتمع عندي من كلام الفقهاء والمحدثين رجاء للثواب ونفعا للاحباب (وسميته) القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي (فاقول) وبالله التوفيق ولد رحمه الله تعالى في عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة وقرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ وبرع في التفسير وأفتى ودرس وله نحو العشرين وصنف التصانيف وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه وله المصنفات الكبار التي سارت بها الركبان ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون أربعة آلاف كراسة وأكثر وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين وكان يتوقد ذكاء وسمع من الحديث أكثره وشيوخه أكثر من مائتي شيخ ومعرفته بالتفسير اليها المنتهى وحفظ الحديث ورجاله وصحته وسقمه فما يلحق فيه * وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الاربعة فليس له فيه نظير واما معرفته بالملل والنحل فلا أعلم له فيها نظيرا ويدري جملة صالحة

من اللغة وعربيته قوية جداً ومعرفته بالتفسير والتاريخ فعجب عجيب انتهى ملخصا من كلام
شيخ الاسلام أبي عبد الله الذهبي فيما نقله عنه الحافظ الكبير ابن ناصر الدين الدمشقي
الشافعي * قال الحافظ الذهبي الدمشقي الشافعي الذى قال فيه الحافظ بن حجر هو من أهل
الاستقراء التام في نقده الرجال وتبعه على ذلك الحافظ السيوطي فيما نقله الحافظ بن ناصر
الدين المذكور وهو يعنى الحافظ بن تيمية أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته فلو حلفت بين
الركن والمقام لحلفت انى ما رأيت بعينى مثله ولا والله هو ما رأي مثل نفسه في العلم وقال
الحافظ شمس الدين السخاوى الشافعي في فتاواه فى حديث كنت نبيا وآدم بين الماء والطين
وفى حديث كنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين حيث أجاب باعتماده كلام بن تيمية فى وضع
اللفظين وناهيك به اطلاعا وحفظا أقر له بذلك المخالف والموافق قال وكيف لا يعتمد كلامه
في مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبي ما رأيت أشد استحضار اللمتون وعزوها منه وكانت
السنة بين عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة وعين مفتوحة * وقال حافظ الاسلام الحبر
النبيل استاذ ائمة الجرح والتعديل شيخ المحدثين جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الركن عبد
الرحمن المزي الشافعي فيما نقله عنه الحافظ بن ناصر الدين مارأيت مثله يعنى بن تيمية ولا رأى
هو مثل نفسه وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أتبع لهما
منه انتهى وقد تقدم عن الحافظ الذهبي نحوه وناهيك بهذا الكلام من الحافظين العدلين
المستوعبين أبى الحجاج المزى وأبي عبد الله الذهبي * وقال الشيخ الامام بقية المجتهدين تقى الدين
ابن دقيق العيد الشافعى لما اجتمع به وسمع كلامه كنت أظن أن الله تعالى مابقي يخلق مثلك
*وقال أيضا رأيت رجلا العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد ذكره الحافظ
المذكور * وقال الحافظ عماد الدين بن كثير الشافعى وبالجملة كان رحمه الله تعالى من كبار
العلماء وممن يخطئ ويصيب ولكن خطؤه بالنسبة الى صوابه كنقطة فى بحر لجى وخطؤه
أيضا مغفور له لما صح في صحيح البخاري اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله أجران واذا اجتهد
فاخطأ فله أجر * وقال الامام مالك بن أنس كل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا
القبر صلى الله عليه وآله وسلم وماقاله فى غاية الحسن والحافظ المذكور ثقة حجة باتفاق وقد
ترجمه الحافظ بن حجر بترجمة جليلة جدا فلا التفات الى مانقله عنه الشيخ تقي الدين الحصني

ثم كان يقول بقول الشيخ ابن تيمية في مسئلة الطلاق فأوذى بسببه ومع انه خالف الائمة الاربعة في ذلك فلم يتفرد به كما هو مبين فى موضعه وهو ان كان خطأ فاحشا فلا يوجب التفسيق فافهم (فان قلت) ماذكره الامام الحافظ بن كثير مبنى على أن الشيخ قد بلغ رتبة الاجتهاد وأنى له بهذه المرتبة وقد انقطع الاجتهاد من زمان طويل (قلت) قد نص على انه بلغ رتبة الاجتهاد جمع من العلماء منهم الامام أبو عبد الله الذهبي فيما ذكره ابن ناصر والحافظ ابن حجر كما سيأتي والحافظ السيوطى فى طبقات الحفاظ فيما أحفظ ولم يتفرد بمسئلة منكرة قط وان كان قد خالف الائمة الاربعة فى مسائل فقد وافق فيها بعض الصحابة أوالتابعين ومن أشنع ماوقع له مسئلة تحريم السفر الى زيارة القبور وقد قال به قبله أبو عبد الله بن بطة الحنبلى فى الابانة الصغري وسنذكره عن قريب ان شاء الله تعالى * وقال الحافظ بن حجر فيما كتبه على الرد الوافر لشيخ الاسلام الحافظ الهمام بن ناصر الدين الدمشقى الشافعى مانصه ولقد قام على الشيخ تقى الدين جماعة مرارا بسبب أشياء أنكروها عليه من الاصول والفروع وعقدت له بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة وبدمشق ولا يحفظ عن أحد منهم انه أفتى بزندقته ولا أفتى بسفك دمه مع شدة المتعصبين عليه رحمه الله من أهل الدولة حتى حبس بالقاهرة ثم بالاسكندريه ومع ذلك فكلهم معترف بسعة علمه وكثرة ورعه وزهده ووصفه بالسخاء والشجاعة وغير ذلك من قيامه في نصر الاسلام والدعاء الى الله في السر والعلانية فكيف لاينكر على من أطلق عليه انه كافر بل من أطلق على من سماه بشيخ الاسلام الكفر وليس فى تسميته بذلك ما يقتضى ذلك فانه شيخ الاسلام بلاريب والمسائل التى أنكرت عليه ما كان يقولها بالتشهى ولا يصر على القول بها بعد قيام الدليل عليه عناداً وهذه تصانيفه طافحة بالرد على من يقول بالتجسيم والتبرى منه ومع ذلك فهو بشر يخطىء ويصيب فالذى أصاب فيه وهو الاكثر يستفاد منه ويترحم عليه بسببه والذى أخطأفيه لايقلد فيه أى كمسئلة الزيارة والطلاق بل هو معذور لان أئمة عصره شهدوا بان أدوات الاجتهاد اجتمعت فيه حتى كان أشد المتعصبين عليه والقائمين فى ايصال الشر اليه وهو الشيخ كمال الدين الزملكاني يشهد له بذلك وكذا الشيخ صدر الدين بن الوكيل الذى لم يثبت لمناظرته غيره * ومن أعجب العجب أن هذا الرجل كان أعظم الناس قياما على أهل البدع من الروافض والحلولية والاتحادية وتصانيفه فى ذلك

كثيرة شهيرة وفتاواه فيهم لاتدخل تحت الحصر فياقرة اعينهم اذا سمعوا تكفيره ويا سرورهم اذا رأوا من يكفره من اهل العلم فالواجب على من تلبس بالعلم وكان له عقل أن يتامل كلام الرجل من تصانيفه المشتهرة أو من السنة من يوثق به من أهل النقل فيفرد من ذلك ماينكر فيحذر من ذلك على قصد النصح ويثني عليه بفضائله فيما أصاب من ذلك كدأب غيره من العلماء ولولم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب الا تلميذه الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السائرة التى انتفع بها الموافق والمخالف لكان غاية فى الدلالة علي عظم منزلته فكيف وقد شهد له بالتقدم فى العلوم والتميز فى المنطوق والمفهوم أئمة عصره من الشافعية وغيرهم فضلا عن الحنابلة [١] فالذى يطلق عليه مع هذه الاشياء الكفر أو على من سماه شيخ الاسلام لا يلتفت اليه ولا يعول في هذا المقام عليه بل يجب ردعه عن ذلك الى ان يراجع الحق ويذعن للصواب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿ وقال ﴾ شيخ الاسلام صالح بن شيخ الاسلام عمر البلقيني رحمه الله تعالى فيما كتبه علي الكتاب المذكور ولقد افتخر قاضى القضاة تاج الدين السبكى في ثناء الأئمة عليه بأن الحافظ المزي لم يكتب لفظة شيخ الاسلام الا لابيه وللشيخ تقي الدين بن تيمية وللشيخ شمس الدين أبى عمر فلولا ان ابن تيمية في غاية العلو في العلم والعمل ماقرن ابن السبكي أباه معه في هذه المنقبة التى نقلها ولو كان ابن تيمية مبتدعا أو زنديقا مارضى أن يكون أبوه قرينا له نعم قد ينسب الشيخ تقى الدين لاشياء أنكرها عليه معارضوه وانتصب للرد عليه الشيخ تقي الدين السبكى في مسئلتى الزيارة والطلاق وافرد كلا منهما بتصنيف ليس فى ذلك مايقتضي كفره ولا زندقته اصلا وكل احد

---

(١) ومما وجد فى كتاب كتبه قاضى القضاة أبو الحسن السبكي الى الحافظ الذهبي في حق الشيخ تقى الدين ماصورته وأما قول سيدي فى الشيخ فالمملوك متحقق كبر قدره وزخارة بحره وتوسعه في العلوم الشرعية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه فى كل من ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف والمملوك يقول ذلك دائما وقدره فى نفسي أكبر من ذلك وأجل مع ماجمع الله له من الورع والزهادة والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الاوفى وغرابة مثله في هذا الزمان بل من أزمان انتهي من شرح الفية الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي الشافعى في التاريخ له رحمهم الله تعالى كذا نقلته من خط الامام أبي الطيب العلامة الرئيس السيد صديق حسن خان أبقاه الله تعالى *
كاتبه الحقير الفقير أبو الشرف محمد بن الشيخ حسين الانصارى عفا الله عنهما اه من هامش الاصل

يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر والسعيد من عدت غلطاته وانحصرت سقطاته ثم ان الظن بالشيخ تقي الدين انه لم يصدر ذلك منه تهورا وعدوانا حاشالله بل لعله لرأى رآه وأقام عليه برهانا ولم نقف الى الآن بعد التتبع والفحص على شيء من كلامه يقتضي كفره ولا زندقته انما وقفت على ماورده على أهل البدع والاهواء أو غير ذلك مما يظن به براءة الرجل وعلو مرتبته في العلم والدين وتوقير العلماء والكبار وأهل الفضل متعين قال الله تعالى ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون﴾ وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي رواية حق كبيرنا وكيف يجوز أن يقدم علي رمي عالم بفسق أو كفرولم يكن ذلك فيه انتهي (قلت) وسنذكر ان شاء الله تعالى قريبا مايكون صريحا في تنزيهه عما نسب اليه من التشبيه والتجسيم وقال قاضي القضاة عبد الله التفهني الحنفي عامله الله بلطفه الخفي فيما كتبه على الكتاب المذكور ان الشيخ تقي الدين بن تيمية كان على مانقل الينا من الذين عاشروه وما اطلعنا عليه من كلام تلميذه ابن قيم الجوزية الذي سارت تصانيفه في الآفاق عالما متقنا متفننا متقللا من الدنيا معرضا عنها متمكنا من اقامة الادلة علي الخصوم وحافظا للسنة عارفا بطرقها عالما بالاصلين أصول الدين وأصول الفقه قادرا على الاستنباط في تخريج المعاني لايلومه في الله لومة لائم على أهل البدع المجسمة والحلولية والمعتزلة والروافض وغيرهم قال فمن كان متصفا بهذه الاوصاف كيف لا يلقب بشيخ الاسلام باي معنى أريد منه قال وانما قام عليه بعض العلماء في مسئلتي الزيارة والطلاق وقضية من قام عليه مشهورة والمسئلتان المذكورتان ليستا من أصول الايمان وانما هما من فروع الشريعة التي أجمع العلماء على أن المخطيء فيها مجتهدا يثاب لايكفر ولايفسق الي آخر ماقال * وقال شيخ الاسلام العيني الحنفي فيما كتب على الكتاب المذكور وماهم أى المنكرون على ابن تيمية رحمه الله تعالى الاصلقع بلقع سلقع والمكفر منهم صلمعة بن قلمعة وهيان بن بيان وهي بن بي وضل بن ضل وضلال ابن التلال ومن الشائع المستفيض ان الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين بن تيمية من شم عرانين الافاضل ومن جم براهين الاماثل قال وهو الذاب عن الدين طعن الزنادقة والملحدين والناقد للمرويات عن النبي سيد المرسلين وللمأثورات عن الصحابة والتابعين فمن قال انه كافر فهو كافر حقيق ومن نسبه الي الزندقة فهو زنديق وكيف ذلك وقد سارت تصانيفه الى الافاق

وليس فيها شيء مما يدل على الزيغ والشقاق ولم يكن بحثه فيما صدر عنه في مسئلتي الزيارة والطلاق الا عن اجتهاد سائغ بالاتفاق والمجتهد في الحالين ماجور مثاب وليس فيه شيء مما يذم أو يعاب قال ولاريب انه كان شيخا لجماعة من علماء الاسلام ولتلامذة من فقهاء الانام فاذا كان كذلك كيف لايطلق عليه شيخ الاسلام لان من كان شيخا للمسلمين يكون شيخا للاسلام * وقال شيخ الاسلام البساطي المالكي وأما قول من قال انه يعني ابن تيمية كافر وان من قال في حقه انه شيخ الاسلام كافر فهذه مقالة تقشعر منها الجلود وتذوب لسماعها القلوب ويضحك ابليس اللعين عجبا بها ويشمت وتنشرح لها أفئدة المخالفين ونتثبت ثم يقال له لوفرضنا انك اطلعت على مايقتضي هذا في حقه فما مستندك في الكلام الثاني وكيف تصح لك هذه الكلية المتناولة لمن سبقك ولمن هو آت بعدك الى يوم القيامة وهل يمكنك أن تدعي أن الكل اطلعوا على ما اطلعت انت عليه وهل هذا الا استخفاف بالحكام وعدم مبالاة ببني الايام والواجب أن يطالب هذا القائل ويقال له لم قلت وما وجه ذلك فان أتى بوجه لايخرج به شرعا عن العهدة بان كان واهيا برح به تبريحا يردع امثاله عن الاقدام على أعراض المسلمين اه (قلت) فتأمل رحمك الله كلام هؤلاء الاعلام في مدح هذا الامام فكيف ينسب الى بدعة التجسيم أو يعاب بشيء غير ذلك أو يلام

﴿ فصل في ذكر شيء من كلام الشيخ فيما يتعلق بالعقيدة ﴾

قال الشيخ رحمه الله تعالى في عقيدته الواسطية ومن الايمان بالله الايمان بما وصف الله به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل (قلت) وتفسير كلامه انه يجب الايمان بجميع المتشابهات الواردة في الكتاب والسنه كاليد والوجه والاستواء والنزول على وجه يليق به تعالى فلا يكيف بشيء منها ولايمثل بصفات المخلوقين كما هو مذهب السلف ومن تبعهم من الخلف فلا يقال يدكيدنا او وجه كوجهنا أو استواء كاستوائنا أو نزول كنزولنا بل يداه صفته بلا كيف وكذا وجهه وهكذا فقس في سائر الصفات والافعال فقوله من غير تكييف ولا تمثيل ينفي كل باطل وقد ذكر الشيخ هذا القول في غير موضع ومقصوده بذلك نفي الجهة والجسمية * وقال الشيخ في المجالس الثلاثة المعقودة للمناظرة في أمر الاعتقاد اعتقاد السنة والجماعة الايمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به

رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وان القرآن كلام الله غير مخلوق
منه بدأ واليه يعود والايمان بان الله خالق كل شيء من أفعال العباد وغيرها وانه ماشاء كان
ومالم يشأ لم يكن وانه أمر بالطاعة وأحبها ورضيها ونهى عن المعصية وكرهها والعبد فاعل حقيقة
والله خالق فعله وان الايمان والدين قول وعمل يزيد وينقص وان لا نكفر أحدا من أهل القبلة
بالذنوب ولا نخلد في النار من أهل الايمان احداً وان الخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم ومرتبتهم في الفضل كمرتبتهم في
الخلافة ومن قدم عليا على عثمان فقد ازري بالمهاجرين والانصار (قلت) فهذه العقيدة بعينها
عقيدة السلف والائمة الاربعة والماتريدية والاشاعرة الا ان الماتريدية خالفوه في قوله يزيد
وينقص والاشاعرة أثبتوا بعض الصفات كالسمع والبصر واولوا الكلام في نحو اليد والوجه
وسنذكر ان شاء الله تعالى كلام اصحابنا في حكم المتشابه وكذا كلام الاشاعرة فيه فستراه موافقا
لكلام هذا الامام * وقال الشيخ فيما نقله عنه الحافظ بن ناصر الدين في الرد الوافر ومذهب
السلف والائمة الاربعة وغيرهم اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وليس لاحد ان يضع عقيدة
ولا عبارة من عند نفسه بل عليه ان يتبع ولا يبتدع ويقتدى ولا يبتدى وقال الشيخ فيما نقله
عنه شيخ الاسلام العيني مانصه ومن جملة ما سئل عنه أي ابن تيمية وهو على كرسيه يعظ الناس
والمجلس غاص باهله في رجل يقول ليس الا الله ويقول الله في كل مكان هل هو كفر أم ايمان
فاجاب على الفور من قال ان الله تعالى بذاته في كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة واجماع
المسلمين بل هو مخالف للملل الثلاث بل الخالق سبحانه وتعالى بائن من المخلوقات ليس في مخلوقاته
شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته بل هو الغني عنها البائن بنفسه منها وقد اتفق الائمة
من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وسائر أئمة الدين أن قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم
والله بما تعملون بصير ليس معناه انه مختلط بالمخلوقات وحال فيها ولا انه بذاته في كل مكان
بل هو سبحانه وتعالى مع كل شيء بعلمه وقدرته ونحو ذلك فالله سبحانه وتعالى مع العبد
أينما كان يسمع كلامه ويرى أفعاله ويعلم سره ونجواه رقيب عليهم مهيمن عليهم بل السموات
والارض وما بينهما كل ذلك مخلوق لله تعالى ليس الله بحال في شيء منها ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله بل يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما

وصفه به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل
فلا تمثل صفاته بصفات خلقه ومذهب السلف اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وقد سئل
الامام مالك رضى الله عنه عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوي فقال الاستواء معلوم
والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة قال العيني فهذا الامام كما رأيت عقيدته
وكاشفت سريرته فمن كان على هذه العقيدة كيف ينسب لله الحلول والاتحاد والتجسيم أو
ما يذهب اليه أهل الالحاد انتهى * وقال في كتاب الرد على النصارى وهو من كتبه المشهورة
ان الله تعالى اذا أضاف الى نفسه ما أضافه اضافة يختص بها ويمتنع أن يدخل فيها شيء من
خصائص المخلوقين وقد قال مع ذلك انه ليس كمثله شيء وانه لم يكن له كفواً أحد وأنكر
أن يكون له سمي فان من فهم من هذه ما يختص به المخلوق قد أتى من سوء فهمه ونقص
عقله لا من قصور في بيان الله ورسوله ولا فرق في ذلك بين صفة وصفة فمن فهم من علم
الله ما يختص به المخلوق من انه عرض محدث باضطراب أو اكتساب فمن نفسه أتى وليس
في قولنا علم الله ما يدل على ذلك وكذلك من فهم من قوله بل يداه مبسوطتان وما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي ما يختص بالمخلوق من جوارحه واعضائه فمن نفسه اتى فليس
فى ظاهر هذا اللفظ ما يدل على ما يختص به المخلوق كما فى سائر الصفات وكذلك اذا قال ثم
استوى على العرش من فهم من ذلك ما يختص بالمخلوق كما يفهم من قوله تعالى فاذا استويت
أنت ومن معك على الفلك فمن نفسه أتى فظاهر اللفظ يدل على استواء يضاف الى الله تعالى
كما يدل فى تلك الآية على استواء يضاف الى العبد واذا كان المستوى ليس مماثلا للمستوي
لم يكن الاستواء مماثلا للاستواء واذا كان العبد فقيرا الى ما استوى عليه محتاجا الى حمله وكان
الرب غنيا عن كل ماسواه والعرش وما سواه فقيرا لله وهو الذي يحمل العرش وحملة العرش
لم يلزم أن يكون اذا كان الفقير محتاجا الى ما استوى عليه الغنى أن يكون الغنى عن كل شيء
وكل شيء محتاج اليه محتاجا الى ما استوى عليه وليس فى ظاهر كلام الله مايدل على ما يختص
به المخلوق من حاجة الى حامل وغير ذلك بل توهم هذا من سوء الفهم لا من دلالة اللفظ لكن
اذا تخيل المتخيل فى نفسه ان الله مثله تخيل أن يكون استواؤه كاستوائه واذا عرفت ان الله
ليس كمثله شيء لا فى ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله علم ان استواءه ليس كاستوائه ولا

مجيئه كمجيئه كما ان علمه وقدرته ورضاه وغضبه ليس كعلمه وقدرته ورضاه وغضبه وما بين الاسماء من المعنى العام الكلى كما بين قولنا حي وعالم عالم وهذا المعنى الكلي العام المشترك لا يوجد عاما كليا مشتركا الا في العلم والذهن والا فالذى خارج أمر يختص بالموصوف فصفات الرب مختصة به وصفات المخلوق مختصة به ليس بينهما اشتراك ولا بين مخلوق ومخلوق وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور والذى اتفقت عليه الرسل وأتباعهم ماجاء به القرآن والتوراة من ان الله موصوف بصفات الكمال وان ليس كمثله شيء فلا تمثل صفاته بصفات المخلوقين مع اثبات ما أثبته لنفسه من الصفات ولا يدخل في صفاته ماليس منها ولا يخرج منها ما هو داخل فيها وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور مخاطبا للنصارى ان المسلمين أطلقوا الفاظ النصوص وأنتم أطلقتم الفاظا لم يرد بها نص والمسلمون قد قرنوا بتلك الالفاظ ماجاء به النص من نفي التمثيل وأنتم لم تقرنوا بالفاظكم ما ينفي ماأثبتموه من التثليث والاتحاد وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور ان غلاة المجسمة الذين يكفرهم المسلمون أحسن حالا منكم عقلا وشرعا وهم أقل مخالفة للشرع والعقل منكم واذا كان هؤلاء خيرا منكم فكيف تشبهون أنفسكم بمن هو خير من هؤلاء من أهل السنة في المسلمين الذين لا يقولون لا بتمثيل ولا تعطيل وقال بعد كثير من أسطر وأما كفار المجسمة فهؤلاء أعدل وأقل كفرا من النصارى ثم قال وتقول الغلاة من هؤلاء الذين يكفرهم أئمة المسلمين وجمهورهم الذين يحكي عنهم ان الله تعالى ينزل الى الارض عشية عرفة فيعانق المشاة ويصافح الركبان وانه يتمشى في الارض يكون موطيء اقدامه مروجا ونحو ذلك ثم قال ومن غلاة المجسمة اليهود من يحكى عنه انه قال ان الله بكى على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة وانه ندم حتى عض يده وجرى منها الدم وهذا كفر واضح فانظر رحمك الله تعالى الى هذه النصوص الصريحة في تكفير المجسمة فكيف ينسب التجسيم الى من يكفر المجسمة قوله غلاة المجسمة وهم الذين يقولون ان الله جسم كالاجسام وأما من قال ان الله تعالى جسم لا كالاجسام فليس بكافر عند الجمهور بل هو ضال مبتدع

﴿ فصل ﴾ اذا عرفت كلامه في العقيدة مما يتعلق بالصفات فلا بأس بان نذكر لك من كلام غيره من السلف والخلف مايوافق كلامه فنقول وبالله التوفيق قال الامام الحافظ أبو جعفر

أحمد بن محمد الطحاوي رحمه الله تعالى فى عقيدته التى قال فى أولها هذا ذكر بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبى يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري وأبي عبدالله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله عليهم أجمعين ومايعتقدون من اصول الدين ويدينون به لرب العالمين مانصه والرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وتفسيره على ماأراد الله تعالى أو علمه وكل ماجاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كما قال ومعناه كما اراد لا ندخل فى ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين باهوائنا فانه ماسلم فى دينه الا من سلم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورد علم ماشتبه عليه الى عالمه ولا يثبت قدم الاسلام الا على ظاهر التسليم والاستسلام ثم قال ولا يصح الايمان بالرؤية لاهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم أو تأولها بفهم اذ كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى يضاف الى الربوبية ترك التأويل ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين ومن لم يتوق النفى والتشبيه زل ولم يصب التنزيه قلت فهذا اعتقادنا سلفا وخلفا كما بيناه فى جزء مفرد ونقلنا فيه نصوص أئمتنا من السلف والخلف على نحو ما ذكرناه ورويناه فيه على من زعم من أهل عصرنا ان أصحابنا الماتريدية يقولون بالتأويل وقال الشيخ الامام ابراهيم بن حسن الكردى المدني الشافعى فى اتحاف الذكاء بشرح التحفة المرسلة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مانصه الشيخ أبو الحسن على بن اسماعيل الاشعرى الامام فى أصول الدين رحمه الله تعالى وشكر سعيه سلك هذه الطريقة أعنى الايمان بالمتشابهات مع التنزيه بليس كمثله شىء فى كتابه المسمى بالابانة فى أصول الديانة وهو آخر مصنفاته والمعول عليه من بين كتبه كما ذكره الحافظ الكبير ابو القاسم بن عساكر الشافعى فى تبيين كذب المفترى والحافظ بن تيمية فى الفتاوي التدمرية فلنورد منه مايقتضيه المقام ازاحة لشبهات أهل الاوهام فنقول وبالله التوفيق قال فى الابانة قولنا الذى نقول به وديانتنا التى ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسوله وما جاء به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نرد من ذلك شيأ وان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن

على العرش استوى وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما قال بل يداه مبسوطتان وقال لما خلقت بيدى وان له عينين بلا كيف كما قال تجرى باعيننا ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفى ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج وندين ان الله يري بالابصار يوم القيامة كما يري القمر ليلة البدر يراه المؤمن كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان الله تجلى للجبل فجعله دكا وندين بانه يقلب القلوب وان القلوب بين اصبعين من اصابعه ونصدق بجميع الروايات التى اثبتها أهل النقل من النزول الى سماء الدنيا وان الرب يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوه خلافا لما قاله أهل الزيغ والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم واجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع فى دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول ان الله يجيء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفا صفا) وان الله تعالى يقرب من عباده كيف يشاء كما قال (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) وكما قال (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو ادنى) انتهى ما يتعلق الغرض بنقله ملتقطا قال منلا ابراهيم وفيه تصريح بالايمان بجميع المتشابهات الواردة فى الكتاب والسنة على الوجه اللائق بجلال ذات الله تعالى كما يدل عليه قوله بلا كيف في اليدين والعينين وقوله كيف يشاء في القرب من عباده وقال الحافظ بن حجر فى فتح الباري واستدل اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن وبالاحاديث التى جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسر شيأ منها أو قال بقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وفارق الجماعة لانه وصف الرب بصفة لا شيء ومن طريق الوليد بن مسلم عنهم سألت الاوزاعى ومالكا وليث بن سعد عن الاحاديث التى فيها الصفات فقالوا أمرها كما جاءت بلا كيف وأخرج ابن أبي حاتم فى مناقب الامام الشافعي عن يونس بن عبد الاعلا سمعت الشافعي يقول لله أسماء وصفات لا يسع احدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر وأما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية ولا الفكر فنثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ليس كمثله شيء واستدل البيهقي بسند صحيح عن احمد بن ابي الحوارى عن سفيان بن عيينة كل ما وصف الله

به نفسه فى كتابه تفسيره تلاوته والسكوت عنه ومن طريق أبي بكر الضبعي مذهب أهل السنة فى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال بلا كيف قال الحافظ والآثار فيه عن السلف كثيرة وهذه طريق الشافعى واحمد بن حنبل قلت وهي طريقة مطابقة لإمامنا أبي حنيفة ومالك ايضا وهي المختارة عند اصحابنا الماتريدية قال الحافظ وقال ابن عبد البر أهل السنة مجمعون على الاقرار بهذه الصفات الواردة فى الكتاب والسنة ولم يكيفوا شيأ منها وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا من أقر بها فهو مشبه فسموا من أقر بها معطلة * وقال امام الحرمين فى الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء فى هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنة وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الله عز وجل والذى نرتضيه رأيا وندين الله تعالى به عقيدة اتباع سلف الامة للدليل القاطع ان اجماع الامة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما فلا شك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة قال الحافظ وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالثورى والاوزاعى ومالك وليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الائمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة قال الحافظ وقال شهاب الدين السهروردي في كتاب العقيدة ما أخبر الله فى كتابه وثبت عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى الاستواء والنزول والنفس واليد والعين فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل اذ لو لم يخبر الله بها ورسوله ما تجاسر عقل ان يحوم ذلك الحمى قال الحافظ الطيبي هذا هو المذهب المعتمد وبه يقول السلف الصالح انتهى * قال الحافظ ابن عساكر الشافعي اصحاب الاشعرى يعتقدون ما فى الابانة أشد اعتقاد ويعتمدون عليها أشد اعتماد يثبتون لله ما اثبته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به في محكم الآيات وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في صحيح الروايات وينزهونه عن سمات النقص والآفات فاذا وجدوا من يقول بالتجسيم أو التكييف فحينئذ يسلكون طريق التأويل ويثبتون واضح الدليل ويبالغون فى اثبات التقديس له والتنزيه خوفا من وقوع من لا يعلم فى ظلم التشبيه فاذا أمنوا من ذلك رأوا السكوت اسلم وترك الخوض فى التأويل الا عند الحاجة احزم وما مثالهم في ذلك الا مثال الطبيب الحاذق الذى يداوي كل داء بالدواء الموافق قال ولسنا نري الائمة الاربعة

في أصول الدين مختلفين بل نراهم في القول بتوحيد الله وتنزيهه في ذاته وصفاته مؤتلفين والاشعري على مناهجهم أجمعين قال الحافظ السيوطي في الاتقان وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الايمان بها أي بآيات الصفات وتفويض معناها المراد منها الى الله تعالى قال وقال ابن الصلاح على هذه الطريقة مضى صدر الامة وساداتها واياها اختار الجم الفقهاء وقاداتها واليها دعا الحديث واعلامه ولا أحد من المتكلمين من اصحابنا يصد عنها ويأباها وقال فخر الاسلام البزدوي وهو من الخلف من اصحابنا اثبات اليد والوجه حق عندنا ولكنه معلوم باصله مشتبه بعلو وصفه ولا يجوز ابطال الاصل بالعجز عن ادراك الوصف بالكيف وانما ضلت المعتزلة عن هذا الوجه فانهم ردوا الاصول لجهلهم بالصفات على وجه المعقول فصاروا معطلة وكذا ذكره شمس الائمة السرخسي الحنفي وهو من الخلف ايضا ثم قال وأهل السنة والجماعة أثبتوا ما هو الاصل المعلوم بالنص وتوقفوا فيما هو المتشابه ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك وقال المحقق الكمال بن الهمام الحنفي في المتشابه والا كثر على امكان دركه خلافا للحنفية وقال العلامة على القارى الحنفي في شرح الفقه الا كبر وكذا ما ورد في الاحاديث المرويات من العبارات المتشابهات كقوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض الحديث الى أن قال وقد سئل أبو حنيفة عما ورد من أنه سبحانه ينزل الى سماء الدنيا فقال ينزل بلا كيف ثم قال فيجب أن يجري على ظاهره ويفوض أمر علمه الى قائله وينزه البارئ تعالى عن الجارحة ومشابهة الصفات المحدثة ثم قال وهذه طريقة السلف وهي اسلم والله أعلم وقد سبق تأويلات الخلف وقد قيل انها احكم لكن نقل بعض الشافعية أن امام الحرمين كان يتاول آولا ثم رجع في آخر عمره وحرم التاويل ونقل اجماع السلف كما بين ذلك في رسالته النظامية وهو موافق لما عليه أصحابنا الماتريدية انتهي نصه بحروفه وقال الشيخ عبد الباقي الحنبلي في عقيدة اهل الاثر فمن اعتقد وقال ان الله تعالى بذاته في كل مكان أو في مكان فكافر ثم قال ومن اعتقد أن الله سبحانه مفتقر الى العرش أو لغيره من المخلوقات أو ان استواءه على العرش كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال مبتدع فكان الله تعالى ولا زمان ولا مكان وهو الآن [1]

(١) قوله وهو الآن الخ هذه العبارة توهم خلاف الحق بل نقول كان الله سبحانه ولا مكان ثم خلق العرش ثم خلق السموات والارض ثم استوي على العرش فهو سبحانه مستو على عرشه استواء يليق به وهو في السماء كما أخبر بذلك في كتابه وأخبر به رسوله فهو سبحانه في سمائه فوق عرشه بائن عن خلقه اه من هامش الاصل

على ما عليه كان وقال في العقيدة المذكورة ومنها نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا من غير تشبيه بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف انتهى قلت فكل ماذكرنا فى هذين الفصلين وان كانت الالفاظ مختلفة فمآله واحد وهو وجوب الايمان بالمتشابهات مع اعتقاد التنزيه ونفى التشبيه ﴿ تنبيه ﴾ قال الشيخ الامام الحافظ ولى الدين العراقي الشافعى فى شرح جمع الجوامع وقد قيل مذهب السلف في هـذا اسلم ومذهب الخلف احكم لزعم قائله انه وقف على المراد واهتدى اليـه بالدليل أو اعـلم بتوقفه على زيادة علم واتسـاع فيه وقال الحافظ ابن حجر نقلا عن غيره إن طريقة السلف مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غـير فقه في ذلك وان طريقة الخلف هى استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بانواع المجازات فجمع هذا القائل بين الجهل بطريق السلف والدعوى من طريق الخلف وليس الامر كذلك كما ظن بل السلف في غاية المعرفة بما يليق بالله تعالى فى غاية التعظيم له والخشوع لامره والتسليم لمراده وليس من سلك طريقة الخلف واثقا بان الذى يتأوله هو المراد ولا يمكنه القطع بصحة تأويله انتهى قلت وبهذا يرد على من قال والالبق بالمقتصر على السمع المجرد مقام أحمـد بن حنبل رحمه الله تعالى ووجه الرد انه جعل مقام أحمد الذى هو مقام سلفه مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه في ذلك فافهم

﴿ فصل ﴾ فى كلام الشيخ فيما يتعلق بمسئلة اللفظ قال الشيخ فى عقيدته الواسطية ومن الايمان بالله الايمان بالقرآن انه كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود وانه تكلم به حقيقة وان هذا القرآن الذى أنزله الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره ولا يجوز اطلاقـــ القول بانه حكاية عن كلام الله أو عبارة بل اذا قرأ الناس القرآن وكتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك أن يكون كلام الله فان الكلام انما يضاف حقيقة الى من قاله مبتدئا لا الى من قاله مبلغا مؤديا قال الشيخ في المجالس الثـلاثة والذى يحكى عن احمـد وأصحابه أن صوت القارىء ومداد المصاحف قديم أزلى كذب مفتري لم يقل ذلك أحمد ولا أحد من علماء المسلمين قال الشيخ واخرجت كراسا كان قد أحضر مع العقيدة وفيه ما ذكره الشيخ أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن الامام أحمد وما جمعه صاحبه أبو بكر المروزى من كلام الامام أحمد وكلام أئمة زمانه فى أن من قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى ومن قال غير مخلوق

فهو مبتدع قال الشيخ فقلت فكيف بمن يقول لفظي قديم فكيف بمن يقول صوتي غير مخلوق فكيف بمن
يقول صوتي قديم قال الشيخ أ بكذب ابن فلان وافترائه على الناس في مذاهبهم تبطل الشريعة
وتندرس معالم الدين كما نقل هو وغيره عنهم أنهم يقولون ان القرآن القديم هو صوت القارئين
ومداد الكاتبين وان الصوت والمداد قديم أزلي من قال هذا أو أي كتاب وجد عنهم قال الشيخ
فيما وجد بخطه بعد ماذكر مانقلنا عنه وأحضرت الفاظ الامام وسائر أئمة أصحابه في أن من
قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع وهذا هو الذى نقله
الاشعرى في كتاب المقالات عن اهل السنة واصحاب الحديث وانه يقول به فكيف بمن يقول
إن صوته غير مخلوق فكيف بمن يقول إن صوته قديم ونصوص أحمد في الفرق بين تكلم الله
بصوت وبين صوت العبد كما نقله البخاري صاحب الصحيح في كتاب خلق افعال العباد وغيره
من أئمة السنة قلت قد أورد الحافظ بن حجر في فتح الباري نحو ماتقدم عن الشيخ مع بعض
الزيادات حيث قال واشتد انكار الامام ومن تابعه على من قال لفظي بالقرآن مخلوق ويقال إن
أول من قاله الحسين بن علي الكرابيسي أحد اصحاب الشافعي فلما بلغه ذلك بدعه وهجره ثم قال
داود بن علي الاصفهاني رأس الظاهرية وهو يومئذ بنيسابور فانكر عليه اسحاق وبلغ ذلك
احمد فلما قدم بغداد لم يأذن له في الدخول عليه وجمع ابن أبي حاتم اسماء من اطلق على اللفظية
أنهم جهمية فبلغوا عددا كثيراً وافرد لذلك بابا في كتابه الرد على الجهمية والذى يتحصل من
كلام المحققين انهم أرادوا حسم المادة صونا للقرآن أن يوصف بكونه مخلوقا واذا حقق الامر
عليهم لم يفصح أحد منهم بان حركة لسانه قديمة وانكر أحمد على من نقل عنه أنه قال لفظي
بالقرآن غير مخلوق ولما ابتلى أحمد بمن يقول القرآن مخلوق كان أكثر كلامه في الرد عليهم حتى
بالغ فانكر على من يتوقف فلا يقول مخلوق ولا غير مخلوق وعلى من قال لفظي بالقرآن مخلوق
لئلا يتذرع بذلك من يقول القرآن بلفظي مخلوق وأما البخارى فابتلى بمن يقول اصوات العباد
غير مخلوقة حتي بالغ بعضهم فقال والمداد والورق بعد الكتابة فكان أكثر كلامه في الرد
عليهم وبالغ في الاستدلال بان افعال العباد كلها مخلوقة بالآيات والاحاديث في ذلك مع أن قول
من قال إن الذي يسمع من القارىء هو الصوت القديم لايعرف من السلف ولا قاله أحمد
ولا اصحابه وانما سبب نسبة ذلك الى أحمد قوله من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي فظنوا

أنه سوى بين اللفظ والصوت بل صرح في مواضع بأن الصوت المسموع من القارىء هو صوت القارئ والفرق بينهما أن اللفظ يضاف الى المتكلم به ابتداء فيقال عمن روى الحديث بلفظه هذا لفظه وعمن رواه لغير لفظه هذا معناه ولا يقال في شيء من ذلك هذا صوته فالقرآن كلام الله تعالي لفظه ومعناه ولا يقال في شيء من ذلك هذا صوته فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه ليس هو كلام غيره وأما قوله تعالى انه لقول رسول كريم فاختلف فيه هل المراد جبريل أو الرسول عليهما الصلاة والسلام فالمراد به التبليغ لان جبريل مبلغ عن الله تعالى الى رسوله صلي الله عليه وآله وسلم والرسول مبلغ للناس ولم ينقل عن احمد قط انه قال ان فعل العبد قديم ولاصوته وانما انكر اطلاق اللفظ وصرح البخاري بأن اصوات العباد مخلوقة وان احمد لايخالفه في ذلك والله أعلم ﴿قلت﴾ قد يتوحش أهل العصر من قول الشيخ لايجوز اطلاق القول بانه حكاية عن كلام الله أو عبارة فهذا وان كان مخالفا لما اشتهر عندهم فقد اختار جمع من المحققين من غير الحنابلة ومنهم السيد الجرجانى من اصحابنا حيث قال وما اشتهر عن الشيخ أبي الحسن الاشعرى من أن الكلام القديم معنى قائم بذاته تعالى قد عبر عنه بهذه العبارة الحادثة فقد قيل إنه غلط من الناقل منشؤه اشتراك لفظ المعنى بين مايقابل اللفظ و بين مايقوم بغيره ويزداد ذلك وضوحا فيما بعد ان شاء الله تعالى ثم قال في الالهيات واعلم أن للمصنف يعني صاحب المواقف مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى وفق ما اشار اليه في خطبة الكتاب ومحصولها أن لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ واخرى على الامر القائم بالغير فالشيخ الاشعرى لما قال الكلام هو المعني النفسى فهم الاصحاب منه أن مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده وأما العبارات فانها تسمى كلاما مجازا لدلالتها علي ماهو كلام حقيقة حتى صرحوا بان الالفاظ حادثة علي مذهبه أيضا لكونها ليست كلامه حقيقة وهذا الذى فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم الاكفار لمن أنكر كلامية مابين دفتي المصحف مع انه علم من الدين بالضرورة كونه كلام الله حقيقة وكعدم كون المعارضة والتحدى بكلام الله الحقيقى وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة الى غير ذلك مما لايخفى على المتفطن في الاحكام الدينية فوجب حمل كلامه على أنه أراد المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده أمراً شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذاته تعالى وهو مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ

فى الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادث وما يقال من أن الحروف والالفاظ مرتبطة متعاقبة فجوابه أن ذلك الترتيب انما هو فى التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة لدلة على لفظ الحدوث يتعين حملها على حدوثه دون حدوث الملفوظ جمعابين الادلة وهذا الذى ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متأخروا أصحابنا الا أنه بعد التأمل تعرف حقيقته انتهى قال الشيخ عبد الباقي الحنبلي وهذا المحمل لكلام الشيخ هو مااختاره محمد الشهرستاني فى كتابه المنسوب الى قواعد الملة (قلت) فما قاله السيد في تأويل كلام الاشعرى هو بعينه مقصود الحنابلة فافهم وقد قال الحافظ بن حجر فى الفتح والذي استقر عليه قول الاشعري ان القرآن كلام الله غير مخلوق مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالالسنة قال الله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وفي الحديث لا تسافروا بالقرآن لى ارض العدو كراهة أن يناله العدو وليس المراد مافى الصدور بل مافى المصحف واجمع السلف على أن الذى مابين الدفتين كلام الله تعالى قال الشيخ عبد الباقي فالذي ظهر من عبارة ابن حجر العسقلاني وشرح المواقف موافقة الشيخ الاشعري واحمد فى مسئلة الكلام وما روي عنه مخالفا لذلك فهو غلط من الناقل ومنهم الشيخ تاج الدين السبكى حيث قال في الطبقات في ترجمة الاشعرى وأما ماقيل ان مذهبه أن القرآن لم يكن بين الدفتين وليس القرآن فى المصحف عنده فهو تشنيع فظيع ولبس على العوام فان الاشعرى وكل مسلم غير مبتدع يقول ان القرآن كلام الله وهو على الحقيقة مكتوب فى المصحف لا على المجاز ومن قال ان القرآن كلام الله ليس في المصاحف على هذا الاطلاق فهو مخطيء بل القرآن مكتوب فى المصحف وهو قديم غير مخلوق لم يزل سبحانه متكلما ولا يزال به قائما ولا يجوز انفصال القرآن عن ذات الله تعالي ولا الحلول في المحال ولو ان الكلام مكتوب على الحقيقة فى الكتاب فلا يقتضي حلوله فيه ولا انفصاله عن ذات المتكلم قال سبحانه وتعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل) فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم على الحقيقة مكتوب فى المصاحف محفوظ فى قلوب المؤمنين مقروء متلو على الحقيقة بالسنة القارئين من المسلمين كما أن الله تعالى على الحقيقة لا على المجاز معبود في مساجدنا معلوم في قلوبنا مذكور بالسنتنا وهذا واضح بحمد الله تعالي ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قدرى معتزلى يقول بخلق القرآن وانه

حال في المصحف (قلت) فقوله وهو على الحقيقة مكتوب في المصاحف لاعلى المجاز فيه رد صريح على من قال بانه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه ومنهم شارح عقيدة الامام أبي جعفر الطحاوي حيث قال من قال ان المكتوب في المصاحف عبارة عن كلام الله أو حكاية وليس فيها كلام الله فقد خالف الكتاب والسنة وسلف الامة وكلام الطحاوى يرد قول من قال انه معنى واحد لايتصور سماعه منه وان المسموع المنزل المقروء المكتوب ليس بكلام الله وانما هو عبارة عنه فان الطحاوى يقول كلام الله منه بدأ بلا كيفية أى لاتعرف كيفية التكلم به وكذا قال غيره من السلف منه بدأ واليه يعود وانما قالوا منه بدأ واليه يعود أي هو المتكلم به فنه بدأ أي لامن بعض المخلوقات كما قال (تنزيل من الرحمن الرحيم)ومعنى قولهم واليه يعود أي يرفع من الصدور والمصاحف كما ورد في الاحاديث * وقال العلامة عليّ القارى عند قول الامام والقرآن كلام الله تعالى أى بالحقيقة كما قال الطحاوى لابالمجاز كما قال غيره لان ما كان مجازاً يصح نفيه وهـذا لايصح ﴿ تنبيه ﴾ قد اشتهر عن السادة الحنابلة انهم يقولون كلام الله بحرف وصوت وهو قديم وهـذا صحيح عنهم وقد صح ذلك عن احمد بن حنبل خلافا لمن أنكر ذلك وانهم لم يقولوه قط كما نقله عنهم ابن الخطيب والسعد التفتازانى ولم يقولوا حرف كحرفنا وصوت كصوتنا وانهما من الاعراض بل قالوا حرف وصوت يليقان به تعالى كسائر المتشابهات وقد قال الحافظ بن حجر في الفتح قال البيهقى الكلام ماينطق به المتكلم وهو مستقر في نفسه كما في كلام عمر في قصة السقيفة فان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حرف واصوات وان كان غير ذي مخارج فهو خلاف ذلك والباري تعالى بخلاف ذلك فلا يكون كلامه كذلك وأول ماورد في الحديث ان الملائكة يسمعون باحتمال ان يكون الصوت للسماء أو الملائكة الآتية بالوحى أو لاجنحة الملائكة واذا احتمل ذلك لايكون نصا في المسئلة قال الحافظ في رده وهذا حاصل كلام من نفى الصوت من الائمة ويلزم منه انه تعالى لم يسمع واحـدا من الملائكة ولا رسله كلامه بل الهمهم اياه وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع الى القياس على أصوات المخلوقين لانها التى عندنا ذات مخارج ولا يخفى مافيه اذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما ان الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة سلمنا لـكن يمنع القياس المذكور وصفة الخالق لاتقاس على صفة المخلوق واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان

وقال في الفتح أيضاً فعلى هذا فصوته سبحانه صفة من صفات ذاته لايشبه صوت غيره اذليس يوجد شيء من صفاته في صفات المخلوقين قال وهكذا قرره المصنف يعني البخاري في كتاب خلق الافعال ﴿ تنبيه ﴾ قال الشيخ عبد الباقي الحنبلي مانقله السعد في كلامه على عقائد النسفي من نسبته الى الحنابلة أنهم قالوا ان كلامه سبحانه عرض من جنس الاصوات والحروف وهو مع ذلك قديم وفي محل آخر ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم ونسبهم الى الجهل والعناد وأيضاً ماينسبه بعض الناس للحنابلة من أنهم يقولون بقدم الاوراق والجلد والمداد فالجواب عن ذلك أن مانسب اليهم من هذه المقالات لاأصل له في كلام أحد منهم ولو كان له أصل لعثر عليه (قلت) وعلى تقدير التسليم ففي أي كتاب وجد عنهم ومن قال ذلك منهم لابد من بيان ذلك وقال الشيخ عبد الباقي على أن معظم اعتقادنا فيما نقلناه من أصولنا وفروعنا متصل في جميع الاعصار منذ الامام احمد الى زمننا وهذا متواتر نقله جمع عن جمع

﴿ فصل ﴾ فان قلت مانقلته في هذا الجزء يدل على براءة الشيخ مما نسب اليه وعلى مرتبته فما بال عليّ القاري والتقي الحصني وابن حجر الهيتمي وغيره ينسبونه الى أمور فظيعة قلت إعلم وفقك الله تعالى أن ابن تيمية رحمه الله تعالى كان رحلا مشهورا بالعلم والفضل وحفظ السنة وكان مبالغا في مذهب الاثبات وكان يكره التأويل أشد الكراهة وكان يرد على الصوفية ماذكروه في كتبهم من وحدة الوجود وماشاكلها كعادة أهل الحديث والفقهاء والمتكلمين فرد على الشيخ محيي الدين بن العربي والشيخ عمر بن الفارض وعبد الحي بن سبعين واضرابهم وكان قد خالف الائمة الاربعة في بعض الفروع كمسئلة الزيارة والطلاق وكان يناظر عليهما كما تقدم فقام عليه ناس وحسدوه وأبغضوه واشاعوا عنه مالم يقله من التشبيه والتجسيم وغير ذلك فدخل ذلك على بعض اهل العلم من الحنفية والشافعية وغيرهما ولم يطلبوا تحقيق ذلك من كتبه المشهورة واعتمدوا على السماع فوقع منهم ماقد وقع وقد وقع مثل هذا لغير واحد من أهل العلم والفضل فنهم العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعراني حيث يقول في عقيدة أهل السنة والجماعة وقد كان سبق مني تأليف كتاب نفيس في علم العقائد سميته فرائد الفلائد في علم العقائد وكتب عليه شيوخ الاسلام بمصر المحروسة سنة سبع وأربعين وتسعمائة ومدحوه وأجازوه فاحتال عليه بعض الحسدة فكتب له منه نسخة ودس فيها أموراً شنيعة من عقائد

اهل الزيغ والضلال ونسبه الىّ ودارت النسخة فى مصر نحو سنة وأنا لاأشعر وصار كل من لاخلطة له بي يضيف تلك العقائد الزائغة الىّ وانابحمدالله برئ من ذلك[1] فقد وقع لابن تيمية نحوذلك كمابينته في المجالس الثلاثة وذكر الشيخ عبد الوهاب فى العقيدة المذكورة مايناسب المقام ونصه والله اني لاعرف جماعة يطعنون فى عقائد بعض العلماء الصحيحة وينسبونهم الى التجسيم وغيره حتي بعد موتهم وما منهم أحد اجتمع بهم وانما هي اشاعة من بعض حسادهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قلت) فقضية الشيخ تقى الدين بن تيمية من هذا الباب ولا أستبعد أن تكون الاشارة اليه في كلام العارف بالله والله أعلم

﴿ فصل ﴾ قد أنكروا على الشيخ أشياء لا بأس بذكرها مع الجواب عنها والاعتذار فاقول قالوا يقول بتحريم السفر لزيارة القبور وقد خالف فى ذلك الاجماع (قلت) هو مخطئ في ذلك أشد الخطأ ولكن لا يلزم من القول به التفسيق فضلا عن التكفير لانه صدر ذلك عن شبهة ولو كان ذلك الدليل خطأ عندنا كما مرت الاشارة اليه فى كلام العيني والتفهني والبلقيني ولقد أنصف العلامة علىّ القارى حيث يقول في كتاب الزيارة وما وقع للشعبي والنخعى مما يقتضى كراهة زيارة القبور شاذ لا يلتفت اليه لمخالفته اجماع غيره على انه مادل وبفرض تسليم الاعتداد به هو لا يأتى فى قبر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم للفرق الجلي بين قبره وقبر غيره قال وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم كما أفرط بعض الفضلاء حيث قال كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده كافر محكوم عليه بالكفر (قلت) قد اشتهر على ألسنة بعض الناس أن ابن تيمية حرم زيارة القبور مطلقا وهذا كذب واضح كيف وهو يقول وسنّ زيارة قبر مسلم لكن بغير شد رحل كيف وقد نقل عنه العلامة علىّ القارى أن كل المؤمنين اذا سلم عليهم الزائر عرفوه وردوا عليه السلام (قلت) وكذا قال ابن القيم تلميذه وزاد ولا يختص بيوم الجمعة والله أعلم * قالوا يقول بالتجسيم والتشبيه وهو كفر عند الجمهور (قلت) قد سمعت نصوصه فى نفى التشبيه والتجسيم فماذا بعد الحق الا الضلال وقد قال العلامة علىّ القاري في شرح شمائل الترمذى مانصه قال ابن القيم عن شخيه ابن تيمية أنه ذكر شيئا بديعا وهو أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى ربه واضعا يديه بين كتفيه أكرم ذلك

(١) هنا بياض بالاصل

الموضع بالفدية قال العراقى لم نجد لذلك أصلا قال ابن حجر بل هذا من قبيح رأيهما وضلالهما إذ هو مبنى على ماذهبا اليه واطالا فى الاستدلال له والحط على أهل السنة في نفيهم له وهو اثبات الجهة والجسمية لله تعالى ولهما في هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقادماتصم عنه الآذان ويقضى عليه بالزور والبهتان قبحهما الله وقبح من قال بقولهما والامام احمد واجلاء مذهبه مبرؤن عن هذه الوصمة القبيحة كيف وهى كفر عند كثيرين قال العلامة على القارى قدس سره أقول صانهما الله عن هذه الوصمة الشنيعة والنسبة الفظيعة ومن طالع شرح منازل السائرين تبين له انهما كانا من اهل السنة والجماعة ومن اولياءهذه الامة ومما ذكره في الشرح المذكور مانصه وهذا الكلام من شيخ الاسلام يعني الشيخ عبد الله الانصاري الحنبلى قدس الله سره الجلى يبين مرتبته من السنة والمقدار فى العلم وانه برئ مما رماه به أعداؤه الجهمية من التشبيه والتجسيم والتمثيل على عادتهم في رمي أهل الحديث والسنة بذلك والرافضة لهم بانهم نواصب والناصبة بانهم روافض والمعتزلة بانهم نوابت حشوية وذلك من ميراث في أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رميه ورمى أصحابه واهل السنة من بينهم بتلقيب اهل الباطل لهم بالالقاب المذمومة وقدس الله روح الشافعى حيث يقول وقد نسب اليه الرفض

ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان انى رافضى

ورضى الله عن شيخنا أبي عبد الله بن تيمية حيث يقول

ان كان نصبا حب آل محمد * فليشهد الثقلان انى ناصب

وعفا الله عن الثالث حيث يقول

فان كان تجسيما ثبوت صفاته * وتنزيهها عن كل تأويل مفترى
فانى بحمد الله ربى مجسم * هلموا شهودا واملؤا كل محضر

ثم ذكر فى الشرح المذكور مايدل على براءة الرجل من التشنيع المسطور وهو أن حفظ حرمة نصوص الاسماء والصفات باجراء اخبارها على ظواهرها وهو اعتقاد مفهومها المتبادر الى افهام العامة ولا يعني بالعامة الجهال بل عامة الامة كما قال الامام مالك رحمه الله تعالى وقد سئل عن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فاطرق مالك حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء معلوم والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فرق بين المعنى المعلوم من

هذه اللفظة وبين الكيف الذي لا يعقله البشر وهذا الجواب من مالك رحمه الله شاف في جميع مسائل الصفات من السمع والبصر والعلم والحياة والقدرة والارادة والنزول والغضب والضحك فمعانيها كلها معلومة وأما كيفيتها فغير معقولة اذ تعقل الكيف فرع العلم بكيفية الذات وكنهها فاذا كان ذلك غير معلوم فكيف تعقل الصفات والعصمة النافعة في هذا الباب أن تصف الله بما وصف به نفسه , بما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل تثبت له الاسماء والصفات وتنفي عنه مشابهات المخلوقات فيكون اثباتك منزها عن التشبيه ونفيك منزها عن التعطيل فمن نفى حقيقة الاستواء فهو معطل ومن شبهه باستواء المخلوق فهو ممثل ومن قال هو استواء ليس كمثله شيء فهو الموحد المنزه انتهى كلامه وتبين مرامه وظهر أن معتقده موافق لاهل الحق من السلف وجمهور الخلف فالطعن الشنيع الفظيع غير موجه عليه ولا متوجه اليه فان كلامه بعينه مطابق لما قاله الامام المجتهد الاقدم في الفقه الاكبر مانصه وله تعالى يد ووجه ونفس فما ذكره الله في القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته أو نعمته لان فيه ابطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفة بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ثم ذكر العلامة توجيه الحديث * قالوا وقد استعمل الفاظا في عقيدته الواسطية يلزم منها التجسيم ولازم المذهب مذهب في الاعتقاديات (قلت) لم يذكر فيها شيئا الا ماورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم ومذهب السلف وها أنا اذكر عبارتها ملخصا مع ماتيسر من تفسيره فاقول وبالله التوفيق قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية في العقيدة المذكورة (من الايمان بالله الايمان بما أخبر الله في كتابه) بقوله ثم استوى على العرش وبقوله الرحمن على العرش استوى قال امامنا أبو حنيفة رضي الله عنه ثم نقر بان الله تعالى على العرش استوي من غير أن يكون له حاجة اليه واستقرار عليه وقال الاوزاعي لما سئل عن قوله تعالى ثم استوي على العرش فقال هو كما وصف نفسه أخرجه الثعلبي وقال مالك الرحمن على العرش استوي كما وصف نفسه ولا يقال كيف والكيف عنه مرفوع أخرجه البيهقي باسناد جيد كما قاله الحافظ بن حجر وقال الاشعري وان الله سبحانه مستو على عرشه فبطل قول من اعترض على الشيخ بقوله ولا يقال انه يدل على صفة الله تعالى أصلا (وتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) تواتراً معنويا قال المؤلف ان كل لفظ قلته فهو مأثور عن النبي صلى الله عليه

وآله وسلم مثل لفظ فوق السموات ولفظ على العرش وفوق العرش (واجمع عليه سلف الامة)
ومن نقل الاتفاق في الايمان بجميع الصفات الواردة في الكتاب والسنة من غير تفسير امامنا
محمد بن الحسن والحافظ ابن عبد البر المالكي والحافظ ابن حجر الشافعي كما تقدم فدخل في ذلك
ما نحن فيه (من انه سبحانه فوق سماواته) ومن ذلك حديث زينب أم المؤمنين رضي الله عنها
وزوجني الله من فوق سماواته فهذا من باب المتشابه يجب الايمان به مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه
فلا يقال انه فوق سماواته بالتمكن والاتصال اذ فيه اثبات الجهة والجسمية وهو بدعة وضلال
(على عرشه) كما قال الاوزاعي امام اهل الشام فيما اخرج عنه البيهقي بسند جيد كما قال الحافظ
ابن حجر كنا والتابعون متوافرون نقول بان الله على عرشه ونؤمن بما ورد من السنة من
صفاته قلت من يؤمن بنزول الرب بلا كيف فليؤمن بفوقيته بلا كيف وكما انه لا يلزم من
القول باثبات النزول بلا كيف اثبات الجهة فكذلك لا يلزم من اثبات الفوقية بلا كيف اثباتها
ولا أدري ما الوجه في نفي الفوقية واثبات النزول مع أنا لانقول باثبات فوقية المكان كما أنا
لانقول في النزول كنزولنا (على خلقه) كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ولم يرد على
المكان (وهو معهم أينما كانوا وليس معنى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم انه مختلط بالخلق
بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته وهو موضوع في السماء وهو مع المسافر أينما
كان) وهذا من باب التقريب للافهام لامن باب التشبيه كقول الامام الاشعري وندين ان
الله يري بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر فلا يرد ماقيل التشبيه بالقمر يثبت كون
الله في السماء (وكل هذا الكلام الذي ذكره الله تعالى) من أنه فوق العرش وانه معنا حق على
حقيقته كما أن الله حي حقيقة سميع حقيقة بصير حقيقة وكما ان الله موجود حقيقة ولا يلزم
من اطلاق الاسم على الخالق والمخلوق بطريق الحقيقة محذور (لايحتاج الى تحريف) بل يجب
الايمان به مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه (ولكن يصان عن الظنون الكاذبة) ومنها اثبات
الجهة والجسمية لله تعالى (قلت) فهذه العبارات مما انتقدوا عليه في هذه العقيدة لانهم لم
يفهموا مراده وانما فهموا منه أنه يقول بالجهة ويلزم من القول بها الجسمية وأنت خبير انه لم
يستعمل هذه العبارات الا لكونها مأثورة وهي من باب المتشابه وواجبة الايمان مع اعتقاد
التنزيه فافهم ﴿ تنبيه ﴾ قد صنف بعض الناس كتابا في الرد على الشيخ وسماه الملحمة على المجسمة

زعما منه أن الشيخ يقول بالجهة ويلزم من القول بها الجسمية وانت خبير بان الشيخ لم يقل بان الله متمكن على العرش متحيز فيه وانه في جهة الفوق كما زعمه هـذا القائل وانما يقول بصفة الفوقيـة لله تعالى بلا كيف وهي من باب المتشابه كحديث النزول وقد اجمع السلف والخلف على اثبات رؤية الله تعالى في الآخرة بلا كيف ولا يلزم من القول بها بلا كيف اثبات المقابلة والجسمية فكذلك الفوقية لان صفاته تعالى لاتقاس على صفات المخلوقين والشيخ قد كرر في العقيدة المـذكورة قوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فقوله بذلك ينفي كل باطل ولم يقـل قط في آيات الصفات واحاديثها انها آيات الاعضاء واحاديث الاجزاء كما زعمه هـذا القائل وقد تليت عليك نصوصه وعرفت انه موافق في ذلك للسلف والمنصورية قالوا قد خالف الاجماع في مسائل فما خالف فيه الاجماع مسئلة الطلاق المشهورة ومخالفة الاجماع كفر أو فسق (قلت) غالب ما يحكى عنه لايعرف في كتبه بل يوجد في كتبه خلاف مايحكى عنه وأما مسئلة الطلاق فقد خالف فيها الائمة الاربعة وقد وجد في المسئلة خلاف بعض التابعين كما هو مسطور في موضعه فلا يلزم منه التفسيق وان كان مخطئا في ذلك أشد الخطأ (قلت) قد ادعي صاحب الهداية الاجماع على عدم حل متروك التسمية عامداً حتى قال لا ينفذ فيه قضاء القاضي فهل قال أحد إن صاحب الهداية كفر الشافعية بدعواه الاجماع وذكر بعضهم أن الامام احمد قد خالف الاجماع في قوله لا تصح الصـلاة في الارض المغصوبة وذكر الحافظ ابن حجر مامعناه أن زفر خالف الاجماع في مسئلة غسل المرفقين فقال لايجب غسلهما وشواهد هذا الباب كثيرة جدا فمن حكم في مثل هذا بالكفر أو الفسق فلا يعول عليه كيف وقد علمت أنه ماحال احمد ولا حرم الا بمقتضي الدليل ولو كان ذلك الدليل خطأ عند غيره غاية الامر انه لايفتي بمثل هذه المسئلة بل لا يعمل بها فضلا عن الفتوى * قالوا وقد أنكر تبديل التوراة وقال لم يبدل اللفظ وهذا كفر (قلت) وهذا لاأصل له في كلامه كيف وهو القائل في كتاب الرد على النصارى وما يذكر أهل الـكتاب مماناقض خبر محمـد صلى الله عليه وسلم فهو عامة ما حرفوا معناه وقليـل منه حرف لفظـه فهذا تصريح منه بتحريف اللفظ وهو المطلوب * قالوا تكلم في الاولياء كالغزالي وابن العربي وعمر بن الفارض واضرابهم بل تكلم في مثل عمر وعلي (قلت) أما تكلمه في أميري المؤمنين عمر وعلي فهو كذب وافتراء عليه كيف وقد صنف

كتاب الرد على الروافض وكتابه في الرد عليهم مشهور كيف وهو القائل

ان كان نصبا حب آل محمد * فليشهد الثقلان اني ناصبي

وأما سبب تكلمه في حجة الاسلام الغزالى فالله أعلم أنه ذكر في كتابه المضنون أشياء توافق عقائد الفلاسفة وتخالف الشرع حتى ان بعض العلماء أنكر نسبة ذلك اليه كذا ذكر بعضهم وقد تكلم فيه القاضي عياض وابن الجوزى وغيرهما فله أسوة بهم وان كنا لا نسمع في الغزالى كلاما بعد كيف وهو حجة الاسلام وملك العلماء الاعلام وأما سبب تكلمه في ابن العربى فانه ذكر أشياء فى فصوصه وفتوحاته تقتضي الكفر وقد كفره بذلك جماعة من العلماء منهم الحافظ ابن حجر وقد صنف بعض العلماء جزأ حافلا وجمع فيه كلام من ذم الشيخ بن العربى فما قال فى الجزء المذكور وذكره الذهبي فى العبر وقال في ترجمته صاحب التصانيف وقدوة القائلين بوحدة الوجود ثم قال الذهبي وقد اتهم بامر عظيم وقال اى الذهبي فى تاريخ الاسلام هذا الرجل قد تصوف وانعزل وجاع وسهر وفتح عليه باشياء امتزجت بعالم الخيال والفكرة واستحكم ذلك حتى شاهد بقوة الخيال أشياء ظنها موجودة في الخارج وسمع من طيش دماغه خطابا واعتقده من الله تعالى ولا وجود له فى الخارج الى آخر ماقال قال فى الجزء المذكور وذكره الذهبي في الميزان فقال تصوف تصوّف الفلاسفة وأحل الوحدة وقال أشياء منكرة عدها طائفة من العلماء مروقا وزندقة الى آخر كلامه ومما قال فى الجزء المذكور انبأنى الحافظ زين الدين أبو الفضل العراقى ونور الدين علي ابن أبي بكر الهيتمى الشافعيان اذنا مشافهة عن شيخ الاسلام تقى الدين علي بن عبد الكافي السبكى اجازة ان لم يكن سماعا قال في كتابه شرح منهاج النووي في باب الوصية بعد ذكره حكم المتكلمين وهكذا الصوفية منقسمون كانقسام المتكلمين فانهما من واد واحد فمن كان مقصوده معرفة الرب سبحانه وتعالى والتخلق بما يجوز التخلق به هنا والتحلي باحوالها واشراق المعارف الالهية والاحوال السنية فذلك من أعلم العلماء ويصرف اليه من الوصية للعلماء والوقف عليهم ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربى واتباعه فهم ضلال جهال خارجون عن طريقة الاسلام فضلا عن العلماء ثم قال وجاء في وسط الامة قوم تكلموا كالحرث المحاسبي ونظرائه كلاما حسنا وهو مقصودنا بالتصوّف ثم انتهى الامر بالاخرة الى قوم فيهم بقايا ان شاء الله تعالى وآخرين تسموا باسم الصوفية استمروا

على البدع المضلة والعقائد الفاسدة فيهم وهم باسم الزندقة أحق منهم باسم الصوفية نحن برآء الى الله تعالى منهم انتهى قاله صاحب الجزء والظاهر انه اشار بقوله وآخرين تسموا الى آخره الى ابن عربي واتباعه قلت هذا نقله صاحب الجزء عن السبكي والعهدة عليه قال وقد سمعت صاحبنا الحافظ الحجة القاضي شهاب الدين أبا الفضل احمد بن علي بن حجر الشافعي يقول انه ذكر لمولانا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني أشياء من كلام ابن عربي المشكل وسأله عن ابن عربي فقال له شيخنا البلقيني هو كافر قال وسمعت الحافظ شهاب الدين بن حجر يقول جرى بيني وبين بعض المحبين لابن عربي يقال له المرمين منازعة كثيرة في أمر ابن عربي حتى تبرأت من ابن عربي بسوء مقالته فلم يسهل ذلك بالرجل المنازع لي في أمره وهددني بالشكوى إلى السلطان بمصر بامر غير الذى تنازعنا فيه يتعب خاطري فقلت له ماللسلطان في هذا مدخل ألا تعال نتباهل وقلت ما تباهل اثنان فكان أحدهما كاذبا الا واصيب قال فقال لي بسم الله قال فقلت له قل اللهم ان كان ابن عربي على ضلال فالعني بلعنتك فقال ذلك فقلت أنا اللهم ان كان ابن عربي على هدى فالعنى بلعنتك وافترقنا قال وكان يسكن الروضة فاستضافه شخص من أبناء الهند جميل الصورة ثم بدا له أن يتركهم وخرج في أول الليل مصمما على عدم المبيت فخرجوا يشيعونه الى الشختور فلما رجع أحس بشيء مر على رجله فقال لاصحابه مر على رجلي شيء ناعم فانظروه فنظروا فلم يروا شيئا وما رجع الى منزله الا وقدعمى وما أصبح الاميتا وكان ذلك في ذى القعدة سنة سبع وسبعين وكانت هذه المباهلة في رمضان منها وعندوقوع المباهلة عرفت أن السنة ماتمضى عليه وكانت بمحضر من جماعته قال صاحب التأليف هذا بمعنى ماسمعته من الحافظ شهاب الدين بن حجر ثم ذاكرته الحكاية فكتب الى بخطه يقررها اه (قلت) وقصة المباهلة صحيحة بلا ريب فقد ذكرها باختصار الحافظ برهان الدين البقاعي تلميذ الحافظ في عنوان الزمان في ترجمة الحافظ وعدها كرامة له ولم أقف على اسم صاحب الجزء ولم أنقل من تأليفه الا مانقله عن الكتب المشهورة كما هو ظاهر فاذا عرفت ذلك كله علمت أن الشيخ تقى الدين بن تيمية لم ينفرد بذم ابن عربي (فان قلت) فما تعتقد في ابن عربي (قلت) مذهبي فيه كمذهب شيخ الاسلام الحافظ السيوطى وهو اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه وقد اختار هذا القول الشيخ ابن حجر المكي من الشافعية ومنلا أبو السعود من الحنفية وقال به

ورد الامر وأما ابن الفارض فهو من نمط ابن عربي وقد كفره خلق من العلماء أيضاً وقد نظم أسماءهم بعض العلماء وعد ابن تيمية منهم ومن أراد تصديق ذلك فلينظر في تواريخ المحدثين وأما الذي في اعتقادنا فابن الفارض رجل كبير عظيم المقدار وكان شيخنا الجلال السيوطي مع ذمه القول بالوحدة المطلقة يعتقد فيه وصنف جزأ [1] وسماه قمع المعارض لابن الفارض ولم نقصد بذكره وكذا ذكر الشيخ محي الدين بن العربي ذمهما وانما أردنا بيان أن ابن تيمية لم ينفرد بذمهما كما زعمه من لاعلم عنده بتواريخ أئمة الحديث

﴿ فصل ﴾ فان قلت مانقلته عن الذهبي في أول التأليف يعارضه ماذكر هو نفسه في رجل العلم (قلت) الذهبي رحمه الله تعالى كان على طريقة السلف في كراهة علم الكلام وجماهير المحدثين كانوا يرون الاشتغال به من جملة البدع وابن تيمية كان قد دخل في هذا الباب فصار ينظر في كلامهم ويرد على من خالف كعادة الاشاعرة والماتريدية مع اتصافه بالعقيدة السلفية فمدح الذهبي

(١) وهو جزء نحو خمس ورقات ذكر فيه أهل الفنون الشرعية والعقلية واهل المذاهب الاربعة وتكلم على كل فريق منهم بما أداه اليه نظره فقال في أثناء الكلام على الفقهاء الشافعية واحذر الكبر والعجب بعلمك فياسعادتك ان نجوت منه كفافا لاعليك ولا لك فوالله مارمقت عيني أوسع علما ولا أقوى ذكاء من رجل يقال له ابن تيمية مع الزهد في المأكل والملبس والنساء ومع القيام في الحق والجهاد بكل ممكن وقد تعبت في رزيته وفتانه حتى مللت في سنين متطاولة فما وجدت قد أخره في اهل مصر والشام ومقتتــه نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه الا بالكبر والعجب وفرط الغرام في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار فانظر كيف وبال الدعاوي ومحبة الظهور ونسأل الله المسامحة فقد قام عليه ناس ليسوا باروع منه ولا أعلم منه ولا أزهد منه بل يتجاوزون عن ذنوب اصحابهم وآثام اصدقائهم وما سلطهم الله عليه بتقواهم أو جلالتهم بل بذنوبه وما دفع الله عنه وعن أتباعه أكثر وما جرى عليهم الا بعض مايستحقون فلاتكن في ريب من ذلك وقال أيضاً في أثناء الكلام على اصول الدين فان برعت في الاصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة وآراء الاوائل ومجاراة العقول واعتصمت مع دلك بالكتاب والسنة وأصول السلف ولفقت بين العقل والنقل فما اظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها وقد رأيت ما آل أمره اليه من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير بحق وبباطل فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منورا مضيئا على محياه سيما السلف ثم صار مظلما مكسوفا عليه قتمة عند خلائق من الناس ودجالا أفاكا كافرا عند أعدائه ومبتدعا فاضلا محققا بارعا عند طوائف من عقلاء الفضلاء وحامل راية الاسلام وحامي عورة الدين ومحيي السنة عند عموم اصحابه وهو ما أقول لك اه فانت ترى كلامــه في الشيخ فزنه بعقلك فانه ظاهر التناقض والله أعلم بالسرائر قال راقم الحروف انتهى ماوجـدته بخط مجتهد العصر على الاطلاق امامنا السيد النواب صديق حسن خان عافاه الله آمين كتبه أبو الشرف محمد بن حسين عفى عنه

له لكونه من أهل الحديث وكونه موافقا له فى العقيدة وذمه لكونه دخل فى طريقة المتكلمين والجدال معهم على أنه كان لاينكر فضله وورعه وعلمه وديانته وصحة اعتقاده وان شئت الاطلاع على ذلك فعليك بتاريخ الاسلام وطبقات الحافظ وقد كان الذهبي يبالغ في مدح الحافظ جمال الدين المزى ومع ذلك ذكر في ترجمته أنه كان يعرف مضايق المعقول كأنه يذمه بذلك فقال الشيخ تاج الدين السبكي ماسمعناه رحمه الله شيخنا الذهبي فما كان هو والمزى يدريان شيئا من المعقول فافهم * واعلم أيها الأخ الصالح انك اذا قطعت النظر عما قيل أو يقال ورأيت كلام الرجل فيما يتعلق بالصفات خاصة وبسائر العقيدة عامة فى كتبه المشهورة علمت مقام الرجل وقد ذكرنا لك طرفا صالحا من كلامه مع كلام غيره من السلف والخلف وفيه كفاية لمن يتدبر وحفظ اللسان خير مما لا يعنى وأما المعاندون فيقال لهم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم

﴿ فصل ﴾ قال بعضهم قوم من المعتزلة سموا انفسهم حنابلة الى آخر ما قال وفى مقاله نظر لان الحنابلة فرقتان فرقة منهم أهل السنة والجماعة وهم الجماهير ولم يخالفوا الامام احمد فى شئ من أصول الدين ولم يقولوا بالجهة والجسمية وكانوا على عقيدة السلف الصالح وليس بيننا وبينهم الا اختلاف يسير كما بين اصحابنا الماتريدية والاشاعرة وفرقة انتسبوا الى الامام احمد ووافقوه فى الفروع وخالفوه فى بعض الاصول وقالوا بالجهة والجسمية واحمد بريء منهم واهل السنة والجماعة من الحنابلة لايعدونهم منهم وقد قال تقي الدين بن تيمية فى المجالس الثلاثة لما قال له بعض المنازعين لاريب ان الامام احمد امام عظيم القدر ومن أكبر أئمة الاسلام لكن قد انتسب اليه أناس ابتدعوا أشياء ما نصه أما هذا فحق وليس هذا من خصائص احمد بل مامن امام الا وقد انتسب اليه أقوام هو بريء منهم قد انتسب الى مالك أناس برىء منهم وانتسب الى الشافعي أناس كذلك وانتسب الى الامام أبي حنيفة كذلك الى أن قال وذكر في كلامه يعنى المنازع انه انتسب الى أحمد أناس من الحشوية والمشبهة قال الشيخ فقلت المشبهة والمجسمة من غير أصحاب الامام أحمد أكثر منهم فيهم وكان من تمام الجواب ان الكرامية المجسمة كلهم حنفية قلت قد انتسب الى امامنا أبو على الجبائي واصحابه ومحمد بن كرام واصحابه وكان الاول يقول الفقه عندنا فقه أبي حنيفة والكلام كلام المعتزلة وكان بعض الكرامية يقول ما الفقه الا فقه أبي حنيفة عندنا وما الدين الا دين محمد بن كرام ونحن برآء الى الله تعالى منهم وكان عبد الجبار القاضي

المعتزلى شافعيا في الفروع والامام الشافعى برىء منه واذا علمت هذا كله فلنرجع الى الكلام
ونقول والمجسمة من الحنابلة لم يوافقوا المعتزلة في شيء من أصولهم فانهم يقولون بخلق القرآن
ولم يقولوا بعدم جواز رؤية الله تعالى في الآخرة الى غير ذلك من أصول المعتزلة وانما غيروا
شيئا فى صفات الله تعالى وصرحوا بالتحديد ومعلوم عند أولى الالباب ان المعتزلة يكفرون
المجسمة وبالعكس فكيف يقال قوم من المعتزلة سموا أنفسهم حنابلة فان قال قائل إن هذا
القول مبنى على اصطلاح المصريين فانهم يسمون كل من خالف اهل السنة من أى فرقة
كان معتزليا يقال له إن هذا الاصطلاح جديد مخالف لاصطلاح سائر المتكلمين فلا ينبغى ذكره
فى الكتب الكلامية فتأمل

﴿ فصل ﴾ واهل السنة والجماعة من الحنابلة لا يسمون الاشاعرة ولا الماتريدية بل سموا
أنفسهم اهل الاثر ولا بأس بذلك كما أن من كان من الحنفية قبل الامام أبي منصور الماتريدى
كمحمد بن سماعة ورستم وهشام وخصاف وهلال لا يسمى أحد منهم ماتريدية ولما جاء
أبو منصور وناظر المعتزلة وغيرهم من اهل البدع وصنف الكتب فى التوحيد وملأها بالدلائل
العقلية والنقلية فصار بذلك رئيس الاصحاب فكل من جاء بعده انتسب اليه وأما السادة الحنابلة
فلما كان امامهم يكره الرد على المبتدعة بالدلائل التى وضعها المتكلمون ولقد بالغ فيه حتى هجر
الحرث مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال ويحك ألست تحكي
بدعتهم أولا ثم ترد عليهم ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في الشبه
فيدعوهم ذلك الي الرأى والبحث والصنعة تبعه جمهور اصحابه على ذلك فكانوا يردون على من
خالف أهل السنة بالكتاب والسنة وأقوال السلف ولم يشتغلوا بعلم الكلام كاشتغال الاشاعرة
والماتريدية ولم يتبعوا أحدا فى طريقته غير امامهم وقد رأينا بحمد الله كتبهم في التوحيد فلم نر
شيئا يوجب القدح فيهم وليس بيننا وبينهم الا اختلاف يسير وهذه عقيدة الموفق وعقيدة
الشيخ عبد الباقى في ديارنا فمن شاء فليجرب

﴿ فصل فى ذكر وفاته ﴾

قال الحافظ أبو محمد بن البرزالى فى تاريخه وفى ليلة الاثنين من ذي القعدة من سنة ثمان
وعشرين وسبعمائة توفى الشيخ الامام العلامة الحافظ الزاهد القدوة شيخ الاسلام تقى الدين

أبو العباس أحمد بن تيمية الحرانى ثم الدمشقى بقلعة دمشق في القاعة التى كان محبوسا فيها وحضر جمع كثير الى القاعة فاذن لهم فى الدخول وجلس جماعة عنده قبل الغسل وقرؤا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبيله وحضر جماعة من النساء ففعلن مثل ذلك ثم انصرفن واقتصر على من يغسله ويعين على غسله فلما فرغ من ذلك وقد اجتمع الناس بالقلعة والطريق الى جامع دمشق وامتلأ الجامع وصحنه والكلاسة وباب البريد وباب الساعات الى الابادين الى الفوارة وحضرت الجنازة في الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك ووضعت في الجامع والجند يحفظونها من الناس من شدة الزحام وصلي عليه بجامع دمشق عقيب صلاة الظهر وحمل من باب البريد واشتد الزحام وقال قبل ذلك وكان دفنه وقت العصر أو قبله بيسير وذلك من كثرة من يأتي ويصلي من أهل البساتين وأهل الغوطة وأهل القرى وغيرهم وغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف عن الحضور الا من هو عاجز عن الحضور مع الترحم والدعاء وانه لو قدر ماتخلف وحضر نساء كثير بحيث حزرن بخمسة عشر الف امرأة غير اللاتى كن على الاسطحة الجميع يترحمن عليه ويبكين فيما قيل وأما الرجال فحزروا ستين الفا الى مائة الف الى أكثر من ذلك الي مائتى الف قال ولا شك أن جنازة الامام أحمد بن حنبل كانت هائلة عظيمة بسبب كثرة أهل البلد واجتماعهم لذلك وتعظيمهم له وان الولاة كانت تحبه والشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى توفى ببلدة دمشق وأهلها لايعشرون أهل بغداد حينئذ كثرة لكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعا لو جمعهم سلطان قاهر وديوان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة التى اجتمعوها في جنازته وانتهوا اليها هذا مع أن الرجل مات بالقلعة محبوسا من جهة السلطان وكثير من الفقهاء والفقراء يذكرون عنه للناس أشياء كثيرة مما تنفر منها طباع أهل الاديان فضلا عن أهل الاسلام وهذه كانت جنازته رحمة الله عليه (قلت) وبالجملة فلم يوجد في الاسلام من اجتمع في جنازته لما مات مااجتمع فى جنازة الشيخ تقي الدين بن تيمية غير الامام أحمد كما أشار اليه الحافظ محمد بن أبي بكر بن ناصر فى كتابه الرد الوافر وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنتم شهداء الله في الارض ورثاه الامام زين الدين عمر بن الوردي رحمه الله فيما ذكره شيخ الاسلام العينى بقصيدة منها قوله

عثا فى عرضه قوم سلاط * لهم في نثر جوهره التقاط

تقى الدين احمد خير حبر * خروق المعضلات به تخاط

توفى وهو محبوس فريد * وليس له من الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لألفوا * ملائكة النعيم به أحاطوا

(ومنها)

وحبس الدر في الاصداف فخر * وعند الشيخ بالسجن اغتباط
بآل الهاشمي له اقتداء * فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا

ورثاه الحافظ أبو عبدالله الذهبي فيما ذكره الحافظ بن ناصر السنة الدمشقي بقوله

ياموت خذ من أردت أو فدع * محوت رسم العلوم والورع

قال الشيخ الامام عبد القادر بهاء الدين بن جلال الدين عبد الهادي العمري الشافعي

والقول بالحروف والاصوات * لكن قديمة مع الصفات
ليس لحرف أو لصوت قد بدا * من حادث حققه اهل الهدى
كأحمد وهو اليه يجنح * وصحبه لنقله قد صححوا
وقد ورد في ذا من الاخبار * ماصح اسناداً لدى النظار
هذا وقد أوردها البخارى * وغيره من عمدة الاحبار
والقول انه عن الامام * غير مصحح من الاوهام
فسائر الاصحاب عنه نقلت * هذا وفي مقاله ما اختلفت
ونسبة الامام أعنى أحمدا * وصحبه لبدعة من الردى
وهذه من مشكل المسائل * ترجع للنقل عن الاوائل
أو يجب المصير للتوفيق * بما أجاب صاحب التحقيق
ينقله عن صاحب المواقف * علامة العصر بلا مخالف
من أن للمعنى مرادا ثانى * والاشعري أراد هذا الثاني
ما قام بالذات وهذا المعنى * يشتمل اللفظ لذات المعنى
وهو مراد الاشعري يقينا * وهو لنا عن مشكل يقينا
كعدم الاكفار أى من أنكرا * كلامه المحفوظ والمسطرا

﴿ فصل في ذكر صفة الفوقية وما جاء في ذلك عن السلف والائمة ﴾

قال عثمان بن سعيد الدرامي في النقض على المرسى وقد اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله فوق عرشه فوق سماواته (قلت) يعني كما يليق به بلا تحيز ولا اتصال وقال الامام أبو سليمان الخطابي فى كتابه شعار الايمان ان انكار الفوقية شيء سرقه المتأخرون عن الملاسفة وفي ذلك رد لكتاب الله وسنة رسوله وقال الحافظ أبو مسعود أحمد بن محمد النخلي دخل ابن فورك على السلطان محمود بن سبكتكين فتناظرا يعني في القرآن والصفات فقال ابن فورك لمحمود لا يجوز أن يوصف الله تعالى بالفوقية لانه يلزمك أن تصفه بالتحتية لان من جاز أن يكون فوق جاز أن يكون تحت فقال محمود ليس أنا وصفته بالفوقية فيلزمني أن أصفه بالتحتية وانما هو وصف نفسه بذلك قال فبهت (قلت) وهذا جواب نفيس لان الفوقية من باب المتشابه وحكم المتشابه وجوب الايمان مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه وهذا معنى قول محمود ليس أنا وصفته وانما هو وصف نفسه بذلك فوجب الايمان بلا كيف وقد قال الامام أبو محمد البغوى في التفسير وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء وأما اهل السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم فيه الى الله تعالى ثم ذكر جواب مالك انتهى والاستواء والفوقية لله تعالى من باب واحد وقال الامامان أبو حاتم وأبو زرعة وان الله تبارك وتعالى على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بلا كيف أحاط بكل شيء علما وليس كمثله شيء وهو السميع البصير * وقال ابن العربى فاماقول الله تعالى ثم استوى على العرش فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس على العرش بغير تكييف ولا تحديد وفي قوله جلس نظر فافهم * وقال ابو بكر الخلال اخبرني عبد الملك ابن عبد الحميد الميمونى انه سأل أبا عبد الله يعنى احمد بن حنبل ماتقول فيمن قال ان الله تعالى ليس على العرش قال كلامهم كله يدور علي الكفر انتهى قوله ان الله ليس على العرش أى أنكر صفة الاستواء قوله كلامهم اى كلام الجهمية قوله يدور على الكفر هذا اعتقاده في الجهمية وكان هذا مذهب جماعات من ائمة الحديث كما اشار الى ذلك أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه وأبو زرعة ولفظهما أن الجهمية كفار والرافضة كفار انتهى * وقال أبو محمد قال الامام أبو عبد الله بن حنبل رحمه الله تعالى ما فطر العباد الا علي أن ربهم في السماء يعنى بلا كيف وبلا جهة وقال احمد ابن حنبل حدثنا سريج بن النعمان حدثنا عبد الله بن نافع قال قال مالك الله في السماء وعلمه في كل

مكان لايخلو من عامه مكان قال ابن القيم صحيح (قلت) أشار بقوله الله فى السماء الى ما جاء في القرآن واجروه على مذهب السلف مع نفى الجهة والجسمية والله أعلم ولا يلزم من قولنا انا نري الله فى جنة عدن أن نراه فى جهة فافهم فان قلت مانقلت عن الامامين يشعر باثبات الجهة وهو بدعة بلا ريب قلت يحمل كلامهما على رأى السلف وقد كانوا يقولون أمرّوها كما جاءت بلا كيف وقال الشيخ تقى الدين بن تيمية في الاجوبة المصرية ولهذا تنوع أهل السنة في اسم الجهة وربما قال بعضهم ليس بجهة وذلك لان هذا اللفظ بعينه ليس بمنصوص عن الشارع حتى يتفقوا عليه ومعناه محتمل فمن أثبته أراد به انه فوق العرش يعني بلا كيف ومن نفاه أراد به انه ليس فى نفس الخلق فلفظ الجهة فيه اشتراك واجمال اه وحاصل كلامه ان الخلاف بين الفريقين لفظي وليس أحد منهم يعتقد التحيز والاتصال وانه أى ابن تيمية لايطلق لفظ الجهة لعدم وروده (قلت) واثبات الجهة بدعة بلا شك ونقول كما قال السلف أمرّوها كما جاءت بلا كيف ﴿ تنبيه ﴾ قال الشيخ النفراوي المالكى فى شرح الرسالة سئل الشيخ عز الدين عن هذا يعني قوله فوق العرش هل يفهم منه القول بالجهة وهل يكفر معتقدها أم لا فاجاب بان ظاهره القول بالجهة والاصح ان معتقدها لا يكفر قال النفراوى وما قاله المذكور يرده قول الامام أبي عبد الله محمد بن مجاهد فى رسالته مما أجمعوا على اطلاقه انه تعالى فوق سمواته على عرشه دون أرضه اطلاقا شرعيا ولم يرد في الشرع انه في الارض فلذلك قال دون ارضه وهذا مع ثبوت علمهم باستحالة الجهة عليه تعالى قال النفراوى وحمل الفوقية فى حقه تعالى على المعنوية مبني على طريقة الخلف وهى المؤولة وعليها امام الحرمين وجماعة كتأويل اليد بالقدرة واما السلف فيقفون عن الخوض في معنى ذلك ويفوضون علم ذلك الى الباريء سبحانه وتعالى قال النفراوى فى موضع آخر قال العلامة ابن أبى شريف ومذهب السلف أسلم فهو أولي بالاتباع كما قال بعض المحققين ويكفيك فى الدلالة علي انه أولى بالاتباع ذهاب الائمة الاربعة اليه اه وماورد عن جماعة من المحدثين كابن تيمية والمزنى والذهبي مما يوهم الجهة فهو محمول علي الطريقة السلفية اذ لم يقل أحد منهم بانه سبحانه متحيز على العرش متصل به بل اطلقوا ما اطلقه الشرع مع اعتقاد التنزيه ونفى التشبيه كما مر بيانه نعم قد مال بعض المحدثين مع كونه من أهل السنة والجماعة الى القول بالجهة مع اعتقاد التنزيه وقد أخطأ في ذلك أشد الخطأ فليحذر * هذا ماتيسر جمعه في

صفة الفوقية وغالبه من كتاب الحافظ ابن القيم والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
﴿ فصل ﴾ قد نسب بعض الحنابلة الى القول بالتحديد كما أشار اليه الشيخ تاج الدين بن السبكى فى طبقاته في ترجمته البستى والحافظ ابن حجر فى اللسان في ترجمة المذكور وانما نسبهم الى ذلك من لم يفهم مرادهم وقد ازال عنهم هذا الايهام ابن القيم رحمه الله تعالى حيث قال قال حرب الكرمانى قلت لاسحاق على العرش بحد قال نعم بحد وذكر عن ابن المبارك قال هو على عرشه [1] بان سألت يحيي بن عمار عن يحيي بن حبان البستى فقال نحن أخرجناه من سجستان أنكر لله الحد فقال له أبو جعفر السارى الصوفي أباحاتم أنت هو قال لا قال هو انت قال لا قال فهذا بحد والسلام وقال أبو عبيد الله الحسن بن العباس الرستمى الفقيه وسألت هل يجوز أن يقال لله حد قال نعم يجوز ولله حد ونعنى بذلك أنه متميز بذاته عن جميع الذوات فهذا التمييز قد عبروا عنه بعبارات أوضحها ماذكرت وقد قالوا متباين بذاته عن جميع الذوات وهو قريب مما قلت والله أعلم (قلت) فمرادهم بالحد ان ذاته تبارك وتعالى لاتشبه الذوات ولم يريدوا به ما فهمه المنكرون والذى ينبغي القول به عدم الاستعمال لمثل هذا اللفظ وان كان المعنى صحيحا لانا كلنا نعتقد أنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تمت بحمد الله وعونه والسلام على يد راقمها الحقير الى الله عز وجل أبى الشرف محمد بن حسين عفا الله عنه

﴿ تقريظ ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى جعل أئمة الاخيار صيارفة الاثر ورجاله * وحجج الله على خلقه في أقوال النبي وافعاله * فعرفونا من عبر القنطرة لحسن جلاله * واودعوا لنا فى بطون الدفاتر المضبوطة مايهتدى به المحصل فى جميع أحواله * ونبذوا التعصب بالعراء وزيفوا سخيف قاله * ولبسوا حلة الانصاف فى القدح والتوثيق ففازوا برضاء الله الذي هو للعبد منتهى آماله والتمسوا المعاذير لمن عثر قلمه أوساء فهمه أو غلط فى أمر كما أمر الرسول صلي الله عليه وسلم وعلى آله * و لم يبادروا بالانكار من أول بادرة كما هى دأب المتهور في امثاله * فسلكوا الطريق المستقيم وفازوا بكماله * والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى طيب الله كل خلاله * القائل أقيلوا ذوي الهيآت عثراتهم فيالها من نصيحة فاز بها أهل جماله * وعلى آله وصحبه حماة بيضة الاسلام وأسود عرينه وجباله * (وبعد) فقد وقفت على هذا القول الجلي فى ترجمة تقى الدين بن تيمية الحنبلي

(١) قوله بان سألت الخ هكذا بالاصل ولتحرر هذه العبارة

فوجدته قولا جليا وصراطا سويا قد نبذ مؤلفه التعصب ظهريا فمن يهز نخلاته تساقط عليه رطبا جنيا ومن ضرب عنه كشحا يقول لمؤلفه لقد جئت شيأ فريا كلا لقد سلك مولانا صفي الدين مايستعذبه العارفون ومحجته بيضاء نقية لا يعقلها الا العالمون والخطأ في ابن تيمية معلوم ولا ينجو منه الا معصوم والشرعية وغيرها الموافق والمخالف ولا ينكر ذلك الا غبي أوجاهل أوحسود أو متعصب على حجر جمود واقف وقد أثنى عليه جمهور معاصريه وجمهور من تأخر عنه وكانوا خير مناصريه وهم ثقات صيارفة حفاظ عريفهم في النقد دونه عريف عكاظ وطعن فيه بعض معاصريه بسبب أمور أشاعها مشيع لحظ نفسه أو لاجل المعاصرة التي لا ينجوا من سمها الا من قد كمل في قدسه فخاف من بعدهم مقلدهم في الطعن فتجاوز فيه الحد ورماه بعظائم موجبة للتعزير أو الحد ولو قال هـذا المقلد كقول بعض السلف حين سئل عمـا جرى بين الامام علي ومعاوية فقالوا تلك دماء طهر الله منها سيوفنا أفلا نطهر منها السنتنا لنجا من هذا العناء وقول الآخر لما سئل عن ذلك فاجاب تلك أمة قد خلت الآية وهذا الامام تصانيفه قد ملأت طباق الثرى واطلع عليه القاصي والداني من علماء الورى فما وجدوا فيها عقيدة زائغـة ولا عن الحق رائغة كم سل السيوف الصوارم علي فرق الضلال وكم رماهم بصواعق براهين محرقة كالجبال تنادي صحائفـه البيضاء بعقيدة السلف ولا ينكر صحتها وأفضليتها من خلف منا ومن سلف شهد له الاقران بالاجتهاد ومن منعه له فقد خرط بكفه شوك القتاد وماسوى العقائد نسبت اليـه مسائل جزئية رأى فيها باجتهاده رأي بعض السلف لدليل واضح قام عنده فكيف يحل الطعن فيه بسهام الهدف وهذا محمد بن اسحاق قال فيه امام دار الهجرة ذاك دجال من الدجاجلة ومع ذلك وثقه تلميذه الامام المجتهد محمد بن ادريس وروى عنه حديث القلتين ووصفه بالدجاجلة لم يبق من الذم شيأ ولم يرمه أحد بكفر ولا زندقة ولا فسق وامثال هذه القضية جرت في الاعصر الاول وبعدها مراراً وأشنع مانسب اليه منع الزيارة لقبور الانبياء فهذه ان صحت عنه فلعله انما منع شد الرحال اليها قصداً وأما الزيارة لتلك القبور المقدسة تبعاً فلا يصح نسبة المنع اليه كيف وهو مصرح باستحباب زيارة قبور آحاد المؤمنين ولله در الامام حافظ الشام ابن ناصر حيث الف في الذب عنـه رسالة هي أمضي من السيف الباتر ولله در الحافظ بن حجر والحـافظ الاسيوطي واضرابهـم من الاسود الـكواسر قد شـنوا الغـارة علي من طعن فيـه فباؤا بالاجر الوافر

أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده وثمة أشياء أخر أشيعت عنه وهي اكاذيب عنه وفرية وما فيها مرية وهي سنة الله في احبابه وأما طعنه على بعض المشهورين من الصوفية فهو ليس بفريد في ذلك بل سلفه مثله وأعلى منه في تلك المسالك وما قصده مع امثاله الا الذب عن ظاهر الشريعة خوفا على ضعفاء الامة من اعتقاد أمور شنيعة ومن كان هذا قصده يمدح ويثاب ولا يلام فكيف يزعم زاعم خروجه بذلك عن الاسلام هذا * وفصل الخطاب عند أولى الالباب ان معتقد طريق السلف على غاية الصواب ومن أداه اجتهاده لدليل قام عنده في فرع فقهي بعد تبحره في العلم لا يلام عرضه ولا يعاب وان خالف المذاهب الاربعة أو المذاهب المنقرضة الغير المتبعة والمقلد اذا التزم مذهبا لا يجوز له الطعن في رجل برع ونال رتبة الاجتهاد لينفق ذو سعة من سعته وليس الرافل في حال المجد في غرف القصور كخادم الباب *ورسالة مولانا صفي الدين هذه صاحبة القدح المعلى وهي قبلة ارباب التحقيق والمصلى هي من الضنائن الاعلى جواهرها ثمينة لا يخطبها الا رجل كفؤ لها ولمثلها ولقد كشفت نقاب حسنها في زمان لا تخطب الخطاب مثلها ولا يرشفون نهلها وعلها اذا تليت عليهم آياتها حاصوا كحيص الحمر وشنوا الغارة على عرج الحمير وقالوا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين واتخذوها هجراً وصمموا على النكير وما ذاك الا أصحاب الهمم الا النادر وقليل ماهم في هذا الزمان الدائر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أرباب النجدة* كتب ارتجالا عاجلا والهم المتراكم قد بلغ مني وجده الحقير محمد التافلاني مفتي الحنفية بالقدس الشريف حالا

﴿ تقريظ آخر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أبدع هذه الشريعة واهلها وسقاهم من رحيق شرابها علها ونهلها وقيض لهم من يذب عنهم ما اليهم ينمى مما فيه حط مقام أو داهية دهما والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام أهل الكمال الآمر باقالة عثرات ذوى الهيآت من الرجال وعلى صحبه الذين هم السلف الصالح وعلى من اهتدي بهديهم وسلك طريقهم الواضح (أما بعد) فقد اطلعت على هذا الجزء الشريف وسرحت طرفي في رياض روضه المنيف فرأيته بديعا في بابه جامعا لفصل القول وخطابه معرفا بسناء مقام الشيخ شيخ الاسلام أحد سلاطين المحدثين الاعلام من أذعن لغزارة علمه الموافق والمخالف واعترف بتحقيقه وسعة اطلاعه من هو على مؤلفاته واقف الامام بن تيمية أحمد

تقي الدين وانه ممن دان بسيرة السلف الصالحين منزه عن سوء الاعتقاد وزيغ العقيدة سالكا لطريقة السلف الحميدة وان مايعزي اليه من بعض المخالفات في الاصول والابتداع هو منه بري. كما يصرح به النقل من كلامه في مشهور مؤلفاته الدال على أنه بموافقة أهل السنة حري وما يعزي اليه من المخالفات في بعض الفروع والطعن في السادة الصوفية أولى الشأن العلي المعروف فذلك مما لا نوافقه عليه ولا نسلم شيأ من ذلك اليه كما حقق جميع ذلك وحرره سيدنا مؤلف هذه الرسالة وأيد كلامه مقرظه سيدنا العلامة نور الجلالة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قاله وكتبه تراب اقدام أهل الحديث الشريف النبوي عبد الرحمن الشافعي الدمشقي الشهير بالكزبري عفا الله عنه وختم له بالحسنى آمين

هذا نقلته من خطه وعليه ختمه كتبه الفقير الى الله تعالى السيد محمد وفا بن السيد وفا بن السيد محمد وفا بن السيد علي وفا الوفائي كان الله له عونا ومعينا وحافظا وأمينا وختم له ولاخوانه والمسلمين بالايمان والاسلام واقاء ربه ولمصنفه وعفا الله عنهما آمين وكان الفراغ منه في شهر ربيع الاول سنة ١٢٢٣ الهجرية * قال سيدنا السيد الامام والقدوة الهمام عين السادة الاعلام مولانا النواب صديق حسن خان كذا في الام المنقول عنها ولا تخلو عن سقم وغلط حرره صديق حسن القنوجي الحسيني البخاري في سلخ ذي القعدة بمكة المشرفة على العجلة الشديدة بيده الضعيفة ومن الله القبول وبيده التوفيق في سنة ١٢٨٥ الهجرية

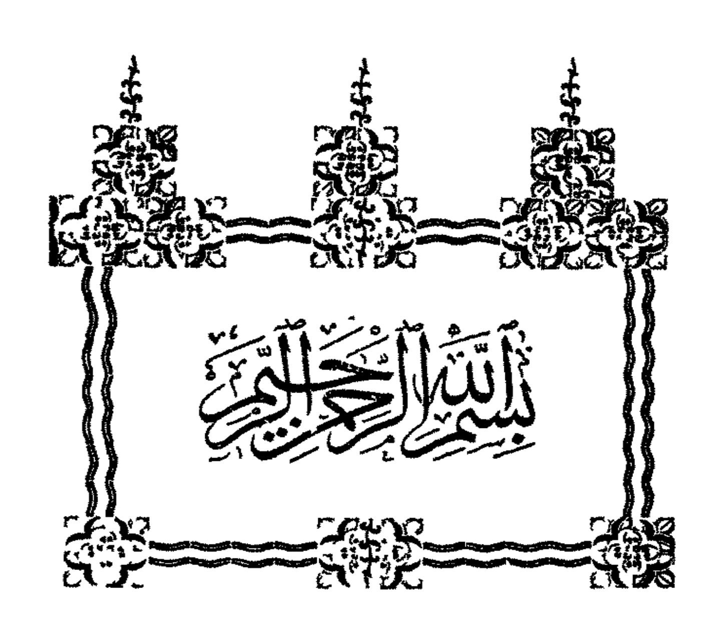
(تم القول الجلي ويليه الكواكب الدرية)

كتاب
الكواكب الدرية

في مناقب الامام المجتهد شيخ الاسلام ابن تيمية
للامام الهمام شيخ الفضلاء المتقنين وعمدة
الفقهاء والمحدثين الشيخ مرعى
ابن يوسف الكرمي الحنبلي
(رحمة الله عليه)
آمين

بامر العلامة فخر سلف الصالحين مولانا الشيخ
عبد القادر التلمساني وفقه الباري

وذلك بمعرفة الفقير الى الله الغني «فرج الله زكي الكردى» بمطبعته
(مطبعة كردستان العاميه) بدرب المسمط بجمالية
مصر المحميه سنة ١٣٢٩ هجرية



الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ورضى الله عن العلماء العاملين والائمة المجتهدين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين (وبعد) فهذه فوائد لطيفة وفرائد شريفة في مناقب شيخ الاسلام وبحر العلوم ومفتى الفرق المجتهد أحمد تقى الدين بن تيمية لخصتها (من مناقبه) للشيخ الحافظ الامام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن احمد بن عبد الهادى بن عبد الحليم بن عبد الهادى بن يوسف بن محمد بن قدامه المقدسى (ومن مناقبه) للشيخ الامام العالم الاوحدى الحافظ سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن موسى البزار (ومن مناقبه) للشيخ الامام العالم أوحد الادباء وشيخ الفضلاء شهاب الدين أحمد بن القاضي محيي الدين يحيي بن العمرى الشافعي *

﴿ فاقول وبالله التوفيق ﴾ ابن تيمية هو الشيخ الامام العالم العامل الرباني امام الائمة وعلامة الامة ومفتى الفرق . وبحر العلوم . وسيد الحفاظ . وفارس المعانى . والالفاظ . فريد العصر ووحيد الدهر . شيخ الاسلام . بركة الانام . علامة الزمان . وترجمان القرآن . علم الزهاد . وأوحد العباد . قامع المبتدعين . وآخر المجتهدين . تقى الدين . أبو العباس احمد بن الشيخ

الامام العلامة شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن ابي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني نزيل دمشق وصاحب التصانيف التي لم يسبق الى مثلها * كذا ترجمه بهذه الترجمة ابن قدامة المتقدم *

﴿ واختلف ﴾ لم قيل ابن تيمية فقيل ان جده محمد بن الخضر حج على درب تيماء فرأى هناك طفلة . فلما رجع وجد امرأته قد ولدت له بنتا فقال ياتيمية ياتيمية فلقب بذلك وقيل إن جده محمدا كانت أمه تسمي تيمية وكانت واعظة فنسب اليها وعرف بها *

﴿ ولد رحمه الله تعالى ﴾ بحران يوم الاثنين عاشر وقيل ثاني عشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة وبقي بحران الى أن بلغ سبع سنين ثم بعد ذلك هاجر والده به وباخوته الى الشام عند جور التتر فساروا بالليل ومعهم الكتب على عجلة لعدم الدواب فكاد العدو يلحقهم ووقفت العجلة فابتهلوا الى الله سبحانه . واستغاثوا به فنجوا وسلموا وقدموا دمشق في أثناء سنة سبع وستين . فنشأ بدمشق أتم انشاء وأزكاه وأنبته الله أحسن النبات وأوفاه . وكانت مخائل النجابة عليه في صغره لائحة ودليل العناية فيه واضحة . فلم يزل منذ إبان صغره مستغرق الاوقات في الجد والاجتهاد . وختم القرآن صغيرا ثم اشتغل بحفظ الحديث والفقه والعربية حتى برع في ذلك مع ملازمته مجالس الذكر . وسماع الاحاديث والآثار . ولقد سمع غير كتاب على غير شيخ من ذوي الروايات الصحيحة العالية . أما دواوين الاسلام الكبار كمسند الامام احمد . وصحيح البخاري ومسلم وجامع الترمذي وسنن أبي داود السجستاني والنسائي وابن ماجه والدارقطني . فانه سمع كلا منها مرات عديدة . وأول كتاب حفظه في الحديث الجمع بين الصحيحين للامام الحميدي كذا قال الشيخ الحافظ سراج الدين أبو حفص عمر وسمع من مشايخ كابن عبد الدائم المقدسي وطبقته وطلب بنفسه قراءة وسماعا من خلق كثير وقرأ الكتب الكبار وكتب الطباق والاثبات ولازم السماع واشتغل بالعلوم . قال ابن عبد الهادي بن قدامة وشيوخه الذين سمع منهم اكثر من مائتي شيخ وسمع مسند الامام أحمد مرات وسمع الكتب الكبار والاجزاء ومن مسموعاته معجم الطبراني الكبير وعني بالحديث وقرأ ونسخ وانتقى وتعلم الخط والحساب في الكتاب وحفظ القرآن وأقبل على

الفقه وقرأ فى العربية وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهمه وبرع في النحو وأقبل على التفسير اقبالا كليا حتى حاز فيه قصب السبق واحكم أصول الفقه وغير ذلك هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة فانبهر الفضلاء من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وسرعة ادراكه انتهي *

﴿ فصل فى ثناء الائمة على ابن تيمية ﴾ قد اكثر أئمة الاسلام من الثناء على هذا الامام كالحافظ المزى وابن دقيق العيد وأبي حيان النحوي والحافظ بن سيد الناس والعلامة كمال الدين بن الزملكاني والحافظ الذهبي وغيرهم من أئمة العلماء *

﴿ قال جمال الدين ابو الحجاج المزي عن ابن تيمية ﴾ ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه وما رأيت أحدا اعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه *

﴿ وقال القاضى أبو الفتح بن دقيق العيد ﴾ لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلا كل العلوم بين عينيه يأخذ ما يريد ويدع ما يريد وقلت له ما كنت أظن ان الله بقى يخلق مثلك *

﴿ وقال الشيخ ابراهيم الرقى ﴾ الشيخ تقى الدين يؤخذ عنه ويقلد فى العلوم فان طال عمره ملأ الارض علما وهو على الحق ولا بد من أن يعاديه الناس لانه وارث علم النبوة *

﴿ وقال قاضي القضاة أبو عبد الله بن الحريرى ﴾ ان لم يكن ابن تيمية شيخ الاسلام فمن هو

﴿ وقال ابو حيان شيخ النحاة لما اجتمع بابن تيمية ﴾ ما رأت عيناى مثله ثم مدحه ابو حيان على البديهة فى المجلس وقال *

لما أتينا تقى الدين لاح لنا * داع الى الله فرداً ما له وزر
على محياه من سيما الالى صحبوا * خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهرنا حبرا * بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا * مقام سيدتيم اذ عصت مضر
وأظهر الحق اذ آثاره درست * وأخمد الشر اذ طارت له شرر
يامن يحدث عن علم الكتاب أصخ * هذا الامام الذى قدكان ينتظر [1]

﴿ وقال العلامة ابن الوردى ناظم البهجة فى رحلته لما ذكر علماء دمشق وترك التعصب والحمية ﴾

---

(١) وفي نسخة كما نحدث عن حبر يجيء فها * أنت الامام الذي قد كان ينتظر

وحضرت مجالس ابن تيمية * فاذا هو بيت القصيدة * وأول الخريدة * علماء زمانه فلك هو قطبه * وجسم هو قلبه يزيد عليهم زيادة الشمس على البدر * والبحر على القطر * حضرت بين يديه يوما فأصبت المنى * وكنانى وقبل بين عيني اليمنى * وقلت *

ان ابن تيمية فى * كل العلوم أوحد
أحييت دين أحمد * وشرعه يا أحمد

﴿ وقال الحافظ فتح الدين أبوالفتح ابن سيد الناس اليعمرى المصرى بعد ان ذكر ترجمة الحافظ المزي ﴾ وهو الذى حدانى على رؤية الشيخ الامام شيخ الاسلام تقى الدين ابى العباس احمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن تيمية فالفيته ممن أدرك من العلوم حظا وكاد يستوعب السنن والآثار حفظا ان تكلم في التفسير فهو حامل رايته او افتي في الفقه فهو مدرك غايته او ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته او حاضر بالملل والنحل لم ير اوسع من نحلته فى ذلك ولا ارفع من درايته برز فى كل فن على ابناء جنسه ولم تر عين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه * كان يتكلم فيالتفسير فيحضر مجلسه الجم الغفير ويردون من بحر علمه العذب النمير ويرتعون من ربيع فضله فى روضة وغدير الى ان دب اليه من أهل بلده داء الحسد والب اهل النظر منهم على ما ينتقد عليه من امور المعتقد فحفظوا عنه في ذلك كلاما اوسعوه بسببه ملاماً وفوقوا لتبديعه سهاما وزعموا انه خالف طريقهم وفرق فريقهم يسومونه ريب المنون * وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون * ولم يزل بمجلسه الى حين ذهابه الى رحمة الله والى الله ترجع الامور وهو المطلع على خائنة الاعين وما تخفى الصدور *

(ثم قال) قرأت على الشيخ الامام حامل راية العلوم ومدرك غاية الفهوم تقى الدين ابى العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية رحمه الله بالقاهرة حين قدم علينا * ثم ذكر حديثا من جزء ابن عرفة *

﴿ وقال الشيخ علم الدين البرزالى في معجم شيوخه ﴾ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن ابي القاسم بن محمد بن تيمية الحرانى الشيخ تقى الدين ابو العباس الامام المجمع على فضله ونبله ودينه قرأ القرآن وبرع فيه والعربية والاصول ومهر في علم التفسير والحديث وكان اماماً لا يلحق غباره فى كل شيء وبلغ رتبة الاجتهاد واجتمعت فيه شروط المجتهدين وكان اذا ذكر التفسير

بهت الناس من كثرة محفوظه وحسن ايراده واعطائه كل قول مايستحقه من الترجيح والتضعيف والابطال وخوضه في كل علم كان الحاضرون يقضون منه العجب هذا مع انقطاعه الى الزهد والعبادة والاشتغال بالله تعالى والتجرد من اسباب الدنيا ودعاء الخلق الى الله تعالى وكان يجلس فى صبيحة كل جمعة يفسر القرآن العظيم فانتفع بمجلسه وبركة دعائه وطهارة انفاسه وصدق نيته وصفاء ظاهره وباطنه وموافقة قوله لعمله واناب الى الله تعالى خلق كثير وجرى على طريقة واحدة من اختيار الفقر والتقلل من الدنيا رحمه الله تعالى *

﴿ وقال العلامة الزملكاني أحد ائمة الاعلام ﴾ لقد اعطى ابن تيمية اليد الطولى فى حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين وقد ألان الله له العلوم كما الان لداود الحديد كان اذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع انه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم ان احداً لا يعرفه مثله وكان الفقهاء من سائر الطوائف اذا جلسوا معه استفادوا فى مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك ولا يعرف انه ناظر احدا فانقطع منه ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أوغيرها الا فاق فيه أهله والمنسوبين اليه وكانت له اليدالطولى فى حسن التصنيف ووقعت مسألة فرعية في قسمة جرى فيها اختلاف بين المفتين في العصر فكتب فيها مجلدة كبيرة وكذلك وقعت مسألة في حد من الحدود فكتب فيها مجلدة كبيرة أيضا ولم يخرج فى كل واحدة عن المسألة ولاطول بتخليط الكلام والدخول فى شيء والخروج من شيء وأتى في كل واحدة بما لم يكن يجري فى الاوهام والخواطر واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها *

﴿ وقال عن كتاب بيان الدليل * على بطلان التحليل ﴾ من مصنفات سيدنا وشيخنا وقدوتنا الشيخ السيد الامام العالم العلامة الاوحد البارع الحافظ الزاهد الورع القدوة الكامل العارف تقي الدين شيخ الاسلام * مفتي الانام * سيد العلماء * قدوة الفضلاء * ناصر السنة * قامع البدعة حجة الله على العباد * راد أهل الزيغ والعناد * أوحد العلماء العاملين * آخر الائمة المجتهدين * أبي العباس احمد بن تيمية * حفظ الله على المسلمين طول حياته * واعاد عليهم من بركاته * انه على كل شيء قدير *

﴿ وقال عن كتاب رفع الملام عن الائمة الاعلام ﴾ تأليف الشيخ الامام العالم العلامة الاوحد

الحافظ المجتهد الزاهـد * العـابد القدوة * امام الائمة وقدوة الامة * علامة العلماء * وارث الانبياء * آخر المجتهدين * اوحد علماء الدين بركةالاسلام * حجة الاعلام * برهان المتكلمين قامع المبتدعين * محيي السنة ومن عظمت به لله علينا المنة * وقامت به على اعدائه الحجة * واستبانت ببركته * وهديه المحجة * تقى الدين احمد بن تيمية * أعلى الله مناره * وشيد به من الدين اركانه * ثم قال *

ماذا يقول الواصـفون له * وصفاته جلت عن الحصر
هـو حجـة لله قاهرة * هو بيننـا أعجوبة الدهر
هو آية فى الخلق ظاهرة * أنوارها اربت على الفجر

﴿وقال الشيخ الامام القدوة الزاهد عماد الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم الواسطي﴾ شيخنا السيد الامام * العلامة الهمام * محيي السنة * وقامع البدعة ناصر الحديث مفتي الفرق الفائق عن الحقائق * وموصلها بالاصول الشرعيـة للطالب الفائق * الجامع بين الظاهر والباطن فهو يقضى بالحق ظاهرا وقلبه في العلى قاطن * انموذج الخلفاء الراشدين * والائمة المهديين * الذين غابت عن القلوب سـيرهم ونسيت الامة حذوهم وسبيلهم * فكان في دارس نهجهم سالـكا * ولأعنة قواعدهم مالـكا * الشيخ الامام تقي الدين ابو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية * فو الله ثم والله لم ير تحت أديم السماء مثله علما وحالا * وخلقا واتباعا وكرما وحلما فى حق نفسه وقياما فى حق الله عند انتهاك حرماته * اصدق الناس عقدا * واصحهم علما وعزما * واعلاهم فى انتصار الحق وقيامه همة واسخاهم كفا * واكملهم اتباعا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واطال في ترجمة الشيخ *

﴿ وقال الحافظ الناقد أبو عبد الله شمس الدين الذهبي ﴾ نشأ يعني الشيخ تقى الدين رحمه الله فى تصون تام وعفاف وتأله وتعبد واقتصاد في الملبس والمأكل * وكان يحضر المـدارس والمحافل في صغره ويناظر ويفحم الـكبار ويأتى بما يتحير منـه أعيان البلد فى العلم فافتى وله تسع عشرة سـنة بل أقل وشرع فى الجمع والتأليف من ذلك الوقت واكب على الاشـتغال ومات والده وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم فدرس بعده بوظائفه وله احدى وعشرون سنـة واشتهر أمره وبعد صيته فى العالم وأخـذ فى تفسير الـكتاب العزيز أيام الجمع على كرسى من

حفظه فكان يورد المجلس ولا يتلعثم وكان يورد الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح وكان آية من الذكاء وسرعة الادراك رأسا في معرفة الكتاب والسنة والاختلاف بحرا في النقليات هو فى زمانه فريد عصره علما وزهدا وشجاعة وسخاء وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وكثرة تصانيف وقرأ وحصل وبرع فى الحديث والفقه وتأهل للتدريس والفتوي وهو ابن سبع عشرة سنة وتقدم فى علم التفسير والاصول وجميع علوم الاسلام أصولها وفروعها ودقيقها وجليلها فان ذكر التفسير فهو حامل لوائه . وان عد الفقهاء فهو مجتهدهم المطلق وان حضر الحفاظ نطق وخرسوا . وسرد وأبلسوا . واستغنى وأفلسوا . وان سمي المتكلمون فهو فردهم واليه مرجعهم . وان لاح ابن سينا يقدم الفلاسفة فلسهم وتيسهم وهتك استارهم . وكشف عوارهم . وله يد طولى فى معرفة العربية والصرف واللغة . وهو أعظم من ان تصفه كلمى . أو ينبه على شأوه قلمى * فان سيرته وعلومه ومعارفه ومحنه وتنقلاته تحتمل ان توضع في مجلدين فالله تعالى يغفر له ويسكنه أعلى جنته * فانه كان رباني الامة وفريد الزمان * وحامل لواء الشريعة * وصاحب معضلات المسلمين * رأسا فى العلم يبالغ فى اطراء قيامه في الحق والجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر مبالغة ما رأيتها ولا شاهدتها من أحد ولا لاحظتها من فقيه * قال وكان له باع طويل فى معرفة مذاهب الصحابة والتابعين وقل ان يتكلم في مسألة الا ويذكر فيها أقوال المذاهب الاربعة * وقد خالف الاربعة فى مسائل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة

(ولما كان معتقلا) بالاسكندرية التمس منه صاحب سبتة ان يجيزله مروياته وينص على اسماء جملة منها فكتب في عشر ورقات جملة من ذلك باسانيدها من حفظه بحيث يعجز ان يعمل بعضه أكبر محدث يكون * وله الآن عدة سنين لايفتى بمذهب معين بل بما قام الدليل عليه عنده * ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق اليها * وأطلق عبارات احجم عنها الاولون والآخرون وهابوا وجسر هو عليها حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياما لامزيد عليه وبدعوه وناظروه وكابروه * وهو ثابت لايداهن ولايحابى بل يقول الحق المر الذى اداه اليه اجتهاده وحدة ذهنه وسعة دائرته فى السنن والاقوال مع ما اشتهر منه من الورع وكمال الفكر وسرعة الادراك والخوف من الله

العظيم والتعظيم لحرمات الله فجرى بينه وبينهم حملات حربية * ووقعات شامية ومصرية * وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة فينجيه الله * فانه دائم الابتهال كثير الاستغاثة قوي التوكل ثابت الجأش * له اوراد واذ كار يدمنها * وله من الطرف الآخر محبون من العلماء والصلحاء ومن الجند والامراء * ومن التجار والكبراء * وسائر العامة تحبه لانه منتصب لنفعهم *

﴿ وأما شجاعته ﴾ فبها تضرب الامثال وببعضها يتشبه اكابر الابطال *

ولقد اقامه في نوبة غازان وقام باعباء الامر بنفسه وقام وقعد وطلع وخرج واجتمع بالملك مرتين وبخطلو شاه وببولاى وكان فندق يتعجب من اقدامه وجرائته على المغول وله حدة قوية تعتريه فى البحث حتى كانه ليث حرب وهو اكبر من ان ينبه مثلي على نعوته فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت اني ما رأيت بعيني مثله ولا والله ما رأى هو مثل نفسه *

﴿ وقال في مكان آخر فى ترجمة طويلة ﴾ وله خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث وبالعالى والنازل وبالصحيح والسقيم مع حفظ لمتونه الذى انفرد به فلا يبلغ احد فى العصر رتبته ولا يقاربه وهو عجيب فى استحضاره واستخراج الحجج منه واليه المنتهى فى عزوه الى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه ان يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الاحاطة لله غير انه يغترف فيه من بحر وغيره من الائمة يغترفون من السواقي *

﴿وأما التفسير﴾ فمسلم اليه وله في استحضار الآيات من القرآن وقت اقامة الدليل بها على المسألة قوة عجيبة واذا رآه المقرى تحير فيه ولفرط طول باعه في التفسير وعظمة اطلاعه يبين خطأ كثير من أقوال المفسرين ويوهى أقوالا عديدة وينصر قولا واحدا موافقا لما دل عليه القرآن والحديث ويكتب في اليوم والليلة من التفسير أو من الفقه أو من الاصلين أو من الرد على الفلاسفة والاوائل نحوا من اربعة كراريس أو أزيد وما يبعد أن تصانيفه الى الآن تبلغ خمسمائة مجلد وله فى غير مسألة مصنف مفرد فى مجلد ثم ذكر بعض تصانيفه رحمه الله *

﴿وكتب الذهبي﴾ طبقة بخطه يقول فيها سمع جميع هذا الكتاب على مؤلفه شيخنا الامام العالم العلامة الاوحد شيخ الاسلام مفتى الفرق قدوة الامة أعجوبة الزمان بحر العلوم حبر القرآن تقى الدين سيد العباد أبى العباس احمد بن تيمية رضي الله عنه *

﴿ وقال الشيخ علم الدين ﴾ رأيت إجازة بخط الشيخ تقي الدين وقد كتب تحتها الشيخ شمس الدين الذهبي هـذا خط شيخنا الامام شيخ الاسـلام فرد الزمان بحر العلوم تقي الدين مولده عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة وقرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ وبرع في العلم والتفسير وأفتى ودرس وله نحو العشرين سنة وصنف التصانيف وصار من كبار العلماء في حياة شيوخه وله المصنفات الكبار التي سارت بها الركبان ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون اربعة آلاف كراس أو اكثر * وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين من صدره أيام الجمع وكان يتوقد ذكاء وسماعاته من الحديث كثيرة وشيوخه اكثر من مائتي شيخ ومعرفته بالتفسير اليها المنتهى وحفظه للحديث ورجاله وصحته وسقمه فما يلحق فيه *

(واما نقله) للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الاربعة فليس له فيه نظير وأما معرفته بالملل والنحل والاصول والكلام فلا أعلم له فيه نظيرا *

وعربيته قوية جدا ومعرفته بالتاريخ والسير فعجب عجيب * وأما شجاعته وجهاده واقدامه فأمر يتجاوز الوصف ويفوق النعت وهو أحد الاجواد الاسخياء الذين يضرب بهم المثل وفيه زهد وقناعة باليسير من المأكل والملبس * انتهى كلام الذهبي ولقد انصف رحمه الله تعالى *

﴿ وقال بعض قدماء أصحاب الشيخ ابن تيمية وقد ذكر نبـذة من سيرته ﴾ أما مبدأ أمره ونشأته فانه نشأ من حين نشأ في حجور العلماء راشفا كؤس الفهوم * راتعا في رياض التفقه ودوحات الكتب الجامعة لكل فن من الفنون لا يلوي الى غير المطالعة والاشتغال والاخذ بمعالي الامور وخصوصا علم الكتاب العزيز والسنة النبوية ولوازمها ولم يزل على ذلك خلفا صالحا سلفيا متألها عن الدنيا صينا تقيا برا بامـه ورعا عفيفا عابدا ناسكا صواما قواما ذاكرا لله تعالى في كل أمر وعلى كل حال راجعا الى الله تعالى في سائر الاحوال والقضايا * وقافا عند حدود الله تعالى وأوامره ونواهيه آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لا تكاد نفسه تشبع من العلم ولا ترتوى من المطالعة ولا تمل من الاشتغال ولا تكل من البحث * وقل أن يدخل في علم من العلوم من باب من ابوابه الا ويفتح له من ذلك الباب أبواب ويستدرك مستدركات في ذلك العلم على حذاق أهله مقصودة بالكتاب والسنة ولقد سمعته في مبادى أمره يقول انه ليقف خاطرى في المسألة أو الشيء أو الحالة التي تشكل علي فاستغفر الله تعالى الف مرة أو اكثر أو اقل حتى

ينشرح الصدر وينجلي اشكال ما اشكل * قال واكون اذ ذاك في السوق أو المسجد أو الدرب أو المدرسة لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار الى ان انال مطلوبي قال ولقد كنت في تلك المدة وأول النشأة اذا اجتمعت بالشيخ ابن تيمية في ختمه أو مجلس ذكر خاص مع المشايخ وتذاكروا * وتكلم مع حداثة سنه أجد لكلامه صولة على القلوب وتأثيرا في النفوس وهيمنة مقبولة ونفعا يظهر أثره وتنفعل له النفوس التي سمعته أياما كثيرة حتى كان مقاله بلسان حاله وحاله ظاهر في مقاله *

﴿ وقال الشيخ الامام الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي في كتابه المناقب ﴾ لم يبرح شيخنا يعني ابن تيمية في ازديادمن العلوم * وملازمة للاشتغال وبث العلم ونشره * والاجتهاد في سبيل الخير حتى انتهت اليه الامامة في العلم والعمل والزهد والورع والشجاعة والكرم والتواضع والحلم والانابة والجلالة والمهابة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسائر أنواع الجهاد مع الصدق والامانة والعفة والصيانة وحسن القصد والاخلاص والابتهال الى الله وكثرة الخوف منه وكثرة المراقبة له وشدة التمسك بالاثر والدعاء الى الله وحسن الاخلاق ونفع الخلق والاحسان اليهم والصبر على من آذاه والصفح عنه والدعاء له وسائر انواع الخير *

وكان رحمه الله سيفا مسلولا على المخالفين * وشجي في حلوق أهل الاهواء والمبتدعين وإماما قائما ببيان الحق ونصرة الدين * وكان بحرا لا تكدره الدلاء * وحبرا يقتدي به الاخيار الالباء * طنت بذكره الامصار * وضنت بمثله الاعصار * واشتغل بالعلوم * وكان ذكيا كثير المحفوظ اماما في التفسير وما يتعلق به عارفا بالفقه واختلاف العلماء والاصلين والنحو واللغة * وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية * وما تكلم معه فاضل في فن الا ظن ان ذلك الفن فنه ورآه عارفا به متقنا له * واما الحديث فكان حافظا له مميزا بين صحيحه وسقيمه عارفا برجاله متضلعا من ذلك * وله تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة في الاصول والفروع * وأثنى عليه وعلى فضائله جماعة من علماء عصره *

﴿ وقال الشيخ الامام الفاضل الاديب أحمد شهاب الدين بن فضل الله العمري الشافعي في تاريخه المسمى بمسالك الابصار * في ممالك الامصار * في ترجمة الشيخ ابن تيمية وهي طويلة تبلغ

كراسة فا كثر * ومنهم احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني العلامة الحافظ الحجة المجتهد المفسر شيخ الاسلام نادرة العصر علم الزهاد تقي الدين ابو العباس احمد بن تيمية رحمه الله تعالى * هو البحر من أي النواحي جئته * والبدر من أي الضواحي رأيته * رضع ثدى العلم منذ فطم * وطلع وجه الصباح ليحاكيه فاطم * وقطع الليل والنهار دائبين * واتخذ العلم والعمل صاحبين * الى ان اسى السلف بهداه * ونأى الخلف عن بلوغ مداه * على انه من بيت نشأت منه علماء في سالف الدهور ونشأت منه عظماء على مشاهير الشهور * فاحيا معالم بيته القديم اذ درس * وجنى من فننه الرطيب ما غرس * وأصبح في فضله آية الا انه آية الحرس * عرضت له الكدى فزحزحها * وعارضته البحار فضحضحها * ثم كان أمة وحده * وفردا حتى نزل لحده * جاء في عصر مأهول بالعلماء * مشحون بنجوم السماء * تموج في جانبيه بحور خضارم * وتطير بين خافقيه نسور قشاعم * وتشرق في اندية بدور دجنه * وصدور اسنه * الا أن صباحه طمس تلك النجوم * وبحره طم على تلك الغيوم * ففاءت سمرته على تلك التلاع * واطلت قسورته على تلك السباع * ثم عبيت له الكتائب فحطم صفوفها وخطم أنوفها * وابتلع غديره المطمئن جداولها * واقتلع طوده المرجحن جنادلها * وأخمدت انفاسهم ريحه واكمدت شرارهم مصابيحه

تقدم راكبا فيهم اماماً * ولولاه لما ركبوا وراءه

فجمع أشتات المذاهب وشتات الذاهب ونقل عن أئمة الاجماع فمن سواهم مذاهبهم المختلفة واستحضرها ومثل صورهم الذاهبة وأحضرها فلو شعر أبو حنيفة بزمانه وملك أمره لادنى عصره اليه مقتربا أو مالك لاجرى وراءه أشهبه ولو كبا أو الشافعي لقال ليت هذا كان الأم ولدا وليتني كنت له أبا أو الشيباني ابن حنبل لما لام عذاره اذ غدا منه لفرط العجب أشيباً لا بل داود الظاهري وسنان الباطني لظنا تحقيقه من منتحله وابن حزم والشهرستاني لحشر كل منهما ذكره أمة في نحله أو الحاكم النيسابوري والحافظ السلفي لاضافه هذا الى مستدركه وهذا الى رحله ترد اليه الفتاوى ولا يردها وتفد عليه فيجيب عنها باجوبة كأنه كان قاعدا لها يعدها *

أبدا على طرف اللسان جوابه * فكأنما هي دفعة من صيب

وكان من أذكى الناس كثير الحفظ قليل النسيان قلما حفظ شيئا فنسيه وكان اماما في التفسير وعلوم القرآن عارفا بالفقه واختلاف الفقهاء والاصوليين والنحو وما يتعلق به واللغة والمنطق وعلم الهيئة والجبر والمقابلة وعلم الحساب وعلم أهل الكتابين وأهل البدع وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية وماتكلم معه فاضل فى فن من الفنون الا ظن أن ذلك الفن فنه وكان حافظا للحديث مميزا بين صحيحه وسقيمه عارفا برجاله متضلعا من ذلك وله تصانيف كثيرة * وتعاليق مفيدة * وفتاوي مشبعة فى الفروع والاصول والحديث ورد البدع بالكتاب والسنة وأطال فى ترجمة الشيخ رحمه الله تعالى فاقتصرنا على ذلك خوف التطويل *

﴿ وقال الشيخ الامام الحافظ سراج الدين أبوحفص عمر بن علي بن موسى البزار فى كتابه الاعلام العلية فى مناقب ابن تيمية ﴾ أما غزارة علومه فمعرفته بعلوم القرآن المجيد واستنباطه لدقائقه ونقله لاقوال العلماء في تفسيره واشتهاره بدلائله وما أودعه الله تعالى فيه من عجائبه وفنون حكمه وغرائب نوادره وباهر فصاحته وظاهر ملاحته فان فيه من الغاية التى ينتهى اليها والنهاية التي يعول عليها ولقد كان اذا قرىء فى مجلسه آيات من القرآن العظيم يشرع فى تفسيرها فينقضي المجلس بجملته والدرس برمته وهو في تفسير بعض آية منها *

وأما معرفته وبصره بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقواله وأفعاله وقضاياه ووقائعه وغزواته وسراياه وبعوثه وما خصه الله تعالى من كراماته ومعجزاته ومعرفته بصحيح المنقول عنه وسقيمه والمنقول عن الصحابة رضى الله عنهم في أقوالهم وأفعالهم وقضاياهم وفتاويهم وأحوالهم وأحوال مجاهداتهم في دين الله وما خصوا به من بين الامة فانه كان رضى الله عنه من أضبط الناس لذلك واعرفهم فيه وأسرعهم استحضارا لما يريده منه فانه قل ان ذكر حديثا في مصنف أو فتوي أو استشهد به أو استدل به الاوعزاه فى أي دواوين الاسلام هو ومن أى قسم من الصحيح أو الحسن أو غيرهما وذكر اسم راويه من الصحابة وقل ان سئل عن أثر الاوبين في الحال حاله وحال أكثره وذاكره ولا والله مارأيت أحدا أشد تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحرص على اتباعه ونصر ماجاء به منه حتى كان اذا أورد شيئا من حديثه في مسألة ويري أنه لم ينسخه غيره من حديثه يعمل ويقضى ويفتى بمقتضاه ولا يلتفت الى قول غيره من المخلوقين كائنا من كان ومنحه الله تعالى بمعرفة اختلاف العلماء ونصوصهم

وكثرة أقوالهم واجتهادهم فى المسائل وما روى عن كل منهم من راجح ومرجوح ومقبول ومردود فى كل زمان ومكان ونظره الصحيح الثاقب الصلب للحق مماقالوه ونقلوه وعزوه ذلك الى الاماكن التى بها أودعوه حتى كان اذا اشتغل عن شيء من ذلك كان كأن جميع المنقول فيه عن الرسول واصحابه والعلماء من الاولين والآخرين متصور ومسطور بازائه يقول منه مايشاء ويذر مايشاء وهذا قد اتفق عليه كل من رآه وقل كتاب من فنون العلوم الا وقد وقف عليه فكان الله تعالى قد خصه بسرعة الحفظ وبطء النسيان لم يكن يقف على شيء ويسمع بشيء غالبا الا ويبقى على خاطره اما بلفظه أو معناه وكان العلم كانه قد اختلط بلحمه ودمه وسائره فانه لم يكن له مستعارا بل كان له شعارا ودثاراً جمع الله له ماخرق له العادة * ووفقه فى جميع عمره لاعلام السعادة وجعل مآثره لامامته من أكبر شهادة * حتى اتفق كل ذى عقل سليم انه ممن عنى نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة أمر دينها فلقد أحيا الله تعالى به ما كان قد درس من شعائر الدين وجعله حجة على أهل عصره اجمعين والحمد لله رب العالمين .

﴿ وبالجملة ﴾ فكلام الأئمة بالثناء عليه مما يطول وفيما ذكرناه كفاية تدل على علو رتبته ورفيع شأنه ومرتبته رضى الله تعالى عنه آمين *

﴿ وأثنى عليه كثير من الفضلاء بالقصائد في حال حياته فمن ذلك قصيدة نجم الدين اسحاق ابن أبي بكر التركي وهى ﴾

ذرانى من ذكرى سعاد وزينب * ومن ندب اطلال للوى والمحصب
ومن مدح آرام سنحن برامة * ومن غزل فى وصف سرب وربرب
ولا تنشداني غير شعر أبي العلى * بظل ارتباط تزدهيني ويطبي
وان أنتما طارحتماني فليكن * حديثكما في ذكر مجد ومنصب
بحب المعالى لابحب ابن جندب * اقضي لبانات الفؤاد المعذب
خلقت امرأ جلدا على حمل الهوى * فلست أبالى بالتقلي والتجنب
سواء أرى بالوصل تقريض جؤذر * أو اعراض ظبي ألعس الثغر أشنب
ولم أصب فى عصر الشبيبة والصبا * فهل اصبون كهلا بلمة أشيب

يعنفنى في بغيتي رتب العلى * جهول أراه راكبا غير مركبي
له همة دون الحضيض محلها * ولى همة تسمو على كل كوكب
فلو كان ذا جهل بسيط عذرته * ولكنه يدلى بجهل مركب
يقول علام اخترت مذهب أحمد * فقلت له اذ كان أحمد مذهب
وهل فى ابن شيبان مقال لقائل * وهل فيه من طعن لصاحب مضرب
أليس الذي قد طار في الارض ذكره * وطبقها مابين شرق ومغرب

(الى أن قال)

امام الهدى الداعي الى سنن الهدى * وقد فاضت الاهواء من كل مشعب
وأصحابه أهل الهدى لا يضرهم * على طعنهم طعن امرئ جاهل غبي
هم الظاهرون القائمون بدينهم * الى الحشر لم يغلبهم ذو تغلب
لنا منهم في كل عصر أئمة * هداة الى العليا مصابيح مرقب
فايدهم رب العلى من عصابة * لاظهار دين الله أهل تعصب
وقد علم الرحمن أن زماننا * تشعب فيه الرأي أي تشعب
فجاء بحبر عالم من سراتهم * لسبع مئين بعد هجرة يثرب
يقيم قناة الدين بعد اعوجاجها * وينقذها من قبضة المتعصب
فذاك فتى تيمية خير سيد * نجيب أتانا من سلالة منجب
عليم بادواء النفوس يسوسها * بحكمته فعل الطبيب المجرب
بعيد عن الفحشاء والبغي والاذى * قريب الى أهل التقي ذو تجشب
يغيب ولكن عن مساء وغيبة * وعن مشهد الاحسان لم يتغيب
حليم كريم مشفق بعداته * اذا لم يطع فى الله لله يغضب
يرى نصرة الاسلام أكرم مغنم * واظهار دين الله اربح مكسب
وكم قد غدا بالقول والفعل مبطلا * ضلالة كذاب ورأى مكذب
ولم يلف من عاداه غير منافق * وآخر عن نهج السبيل مكذب
لقد حاولوا منه الذي كان رامه * من المصطفى قد ماحيي بن اخطب

ولكن رأوا من بأسه مثل مارأى * من المرتضى في حربه رأس مرحب
تمسك أبا العباس بالدين واعتصم * بحبل الهدى تقهر عداك وتغلب
ولاتخش من كيد الاعادى فماهم * سوى حائر فى أمره ومذبذب
جنودهم من طامع ومضلل * مسيلمة منهم يلوذ باشعب
وجندك من أهل السماء ملائك * يمدك منهم موكب بعد موكب
لئن جحدت علياء فضلك حسد * لعمر أبى قد زاد منهم تعجبي
وهل ممكن في العقل ان يجحد السنا * ضحي وضياء الشمس لم يتحجب
ايا مطلبا حزناه من غير مهلك * وكم مهلك صد الورى دون مطلب
ربيب المعالى يافع الجود والندى * فتى العلم كهل الحلم شيخ التأدب
بسيط معان فى وجيز عبارة * بتهذيبه تعجيز كل مهذب
وليس له فى الزهد والعلم مشبه * سوى الحسن البصرى وابن المسيب
ومن رام حبرا دونه اليوم فى الورى * فذاك الذى قد رام عنقاء مغرب
أليس هو الحبر الذى بانتصاره * حيي الدين حتى بالامانة قد حيي
وجاهد فى ذات الاله بنفسه * وبالمال والاهلين والام والاب
وما جئت فى مدحي له متطلبا * به عرضا يفني ولا نيل منصب
ولكننى أبغي رضى الله خالقى * وأرجوا به غفران زلة مذنب

(وقال القاسم محمود بن عساكر)

تقى الدين أضحي بحر علم * يجيب السائلين بلا قنوط
أحاط بكل علم فيه نفع * فقل ما شئت في البحر المحيط

وقصائد مدحه في حياته كثيرة وكذلك بعد وفاته كما سيأتى ان شاء الله تعالى

❋ فصل فى تصانيف ابن تيمية وسعة حفظه وقوة ملكته رحمة الله تعالى عليه ❋

قدمرت الاشارة الى ذلك فى كلام الائمة وقول العلامة ابن الزملكاني لقد أعطي ابن تيمية اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين وقد الان الله له العلوم كما ألان لداود الحديد * وتقدم قول الحافظ الذهبي وما يبعد ان تصانيفه الآن تبلغ خمسمائة مجلد

﴿ وقال الشيخ عبد الهادي بن قدامة ﴾ للشيخ رحمه الله تعالى من التصانيف والفتاوى والقواعد والاجوبة والرسائل وغير ذلك من الفوائد مالا ينضبط قال ولا أعلم أحدا من متقدمي الائمة ولا متأخريهم جمع مثل ما جمع ولا صنف نحو ما صنف ولا قريبا من ذلك مع ان أكثر تصانيفه انما أملاها من حفظه وكثيرا منها صنفه في الحبس وليس عنده مايحتاج اليه من الكتب

فمن ذلك ماجمعه في التفسير وما جمعه من أقوال مفسرى السلف الذين يذكرون الاسانيد في كتبهم وذلك أكثر من ثلاثين مجلدا وقد بيض أصحابه بعض ذلك وكثير منه لم يكتبوه ولو كتب كله لبلغ خمسين مجلدا وكان رحمه الله تعالى يقول ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير ثم أسأل الله تعالى الفهم وأقول يامعلم ابراهيم علمني وكنت أذهب الي المساجد المهجورة ونحوها وأمرغ وجهى في التراب وأسأل الله تعالي وأقول يامعلم ابراهيم فهمني

﴿ وقال أبو حفص عمر البزار في المناقب ﴾ وأما مؤلفاته ومصنفاته فانها أكثر من ان أقدر على احصائها بل هذا لايقدر عليه أحد لانها كثيرة جدا كبارا وصغارا وهي منتشرة في البلدان * فقل بلد نزلته الا ورأيت من تصانيفه * فمنها ما يبلغ عشرين مجلدا كتخليص التلبيس من تأسيس التقديس * وما يبلغ سبع مجلدات كالجمع بين العقل والنقل * وما يبلغ ست مجلدات ككتاب تلبيس الجهميه * في تأسيس بدعهم الكلاميه* وما يبلغ خمس مجلدات كمنهاج الاستقامة والاعتدال * وما يبلغ أربع مجلدات ككتاب الرد على طوائف الشيعة والقدرية * والرد على ابن المطهر الرافضي * وبين جهل الرافضة وضلالتهم وكذبهم * ومايبلغ ثلاث مجلدات كالرد على النصارى * ومجلدين كنكاح المحلل وابطال الحيل وشرح العقيدة الاصبهانية * وما يبلغ مجلدا فكثير جدا * ككتاب تفسير سورة الاخلاص مجلد * وكتاب الكلام على قوله سبحانه وتعالى (الرحمن على العرش استوى) مجلد نحو خمس وثلاثين كراسة والصارم المسلول على شاتم الرسول مجلد * وكتاب المسائل الاسكندرية في الرد على الملاحدة الاتحادية * وتنبيه الرجل العاقل * على تمويه الجدل الباطل مجلد * وله في الرد على الفلاسفة مجلدات * وقال الفروع أمرها قريب فمن قلد أحدا من الأئمة جاز له العمل بقوله مالم يتيقن خطأه * وأما الاصول فقد رأيت أهل البدع والضلال تجاذبوا فيها وأوقعوا الناس في التشكيك

فى أصول دينهم فلذلك أكثرت من التصنيف في الرد عليهم *

﴿ وبالجملة ﴾ فذكر أسماء كتبه مما يطول وله من الرسائل والقواعد والتعاليق مالا يمكن حصره وقد ذكر كثيراً منها الحافظ بن عبد الهادي بن قدامة * وقال من الله تعالى على الشيخ بسرعة الكتابة ويكتب من حفظه من غير نقل * قال واخبرنى غير واحد انه كتب مجلدا لطيفا في يوم وكتب غير مرة اربعين ورقة وأكثر في جلسة وأحصي ما كتبه في يوم وبيضه فكان ثماني كراريس في مسألة من أشكل المسائل وكان يكتب على السؤال الواحد مجلداً وأما جواب يكتب فيه خمسين ورقة وستين فكثير جدا وأما فتاويه ونصوصه واجوبته على المسائل فهى أكثر من أن تحصي لكن دون منها بمصر على أبواب الفقه سبعة عشر مجلدا وهذا ظاهر مشهور وقل ان وقعت واقعة وسئل عنها الا واجاب فيها بديهة بما بهر واشتهر وصار ذلك الجواب كالمصنف الذي يحتاج فيه غيره الى زمن طويل ومطالعة كتب وقد لايقدر مع ذلك على ايراد مثله *

﴿ وقال الشيخ صالح تاج الدين محمد ﴾ حضرت مجلس الشيخ رضي الله عنه وقد سأله يهودى عن مسألة فى القدر وقد نظمها شعرا في ثمانية أبيات فلما وقف عليها فكر لحظة يسيرة وانشأ يكتب جوابها وجعل يكتب ونحن نظن أنه يكتب نثرا فلما فرغ تأمله من حضر من أصحابه فاذا هو [1] نظم من بحر ابيات السؤال وقافيتها تقرب من مائة واربعة وثمانين بيتا وقد أبدي فيها من العلوم مالو شرح لبلغ مجلدين كبيرين وهذا من جملة بواهره وكم له من جواب فتوي لم يسبق الى مثله *

﴿ وأما سعة حفظه وقوة ملكته ﴾ فقد تقدم التنبيه عليه كثيرا في كلام الائمة وقد أذعن له بذلك المخالف والموافق وقال ابن عبد الهادي بن قدامة بلغني أن بعض مشايخ حلب قدم الى دمشق وقال سمعت ان فى هذه البلاد صبيا يقال له أحمد بن تيمية سريع الحفظ وقد جئت قاصدا لعلي أراه فقال له خياط هذه طريق كتابه وهو الى الآن ماجاء فاقعد عندنا الساعة يمر ذاهبا الى الكتاب فلما مر قيل هاهو الذي معه اللوح الكبير فناداه الشيخ واخذ منه اللوح وكتب له من متون الحديث أحد عشر أو ثلاثة عشر حديثا وقال له اقرأ هذا فلم يزد على أن

(١) قد ذكر في كتابه الفتاوى الحلبية وأورده ابن السبكي في طبقاته مع أجوبة أخرى لعلماء ذلك العصر

نظر فيه مرة بعد كتابته اياه ثم قال اسمعه عليّ فقرأه عليه عرضا كاحسن ما يكون ثم كتب عدة أسانيد انتخبها فنظر فيه كما فعل أول مرة فحفظها فقام الشيخ وهو يقول ان عاش هذا الصبي ليكونن له شأن عظيم فان هذا لم ير مثله فكان كما قال *

﴿ وقال الحافظ أبو حفص ﴾ كان ابن تيمية اذا شرع فى الدرس يفتح الله عليه أسرار العلوم وغوامض ولطائف ودقائق وفنون ونقول واستدلالات بآيات واحاديث وأقوال العلماء ونص بعضها وتبيين صحتها وتزييف بعضها وايضاح حجته واستشهاد باشعار العرب وهو مع ذلك يجرى كما يجرى التيار ويفيض كما يفيض البحر ويصير منذ يتكلم الى أن يفرغ كالغائب عن الحاضرين مغمضا عينيه ويقع عليه اذ ذاك من المهابة مايرعد القلوب ويحير الابصار والعقول

﴿ ومن أعجب ﴾ الاشياء في حقه انه لما سجن صنف كتبا كثيرة وذكر فيها الاحاديث والآثار وأقوال العلماء وأسماء المحدثين والمؤلفين ومؤلفاتهم وعزا كل شيء من ذلك الى ناقليه وقائليه * وذكر أسماء الكتب التى ذكر ذلك فيها وفى أي موضع هو منها كل ذلك بديهة من حفظه لانه لم يكن عنده حينئذ كتاب يطالعه ونقبت واختبرت فلم يوجد بحمد الله فيها خلل ولا تغيير *

﴿ وأما معرفته بصحيح المنقول وسقيمه ﴾ فانه فى ذلك من الجبال التى لا ترتقى ذروتها ولا ينال سنامها فقل ان ذكر له قول الا وقد أحاط علمه بمنكره وذاكره وناقله أو راو الا وقد عرف حاله من جرح وتعديل باجمال وتفصيل *

﴿ وأما ما وهبه الله تعالى ومنحه به ﴾ من استنباط المعاني من الالفاظ النبوية والاخبار المروية وابراز الدلائل منها على المسائل وتبيين مفهوم اللفظ ومنطوقه وايضاح المخصص للعام والمقيد للمطلق والناسخ للمنسوخ وتبيين ضوابطها ولوازمها وملزوماتها وما يترتب عليها وما يحتاج فيه اليها فما لا يوصف حتى كان اذا ذكر آية أو حديثا وبين معانيه وما أريد به يعجب العالم الفطن من حسن استنباطه ويدهشه ما سمعه أو وقف عليه منه * ولقد سئل يوما عن حديث لعن الله المحلل والمحلل له فلم يزل يورد فيه وعليه حتى بلغ كلامه فيه مجلدا كبيرا وقل ان يذكر له حديث أو حكم الا وتكلم عليه يومه اجمع أو تقرأ بحضرته آية من كتاب الله تعالى ويشرع في تفسيرها الا وقضى المجلس كله فيه *

﴿ وأما ما خصه الله تعالى ﴾ من معارضة أهل البدع في بدعهم وأهل الاهواء في أهوائهم ومبالغته في ذلك من دحض أقوالهم * وتزييف امثالهم وأشكالهم * واظهار عوارهم وانتحالهم وتبديد شملهم وقطع أوصالهم * وأجوبته عن شبههم الشيطانية * ومعارضاتهم النفسانية * بما منحه الله تعالى به من البصائر الرحمانية * والدلائل النقلية والتوضيحات العقلية * فمن العجب العجيب * (ذكر هذا كله) الحافظ أبو حفص عمر البزار وقال الحمد لله الذي من علينا برؤيته وصحبته * ولقد جعله الله حجة على أهل عصره (وأنا اقول) الحمد لله الذي من علينا بمحبته واعتقاد انه ممن تمسك بالكتاب والسنة والقيام بنصرهما والذب عنهما فالله تعالى يرحمه رحمة واسعة وينفعنا به آمين *

﴿ فصل في بعض مآثره الحميدة على سبيل التلخيص والا فبسطها يستدعي طولا ﴾

﴿ أما تعبده ﴾ فانه رضي الله عنه كما قال الائمة الناقلون عنه قل ان سمع بمثله انه كان قد قطع جل وقته وزمانه في العبادة حتى انه لم يجعل لنفسه شاغلة تشغله عن الله وما يزاوله . لا من أهل ولا من مال وكان في ليله منفردا عن الناس كلهم خاليا بربه عز وجل ضارعا اليه مواظبا على تلاوة القرآن العظيم مكررا لانواع التعبدات الليلية والنهارية وكان اذا دخل في الصلاة ترتعد فرائصه واعضاؤه حتى يميل يمنة ويسرة * وكان اذا رأى في طريقه منكرا أزاله : أو سمع بجنازة سارع للصلاة عليها أو تأسف علي فواتها ولا يزال تارة في افتاء الناس وتارة في قضاء حوائجهم حتى يصلي الظهر مع الجماعة ثم كذلك بقية يومه * وكان مجلسه عاما للكبير والصغير والجليل والحقير ويرى كل منهم في نفسه انه لم يكرم احدا بقدره * ثم يصلي المغرب ويقرأ عليه الدروس ثم يصلي العشاء ثم يقبل على العلوم الى أن يذهب طويل من الليل * وهو في خلال ذلك كله الليل والنهار لا يزال يذكر الله تعالى ويوحده ويستغفره *

﴿ وأما ورعه ﴾ فكان من الغاية التي ينتهي اليها في الورع إن الله تعالى اجراه مدة عمره كلها على الورع فانه ما خالط الناس في بيع ولا شراء ولا معاملة ولا تجارة ولا مشاركة ولا مزارعة ولا عمارة ولا كان ناظرا أو مباشرا للمال وقف ولم يقبل جراية ولا صلة لنفسه من سلطان ولا أمير ولا تاجر ولا كان مدخرا دينارا ولا درهما ولا متاعا ولا طعاما وانما كانت بضاعته مدة حياته وميراثه بعد وفاته رضي الله تعالي عنه العلم اقتداء بسيد المرسلين فانه قال ان العلماء ورثة

الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر *

﴿ وأما زهده ﴾ فقد جعله الله شعارا من صغره * ولقد اتفق كل من رآه خصوصا من مال الى ملازمته انه ما رأى مثله في الزهد في الدنيا واشتهر عنه ذلك حتى لو سئل عامي من أهل بلد بعيد من أزهد أهل هذا العصر واكملهم في رفض فضول الدنيا واحرصهم على طلب الآخرة لقال ما سمعت بمثل ابن تيمية وما اشتهر بذلك الا لمبالغته في الزهد مع تصحيح النية لم يسمع انه رغب فى زوجة حسناء * ولا سرية حوراء * ولا حرص على دينار ولا درهم * ولا رغب فى دواب ولا نعم * ولا ثياب فاخرة ولا حشم * ولا زاحم فى طلب الرياسات * ولا رؤى ساعيا في تحصيل المباحات * مع ان الملوك والامراء والتجار والكبراء كانوا طوع أمره خاضعين لقوله * وادين أن يتقربوا الى قلبه مهما أمكنهم مظهرين لاجلاله * فاين حاله هذا من حال من اغراهم الشيطان بالوقيعة فيه أما نظروا ببصائرهم الى صفاتهم وصفاته * وسماتهم وسماته * وتحاسدهم فى طلب الدنيا وفراغه عنها * ومبالغته في الهرب منها * وخدمتهم للامراء واختلافهم الى ابوابهم وذل الامراء بين يديه وعدم اكتراثه بهم * وقوة جأشه فى محاوراتهم بلى والله ولكن قتلتهم الحالقة حالقة الدين لا حالقة النعم *

﴿ وأما ايثاره مع فقره ﴾ فكان رضي الله عنه مع رفضه للدنيا وتقلله منها مؤثرا بما عساه يجده منها قليلا كان أو كثيرا لا يحتقر القليل فيمنعه ذلك عن التصدق به ولا الكثير فيصرفه النظر اليه عن الاسعاف به فقد كان يتصدق حتى اذا لم يجد شيئا نزع بعض ثيابه فيصل به الفقراء * وكان يستفضل من قوته الرغيف والرغيفين فيؤثر بذلك على نفسه *

(وذكر الشيخ صالح زين الدين عليّ الواسطى) انه اقام بحضرة الشيخ مدة طويلة قال فكان قوتنا أنه يأتيني بكرة النهار ومعه قرص قدره نصف رطل بالعراقي فيكسره بيده لقما ويأكل ثم يرفع يده قبلي ولا يفرغ باقي القرص من بين يدي حتى أشبع الى الليل وكنت أرى ذلك من بركة الشيخ * ثم بعد العشاء الاخيرة يؤتى بعشائنا فيأكل هو معي لقيمات ثم يؤثرني بالباقي وكنت أسأله أن يزيد على أكله فلا يفعل حتي اني كنت في نفسي أتوجع له من قلة أكله * وكان هذا أكلنا في غالب مدة اقامتي عنده وما رأيت نفسي اعز منها في تلك المدة ولا رأيتني اجمع هما مني فيها *

(وحكي غير واحد) ما اشتهر عنه من كثرة الايثار وتفقد المحتاجين والغرباء واجتهاده في مصالحهم وصلاتهم ومساعدته لهم بل ولكل أحد من العامة والخاصة ممن يمكنه فعل الخير معه واسداء المعروف اليه بقوله أو فعله ووجهه وجاهه *

﴿ وأما كرمه ﴾ فكان رضي الله تعالى عنه مجبولا على الكرم ولا يتنطعه ولا يتصنعه بل هو له سجية وكان لا يرد من يسأل شيئا يقدر عليه من دراهم ودنانير وثياب وكتب *

وقال الحافظ بن فضل الله العمرى كانت تأتيه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فيهب ذلك باجمعه ويضعه عند اهل الحاجة في موضعه لا يأخذ منه شيئا الا ليهبه ولا يحفظه الا ليذهبه *

وقال في موضع آخر كان يجيئه من المال في كل سنه مالا يكاد يحصى فينفقه جميعه آلافا ومئين لا يلتمس منه درهما بيده * ولا ينفقه في حاجته بل كان اذا لم يقدر يعمد الى شيء من لباسه فيدفعه الى السائل * وهذا مشهور عند الناس من حاله

حكى من يوثق به قال كنت يوما جالسا بحضرة شيخ الاسلام بن تيمية رضى الله تعالى عنه فجاء انسان فسلم عليه فرآه الشيخ محتاجا الى مايعتم به فنزع الشيخ عمامته من غير أن يسأله الرجل فقطعها نصفين واعتم بنصفها ودفع النصف الآخر لذلك الرجل ولم يحتشم للحاضرين عنده وحدث من يوثق به ان الشيخ رضى الله تعالى عنه كان مارا في بعض الازقه فدعا له بعض الفقراء وعرف الشيخ حاجته ولم يكن مع الشيخ ما يعطيه فنزع ثوبا على جلده ودفعه اليه وقال بعه بما تيسر وانفقه واعتذر اليه من كونه لم يحضر عنده شيء من النفقه وسأله انسان كتابا ينتفع به فقال خذ ما تختار * فرآى ذلك الرجل بين كتب الشيخ مصحفا قد اشترى بدراهم كثيرة فاخذه ومضي فلام بعض الجماعة الشيخ في ذلك فقال أ كان يحسن بي ان امنعه بعد ماسأله دعه فلينتفع به * وكان رضي الله تعالى عنه ينكر انكارا شديدا على من ينال شيئا من كتب العلم التي يملكها ويمنعها من السائل ويقول ما ينبغي أن يمنع العلم ممن يطلبه ·

﴿ وأما لباسه ﴾ فكان رضى الله تعالى عنه متوسطا في لباسه لا يلبس فاخر الثياب بحيث يرمق ويمد النظر اليه ولا أطمارا ولا غليظة تشهر لابسها من عالم أو عابد بل كان لباسه وهيئته كغالب الناس ومتوسطيهم * ولم يكن يلبس نوعا واحدا من اللباس بل يلبس ما اتفق وحصل

ويأكل ماحضر * وكانت بذاذة الايمان عليه ظاهرة لايرى متصنعا في عمامة ولا لباس ولا مشية ولا قيام ولا جلوس * ولم يسمع انه أمر أن يتخذ له ثوب بعينه بل كان أهله يأتون بلباسه وقت حاجته لبدل ثيابه التي عليه * وربما اتسخت ولا يأمر بغسلها حتى يسأله أهله ذلك * وكذا كان في المأكل فما سمع انه طلب طعاما قط ولا عشاء ولا غداء ولو بقي مهما بقي لشدة اشتغاله بما هو فيه من العلم والعمل بل كان ربما يؤتى بالطعام وربما يترك عنده فيبقى زمانا حتى يلتفت اليه * واذا أكل لم يأكل الا شيئا يسيرا * وما ذكر من ملاذ الدنيا ونعيمها * ولا كان يخوض في شيء من حديثها ولا يسأل عن شيء من معيشتها بل جل همه وحديثه في طلب الآخرة وما يقرب الى الله تعالى *

﴿ وأما تواضعه ﴾ فما سمع باحد من أهل عصره مثله رحمه الله في ذلك فكان يتواضع للكبير والصغير والجليل والحقير والفقير ويدنيه ويكرمه ويباسطه بحديث زيادة عن الغني حتى انه ربما خدمه بنفسه واعانه بحمل حاجته جبرا لقلبه وكان لا يسأم ممن يستفتيه أو يسأله بل يقبل عليه ببشاشة وجه ولين عريكة ويقف معه حتى يكون هو الذي يفارقه ولا يجبهه ولا يتفوه بكلام يوحشه بل يجيبه ويفهمه ويعرفه الخطأ من الصواب بلطف وانبساط وكان يلزم التواضع في حضوره مع الناس ومغيبه عنهم في قيامه وقعوده ومشيه ومجلسه ومجلس غيره *

﴿ وأما كرامته وفراسته ﴾ فقال الشيخ الحافظ أبو حفص عمر جرى بيني وبين بعض الفضلاء منازعة في عدة مسائل وطال كلامنا فيها وجعلنا الشيخ المرجع فلما حضرهم منا السؤال عنها فسبقنا هو وشرع يذكر لنا مسألة مسألة كما كنا فيه ويذكر أقوال العلماء فيها ثم يرجح منها ما رجحه الدليل حتى أتى على آخر ما أردنا فبقينا ومن حضرنا مبهوتين متعجبين * وكنت في صحبتي له اذا خطر لي بحث يشرع يورده ويذكر الجواب عنه من عدة وجوه *

قال وحدثني الشيخ الصالح المقري احمد قال لما قدمت دمشق لم يكن معي شيء من النفقة ألبتة وانا لا أعرف أحدا من أهلها فجعلت امشي في زقاق كالحائر واذا الشيخ أقبل نحوي مسرعا فسلم وهش في وجهي ووضع في يدي صرة فيها دراهم وقال انفق هذه الآن واخل خاطرك مما أنت فيه فان الله لا يضيعك ثم انصرف فسألت من هذا فقيل ابن تيمية وله مدة ما اجتاز بهذا الدرب وكان جل قصدي من سفري الى دمشق لقاءه * فتحققت أن الله أظهره علي وعلى

حالى فما احتجت بعدها الى احد مدة اقامتى بدمشق بل فتح الله عليّ من حيث لا احتسب وقال وحدثني الشيخ العالم المقرى تقى الدين عبد الله قال لما سافرت الي مصر حين كان الشيخ مقيما بها فقدمتها ليلا وانا مريض مثقل فانزلت فى بعض الأمكنة فلم البث ان سمعت من ينادينى باسمى وكنيتي فاجبته وأنا ضعيف فدخل اليّ جماعة من اصحاب الشيخ فقلت كيف عرفتم بقدومي هذه الساعة قالوا أخبرنا الشيخ انك قدمت وانت مريض فامرنا أن نسرع بنقلك وما رأينا احدا جاءه ولا اخبره بشيء * قال ومرضت بدمشق فلم اشعر الا والشيخ عند رأسي وانا مثقل بالحمى والمرض فدعا لى وقال جاءت العافية ومشيت من وقتى *

﴿ وقال الشيخ عماد الدين المقرى المطرز ﴾ قدمت على الشيخ ومعى حينئذ نفقة فسلمت عليه فرد عليّ ورحب بى وادناني ولم يسألني هل معك نفقة أم لا * فلما كان بعد ايام وقد نفدت نفقتى أردت أن اخرج من مجلسه بعد أن صليت مع الناس وراءه فمنعنى واجلسنى دونهم فلما خلا دفع الىّ جملة دراهم وقالا أنت الآن بغير نفقة فعجبت من ذلك

﴿ ولما نزل المغل بالشام ﴾ لأخذ دمشق رجف أهلها وجاء اليه جماعة منهم وسألوه الدعاء للمسلمين فتوجه الى الله ثم قال أبشروا فان الله يأتيكم بالنصر في اليوم الفلاني بعد ثلاثة ترون الرؤس معبأة بعضها فوق بعض * قال الذى حدث فو الذى نفسى بيده ما مضى الا ثلاث منذ قوله حتى رأينا رؤسهم كما قال الشيخ على ظاهر دمشق معبأة بعضها فوق بعض *

﴿ وكان الشيخ ﴾ يعود المريض فمرض شاب بدمشق فكان يعوده فى كل يوم فجاء يوما الشاب فدعا له فشفى سريعا وقال له عاهد الله أن تعجل الرجوع الى بلدك أيجوز أن تترك زوجتك وبناتك ضيعة وتقيم ههنا قال الشاب فقبلت يده وقلت ياسيدي انى تائب الى الله وعجبت مما كاشفنى به وكنت قد تركتهن بلا نفقة ولم يكن عرف بحالى أحد من أهل دمشق *

ومضى بعض الفضلاء متوجها الى مصر ليلى القضاء وعزم على قتل رجل صالح بها اذا وصل فلما بلغ ذلك الشيخ قال ان الله لا يمكنه مما قصد ولا يصل الى مصر حيا فبقى بين القاضى وبين مصر قدر يسير وادركه الموت *

﴿وذكر الحافظ بن عبد الهادى بن قدامة ﴾ ان الشيخ لما أفتى بمسألة شد الرحال للقبور اجتمع جماعة معروفون بدمشق وضربوا مشورة فى حق الشيخ فقال أحدهم ينفى فنفى القائل وقال

آخر يقطع لسانه فقطع لسان القائل وقال آخر يعزر فعزر القائل وقال آخر يحبس فحبس القائل * قال وأخبرني بذلك من حضر هذه المشورة وهو كاره لها ﴿وبالجملة﴾ فكرامات الشيخ رحمه الله تعالى كثيرة جدا قالوا ومن اظهر كراماته انه ما سمع باحد عاداه أو نقصه الا وابتلى ببلايا غالبها في دينه قالوا وهذا ظاهر مشهور لا يحتاج فيه الى شرح صفته قالوا ومن امعن النظر ببصيرته لم ير عالما من أهل أي بلد شاء موافقا له مثنيا عليه الا ورآه من أتبع علماء بلده للكتاب والسنة وأشغلهم بطلب الآخرة والرغبة فيها وابلغهم في الاعراض عن الدنيا والاهمال لها * ولا يرى عالما مخالفا له منحرفا عنه الا وهو من اكبرهم نهمة في جميع الدنيا واكثرهم رياء وسمعة والله اعلم *

﴿وأما شجاعته وجهاده﴾ فامر متجاوز للوصف فكان رضى الله تعالى عنه كما قال الحافظ سراج الدين أبو حفص في مناقبه هو من اشجع الناس واقواهم قلبا ما رأيت احدا اثبت جاشا منه ولا اعظم في جهاد العدو منه كان يجاهد في سبيل الله بقلبه ولسانه ويده * ولا يخاف في الله لومة لائم * واخبر غير واحد ان الشيخ كان اذا حضر في عسكر المسلمين في جهاد يكون بينهم ان رأى من بعضهم هلعا او جبنا شجعه وثبته وبشره ووعده بالنصر والظفر والغنيمة وبين له فضل الجهاد والمجاهدين * وكان اذا ركب الخيل يجول في العدو كاعظم الشجعان ويقوم كاثبت الفرسان وينكى العدو من كثرة الفتك بهم * ويخوض بهم خوض رجل لا يخاف الموت * وحدثوا انهم رأوا منه في فتح عكة أمورا من الشجاعة يعجز الواصف عن وصفها قالوا ولقد كان السبب في تملك المسلمين اياها بفعله ومشورته وحسن نظره *

﴿ولما ظهر السلطان بن غازان﴾ على دمشق المحروسة جاءه ملك الكرج وبذل له أموالا كثيرة جزيلة على أن يمكنه من الفتك بالمسلمين من أهل دمشق فوصل الخبر الى الشيخ فقام من فوره وشجع المسلمين ورغبهم في الشجاعة ووعدهم على قيامهم بالنصر والظفر والامن وزوال الخوف * فانتدب منهم رجال من وجوههم وكبرائهم وذوى احلامهم فخرجوا معه الى حضرة السلطان غازان * فلما رأى الشيخ أوقع الله له في قلبه هيبة عظيمة حتى ادناه منه وأجلسه وأخذ الشيخ في الكلام معه في عكس رأيه من تسليط المخذول ملك الكرج على المسلمين وأخبره بحرمة دماء المسلمين وذكره ووعظه فاجابه الى ذلك طائعا وحقنت بسببه

دماء المسلمين وحميت ذراريهم وصين حريمهم *

﴿ وقال الشيخ كمال الدين بن الانجا قدس الله روحه ﴾ كنت حاضرا مع الشيخ فجعل يحدث السلطان بقول الله ورسوله في العدل وغيره ويرفع صوته على السلطان ويقرب منه في أثناء حديثه حتى لقد قرب ان تلاصق ركبته ركبة السلطان والسلطان مع ذلك مقبل عليه بكليته مصغ لما يقول شاخص اليه لا يعرض عنه وان السلطان من شدة ما اوقع الله له في قلبه من المحبة والهيبة سأل من هذا الشيخ فاني لم أر مثله ولا اثبت قلبا منه ولا أوقع من حديثه فى قلبي ولا رأيتني أعظم انقيادا لاحد منه فاخبر بحاله وما هو عليه من العلم والعمل فقال الشيخ للترجمان قل للغازان[1] أنت تزعم انك مسلم ومعك قاض وامام وشيخ ومؤذنون على ما بلغنا فغزوتنا وأبوك وجدك كانا كافرين وما عملا الذي عملت عاهدا فوفيا وأنت عاهدت فغدرت وقلت فما وفيت وجرت ثم خرج من بين يديه مكرما معززا بحسن نيته الصالحة من بذل نفسه فى طلب حقن دماء المسلمين فبلغه الله تعالى ما أراده * وكان ايضا سببا لتخليص غالب اسارى المسلمين من ايديهم وردهم على أهليهم وحفظ حريمهم وهذا من أعظم الشجاعة والثبات وقوة التجاسر * وكان يقول ان يخاف الرجل غير الله الا لمرض في قلبه فان رجلا شكا لى احمد بن حنبل خوفه من بعض الولاة فقال لو صححت لم تخف أحدا أي خوفك من أجل زوال الصحة من قلبك *

﴿ وأخبر قاضي القضاة أبو العباس ﴾ انهم لما حضروا مجلس غازان قدم لهم طعام فاكلوا منه الا ابن تيمية فقيل لم لم تأكل فقال كيف آكل من طعامك وكله مما نهبتم من أغنام الناس طبختموه بما قطعتم من اشجار الناس ثم ان غازان طلب منه الدعاء فقال في دعائه اللهم ان كنت تعلم انه انما قاتل لتكون كلمة الله هى العليا وجاهد فى سبيلك فان تؤيده وتنصره وان كان للملك والدنيا والتكاثر فان تفعل به وتصنع فكان يدعو عليه وغازان يؤمن على دعائه ونحن نجمع ثيابنا خوفا ان يقتل فيطرطس بدمه ثم لما خرجنا قلنا له كدت تهلكنا معك ونحن ما نصحبك من هنا فقال وأنا لا أصحبكم فانطلقنا عصبة وتأخر فتسامعت به الخوانين والامراء فاتوه من كل فج عميق وصاروا يتلاحقون به ليتبركوا برؤيته فما وصل الا فى نحو ثلاثمائة فارس فى

(١) قوله قل للغازان وكان الاصل قل للقا آن والصواب هو الاول فان قاآن لقب ملك ملوك المغول الذي كان مقره بالصين وغازان أول من آمن من ملوك المغول في ايران وبسبب ايمانه آمن جميع عساكر المغول اه مصححه الكردي

وكابه واما نحن فخرج علينا جماعة فشلحونا فانظر كما قال الحافظ بن فضل الله العمرى الى قيامه في دفع حجة القتال واقتحامه وسيوفهم تدفق لجة البحار حتى جلس الى السلطان محمود غازان حيث لجم الاسد فى آجامها * وتسقط القلوب في دواخل اجسامها * خوفا من ذلك السبع المغتال * والنمروذ المختال * والاجل الذي لا يدفع بحيلة محتال * فجلس اليه وأومأ بيده الى صدره * وواجهه ودرأ فى نحره * وطلب منه الدعاء فرفع يديه ودعا دعاء منصف اكثره عليه * وغازان يؤمن على دعائه وهو مقبل اليه * ثم كان على هذه المواجهة القبيحة والمشاتمة الصريحة اعظم في صدر غازان والمغل من كل من طلع معه من سلف العلماء في ذلك الصدر وأهل الاستحقاق لرفعة القدر * هذا مع ماله من جهاد فى الله * لم يفترعه فيه طلل الوشيج * ولم يحرعه فيه ارتفاع النسيج * مواقع حروب باشرها * وطوائف ضروب عاشرها * وبوارق صفاح كاشرها * ومضايق رماح حاشرها * وأصناف خصوم لدّ قطع جدالها قوي لسانه * وجلادها بسنا سنانه * وجرت له مع غازان وقطلوشاه وبولاى أمور ونوب قام فيها كلها لله وقال الحق ولم يخش الا الله *

﴿ ولما قدم بعد ذلك ﴾ عام سبعمائة الشار مع غازان لفتح الشام على الاستيلاء على من بها من المؤمنين ركب الشيخ البريد الى الجيش المصرى فدخل القاهرة في ناس يوم حادى عشر جمادى الاولى فاجتمع باركان الدولة وحثهم على الجهاد وتلا عليهم الآيات والاحاديث واخبرهم بما أعدالله للمجاهدين من الثواب فاستقاموا وقويت هممهم وابدوا له عذر المطر والبرد * ونودي بالغزاة وقوي العزم وعظموه واكرموه وتردد الاعيان الى زيارته * واجتمع به في هذه السنة ابن دقيق العيد ثم في اليوم السابع والعشرين من جمادى الاولى المذكور وصل الشيخ الى دمشق على البريد * وأرسل الله على العدو من الثلج العظيم والبرد الشديد والريح العاصف والجوع المزعج ماالله به عليم فاصاب غازان وجنوده واهلكهم وكان سبب رحيلهم وفرق الله بين قلوب العدو المغل والكرج والفرس والمتغربة والتى بينهم اعادياء تباغضا كما التى عام الاحزاب بين قريش وغطفان وبين اليهود فارسل الشيخ كتابا مطولا لمصر يقول فيه لما ثبت الله قلوب المسلمين صرف العدو جزاء منه لبيان ان النية الخالصة والهمة الصادقة ينصر الله بها وان لم يصنع القتال وان تباعدت الديار

﴿ وحكى من شجاعة الشيخ ﴾ فى مواقف الحروب نوبة شقحب سنة اثنين وسبعمائة ونوبة كسروان مالم يسمع الا عن صناديد الرجال وشجعان الابطال *فكان تارة يباشر القتال وتارة يحرض عليه قائما شاكيا سلاحه ولامة حربه يوصى الناس بالثبات ويعدهم بالنصر ويبشرهم بالغنيمة وركب البريد الى مهني بن عيسي واستحضره الى الجهاد وركب بعدها الى السلطان واستنفره وواجهه بالكلام الغليظ وواجه أمراءه وعساكره * ولما جاء السلطان الملك الناصر بجيوش الاسلام للقاء القتال جعل الشيخ يسمع السلطان ويثبته فلما رأى السلطان كثرة التتار قال ياخالد ابن الوليد فقال له لاتقل هذا بل قل ياالله واستغث بالله ربك ووحده تنصر وقل يامالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ثم صار تارة يقبل على الخليفة وتارة على السلطان ويهديهما ويربط جأشهما حتي جاء نصر الله والفتح* وحكي انه قال للسلطان أثبت فانك منصور فقال له بعض الامراء قل ان شاء الله فقال ان شاء الله تحقيقا لاتعليقا فكان كما قال *

﴿ وحكى بعض الحجاب الامراء ﴾ قال قال لى الشيخ يوم اللقاء وقد ترآ الجمعان يافلان أوقفني موقف الموت قال فسقته الى مقابلة العدو * وهم منحدرون كالبدر تلوح أسلحتهم من تحت الغبار وقلت له هذا موقف الموت فدونك وماتريدقال فرفع طرفه الى السماء وأشخص بصره وحرك شفتيه طويلا ثم انبعث واقدم على القتال وقد قيل انه دعا عليهم وان دعاءه استجيب منه فى تلك الساعة قال ثم حال القتال بيننا والالتحام وما عدت رأيته حتى فتح الله ونصر ودخل جيش الاسلام الى دمشق المحروسة والشيخ فى أصحابه شاكيا سلاحه عالية كلمته قائمة حجته ظاهرة ولايته مقبولة شفاعته مجابة دعوته ملتمسة بركته مكرما معظما ذا سلطان وكلمة نافذة وهو مع ذلك يقول للمادحين له أنا رجل ملة لارجل دولة قال بعض أصحابه وقد ذكر هذه الواقعة وكثرة من حضرها من جيوش المسلمين وقداتفق كلهم وأجمعوا على تعظيم الشيخ تقى الدين ومحبته وسماع كلامه ونصيحته واتعظوا بمواعظه ولم يبق من يكون بالشام تركي ولاعربى الا واجتمع بالشيخ فى تلك المدة واعتقد خيره وصلاحه ونصحه لله ولرسوله والمؤمنين *

﴿ ثم لم يزل الشيخ رحمه الله تعالى ﴾ قائما أتم قيام على قتال أهل جبل كسروان وكتب الى أطراف الشام في الحث على قتالهم وانها غزاة فى سبيل الله ثم توجه هو بمن معه لغزوهم بالجبل

صحبة ولي الأمر نائب المملكة ومازال مع ولي الامر في حصارهم حتى فتح الله الجبل وأجلى أهله وكان توجه الشيخ الى الكسروانيين أول ذي الحجة سنة أربع وسبعمائة ورد على شيوخ روافضهم فى دعواهم عصمة علي وقال ان عليا وعبد الله بن مسعود اختلفا فى مسائل وقعت وفتاوى افتيا بها وعرض ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فصوب فيها قول ابن مسعود * ثم كتب الشيخ للسلطان يخبره بامر الفتح وعن عقائدهم *

﴿ وهى انهم يعتقدون ﴾ كفر الصحابة وكفر من ترضي عنهم أو حرم المتعة أو مسح علي الخفين ولا يقرون بصلاة ولا صيام ولا جنة ولا نار ولا يحرمون الدم والميتة ولحم الخنزير يشتملون على اسماعيلية ونصيرية وحاكمية وباطنية وهم كفار أكفر من اليهود والنصارى *

﴿ ثم قال ﴾ وتمام هذا الفتح أمر السلطان بحرمان أهل الفساد من مشايخ الدين يضلونهم ويتقدم الى قراهم باعمال دمشق وصفد وطرابلس وحمص وحماه وحلب بان تقام فيهم شرائع الاسلام الجمعة والجماعة وقراءة القرآن وتكون لهم خطباء ومؤذنون ويقرأ فيهم الاحاديث النبوية وتكثر فيهم المعالم الاسلامية وأطال الكلام في كتابه وحث السلطان على ذلك *وقال ان غزوهم اقتداء بسيرة علي بن أبي طالب فى قتاله للحرورية المارقين الذين تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بقتالهم ونعت حالهم وقال صلى الله عليه وسلم فيهم *يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم *وقراءته مع قراءتهم يقرؤن القران لايجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد * لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا لهم على لسان محمد * يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان يقرؤن القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم * شر قتلى تحت أديم السماء خير قتلى من قتلوه *

﴿ وكان رضى الله عنه ﴾ قائما في نصر الدين واظهار الحق بادلة أقطع من السيوف وأجمع من السجوف * وأجلى من فلق الصباح * وأجلب من فلق الرماح * اذا وثب في وجه خطب تمزقت على كتفيه الدرع وانتشر السرد * ولقد نافسنا ملوك جند كشخان عليه ووجهت دسائس رسلها اليه * ولما وشوا به الى السلطان الاعظم الملك الناصر لدين الله وأحضره بين يديه قال من جملة كلامه انني اخبرت انك قد اطاعك الناس وان في نفسك اخذ الملك فلم يكترث به بل قال له بنفس مطمئنة وقلب ثابت وصوت عال سمعه كثير ممن حضر انا أفعل

ذلك والله ان ملكك وملك المغل لايساوى عندي فلسافتبسم السلطان لذلك واجابه في مقابلته بما أوقع الله له في قلبه من الهيبة العظيمة * انك والله لصادق * وان الذى وشي بك الىّ لكاذب واستقر له فى قلبه من المحبة الدينية مالولاه لكان قد فتك به منذ دهر طويل من كثرة مايلقى اليه في حقه من الاقاويل الزور والبهتان ممن ظاهر حاله العدالة * وباطنه مشحون بالفسق والجهالة

فصل في تمسك ابن تيمية بالكتاب والسنة

قال الشيخ الامام العالم العامل الاوحد الفاضل الحافظ سراج الدين أبو حفص عمر ابن علي بن موسي البزار رحمه الله تعالى * كان الشيخ تقي الدين بن تيميه رضى الله تعالى عنه من أعظم أهل عصره قوة ومقاما وثبوتا على الحق وتقريراً لتحقيق توحيد الحق لايصده عن ذلك لومة لائم ولا قول قائل * ولا يرجع عنه بحجة محتج * بل كان اذا وضح له الحق يعض عليه بالنواجذ ولا والله مارأيت أحدا أشد تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحرص على اتباعه ونصر ما جاء به منه حتى كان اذا أورد شيئا من حديثه فى مسألة ويرى انه لم ينسخه شيء غيره من حديث يعمل ويقضى ويفتى بمقتضاه * ولا يلتفت الى قول غيره من المخلوقين كائنا من كان قال واذا نظر المنصف اليه بعين العدل يراه واقفا مع الكتاب والسنة لايميله عنهما قول أحد كائنا من كان ولا يراقب في الاخذ بعلومهما أحدا ولا يخاف في ذلك أميرا ولا سلطانا ولا سوطا ولا سيفا * ولا يرجع عنهما لقول أحد وهو متمسك بالعروة الوثقى واليه يعول وعامل بقوله تعالى * فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول الآية وبقوله تعالى * وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله * وما سمعنا انه اشتهر عن أحد منذ دهر طويل ما اشتهر عنه من كثرة المتابعة للكتاب والسنة والامعان في تتبع معانيهما والعمل بمقتضاهما ولهذا لايرى في مسألة أقوال العلماء الا وقد أفتى بابلغها موافقة الكتاب والسنة وتحرى الاخذ باقواها من جهة المنقول والمعقول * قال وهذا أمر قد اشتهر وظهر فانه رضى الله عنه ليس له مؤلف ومصنف ولا نص في مسألة ولا افتى الا وتراه اختار فيه ما رجحه الدليل النقلى والعقلى على غيره وتحري قول الحق المحض وبرهن عليه بالبراهين القاطعة الواضحة الظاهرة * بحيث اذا سمع ذلك ذو الفطرة السليمة يثلج قلبه لها ويجزم بانها الحق المبين وتراه في جميع مؤلفاته اذا صح الحديث عنده يأخذ به ويعمل بمقتضاه ويقدمه على قول كل قائل من عالم ومجتهد وقد سبقه الامام

الشافعي رحمه الله تعالى الى ذلك حيث قال اذا صح الحديث فهو مذهبي

(ولما من الله عليه) بذلك جعل حجة في عصره لاهله * حتى ان أهل البلاد البعيدة كانوا يرسلون اليه بالاستفتاء عن وقائعهم ويتلون عليه في كشف ما التبس عليهم حكمه فيشفي عليلهم باجوبته المسددة ويبرهن على الحق من أقوال العلماء المتعددة حتى اذا وقف عليها كل محق ذي بصيرة أذعن بقبولها * وبان له حق مدلولها

فصل في محنة ابن تيمية رحمه الله تعالى وتمسكه بطريق السلف

قل من يسلم من أهل الفضل والدين في هذه الدنيا بلا محنة وابتلاء وخوض فيه حيث لم يداهن الناس ويصانعهم ولذا قل صديقه على حد قوله * (ما ترك الحق من صديق لعمر) * وقال سفيان الثوري رحمه الله اذا رأيت الرجل يثني عليه جيرانه فاعلم انه مداهن وما وقع من المحنة للائمة كابي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والبخاري مشهور كما بينته في كتابنا تنوير بصائر المقلدين في مناقب الائمة المجتهدين * وأكثروا من الخوض في أبي حنيفة رحمه الله * حتى انه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بكلام الناس في ماليس في * هذا وشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله أمتحن بمحن وخاض فيه أقوام ونسبوه للبدع والتجسيم وهو من ذلك بريء فاول محنه كما نقله الثقات في شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة بسبب عقيدته الحموية الكبرى وهي جواب سؤال ورد من حماه فوضعها ما بين الظهر والعصر في ست كراريس بقطع نصف البلدي فجرى له بسبب تأليفها أمور ومحن حيث رجح مذهب السلف على مذهب المتكلمين وشنع عليهم

﴿ فمن بعض قوله في مقدمتها ﴾ ما قاله الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وما قاله أئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وفي غيره * ومن المحال أن يكون خير أمة وأفضل قرونها قصروا في هذا الباب زائدين فيه أو ناقصين عنه * ثم من المحال أيضا أن تكون القرون الفاضلة القرن الذي بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين * لان ضد ذلك اما عدم العلم والقول * واما اعتقاد نقيض الحق * وقول خلاف الصدق

وكلاهما ممتنع * أما الاول فلان من في قلبه أدنى حيوة وطلب للعلم أو نهمة في العبادة يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه أكبر مقاصده * وأعظم مطالبه * وليست النفوس الصحيحة اشوق الى شيء منها الى معرفة هذا الامر * وهذا أمر معلوم بالفطرة * فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضي الذي هو من أقوى المقتضيات ان يتخلف عنه مقتضاه في أولئك السادة في مجموع عصورهم * هذا لا يكاد يقع فى أبلد الخلق وأشدهم اعراضا عن الله وأعظمهم اكبابا على طلب الدنيا والغفلة عن ذكر الله فكيف يقع فى أولئك * وأما كونهم كانوا معتقدين غير الحق أو قائليه فهذا لا يعتقده مسلم ولا عاقل عرف حال القوم * ثم الكلام فى هذا الباب عنهم أكثر من أن يمكن سطره فى هذه الفتوي أو اضعافها يعرف ذلك من طلبه وتتبعه * ولا يجوز أيضا أن يكون الخالفون أعلم بالله من السالفين كما قد يقوله بعض الاغبياء ممن لم يقدر قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة المأمور بها من أن طريقة السلف أسلم * وطريقة الخلف اعلم أو احكم * فان هذا القول اذا تدبره الانسان وجده في غاية الجهالة * بل في غاية الضلالة * ظنوا ان طريقة السلف هى مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الاميين وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بانواع المجازات وغرائب اللغات

فهذا الظن الفاسد أوجبه اعتقاد انهم كانوا أميين بمنزلة الصالحين من العامة لم يتبحروا فى حقائق العلم بالله ولم يتفطنوا لدقيق العلم الالهى * وان الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق فى هذا كله كيف يكون هؤلاء المتأخرون لاسيما والاشارة بالخلف الى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم * وغلظ عن معرفة الله حجابهم * وأخبر الواقف على نهاية اقدامهم * بما انتهى اليه من مرامهم حيث يقول الامام فخر الدين الرازى *

لعمري قد طفت المعاهد كلها * وسيرت طرفى بين تلك المعالم

فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

وأقروا على أنفسهم بما قالوه متمثلين به أو منشئين له فيما صنفوه من كتبهم مثل قول بعض رؤسائهم *

نهاية إقدام العقول عقال * وأكثر سعى العالمين ضلال

وارواحنا فى وحشةمن جسومنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوي ان جمعنا فيه قيل وقالوا

﴿ ويقول آخر منهم ﴾ لقد تأملت الطرق الكلامية * والمناهج الفلسفية * فما رأيتها تشفى عليلا * ولا تروى غليلا * ورأيت اقرب الطرق طريقة القرآن * اقرأ فى الاثبات اليه يصعد الكلم الطيب * الرحمن على العرش استوى * وأقرأ في النفي ليس كمثله شيء * ولا يحيطون به علما * ومن جرب مثل تجربتى عرف مثل معرفتي *

﴿ ويقول الآخر منهم ﴾ لقد خضت البحر الخضم وتركت اهل الاسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه * والآن ان لم يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان * وها أنا أموت على عقيدة أمى *

﴿ ويقول الآخر منهم ﴾ أكثر الناس شكا عند الموت أصحاب الكلام *

﴿ ثم اذا حقق عليهم الامر ﴾ لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر ولا وقعوا من ذلك على عين ولا أثر * كيف يكون هؤلاء المنقصون المحجوبون المفضولون المسبوقون الحيارى المتهوكون أعلم بالله وآياته من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان من ورثة الانبياء وخلفاء الرسل واعلام الهدى ومصابيح الدجي الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا * وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا * الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر اتباع الانبياء واحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق بما لو جمعت حكمة غيرهم اليها لاستحى من يطلب المقابلة ثم كيف يكون خير قرون الامة انقص فى العلم والحكمة لا سيما العلم بالله وأحكام أسمائه وآياته من هؤلاء الاصاغر بالنسبة اليهم أم كيف يكون فراخ المتفلسفة واتباع الهند واليونان وورثة المجوس والمشركين وضلال اليهود والنصارى والصابئين واشكالهم واشباههم اعلم بالله من ورثة الانبياء وأهل القرآن والايمان وانما قدمت هذه المقدمة لان من استقرت عنده علم طريق الهدى اين هو فى هذا الباب وغيره واطال رحمه الله الكلام ثم قال *

ان كان الحق فيما يقول هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة بالكتاب والسنة دون مايفهم من الكتاب والسنة اما نصا واما ظاهرا * فكيف يجوز على الله تعالى ثم على رسوله ثم على

خير الامة انهم يتكلمون دائما بما هو نص أو ظاهر في خلاف الحق ثم الحق الذى يجب اعتقاده لايبوحون به قط ولا يداون عليه لا نصا ولا ظاهرا حتى يجيء ابناء الفرس والروم وفروخ الهنود والفلاسفه يبينون للامة العقيدة الصحيحة فان كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو الاعتقاد الواجب * وهم مع ذلك احيلوا فى معرفته على مجرد عقولهم * وان يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة ظاهرا لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدى لهم وأنفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا محضا فى أصل الدين فان حقيقة الامر على ما يقوله هؤلاء انكم يامعشر العباد لا تطلبوا معرفة الله ولا ما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الامة ولكن انظروا أنتم فما وجدتموه مستحقا له من الصفات في عقولكم فصفوه به سواء كان موجودا في الكتاب والسنة أو لم يكن وما لم تجدوه مستحقا له في عقولكم فلا تصفوه به وقد صرح طائفة منهم بما مضمونه ان كتاب الله لايهتدى به في معرفة الله وان الرسول معزول عن التعليم والاخبار بصفات من أرسله * وأطال الكلام * ثم قال *

ياسبحان الله كيف لم يقل الرسول يوما من الدهر ولا احد من سلف الامة هذه الآيات والاحاديث لاتعتقدوا ما دلت عليه * ولكن اعتقدوا الذى تقتضيه مقاييسكم ثم الرسول أخبر ان أمته ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة فقد علم ما سيكون * ثم قال انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله * وقال فى صفة الفرقة الناجية هى من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى * فهلا قال من تمسك بظاهر القرآن في باب الاعتقاد فهو ضال وانما الهدى رجوعكم الى مقاييس عقولكم وما يحدثه المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة وان كان قد نبغ أصل هذه المقالة في أواخر عصر التابعين ثم أصل مقالة التعطيل للصفات انما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والنصارى فان أول من قالها في الاسلام الجعد بن درهم وأخذها عنه جهم بن صفوان والجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان وأبان عن طالوت وطالوت عن خال لبيد بن الاعصم اليهودى الساحر الذى سحر النبي صلى الله عليه وسلم * قال ثم القول الشامل في جميع هذا الباب ان يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله وبما وصفه به السابقون الاولون لانتجاوز به القرآن والحديث * ومذهب السلف انهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه

به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل * ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى جملا نافعة وأصولا جامعة فى اثبات الصفات والرد على الجهمية وذكر من النقول عن سلف الامة ما يطول ذكره *

﴿ثم قال في آخر كلامه﴾ وجماع الامر ان الاقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها ستة أقسام كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة قسمان يقولون تجرى على ظواهرها وقسمان يقولون هى على خلاف ظاهرها * وقسمان يسكتون *

﴿اما الاولون﴾ فقسمان (أحدهما) من يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهؤلاء المشبهة ومذهبهم باطل أنكره السلف واليه توجه الرد بالحق *

﴿والثانى﴾ من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله تعالى كما يجرى اسم العليم والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله فان ظواهر هذه الصفات فى حق المخلوق اما جوهر واما عرض * فالعلم والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضي والغضب ونحو ذلك فى حق العبد أعراض والوجه واليد والعين في حقه اجسام *

﴿فاذا كان الله﴾ موصوفا عند عامة أهل الاثبات بان له علما وقدرة وكلاما ومشيئة وان لم يكن ذلك عرضا يجوز عليها مايجوز على صفات المخلوقين * وهذا هو المذهب الذى حكاه الخطابي وغيره عن السلف وعليه يدل كلام جمهورهم وكلام الباقين لايخالفه وهو أمر واضح فان الصفات كالذات * فكما ان ذات الله ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس ذوات المخلوقين فكذلك صفاته ثابتة من غير ان تكون من جنس صفات المخلوقين ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته فمن لم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثله شيء الا ما يناسب المخلوق فقد ضل فى عقله ودينه وما أحسن ما قال بعضهم اذا قال لك الجهمى كيف استوى أو كيف ينزل الى السماء الدنيا أو كيف يداه ونحو ذلك فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال لك لا يعلم ما هو الا هو وكنه البارى غير معلوم للبشر * فقل له والعلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف فكيف يمكن أن نعلم كيفية صفة لموصوف لم نعلم كيفيته وانما تعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذى ينبغي لك * بل هذه المخلوقات فى الجنة قد ثبت عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال ليس في الدنيا مما فى الجنة الا الاسماء * وقد أخبر

الله تعالى أنه لاتعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين * وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * فاذا كان نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله كذلك فما الظن بالخالق سبحانه * وهذه الروح قد علم العاقل اضطراب الناس فيها وامساك النصوص عن بيان كيفيتها افلا يعتبر العاقل عن الكلام في كيفية الله تعالى مع انا نقطع بان الروح في البدن وانها تخرج منه وتعرج الى السماء وانها تسيل منه وقت النزع كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة لانغالي في تجريدها غلو المتفلسفة ومن وافقهم حيث نفوا عنها الصعود والنزول والاتصال بالبدن والانفصال عنه وتخبطوا فيها حيث رأوها من غير جنس البدن وصفاته فعدم مماثلتها للبدن لاينفي أن تكون هذه الصفات ثابتة لها بحسبها الا ان يفسروا كلامهم بما يوافق النصوص فيكونون قد أخطؤا في اللفظ * وأنى لهم بذلك

﴿ وأما القسمان اللذان ينفيان ظاهرها ﴾ ويقولون هي على خلاف ظاهرها قسم يتأولونها ويعينون المراد مثل قولهم * استوى بمعنى استولى اوبمعنى علو المكانة والقدرة او بمعنى ظهور نوره للعرش او بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك من معاني المتكلمين ﴿ وقسم يقولون ﴾ الله أعلم ما أراد بها لكنا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجة عما علمناه

﴿ وأما القسمان الواقفان ﴾ فقسم يقولون يجوز أن يكون المراد بظاهرها اللائق بالله تعالى ويجوز أن لايكون صفة لله وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم

﴿ وقسم ﴾ يمسكون عن هذا كله ولايزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم والسنتهم عن هذه التقريرات

﴿ فهذه الاقسام ﴾ الستة لا يمكن أن يخرج الرجل عن قسم منها * والصواب في كثير من آيات الصفات وأحاديثها القطع بالطريقة الثانية

﴿ ثم قال ﴾ فاما المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه ما لايخاف على من لم يدخل فيه وعلى من قد انهاه نهايته فان من لم يدخل فيه هو في عافية * ومن انهاه فقد عرف الغاية فما بقي يخاف من شئ آخر فاذا ظهر له الحق وهو عطشان اليه قبله واما المتوسط فتوهم بما تلقاه من المقالات المأخوذة تلقيدا وقد قال الناس اكثر مايفسد الدنيا نصف متكلم ونصف متفقه ونصف متطبب ونصف نحوي هذا يفسد الاديان * وهذا يفسد البلدان * وهذا يفسد الابدان * وهذا يفسد

اللسان ومن علم ان المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم في الغالب في قول مؤتفك يؤفك عنه من افك . يعلم الذكى منهم العاقل انه ليس هو فيما يقوله على بصيرة وان حجته ليست بينة وانما هي كما قيل فيها

حجج تهافت كالزجاج تخالها * حقا وكل كاسر مكسور

ويعلم العالم البصير انهم من وجه يستحقون ما قال الشافعي رضي الله عنه حيث قال حكمي في أهل الكلام ان يضربو بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام . ومن وجه آخر اذا نظرت اليهم بعين القدر والحيرة مستولية عليهم والشيطان مستحوذ عليهم رحمتهم ورققت عليهم . أوتوا ذكاء . وما أوتوا زكاء واعطوا فهوما . وما اعطوا علوما . واعطوا سمعا وابصارا وافئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن . ومن كان عليما بهذه الامور تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه وذموا أهله وعابوهم . وعلم ان من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزدد الا بعدا . (فنسأل الله) العظيم ان يهدينا صراطه المستقيم صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين

﴿ هذا آخر الحموية الكبرى ﴾ الفها الشيخ رحمه الله وعمره دون الاربعين سنة ثم انفتح له بعد ذلك من الرد على الفلاسفة والجهمية وسائر أهل الاهواء والبدع مالا يوصف ولا يعبر عنه . وجرى له من المناظرات العجيبة . والمباحثات الدقيقة مع اقرانه وغيرهم في سائر انواع العلوم ما تضيق عنه العبارة ولا يعرف أنه ناظر أحداً فانقطع معه *

﴿ قال الحافظ الذهبي في اثناء كلامه ﴾ في ترجمة الشيخ بن تيمية ولما صنف المسألة الحموية في الصفات سنة ثمان وتسعين وستمائة تحزبوا له وآل بهم الامر الى أن طافوا بها على قصبة من جهة القاضي الحنفي ونودي عليه بان لا يستفتى * ثم قام بنصرته طائفة آخرون وسلمه الله تعالى فلما كان سنة خمس وسبعمائة جاء الامر من مصر بان يسأل عن معتقده فجمع له القضاة والعلماء بمجلس نائب دمشق الافرم * ثم وقع الاتفاق على أن هذا معتقد سلفي جيد انتهى *

﴿ وقال الشيخ علم الدين ﴾ وفى شهر ربيع الاول من سنة ثمان وتسعين وستمائة وقع بدمشق

محنة للشيخ الامام تقى الدين بن تيمية وكان الشروع فيها من أول الشهر واستمرت الى آخر الشهر *

﴿ وماخصها ﴾ انه كتب جوابا سئل من (حماه) في الصفات فذكر فيه مذهب السلف ورجحه على مذهب المتكلمين * وكان قبل ذلك بقليل أنكر أمر المنجمين واجتمع به سيف الدين جاغان في حال نيابته بدمشق وقيامه مقام نائب السلطنة وامتثل أمره وقبل قوله * والتمس منه كثرة الاجتماع به * فحصل بسبب ذلك ضيق لجماعته مع ما كان عندهم قبل ذلك من كراهية الشيخ وما ألمهم بظهوره وذكره الحسن فانضاف شيء الى أشياء * ولم يجدوا مساغا الى الكلام فيه لزهده * وعدم اقباله على الدنيا * وترك المزاحمة على المناصب وكثرة علمه وجودة أجوبته وفتاويه * ومايظهر فيها من غزارة العلم * وجودة الفهم * فعمدوا الى الكلام فى العقيدة لكونهم يرجحون مذهب المتكلمين في الصفات والقرآن على مذهب السلف * ويعتقدونه الصواب * فأخذوا الجواب الذى كتبه * ثم سعوا السعى الشديد الى القضاة والفقهاء واحدا واحدا * وأوغروا خواطرهم وحرفوا الكلام وكذبوا الكذب الفاحش * وجعلوه يقول بالتجسيم وحاشاه من ذلك ووافقهم على ذلك جلال الدين الحنفى قاضى الحنفية يومئذ ومشى معهم الى دار الحديث الاشرفية * وطلب حضوره وارسل اليه فلم يحضر * وارسل اليه فى الجواب ان العقائد ليس أمرها اليك وان السلطان انما ولاك لتحكم بين الناس * وان انكار المنكرات ليس مما يختص به القاضى * فوصلت اليه هذه الرسالة فأوغروا خاطره * وشوشوا قلبه * وقالوا لم يحضر ورد عليك فأمر بالنداء على بطلان عقيدته فى البلدة فنودى فى بعض البلد * ثم بادر سيف الدين جاغان * وارسل طائفة فضرب المنادى وجماعة ممن حوله * واخرق بهم فرجعوا مضروبين في غاية الاهانة * ثم طلب سيف الدين من قام فى ذلك وسعى فيه * فدارت الرسل والاعوان عليهم في البلد فاختفوا *

ثم اجتمع الشيخ ابن تيمية بالقاضي امام الدين الشافعي وواعده لقراءة العقيدة الحموية فاجتمعوا يوم السبت رابع عشر الشهر من بكرة النهار الى نحو الثلث من ليلة الاحد * ميعادا طويلا * وقرأ فيه جميع العقيدة وبين مراده من مواضع أشكلت ولم يحصل انكار عليه من الحاكم ولا ممن حضر المجلس بحيث انفصلوا والقاضي يقول كل من تكلم في الشيخ فأنا خصمه *

وقال أخوه جلال الدين بعد هذا الميعاد كل من تكلم فى الشيخ نعزره * وخرج الناس ينتظرون ما يسمعون من طيب اخباره فوصل الى داره في ملأ كثير من الناس وعندهم استبشار وسرور به * وكان سعيهم فى حقه أتم السعي * وتكلموا في حقه بانواع الاذي وبامور يستحى الانسان من الله تعالى أن يحكيها فضلا عن أن يختلقها ويلفقها * فلا حول ولا قوة الا بالله * ورأى جماعة من الصالحين في هـذه الواقعة وعقيبها مرائى حسنة جميلة لو ضبطت لكانت مجلدا تاما انتهى *

﴿ ثم سكنت هذه الفتنة ﴾ ثم بعد ذلك بمدة طويلة ظهر الشيخ نصر المنبجي بمصر واستولى على أرباب الدولة القاهرة وشاع أمره وانتشر فقيل لابن تيمية انه اتحادي وانه ينصر ابن عربي وابن سبعين فكتب اليه [1] نحو ثلاثمائة سطر ينكر عليه * فتكلم نصر المنبجي مع قضاة مصر في أمره * وقال هذا مبتدع واخاف على الناس من شره * وقام معه فى ذلك القاضى ابن مخلوف المالكى واستعانوا بركن الدين الجاشنكير * فحسن القضاة للامراء طلبه الى القاهرة وان يعقد له مجلس بدمشق فلم يرض نصر المنبجي وقال ابن مخلوف قل للامراء ان هذا يخشى على الدولة منه كما جرى لابن تومرت فى بلاد المغرب *

﴿ فورد مكتوب السلطان ﴾ الى دمشق بسؤال الشيخ عن عقيدته فلما كان ثمانى رجب من سنة خمس وسبعمائة طلب القضاة والفقهاء * وطلب الشيخ تقي الدين الى القصر الى مجلس نائب السلطنة الافرم * فلما اجتمعوا عنده سأل الشيخ تقى الدين وحده عن عقيدته وقال هذا المجلس عقد لك وقد ورد مرسوم السلطان ان أسألك عن اعتقادك فأحضر الشيخ عقيدته * الواسطية وقال هـذه كتبتها من نحو سبع سنين قبل مجيء التتار الى الشام فقرئت في المجلس وبحث فيها وبقيت مواضع أخرت الى مجلس آخر *

ثم اجتمعوا يوم الجمعة بعد الصلاة ثاني عشر رجب المذكور * وحضر المخالفون ومعهم الشيخ صفى الدين الهندى واتفقوا على أن يتولى المناظرة مع الشيخ تقي الدين فتكلم معه ثم انهم رجعوا عنه واتفقوا على الشيخ كمال الدين بن الزملكانى فناظر الشيخ وبحث معه وطال الكلام وخرجوا من هناك والامر قد انفصل وقد اظهر الله من قيام الحجة ما أعز به الشيخ بن تيمية واختلفت

---

(١) هذا المكتوب مذكور في كتاب جلاء العينين فى صحيفة ٥٤ فليراجع اهـ منه استاذنا الالوسى

نقول المخالفين للمجلس وحرفوه ووضعوا مقالة الشيخ على غير موضعها وشنع بن الوكيل وأصحابه بان الشيخ قد رجع عن عقيدته فالله المستعان (ثم بعد ذلك) عزر بعض القضاة بدمشق شخصا يلوذ بالشيخ وطلب جماعة * ثم اطلقوا * ووقع هرج في البلد * وكان الامير نائب السلطنة قد خرج للصيد وغاب نحو جمعة ثم رجع فحضر عنده الشيخ وذكر له ما وقع في غيبته في حق بعض أصحابه من الاذى فرسم بحبس جماعة من أصحاب ابن الوكيل وأمر فنودي في البلد انه من تكلم في العقائد حل ماله ودمه ونهبت داره وحانوته * وقصد بذلك تسكين الفتنة *

وفي يوم الثلاثاء سابع شعبان عقد للشيخ مجلس ثالث بالقصر ورضي الجماعة بالعقيدة * وفي هذا اليوم عزل قاضي القضاة نجم الدين بن صصري نفسه عن الحكم بسبب كلام سمعه من الشيخ كمال الدين بن الزملكاني *

وفي اليوم السادس والعشرين من شعبان ورد كتاب السلطان الى القاضي باعادته الى الحكم وفيه انا كنا سمعنا بعقد مجلس للشيخ تقي الدين وقد بلغنا ما عقد له من المجالس وانه على مذهب السلف وما قصدت بذلك الا براءة ساحته *

﴿ فصل في توجه الشيخ الى مصر ومحنته بها ﴾

وسبب محنته وابتلائه قيامه في الله والرد على أهل البدع والعقائد الفاسدة فقد حث علي غزو الكسروانيين الروافض وغيرهم من الدروز والنصيرية وغزاهم بمن معه من المسلمين وفتح بلادهم وكاتب السلطان فيهم بحسم مادة شيوخهم الذين يضلونهم والامر باقامة شعائر الاسلام وقراءة الاحاديث ونشر السنة ببلادهم كما مر ذكره وكان استيصالهم في المحرم سنة خمس وسبعمائة

ولما كان تاسع جمادى الاولى من سنة خمس بالغ الشيخ في الرد على الفقراء الاحمدية والرفاعية بسبب خروجهم من الشريعة بعد ان حضروا نائب السلطنة وشكوا من الشيخ وطلبوا ان يسلم لهم حالهم وان لا يعارضهم ولا ينكر عليهم وطلبوا حضور الشيخ فلما حضر وقع بينهم كلام كثير فقال الشيخ في كلام طويل انهم وان كانوا منتسبين الى الاسلام وطريقة الفقر والسلوك ويوجد في بعضهم من التعبد والتأله والوجد والمحبة والزهد والفقر والتواضع ولين الجانب والملاطفة في المخاطبة والمعاشرة فيوجد أيضا في بعضهم من الشرك وغيره من أنواع

الكفر والبدع في الاسلام والاعراض عن كثير مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والكذب والتلبيس واظهار المخارق الكاذبة مثل ملابسة النار والحيات واظهار الدم واللاذن والزعفران وماء الورد والعسل وغير ذلك وان عامة ذلك عن حيل معروفة وأسباب مصنوعة كطلي اجسامهم لدخول النار بدهن الضفادع وباطن قشر النارنج وحجر الطلق وغير ذلك من الحيل وقال لهم بحضرة نائب السلطنة ادخل اناوهم النار ومن احترق فعليه لعنة الله ولكن بعد أن نغسل جسومنا بالخل والماء الحار بالحمام * فلما زيفهم الشيخ وأظهر تلبيسهم قال حتى لو دخلتم النار وخرجتم منها سالمين وطرتم في الهواء ومشيتم على الماء لا عبرة بذلك مع مخالفة الشرع * فان الدجال الاكبر يقول للسماء امطرى فتمطر * وللارض انبتى فتنبت * وللخربة اخرجي كنوزك فتخرج * ومع هذا فهو دجال كذاب ملعون * وليس لاحد الخروج عن الشريعة ولا عن كتاب الله وسنة رسوله *

وذكر لهم قول أبي يزيد البسطامى لو رأيتم الرجل يطير في الهواء فلا تغتروا به واطال الكلام في ذلك بحيث انفصل الامر من عند نائب السلطنة ان كل من خرج منهم عن الكتاب والسنة ضربت عنقه *

ثم ظهر الشيخ المنبجى بمصر وشاع أمره فقيل للشيخ بن تيمية انه اتحادى فكتب اليه الشيخ نحو ثلاثمائة سطر بالانكار عليه فاعتز الشيخ نصر قضاة مصر وعلمائها على ابن تيمية وقال انه سيء العقيدة مبتدع معارض للفقراء وغيرهم وطعنوا فيه عند السلطان فورد مرسوم السلطان لدمشق بسؤال الشيخ عن عقيدته فعقد المجلس للمناظرة ثامن رجب سنة خمس وسبعمائة بحضرة العلماء والقضاة كما مر . ولا يبعد أن يكون الروافض وغيرهم قد برطلوا عليه ثم لم يقنع ذلك الشيخ نصر المنبجى بل اجتمع مع طائفة من علماء مصر للجاشنكير الذى تسلطن بمصر فاوهمه الشيخ نصران ابن تيمية يخرجهم من الملك ويقيم غيرهم وانه مبتدع فورد مرسوم السلطان الى دمشق باحضار ابن تيمية الى مصر خامس شهر رمضان سنة خمس وسبعمائة . فلما طلب الى الديار المصرية مانع نائب الشام وقال عقد له مجلسان بحضرتى وحضرة القضاة والفقهاء وما ظهر عليه سوء . فقال الرسول لنائب دمشق أنا ناصح لك . وقد قيل انه يجمع الناس عليك وعقد لهم بيعة فجزع من ذلك وارسله الى القاهرة على البريد *

﴿ ذكر خروجه لمصر ﴾

قالوا ولما توجه الشيخ من دمشق المحروسة لمصر فى يوم الاثنين ثانى عشر رمضان سنة خمس وسبعمائة وكان يوما مشهودا غريب المثل فى كثرة ازدحام الناس لوداعه ورؤيته حتى انتشروا من باب داره الى قريب الجبوده فيما بين دمشق والكسوة التى هى أول منزل . وهم مابين باك وحزين ومتعجب ومتنزه ومزاحم متغال فيه ودخل الشيخ مدينة مصر غرة يوم السبت وعمل في جامعها مجلسا عظيما *

وفي يوم الخميس الثانى والعشرين من رمضان وصل الشيخ والقاضى الى القاهرة وفي ثانى يوم بعد صلاة الجمعة جمع القضاة وا كابر الدولة بالقلعة لمحفل الشيخ واراد الشيخ أن يتكلم فلم يمكن من البحث والكلام على عادته . وانتدب له الشمس بن عدلان خصما احتسابا وادعى عليه عند القاضى بن مخلوف المالكى انه يقول ان الله فوق العرش حقيقة وان الله يتكلم بحرف وصوت زاد الحافظ الذهبي وان الله يشار اليه الاشارة الحسية . وقال أطلب عقوبته على ذلك . فقال القاضى ماتقول يافقيه فاخذ الشيخ في حمد الله والثناء عليه فقال له القاضى أجب ماجئنا بك لتخطب فقال ومن الحاكم فىّ قيل له القاضى المالكى قال كيف يحكم فىّ وهو خصمي وغضب غضبا شديدا وانزعج فاقيم من ساعته وحبس فى برج اياما ثم نقل منه ليلة عيد الفطر الى الحبس المعروف بالجب هو واخواه شرف الدين عبدالله وزين الدين عبدالرحيم . ثم ان نائب السلطنة سيف الدين سالار بعد اكثر من سنة وذلك ليلة عيد الفطر من سنة ست وسبعمائه أحضر القضاة الثلاثة الشافعى والمالكي والحنفى . ومن الفقهاء الباجي والجزري والنمراوي وتكلم فى اخراج الشيخ من الحبس فاتفقوا على انه يشترط عليه أمور ويلزم بالرجوع عن بعض العقيدة فارسلوا اليه من يحضره ليتكلموا معه في ذلك فلم يجب الى الحضور وتكرر الرسول اليه فى ذلك ست مرات وصمم على عدم الحضور فطال عليهم المجلس وانصرفوا من غير شيء

وفي شهر ذي الحجة سنة ست وسبعمائة طلب اخوا الشيخ تقى الدين شرف الدين وزين الدين من الحبس الى مجلس نائب السلطنة سلار وحضر القاضي زين الدين بن مخلوف المالكى وجرى بينهم كلام كثير وأعيدا الى موضعهما بعد ان بحث الشيخ شرف الدين مع القاضى المالكى وظهر عليه في النقل وخطأه فى مواضع وفى ثاني يوم احضر الشيخ شرف الدين وحده الى

مجلس نائب السلطنة وحضر ابن عدلان وتكلم معه الشيخ شرف الدين وناظره وبحث معه وظهر عليه *

وفي صفر سنة سبع وسبعمائة اجتمع القاضي بدر الدين بن جماعة بالشيخ تقي الدين في دار الاحدي بالقلعة بكرة الجمعة وتفرقا قبل الصلاة وطال بينهما الكلام وفي ربيع الاول من سنة سبع دخل الامير حسام الدين مهني بن عيسى ملك العرب الى مصر وحضر بنفسه الى الجب فاخرج الشيخ تقي الدين يوم الجمعة الى دار نائب السلطنة بالقلعة وحضر بعض الفقهاء وحصل بينهم بحث كثير وفرقت بينهم صلاة الجمعة . ثم اجتمعوا الى المغرب ولم ينفصل الامر * ثم اجتمعوا يوم الاحد بمرسوم السلطان وحضر جماعة من الفقهاء كثيرة كنجم الدين بن الرفعة وعلاء الدين الباجي * وفخر الدين بن بنت أبي سعد * وعز الدين النمراوي * وشمس الدين بن عدلان ولم يحضر القضاة وطلبوا واعتذر بعضهم بالمرض وبعضهم بغيره وانفصل المجلس على خير وبات الشيخ عند نائب السلطنة وكتب كتابا الى دمشق بكرة الاثنين يتضمن خروجه وانه أقام بدار سفير بالقاهرة وان الامير سيف الدين سلار رسم بتأخيره عن الامير مهني أياما ليري الناس فضله ويحصل لهم الاجتماع به وكان مدة مقام الشيخ في الجب ثمانية عشر شهرا وفرح خلق كثير بخروجه وسروا سرورا عظيما وحزن آخرون وامتدحه الشيخ الامام نجم الدين سليمان بن عبد القوي بقصيدة منها *

فاصبر ففي الغيب مايغنيك عن حيل * وكل صعب اذا صابرته هانا
ولست تعدم من خطب رميت به * احدى اثنتين فايقن ذاك ايقانا
تمحيص ذنب لتلقى الله خالصة * أو امتحانا به تزداد قربانا
ياسعد انا لنرجو أن تكون لنا * سعدا ومرعاك للزوار سعدانا
وان يضر بك الرحمن طائفة * ولت وينفع من بالود والانا
ياأهل تيمية العالين مرتبة * ومنصبا فرع الافلاك تبيانا
جواهر الكون أنتم غير انكم * في معشر شربوا في العقل نقصانا
لايعرفون لكم فضلا ولو عقلوا * لصيروا لكم الاجفان أوطانا
يامن حوى من علوم الخلق ماقصرت * عنه الاوائل مذ كانوا الى الآنا

ان تبتلي بلئام الناس يرفعهم * عليك دهر لاهل الفضل قد خانا
اني لاقسم والاسلام معتقدى * وانني من ذوي الايمان ايمانا
لم ألق قبلك انسانا أسر به * فلا برحت لعين المجد انسانا

في أبيات كثيرة غير هذه يمدح فيها الشيخ ويذم أعدائه

وفى يوم الجمعة صلى الشيخ في جامع الحاكم * وجلس فاجتمع عليه خلق عظيم فسئل منه الوعظ * فاستعاذ وقرأ الفاتحة وتكلم في تفسير اياك نعبد واياك نستعين وفى معنى العبادة والاستعانة الى العصر

ثم لم يزل الشيخ رحمه الله بمصر يعلم الناس ويفتيهم ويذكر بالله ويدعو اليه ويتكلم فى الجوامع على المنابر بتفسير القرآن وغيره من بعد صلاة الجمعة الى العصر الى أن ضاق منه خلق كثير وقال الحافظ الذهبي أقام بمصر يقرأ العلم * واجتمع خلق عنده الى ان تكلم في الاتحادية القائلين بوحدة الوجود وهم ابن سبعين وابن عربى والقونوى واشباههم فتحزب عليه صوفية وفقراء وسعوا فيه * واجتمع خلائق من أهل الخوانق والربط والزوايا واتفقوا على أن يشكوا الشيخ للسلطان فطلع منهم خلق الى القلعة وخلق تحت القلعة وكانت لهم ضجة شديدة حتى قال السلطان مالهؤلاء فقيل له جاؤا من أجل الشيخ ابن تيمه يشكون منه ويقولون انه يسب مشايخهم ويضع من قدرهم عند الناس واستغاثوا منه واجلبوا عليه ودخلوا على الامراء فى أمره ولم يبقوا ممكنا وأمر ان يعقد له مجلس بدار العدل فعقد له يوم الثلاثاء في عشر شوال الاول سنة سبع وسبعمائه وظهر فى ذلك المجلس من علم الشيخ وشجاعته وقوة قلبه وصدق توكله وبيان حجته ما يتجاوز الوصف وكان وقتا مشهودا

وذكر الشيخ علم الدين البرزالى وغيره ان فى شوال من سنة سبع وسبعمائة شكا شيخ الصوفية بالقاهرة كريم الدين الآملى وابن عطاء وجماعة نحو الخمسمائة من الشيخ تقى الدين وكلامه فى ابن عربى وغيره الى الدولة فخيروه بين الاقامة بدمشق أو الاسكندرية بشروط أو الحبس فاختار الحبس فدخل عليه جماعة فى السفر الى دمشق ملتزما ما شرط فاجابهم فاركبوه خيل البريد ليلة ثامن عشر شوال * ثم أرسل خلفه من الغد بريد آخر فركب على مرحلة من مصر ورأوا مصلحتهم فى اعتقاله * وحضر عند قاضي القضاة بحضور جماعة من الفقهاء * فقال بعضهم له

ما ترضى الدولة الا بالحبس * فقال قاضي القضاة وفيه مصلحة له واستناب شمس الدين التونسى المالكى وأذن له ان يحكم عليه بالحبس فامتنع * وقال ما ثبت عليه شئ فاذن لنور الدين الزواوى المالكى فتحير * فقال الشيخ أنا أمضى الى الحبس واتبع ما تقتضيه المصلحة * فقال نور الدين فيكون فى موضع يصلح لمثله فقيل له ما ترضى الدولة الا المسمي الحبس فارسل الى حبس القضاة بحارة الديلم وأجلس فى الموضع الذي جلس فيه القاضي تقى الدين بن بنت الاعز لما حبس وأذن فى ان يكون عنده من يخدمه وكان جميع ذلك باشارة الشيخ نصر المنبجي ووجاهته فى الدولة *

﴿ ولما دخل الحبس ﴾ وجد المحابيس مشغولين بأنواع من اللعب يلتهون بها عما هم فيه كالشطرنج والنرد مع تضييع الصلوات فأنكر الشيخ ذلك عليهم وأمرهم بملازمة الصلاة والتوجه الى الله تعالى بالاعمال الصالحة والتسبيح والاستغفار والدعاء وعلمهم من السنة ما يحتاجون اليه ورغبهم فى أعمال الخير وحضهم على ذلك حتى صار الحبس بالاشتغال بالعلم والدين خيرا من كثير من الزوايا والربط والخوانق والمدارس وصار خلق من المحابيس اذا اطلقوا يختارون الاقامة عنده * وكثر المترددون اليه حتى كان السجن يمتلىء منهم * واستمر الشيخ فى الحبس يستفتى ويقصده الناس ويزورونه وتأتيه الفتاوى المشكلة من الامراء وأعيان الناس * فلما كثر اجتماع الناس به وترددهم اليه ساء ذلك أعداءه وحصرت صدورهم فسألوا نقله الى الاسكندرية فنقل اليها مع أمير مقدم على البريد ولم يمكن أحد من جماعته من السفر معه وحبس ببرج منها وشيع بأنه قتل وانه غرق غير مرة ووصل الخبر الى دمشق بعد عشرة أيام فحصل التألم * وضاقت الصدور * وتضاعف الدعاء واستمر الشيخ بثغر الاسكندرية ثمانية أشهر مقيما ببرج مليح مطبق له شبا كان أحدهما الى جهة البحر يدخل اليه من شاء ويتردد الاكابر والاعيان والفقهاء يقرؤن عليه ويبحثون معه ويستفيدون منه وأرسل صاحب سبتة الى الشيخ يطلب منه الاجازة *

فلما دخل السلطان الملك الناصر الي مصر بعد خروجه من الكرك وقدومه الى دمشق وتوجه منها الى مصر سنة تسع وسبعمائة بادر لاحضار الشيخ من الاسكندرية في اليوم الثامن من شوال فخرج الشيخ منها متوجها الى مصر ومعه خلق من أهلها * يودعونه ويسألون الله أن يرده اليهم * وكان وقتا مشهودا * ووصل الى القاهرة ثامن عشر الشهر * واجتمع بالسلطان

في يوم الجمعة الرابع والعشرين منه وأكرمه وتلقاه في مجلس حفل حضر فيه قضاة مصر والشام والفقهاء واصلح بينه وبينهم *

﴿ قال الحافظ بن عبد الهادي بن قدامة ﴾ أخبرني بعض أصحابنا قال أخبرني القاضي جمال الدين بن القلانسي قاضي العساكر المنصورة ذات ليلة وقد اشاع الجهلة والمبغضون باخبار مختلفة * فقلت له ان الناس يقولون كيت وكيت وان الشيخ ربما يخرج من القلعة ويدعى عليه ويعزر ويطاف به * فقال الشيخ يافلان هذا لايقع ولا يسمع السلطان بشيء من ذلك * وهو اعلم بالشيخ وبعلمه ودينه * ثم قال أخبرك بشيء عجيب وقع من السلطان في حق الشيخ وهو انه حين توجه السلطان الى الديار المصرية ومعه القضاة والاعيان ونائب الشام الافرم * فلما دخل الديار المصرية وعاد الى مملكته وهرب سلار والجاشنكير واستقر أمر السلطان جلس يوما في دست السلطنة وابهة الملك واعيان الامراء من الشاميين والمصريين حضور عنده وقضاة مصر عن يمينه وقضاة الشام عن يساره * وذكر لي كيفية جلوسهم منه بحسب منازلهم قال ومن جملة من هناك ابن صصرى عن يسار السلطان * وتحته الصدر على قاضي الحنفية * ثم بعده الخطيب جمال الدين * ثم بعده ابن الزملكاني * قال وأنا الى جانب ابن الزملكاني والناس جلوس خلفه والسلطان على مقعد مرتفع فبينما الناس كذلك جلوس انتهض السلطان قائما فقام الناس ثم مشي السلطان فنزل عن تلك المقعدة ولا يدري مابه واذا بالشيخ تقي الدين مقبل من الباب والسلطان قاصد اليه * فنزل السلطان عن الايوان والناس قيام والقضاة والامراء والدولة فتسالم هو والسلطان الى صفة في ذلك المكان فيها شباك الى بستان فجلسا فيها حينا ثم اقبلا ويد الشيخ في يد السلطان فقام الناس وكان قد جاء في غيبة السلطان الوزير فخر الدين بن الخليلي فجلس عن يسار السلطان فوق ابن صصرى * وقعد السلطان على مقعده متربعا * وشرع يثني على الشيخ عند الامراء ثناء ماسمعته من غيره قط وقال كلاما كثيرا والناس يقولون معه ومثله الامراء والقضاة * وكان وقتا عجيبا وذلك مما يسوء كثيرا من الحاضرين من ابناء جنسه وقال في الشيخ من الثناء والمبالغة مالايقدر أحد من أخص أصحابه يقوله * ثم ان الوزير أنهى الى السلطان ان أهل الذمة قد بذلوا للدولة في كل سنة سبعمائة الف درهم زيادة على الجالية الى أن يعودوا الى لبس العمائم البيض * وان يعفوا من هذه العمائم المصبوغة التي أكرمهم بها

ركن الدين الجاشنكير * فقال السلطان للقضاة ومن هناك ماتقولون فسكت الناس فلما رآهم الشيخ تقي الدين سكتوا جثا على ركبتيه وشرع يتكلم مع السلطان فى ذلك بكلام غليظ ويرد ماعرضه الوزير ردا عنيفاً * والسلطان يسكته برفق وتوقير * وبالغ الشيخ فى الكلام * وقال مالايستطيع أحد أن يقول مثله ولاقريبا منه حتى رجع السلطان عن ذلك والزمهم بما هم عليه واستمروا على هذه الصفة * فهذا من حسنات الشيخ تقى الدين بن تيمية رحمه الله *

﴿ قال ﴾ وسمعت الشيخ تقى الدين يذكر ان السلطان لما جلسنا بالشباك أخرج فتاوى لبعض الحاضرين في قتله واستفتاني فى قتل بعضهم قال ففهمت مقصوده وان عنده حنقا شديدا عليهم لما خلعوه وبايعوا الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير فشرعت في مدحهم والثناء عليهم وشكرهم وان هؤلاء لوذهبوا لم تجد فى دولتك مثلهم * وأما أنا فهم فى حل من حقي ومن جهتي وسكنت ماعنده عليهم (قال) فكان القاضى زين الدين بن مخلوف قاضى المالكية يقول بعد ذلك مارأينا أعفى من ابن تيمية لم نبق ممكنا فى السعى فيه * ولما قدر علينا عفا *

﴿ ثم ان الشيخ ﴾ بعد اجتماعه بالسلطان نزل الى القاهرة وسكن بالقرب من مشهد الحسين * قال الذهبي ولم يكن الشيخ من رجال الدول ولا يسلك معهم تلك النواميس فلم يعد السلطان يجتمع به وعاد الى بث العلم ونشره والخلق يشتغلون عليه ويقرؤن ويستفتونه ويجيبهم بالكلام والكتابة والامراء والاكابر والناس يترددون اليه وفيهم من يعتذر اليه مما وقع * فقال قد جعلت الكل فى حل مما جري * ولم يزل الشيخ مستمرا على عادته من نفع الناس وموعظتهم والاجتهاد فى سبيل الخير *

﴿ فلما كان ﴾ في شهر رجب سنة احدى عشرة وسبعمائة اتفق ان جماعة بجامع مصر قدتعصبوا على الشيخ وتفردوا به وضربوه * (قال الشيخ علم الدين) ظفر به بعض المبغضين له فى مكان خال وأساء عليه الادب * وحضر جماعة كثيرة من الجند وغيرهم الى الشيخ بعد ذلك لاجل الانتصار له فلم يجب الى ذلك * قال بعض أصحابنا جئت الي مصر فوجدت خلقا كثيرا من الحسنية وغيرهم رجالا وفرسانا يسألون عن الشيخ فجئت فوجدته بمسجد الفخر كاتب المماليك على البحر * واجتمع عنده جماعة وتتابع الناس وقال له بعضهم ياسيدى قد جاءخلق من الحسنية لو أمرتهم أن يهدموا مصر كلها لفعلوا * فقال لهم الشيخ لأى شىء قالوا لاجلك فقال الشيخ

هذا لايجوز (قالوا) فنحن نذهب الى بيوت هؤلاء الذين آذوك فنقتلهم ونخرب دورهم فانهم شوشوا على الخلق وأثاروا الفتنة على الناس (فقال لهم) هـذا مايحل قالوا فهذا الذى فعلوه معك يحل هـذا شيء لانصبر عليه ولا بد أن نروح اليهم ونقاتلهم على مافعلوا والشيخ ينهاهم ويزجرهم * فلما أكثروا فى القول قال لهم اما ان يكون الحق لى فهم فى حل وان كان لكم فان لم تسمعوا مني فلا تستفتونى وافعلوا ماشئتم * وان كان الحق لله فالله يأخذ حقه كما يشاء ان شاء *

﴿ وأقام الشيخ بعد هذا ﴾ مدة فى الديار المصرية ثم انه توجه الى الشام صحبة الجيش المصرى قاصدا الغزاة * فلما وصل معهم الى عسقلان توجه الى بيت المقـدس وتوجـه منه الى دمشق وجعل طريقـه على عجلون ووصل دمشق أول يوم من ذى القعدة سنة اثنتى عشرة وسبعمائة ومعه أخواه وجماعة من أصحابه وخرج خلق كثير لتلقيه وسروا سرورا عظيما بقدمه وسلامته وكان مجموع غيبته عن دمشق سبع سنين وسبع جمع *

﴿ ذكر ماوقع للشيخ ابن تيمية بعد عوده لدمشق المحروسة ﴾

قال الحافظ بن عبد الهادى بن قدامـة * ثم ان الشيخ رحمه الله بعد وصوله من مصر الى دمشق واستقراره بها لم يزل ملازما للاشتغال ونشر العلم وتصنيف الكتب وافتاء الناس بالكلام والكتابة المطولة ونفع الخلق والاحسان اليهم والاجتهاد في الاحكام الشرعية ففى بعض الاحكام يفتى بما أدى اليه اجتهاده من موافقة أئمة المذاهب الاربعة * وفى بعضها قد يفتى بخلافهم أو بخلاف المشهور بما قام الدليل عليه عنده

﴿ ومن اختياراته ﴾ التى خالفهم فيها أو خالف المشهور من أقوالهم القول بقصر الصلاة فى كل مايسمى سفرا طويلا كان أو قصيرا كما هو مذهب الظاهرية وقول بعض الصحابة *

﴿ والقول ﴾ بان البكر لاتستبرأ وان كانت كبيرة كما هو قول ابن عمر واختاره البخاري صاحب الصحيح *

﴿ والقول ﴾ بأن سجود التلاوة لا يشترط له وضوء كما هو مذهب ابن عمر واختاره البخاري أيضا

﴿ والقول ﴾ بأن من أكل في شهر رمضان معتقدا الليل فبان نهارا لاقضاء عليه كما هو في الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه * واليه ذهب بعض التابعين وبعض الفقهاء بعدهم *

﴿ والقول ﴾ بأن من أفطر في رمضان عمدا أو ترك الصلاة بلا عذر لاقضاء عليه * وقال به بعض

الظاهرية وحكى عن ابن بنت الشافعى * وفي البخارى عن ابي هريرة من افطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه صيام الدهر وان صامه * وبه قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه * وقال سعيد بن المسيب والشعبي وابن جبير وابراهيم وقتادة وحماد يقضى يوما مكانه *

﴿ والقول ﴾ بان المتمتع يكفيه سعى واحد بين الصفا والمروة كما في حق القارن والمفرد وهو قول ابن عباس رضي الله عنه ورواية عن الامام أحمد بن حنبل رواها عنه ابنه عبد الله وكثير من أصحاب الامام أحمد رضي الله عنه لايعرفونها *

﴿ والقول ﴾ بجواز المسابقة بلا محلل وان احوج المتسابقان *

﴿ والقول ﴾ باستبراء المختلعة بحيضة وكذلك الموطوءة بشبهة والمطلقة آخر ثلاث تطليقات *

﴿ والقول ﴾ باباحة وطء الوثنيات بملك اليمين *

﴿ والقول ﴾ بجواز عقد الرداء في الاحرام ولا فدية في ذلك وجواز طواف الحائض ولا شيء عليها اذا لم يمكنها أن تطوف طاهرا *

﴿ والقول ﴾ بجواز بيع الاصل بفرعه كالزيتون بالزيت * والسمسم بالشيرج *

﴿ والقول ﴾ بجواز بيع مايتخذ من الفضة للتحلي وغيره بالفضة متفاضلا وجعل الزائد من الثمن في مقابلة الصنعة *

﴿ والقول ﴾ بأن المائع لاينجس بوقوع النجاسة فيه الا ان يتغير قليلا كان أو كثيرا *

﴿ والقول ﴾ بجواز التيمم فى مواضع معروفة والجمع بين الصلاتين فى أماكن مشهورة وغير ذلك من الاحكام المعروفة من أقواله *

﴿ وكان يميل ﴾ آخرا بتوريث المسلم من الكافر الذمي وله فى ذلك مصنف وبحث طويل *

﴿ ومن أقواله ﴾ المشهورة التى جرى بسبب الافتاء بها محن وقلاقة قوله بالتكفير فى الحلف بالطلاق وان الطلاق الثلاث لايقع وله فى ذلك مصنفات ومؤلفات كثيرة منها قاعدة كبيرة سماها تحقيق الفرقان بين التطليق والايمان * نحو أربعين كراسة وقاعدة سماها الفرق المبين بين الطلاق واليمين بقدر النصف من ذلك وقاعدة فى أن جميع ذنوب المسلمين مكفرة مجلد لطيف * وقاعدة فى تقرير أن الحالف بالطلاق من الايمان حقيقة وقواعد وأجوبة غير ذلك

لاتنضبط ولاتنحصر * وله جواب اعتراض ورد عليه من الديار المصرية وهو جواب طويل في ثلاث مجلدات بقطع نصف البلدى *

﴿ ثم اجتمع بالشيخ ﴾ يوم الخميس نصف ربيع الآخر سنة ثمانى عشرة وسبعمائة القاضى شمس الدين بن مسلم الحنبلي وأشار اليه بترك الافتاء بمسألة الحلف بالطلاق فقبل اشارته وعرف نصيحته وأجاب الى ذلك *

﴿ فلما كان ﴾ يوم السبت من جماد الاولى من هذه السنة ورد البريد الى دمشق ومعه كتاب السلطان بالمنع من الفتوى في مسألة الحلف بالطلاق التي رآها الشيخ تقي الدين والامر بعقد مجلس في ذلك فعقد يوم الاثنين ثالث الشهر المذكور بدار السعادة وانفصل الامر على ماأمر به السلطان ونودى بذلك في البلد بعد الثلاثاء رابع الشهر المذكور ثم ن الشيخ عاد الى الافتاء بذلك وقال لايسعني كتمان العلم *

﴿ فلما كان ﴾ يوم الثلاثاء تاسع عشرى رمضان من سنة تسع عشرة جمع القضاة والفقهاء عند نائب السلطنة بدار السعادة وقرئ عليهم كتاب السلطان * وفيه فصل يتعلق بالشيخ بسبب الفتوى في هذه المسألة واحضر وعوتب على فتياه بعد المنع وأكد عليه في المنع من ذلك *

﴿ فلما كان ﴾ بعد ذلك بمدة ثانى عشر رجب سنة عشرين عقد مجلس بدار السعادة وحضره النائب والقضاة وجماعة من المفتين وحضر الشيخ وعاودوه في الافتاء فى مسألة الطلاق وعاتبوه على ذلك وحبس في القلعة فبقى فيها خمسة أشهر وثمانية عشر يوما . ثم ورد مرسوم السلطان باخراجه فاخرج يوم الاثنين يوم عاشوراء من سنة احدي وعشرين وتوجه الى داره ثم لم يزل بعد ذلك يعلم الناس ويلقى الدروس فى أنواع العلوم *

﴿ ذكر حبس الشيخ بقلعة دمشق الى أن مات فيها ﴾

قالوا لما كانت سنة ست وعشرين وسبعمائة وقع الكلام فى مسألة شد الرحال واعمال المطي الى قبور الانبياء والصالحين . وكثر القيل والقال بسبب العثور على جواب الشيخ الآتي وعظم التشنيع على الشيخ وحرف عليه ونقل عنه مالم يقله وحصلت فتنة طار شررها فى الافاق واشتد الامر وخيف على الشيخ من كيد القائمين في هذه القضية . بالديار الشامية والمصرية وضعف من أصحاب الشيخ من كان عنده قوة . وجبن منهم من كانت له همة *

﴿ وأما الشيخ ﴾ رحمه الله فكان ثابت الجأش قوى القلب وظهر صدق توكله واعتماده على ربه * ولقد اجتمع جماعة معروفون بدمشق وضربوا مشورة فى حق الشيخ . فقال أحدهم ينفى فنفى القائل . وقال آخر يقطع لسانه فقطع لسان القائل * وقال آخر يعزر فعزر القائل . وقال آخر يحبس فحبس القائل . أخبر بذلك من حضر هذه المشورة وهو كاره لها *

﴿ واجتمع جماعة آخرون ﴾ بمصر وقاموا في هذه القضية قياما عظيما . واجتمعوا بالسلطان واجمعوا أمرهم علي قتل الشيخ فلم يوافقهم السلطان علي ذلك وأرضي خاطرهم بالامر بحبسه *

﴿ فلما كان يوم الاثنين ﴾ سادس شعبان من السنة المذكورة ورد مرسوم السلطان بان يكون فى القلعة واحضر للشيخ مركوب فاظهر السرور بذلك وقال اني كنت منتظرا ذلك . وهذا فيه خير عظيم فركب الى القلعة واخليت له قاعة حسنة واجرى اليها الماء ورسم له بالاقامة فيها واقام معه أخوه زين الدين يخدمه باذن السلطان ورسم له بما يقوم بكفايته وفي يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور قرىء بجامع دمشق الكتاب السلطانى الوارد بذلك وبمنعه من الفتيا *

﴿ وليس بعجب ﴾ فقد وقع لابى حنيفة مثله من المنع والحبس * ووقع للامام أحمد كذلك فانها لاتعمي الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور *

وفى يوم الاربعاء منتصف شعبان أمر القاضى الشافعي بحبس جماعة من أصحاب الشيخ بسجن الحكم وأوذى جماعة من اصحابه واختفي آخرون وعزر جماعة ونودي عليهم ثم اطلقوا سوى الامام شمس الدين محمد بن أبي بكر امام الجوزية فانه حبس بالقلعة وسكنت الفتنة *

﴿ وهذا صورة السؤال وجواب الشيخ عنه ﴾

ماتقول السادة أئمة الدين * نفع الله بهم المسلمين * فى رجل نوى زيارة قبور الانبياء والصالحين مثل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره فهل يجوز له فى سفره أن يقصر الصلاة وهل هذه الزيارة شرعية أم لا وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حج ولم يزرني فقد جفانى ومن زارنى بعد موتي كان كمن زارني في حياتى وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى افتونا مأجورين *

﴿ الجواب ﴾ الحمد لله رب العالمين * أما من سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين فهل

يجوز له قصر الصلاة على قولين معروفين .

﴿ أحدهما ﴾ وهو قول متقدمي العلماء الذين لايجوزون القصر فى سفر المعصية كأبى عبد الله ابن بطة وأبي الوفاء ابن عقيل وطوائف كثيرة من العلماء المتقدمين انه لايجوز القصر فى مثل هذا السفر لانه سفر منهى عنه في الشريعة فلايقصر فيه *

﴿ والقول الثاني ﴾ انه يقصر وهذا يقوله من يجوز القصر في السفر المحرم كأبى حنيفة رحمه الله ويقوله بعض المتأخرين من أصحاب الشافعى واحمد ممن يجوز السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين كأبى حامد الغزالى وأبى الحسن بن عبدوس الحراني وأبى محمد بن قدامة المقدسي

﴿ وهؤلاء ﴾ يقولون ان هذا السفر ليس بمحرم لعموم قوله صلى الله عليه وسلم زوروا القبور وقد يحتج بعض من لايعرف الحديث بالاحاديث المروية فى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم (كقوله) من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتى رواه الدارقطنى *

﴿ وأما مايذكره ﴾ بعض الناس من قوله من حج ولم يزرنى فقد جفانى فهذا لم يروه أحد من العلماء وهو مثل قوله من زارنى وزار أبى ابراهيم فى عام واحد ضمنت له على الله الجنة فان هذا أيضاً باطل باتفاق العلماء لم يروه أحد ولم يحتج به أحد وانما يحتج بعضهم بحديث الدارقطني * وقد احتج أبو محمد المقدسى على جواز السفر لزيارة القبور بانه صلى الله عليه وسلم كان يزور مسجد قبا واجاب عن حديث لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصي * وهذا الحديث اتفق الائمة على صحته والعمل به فلو نذر شده الرحال أن يصلى بمسجد أو بمشهد أو يعتكف فيه ويسافر اليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الائمة * ولو نذر أن يسافر ويأتى المسجد الحرام بحج أو عمرة وجب عليه ذلك باتفاق العلماء * ولو نذر ان يأتى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أو المسجد الاقصي لصلاة أو اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعى فى أحد قوليه واحمد ولم يجب عند أبى حنيفة لانه لايجب عنده بالنذر الا ما كان من جنسه واجب *

﴿ وأما الجمهور ﴾ فيوجبون الوفاء بكل طاعة كما ثبت فى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله فليطعه * ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه * والسفر الى المسجدين طاعة فلهذا وجب الوفاء به *

وأما السفر الى بقعة غير المساجد الثلاثة فلم يوجب أحد من العلماء السفر اليه اذا نذره حتى نص العلماء انه لايسافر الى مسجد قبا لانه ليس من الثلاثة مع ان مسجد قباء يستحب زيارته لمن كان في المدينة لان ذلك ليس بشد رحل كما في الحديث الصحيح من تطهر في بيته ثم أتي الى مسجد قباء لا يريد الا الصلاة فيه كان كعمرة *

قالوا ولان السفر الى زيارة قبور الانبياء والصالحين بدعة لم يعملها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين * فمن اعتقد ذلك عبادة وفعله فهو مخالف للسنة واجماع الامة * وهذا مما ذكره أبو عبد الله بن بطة في الابانة الصغرى من البدع المخالفة للسنة والاجماع وبهذا يظهر ضعف حجة أبي محمد ان زيارة النبي صلى الله عليه وسلم لمسجد قباء لم تكن بشد رحل وان السفر اليه لايجب بالنذر وقوله لاتشد الرحال الخ محمول على نفي الاستحباب * وعنه جوابان (أحدهما) ان هذا ان سلم فيه ان هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قربة ولا طاعة ولا هو من الحسنات فاذن من اعتقد ان السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين قربة وعبادة وطاعة فقد خالف الاجماع * واذا سافر لاعتقاده انها طاعة كان ذلك محرما باجماع المسلمين * ومعلوم ان أحدا لايسافر اليها الا لذلك وأما اذا نذر الرجل ان يسافر اليها لغرض مباح فهذا جائز وليس من هذا الباب *

﴿ الوجه الثاني ﴾ ان الحديث يقتضي النهي والنهي يقتضي التحريم وماذكره من الاحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث بل هي موضوعة لم يروها أحد من أهل السنن المعتمدة ولا شيئا منها بل مالك امام أهل المدينة الذين هم أعلم الناس بحكم هذه المسألة كره ان يقول الرجل زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان هذا اللفظ معروفا عندهم أو مشروعا أو مأثورا عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه عالم أهل المدينة والامام أحمد أعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده مايعتمد عليه في ذلك من الاحاديث الا حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يسلم عليّ الارد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام وعلى هذا اعتمد أبو داود في سننه * وكذلك مالك في الموطأ * وروى عن عبد الله بن عمر انه كان اذا دخل المسجد قال السلام عليك يارسول الله السلام عليك ياأبا بكر السلام عليك ياأبت ثم ينصرف * وفي سنن أبي داود عن النبي صلى

الله عليه وسلم انه قال لاتتخذوا قبري عيداً وصلوا أينما كنتم فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم وفي سنن سعيد بن منصور ان عبد الله بن الحسن بن على بن أبي طالب رأى رجلا يختلف الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتتخذوا قبري عيدا وصلوا علىّ فان صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم فما أنت ورجل بالاندلس منه الا سواء وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فى مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا وهم دفنوه في حجرة عائشة خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحراء لئلا يصلي أحد عند قبره ويتخذ مسجدا فيتخذ قبره وثنا * وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد الى زمن الوليد بن عبد الملك لايدخل أحد اليه لالصلوات هناك ولا لتمسح بالقبر ولا دعاء هنالك بل هذا جميعه انما كانوا يفعلونه في المسجد وكان السلف من الصحابة والتابعين اذا سلموا عليه وارادوا الدعاء دعوا مستقبلى القبلة ولم يستقبلوا القبر * وأما الوقوف للسلام عليه فقال أبو حنيفة يستقبل القبلة أيضاً ولا يستقبل القبر وقال أكثر الأئمة بل يستقبل القبر عند السلام خاصة ولم يقل أحد من الأئمة انه يستقبل القبر عند الدعاء وليس فى ذلك الاحكاية مكذوبة تروي عن مالك ومذهبه بخلافه واتفق الائمة على انه لايمس قبر النبي صلي الله عليه وسلم ولايقبل وهذا كله محافظة على التوحيد فان من أصول الشرك بالله تعالى اتخاذ القبور مساجد كما قال طائفة من السلف في قوله تعالى (وقالوا لاتذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولايغوث ويعوق ونسراً) قالوا هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا على صورهم تماثيل ثم طال عليهم الامد فعبدوها وقد ذكر هذا المعنى البخاري فى صحيحه عن ابن عباس وذكره محمد ابن جرير الطبري فى التفسير عن غير واحد من السلف وقد بسطت الكلام على أصول هذه المسائل فى غير هذا الموضع

واول من وضع هذه الاحاديث فى السفر لزيارة المشاهد التى على القبور هم أهل البدع من الرافضة ونحوهم الذين يعطلون المساجد * ويعظمون المشاهد * التى يشرك فيها ويكذب فيها * ويبتدع فيها * دين لم ينزل الله به سلطانا * وان الكتاب والسنة انما فيه ذكر المساجد دون المشاهد * كما قال تعالى (قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين

له الدين * وقال تعالى (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) * وقال تعالى (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) * وقال تعالى (ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه) * وقد ثبت عنه في الصحيح ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك *

﴿ هذا آخر ما أجاب به شيخ الاسلام بن تيمية والله سبحانه وتعالى اعلم ﴾

وكان للشيخ في هذه المسألة كلام متقدم أقدم من هذا الجواب المذكور وفيه ما هو أبلغ من هذا الجواب كما أشار اليه في الجواب * ولما ظفروا في دمشق بجوابه هذا كتبوه وبعثوا به الى الديار المصرية وكتب عليه قاضي الشافعية قابلت الجواب عن هذا السؤال المكتوب على خط ابن تيمية فصح الى ان قال وانما المخرم جعله زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبور الانبياء صلوات الله عليهم معصية مقطوعا بها هذا كلامه *

فانظر الى هذا التحرف على شيخ الاسلام * والجواب ليس فيه المنع من زيارة قبور الانبياء والصالحين * وانما فيه ذكر قولين في شد الرحل للسفر الى مجرد زيارة القبور وزيارة من غير شد رحل اليها مسألة * وشد الرحل لمجرد الزيارة مسألة أخرى والشيخ لا يمنع الزيارة الخالية عن شد رحل بل يستحبها ويندب اليها وكتبه ومناسكه تشهد بذلك * ولم يتعرض الشيخ الى هذه الزيارة في الفتيا لان السائل لم يسأل عنها ولا قال انها معصية ولا حكي الاجماع على المنع منها لان العامة فضلا عن العلماء يعرفون ان زيارة القبور سنة كيف يظن الجهل بذلك ممن سلم له الاجتهاد المطلق والله سبحانه لا تخفى عليه خافية *

﴿ ولما وصل خط ﴾ القاضي المذكور الى الديار المصرية كثر الكلام وعظمت الفتنة وطلب القضاة بها فاجتمعوا وتكلموا * وأشار بعضهم بحبس الشيخ فرسم السلطان به وجرى ما تقدم ذكره * ثم جرى بعد ذلك أمور على القائمين في هذه القضية لا يمكن ذكرها في هذا الموضع

﴿ ذكر انتصار علماء بغداد للشيخ ﴾

قالوا لما وصل ما أجاب به الشيخ في هذه المسألة الى علماء بغداد قاموا في الانتصار له وكتبوا بموافقته قال الحافظ بن عبد الهادي بن قدامة ورأيت خطه ظهر بذلك وينبغي ذكر شيء منها هنا *

﴿ هذه صورة جواب الشيخ الامام العلامة جمال الدين يوسف بن عبد المحمود بن عبدالسلام ابن البقي الحنبلي ومن خطه نقل قال ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ بعد حمد الله الذى هو فاتحة كل كلام * والصلاة والسلام على رسوله محمد خير الانام * وعلى آله وأصحابه البررة الكرام * اعلام الهدى ومصابيح الظلام يقول افقر عباد الله * وأحوجهم الى عفوه * ما حكاه الشيخ الامام البارع الهمام * افتخار الانام جمال الاسلام * ركن الشريعة ناصر السنة قامع البدعة * جامع اشتات الفضائل * قدوة العلماء الاماثل * في هذا الجواب من أقوال العلماء والائمة النبلاء بين لايدفع * ومكشوف لايتمتع * بل أوضح من النيرين * وأظهر من فرق الصبح لذى عينين * والعمدة في هذه المسألة الحديث المتفق على صحته ومنشأ الخلاف بين العلماء من اجمال صيغته * وذلك ان صيغة قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال ذات وجهين نفى ونهى لاحتمالها لهما فان لحظ معنى النفى فمعناه نفى فضيلة واستحباب شد الرحل واعمال المطى الى غير المساجد الثلاثة ويتعين توجه النفى الى فضيلتهما واستحبابهما دون ذاتهما * والالزام تخلف الخبر ولا يلزم من نفى الفضيلة والاستحباب نفى الاباحة فهذا وجه متمسك من قال باباحة هذا السفر بالنظر الى ان هذه الصيغة نفى وبنى على ذلك جواز القصر * وان كان النهى ملحوظا * فالمعنى حينئذ نهيه عن اعمال المطي وشد الرحال الى غير المساجد الثلاثة اذ المقرر عند عامة الاصوليين ان النهى عن الشيء قاض بتحريمه أو كراهته على حسب الادلة فهذا وجه متمسك من قال بعدم جواز القصر في هذا السفر لكونه منهيا عنه * وممن قال بحرمته الشيخ الامام أبو محمد الجويني من الشافعية والشيخ الامام أبو الوفاء بن عقيل من الحنابلة وهو الذى أشار القاضى عياض من المالكية الى اختياره * وما جاء من الاحاديث فى استحباب زيارة القبور فمحمولة على مالم يكن فيه شد رحل وإعمال مطى جمعا بينها * ويحتمل ان يقال لايصلح ان يكون غير حديث شد الرحال معارضا له لعدم مساواته اياه فى الدرجة لكونه من أعلى أقسام الصحيح والله تعالى اعلم *

﴿ وقد بلغ ﴾ انه زرى وضيق على المجيب * وهذا أمر يحار فيه اللبيب * ويتعجب منه الاريب * ويقع منه فى شك مريب * فان جوابه في هذه المسألة قاض بذكر خلاف العلماء وليس حاكما بالغض من الصالحين والانبياء فان الاخذ بمقتضى كلامه صلوات الله وسلامه

عليه في الحديث المتفق على رفعه اليه هو الغاية القصوى في تتبع أوامره ونواهيه والعدول عن ذلك محذور * وذلك مما أمر به فيه * واذا كان كذلك فأي حرج على من سئل عن مسألة فذكر فيها خلاف الفقهاء * ومال فيها الى بعض أقوال العلماء * فان الامر لم يزل كذلك على ممر العصور وتعاقب الدهور * وهل ذلك محمول من القادح الا على امتطاء نضو الهوى * المفضي بصاحبه الى النوى * فان من يقتبس من فوائده ويلتقط من فرائده لحقيق بالتعظيم * وخليق بالتكريم ممن له الفهم السليم والذهن المستقيم * وهل حكم المظاهر عليه في الظاهر * الا كما قيل في المثل السائر الشعير يؤكل ويذم . ولولا خشية الملالة لما سئمت من الاطالة .

﴿ وكتب تحته ﴾ الامام صفي الدين بن عبد الحق الحنبلي. الحمد لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد . وعلى آله الطاهرين ماذكره مولانا الامام العالم العامل . جامع الفضائل . بحر العلم . ومنشأ الفضل . جمال الدين الكاتب خطه امام خطي هذا جمل الله به الاسلام . واسبغ عليه سوابغ الانعام أتى فيه بالحق الجلي الواضح . وأعرض فيه عن اغضاء المشايخ . اذ السؤال والجواب اللذان تقدماه لايخفى على ذي فطنة وعقل انه أتى في الجواب بالمطابق للسؤال . بحكاية أقوال العلماء . الذين تقدموه ولم يبق عليه في ذلك الا ان يعترض معترض في نقله فيبرزه له من كتب العلماء الذين حكى أقوالهم والمتعرض له بالتشنيع اما جاهل لايعلم مايقول * أو متجاهل يحمله حسده وحميته الجاهلية على رد ماهو عند العلماء مقبول * أعاذنا الله تعالى من غوائل الحسد * وعصمنا من مخائل النكد * بمحمد وآله الطاهرين *

﴿ جواب آخر لعلماء الشافعية ﴾

قال بعد البسملة والحمدلة * لاريب ان المملوك أوقف على ماسأله الشيخ الامام العالم العلامة وحيد دهره وفريد عصره تقي الدين أبو العباس بن تيمية وما أجاب به فوجدته خلاصة ماقاله العلماء في هذا الباب حسبما اقتضاه الحال * من نقله الصحيح وما أدى اليه البحث من الالزام والالتزام * لايداخله تحامل * ولا يعتريه تجاهل * وليس فيه والعياذ بالله مايقتضي الازراء والتنقيص بمنزلة الرسول صلى الله عليه وسلم وكيف يجوز للعلماء أن تحملهم العصبية ان يتفوهوا بالازراء والتنقيص في حق الرسول صلى الله عليه وسلم وهل يجوز ان يتصور متصور ان زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم تزيد في قدره وهل تركها مما ينقص من تعظيمه * حاش

للرسول من ذلك * نعم لو ذكر ذاكر ابتداء وكان هناك قرائن تدل على الازراء والتنقيص أمكن حمله على ذلك مع انه كان يكون كناية لا صريحا فكيف وقد قاله فى معرض السؤال وطريق البحث والجدال مع ان المفهوم من كلام العلماء وانظار العقلاء ان الزيارة ليست عبادة وطاعة بمجردها حتى انه لو حلف انه يأتي بعبادة أو طاعة لم يبر بها * لكن القاضى بن كج من متأخرى أصحابنا ذكر ان هذه الزيارة عنده قربة تلزم ناذرها * وهو منفرد به لايساعده فى ذلك نقل صريح ولا قياس صحيح * والذي يقتضيه مطلق الخبر النبوى فى قوله عليه السلام لاتشد الرحال الخ انه لايجوز شد الى غير ماذكر * فمن اعتقد جواز الشد الى غير ماذكر أو وجوبه أو ندبيته كان مخالفا لصريح النهي ومخالفة النهي معصية * ﴿ حرره ابن الكتبي الشافعى حامداً لله على نعمه ﴾

﴿ جواب آخر لعلماء المالكية ﴾

قال ما أجاب به الشيخ الاوحد الاجل بقية السلف * وقدوة الخلف * رئيس المحققين وخلاصة المدققين * تقي الملة والحق والدين * من الخلاف فى هذه المسألة صحيح منقول فى غير ما كتاب من كتب أهل العلم فلا مجال الاعتراض عليه فى ذلك اذ ليس بعيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا غض من قدره * وقد نص الشيخ أبو محمد الجوينى في كتبه على تحريم السفر لزيارة القبور وهو اختيار القاضي الامام القاضى عياض من المالكية * وهو أفضل المتأخرين من أصحابنا وفى المدونة عمن قال عليّ المشى الى المدينة أو بيت المقدس فلا يأتيهما أصلا الا ان يريد الصلاة في مسجديهما فليأتهما فلم يجعل نذر زيارة قبره طاعة يجب الوفاء بها ومن أصلنا ان من نذر طاعة لزمه الوفاء بها أكان من جنسها ماهو واجب بالشرع كما هو مذهب أبي حنيفة أولم يكن * قال القاضي أبو اسحق اسمعيل بن اسحق عقب هذه المسألة ولولا الصلاة فيهما لما لزمه اتيانهما * ولو كان نذر زيارته طاعة لزمه ذلك * وقد ذكر ذلك القيروانى فى تقريبه والشيخ بن بشير في تنبيهه * وفى المبسوط قال مالك ومن نذر المشي الى مسجد من المساجد ليصلى فيه قال فانى أكره ذلك له لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعمل المطى الا الى ثلاثة مساجد * المسجد الحرام * ومسجد بيت المقدس ومسجدى هذا وروى محمد بن المواز فى الموازية عنه الا أن يكون قريبا فيلزمه الوفاء لانه ليس بشد رحل وقد قال الشيخ أبو عمر بن

عبد البر في كتاب التمهيد * يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الانبياء والصالحين مساجد *
وحيث تقرر هذا فلا يجوز أن ينسب من أجاب في هذه المسألة بانه سفر منهي عنه الى الكفر
فمن كفره بذلك من غير موجب فان كان مستبيحا ذلك فهو كافر * والا فهو فاسق * قال
الامام أبو عبد الله محمد بن على المازري في كتاب المعلم من كفر أحدا من أهل القبلة فان كان
مستبيحا لذلك فقد كفر والا فهو فاسق يجب على الحاكم اذا رفع أمره اليه أن يؤذيه أو يعزره
بما يكون رادعا لامثاله فإن ترك ذلك مع القدرة عليه فهو آثم * والله تعالى أعلم *
﴿ كتب ذلك محمد بن عبد الرحمن البغدادي الخادم للطائفة المالكيه في المدرسة الشريفة المستنصرية ﴾

﴿ جواب آخر لبعض علماء الشام المالكية ﴾

قال السفر الى غير المساجد الثلاثة ليس بمشروع * وأما من سافر الى مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم ليصلي ويسلم علي النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضى الله عنهما فمشروع باتفاق
العلماء * وأما لو قصد إعمال المطي لزيارته صلى الله عليه وسلم ولم يقصد الصلاة فهذا السفر اذا
ذكر رجل فيه خلافا للعلماء وان منهم من قال انه منهي عنه * ومنهم من قال انه مباح وانه على
القولين ليس بطاعة ولا قربة فمن جعله طاعة وقربة على مقتضى هذين القولين كان حراما
بالاجماع * وذكر حجة كل منهما * أو رجح أحد القولين لم يلزمه مايلزم من تنقص اذ لا نقص
في ذلك ولا ازراء بالنبي صلى الله عليه وسلم * وقد قال مالك لسائل سأله اذا نذر أن يأتي
قبر النبي صلى الله عليه وسلم * فقال ان كان أراد مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فليأته
وليصل فيه * وان كان أراد القبر فلا يفعل للحديث الذي جاء لا تعمل المطي الا الى ثلاثة مساجد
والله أعلم * ﴿ كتبه أبو عمرو بن أبي الوليد المالكي ﴾

﴿ وورد مع أجوبة أهل بغداد كتاب وفيه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله ناصر الملة الاسلامية * ومعز الشريعة المحمدية * بدوام أيام
الدولة المباركة السلطانية * المليكة المالكية الناصرية * البسه الله تعالى لباس العز المقرون بالدوام
وحلاها بحلية النصر المستمر بمرور الليالى والايام والصلاة والسلام على النبي المبعوث الى جميع
الانام وعلى آله البررة الكرام
اللهم ان بابك لم يزل مفتوحا للسائلين ورفدك مابرح مبذولا للوافدين من عودته مسألتك

وحدك لم يسأل أحدا سواك ومن منحته منائح رفدك لم يفد علي غيرك ولم يحتم الا بحماك أنت الرب العظيم الكريم الاكرم باب غيرك على عبادك محرم . انت الذى لااله غيرك ولا معبود سواك . عز جارك . وجل ثناؤك . وتقدست اسماؤك . لم تزل سنتك في خلقك جارية بامتحان أوليائك واحبابك . فضلا منك عليهم . واحسانا من لدنك اليهم * ليزدادوا لك في جميع الحالات ذكرا * ولأنعمك في جميع التقلبات شكرا * ولكن أكثر الناس لايعلمون * وتلك الامثال نضربها للناس ومايعقلها الا العالمون * اللهم انت العالم الذى لايعلم * وأنت الكريم الذى لايبخل * قد علمت يا عالم السر والعلانية ان قلوبنا لم تزل برفع اخلاص الدعاء صادقة * والسنتنا فى حالتى السر والعلانية ناطقة ان تمتعنابامدادهذه الدولة المباركة الميمونية السلطانية الناصرية بمزيد العلى والرفعة والتمكين وان تحقق آمالنا فيها باعلاء الكلمة ففى ذلك رفع قواعد دعائم الدين * وقمع مكائد الملحدين لانها الدولة التى برئت من غشيان الجنف والحيف وسلمت من طغيان القلم والسيف * والذى عهده المسلمون وتعوده المؤمنون من المراحم الكريمة والعواطف الرحيمة اكرام اهل الدين * واعظام علماء المسلمين * والذى حمل على رفع هذه الادعية الصريحة الى الحضرة الشريفة * وان كانت لم تزل مرفوعة الى الله سبحانه وتعالى بالسنة صحيحة قوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة * قيل لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم * وقوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات * وهذان الحديثان المشهوران بالصحة مستفاضات فى الامة * ثم ان هذا الشيخ المعظم الجليل * والامام المكرم النبيل أوحد الدهر * وفريد العصر * طراز المملكة المكية وعلم الدولة السلطانية لو أقسم مقسم بالعظيم القدير ان هذا الامام الكبير ليس له فى عصره مماثل ولا نظير * لكانت يمينه برة غنية عن التكفير * وقد خلت من وجود مثله السبع الاقاليم الا هذا الاقليم * يوافق على ذلك كل منصف جبل على الطبع السليم * ولسنا بالثناء عليه نطريه * بل لو أطنب مطنب في مدحه والثناء عليه لما أتى على بعض الفضائل التى فيه أحمد بن تيمية انه يتيمة يتنافس فيها تشترى ولاتباع ليس في خزائن الملوك ان يماثلها ويواخيها انقطعت عن وجود الاطماع لقد أصم الاسماع * وأوهى قوى المتبوعين والاتباع سماع رفع أبي العباس أحمد بن تيمية الى القلاع * وليس يقع من مثله أمر ينقم منه عليه الا ان يكون أمرا تدلس عليه *

ونسب الى مالا ينسب مثله اليه والتطويل على الحضرة العالية لايليق * إن يكن في الدنيا قطب فهو القطب على التحقيق * وقد نصب الله السلطان أعلى الله شأنه في هذا الزمان منصب يوسف الصديق لما صرف الله وجوه أهل البلاد اليه * حيث أمحلت البلاد واحتاج أهلها الى القوت المدخر لديه * والحاجة بالناس الآن الى قوت الارواح الروحانية * أعظم من حاجتهم في ذلك الزمان الى طعم الجثث الجسمانية * وأقوات الارواح المشار اليها لاخفاء انها العلوم الشريفة والمعاني اللطيفة * وقد كانت بلاد المملكة السلطانية حرسها الله تعالى بكمال الثناء جزافا بغير ايمان * منحة عظيمة من الله ذى السلطان * ونعمة جسيمة اذ خص بلاد مملكته وإقليم دولته بما لايوجد في غيرها من الاقاليم والبلدان * وقد كان وفد الوافدين من سائر الامصار فوجدوا صاحب صواع الملك قد رفع الى القلاع * ومثل هذه الميرة لاتوجد في غير تلك البلاد لتشتري أو تباع * وصادف ذلك جدب الارض ونواحيها جدبا أعطب أهاليها * حتى صاروا من شدة حاجتهم الى الاقوات كالاموات * والذى عرض للمليك بالتضييق على صاحب صواعه مع شدة الحاجة الى غذاء الارواح . لعله لم يتحقق عنده ان هذا الامام من أكابر الاولياء وأعيان أهل الصلاح . وهذه نزغة من نزغات الشيطان قال الله سبحانه وقل لعبادى يقولوا التى هي أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا * وأما ازراء بعض العلماء عليه في فتواه وجوابه عن مسألة شد الرحال الى زيارة القبور * فقد حمل جواب علماء هذه البلاد الى نظرائهم من العلماء وقرنائهم من الفضلاء * وكلهم أفتي ان الصواب في الذى به أجاب والظاهر من الامام ان اكرام هذا الامام ومعاملته بالتبجيل والاحترام فيه من قوام الملك ونظام الدولة واعزاز الملة واستجلاب الدعاء وكبت الاعداء واذلال أهل البدع والاهواء * وأحياء الامة * وكشف الغمة * ووفور الاجر * وعلو الذكر ودفع الباس * ونفع الناس * ولسان حال المسلمين الى قول الكبير المتعال * (ولما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين) والبضاعة المزجاة هي هذه الاوراق المرقومة بالاقلام * والميرة المطلوبة الافراج عن شيخ الاسلام * والذي حمل على هذا الاقدام * قوله عليه السلام الدين النصيحة والسلام *

﴿ كتاب آخر لعلماء بغداد ﴾

وفيه بعد البسملة والحمدلة ألهم فكما أيدت ملوك الاسلام وولاة الامر بالقوة والقهر وشيدت لهم ذكرا وجعلتهم للمقهور اللائذ بجنابهم ركنا وللمكسور العائذ باكناف بابهم جبرا فاشدد اللهم منه بحسن معونتك لهم أزرا وأعل لهم مجداً وارفع لهم قدراً وزدهم عزاً وعلى اعدائهم نصراً وامنحهم توفيقاً مسددا وتمكينا مستمرا (وبعد) فانه لما قرع اسماع أهل البلاد الشرقية والنواحي العراقية التضييق على شيخ الاسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن تيمية سلمه الله تعالى عظم ذلك على المسلمين وشق على ذوى الدين وارتفعت رؤس الملحدين وطابت نفوس أهل الاهواء والمبتدعين ولما رأى علماء أهل هذه الناحية عظم هذه النازلة من شماتة أصحاب البدع وأهل الاهواء بأكابر الافاضل وأئمة العلماء أنهوا حال هذا الامر الفظيع والحال الشنيع الى الحضرة الشريفة السلطانية زادها الله شرفا وكتبوا أجوبتهم في تصويب ما اجاب به الشيخ سلمه الله تعالى في فتاواه وذكروا من علمه وفضائله بعض ماهو فيه وحملوا ذلك بين يدي مولانا ملك الامراء أعز الله انصاره وضاعف اقتداره غيرة منه على هذا الدين ونصيحة للاسلام وأمراء المسلمين والآراء المولوية العالية أولى بالتقديم. لانها ممنوحة بالهداية الى الصراط المستقيم .

﴿ قلت ﴾ والظاهر ان هذه الكتب لم تصل للسلطان الملك الناصر إما لعدم من يوصلها له أو لموت الشيخ قبل وصولها . والا لظهر لها نتيجة ولم أقف على ذلك وهذه الاجوبة والكتب وصلت كلها الى دمشق .

﴿ ثم ان الشيخ رحمه الله ﴾ استمر مقيما بالقلعة سنتين وثلاثة أشهر واياما الى ان توفى وما زال فى تلك المدة معظما مكرما يكرمه نقيب القلعة ونائبها اكراماً كثيراً ويقضيان حوائجه ويبالغان فى قضائها وما برح فى هذه المدة مكبا على العبادة والتلاوة وتصنيف الكتب والرد على المخالفين وكتب على تفسير القرآن جملة كثيرة تشتمل على نفائس جليلة ونكت دقيقة ومعاني لطيفة وبين فى ذلك مواضع كثيرة اشكلت على خلق من علماء أهل التفسير وكتب فى المسألة التى حبس بسببها عدة مجلدات منها كتاب فى الرد على الاخنائي قاضى المالكية . ومنها كتاب كبير حافل في الرد على بعض قضاة الشافعية . وأشياء كثيرة فى هذا المعنى . وكان ماصنفه

في هذه المدة قد خرج بعضه من عنده وكتبه بعض أصحابه وظهر واشتهر . فلما كان قبل وفاته بشهر ورد مرسوم باخراج ما عنده كله ولم يبق عنده كتاب ولا ورق ولادواة ولاقلم وكان بعد ذلك اذا كتب ورقة الى بعض أصحابه كتبها بفحم . ولما اخرج ماعنده من الكتب والاوراق حمل الى القاضي علاء الدين القونوي وجعل تحت يده في المدرسة العادلية .

فصل في ذكر وفاة الشيخ بن تيمية رحمه الله تعالى

قال أهل التاريخ كان مولد الشيخ بن تيمية يوم الاثنين عاشر ربيع الاول بحران سنة إحدى وستين وستمائة . وكانت وفاته ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة . سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . ولما اخرجت كتبه من عنده أقبل بعد اخراجها على العبادة والتلاوة والذكر والتهجد حتى أتاه اليقين وكان يختم القرآن في كل عشرة أيام . وختم القرآن مدة اقامته بالقلعة احدى وثمانين ختمة انتهى في آخر ختمة الى آخر اقتربت ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم كملت عليه بعد وفاته وهو مسجى وكانت مدة مرضه بضعة وعشرين يوما . وكان اذ ذاك الملك شمس الدين الوزير بدمشق المحروسة . فلماعلم بمرضه استاذن في الدخول عليه لعيادته فاذن الشيخ له في ذلك . فلما جلس عنده أخذ يعتذر له عن نفسه ويلتمس منه ان يحلله مما عساه ان يكون قد وقع منه في حقه من تقصير أو غيره .

فاجابه الشيخ رضى الله تعالى عنه انى قد احللتك وجميع من عادانى وهو لا يعلم انى على الحق وقال مامعناه اني قد أحللت السلطان المعظم الملك الناصر من حبسه اياى لكونه فعل ذلك مقلدا غيره معذورا ولم يفعله لحظ نفسه * بل لما بلغه مماظنه حقا من مبلغه والله يعلم انه بخلافه وقد أحللت كل احد مما بيني وبينه الامن كان عدو الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

﴿ وأكثر النـاس ﴾ ماعلموا بمرضه فلم يفجأ موته الخلق الا بغتة * قال الشيخ علم الدين وفي ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة توفى الشيخ الامام العلامة الفقيه الحافظ الزاهد القدوة شيخ الاسلام تقى الدين أبوالعباس أحمدبن شيخنا الامام المفتى شهاب الدين أبى المحاسن عبد الحليم بن الشيخ الامام شيخ الاسلام مجد الدين أبى البركات عبد السلام بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن تيمية الحرانى ثم الدمشقى بقلعة دمشق بالقاعة التى كان محبوسا فيها فاشتد التأسف عليه وكثر البكاء والحزن . ودخل عليه أقاربه

وأصحابه وازدحم الخلق على باب القلعة والطرقات وامتلأ جامع دمشق . وحضر جمع كثير الى القلعة فاذن لهم في الدخول وجلس جماعة عنده قبل الغسل وقرؤا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبيله ثم انصرفوا . وحضر جماعة من النساء ففعلن مثل ذلك ثم انصرفن واقتصر على من يغسله ويعين فى غسله . وشرب جماعة الماء الذى فضل من غسله وازدحم من حضر غسله من الخاصة والعامة على الماء المنفصل من غسله حتى حصل لكل واحد منهم شيء قليل واقتسم جماعة بقية السدر الذى غسل به . وقيل ان الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهم والخيط الذى فيه الزئبق وكان فى عنقه بسبب القمل دفع فيه مائة وخمسون درهما . فلما فرغوا من ذلك أخرج وقد اجتمع الناس بالقلعة والطريق الى جامع دمشق وامتلأ الجامع وصحنه والكلاسين وباب البريد وباب الساعات الى اللباذين والفوارة . ولم يبق في دمشق من يستطيع المجيء للصلاة عليه الا حضر لذلك حتى غلقت الاسواق بدمشق وعطلت معايشها حينئذ وحصل للناس بمصابه أمر شغلهم عن غالب أمورهم وأسبابهم وخرج الامراء والرؤساء والعلماء والفقهاء والاتراك والاجناد والرجال والنساء والصبيان من الخواص والعوام قال بعض من حضر ولم يتخلف أحد فيما أعلم الا ثلاثة أنفس كانوا قد اشتهروا بمعاندته فاختفوا من الناس خوفا على أنفسهم بحيث غلب على ظنهم انهم متى خرجوا رجمهم الناس .

﴿ ولما أخرجت جنازته ﴾ فما هى الا أن رآها الناس فاكبوا عليها وحصل البكاء والضجيج والتضرع واشتد الزحام من كل جانب كل منهم يقصد التبرك حتى خشي على النعش ان يحطم قبل وصوله فاحدق الامراء والاجناد واجتمع الاتراك فمنعوا الناس من الزحام عليها خشية سقوطها وجعلوا يردونهم عن الجنازة بكل ما يمكنهم وهم لا يزدادون الا زحاما وكثرة حتى دخلت جامع بنى أمية المحروس ظنا منهم انه يسع الناس فبقى كثير من الناس خارج الجامع فصلي عليه رضي الله تعالى عنه بجامع دمشق عقب صلاة الظهر وكان صلى عليه أولا فى القلعة فقدم في الصلاة عليه الشيخ محمد بن تمام ثم حمل الى باب البريد على أيدي الكبراء والاشراف الى ظاهر دمشق واشتد الزحام والقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم للتبرك وخرج الناس من الجامع من أبوابه كلها من شدة الزحام وكل باب أعظم زحمة من الآخر ثم خرج الناس من أبواب البلد جميعها من شدة الزحام لكن المعظم من الابواب الاربعة باب الفرج الذى

خرجت منه الجنازة ومن باب الفراديس وباب النصر وباب الجابية فلما خرجوا به لظاهر دمشق وضع بارض فسيحة متسعة الاطراف فصلي عليه الناس أيضاً وتقدم في الصلاة عليه هناك أخوه زين الدين عبد الرحمن قال بعض من حضر من الثقات كنت ممن صلى عليه في الجامع وكان لى متشرف على المكان الذي صلى عليه فيه بظاهر دمشق فاحببت ان انظر الى الناس وكثرتهم فاشرفت عليهم حال الصلاة وجعلت انظر يمينا وشمالا ولا أدري أواخرهم بل رأيت الناس قد طبقوا تلك الارض كلها *

واتفق جماعة ممن حضر وشاهد الناس والمصلين عليه على انهم يزيدون على نحو من خمسمائة ألف وحضرها نساء كثير بحيث حزرن بخمسة عشر ألفا قال أهل التاريخ لم يسمع بجنازة تمثل هذا الجمع الا جنازة الامام أحمد بن حنبل قال الدارقطني سمعت أبا سهل بن زياد القطان يقول سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أبي يقول قولوا لاهل البدع بيننا وبينكم الجنائز قال أبو عبد الرحمن السلمي انه حزر الحزارون المصلين على جنازة أحمد فبلغ العدد بحزرهم ألف ألف وسبعمائة ألف سوى الذين كانوا في السفن ثم حملت جنازة الشيخ الى قبره فى مقبرة الصوفية فوضع وقد جاء الملك شمس الدين الوزير ولم يكن حاضرا قبل ذلك فصلي عليه أيضا ومن معه من الامراء والكبراء ومن شاء الله من الناس ثم دفن وقت العصر الى جانب أخيه الشيخ الامام العلامة البارع الحافظ الزاهد العابد الورع جمال الاسلام شرف الدين وكان قد توفي سنة سبع وعشرين فى أيام حبس أخيه تقى الدين وصلي عليه في جامع دمشق ثم حمل الى باب القلعة فصلى عليه مرة أخرى وصلى عليه اخواه تقي الدين وزين الدين وخاق من داخل القلعة وكان الصوت بالتكبير يبلغهم وكثر البكاء في تلك الساعة وكان وقتا مشهودا ثم صلى عليه مرة ثالثة ورابعة وحضر جنازته جمع كثير وعالم عظيم وكثر الثناء والتأسف عليه واثني عليه الشيخ كمال الدين بن الزملكاني * فقال شرف الدين بارع فى فنون عديدة من الفقه والنحو والاصول ملازم لانواع الخير وتعليم العلم حسن العبادة قوى فى دينه جيد التفقه مستحضر لمذهبه استحضارا جيدا مليح البحث صحيح الذهن قوى الفهم رحمه الله تعالى

* فلما دفن * الشيخ تقى الدين الى جانب أخيه جعل الناس يأتون قبره للصلاة عليه من القرى والاطراف والاماكن والبلاد مشاة وركبانا وتردد الناس الى قبره أياما كثيرة ليلا ونهارا

ورؤيت له منامات كثيرة صالحة قال الحافظ الشيخ سراج الدين البزار وما وصل خبر موته الى بلد فيما نعلم الا وصلى عليه في جميع جوامعه ومجامعه خصوصا أرض مصر ودمشق والعراق وتبريز والبصرة وقراها وغيرها وختمت له الختمات الكثيرة فى الليالى والايام فى أماكن كثيرة لم يضبط عددها خصوصا بدمشق ومصر والعراق حتي جعل كثير من الناس القراءة له وادارة الربعة الشريفة على الناس للقراءة واهدائها له وظيفة معتادة قال ولم ير في جنازة ماروؤى في جنازته من الوقار والهيبة والعظمة والجلالة وتعظيم الناس لها وتوقيرهم اياها وتفخيمهم أمر صاحبها وثنائهم عليه بما كان عليه من العلم والعمل والزهادة والعبادة والاعراض عن الدنيا والاشتغال بالآخرة والفقر وايثار الكرم والمروءة والصبر والثبات والشجاعة والفراسة والاقدام فى الصدع بالحق والاغلاظ على اعداء الله ورسوله والمنحرفين عن دينه والتواضع لاولياء الله والتذلل لهم والاكرام والاعتذار والاحترام لجنابهم وعدم الاكتراث بالدنيا وزخرفها ونعيمها ولذاتها وشدة الرغبة فى الآخرة والمواظبة علي طلبها حتى سمع ذلك ونحوه من الرجال والنساء والصبيان * وكل منهم يثنى عليه بما يعلمه من ذلك رضي الله عنه وارضاه ونفعنا به فى الدنيا والآخرة * آمين * هذا *

(وقد قال الحافظ) ابن عبد الهادي بن قدامة فى مناقبه بعد ان اطال الكلام عليها * وللشيخ فضائل كثيرة وأسماء مصنفاته وسيرته وما جرى بينه وبين الفقهاء والدولة والمتصوفة وحبسه مرات وأحواله لايحتمل ذكر جميعها هذا الكتاب انتهى *

﴿ فصل فيما رثى به الشيخ من القصائد بعد موته وذلك كثير لاينحصر ﴾

ولما مات الشيخ بن تيمية رحمه الله رثاه كثير من الفضلاء والائمة العلماء بقصائد جمة لايسع هذا المختصر ذكرها * قال الشيخ الامام بن فضل الله العمرى رثاه جماعات من الناس بالشام ومصر والعراق والحجاز والغرب * نسأل فضل رحمة الله عليه * وها أنا أذكر شيئا من ذلك في هذا المختصر *

﴿ فمنها ﴾ ماقاله الشيخ القاضى الامام العالم شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فضل الله العمري الشافعي نثرا ونظما فى حق الشيخ قال فى كلام طويل ورفع الى السلطان غير مامرة ورمى بالكبائر وتربصت به الدوائر * وسعى به ليؤخذ بالجرائر * وحسده من لم ينل سعيه وكثر

فارتاب * وما تم وما زاد على انه اغتاب * وازعج من وطنه تارة الى مصر ثم الى الاسكندرية وتارة الى مجلس القلعة في دمشق وفي جميعها يودع أخبية السجون . ويلدغ بزباني المنون * وهو على لينظر صحفه . ويدخر تحفه . حتى تستهدي أطراف البلاد طرفه . وتستطلع بقايا الاقاليم شرفه الى ان خطفه آخر مرة من سجنه عقاب المنايا . وجذبته الى مهواتها قوارة الرزايا وكان قبل موته قد منع الدواة والقلم . وطبع على قلبه منه طابع الالم . فكان مبدأ مرضه ومنشأ برضه . حتى نزل قفار المقابر . وترك فقار المنابر . وحل بساحل ربه وما يحاذر . واختار راحة قلبه من اللائم والعاذر . فمات وما مات لا بل حيّ وعرف قدره لان مثله ماروى . مابرى على المآثر . الى ان ضريحه أحله . وأتاه بشير الجنة يستعجله . فانتقل الى الله والظن به انه لا يخجله . وكان يوم دفنه يوما مشهودا . ووقتا ممدودا . ضاقت به البلد وظواهرها . وتذكرت به اوائل الرزايا وأواخرها . ولم يكن أعظم منها منذ مئين من السنين جنازة رفعت على الرقاب . وطئت في زحامها الاعقاب . وصار مرفوعا على الرؤس متبوعا بالنفوس . تحدوه العبرات . وتتبعه الزفرات . وتقول له الامم لا فقدت من غائب . ولا قلامه النافعة لا أبعد كن الله من شجرات . كان امة وحده وفردا حتى نزل لحده ثم قال

أهكذا بالدياجى يحجب القمر * ويحبس النوء حتى يحبس المطر
أهكذا تمنع الشمس المنيرة عن * منافع الارض أحيانا فتستتر
أهكذا السيف لا تمضى مضاربه * والسيف في الفتك مافي عزمه خور
أهكذا القوس يرمى بالعراء وما * تصمى الرمايا وما في باعها قصر
أهكذا يترك البحر الخضم ولا * يلوي عليه وفي أصدافه الدرر
أهكذا يتقى الدين قد عبثت * أيدى العداو تعدى نحوه الضرر
الى ابن تيمية ترمي سهام أذى * من الانام ويدمي الناب والظفر
بر السوابق ممتد العبادة لا * يناله ملل فيها ولا ضجر
ولم يكن مثله بعد الصحابة في * علم عظيم وزهد ماله خطر
طريقه كان يمشى قبل مشيته * بها بكر الصديق أو عمر
فرد المذاهب في أقوال أربعة * جاؤا على أثر السباق وابتدروا

لما بنوا قبله عليا مذاهبهم * بني وعمر منها مثل ماعمروا
مثل الائمة قد أحيا زمانهم * كانه كان فيهم وهو منتظر
ان يرفعوهم جميعا رفع مبتدأ * فحقه الرفع أيضاً انه خبر
أمثله بينكم يلقى بضيمة * حتى يطيح له عمدا دم هدر
يكون وهو أماني لغيركم * تنوبه منكم الاحداث والغير
والله لو أنه في غير أرضكم * لكان منكم على أبوابه زمر
مثل ابن تيمية ينسي بحبسه * حتى يموت ولم يكحل به بصر
مثل ابن تيمية ترضى حواسده * بحبسه ولكم في حبسه غدروا
مثل ابن تيمة في السجن معتقل * والسجن كالغمد وهو الصارم الذكر
مثل ابن تيمية يرمى بكل أذى * وليس يجلى قذي منه ولا نظر
مثل ابن تيمية تذوى خمائله * وليس يلقط من أفنانه الزهر
مثل ابن تيمية شمس تغيب سدى * وما ترق بها الآصال والبكر
مثل ابن تيمية يمضي وماعبقت * بمسكه العاطر الاردان والطرر
مثل ابن تيمية يمضي وما نهلت * له سيوف ولا خطية سمر
ولا تجاري له خيل مسومة * وجوه فرسانها الاوضاح والغرر
ولا تحف به الابطال دائرة * كأنهم أنجم في وسطها قمر
ولا تعبس حرب في مواقفه * يوما ويضحك في أرجائها الظفر
حتى يقوم هذا الدين من ميل * ويستقيم على منهاجه البشر
بل هكذا السلف الابرار مابرحوا * يبلى اصطبارهم جهدا وهم صبر
تأس بالانبياء الطهر كم بلغت * فيهم مضرة أقوام وكم هجروا
في يوسف في دخول السجن منقبة * لمن يكابد من يلقى ويصطبر
ما أهملوا أبدا بل أمهلوا لمدى * والله يعقب تأييدا وينتصر
أيذهب المنهل الصافي وما نقعت * به الظماء ويبقى الحماة الكدر
مضى حميد ولم يعلق به وضر * وكلهم وضر في الناس أوضرر

طود من الحلم لا يرقى له فنن * كانما الطود من أحجاره حجر
بحر من العلم قد فاضت بقيته * ففاضت الابحر العظمى وماشعروا
ياليت شعرى هل فى الحاسدين له * نظيره في جميع القوم ان ذكروا
هل فيهم لحديث المصطفي أحد * يميز النقد أو يروى له خبر
هل فيهم من يضم البحث فى نظر * أو مثله من يضم البحث والنظر
هلا جمعتم له من قومكم ملأ * كفعل فرعون مع موسى ليعتذروا
قولوا لهم قال هذا فابحثوا معه * قدامنا وانظروا الحال ان قدروا
يلقى الاباطيل اسحارا لها دهش * فليلقف الحق ماقالوا وماسحروا
فليتهم مثل ذاك الرهط من ملأ * حتى يكون لكم فى شأنهم عبر
وليتهم أذعنوا للحق مثلهم * فآمنوا كلهم من بعد ما كفروا
ياطالما نفروا عنه مجانبة * وليتهم نفعوا فى الضيم أو نفروا
هل فيهم صادع للحق مقوله * أو خائض للوغى والحرب تستعر
رمى الى نحو غازان مواجهة * سهامه من دعاء عونه القدر
بتل راهط والاعداء قد غلبوا * على الشام وطال الشر والشرر
وشق فى المرج والاسياف مصلتة * طوائفا كلها أو بعضها تتر
هذا وأعداؤه في الدور أشجعهم * مثل النساء بظل الباب مستتر
وبعدها كسروان والجبال وقد * أقام أطوادها والطود منفطر
واستحصد القوم بالاسياف جهدهم * وطالما بطروا طغوا وما نظروا
قالوا قبرناه قلنا ان ذا عجب * حقا الكوكب الدرى قد قبروا
وليس يذهب معني منه منتقد * وانما تذهب الاجسام والصور
لم يبكه ندما من لم يصب دما * يجرى به ديما تهمى وتنهمر
لهفى عليك أبا العباس كم كرم * لما قضيت قضى من عمره العمر
سقى ثراك من الوسمي صيبه * وزار مغناك قطر كله قطر
ولا يزال له برق يغازله * حلو المراشف في أجفانه حور

لفقد مثلك يامن ماله مثل * تأسى المحاريب والآيات والسور
ياوارثا من علوم الانبياء نهى * أورثت قلبي نارا وقدها الفكر
ياواحدا لست استثنى به أحداً * من الانام ولا أبقى ولا أذر
ياعالما بنقول الفقه أجمعها * أعنك تحفظ زلات كما ذكروا
ياقامع البدع اللاتى تجنبها * أهل الزمان وهذا البدو والحضر
ومرشد الفرقة الضلال نهجهم * من الطريق فلا حاروا ولا سهروا
ألم تكن للنصاري واليهود معا * مجادلا اذهم في البحث قد حضروا
وكم فتي جاهل غرّ أبنت له * رشد المقال فزال الجهل والغرر
ما أنكروا منك الا أنهم جهلوا * عظيم قدرك لكن ساعد القدر
قالوا بأنك قد أخطأت مسألة * وقد يكون فهلا منك تغتفر
غلطت في الدهر أو أخطأت واحدة * أما أجدت اصابات فتعتذر
ومن يكون على التحقيق مجتهدا * له الثواب على الحالين لاوزر
ألم تكن باحاديث النبي اذا * سئلت تعرف ما تبقي وما تذر
حاشاك من شبهة فيها ومن شبه * كلاهما منك لايبقى له أثر
عليك في البحث ان تبدي غوامضه * وما عليك اذا لم تفهم البقر
قدمت لله ما قدمت من عمل * وما عليك بهم ذموك أو شكروا
هل كان مثلك من يخفى عليه هدى * ومن سمائك تبدوا الانجم الزهر
وكيف تحذر من شيء تزل به * أنت التقى فماذا الخوف والحذر

﴿ ومنها ﴾ للعلامة أبي حفص عمر بن الوردى الشافعي ناظم البهجة عليه الرحمة *

قلوب الناس قاسية سلاط * وليس لها الى العليا نشاط
انشط قط بعد وفاة حبر * لنا من نثر جوهره التقاط
تقي الدين ذو ورع وعلم * خروق المعضلات به تخاط
توفى وهو مسجون فريد * وليس له الى الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لالفوا * ملائكة النعيم به أحاطوا

قضى نحبا وليس له قرين * ولا لنظيره لف القماط
فتى في علمه اضحى فريدا * وحل المشكلات به نياط
وكان الى التقى يدعو البرايا * وينهى فرقة فسقوا ولاطوا
وكان الجن تفرق من سطاه * بوعظ للقلوب هو السياط
فيا لله ما قد ضم لحد * ويا لله ما غطى البلاط
هم حسدوه لما لم ينالوا * مناقبه فقد مكروا وشاطوا
وكانوا عن طريقته كسالى * ولكن في اذاه لهم نشاط
وحبس الدر في الاصداف فخر * وعند الشيخ بالسجن اغتباط
بآل الهاشمي له اقتداء * فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا
بنوا تيمة كانوا فبانوا * نجوم العلم أدركها انهباط
ولكن يا ندامة حاسديه * فشك الشرك كان به يماط
ويا فرح اليهود بما فعلتم * فان الضد يعجبه الخباط
ألم يك فيكم رجل رشيد * يرى سجن الامام فيستشاط
امام لا ولاية كان يرجو * ولا وقف عليه ولا رباط
ولا جارا كم في كسب مال * ولم يعهد له بكم اختلاط
ففيم سجنتموه وغظتموه * أما لجزا اذيته اشتراط
وسجن الشيخ لا يرضاه مثلي * ففيه لقدر مثلكم انحطاط
أما والله لولا كتم سري * وخوف الشر لانحل الرباط
وكنت أقول ما عندي ولكن * لاهل العلم ما حسن اشتطاط
فما أحد الى الانصاف يدعو * وكل في هواه له انخراط
سيظهر قصدكم يا حابسيه * وينبيكم اذا نصب الصراط
فها هو مات عنكم واسترحتم * فعاطوا ما أردتم أن تعاطوا
وحلوا واعقدوا من غير رد * عليكم وانطوى ذاك البساط

﴿ ومما ينسب اليه أيضا ﴾

كان والله فقيها عالما * ذا عفاف وتقى ما يتهم
غير لم يدر مداراة الورى * ومداراة الورى أمر مهم

﴿ ومنها ﴾ للشيخ الامام محمد العراقي الجزري رضى الله تعالى عنه آمين *

عز عندي يوم الرحيل العزاء * لنعي فيها الدموع دماء
طرق الخافقين خطب جسيم * اطرقت منه فى الورى العلماء
خفت أن ترهق السماء وكادت * ترجف الارض أو تمور السماء
فقد المسلمون قطب المعالى * فبكته الاغواث والاولياء
كسف النيرين فقدك يا احم * ـد حقا وغابت الجوزاء
أظلمت جلق التى كنت فيها * وأضاءت بغيرك البيداء
يا طليق اللسان فى كل فن * فلقد شرفت بك العلياء
ان تكن مت فالعلوم التى أحيي * ت من بعد موتها أحياء
مدحت فهمك الحروف جلالا * وكذاك الافعال والاسماء
يامزيل الاشكال عن كل فهم * وله عن كل زلة اغضاء
لا الصباح الصباح بعدك عندي * في ضياء ولا المساء مساء
ماحضرت الجدال بين أناس * يقرؤن الحديث الا وفاؤا
أنت صخر الوجود فى كل أرض * والبرايا جميعها الخنساء
من لعلم التفسير فيما رواه * جابر أو مجاهد أو عطاء
عطلت بعدك الدروس فما في * ها لرب الفهم السقيم شفاء
من لعلم الفتيا اذا اشتبه الا * مر وحارت فى ردها الاذكياء
من لعلم الحديث بعدك فيما * قاله الواصفون والاتقياء
طاهر الاصل كم حويت خصالا * قصرت عن فروعها الفصحاء
من تكن هذه السجايا سجاياه * فلا تشتفى به الاعداء
كل ميت يكون مثل تقي الدين * فالموت عنده احياء
أيها القبر ان فيك لبحراً * جللته مهابة وضياء

وجلال وعفة ووقار * وجمال وبهجة وسناء
تمست ليلة الفراق وغابت * أنجم أشرقت لها لألآء
نمت الناعيات نعيك في الا * فق وناحت في دوحها الورقاء
أيها الحبر أوحش الآن ربع * كنت فيه ومنزل وفناء
هان قدر الحمراء عندك من زه * دك واستحقرت لك البيضاء
ونبذت الدنيا فعشت فقيرا * بصفات تودها الاغنياء
يا ابن تيمية الذى حزن الدهـ * ـر عليه وغاضت الانواء
كنت انسان عين دهرك لا تعـ * ـرف حقا الا لك الاشياء
خضت بحرا مافيه الا امام * ذو اجتهاد ولكن عداك العداء
كنت في ذروة السنام من العلـ * ـم وما قلت للأنام سواء
ضاق ذرع الزمان منك فناه * ليت شعرى هل ضاق منك الفضاء
واذا حلت المنية يوما * بنفيس فليس يغنى الاساء
نضر الله وجهك ياحسن المنـ * ـظر يا من له السنى والسناء
وسقى الله روضة أنت فيها * ساريات تجرى بها النكباء
وعلا قبرك النجار فقيصو * م ورند وفاح منه الكباء
رضي الله عنك حيا وميتا * وسقى ربعك المصون الحياء
قسما بالاله لو انصف الدهـ * ـر لاضحي فى كل بيت عزاء

﴿ ومنها للشيخ علاء الدين بن غنام رحمه الله تعالى ﴾

أى حبر مضى وأى امام * فجعت فيه ملة الاسلام
ابن تيمية التقى امام الـ * ـمصر من كان شامة فى الشام
بحر علم قد غاض من بعد مافا * ض نداه وعم بالانعام
زاهد عابد تنزه فى دنـ * ـياه عما بها من حطام
كان كنزا لكل طالب علم * ولمن خاف ان يرى فى حرام
ولعاف قد جاء يشكو من الفقـ * ـر لديه ينال كل مرام

حاز علما فماله من مساو * فيه من عالم ولا من مسام
لم يكن في الدنياله من نظير * في جميع العلوم والاحكام
كم له في حنادس الخطب والنا * س نيام حتى الضحي من قيام
وجميع الانام من شدة الخو * ف نيام من الردي في منام
وبنو فارس قد افترسوا النا * س افتراس الاسود سرح الحوامي
ودمشق الشام بعد انبساط * من ضواحي رستاقها في انضمام
اذ غزانا على العلوج غزاة * وغزانا من فارس بالطغام
فاعاد العزيز منا ذليلا * ذا صغار ينقاد كالانعام
فنضاه الجبار جل ثناه * في وجوه العدا كحد الحسام
فحمانا بالله من كل طاغ * لا برمح وصارم وحسام
ياله حين فر كل كمى * من حماة الاسلام عنا يحامي
يا ابن تيمية عليك خصوصا * وعموما تحيتي وسلامي
ياسليل العلى عليك القوافى * قد بكت في الطروس والاقلام
يافقيد المثال علما وحلما * وقريب المرمى بعيد المرام
يابطىء الاحجام ان عز خطب * وكثير القيام جنح الظلام
كف طرفي ان لذ من بعد الا * ترك أجفانه لذيذ المنام
وبودى لفقد شخصك لوحا * م على ايكة حمام حمامي
ولعمرى يامن له فى فؤادى * لحد ذكر دوامه فى دوامي
ان حللت الثرى فروحك حلت * ياابن عبد السلام دار السلام
فسقى تربة حوتك ثراها * كل مزن بوابل ورهام
واذا سحت السوارى بسح * والغوادى جدناك بالدمع دام

ومنها لمحمود بن الاثير الحلبي عليه الرحمة

يادموعى سحى كسح الغمام * هاطلات على الخدود سجام
لفراق الشيخ الامام المفدي * ابن تيمية ونجل الكرام

زاهد عابد تقى نقى * فهمه لايقاس بالافهام
ابن تيمية يتيمة دهر * ماله من مساوم ومسام
جمعت فيه أهل كل البرايا * جمعها للعلوم والاحكام
أوحد في العلوم والفضل والزهـ * ـد لا يرانى في ملة الاسلام
بحر علم يغوص كل لبيب * في معانيه حار كل الانام
فاق بالعلم والفضائل للخلا * ق فاضحى امام كل امام
ان يكن غاب شخصه وتوارى * ومضت روحه لدار السلام
فمناقبه والفضائل تبقى * في ممر الدهور والاعوام
سيد قد علا بعلم وحلم * فمداه لديه كالانعام
كم رماه الحساد بالكيد والبغـ * ـى وهو لاينثنى عن الاقدام
طالب الحق لايخاف لخلق * وهو يحمى عن ذروة الاسلام
لايخاف الملوك أيضاً ولا الخلا * ق ولا العداة ولا اللوام
صدره للعلوم والقلب للرب * ويداه للبذل والانعام
لاتلمنى على المديح ودعني * فهو شيخي وبغيتى ومرامى
كل من مات في هواه بوجد * ماعليه فى حتفه من ملام

ومنها للشيخ الامام زين الدين عمر بن الحسام الشبيلي رحمه الله تعالى

لو كان تقنعنى عليك بكائي * لجرت سوابق عبرتى بدماء
أو كنت في يوم انتقالك للبلي * صخرا لزدت على بكا الخنساء
لكن أصبر عنك نفسى كاتما * للحزن خوف شماتة الاعداء
أترى علمت وانت أفضل عالم * ماعندنا من لوعة وبلاء
أسفى على تلك الديانة والتقى * والجود اذن شمله بتناء
أسفي عليك وما التأسف نافع * صبا عليك مفلفل الاحشاء
أسفى عليك نفي الكرى عن ناظري * من فرط احزان وفرط عناء
غاضت بحار العلم بعدك والورى * فى غفلة ياسيد العلماء

بابي وحيدا مات منفردا عن الـ أحباب كان بقية الصلحاء
بحر العلوم حوى الفضائل كلها وسما سمو كواكب الجوزاء
متفرد في كل علم دونه لعلو رتبته ذرى العلياء
بالفضل قد شهدت له أعداؤه وبه سما فضلا على النظراء
شيخ العلوم وتابع السلف الاولى تبعوا الرسول بشدة ورخاء
وامام أهل الارض والمبدى لهم سنن الهدى عن صحة الانباء
ذو الصالحات وذو الشجاعة والتقى والجود والبركات والآلاء
من كان لايثنى لطالب جوده حتى يبلغه لكل رجاء
يجفو المضاجع راكعا أوساجدا أو ذاكرا لله في الظلماء
كالصبر في حنك العدو مذاقه وألذ من شهد الى الجلساء
المانح البحر الغمام العالم الـ حبر الامام وحجة الفقهاء
الواهب المال الجزيل وغامر الـ ضيف النزيل بوافر النعماء
المحسن الكافي السؤال وحاسم الـ داء العضال وكاشف الغماء
صدر المدارس والمجالس أحمد الـ محمود في عود وفي ابداء
واذا المسائل في الفتاوى أخمت أهل العلوم وحجبت بخفاء
وأتت تقى الدين أظهر ما اختفى منها وأبداه لعين الرائي
فيرى سناها في الخفاء بكشفه كالشمس مشرقة بصحو سماء
ويرى البصير الحق فيما قاله والحق لايخفى على البصراء
سجنوه خشية أن يرى متبدلا صونا فنال منازل الشهداء
للمؤمنين له وعند عدوهم ذل الكثير وعزة الخلفاء
في المحدثين أتى بفضل باهر ومناقب أربت على القدماء
أي خاشع أي شاكر أي ذاكر لله في الاصباح والامساء
أي زاهد أي حامد أي باذل للمسلمين نصائح النصحاء
خير الصفات صفاته وثناؤه بالجود بين الناس خير ثناء

ويظل يسأل جوده عن سائل ذبــــى فاقة ليبره بعطاء
وتراه يشرق وجهه متهللا للسائلين له شروق ذكاء
بادــــى التبسم عند بذل نواله لطفا الى الفقراء والضعفاء
ازرى على فضل البرامكة الألى وطوت مكارمه حديث الطائى
من جاء يسأله يشاهد عنده بذل الملوك وعيشة الفقراء
يربي على سح السحائب جوده وكذا تكون مواهب الكرماء
والجود يرفع أهله بين الورى أبدا ويهوي البخل بالبخلاء
وله اذا صدم القتال شجاعة قامت بنصر الدين في الهيجاء
سل عنه غازانا وسل أمراءه لما أتو بطلائع الاسراء
والمغل قد ملكوا البلاد وأهلها كم قد من عات بغير عناء
وكذا تعجب والتتار قد اقبلوا بالطم سيفي اسم بغير مراء
والمسلمون على النزول قد اجمعوا والمغل عنهم نظرة للرائى
من حرض السلطان والامرا على ترك النزول سواه عند مساء
قال اثبتو فلكم دليل النصر قد وافى فكان النصر عند لقاء
واتى جبال الكسروان فآذنت بدمارها من بعد طول بقاء
وله بكل مدينة ذكراتي كالمسك فهو معطر الارجاء
سير اذا نظمتها سارت بها الا ركبان دون قصائد الشعراء
واذا امام المسلمين وشيخهم ولى وعز على عزاه عزائي
ادعوا اله العرش يجمع بيننا فى جنة الفردوس فهو رجائي
وعليه من رب السماء تحية تبقى له أيضا بغير فناء

﴿ ومنها للشيخ جمال الدين عبدالصمد بن ابراهيم البغدادى الحنبلى المعروف بابن الحصرى ﴾

عش ما تشاء فان آخره الفنا الموت مالا بد منه ولا غنى
والدهران يوما اعان فطالما بالسو اعان فعونه عين العنا
لابد من يوم يسوءك حتفه حتما نأى الاجل المقدر اودنا

للنفس سهم من سهام نوائب . يرمى فيصمي من هناك ومن هنا
من غره الامد المقدر فانه عز لان طعامه لن يهتنا
شمس الحياة بضيفن ومشيبه ضيف يجر من المنية ضيفنا
من حين أوجد كان نفس وجوده في الكون بالعدم المحقق موذنا
يامن يعد الدهر صاحب دهره ويعد فيه للاقامة موطنا
أوما رأيت الموت كيف سطا بمن في الخلق عن محض العلوم تكونا
ندب مباح الصدر حظر بعده فلم استحال وكان شيئا ممكنا
بذأ الانام مع التدانى فضله اذ لم يكن بسوي التقى متزينا
ترك الجميع على الجوع فلم يهب تلك الجموع ولا استراب ولا ونا
ولكم مقامات له في الحق لا بيض الظبا يخشى ولا سمر القنا
بالعرف يأمر ناهيا عن منكر متقربا وهو البعيد عن الخنا
ماحال عن نهج الصواب ولا اعتدى وبغير تحصيل الفضائل ماعتنى
اما تبارزه تجده مبرزا في أي علم شئت حبرا متقنا
واذا تجاريه فماء السيل ان لما جرى في بحثه متفننا
متزهدا متعبدا متهجدا متخشعا متورعا متدينا
في كل عصر سيد هو حجة الا باري على كل الخلائق في الدنا
وتري احق من استحق محامدا من للامامة لم يزل متعينا
شيخ الانام وحجة الاسلام من اغناه نشر الذكر عن ذكر الكني
اعنى ابا العباس احمد بل تقى الدين حقا والعليم الممعنا
في الله ليس يخاف لومة لائم ويرى النوي فيها نهايات المنى
لما تحقق ان كل مخاق يفنى وان كان النفيس المثمنا
لم يدخر قوتا لاجل غد ولا ابقى له ارثا سوى حسن الثنا
صدر حوى في صدره لكماله من كل علم معنوي معدنا
ظهرت امارات الولاية بعده وانثال ينصح بالحقائق موقنا

واسمع مقالة أحمد متوعدا اعـداءه يوم الجنائز بيننا
فاحق ما يبكى عليه فقده ماموت هذا الحبر رزأ هينا
فيض النفوس يقل فيه تأسفا واعن عيونا فض فيه أعينا
يامن أعاد أولى التشدق علمه خرسا وانطق بالثناء ألسنا
يادوحة الفضل التى في أصلها طيب وزاكى أصلها حلو الجنا
ياحبر بل يابحر كم حيرت من حبر فصير ذا الفصاحة ألكنا
ياخاتم الفضلاء علمك معجز بهر الورى فصددت عنه مومنا
ان كان ذا حفظا فوقتك ضيق عنه ولو كان الزمان له إنا
لكنه من فضل من هو قاذف بالحق من نور الولاية والسنا
أسست بنيانا على تقوى ورضا وان فللأسمى قد ارتفع البنا
غـبرت يامن لايشق غباره في أوجه الفضلاء قدما قبلنا
جاهدت في ذات المهيمن صابرا عند الاذى فاتت بشارات الهنا
ان الذين يجاهدون عـدونا فينا لنهديهم الينـا سبلنا
والله قد أثنى على العلماء في نص الكتاب وانت أولى من عنى
لا غرو ان كنت ابتليت بحاسد فالحر ممتحن باولاد الزنا
أشكو اليك وانت اصل شكايتي من فرط ضر في افتقارك مسنا
قد عبرت عبراتنا عن حزننا وبما نجن من الجوى نطق الضنا
سقيا لتلك الروح من سحب الرضا وتبوأت جنات عدن مسكنا
لو كان فيها الموت يقبل فدية كان الانام فدى وأولهم أنا

(ومنها للشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الكريم بن انوشروان التبريزى الحنفى رحمه الله)

صبرا جميلا فالمصاب كبير كادت جبال الارض منـه تمور
وجسيم خطب قدعلا كل الورى فقد الضياء واظلم الديجور
وانهد ركن فضائل وفواضل فعليهما ركن الاسى معمور

وعلى تقي الدين أحزان الورى لسحائب الدمع الغزير تثير
لولا ابتغاء الاجر لم يحمد على صبر على هذا المصاب صبور
افلت شموس المكرمات واظلم الـ شام المنير وزال عنه النور
نور الفتى التيمى والقطب الذى فلك العلوم عليه كان يدور
حبر به كان الزمان ومن به يزهو ويشرق في الدجى وينير
علم التعبد والتزهد والتقي في سائر الدنيا له منشور
ورسوخه في كل علم نافع لحديثه بين الورى مشهور
قد كان صدرا في الصدور فمذ نأى ضاقت على صدر الصدور صدور
لاغرو ان فاضت عليه مدامع حرا وان قصمت عليه ظهور
تبكي السماء عليه والارض التى بصفائها لفراقه تكدير
وبكى مصلاه ومنبره ومو ضع درسه والجامع المعمور
وبكى الغمام لفقده وتفطرت عن أعين تجرى عليه صخور
وكذاك ربات الخدور بكينه وتهتكت منها عليه ستور
نشرت له العذبات بانات اللوى عوض الشعور وما لهن شعور
وعليه حن على الاراك حمائم تندبنه أسفا وهن طيور
فالصب ان صب المدامع بعد من يهوى ومات فانه معذور
والناس فى حزن عليه وانه عبد بلقيا ربه مسرور
غار الاله عليه من اغياره فزواه عنهم والمحب غيور
فخلا به يتلو عليه كلامه وله الحبيب مؤانس وسمير
حتى اذا اشتد التشوق زفه زف العروس وذيلها مجرور
وشعار كل مشيع لسريره الـ تسبيح والتهليل والتكبير
ولقد سري فوق الرقاب سريره فعجبت كيف الراسيات تسير
ما كنت أعلم قبل يوم وفاته ان البحار الزاخرات تغور
ولقد سرت لسريره لما سرى سير لها حتى النشور نشور

تفنى الليالى والزمان وذكره ... متجدد بين الورى مذكور
قد كان فى الدنيا هلالا لائحا ... كل اليه بالبنان يشير
وكذا جنازته تعالى الله لم ... ينظر لها فى العالمين نظير
ومن العجائب انها نطقت على ... صمت بما هو كامن مستور
ان المشيع للجنازة لم يعد ... الا وسائر ذنبه مغفور
هذا هو الفضل المبين وهذه ... نعم عليها ربنا مشكور
لاأوحش الله الوجود من الذي ... أنست به فى الموحشات قبور
والى جنان الله راحت روحه ... يلقاه منها بهجة وسرور
طوبى لميت جاور القبر الذي ... فيه فتى تيمية مقبور
بل فاز نزال ثووا بجنابه ... ان الكريم نزيله مغفور
فينال حتي الحشر من بركاته ... وعليه تنزل رحمة وحبور
يارب فاجمع بيننا فى جنة ال ... مأوي فانت لما تشاء قدير

﴿ وله رحمه الله تعالى ﴾

عم المصاب فلا تبكوا بغير دم ... على ابن تيمة ذى العلم والحكم
حبر البرية ولى وهو في دعة ... وكل جفن فلا يبكى عليه عمى
لو ان كل تقى فى الانام فدي ... نفس الامام تقى الدين لم يلم
اذا تذكره من كان يألفه ... يهزه الشوق من فرق الى قدم
ياثلمة ثلمت في الدين واتسعت ... فلست حتي اللقاء والحشر تلتئمى
هيهات هل تسمح الدنيا بمثل فتى ... تيمية أو يرى فى عالم الحلم
كانت به تفخر الدنيا وقد بقيت ... به تفاخر اجداث وذو رمم
فالعلم والحلم والتقوى بهن غدا ... فى الناس اشهر من نار على علم
والزهد فى زخرف الدنيا وزينتها ... من وصفه كان مضموما الى الكرم
مولى على حبه الارواح قد جبلت ... ولست في القول والدعوى بمتهم
ماذاك الا لما قد كان خصصه ... به الاله من الاخلاق والشيم

من للمسائل قد أعيت فيوضحها ... وضوح برق لموع لاح فى الظلم
كالبحر يزخر ان بث العلوم وكا ... سيل الذى مده صوب من الديم
ماان رأى الناس أبهى من جنازته ... لما استقلت على الاعناق والقمم
وحوله وهو يجلي كالعروس على ... سريره امم ناهيك من أمم
أظمى الانام اليه حجبه فبدا ... على السرير فرواهم بدمعهم
بكي عليه مصلاه ومنبره ... وفي الخدور بكته أعين الحرم
والارض تبكي عليه والسماء كذا ... قد جاء عن سيد الاعراب والعجم
لانه العالم الحبر الذى ابدا ... تتلى منافبه جهرا بكل فم
هذا هو المجد حق الافتخار به ... لا بالتكاثر والاموال والحشم
يا جنة الخلد وافيه مزخرفة ... وأنت يانار أشواق الورى اضطرمي
ويا شموس العلى غيبي لغيبته ... ويا مباني المعالى بعده انهدمي
فاعظم الله أجر الفاقدين له ... الواجدين ذوى الاخلاص كلهم
وأكرم الله مثواه ومضجعه ... بوابل من سحاب الجود والكرم

وهي طويلة أربعة وثلاثون بيتا * وله في الشيخ مراثى أخر * وللفاضل برهان الدين ولد شهاب الدين التبريزى الحنفى المتقدم ذكره عليهما الرحمة

وجودى بسجم الدمع يامقلة العاني ... الى أن تروى الارض من فيض أجفانى
وذق يافؤادي كل يوم وليلة ... مرارة اشواق ولوعة أشجاني
الى أن أرى وجه ابن تيمية الذى ... به الله من أهل الضلالة نجاني
ومن لي بأن ألقاه والموت قد أتى ... فغيبه فى الترب عن كل انسان
فيا وحشة الدنيا لا نوار وجهه ... ويالهف اخوان عليه وجيران
يحق لعين لا ترجى لقاءه ... الى الحشر أن ينهل مدمعها القاني
لقد عم أهل الارض رزء مصابه ... ولم ينج فيهم منه قاص ولا دان
لقد كان فى الدنيا به ذات بهجة ... ونور واشراق وروح وريحان
وما كان الا آية فى زمانه ... وفى كل فضل حاز ليس له ثان

امام هدى يدعو الى سبل ربه — دعاء نصوح مشفق غير خوان
فمذهبه ما جاء عن خير مرسل — وأصحابه والتابعين باحسان
أتى بعلوم حيرت كل واصف — على انه يهدي بها كل حيران
فكم مبطل وافاه يبغي جداله — فانصفه في البحث من غير عدوان
ويكشف عنه شبهة بعد شبهة — الى ان يبين الحق أحسن تبيان
فيصبح عن تلك المقالة مرضا — ولو كان من أحبار سوء ورهبان
يغار على الاسلام من كل بدعة — وما زال منها هادما كل بنيان
وفي الله لم تأخذه لومة لائم — ولم يخش مخلوقا من الانس والجان
ولم ينتقم في الدهر يوما لنفسه — ولكنه يؤذى فيعفو عن الجاني
وأما سماح الكف فالبحر دونه — ولم يك في بذل العطاء بمنان
ولو وزنوا أهل الشجاعة كلهم — به رجح الشجعان في كل ميزان
فمن جاهد الاعداء في الدين مثله — ومن سل سيف العزم في وجه غازان
ومن قال للناس اثبتوا يوم شقحب — فان الاعادى فى انهزام وخذلان
فمن خشي الرحمن بالغيب واتقى — إله البرايا خافه كل سلطان
وماضره ان طال في السجن مكثه — اذا كان في نسك وطاعة رحمن
منيبا الى مولاه يقطع وقته — بنقل حديث أو بتفسير قرآن
ولم يك مشغوفا بحب رياسة — ولا شد بغلات ولا حسن غلمان
ولا كان مشغولا بجاه ومنصب — ولا رفع بنيان ولا غرس بستان
ولكن بعلم نافع وعبادة — وزهد واخلاص وصبر وايمان
وفي موته قد كان للناس عبرة — لما شاهدوا من غير زور وبهتان
اذا انتشروا مثل الجراد وكاد ان — تزيغ عقول من رجال ونسوان
وسار على أعناقهم نحو قبره — يجاور مولى ذا امتنان وغفران
الى الذهب الغالي دعاه الهه — وذاك له خير من الخزف الفاني
دعاه الى جنات عدن وطيبها — ومتعته فيها بحور وولدان

فنسأل رب العرش يجمع شملنا	به في جنان الخلد من قبل حرمان
ويجبرنا بعد انكسار قلوبنا	ويروي برؤيا وجهه كل ظمآن

﴿ ومنها لبعض الفضلاء من جند مصر أرسلها بعد عرضها على الامام أبي حيان النحوى ﴾

خطب دها فبكى له الاسلام	وبكت لعظم بكائه الايام
وبكت لعبرتها السماء فامطرت	في غير فصل تسمح الاعوام
وبكت له الارض الجليدة بعدما	أضحى عليها وحشة وقتام
وتزلزلت كل القلوب لفقده	وتواترت من بعده الآلام
وتفجع الدين القويم لفقده	وبقي غريبا يبتلى ويضام
مذ مات ناصره الذي أوصافه	أبدا تكون على سواه حرام
لتقي دين الله وصف باهر	وخصائص خضعت له الافهام
ومواهب من ذي الجلال تمده	ليتم فخر شامخ ومقام
وعزا تقي الدين أحمد ماله	حد فتحمل فقده الاجسام
العالم الحبر الامام ومن غدا	في راحتيه من العلوم زمام
ذو المنصب الاعلى الذى نصبت له	في الارض في اقطارها الاعلام
بحر العلوم وكنز كل فضيلة	في الدهر فرد في الزمان امام
حبر تخيره الامام لدينه	ختم لاعلام الهدى وختام
فوفي باحكام الكتاب وكم له	في نصر توحيد الاله قيام
والسنة البيضاء أحيا ميتها	فغدا عليها حرمة وذمام
وامات من بدع الضلال عوائدا	لايستطيع لدفعها الصمصام
أين الفضائل والمعارف والذي	لاتهتدى لفنونه الاوهام
وأناله رب السموات العلى	في العلم سيفا ما اليه مرام
ونعوته في العلم قول محمد	صلى عليه الخالق العلام
ان المنزه ربنا سبحانه	يقضى بما تأتي به الاحكام
يبدى لكم في كل قرن قادم	للدين من يهدى به الاقوام

فلئن تأخر فى القرون لثامن فلقد تقدم فى العلوم امام

فاق القرون سوي الثلاث فانها خير القرون بربهن تمام

وسوى ابن حنبل انه علم الهدى حبر امام صابر قوام

لكن احمد مثل احمد قد حوى علما وزهدا فى العلوم لوام

حدث بلا حرج وقل عن زهده ماشئت لارد ولا آثام

هجر المطاعم والملابس والدنا ولعزمه في تركها احزام

ترك المآكل والمنام ولا يرى لبني الدنا فى قلبه اعظام

وتراه يصمت لالعي دائما الا لعلم يقتنى ويرام

واذا تكلم لايراجع هيبة وسكينة وكلامه ابرام

ألقى عليه مهابة من ربه فخطابه الاجلال والاكرام

واذا رأي فترى الرجال ذليلة فكأنها فى نفسها احلام

بشر يعظم بالقلوب وقدره أبدا يعظم بعد وهو غلام

ممن يخص بها المهيمن من يشا من خلقه والجاهلون نيام

وجفا العباد لشغله بحبيبه فوداده للاقربين سلام

وله مقام فى الوصول لربه ومكانة نطقت بها الاغنام

وله فتوح من غيوب الهه وتحزن وتمكن وكلام

وتصوف وتمشق وتعفف وقراءة وعبادة وصيام

وعناية وحماية ووقاية وصيانة وامانة ومقام

وله كرامات سمت وتعددت ولها على مر الدهور دوام

من رد من ارض الشآم بعزمه من صد وجه الكفر وهو حسام

من رد غازان الهمام بحسرة من خلص الاسرى وهم ايتام

من قام بالفتح المبين مؤيدا فى كسروان وهم طغاة عظام

من جد فى بدع الضلالة حربه فاذا لهم بعد الرضاع فطام

من سار فى سنن الرسول ونصرها حتى استقر لامرهن نظام

من قام في خذل الصليب ودينه لما تداعوا للأنام وقاموا
فوهوا وردوا خائبين بذلة وعليهم فوق الوجوه ظلام
فالامر بالمعروف يفقد بعده والفاعلون النكر ليس يلاموا
فكان أشراط القيامة قد دنت وانحل من سرج الزمان حزام
فالعلم فينا ليس يقبض دفعة كلا ولا يأتي حماه حمام
لكن بقبض الراسخين ذهابه وزواله وبقى رعاع طغام
لله مالاقي تقى الدين من محن تتابعه وهن ضخام
ومكاره حفت بكل شديدة ومواقف زلت بها الاقدام
ومكايد نصبت له وحبائل قصداً اليه فزادها إقدام
فحكى ابن حنبل في فنون بلائه بجنان ثبت ليس فيه مذام
وبسجنه وبحصره ونكاله حتي رقى المذال واللوام
فاراد رب العرش جل جلاله للقائه مذ خانه الاعدام
وأتاه آتى الموت يخطب نفسه فاجابه طوعا له القمقام
فخلت منابره واوحش ربعه وتهدمت عند الرحيل خيام
وتفجعت كل القلوب لفقده وعدا عليها حسرة وسقام
ومضت جنازته الشريفة بعد ما سد المسالك صارخ وزحام
وأتت روايات الشآم بجمعها خبرا صحيحاً ليس فيه كلام
ان الالى شهدوا الصلاة وشيعوا والله لاتحصيهم الاقلام
فعليه أفضل رحمة تهدى له ومن الاله تحية وسلام
مادامت الافلاك في دورانها أو ناح من فوق الغصون حمام

﴿ ومنها للشيخ تقى الدين محمود بن علي الوقوقي البغدادي المحدث ولم ير الشيخ ﴾

مضى عالم الدنيا الذى جل فقده واضرم نار فى الجوانح بعده
فدمعي طليق فوق خدي مسلسل أكفكفه جنبا وجفني يرده
ويرجو التلاقى والفراق يصده وما حيلة الراحي اذا خاب قصده

مضي الطاهر الاثواب ذو العلم والحجى ... ولم يتدنس قط بالاثم برده

مضي الزاهد الندب ابن تيمية الذى ... أقر له بالعلم والفضل ضده

بكته بلاد الشام طرا وأهلها ... وجامعها واعاع للحزن صلده

يحن اليه فى النهار صيامه ... ويشتاقه في ظلمة الليل ورده

ويبكي له نوع الكلام وجنسه ... ويندبه فصل الخطاب وحده

حمي نفسه الدنيا وعف تكرما ... ولما يصعر للدنيات خده

ولم يجتمع زوجان من شهواتها ... لديه وبين الناس قد صح زهده

ويؤثر عن فقر وفيه قناعة ... ويعجبه من كل شيء أشده

عليم بمنسوخ الحديث وحكمه ... وناسخه فخر الزمان ومجده

قؤول فعول طيب الخيم طاهر ... امام له في كل حكم أشده

فما قال فى دنياه هجرا ولا هوى ... ولا زاغ عن حق تبين رشده

علوم كنشر المسك من كل سيرة ... يسدد دين المصطفى ويجده

فلله ماضم التراب وماحوى ... من الفضل فليفخر على الارض لحده

فيانعشه ماذا حملت من امرئ ... جميع الورى فيه وفوقك فرده

وكان لنا بحرا من العلم زاخرا ... فما ناله لم يصف من غاب ورده

وما مات من تبقي التصانيف بعده ... مخلدة والعلم والفضل ولده

وخلف آثارا حسانا حميدة ... اذا عددت زادت على ماتعده

ولست مطيقا شرح ذاك مفصلا ... ولكن على الاجمال يعكس طرده

لقد فارق الاصحاب منه مصاحباً ... يراعى وداد الخل ان خان وده

قضى نحبه والله راض بفعله ... ولله فيما قد قضى فيه حمده

يدل تراب القبر من جاء زائرا ... اليه بطيب فيه يعبق نده

ولا تحسبوا مافاح عطر حنوطه ... ولكنه حسن الثناء ومجده

وكان لاهل العلم تاجا مكللا ... يحوطهم من مبطل طيف جمده

وما كان الا التبر عند امتحانه ... يبين لعين الحاذق النقد نقده

وكان يقول الحق والحق حلوه ... مرير لهذا كان يكره رده
وفي الحق لم تأخذه لومة لائم ... ولا خاف من غمر يسدد حرده
وماكان الا السيف غارت يد العلى ... عليه فردته كما غار غمده
ولم تلهه الدنيا وزخرفها الذي ... يروق لمن لم يونس الدهر رشده
لقد فقدت منه المحافل زينها ... ولما يفارق علمه الجم وجده
وخضبت الاقلام بعد مداده ... عليه وماقد فاض في الطرس مده
فلله ماضم الثرى من محقق ... ويالك من عضب قد تدقق حده
وكان اماماً يستضاء بنوره ... وبحرا من الافضال قد غيض عده
وكنت أرجي أن أراه وتلتقى ... ولكن قضاء الله من ذا يرده
ترى الموت مألوف الطباع وربما ... يعلل بالمألوف من لا يوده
فآه على تفريق شمل مجمع ... وحر فؤاد لا يؤمل برده
الا انها نفس وللنفس حسرة ... وقلب وقد يشجي ويضنيه وجده
ولست بناس عهد خل تغيبت ... محاسنه والخل يحفظ عهده
وماعذر جفن لايجش بدمعه ... غداة نأي عنه الصديق ورفده
يروم الاماني والمنايا تصده ... وماحيلة الراجى اذا خاب قصده
عليك أباالعباس فاضت مدامعى ... وقلبي ببعدى عنك رجح وقده
على مثلك الآن المراثي مباحة ... وان غاض دمعى فالدماء تمده
شددت عرى الاسلام شدة عارف ... قوى على الاعداء لم يأل جهده
تركت لهم دنياهم ترك عالم ... علا قدره عند الاله ومجده
وكنت لمجموع الطوائف مقتدى ... وعقدا لهذا الدين أبرم عقده
وكنت ربيعا للمريد وعصمة ... فمذصرت تحت الارض صوح ورده
جمعت علوم الاولين مع التقى ... الى الورع الشافي الذي شاع جهده
وكنت تقي الدين معني وصورة ... وقولا وخير القول عندك جده
رحلت وخلفت القلوب جريحة ... تذوب وجيش الصبر قدفل جنده

عليك سلام الله حيا وميتا ... مدى مابدى نجم واشرق سعده

﴿ وله أيضاً رحمه الله تعالى ﴾

قف بالربوع الهامدات وعدد ... واذر الدموع الجامدات وبدد
واحبس مطيك في المنازل ساعة ... واسأل ولا تك في سؤالك معتدي
واقطع علائقك التي هي فتنة ... واتبع سبيل أولى الهداية تهتدى
ودّع صباك ودع أباطيل المنى ... واهجر دنيات الامور وسدد
واقنع من الدنيا القليل ولازم ال ... فعل الجميل وسر مسير مجرد
وتوخ فعل الخير واصحب أهله ... متجنبا متنحيا فعل الردى
لاتبقين مفارقا يبكي على ... أحبابه وارحمه ان لم تسعد
ودع المروع بالبعاد وعذله ... فالعدل أمضى من فعال مهند
ماذا الوقوف عن السري وصحابنا ... ساروا وصاروا بالعراء الفرقد
لا اخضر بعدهم العقيق ولاشدت ... ورق الحمام فويق برقة ثهمد
أما أنا فلأبكين فان وني ... دمعي سفكت حشاشة القلب الصدى
أين المعين على الخطوب اذا عرت ... أين المساعد عند فقد المسعد
أومادرى من كنت تعرف اذ مضي ... لسبيله في ضنك لحد موصد
أين المحامى عن شريفة احمد ... أين المحقق نهج مذهب أحمد
مات الامام العالم الحبر الذى ... يهدى علاه كل حبر يهتدي
من لليهود وللنصارى بعده ... يرميهم بمقالة المتشدد
سل عنه ديان اليهود اما غدا ... متلفعا بصغاره المتهود
نشأت على فعل التقى أطواره ... فعنت له التقوى وأعطت عن يد
وورث الزهادة كابرا عن كابر ... والعلم ارثا سيداً عن سيد
قف ان مررت بقاسيون على ثرى ... فيه ضريح العالم المتفرد
واعجب لقبر ضم قبراً زاخراً ... بالفضل يقذف بالعلى والسودد
بشر يشير بالغني من جاءه ... يسر يسير فؤاد عان مذ هدى

كانت به أرض الشآم أمينة ... من مبطل متهوك ضل ردى
لو تستطيع بنات نعش أن يرى ... يوما يسير بنعش ميت ملحد
مات الذى جمع العلوم الى التقى ... والفضل والورع الصحيح الجيد
شيخ الانام تقي دين محمد ... وجمال مذهب ذى الفضائل احمد
ودعت قلبي يوم جاء بنعيه ... فتقاعدى ياعين بي أو فانجدي
سقت المهاد عراص قبر حله ... جسد حوى خلقا وحسن تودد
من مبلغ العذال فرط صبابتي ... وتعلقى يوم النوى وتسهدى
مابعد رزئك فى الزمان رزية ... تصمى المقاتل بالفراق ولا تدى
بددت شمل الملحدين جميعهم ... وجمعت شمل ذوي التقى المتبدد
يامن ترى أقواله مبيضة ... فى كل ذى قول ووجه أسود
ياكالىء الاسلام من أعدائه ... وسمام كل أخى نفاق ملحد
ياواحد الدنيا ويافرد الورى ... انت الذى جددت دين محمد

الى ان قال

لله درك من امام كامل ... تقفوا الائمة إثره بل تقتدي
صنفت كتبا قد حوت كل الهدى ... وبهديها قد ضل من لا يهتدي
فيها رددت على الفلاسفة الالى ... زاغوا عن الحق الصريح الايدي
وكذا على أهل الكلام وحزبهم ... من كل مبتدع خؤن معتدي
فعليك منى الف الف تحية ... تغشى ضريحك ياقرين الفرقد

﴿ وللحافظ الذهبي رحمه الله يرثى الشيخ ﴾

ياموت خذ من أردت أو فدع ... محوت رسم العلوم والورع
أخذت شيخ الاسلام وانفصمت ... عرى التقى واشتفى أولو البدع
غيبت بحرا مفسرا جبلا ... حبرا تقيا مجانب الشبع
فان يحدث فسلم ثقة ... وان يناظر فصاحب اللمع
وان يخض نحو سيبويه يفه ... بكل معنى في الفن مخترع

وصار عالي الاسناد حافظه كشعبة أو كسعيد الضبعي
والفقه فيه فكان مجتهدا وذا جهاد عار من الجزع
وجوده الحاتمي مشتهر وزهده القادري في الطمع
أسكنه الله في الجنان ولا زال عليا في أجمل الخلع
مع مالك والامام احمد والـ ـنعمان والشافعي والنخعي
مضى ابن تيمية وموعده مع خصمه يوم نفخة الفزع

وقال أحد ادباء عصره

أشكو الى الله الملمات وما أقاسيه من حزن ولوعات
خف الخليط ودار القاطنين خلت واقفرت منهم ارضي وساحاتي
وأقبلت يوم جد البين في حلل سود سليمى على تلك الليلات
يا أيها الصب لا تجزع على وطن فان للدهر أطوارا وحالات
وجمل النفس بالصبر الجميل ولا تذر الدموع على تلك الاويقات
ما كنت أعلم قربي في محبتهم حتى رمتني الى الابعاد راياتي
فاندب على مامضى من عيشة وصفا وابك على ماجرى ياقلبي الماتي
واذكر مصارع قوم كيف قد شربوا بعد الزلال بكاسات المنيات
وأنت من بعدهم تسرى كسيرهم إما لدار هوان أو بجنات
أقول ماقاله العبد[1] المنيب وقد أودي به السجن في بر وطاعات
«أنا الذليل أنا المسكين ذو شجن أنا الفقير الى رب السموات»
مازال يتبع آثار الرسول على الـ ـنهج القويم باعلام الدلالات

---

(١) يشير بذلك الى قصيدة الشيخ التي قالها في السجن ومطلعها

أنا الفقير الى رب السموات أنا المسيكين في مجموع حالاتي
أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي والخير ان جاءنا من عنده ياتي
لا استطيع لنفسي جلب منفعة ولا عن النفس في دفع المضرات
وليس لي دونه مولى يدبرني ولا شفيع الى رب السموات
والفقر لي وصف ذات لازم ابدا كما الغني ابدا وصف له ذاتي

يهوى لسنته يعنى بشرعته ... يرعى لحرمته في كل ساعات
قطب الزمان وتاج الناس كلهم ... روح المعانى حوى كل العبادات
حبر الوجود فريد في معارفه ... أفنى بسيف الهدي اهل الضلالات
حوى من المصطفى علما ومعرفة ... وجاءه منه امداد النوالات
ماجاءه سائل الا ويمنحه ... اما بجود واما بالمدارات
ماذا أقول وقولى فيه منحصر ... فى وصف أخلاقه كلت عباراتى
في علمه ماعلمنا من يناسبه ... الا أئمتنا أهل العنايات
في جوده ماوجدنا من يشاكله ... غير البرامك كانوا فى سعادات
في زهده ماسمعنا من يشاكله ... الا رجال مضوا أهل الكرامات
يجود وهو فقير ان ذا عجب ... هذا الذى ماسمعنا في الحكايات
تلوح شمس المعالى فى شمائله ... وفي صفا وجهه نور الهدايات
بحر المعارف تاهوا فى بدايته ... أهل المعاني وأرباب النهايات
قطب الحقائق حاروا في فضائله ... أهل التصوف أصحاب الرياضات
أعجوبة الدهر فرد في مظاهره ... علامة الوقت فى الماضي وفي الآتي
يالهف قلبي على من كان يجمعنا ... على فنون المعاني والاشارات
فارقت من كان يرويني برؤيته ... اذا تبدى به أسر العبارات
يروى الاحاديث عن سكان كاظمة ... فيطرب الكون من طيب الروايات
ويطنب الذكر في احسان حسنهم ... فيرقص القلب شوقا نحو ساداتي
أفضى الى الله والجنات مسكنه ... عليه من ربه أزكى تحيات
ثم السلام على المختار ماهمت ... سحب الغمام وجادت بالزيادات
والحمد لله حمدا لا انقطاع له ... أرجو به من الهي محو زلاتي

﴿ قال العلامة الشيخ مرعي الحنبلي ﴾ وهذا آخر ما أردنا جمعه من بعض مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية وبعض مراثيه على سبيل التلخيص والاختصار رضي الله عنه وارضاه * ونفعنا به واعاد علينا من بركته وبركات علومه آمين * ثم قال *

خاتمة نصيحة موعظة

قد علمت أيدك الله مما مر من سيرة الشيخ ومناقبه وغزارة علمه وقوة جهاده واتصافه بكل فعل جميل كشهادة الائمة له وثنائهم عليه نثرا ونظما حيا وميتا وانه من كبار الائمة المحققين * وعلماء الامة العاملين الراسخين * واكابر الاولياء العارفين بشهادة الامامين الجليلين ابي حنيفة والشافعي حيث قالا اذا لم تكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي * لاسيما وقد شهدله غير واحد من الائمة * مع ماأعطاه الله من العلم والعمل والزهادة والعبادة ووقوفه مع الكتاب والسنة لايميله عنهما قول أحد كائنا من كان كما مر في مناقبه * هذا وقد تكلم فيه وبغى عليه من لايخاف الله واستحل الوقوع في عرضه ونسبه لقبائح هو منها بريء * وترى كثيراً من الجهلة المتهوكين ينسبونه بغير علم لمالايحل لهم ان ينسبوا اليه أعظم الجاهلين * فكيف بمن هو من العلماء الراسخين وأئمة الدين والذاب عن شريعة سيد المرسلين * أترى هذا المفتري لم يسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم فى خطبة حجة الوداع ان دماءكم وأموالكم واعراضكم عليكم حرام لحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا الا هل بلغت * رواه البخاري ومسلم وروى مسلم أيضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله * أو مادرى هذا المتهوك بلسانه قول الحافظ ابن عساكر لحوم العلماء مسمومة وهتك استار منتقصهم معلومة * وقوله أيضا لحوم العلماء سم من شمهامرض ومن ذاقهامات * أو مابلغ هذا المتجرئ انه قدجاء النهي عن ذكر مساوي الاموات والامربذكر محاسنهم * فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروامحاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم رواه ابو داودوالترمذي وابن أبي الدنيا * وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا رواه الامام احمد والبخاري والنسائي * وفي رواية أخرى لاتذكروا موتاكم الا بخير ان يكونوا من أهل الجنة تأثموا وان يكونوا من اهل النار فحسبهم ماهم فيه * فلا يجوز لمن يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر ان يشم عرض أحد من المسلمين بمالا يليق فكيف بائمة المسلمين

وورثة النبيين * فكيف بالاموات منهم [1] قال الشيخ تاج الدين السبكي ينبغي لك أيها المسترشد ان تسلك سبيل الادب مع جميع الائمة الماضين وان لاتنظر الى كلام الناس فيهم الا ببرهان واضح * ثم ان قدرت على التأويل وتحسين الظن بحسب قدرتك فافعل والا فاضرب صفحا عما جرى بينهم * فانك يا أخي لم تخلق لمثل هـذا وانما خلقت للاشتغال بما يعنيك من أمر دينك قال ولا يزال الطالب نبيلا حتى يخوض فيما جرى بين الامـة فتلحقه الكآبة وظلمة الوجه انتهى *

فان طعن علي الشيخ ابن تيمية رحمه الله من حيث العقيدة فعقيدته عقيدة السلف كما وقع الاتفاق على ذلك وقت المناظرة فليطعن على السلف من طعن فيه * وان طعن عليـه من حيث افتاؤه بمسألة الطـلاق الثلاث في كونه اوقع من ثلاث طلقات مجموعة أو متفرقة قيل رجعت طلقة واحدة فهو مجتهد ولا يجوز الطعن على المجتهد فيما ذهب اليه مما قام عليه الدليل عنده بل يجب عليه العمل به على ان مسألة الطلاق قال بها غيره من اكابر الصحابة والتابعين كما هو مروى عن علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وعبـدالرحمن بن عوف وابن مسعود وابن عباس وقال قوله ثلاث لامعني له لانه لم يطلق ثلاث مرات * وقال به عطـاء وطاوس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير وابو الشعثاء ومحمد بن اسحق والحجاج بن ارطاة وقال به من شيوخ قرطبة جماعة منهم محمد بن عبـد الحسين فقيه عصره واصبغ بن الحباب وغيرهم (وان كان الطعن) فيه من حيث تحريمه زيارة قبور الصالحين وغيرهم فهو كـذب وافتراء عليه فانه لايمنع ذلك وانما حكى قولين فيمن شد الرحال لزيارتها ورجح النهي تبعا لطائفة من الائمة المجتهدين والحجة في ذلك قوله صلى الله عليـه وسلم لاتشد الرحال الا لثلاثة مساجد الحـديث * فـكيف يسوغ الاعتراض عليه بذلك لاسيما وقد وافقه على ذلك علماء بغداد من رواة المذاهب كلها *

﴿ وقال الشيخ ﴾ الامام الحافظ سراج الدين أبو حفص عمر البزار في مناقبه أكثر في حقـه

---

(١) عجبا للشيخ مرعي كيف يستدل على مطلبه هذا بقول ابن السبكي وهو ووالده واضرابهم سنوا القدح في شيخ الاسلام وتبعهم ابن حجر المـكي ومن سن سنة سيئة في الاسلام فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ويقال لابن السبكي عامله الله بعدله

يا ايها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم

الاقاويل الزور والبهتان من ظاهر حاله العدالة وباطنه مشحون بالفسق والجهالة ولم يزل المبتدعون أهل الاهواء وآكلوا الدنيا بالدين متعاضدين متناصرين في عداوته باذلين وسعهم في السعي بالفتك به متخرصين عليه الكذب الصريح مختلقين عليه وناسبين اليه مالم يقله ولم ينقل عنه ولم يوجد بخطه ولا وجد له في تصنيف ولا فتوى ولا سمع منه فى مجلس * (قال) وسبب عداوتهم له ان مقصودهم الاكبر طلب الجاه والرياسة واقبال الخلق ورأوه قد رقاه الله الى ذروة السنام من ذلك بما أوقع الله في قلوب الخاصة والعامة من المواهب التى منحه بها وهم عنها بمعزل فنصبوا أنفسهم لعداوته وحسدوه وسعوا به بما سعوا ولم يرقبوا الله واليوم الآخر فكان ما كان (وماربك بغافل عما يعمل الظالمون)

قد تم طبع هذا السفر الجليل نقلا من خط أستاذنا العلامة فخر العراق على الاطلاق ﴿ السيد محمود شكرى الآلوسي ﴾ بمطبعة (كردستان العلمية) لصاحبها الفقير اليه الغني ﴿ فرج الله زكي الكردى ﴾

﴿قال الاستاذ المذكور *وفقه الرب الغفور﴾

﴿ هذا آخر ماوجدناه ﴾ فى كتاب الكواكب الدرية * فى مناقب الامام المجتهد بن تيمية للعلامة شيخ الفضلاء المتقنين *وعمدة الفقهاء والمحدثين ﴿ الشيخ مرعى ﴾ بن يوسف الكرمي الحنبلي المتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة * وقال على طرف كتابه مادحا شيخ الاسلام*

امام المعالى والمعاني يعيبه * على فضله من كان في الرتبة الدنيا
ومن ذا يعيب البدر والبحر والهدى * ومن كان فردا بالفضائل في الدنيا
وماضر نور الشمس أن كان ناظرا * اليه عيون لم تزل دهرها عميا
وهل جاء في الدنيا كاحمد بعده * وهل حل بدر فى منازله العليا

﴿ ويليه فى الطبع كتاب تنبيه النبيه ﴾

كتاب

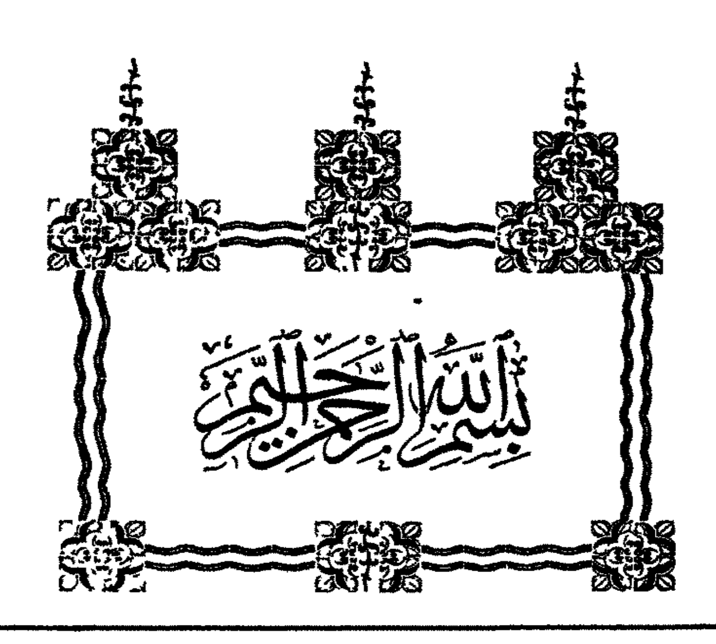
﴿ تنبيه النبيه والغبي ﴾ في الرد على المدراسي والحلبي

﴿ تأليف العلامة احمد بن ابراهيم بن عيسى النجدى ﴾

(ويليه رسالة فى زيارة القبور للامام البركوى)

طبع بأمر حضرة الفاضل والسلفى الكامل (الشيخ عبد القادر)
التلمساني وفقه الله لنشر أمثاله

وذلك بمعرفة الفقير الى الله الغني (فرج الله زكي الكردي) بمطبعته
(مطبعة كردستان العلمية) بدرب المسمط بجمالية
مصر المحمية سنة ١٣٢٩ هجرية



الحمد لله الذى علا في سمائه * وجلا باليقين قلوب أوليائه * وخار لهم في قدره وبارك لهم في قضائه * وسبحان الله وبحمده تقدس في علوه وجلاله * وتعالى فى صفات كماله * وتعاظم في سبحات فردانيته وجماله * وتكرم فى افضاله ونواله * جل أن يمثل بشيء من مخلوقاته * أو يحاط به بل هو المحيط بمبتدعاته * لا تصوره الاوهام * ولا تقله الاجرام * ولا يعقل كنه ذاته البصائر والافهام * واشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له اله شرع الشرائع وبين الطرائق * ونصب الاعلام الطوالع لكشف الحقائق * وانزل الآيات والدلائل لبيانى الجوامع والفوارق * الذى يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق * وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله أرسله بين يدى الساعة بشيرا ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا * صلى الله عليه وعلى آله الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا * وعلى أصحابه المنتخبين وسلم تسليما كثيرا ﴿ وبعد ﴾ فقد وقفت على مؤلف لبعض المعاصرين من أهل مدراس حاصله هذيان ووسواس مسمى بالتنبيه بالتنزيه فرأيت فيه الفاظا فى غاية الركاكة وكلمات ملحونة لا يتكلم بها الا الحاكة يسوم فيه آيات الصفات واحاديثها تحريفا * ويصرفها عن مدلولاتها

تصريفا عنيفا * ويروم لما قد قامت عليه الادلة النقلية والبراهين العقلية الابطال والنقض ولم يدر ان الادلة الصحيحة لا تتناقض والمعقولات الصريحة لا تتعارض وقد قسمه الى سبعة ابواب

﴿ وناهيك ﴾ أن من تراجم هذه الابواب الباب السابع فى الآيات والاحاديث التي تعارض الآيات والاحاديث فى جهة الفوق وحاشا كتاب الله من التعارض وتنزهت سنة رسوله المصطفى الذى لا ينطق عن الهوى عن التناقض وتأمل ما فى صدر خطبة كتابه * وهو قوله واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له في تنزيهاته وتشبيهاته فتعالى الله ان يكون له شبيه أو أن يوصف بالتشبيه واظنه لعجمته ولكنة لسانه لا يدرى ما يلزمه من هذيانه ومع هذه البلادة والغباوة تجده في غاية الجسارة ونهاية الصدع بتحريف القرآن والحديث لتمام الخسارة تعج منه آيات الصفات واحاديثها الى ربها عجيجا وتضج من تحريفه اياها ضجيجا لم يدع آية من آيات الصفات واحاديثها الا تأوله وحرفه * وساقه الى معتقده المنحرف وصرفه * ويصدق عليه قول القائل

فان جاءهم منه الدليل موافقا لما صار للآباء اليه ذهاب

رضوه والا قالوا مؤول وبركب للتأويل فيه صعاب

والحاصل انه اتي من الخزعبيلات بافانين ومن الترهات بما يشبه كلام المجانين * وضمن كتابه ايضا الرد على الامام العلامة بحر العلوم العقلية والنقلية شيخ الاسلام تقى الدين ابي العباس احمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية في رسالته المسماة بالحموية وكذا ضمنه الرد على الامام الحافظ الجهبذ الذى هو كما قال تلميذه التاج عبد الوهاب بن السبكى فى طبقاته قال هو امام الوجود حفظا وشيخ الجرح والتعديل كانما جمعت الامة في صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها اخبار من حضرها ابي عبد الله محمد بن احمد الذهبي الشافعي في كتابيه كتاب العرش وكتاب العلو فسبحان الله ما مثل هذا المفلس فى معارضة هذين الحبرين ومشاجرة هذين البحرين الا كذبابة تطن فى اذن فيل * وامة سوداء تمد فى التماثيل * ولقد احسن القائل

وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكاء

بها نبطى من أهل السواد يخلص انساب أهل الفلاء

ثم انه لتمام شقاوته وشدة غباوته استمد مما كتبه الوقح الغبي ﴿ احمد بن يحيي الحلبي ﴾ في رده على

الرسالة الحموية فقلت سبحان الذى خذل هذا لما اخطأ المرمى وعجبا لاعمي كيف استقاد لاعمى ولكن لا عجب فقد قيل شبيه الشيء منجذب اليه

﴿ تنبيه ﴾ استعجلنا بذكره لزيادة التعجيب وهو انه ذكر فى الباب السابع الذى ترجمته الباب السابع فى الآيات والاحاديث التى تعارض الآيات والاحاديث في جهة الفوق فذكر مما يعارض ذلك بزعمه قوله تعالى (ان ربك لبالمرصاد) وقوله تعالى (ان ربى على صراط مستقيم) فانظر الى هذا الجهل العظيم والجراءة على الكتاب الكريم والظاهر ان هذا لم يمارس شيأ من علم البيان وقد ذكر بعض المفسرين ان الاستعارة فى قوله تعالى (ان ربك لبالمرصاد) تمثيلية والمعنى انه يرصد عمل كل انسان حتى يجازيه عليه بالخير خيرا وبالشر شرا ففيه استعارة تمثيلية * قال الحسن وعكرمة اي عليه طريق العباد لا يفوته احد والرصد والمرصاد الطريق * قال ابن عباس بالمرصاد اى يسمع ويرى وأما قوله تعالى (ان ربي على صراط مستقيم) فلعل هذا الاعجمي تخيل ان هذا الصراط شيء محسوس وكأنه لم يسمع قول الشاعر في بعض الملوك * امير المؤمنين على صراط * اذا اعوج الموارد مستقيم * فقوله تعالى (ان ربى على صراط مستقيم) أي على الحق والعدل فلا يكاد يسلطهم على وقيل في معني الآية ان دين ربي هو الصراط وقيل ان ربي يحملكم على صراط وقيل إن ربي يدل على صراط * والصراط ما جمع خمسة أوصاف ان يكون طريقا مستقيما سهلا مسلوكا واسعا موصلا الى المقصود * ومقصود الشاعر في البيت المذكور ان ممدوحه على طريق مستقيم لا على طريق أعوج * ولعل هذا المدراسي ظن أن ثم صراطا محسوسا تعالى الله فسبحان المانح ما أشد معرفته وا كمل براعته وأحسن تعبيره عن المقاصد اما اطلع على البحث المشهور الذى صار بين السعد التفتازانى وبين السيد الشريف الجرجانى فى الاستعارة في قوله تعالى (اولئك على هدى من ربهم) وتلخيصه ان الزمخشري قال في كشافه قوله على هدى * لتمكنهم من الهدي واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى على الشيء وركبه ونحوه هو على الحق وعلي الباطل وقد صرحوا بذلك في قوله جعل الغواية مركبا وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى قال الخفاجي الاستعارة فى الحرف تبعية فى متعلقه وهو المعنى الكلى الشامل له كما حققوه والتمثيل ضرب المثل والاتيان بمثال ومطلق التشبيه والمركب منه وهذا ظاهر لا نزاع فيه وانما النزاع في الاستعارة التبعية هل تكون تمثيلية أم لا فذهب الفاضل المحقق الى

جوازه متمسكا بما صرح العلامة فى مواضع من كشافه كما صرح به هنا وقد سبقه اليه الطيبي
وقال انه مسلك الشيخين الزمخشري والسكاكي ولم يرتضه المدقق في الكشف فاول ما في عباراتهم
وتبعه فيه السيد وشنع على الفاضل حتى كانه ابو عذرته وهى المعركة العظمى التى عقدت لها
المجالس وصنفت فيها الرسائل والحاصل ان استعارة على استعارة تبعية تستلزم كون الاستعلا
مشبها به وتركب الطرفين يستلزم أن لا يكون مشبها به فلا يجتمعان ومن الفضلاء من رده
وانتصر للسعد فقال هو ممنوع * والحاصل انه يجري في الحرف التمثيل بمعنى انتزاع الحالة من
الامور المتعددة ولا يجري فيه التشبيه فى المفصل المركب قصدا والذى يخطر بالبال ان الخلاف
بينهم فى حرف واحد اذ لا خلاف فى ان التفصيلى التمثيلى المعروف يستدعى تركب الطرفين
حقيقة وان التمثيل الآخر الذى هو محل النزاع هل يشترك فيه التركيب بعد الاتفاق على
انه لا يلزم التصريح باجزائه لفظا ولا تقديرا فذهب الشريف الى انه يشترط فيه أن تكون
اجزاؤه مرادة منوية فلا يكون ما اقتصر عليه من الحرف ونحوه مما هو عمدة المعنى المجازى
مستعملا فى معنى مجازي بل حقيقة والا كان مجازا مفردا لا تمثيلا أو لا يشترط فيه ذلك بل
يكفى تركب المأخذ المنتزع منه ذلك ويكون الحرف المذكور مع ما يدل عليه بالالتزام من طرفى
التشبيه وما يتممه متجوزا فيه والا لم يصح دخول على على الهدى كما مشى عليه السعد ومن
مشى على جادته فالنزاع كاللفظي انتهى وقد اطال المحققون الكلام على هذا بما لا يتسع له المقام
واختلف من بعدهم فى ترجيح الراجح من القولين وحاصلها أن الحق في جانب السعد وان
الصواب بيده وقد تقدم الى مثل ذلك العلوي في حاشية الكشاف وليس للسعد فيه زيادة على
ما يفيده كلام الزمخشرى الا ما يفيده الايضاح ولم يأت بشيء من طرفه يستحق المؤاخذة عليه
انتهى والحق اجتماع الاستعارة التبعية والتمثيلية وذلك هو محل النزاع وقد اعترف الشريف
بان المقام صالح لهما لكن ادعى امتناع اجتماعهما ويدل على ان الاستعارة التبعية تمثيلية الاستقراء وبه
يشعر قول امام الفن السكاكى صاحب المفتاح وهذا صريح فيما صرح به السعد والله أعلم

(قال المدراسي) قال الشيخ شهاب الدين احمد بن يحي بن اسماعيل الحلبي الشافعي فى رده على
بعض الحشوية مانصه مذهب الحشوية فى اثبات الجهة واه ساقط يظهر فساده من مجرد تصوره
حتى قال الائمة لولا اغترار العامة بهم لما صرف اليهم عنان الفكر ولا قطر القلم فى الرد عليهم وهم

فريقان فريق لا يتحاشى في اظهار الحشو ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون وفريق يتستر بمذهب السلف لسحت يأكله أو حطام يأخذه أو هوى يجمع عليه الطغام الجهلة أو الرعاع السفلة لعلمه أن ابليس ليس له دأب الا خذلان أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك لا يجمع قلوب العامة الا على بدعة وضلالة يهدم بها الدين ويفسد بها اليقين فلم يسمع فى التواريخ ان خزه الله جمع غير خوارج أو رافضة أو ملاحطة أو قرامطة وأما السنة والجماعة فلا تجتمع الا على كتاب الله المبين وحبله المتين * أقول أول ما استفتح به هذا الوقح مقالته وابتدأ به ضلالته وهو سب سلف أهل السنة والجماعة ونبزهم بالالقاب القبيحة وبئست البضاعة ولله در الحافظ النبيل وشيخ أهل الجرح والتعديل أبو حاتم محمد بن ادريس الرازى الحنظلي رحمه الله تعالى حيث يقول فيما نقله عنه الامام الحافظ أبو القاسم الطبرى فى كلام له قال فيه وعلامة أهل البدع الوقيعة فى أهل الاثر وعلامة الجهمية أن يسموا اهل السنة مشبهة ونابتة وعلامة القدرية أن يسموا اهل السنة مجبرة وعلامة الزنادقة ان يسموا أهل الاثر حشوية انتهى كلامه وقد صنف أبو القاسم ابراهيم ابن عثمان بن درباس الشافعي جزأ سماه تنزيه أئمة الشريعة عن الالقاب الشنيعة فرحمة الله عليه من امام وقول الحاني وفي هذا الفريق من يكذب على السابقين الاولين من المهاجرين والانصار ويزعم انهم يقولون بمقالته ولو انفق ما في الارض ذهبا ما استطاع أن يروج عليهم كلمة تصدق دعواه وتستر هذا الفريق بالسلف حفظا لرياسته وللحطام الذي يجتلبه يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم وهؤلاء يتحلون بالرياء والتقشف فيجعلون الروث مفضضا والكنيف مبيضا ويزهدون في الذرة ليحصلوا الدره *

اظهروا للناس نسكا * وعلى المنقوش داروا

يقال فى جوابه عندهذا فقف فهذه صفتك وصفة اصحابك وهى بلا شك حليتك وحلية اترابك ومراده بذلك شيخ الاسلام وقدوة الاعلام ابو العباس بن تيمية ودعواه أن المذكور يكذب على السابقين الاولين وانه لو انفق ما في الارض ذهبا ما وجد كلمة تصدق دعواه فهو في هذه الدعوى اكذب من سجاح وأبي ثمامه حين مخرقا باليمامة فان المذكور قد صدق دعواه ببعض ما نقله عن السلف الصالح فى فتواه واحال على الكتب التى توجد فيها أقوال السلف في هذه الامور ككتاب السنة للالكائي والابانة لابن بطه والسنة لابى ذر الهروى والاصول لابى عمر الطلمنكى

وقبل ذلك السنة للخلال والتوحيد لابن خزيمة والرد على الجهمية لجماعة مثل البخارى وشيخه عبدالله بن محمدالجعفى والسنة لعبد الله بن احمد وكلام عبد العزيز المكى صاحب الحيدة في الرد على الجهمية والسنة لابى بكر الاثرم والسنة لحنبل وللمروذي ولابي دواد السجتاني ولابن أبي شيبة والسنة لابي بكر بن أبي عاصم وكتاب خلق الافعال للبخارى وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدرامى والسنة لابي عبدالله بن منده ولابى أحمد الغسال الاصبهانيين وغيرهم ممن ذكره واحال عليه فهلا طالعت هذه الكتب أو بعضها لتعرف صدق دعواه ولكن استك أضيق من ذلك ولو سمعت ما في هذه الكتب لصمت اذناك وعميت عيناك وأما قوله انهم يتسترون بالسلف حفظا للرياسة والحطام فقد اشتهر عند الخاص والعام شدة زهده واعراضه عن الدنيا وقد شهد له بذلك الاصدقاء والاعداء ومن أعظم من يشهد له بذلك التقى السبكى ذكر الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب فى طبقات الحنابلة والحافظ محمد بن ناصر الدين الشافعي فى كتاب الرد الوافر وغيرهما قالوا ومما وجد في كتاب كتبه العلامة قاضي القضاة أبو الحسن السبكى الى الحافظ أبي عبدالله الذهبي في امر الشيخ تقى الدين بن تيمية وأما قول سيدى في الشيخ فالمملوك يتحقق كبر قدره وزخارة بحره وتوسعه في العلوم الشرعية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذى يتجاوز الوصف والمملوك يقول ذلك دائما وقدره فى نفسي اكبر من ذلك مع ما جمعه الله من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لالغرض سواه وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الاوفى وغرابة مثله في هذا الزمان بل من ازمان انتهى * وقال الشيخ الامام أبو حفص عمر بن على البزاز البغدادى في ترجمة شيخ الاسلام التى افردها ﴿ الفصل الخامس ﴾ فى ذكر بعض ورعه كان رضى الله عنه من الغاية التى ينتهي اليها فى الورع لان الله تعالى اجراه مدة عمره كله عليه فانه ماخالط الناس فى بيع ولا شراء ولا معاملة ولا تجارة ولا مشاركة ولا زراعة ولا عمارة ولا كان ناظرا مباشرا لمال وقف ولم يكن يقبل جراية لنفسه من سلطان ولا امير ولا تاجر ولا كان مدخرا دينارا ولا درهما ولا متاعا ولا طعاما وانما كانت بضاعته مدة حياته وميراثه بعد وفاته العلم اقتداء بسيد المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين الى ان قال (ولما وفق الله) هذا الامام لرفض غير الضرورى من الدنيا انصبت عليه العواطف الالهية فحصل بها كل فضيلة جلية

بخلاف غيره من علماء الدنيا مختاريها وطالبيها والساعين لتحصيلها فانهم لما اختاروا ملاذها وزينتها ورياستها انسدت عليهم غالبا طرق الرشاد فوقعوا فى شركها يخبطون خبط عشواء ويحطبونها كحاطب ليل لا يبالون ما يأكلون ولا ما يلبسون ولا ما يتأوّلون ما يحصل لهم اغراضهم الدنيئة ومقاصدهم الخبيثة الخسيسة فهم متعاضدون على طلبها متحاسدون بسببها اجسامهم ميتة وقلوبهم منها فارغة وظواهرهم معمورة وقلوبهم خربة مأثورة ولم يكفهم ماهم عليه حتى اصبحوا قالين رافضها معادين باغضها * ولما رأوا هذا الامام عالم الآخرة تاركا لما هم عليه من تحصيل الحطام من الشبه الحرام رافضا فضل المباح فضلا عن الحرام تحققوا ان احواله تفضح احوالهم وتوضح خفى انفعالهم وأخذتهم الغيرة النفسانية على صفاتهم الشيطانية المباينة لصفاته الروحانية فحرصوا على الفتك به اينما وجدوه نسوا انهم ثعالب وهو أسد فحماه الله تعالى منهم بحراسته وصنع له غير مرة كما صنع لخاصته وحماه مدة حياته وحفظه ونشر له عند وفاته علما في الاقطار بما والاه ﴿قال﴾ ولقد اتفق كل من رآه انه ما رأى مثله فى الزهد فى الدنيا حتى لقد صار ذلك مشهورا بحيث قد استقر في قلب القريب والبعيد من كل من يسمع بصفاته على وجهها بل لو سئل عامي من أهل بلد بعيدة عن الشيخ من كان أزهد أهل هذا العصر واكملهم فى رفض فضول الدنيا وأحرصهم على طلب الآخرة لقال ما سمعت بمثل ابن تيمية وما اشتهر له ذلك الا بمبالغته فيه مع تصحيح النية والا فمن رأينا من العلماء قنع من الدنيا بمثل ماقنع هو منها أو رضى بمثل حالته التى كان عليها لم يسمع انه رغب فى زوجة حسناء ولا سرية حوراء ولادار قوراء ولا مماليك ولا جوار ولا بساتين ولا عقار ولا شد على دينار ولا درهم ولا رغب في دواب ولا نعم ولا ثياب ناعمة فاخرة ولا حشم ولا زاحم في طلب الرياسات ولا رؤى ساعيا فى تحصيل المباحات وأطال فى وصفه رحمه الله تعالى وفيما ذكرناه كفاية وهو أقوى شاهد على تكذيب هذا الحلبي المجازف ﴿قوله﴾ لو انفق ما فى الارض ذهبا ما وجد كلمة تصدق دعواه

هذا هو داؤك رميته به وما مثلك فى هذه الدعوى التي قد وهت واعتلت الا كما قيل فى المثل المشهور رمتني بدائها وانسلت * فلو انفقت مافى الارض ذهبا ما وجدت عن السلف كلمة تصدق دعواك وشاهد ذلك انك لم تجد ما تلبس به وتدلس الا عن نحو ثلاثة أو أربعة من أهل الطريقة وهى التى سميتها براهين ومع ذلك فالمعروف عنهم خلافه وموافقة السلف وما

نقلته عن جعفر الصادق ان صح عنه وهو قوله لو كان الله في شيء لكان محصورا لا يفيدك فانه قد تبين معنى قوله سبحانه أءمنتم من في السماء وقول السلف الله في السماء كما سيأتي ان شاء الله تعالى *

﴿ ولنذكر ﴾ ترجمة هذا الحلبي المتصدى للرد على شيخ الاسلام رحمه الله تعالى

هو احمد بن يحيي بن اسمعيل شهاب الدين من ائمة الشافعية سمع من ابي الفرج عبد الرحمن بن الزين المقدسي وابي الحسن بن البخاري وعمر بن عبد المنعم بن القواس وأحمد بن هبة الله بن عساكر وغيرهم ودرس وأفتى واشتغل بالعلم مدة بالقدس ودمشق وولى تدريس (البادرائية) بدمشق وحدث سمع منه الحافظ علم الدين القسم بن محمد البرزالي * مات سنة ثلاث وسبعمائة كذا ذكره التاج السبكي في طبقات الفقهاء ﴿ أقول ﴾ انظر الفرق بين هذا الحلبي وبين شيخ الاسلام فانك لا تكاد تجد له في كتب الطبقات والتاريخ ذكرا غير هذه الكلمات اليسيرة * وأما شيخ الاسلام فقد أفردت ترجمته في اجزاء ومجلدات ومناقبه في زبر المحدثين وتواريخ المحققين مخلدات ولولا الاطالة لذكرت من مناقبه ما يشفي الغرام ويطفئ الاوام

﴿ فصل ﴾ قال الحلبي ومذهب السلف انما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه والمبتدعة زعم انها على مذهب السلف ﴿ وكل يدعون وصال ليلي * وليلى لا تقرلهم بذاكا ﴾ وكيف يعتقد في السلف انهم يعتقدون التشبيه أو يسكتون عند ظهور أهل البدع * وقد قال الله تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون) وقال تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) ﴿ يقال ﴾ حاشا السلف من اعتقاد التشبيه أو انهم يسكتون عند ظهور البدع ولكنهم لكمال علمهم وقوة ايمانهم لم يفهموا مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيها كما قال نعيم ابن حماد الخزاعي شيخ البخاري من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا ما وصفه به رسوله تشبيها ﴿ وأما المعطلة ﴾ فانهم فهموا مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله التشبيه والتجسيم ثم شرعوا في رد الكتاب والسنة بالتأويلات المستنكرة والتحريفات المزورة فاخطأوا خطائين لانهم شبهوا أولا ثم عطلوا ثانيا وأما السلف الصالح ومن معهم من الخلف الناجح فسلكهم مسلك بين مسلكين وهدى بين ضلالتين اثبتوا بغير تشبيه وتمثيل ونزهوا بغير تحريف وتعطيل وانكروا

مذهب الجهمية والمعتزلة وردوا على من قابلهم من المجسمة والممثلة فالاولون كالجعد والجهم والمريسي وابن ابى داود والنظام والعلاف والجبائي وأشكالهم والآخرون كهشام بن الحكم وهشام بن الجواليقي وداود الجواري وأمثالهم فأولئك أئمة التعطيل وهؤلاء أهل التشبيه والتمثيل وحاشا السلف من هذين الطريقين وقد نزههم الله سبحانه من السلوك مع أحد الفريقين (وأما احتجاجه) بقوله سبحانه لتبين للناس ما نزل اليهم فنعم الحجة لكن انت وأمثالك لا تعتمدون على بيان الرسول بل هو على زعمكم يخالف المعقول فاذا ورد عليكم بيانه حرفتموه وأخرجتموه عن مدلوله بالتأويلات وأنواع التحريفات والعمدة عندكم على ما أتت به مشايخكم من التأويل وتحريف السنة والتنزيل

﴿ قال ﴾ الحلبي ولذلك كانت الصحابة لا يخوضون في شيء من هذه الاشياء لعلمهم أن حفظ الدهماء أهم الامور مع أن سيوف حججهم مرهفة ورماحها مشحوذة ولذلك لما نبغت الخوارج اتاهم حبرا الامة وعالماها وابنا عم رسولها أميرا المؤمنين علي ابن أبي طالب وعبد الله بن عباس فاهتدى البعض بالمناظرة وأصر الباقون عنادا فتسلط عليهم السيف وكذلك لما نبغ القدرية ونجم به معبد الجهني قيض الله تعالى له زاهد الامة وابن فاروقها عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يكن دأبهم الا الحث على التقوى والغزو وأفعال الخير ﴿أقول﴾ لم غضضت طرفك عن الاخرى فانه لما نبغت أوائل المعطلة كالجعد والجهم بن صفوان روّى السلف الارض من دمائهما ولم يناظروهما لعلمهم ببطلان مقالتهما ومعرفتهم بمغزاها وانها تؤول الى التعطيل وانظر ما النكتة في أن هذا الحلبي لم يذكرهما ولم يذكر ضلالتهما ﴿قال﴾ الحلبي ولذلك لم ينقل عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من اصحابه رضى الله عنهم انه جمع الناس في مجمع عام ثم أمرهم أن يعتقدوا في الله تعالى كذا وكذا وقد صدر ذلك في أحكام شتى وانما تكلم فيها بما يفهمه الخاص ولا ينكره العام وبالله أقسم يمينا برة ما هي مرة بل الف الف مرة أن سيد الرسل صلى الله عليه وسلم لم يقل أيها الناس اعتقدوا أن الله تعالى في جهة العلو ولا قال الخلفاء الراشدون ولا أحد من الصحابة بل تركوا الناس وأمر التعبدات والاحكام لكن لما ظهرت البدع قمعها السلف أما التحريك للعقائد والتشمير لاظهارها فما فعلوا ذلك بل حسموا البدع عن ظهورها ﴿ أقول ﴾ وكذلك لم ينقل عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم انه جمع الناس في مجمع عام ثم قال ايها الناس لا تعتقدوا

ما دل عليه كتاب الله وسنتي بل اجتهدوا في صرفه وتأويله بانواع التأويلات وبالله تعالى أقسم
يمينا برة ما هي مرة بل أكثر من الف مرة أن سيد الرسل لم يقل أيها الناس اعتقدوا أن الله
تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا أنه لاتجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع
ولا مايفهم منه ذلك ولا قال ذلك الخلفاء الراشدون ولا الصحابة ولا التابعون ولا الائمة
الاربعة وانما قال ذلك جهم واتباعه ﴿ قال ﴾ الحلبي ثم ان الحشوية اذا تكلموا فى أصول
الدين مع المخالفين تكلموا بالمعقول وتصرفوا فى المنقول فاذا وصلوا الى الحشو تبلدوا فتراهم
لا يفهمون بالعربية ولا بالعجمية كلا والله لو فهموا لهاموا ولكن اعترضوا بحر الهوى فشقوه
وعاموا وأسموا كل ذى عقل ضعيف وذهن سخيف وخالفوا السلف فى الكف عن ذلك
مع العوام (أقول) كل هذه دعاوي كاذبة فتقابل بالرد والمنع لانه لم يذكر على شيء منه دليلا
فيجاب عنه ﴿ قال ﴾ الحلبي وكان الحسن البصرى اذا تكلم في علم التوحيد أخرج غير أهله
وكانوا رحمهم الله لا يتكلمون فيه الا مع أهل السنة منهم اذ هي قاعدة أهل التحقيق وكانوا
يضنون به على الاحداث وقالوا الاحداث هم المستقبلون للامور المبتدئون فى الطريق فلم يجربوا
الامور ولم يرسخ لهم فيها قدم وان كانوا ابناء سبعين سنة (أقول) هذا من نمط ماقبله وماذكره
عن الحسن البصرى كذب ﴿قال﴾ الحلبي وقال سهل بن عبد الله لا تطلعوا الاحداث على الاسرار
قبل تمكنهم من اعتقاد ان الاله واحد وان الموحد فرد صمد منزه عن الكيفية والأينية
لاتحيط به الافكار ولا تكيفه الالباب (أقول) هذا من النمط الاول وحاشا سهل بن عبدالله
ان ينفى الأين وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وسئل عنه فاجاب والثابت
عن سهل فى هذا الباب ماذكره الحافظ الذهبي فى كتاب العلو قال قال اسماعيل بن على الأيلى
سمعت سهل بن عبد الله بالبصرة سنة ثمانين ومائتين يقول العقل وحده لا يدل على قديم أزلي
فوق عرش محدث نصبه الحق دلالة وعلما لتهتدى القلوب به اليه ولا تجاوزه أي بما أثبت
الحق فيها من نور الهداية ولم يكلفها علم ماهية هويته فلا كيفية لاستوائه عليه لانه لايجوز
لمؤمن ان يقول كيف الاستواء ولنا عليه الرضا والتسليم لقول النبي صلى الله عليه وسلم
انه تعالى على العرش قال وانما سمى الزنديق زنديقا لانه وزن دق الكلام بمخبول عقله وترك
الاثر وتأول القرآن بالهوى فعند ذلك لم يؤمن بان الله على عرشه فهذا كلامه كما ترى كذهب

السلف ﴿ قال ﴾ الحلبي وهذا الفريق لا يكتفى من إيمان الناس الا باعتقاد الجهة وكأنه لم يسمع الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث افلا يكتفى بما اكتفى به نبيهم صلى الله عليه وسلم حتى انه يامر بالخوض فى بحر لا ساحل له ويامرهم بالتفتيش عما لم يامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتفتيش عنه ولا أحد من أصحابه رضى الله عنهم (أقول) الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى سأل اين الله فاجابه السائل بانه في السماء فشهد له بالايمان وهو سئل عن ذلك فاجاب السائل ولم ينكر عليه والقرآن والسنة يناديان باعلى صوت بان الله فى السماء وانتم تكفرون أو تبدعون من يقول بذلك وليس معكم على ذلك حجة صحيحة الا دعواكم ان ذلك يخالف القواطع العقلية بزعمكم وقد تبين حال تلك القواطع فى محله وبين بطلانها بالبراهين السواطع وانها جهليات لاحكميات ﴿ قال ﴾ الحلبي ولو تنازل واكتفى بما نقل عن امامه الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه حيث قال لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه أوصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لانتجاوز القرآن والحديث ونعلم ان ماوصف الله به نفسه من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجى بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه وهو مع ذلك ليس كمثله شيء في نفسه المقدسة المذكورة باسمائه وصفاته ولا فى افعاله فكما ان الله سبحانه له ذات حقيقة وله افعال حقيقة فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله وكل ما اوجب نقصا أو حدوثا فان الله عز وجل منزه عنه حقيقة فانه سبحانه مستحق الكمال الذي لاغاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه واستلزام الحدوث سابقة العدم وافتقار المحدث الى محدث ووجوب وجوده بنفسه ﴿ قال ﴾ الحلبي هذا نص امامه فهلا اكتفى به ولقد اتى امامه فى هذا المكان بجوامع الكلم وساق أدلة المتكلمين على ماتدعيه هذه المارقة باحسن بيان وأوضح معان مع انه لم يامر بما أمر به هذا الفريق انتهى كلامه (أقول) لله درهذا الحلبي ما أمد باعه وأشد جمعه للعلوم واطلاعه حيث أدرج كلام الامام أحمد بن تيمية مع كلام الامام أحمد من غير تميز وكلام الامام احمد انتهى الى قوله لا نتجاوز القرآن والحديث فظن الحلبي بجهله ان الجميع كلام الامام أحمد فاخذ يحتج به على ابن تيمية وهو نفس كلامه وليس هذا ببدع من أفعال هؤلاء الطغام وأشباه الانعام ونظير هذا ان بعض معاصري شيخ

الاسلام ممن رد عليه في مسئلة الاستغاثة صار يرد على الشيخ من كتابه الصارم المسلول على منتقص الرسول فانظر الي هذه السذاجة يرد عليه من كتابه ﴿ قال ﴾ الحلبي وقد قال الشافعي رضي الله عنه سألت مالكا عن التوحيد فقال محال أن يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه علم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله الحديث فبين مالك رضي الله عنه أن المطلوب من الناس في التوحيد هو ما اشتمل عليه هـذا الحديث ولم يقل من التوحيد اعتقاد أن الله تعالى في جهة العلو (جوابه) أن يقال للحلبي أنت انكرت فيا يأتي من كلامك على ابن تيمية قوله إن النبي صلى الله عليه وسلم علم أمته كل شيء حتى الخراءة وقلت أو ما علم هـذا البهم أن الخراءة يحتاج اليها كل أحد الخ فكيف استحسنت هذا لما احتج به الامام مالك واستقبحته لما احتج به ابن تيمية فما ندرى على أي شيء نحمله ﴿وقوله﴾ ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم من التوحيد اعتقاد أن الله تعالى في جهة العلو ﴿ يقال ﴾ ولم يقل من التوحيد اعتقاد أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ﴿قال﴾ الحلبي وسئل الشافعي رضى الله تعالى عنه عن صفات الله تعالى فقال حرام على العقول أن تمثل الله تعالى وعلى الاوهام أن تحـد وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر وعلى الضمائر أن تعمق وعلى الخواطر أن تحيط الا ما وصف به نفسه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿أقول﴾ غرضه من سياق كلام الامام الشافعي رضى الله عنه نفي علو الله على خلقه وأى دلالة فيه على ذلك بل هو دليل على الاثبات ﴿ قال ﴾ الحلبي ومن تقصى وفتش وبحث وجد الصحابة رضي الله عنهم والتابعين والصدر الاول لم يكن دأبهم غير الامساك عن الخوض في هذه الامور وترك ذكرها في المشاهد ولم يكونوا يدسونها الى العوام ولا يتكلمون بها على المنابر ولا يوقعون في قلوب الناس منها هواجس كالحريق المشعل هـذا معلوم بالضرورة من سيرهم وعلى ذلك بنينا عقيدتنا وأسسنا نحلتنا وسيظهر لك موافقتنا للسلف ومخالفة المخالف طريقتهم وان ادعى الاتباع فما سلك غير الابتـداع ﴿ أقول ﴾ من تقصى وفتش علم يقينا أن الصحابة رضى الله عنهم والصدر الاول لم يكن دأبهم التفتيش عن هذه الامور وصرفها عن حقائقها بالتأويلات وأنواع التحريفات وحملها على غرائب اللغـة ووحشي الالفاظ حاشاهم من ذلك بل آمنوا بها من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل وعلموا أن الموصوف بها لا شبيه له في ذاته

ولا يحاط بكنهه فاجروا الصفات هذا المجرى هذا هو المعلوم بالضرورة من سيرهم ودعواه انه هو وأشكاله بنوا عقيدتهم ونحلتهم على ذلك كذب يظهر من أول وهلة ودليل ذلك انه لم يقدر أن يأتي عنهم بكلمة واحدة توافق نحلته وتطابق طريقته ﴿قال﴾ الحلبي وقول المدعي انهم اظهروا هذا ويقول ومن المحال أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم أمته كل شيء حتى الخراءة وما علم هذا البهم أن هذا بهرج لا يمشي على الصيرفي النقاد أو ما علم أن الخراءة يحتاج اليها كل احد وأى حاجة بالعوام الى الخوض في الصفات ﴿أقول﴾ قد ذكرت هذا الذي انكرته على ابن تيمية عن الامام مالك وأخرجته في قالب الاستحسان فكيف تحول قبيحا لما احتج به ابن تيمية فاعجب لهذا التعصب أو الغفلة ﴿قال﴾ الحلبي نعم الذي يحتاجون اليه من التوحيد قد تبين في حديث أمرت أن أقاتل الناس ثم هذا الكلام من المدعى يهدم بنيانه ويهد أركانه فان النبي صلى الله عليه وسلم علم الخراءة تصريحا وما علم الناس أن الله تعالى في جهة العلو وما ورد من العرش والسماء والاستواء قد بني المدعي دعواه واوثق عرى دعواه على أن المراد بهما شيء واحد وهو جهة العلو فما قاله هذا المدعى لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أمته وعلمهم الخراءة فعند المدعى يجب تعليم حديث الجهة وما علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما نحن فالذي نقوله انه لا يخاض في مثل هذا ونسكت عنه كما سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويسعنا ما وسعهم ولذا لم يوجد منا أحد يأمر العوام بشيء من الخوض في الصفات والقوم قد جعلوا دأبهم الدخول فيها والامر بها فليت شعري من الاشبه بالسلف ﴿يقال﴾ في جوابه نحن نعلم بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم أمته أن الله سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه ولا أن الله سبحانه لا يوصف الا بالصفات السبعة أو الثمانية ولا قال اعتقدوا أيها الناس أن معنى الاستواء الاستيلاء وان النزول نزول أمره أو ملك وأن الاتيان مجيء أمره أو ملك وان معنى الرحمة في حقه تعالى هي الانعام أو ارادة الانعام وأن رضا الله سبحانه هو الثواب وغير ذلك مما سخمتم به الاوراق وشغلتم به الاذهان وكم وضعتم لنصوص الصفات انواعا من العدد وضروبا من القوانين وشننتم عليها من الغارات فلا يزال يخرج عليها من جيوشكم كمين بعد كمين وشاهد ذلك هذا المدراسي فانه تتبع جميع صفات الله تعالى التي وردت في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسطا عليها بالتأويل والتحريف والنفي واجتهد في

صرفها عن مدلولاتها كأنها صدرت لا من صدر وقر فيه تعظيم العلي العظيم ﴿ قوله ﴾ فعند المدعى يجب تعليم حديث الجهة الخ ان كان مراده بحديث الجهة حديث معوية بن الحكم السلمي وسؤال النبي صلى الله عليه وسلم الجارية أين الله وما فى معنى هذا الحديث فدعواه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمه كذب ومكابرة كما لا يخفي بل هو صلوات الله وسلامه عليه سأل عن ذلك وسئل فاجاب ثم نقل المدراسى كلاما لابن خلدون في مقدمته المشهورة أطال فيه وعليه فيه مؤاخذات ومناقشات لسنا بصدد بيانها (ثم قال) المدراسى وقد علمت من هذا وجه ادراج المتأخرين فى الكلام الفلسفيات من الطبيعيات والرياضيات وذلك للحاجة والضرورة ردا لكلام المبتدعة فان الرد عليهم من البدع الواجبة كما ذكره المحققون (قال) وان قلت الاشتغال بعلم الكلام بدعة ومخالفة لطريقة السلف وقد نقل عن مالك والشافعى وابى يوسف ذم الكلام والمتكلمين ﴿ قال ﴾ أجاب عنه الحافظ بن عساكر بان الاسترواح الى مثل هذا الكلام صفة الحشوية الذين لا تحصيل لهم وكيف يظن بسلف الامة انهم لم يسلكوا سبيل النظر وانهم انصفوا بالتقليد حاش لله أن يكون ذلك وصفهم ولقد كان السلف من الصحابة رضي الله عنهم مستقلين بما عرفوا من الحق وتأملوه من الادلة المنصوبة في القرآن وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم فى مسائل التوحيد وكذلك التابعون واتباع التابعين لقرب عهدهم من الرسول صلى الله عليه وسلم وساق كلاما طويلا نقله من كلام الحافظ بن عساكر فى تبيين كذب المفترى فيما نسب الى الشيخ أبى الحسن الاشعرى الى أن قال والكلام المذموم كلام أهل الاهوية وما يزخرفه أرباب البدع المردية فاما الكلام الموافق للكتاب والسنة الموضح لحقائق الاصول عند ظهور الفتنة فهو محمود عند العلماء ومن يعلمه وقد كان الشافعى يحسنه ويفهمه وقد تكلم مع غير واحد ممن ابتدع وأقام الحجة عليه حتى انقطع الى آخر ما ذكره ﴿أقول﴾ والجواب أن هذا تسليم منكم ان الكلام المذموم هو ما خالف الكتاب والسنة وهذا صحيح ولكن كيف الحال فيمن زعم أن الادلة اللفظية من الكتاب والسنة لا تفيد اليقين وأنه لا يجوز استعمالها فى الاصول وأنها من الطرق الضعيفة قال الرازى فى نهاية العقول ﴿ الفصل السابع ﴾ فى تزييف الطرق الضعيفة وهى أربع فذكر نفى الشيء لانتفاء دليله وذكر القياس وذكر الالزامات ثم قال والرابع هو التمسك بالسمعيات وهذا تصريح بان التمسك

بكلام الله ورسوله من الطرق الضعيفة المزيفة وأخذ في تقرير ذلك ﴿ فقال ﴾ المطالب على أقسام
ثلاثة منها ما يستحيل العمل به بواسطة السمع ومنها ما يستحيل العلم بها الا من السمع ومنها
ما يصح حصول العلم بها من السمع تارة ومن العقل أخرى ﴿قال﴾ فاما القسم الاول فكل مايتوقف
العلم بصحة السمع على العلم بصحته استحال تصحيحه بالسمع كالعلم قبل العلم بوجود الصانع
وكونه مختارا وعالما بكل المعلومات وصدق الرسول ﴿قال﴾ وأما القسم الثاني فهو ترجيح أحد
طرفي الممكن على الاخر اذا لم يجده الانسان من نفسه ولا يدركه بشيء من حواسه فان حصول
غراب على قلة جبل قاف اذا كان جائز الوجود والعدم مطلقا وليس هناك ما يقتضي وجوب
احد طرفيه أصلا وهو غائب عن الحس والنفس استحال العلم بوجوده الا من قول الصادق
(وأما القسم الثالث) فهو معرفة وجوب الواجبات وامكان الممكنات واستحالة المستحيلات
الذي يتوقف العلم بصحة السمع على العلم بوجوبها وامكانها واستحالتها مثل مسئلة الرؤية والوحدانية
والصفات وغيرها ثم عدد امثلة ثم قال اذا عرفت ذلك فنقول أما ان الادلة السمعية لا يجوز
استعمالها في الاصول في القسم الاول فهو ظاهر والا وقع الدور واما انه يجب استعمالها في القسم
الثاني فهو ظاهر كما سلف وأما الثالث ففي جواز استعمال الادلة السمعية فيه اشكال وذلك انا لو قدرنا
قيام الدليل القاطع العقلي على خلاف مااشعر به ظاهر الدليل السمعي فلا خلاف بين أهل التحقيق
بانه يجب تأويل الدليل السمعي لانه اذا لم يمكن الجمع بين ظاهر النقل وبين مقتضى الدليل العقلي
فاما ان يكذب بالعقل واما ان يؤول النقل فان كذبنا العقل مع ان النقل لا يمكن اثباته الا بالعقل
كان الطريق الى اثبات الصانع ومعرفة النبوة ليس الا العقل فحينئذ يكون صحة النقل متفرعة
على مايجوز فساده وبطلانه فاذا لا يكون العقل مقطوع الصحة فاذاً تصحيح النقل برد
العقل يتضمن القدح في النقل وما أدي ثبوته الى انتفائه كان باطلا وتعين تأويل
النقل فاذا الدليل السمعي لا يفيد اليقين بوجود مدلوله الا بشرط أن لا يوجد دليل عقلي على
خلاف ظاهره فحينئذ لا يكون الدليل النقلي مفيدا للمطلوب الا اذا تبين انه ليس في العقل
مايقتضي خلاف ظاهره ولا سبيل لنا الى اثبات ذلك الامن وجهين اما أن نقيم دلالة عقلية
على صحة ماأشعر به ظاهر الدليل النقلي وحينئذ يصير الاستدلال بالنقل فضلا غير محتاج اليه
واما بأن نزيف ادلة المنكرين لما دل عليه ظاهر النقل وذلك ضعيف لما بينا من انه لا يلزم

من فساد ماذكروه ان لا يكون هنالك معارض أصلا الا أن نقول انه لا دليل على هذه المعارضات فوجب نفيه لكن زيفنا هذه الطريقة يعني انتفاء الشيء لانتفاء دليله أو تقيم دلالة قاطعة على ان المقدمة الفلانية غير معارضة لهذا النص ولا المقدمة الاخرى وحينئذ يحتاج الى اقامة الدلالة على ان كل واحدة من هذه المقدمات التي لا نهاية لها غير معارضة لهذا الظاهر فثبت أنه لا يمكن حصول اليقين بعدم مايقتضي خلاف الدليل النقلي وثبت أن الدليل النقلي تتوقف افادته لليقين على مقدمة غير يقينية وهي عدم دليل عقلي وكلما تنبني صحته على مالا يكون يقينا لا يكون هو أيضاً يقيناً فثبت ان الدليل النقلي من هذا القسم لا يكون مفيدا لليقين ﴿قال﴾ وهذا بخلاف الادلة العقلية فانها مركبة من مقدمات لا يكتفى منها بان لا يعلم فسادها بل لا بد وأن يعلم بالبديهة صحتها اذ يعلم بالبديهة لزومها مما علم صحته بالبديهة ومتى كان كذلك استحال أن يوجد مايعارضه لاستحالة التعارض في العلوم البديهة ﴿ثم قال﴾ فان قيل ان الله سبحانه لما أسمع المكلف الكلام الذي يشعر ظاهره بشيء فلو كان في العقل ما يدل على بطلان ذلك الشيء وجب عليه سبحانه أن يخطر ببال المكلف ذلك الدليل والا كان ذلك تلبيساً من الله سبحانه وانه غير جائز قلنا هذا بناء على قاعدة الحسن والقبح وأنه يجب على الله سبحانه شيء ونحن لا نقول بذلك سلمنا ذلك فلم قلتم انه يجب على الله أن يخطر ببال المكلف ذلك الدليل العقلي وبيانه أن الله تعالى انما يكون ملبسا على المكلف لو أسمعه كلاما يمتنع عقلا أن يريد به الا ما أشعر به ظاهره وليس الامر كذلك لان المكلف اذا سمع ذلك الظاهر فبتقدير أن يكون الامر كذلك لم يكن مراد الله من ذلك الكلام ما أشعر به الظاهر فعلى هذا اذا أسمع الله المكلف ذلك الكلام فلو قطع المكلف بحمله على ظاهره مع قيام الاحتمال الذي ذكرنا كان ذلك التقصير واقعا من المكلف لا من قبل الله تعالى حيث قطع لا في موضع القطع فثبت أنه لا يلزم من عدم اخطار الله تعالى ببال المكلف ذلك الدليل العقلي المعارض للدليل السمعي أن يكون مكلفاً ملبسا ﴿قال﴾ فخرج بما ذكرنا أن الادلة النقلية لا يجوز التمسك بها في باب المسائل العقلية نعم يجوز التمسك بها في المسائل النقلية تارة لافادة اليقين كما في مسئلة الاجماع وخبر الواحد وتارة لافادة الظن كما في الاحكام الشرعية انتهي كلامه فتأمل أيها المنصف هذا الكلام من أوله الى آخره يتبين لك انهم عزلوا الكتاب والسنة أتم العزل عن أن يستفاد منهما علم أو يقين في باب معرفة الله ومايجب له

ومايمتنع عليه وأنه لايجوز أن يحتج بكلام الله ورسوله في شئ من هذه المسائل وان الله تعالى يجوز عليه التدليس والتلبيس على الخلق وتوريطهم في طرق الضلال وتعريضهم لاعتقاد الباطل والمحال وان العباد مقصرون غاية التقصير اذا حملوا كلام الله ورسوله على حقيقته ونطقوا بمضمون ماأخبر به حيث لم يشكوا في ذلك واذقد يكون في العقل مايعارضه ويناقضه وان غاية ما يمكن أن يحتج بكلام الله ورسوله عليه من الجزئيات ما كان مثل الاخبار بأن على قلة جبل قاف غرابا صفته كذا وكذا أو على مسئلة الاجماع وخبر الواحدوان مقدمات أدلة القرآن والسنة غير معلومة ولا متيقنة الصحة ومقدمات أدلة ارسطو والفارابي وابن سينا واخوانهم قطعية معلومة الصحة وأنه لاسبيل لنا الى العلم بصحة الادلة في باب الايمان بالله واسمائه وصفاته ألبتة لتوقفها على انتفاء مالا طريق لنا الى العلم بانتفائه وان الاستدلال بكلام الله ورسوله في ذلك فضلة لايحتاج اليها بل هي مستغنى عنها اذا كان موافقا للعقل فتأمل هذا البناء الذي بنوه هل في قواعد الالحاد أعظم هدما منه لقواعد الدين وأشد مناقضة منه لوحي رب العالمين وبطلان هذا الاصل معلوم بالاضطرار من دين جميع الرسل وعند جميع أهل الملل فاين دعواكم انكم لاتستعملون من الكلام الا ما وافق الكتاب والسنة وعند هذا تبين الصدق من المين وظهر الصبح لذي عين

﴿ قال ﴾ المدراسي نقلا عن الغزالي في الاحياء المحذوراى من لفظ الجوهر والعرض والحيز والجهة قال المحذور ان كانت هي لفظة الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات الغريبة لم نعهدها فالامر فيه قريب اذ مامن علم الا وقد أحدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير والفقه فاحداث عبارة للدلالة على المقصود صحيح كاحداث آنية جديدة لاستعمالها في مباح وان كان المحذور هو المعني فنحن لانعني به الا معرفة الدليل على حدوث العالم ووحدانية الخالق وصفاته كما جاء به الشرع فمن اين يحرم معرفة الله تعالى بالدليل انتهى *

﴿ قال ﴾ المدراسي وبه يرد قول الشوكاني لا محالة قد رأيت مايقوله كثير منهم أو يذكرونه في مؤلفاتهم ويحكونه عن اكابرهم ان الله سبحانه لاهو جسم ولا جوهر ولا عرض ولا داخل العالم ولا خارجه فانشدك الله الذي لا اله الا هو أي عبارة تبلغ مبلغ هذه العبارة في النفي وأي مبالغة في الدلالة على هذا النفي تقوم مقام هذه المبالغة الى آخر كلامه (جوابه) أن يقال كلا بل ذم

السلف للكلام لفساد معناه أعظم من ذمهم لحدوث الفاظه فانهم ذموه لاشتماله على معان باطلة مخالفة للكتاب والسنة والعقل الصريح ولانهم يدخلون فى نفيهم ذلك أنواعا من الحق فانهم يدخلون في مسمى الجسم والعرض والجوهر والمتحيز وحلول الحوادث وأمثال ذلك فانهم يدخلون فى مسماها الذى ينفونه امورا مما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله فيدخلون فيه نفى قدرته وعلمه وكلامه ويقولون إن القرآن مخلوق لم يتكلم الله به وينفون بها رؤيته لان رؤيته على اصطلاحهم لاتكون الا لمتحيز في جهة وهو جسم ثم يقولون والله منزه عن ذلك فلا تجوز رؤيته وكذلك يقولون المتكلم لا يكون الا جسما متحيزا والله ليس بجسم متحيز فلا يكون فوق العرش وأمثال ذلك واذا كانت هذه الالفاظ مجملة كما ذكر فالمخاطب لهم اما ان يفصل ويقول ماتريدون بهذه الالفاظ فان فسروها بالمعنى الذى يوافق القرآن قبلت وان فسروها بخلاف ذلك ردت وإما ان يمتنع عن موافقتهم في التكلم بهذه الالفاظ نفيا واثباتا فان امتنع عن التكلم بها معهم فقد ينسبونه الى العجز والانقطاع وان تكلم بها معهم نسبوه الى انه اطلق تلك الالفاظ التى تحتمل حقا وباطلا وأوهموا الجهال باصطلاحهم ان اطلاق تلك الالفاظ يتناول المعاني الباطلة التى ينزه الله عنها

(قال) المدراسي لما ترك الاشعرى مذهب الجبائي واشتغل هو ومن اتبعه بابطال رأى المعتزلة وإبطال ظاهر ماورد به الكتاب والسنة ومضى عليه الجماعة فعرفوا باشاعرة وسموا أهل السنة والجماعة ثم قال قال اللقاني المالكي وكلمة أهل الحق متفقة علي الخروج من عهدة التكاليف الايماني بجزم العقيدة بما يوافق أحد المذهبين أى مذهب الاشعري والماتريدي وبينهم اختلاف في بعض المسائل واكثره لفظى انتهى * أقول بل الواجب الذى لاريب فيه جزم العقيدة باتباع كتاب الله المجيد وتنزيل الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسنها وما عليه سلف الامة وائمتها فهذا هو سبيل النجاة ومذهب الحق وقول المدراسى ان الاشعرى وأصحابه اشتغلوا بابطال ظاهر ماورد به الكتاب والسنة كذب ظاهر وشناعة بشعة على الكتاب والسنة ومضمونه ان ظاهر الكتاب والسنة تشبيه وتجسيم وحاشا الاشعري وأئمة أصحابه عن هذا الاعتقاد فانهم رحمهم الله على اثبات الصفات الخبرية ليس لهم فيها قولان وكلامهم موجود فى كتبهم

أعنى أصحابه المتقدمين وأما المتأخرون من المنتسبين الى الاشعري فأكثرهم جنحوا الى التأويل وخالفوا قصد السبيل سامحهم الله تعالى وعفا عنهم

(قال) المدراسي قال تاج الدين السبكي فى طبقات الشافعية سمعت الشيخ الامام رحمه الله يقول ماتضمنته عقيدة الطحاوى هو ما يعتقده الاشعري لايخالف الا فى ثلاث مسائل ثم قال ابن السبكي وقد تأملت عقيدة أبي جعفر الطحاوى فوجدت الامر على ما قال الشيخ الامام وعقيدة الطحاوي زعم انها الذى عليه أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد ولقد جود فيها انتهى* اقول مراده بالشيخ الامام والده التقي السبكي ولا غرض لنافي مناقشته في هذا ولكن ما الفرق بين عقيدة الطحاوى والعقائد التى صنفها أئمة السنة كعقيدة شيخ الاسلام ابي عثمان اسماعيل ابن عبد الرحمن الصابوني وعقيدة الامام محمد بن جرير الطبرى وعقيدة الامام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى وعقيدة الامام أبي محمد بن أبي زيد المالكى الملقب بمالك الصغير وغيرها

(قال) المدراسي وقال الشيخ تاج الدين السبكي في معيد النعم ومبيد النقم وهذه المذاهب الاربعة ولله الحمد في العقائد واحدة الا من لحق منها باهل الاعتزال والتجسم والا فجمهورها على الحق يقرؤن عقيدة أبي جعفر الطحاوى التى تلقاها العلماء سلفا وخلفا بالقبول ويدينون الله برأى شيخ السنة ابي الحسن الاشعرى الذي لم يعارضه الا مبتدع وقال فى الطبقات ان المالكية كلهم اشاعرة لا استثنى أحدا والشافعية غالبهم اشاعرة لا استثنى الا من لحق منهم بتجسيم أو اعتزال والحنفية اكثرهم اشاعرة اعنى يعتقدون عقيدة الاشعرى لايخرج منهم الا من لحق بالمعتزلة والحنابلة اكثر فضلاء متقدميهم اشاعرة لم يخرج منهم عن عقيدة الاشعري الا من لحق بأهل التجسيم وهم فى هذه الفرقة من الحنابلة اكثر من غيرهم انتهى ﴿أقول﴾ سبحان الله ياما في هذا الكلام من الكذب البحت والافتراء الصرف فما اكثر كذب هذا الرجل وأعظم مجازفته وأقل حيائه وكذبه هذا لا يروج الا على العميان ولله در القائل

وهبنى قلت هذا الصبح ليل ايعمى العالمون عن الضياء

﴿فقوله﴾ ان المالكية كلهم أشاعرة ﴿يقال﴾ له فاين ابو عمر الطلمنكي وابن عبد البر وابن

ابى زيد وابن خويز منداد وأبو عمرو الدانى وابو القاسم عبدالله بن خلف المغربى وابن أبى زمنين والقاضي عبد الوهاب وابن شعبان وابن موهب وغيرهم والاطلاع على مصنفاتهم ينبئ عن كذب هذه الدعوى ﴿وقول﴾ ابن السبكى والشافعية غالبهم أشاعرة ان اراد متقدميهم فكذب وان أراد متأخريهم فنعم ومن أراد صحة ما ذكرناه فليطالع مثل كلام ابى العباس بن سريج وابى القاسم اللالكائى والامام ابى حامد احمد بن ابى طاهر الاسفرايني وأبى القاسم سعد بن علي الزنجانى والشيخ محيي السنة الحسين بن مسعود البغوى والعمراني صاحب البيان وابي الحسن الكرجى صاحب كتاب الفصول في الاصول عن الائمة الفحول وغيرهم ﴿وقوله﴾ ان اكثر فضلاء الحنابلة المتقدمين اشاعرة كذب بحت ولكن قد كان في متوسطيهم من يذهب الى شيء من التأويل كابن عقيل وابن الجوزى ونحوهما وهم في متأخريهم قليل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * (وقول) ابن السبكى وهم فى هذه الفرقة من الحنابلة اكثر منهم فى غيرهم (جوابه) يظهر مما قاله شيخ الاسلام بن تيمية في كلامه فى مجالسه الثلاثة التى عقدت لمناظرته لما قال له بعض مناظريه في ضمن كلامه انه انتسب الى احمد اناس من الحشوية والمشبهة (قال) الشيخ فقلت المشبهة والمجسمة فى غير اصحاب الامام احمد أكثر منهم فيهم هؤلاء أصناف الاكراد كلهم شافعية وفيهم من التشبيه والتجسيم ما لا يوجد فى صنف آخر وأهل جيلان فيهم شافعية وحنبلية (قلت) واما الحنبلية المحضة فليس فيهم من ذلك ما في غيرهم الى ان قال وقلت لهذا الشيخ من في اصحاب الامام احمد من الاعيان حشوى بالمعنى الذى تريده الاثرم ابو داود المروذى الخلال ابو بكر عبد العزيز ابو الحسن التميمى بن حامد القاضي ابو يعلي ابو الخطاب بن عقيل ورفعت صوتي وقلت سمهم قل لى من هم من هم أبكذب ابن الخطيب وافترائه على الناس في مذاهبهم تبطل الشريعة وتندرس معالم الدين كما نقل هو وغيره عنهم انهم يقولون ان القرآن القديم هو اصوات القارئين ومداد الكاتبين وان الصوت والمداد قديم ازلى من قال هذا وفى أى كتاب وجد هذا عنهم قل لى وكما نقل عنهم ان الله لا يرى في الآخرة باللزوم الذى ادعاه والمقدمة التى نقلها عنهم انتهى وبه حصل جواب ما زعمه ابن السبكى هذا ونحن نعتقد ما ذكره ابو الحسن الاشعري فى كتاب الابانة التى هى آخر مصنفاته أشد الاعتقاد ونعتمد عليه أعظم الاعتماد وانتم تخالفون الابانة أعظم المخالفة ومنكم من يكذب بها بالجهل والمجازفة (قال) المدراسى

قال الحافظ بن عساكر في كتاب تبيين كذب المفتري بعد نقل اول كتاب الابانة للامام ابي الحسن الاشعرى فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما اوضحه وابينه واعترفوا بفضل هذا الامام الذى شرحه وبينه وانظروا سهولة لفظه فما أفصحه وأحسنه وكونوا ممن قال الله فيهم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وتبينوا فضل أبي الحسن واعرفوا انصافه واسمعوا وصفه لاحمد بالفضل واعترافه لتعلموا انهما كانا في الاعتقاد متفقين وفي اصول الدين ومذهب السنة غير مفترقين ولم تزل الحنابلة ببغداد في قديم الدهر على ممر الاوقات تعتضد بالاشعرية على أصحاب البدع لانهم المتكلمون من أهل الاثبات فمن تكلم منهم فى الرد على مبتدع فبلسان الاشعرية يتكلم ومن حقق منهم في مسئلة فمنهم يتعلم فلم يزالوا كذلك حتى حدث الاختلاف فى زمن أبي نصر القشيرى ووزارة النظام ووقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض لانحلال النظام وعلى الجملة فلم يزل فى الحنابلة طائفة تغلوا فى السنة وتدخل فيما لايعنيها حبا لحقوق الفتنة ولاعار على أحمد رحمه الله من صنيعهم وليس يتفق على ذلك رأى جميعهم انتهى (جوابه) ان يقال نعم ولكنكم لاتقبلون ماذكره الاشعري فى كتاب الابانه ولا تعولون على ماذكره فيها من اصول الديانة فالابانه ترد اقوال اشياعك ايها المدراسي وتصادم تأويلاتكم لنصوص الكتاب والسنة التى هى أعظم من الجبال الرواسى وذلك كرده فى الابانة تأويل الاستواء بالاستيلاء وتأويل الوجه واليدين ونحو ذلك فالابانة ترد عليك أعظم الرد وتهد شبهاتك هدا وأى هد نعوذ بالله من عماء البصائر

(قال) المدراسى وفى قوله طائفة تغلوا فى السنة اشارة الى فرقة المجسمة منهم والا لامخالفة بينهما وان كان للحنابلة فى منع التأويل مبالغة واصرار فالاشعرية غير مانع لذلك فان المتصرفين في ذلك من الطوائف مأجورون من حيث انهم قصدوا التوحيد ومؤاخذون من حيث عدولهم عن المنهج القديم (أقول) توضيحه لكلام ابن عساكر قدزاده ظلمة وكساه غلاقة وغمة * فنقول في جوابه مع الاغضاء عن عبارته الركيكة (قولك) فالاشعرية غير مانع للتأويل (اقول) ليس كذلك فان للاشعرية قولين في ذلك أحدهما التأويل والثاني المنع من التأويل (وقوله) فان المتصرفين في ذلك من الطوائف مأجورون الخ (يقال) كيف يجتمع الاجر والمؤاخذة فان هذا شيء لم نعلمه في الشريعة وهو ان الانسان يثاب على عمل ويؤاخذ عليه (وقوله) من حيث عدولهم عن المنهج

القديم (هذا) اعتراف منه بان طريقتهم مخالفة للمنهج القديم وهومذهب السلف وكفى بذلك ضلالا (قال) المدراسي

الباب الاول

في تنزيه الله سبحانه عن المكان والجهة واعلم ان الله تعالى منزه عن المكان باتفاق أئمة السلف والخلف فيلزمه التنزيه عن الجهة اخرج ابونعيم فى حليـة الاولياء عن محمد بن اسحاق عن النعمان بن سعد أن أربعين من اليهود دخلوا على علي رضى الله عنه فقالوا له صف لنا ربك هذا الذى فى السماء كيف هو كيف كان ومتى كان وعلى أى شيء هو فقال على رضى الله عنه معشر اليهود اسمعوا مني ولا تبالوا ان لا تسألوا احدا غيري إن ربي عز وجل هو الاول وساق الاثر الى آخره

﴿ قال ﴾ المدراسي والحديث ذكره الحافظ بن قدامة المقدسي أيضا فى اثبات العلو عن أبي نعيم ورجال الاسناد ثقات والحديث جامع لاصول اعتقاد الاشاعرة في ذاته وصفاته تعالى وفيه تصريح بتنزيه الذات عن كونه محصورا ومحدودا وكونه متمكنا في المكان فيلزمه التنزيه عن الجهة مع التلميح والتلويح الى بطلان اعتقاد المشبهة في التجسيم والجوارح والانتقال وغير ذلك والله أعلم واخرج ابن عساكر عن علي رضى الله عنه انه اتاه يهودى فقال له متى كان ربنا فتمعروجه علي فقال لم يكن فكان هو كما كان ولا كينونة كان بلا كيف كان ليس قبل ولا غاية انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية فاسلم اليهودي قال ذكره السيوطي فى جمع الجوامع وسنده على مابين في مقدمته ضعيف (والجواب) من أوجه * أحدها انه ذكر أن اسنادرجال الحديث الاول ثقات وقد ذكره الذهبي في كتاب العلو ثم قال هذا حديث منكر واسناده غير ثابت ولكنه صح الى عبد الوارث والمدراسى ينقل من كتاب العلو فانظر الى هذا التدليس * الثانى انه ذكر ان اسناد الاثر الثانى ضعيف فكيف يحتج بالحديث الضعيف مع انه هو واسلافه لا يعتمدون فى هذا الباب على الاحاديث الصحيحة التي اتفق صاحبا الصحيحين على اخراجها ويقولون هى اخبار آحاد * الوجه الثالث انه قد تقدم ماذكره اسلافك من ان الادلة اللفظية من الكتاب والسنة لا تفيد اليقين وانه لا يحتج بها في الاصول قالوا لانها تتوقف على انتفاء عشرة

اشياء وانتفاؤها مظنون والموقوف على المظنون مظنون فكيف تبجح بهذين الأثرين واحتج بهما مع تنزه علي رضي الله عنه عما تضمناه من الكلام الركيك* الرابع ان الأثر الاول ان صح يدل على ان الله سبحانه في السماء كغيره من الاحاديث ولذلك ساقه الموفق بن قدامة في كتابه اثبات صفة العلو والحافظ الذهبي في كتاب العلو فهو حجة على النفاة ثم ذكر المدراسي هذا الأثر من وجه آخر عن علي رضي الله عنه ثم قال ذكره الحافظ السيوطي في جمع الجوامع ثم قال والاصبغ متروك رمي بالرفض (أقول) اذا كان في طريقه متروك فكيف تحتج به مع انك لا تحتج باخبار الصحيحين اذا كانت آحادا (قال) المدراسي قال ابو العباس المبرد في الكامل قال قائل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض فقال علي رضي الله عنه اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان (اقول) هذا الأثر نقل بغير اسناد فلا حجة به وقد سأل ابو رزين العقيلي رسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض فاجاب وعلي رضى الله عنه أجل من ان ينكر الاين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل عنه فيجيب ويسأل عنه فيجاب ويحكم بايمان المجيب (قال) المدراسي قال الثعلبي في تفسيره قال بعض المحققين الموفقين اظنه على بن أبي طالب رضى الله عنه من زعم ان الله تعالى في شيء أو من شيء أو على شيء فقد ألحد لانه لو كان من شيء لكان محدثا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان على شيء لكان محمولا ونقله الامام ابو القاسم القشيرى رحمه الله في رسالته عن الامام جعفر الصادق رضي الله عنه (والجواب) اولا ان هذا الأثر نقل بغير اسناد فلا حجة به* وثانيا ان المعاني المذكورة فيه صحيحة الا قوله أو على شيء ففيه مصادمة لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى فان استواء الرب سبحانه بغير كيفية كما قال الائمة مالك وغيره وجل الله سبحانه أن يكون محمولا أو محصورا بل جميع الخلق محمولون بقدرته محصورون في قبضته تعالى الله عما يقول المعطلة والمشبهة علوا كبيرا (قال) المدراسي وفي كتاب الفقه الاكبر للامام ابي حنيفة برواية ابي مطيع الحكم بن عبدالله البلخي أرأيت لو قيل اين تعالى فيقال له كان قبل ان يخلق الخلق ويقال له كان الله ولم يكن اين ولا خلق ولا شيء وهو خالق كل شيء (جوابه) ان يقال قد ذكرت في اثناء كتابك في صفحة ٣٤٥ إما من عندك أو نقلا عن علي القارى ان ابا مطيع رجل وضاع عند اهل الحديث كما صرح به غير واحد فكيف تحتج بما رواه ابو مطيع وهو

مطعون فيه عندك اللهم الا ان يكون ثقة اذا نقل مايوافقك ووضاعا اذا نقل ما يخالفك الثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سأل وسئل عن الاين وهو حجة الله على خلقه فلا قول لاحد معه * ثم ذكر المدراسي كلاما كثيرا عن الامام ابي الحسن الاشعري والامام البيهقي والحافظ السيوطي وغيرهم في نفي الزمان والمكان عنه سبحانه وذلك مما يتكثر به ويذكره ليعظم حجم كتابه * وجوابه ان ذلك غير وارد على العقيدة السلفية لان مبناها على اثبات ما ورد به كتاب الله تعالى وصحيح سنة رسوله وحسنها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل * ثم غفل المدراسي وقال أخرج ابو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لي ان احدث عن ملك قد مرقت رجلاه السابعة والعرش على منكبه يقول سبحانك اين كنت واين تكون قال قال الحافظ العسقلاني في المطالب العالية اسناده صحيح انتهى * والجواب ان هذا فيه اثبات الاين فكيف يحتج به وهو عليه (قال) المدراسي ذكر الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء عن ذي النون المصري

رب تعالى فلا شيء يحيط به * وهو المحيط بنا في كل مرتصد

لا الاين والحيث والتكييف يدركه * ولا يحد بمقدار ولا أحد

وكيف يدركه حد ولم تره * عين وليس له في المثل من أحد

والجواب ان هذا ان صح عن ذي النون المصري فهو صحيح الا قوله لا الاين فان فيه مخالفة لقوله صلى الله عليه وسلم اين الله مع ان ابا نعيم يروي في حلية الاولياء احاديث وآثارا ضعيفة وموضوعة كما ذكر ذلك العلماء قال شيخ الاسلام ابن تيمية في كلام له فان هؤلاء الذين يروون جميع مايروى في الباب من حق وباطل وصحيح وسقيم على ثلاثة أقسام قسم لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء كابن عساكر وابن ناصر وابي الشيخ وقسم يتعصبون لفن وطائفة كابي نعيم وأمثاله يتعصب لفن التصوف في الحلية حتى أخرج فيها احاديث موضوعة ويتعصب للاشعري كثيرا الى ان قال ولقد صار أقوام ينظرون في كتب الحديث كابن عساكر وابي نعيم وابن ناصر وينقلون جميع مايجدون هناك من صحيح وسقيم فاذا ماتوا وتركوها في كتبهم غير مبينة اغتربها كثير من أرباب التصوف والفقه وظنوها حقا وهي كذب وباطل موضوعة وهذه آفة خطرة ومضرة في الدين ثم قال ولهذا اعترض عبد الجبار وابن خطيب الري الرازي وغيرهما من متكلمي

اهل الاسلام على الحديث وجعلوه من الآحاد لما عاينوا أحاديث تخالف العقل وهي موضوعة في الاصل ولم يكن لهم خبرة بالنقل ولا بصيرة بالرجال فظنوا ان الاحاديث كلها من هذا القبيل فاعرضوا عن الحديث جملة وصاروا لايقبلون الا ما يوافق عقولهم انتهى وذكر نحوا من هذا الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه والله أعلم اذا علمت هذا فلا ينكر ان يروي ابو نعيم ونحوه حكايات غير صحيحة

﴿ قال ﴾ المدراسي وأيضا قال فيه عن سهل بن عبد الله التستري لايخرجنكم تنزيه الله الى التلاشي ولا يخرجنكم التثبيت الى الجسد الله يتجلى كيف يشاء (والجواب) ان هذا الكلام في غاية الاستقامة والسداد وهو حجة على المعطلة والمشبهة فان قوله لايخرجنكم التنزيه الى التلاشي اى لايؤول بكم التنزيه الى مايلزم منه نفى الذات والصفات فان المعطلة بالغوا في التنزيه حتى وصفوه سبحانه بصفات المعدومات والممتنعات وقالوا لا هو داخل العالم ولا خارجه ولا ولا وهذه صفات المعدوم وقوله ولا يخرجنكم التثبيت الى الجسد رد على المجسمة كهشام بن الحكم وهشام بن الجواليقي وداود الجواري والكرامية ونحوهم ممن بالغ في الاثبات حتى انتهى الى التجسيم واما طريقة السلف فهي هدى بين ضلالتين ووسط بين طرفين اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل ثم (ذكر) المدراسي كلاما كثيرا في نفى المكان واكثر من النقول في نفي الجهة واجلب بخيله ورجله وملاء الاوراق وتكثر بمالا طائل تحته وأسهب وأطنب بنقول كثيرة عن جماعة من العلماء فى نفى الجهة مؤداها واحد وهو ينقل عن القرطبي ان السلف الاول لا يقولون بنفى الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى واكثر من يعنى بالرد عليه شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى فاما شيخ الاسلام فقد قال فى أول كتابه التسعينية فى جواب قول خصومه الذي يطلب منه ان ينفى الجهة عن الله والتحيز فليس في كلامى اثبات هذا اللفظ لان اطلاق هذا اللفظ نفيا واثباتا بدعة وانا لا اقول الا ماجاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الامة فان اراد قائل هذا القول انه ليس فوق السموات رب ولا فوق العرش اله وان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعرج به الى ربه وما فوق العالم الا العدم المحض فهذا باطل مخالف لاجماع الامة وأئمتها وان اراد بذلك ان الله لاتحيط به مخلوقاته ولا يكون في جوف الموجودات فهذا مذكور مصرح به في كلامي فاى فائدة فى تجديده انتهى

كلامه وان كان مراده غير شيخ الاسلام فقد نقل هو عن القرطبي رحمه الله ان السلف نطقوا هم والكافة باثباتها لله وقال الامام ابو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الفيلسوف صاحب كتاب تهافت التهافت وهو كتاب موضوعه الرد على الامام ابي حامد الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة قال ابن رشد في كتاب الكشف عن مناهج الادلة القول في الجهة وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة يثبتونها لله سبحانه وتعالى حتي نفتها المعتزلة ثم تابعهم على نفيها متأخروا الاشعرية كأبي المعالى ومن اقتدي بقوله وظواهر الشرع كلها تقتضى اثبات الجهة مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوي ومثل قوله وسع كرسيه السموات والارض ومثل قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومثل قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ومثل قوله تعرج الملائكة والروح اليه ومثل قوله أءمنتم من في السماء الى غير ذلك من الآيات التي ان سلط التأويل عليها عاد الشرع كله مؤولا وان قيل فيها انها من المتشابهات عاد الشرع كله متشابهاً لان الشرائع كلها مبنية على ان الله في السماء ومنه تنزل الملائكة الى النبيين بالوحي وان من السماء أنزلت الكتب واليها كان الاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى قرب من سدرة المنتهى وجميع الحكماء قد اتفقوا على ان الله والملائكة في السماء كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك والشبهة التي قادت نفاة الجهة الى نفيها هي انهم اعتقدوا أن اثبات الجهة يوجب اثبات المكان واثبات المكان يوجب اثبات الجسمية ونحن نقول ان اثبات هذا كله غير لازم فالجهة غير المكان وذلك ان الجهة هي اما سطوح الجسم نفسه المحيط به وهي ستة وبهذا نقول ان للحيوان فوقا وأسفل ويميناً وشمالا وأماما وخلفا وإما سطوح جسم آخر محيط بالجسم ذي الجهات الست فأما الجهات التي هي سطوح الجسم نفسه فليست بمكان للجسم نفسه أصلا وأما سطوح الاجسام المحيطة فهي له مكان مثل سطوح الهوى المحيط بالانسان وسطوح الفلك المحيط بسطوح الهوى هي أيضا مكان للهوي وهكذا الافلاك بعضها محيطة ببعض ومكان له وأما سطح الفلك الخارج فقد تبرهن انه ليس خارجه جسم لانه لو كان كذلك لوجب أن يكون خارج ذلك الجسم جسم آخر ويمر الى غير نهاية فاذن سطح آخر أجسام العالم ليس مكانا أصلا اذ ليس يمكن أن يوجد فيه جسم فاذن ان قام البرهان علي وجود موجود في هذه الجهة فواجب أن يكون غير جسم والذى يمنع وجوده هناك هو عكس ما ظنه

القوم وهو موجود هو جسم لا موجود ليس بجسم وليس لهم أن يقولوا إن خارج العالم خلاء وذلك ان الخلاء قد تبين فى العلوم النظرية امتناعه لان مايدل عليه اسم الخلاء ليس هو شيأ أكثر من ابعاد ليس فيها جسم أعني طولا وعرضاً وعمقا لانه ان رفعت الابعاد عنه عاد عدماً وان فرضت الخلاء موجوداً لزم أن يكون اعراضاً موجودة في غير جسم وذلك ان الابعاد هى اعراض من باب الكمية ولابد لكنه قيل فى الآراء السالفة القديمة والشرائع الغابرة إن ذلك الموضع ليس بمكان ولايحويه زمان وكذلك ان كان كل مايحويه الزمان والمكان فاسدا فقد يلزم أن يكون ماهنالك غير فاسد ولا كائن وقد بين هذا المعنى ما أقوله وذلك انه لما لم يكن ههنا شئ الا هذا الموجود المحسوس أو العدم وكان من المعروف بنفسه ان الموجود انما ينسب الى الوجود أعني أنه يقال موجداً أى فى الوجود إذ لا يمكن أن يقال انه موجود فى العدم فان كان موجدا هو أشرف الموجودات فواجب أن ينسب من الموجود المحسوس الى الحيز الاشرف وهي السموات ولشرف هذا الحيز قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون وهذا كله يظهر على التمام للعلماء الراسخين في العلم فقد ظهر لك من هذا ان اثبات الجهة واجب بالشرع والعقل وانه الذى جاء به الشرع وانبنى عليه فان ابطال هذه القاعدة ابطال الشرائع وان وجه العسر فى تفهم هذا المعنى مع نفي الجسمية هو انه ليس فى المشاهد مثال له فهو بعينه السبب في انه لم يصرح الشرع بنفى الجسم عن الخالق سبحانه وتعالى لان الجمهور انما يقع لهم التصديق بحكم الغائب متى كان ذلك معلوم الوجود فى الشاهد مثل العلم بالصانع فانه لما كان فى الشاهد شرطا فى وجوده كان شرطا في وجود الصانع الغائب وأما متي كان الحكم الذي في الغائب غير معلوم الوجود في الشاهد عند الاكثر ولا يعلمه الا العلماء الراسخون كان الشرع يزجر عن معرفته ان لم يكن بالجمهور حاجة الى معرفته مثل العلم بالنفس لم يضرب له مثال في الشاهد إذ لم يكن بالجمهور حاجة الى معرفته في سعادتهم والشبهه الواقعة فى نفى الجهة عند الذين نفوها ليس يتفطن الجمهور اليها لاسيما اذا لم يصرح لهم بأنه ليس بجسم فيجب أن يمتثل فى هذا كله فعل الشرع وأن لا يتأول مالم يصرح الشرع بتأويله والناس في هذه الاشياء فى الشرع على ثلاث مراتب صنف لايشعرون بالشكوك العارضة فى هذا المعنى خاصة متى تركت هذه الاشياء على ظاهرها في الشرع وهؤلاء هم الاكثرون وهم الجمهور وصنف عرفوا

حقيقة الاشياء وهم العلماء الراسخون في العلم وهؤلاء هم الاقل من الناس وصنف عرضت لهم فى هذه الاشياء شكوك ولم يقدروا على حلها وهؤلاء هم فوق العامة ودون العلماء وهذا الصنف هم الذين يوجد فى حقهم التشابه فى الشرع وهم الذين ذمهم الله وأما عند العلماء والجمهور فليس في الشرع تشابه فعلى هذا المعني ينبغي أن يفهم التشابه ومثال ما عرض لهذا الصنف مع الشرع ما يعرض فى خبز البر مثلا الذى هو الغذا النافع لاكثر الابدان أن يكون لاقل الابدان ضارا وهو نافع للاكثر وكذلك التعليم الشرعى هو نافع للاكثر وربما ضر الاقل والى هذا الاشارة بقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين لكن هذا انما يعرض فى آيات الكتاب العزيز في الاقل منها وللاقل من الناس وأكثر ذلك هى الآيات التى تتضمن الاعلام فى انه فى الغائب ليس لها مثال في الشاهد فيعبر عنه بالشاهد الذى هو أقرب الموجودات اليها وأكثرها شبها بها فيعرض لبعض الناس أن يأخذ الممثل به هو المثال نفسه فيلزمه الحيرة والشك وهو الذى يسمى متشابها في الشرع وهذا ليس يعرض للعلماء ولا للجمهور وهم صدقاء الناس في الحقيقة لان هؤلاء هم الاصحاء وأما أولئك فرضى والمرضى هم الاقل ولذلك قال الله تعالى فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه وهؤلاء هم أهل الكلام وأشد ما عرض على الشريعة من هذا الصنف انهم تأولوا كثيرا مما ظنوه ليس على ظاهره فقالوا ان التأويل هو المقصود به وانما أتى الله في صورة المتشابه ابتلاء لعباده واختبارا لهم فنعوذ بالله من هذا الظن بالله بل نقول ان كتاب الله العزيز انما جاء معجزا من جهة الوضوح والبيان فاذا ما أبعد عن مقصد الشرع من قال فيما ليس بمتشابه انه متشابه ثم أول ذلك المتشابه بزعمه وقال لجميع الناس ان فرضكم اعتقاد هذا التأويل مثل ما قالوه في آيات الاستواء على العرش وغير ذلك مما قالوا ان ظاهره متشابه وبالجملة فأكثر التأويلات التى زعم القائلون بها انها المقصود من الشرع اذا تؤملت وجدت ليس يقوم عليها برهان ولا يفعل فعل الظاهر في قبول الجمهور لها وعلمهم بها فان المقصود الاول بالعلم فى حق الجمهور انما هو العمل فما كان أنفع في العمل كان أجدر وأما المقصود بالعلم في حق العلماء فهو الامران جميعا أعنى العلم والعمل ومثال من أول شيأ من الشرع وزعم ان الذى أوله هو الذى قصده الشرع وصرح بذلك التأويل للجمهور مثال من أتى الى دواء قد ركبه طبيب ماهر ليحفظ صحة جميع الناس أو الاكثر فجاء رجل فلم يلائمه ذلك الدواء المركب الاعظم لرداءة مزاج كان به ليس

يعرض الا للاقل من الناس فزعم ان بعض الادوية الذى صرح باسمه الطبيب الاول فى ذلك
الدواء العام المنفعة المركب لم يرد به ذلك الدواء الذي جرت العادة في اللسان أن يدل بذلك
الاسم عليه وانما أراد به دواء آخر مما يمكن أن يدل عليه بذلك باستعارة بعيدة فأزال الدواء
الاول من ذلك المركب الاعظم وجعل فيه بدله الدواء الذى ظن انه قصده الطبيب وقال
للناس هذا هو الذى قصده الطبيب الاول فاستعمل الناس ذلك الدواء المركب على الوجه
الذي تأوله عليه ذلك المتأول ففسدت به أمزجة كثير من الناس فجاء آخرون فشعروا بافساد
أمزجة الناس من ذلك الدواء المركب فراموا اصلاحه بان بدلوا بعض أدويته بدواء آخر غير
الدواء الاول فعرض للناس نوع من المرض غير النوع الاول فجاء ثالث فتأول في أدوية ذلك
المركب غير التأويل الاول والثاني فعرض للناس نوع ثالث من المرض غير النوعين المتقدمين
فجاء متأول رابع فتأول دواء غير الادوية المتقدمة فلما طال الزمن بهذا الدواء المركب الاعظم
وسلط الناس التأويل على أدويته وغيروها وبدلوها عرض للناس أمراض شتى حتى فسدت
المنفعة المقصودة بذلك الدواء المركب في حق أكثر الناس وهذه هى حال هذه الفرقة الحادثة
في الشريعة مع الشريعة وذلك ان فرقة منهم تأولت فى الشريعة تأويلا غير التأويل الذى تأولته
الفرقة الاخري وزعمت انه الذى قصده صاحب الشرع حتى تمزق الشرع كل ممزق وبعد جدا
عن موضوعه الاول ولما علم صاحب الشرع صلي الله عليه وسلم ان هذا سيعرض في شريعته
﴿قال﴾ ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة يعنى بالواحدة التى سلكت
ظاهر الشرع ولم تأوله وأنت اذا تأملت ماعرض فى هذه الشريعة في هذا الوقت من الفساد
العارض فيها من قبل تبينت أن هذا المثال صحيح وأول من غير هذا الدواء الاعظم الخوارج
ثم المعتزلة بعدهم ثم الاشعرية ثم الصوفية ثم جاء أبو حامد فطم الوادي على القري وذكر كلاما بعد
ذلك متعلقا بكتب ليس لنا غرض فى حكايته فتأمل كلام هذا الفيلسوف الحاذق من أوله الى
آخره وقال الرئيس أبو على بن سينا فى رسالته المسماة اثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم
وأما ما بلغ النبي عليه السلام عن ربه عز وجل من قوله تعالى يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
فنقول ان الكلام المستفيض فى استواء الله تعالى على العرش ومن أوضاعه ان العرش نهاية
الموجودات المبدعة الجسمانية وتدعى المتشبهة من المتشرعين ان الله تعالى على العرش لا على سبيل

حلول هذا وأماق كلام الفلسفى فانهم جعلوا نهاية الموجودات الجسمانية الفلك التاسع الذي هو فلك الافلاك ويذكرون ان الله تعالى هناك وعليه لاعلى حلول كما بين ارسطو فى آخر كتاب سماع الكيان والحكماء المتشرعون اجتمعوا على أن المعنى بالعرش هو هذا الجرم الى آخر كلامه ﴿وقال﴾ الشيخ العلامة محمد بن أحمد السفاريني الاثري الحنبلي فى شرح عقيدته وقد أكثر العلماء من التصنيف وأجلبوا بخيلهم ورجلهم من التآليف فى ثبوت العلو والاستواء ونبهوا على ذلك بالآيات والحديث وما حوى فنهم الراوى الاخبار بالاسانيد ومنهم الحاذف لها واتي بكل لفظ مفيد ومنهم المطول المسهب ومنهم المختصر والمتوسط والمهذب فمن ذلك مسئلة العلو لشيخ الاسلام بن تيمية والعلو للامام الموفق صاحب العلوم السنية والجيوش الاسلامية للامام المحقق ابن قيم الجوزية وكتاب العرش للحافظ شمس الدين الذهبي صاحب الانفاس العلية ومالا أحصى عددهم الابكلفة والله تعالى الموفق الى أن قال ﴿قال﴾ شيخ الاسلام بن تيمية استوى على عرشه على الوجه الذى يستحقه سبحانه وتعالى من الصفات اللائقة به ﴿قال﴾ فان قال قائل لوكان الله تعالى فوق العرش للزم اماأن يكون أكبر من العرش أوأصغر أومساويا وذلك كله محال ونحو ذلك من الكلام * والجواب أن يقال ان هذا لم يفهم من كون الله تعالى على العرش الاما يثبت للاجسام فهذا اللازم تابع لهذا المفهوم واما استواء يليق بجلال الله ويختص بعظمته فلا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة التى يجب نفيها كما يلزم سائر الاجسام وحال هذا القائل مثل من يقول اذا كان للعالم صانع فاماأن يكون جوهراً أوعرضا وكلاهما محال إذ لايعقل موجود الا كذلك ﴿وقال﴾ والقول الفصل هوماعليه الامة الوسط من أن الله تعالى مستو على عرشه استواء يليق بجلاله فكما انه تعالى موصوف بالعلم والبصر والقدرة ولا يثبت لذلك خصائص الاعراض التى للمخلوقين فكذلك سبحانه هوفوق عرشه ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوقين على المخلوق تعالى الله عن ذلك ثم نقل السفاريني عن الامام القرطبي الاقوال وان كنت لاأقول بها ولا اختار الا ماتظاهرت عليه الآى والاخبار ان الله سبحانه على عرشه كما أخبر فى كتابه بلا كيف بائن من جميع خلقه هذا جملة مذهب السلف الصالح انتهى وقال الجلال الدواني فى شرح العقائد العضدية مالفظه ولابن تيمية أبي العباس أحمد وأصحابه ميل عظيم الى اثبات الجهة ومبالغة في القدح فى نفيها ﴿قال﴾ ورأيت في بعض تصانيفه انه لافرق عند بدهية العقل

بين أن يقال هو معدوم وبين أن يقال طلبته في جميع الامكنة فلم أجده ونسب النافين الى التعطيل قال هذا مع علو كعبه في العلوم النقلية والعقلية كما يشهد به من تتبع تصانيفه ﴿قال﴾ ومحصل كلام بعضهم في بعض المواضع ان الشرع ورد بتخصيصه تعالى بجهة الفوق كما خص الكعبة بكونها بيت الله ﴿قال﴾ ولذلك يتوجه اليها في الدعاء قال ولايخفى انه ليس في هذا القدر غائلة أصلا لكن بعض أصحاب الحديث من المتأخرين لم يرض بهذا القول وأنكر كون الفوق قبلة الدعاء بل قبلة الدعاء هو بعينه نفسه كما ان نفس الكعبة قبلة الصلاة وصرح بكونه جهة الله حقيقة من غير تجوز انتهى كلامه ﴿قلت﴾ المقصود من حكاية كلام الامام القرطبي والدواني وهما من أئمة النفاة انهما مالا الى ترجيح القول بانه سبحانه وتعالى فوق عرشه بلا كيف وما ذكره الدواني من أن لابن تيمية وأصحابه ميلا الى اثبات الجهة أي ان الله فوق خلقه والا فقد تقدم كلام شيخ الاسلام وهو قوله ان القول بان الله في جهة أو ليس في جهة بدعة وان الصواب في ذلك التفصيل اذا علمت ذلك فاعلم ان كثيراً من الناس يظنون ان القائل بالجهة والاستواء هو من المجسمة لانهم يتوهمون أن من لازم ذلك التجسيم وهذا وهم فاسد وظن كاسد لان لازم المذهب ليس بمذهب عند أئمة التحقيق وذوى المعرفة والنباهة والتصديق فكيف يحسن أن ينسب الى المرء شيء من لوازم كلامه وهو من أبعد الناس عنه بقصده ومرامه فان أهل الاثبات المتبعين للمنصوص من الاخبار والآيات ينزهون الله تعالى عن التكييف والحد ويعتقدون أن من وصفه تعالى بجسم أو كيف فقد زاغ والحد ﴿قال﴾ المدراسي نقل القرطبي في التذكرة ان القاضي أبا بكر بن العربي المالكي قال أخبرني غير واحد من أصحابنا عن إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن يوسف بن عبد الله الجويني انه سئل هل البارى في جهة فقال لا هو يتعالى عن ذلك قيل له ما الدليل عليه ﴿قال﴾ الدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لاتفضلوني علي يونس بن متى فقيل له ما وجه الدليل من هذا الخبر قال لاأقوله حتى يأخذ ضيفي هذا ألف دينار يقضي بها دينه فقام رجلان فقالا هي علينا فقال لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه فقال واحد هي على فقال ان يونس بن متي رمي بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى لااله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين كما أخبر الله تعالى عنه ولم يكن محمد حين جلس على الرفرف الاخضر وارتقى به صعدا حتى انتهى الى موضع يسمع فيه صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه

فأوحى اليه ما أوحى ماقرب الى الله من يونس في ظلمة البحر الخ ﴿ يقال ﴾ في جوابه سبحان الله كيف قوبل هذا الكلام بأعظم القبول وقدم على كلام غيره من السادات والفحول بل قدم على الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وانظر يامن أنعم الله عليه بسلوك الطريقة السلفية وتمسك بدلائل الاثبات القطعية هل يدل هذا الحديث على نفي العلو بشيء من أقسام الدلالات الثلاث مع ان هذا الامام قد كثر منه الاضطراب في هذا المقام كما نقل ذلك عنه الثقات من الاعلام قال أبو منصور بن الوليد الحافظ في رسالة له الى الزنجاني انبأ عبد القادر الحافظ بحران انبأ الحافظ أبو العلا أنبأ أبو جعفر بن أبي على الحافظ قال سمعت أبا المعالى الجويني وقد سئل عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال كان الله ولا عرش وجعل يتخبط في الكلام فقلت قد علمنا ما أشرت اليه فهل عندك للضرورات من حيلة فقال ماتريد بهذا القول وماتعني بهذه الاشارة فقلت ماقال عارف قط يارباه الا قبل أن يتحرك لسانه قام من باطنه قصد لا يلتفت يمنة ولا يسرة يطلب الفوق فهل لهذا القصد الضروري عندك حيلة فنبئنا نتخلص من الفوق والتحت وبكيت وبكي الخلق فضرب الاستاذ بكمه على السرير وصاح بالحيرة وخرق ما كان عليه وانخلع وصارت قيامة في المسجد ونزل ولم يجبني الا ياحبيبي الحيرة الحيرة والدهشة الدهشة فسمعت بعد ذلك أصحابه يقولون سمعناه يقول حيرني الهمداني وقال الحافظ الذهبي في كتابه العلو قال الحافظ الحجة عبد القادر الرهاوي سمعت عبد الرحيم بن أبي الوفا الحاجي يقول سمعت محمد بن طاهر المقدسي يقول سمعت الاديب ابا الحسن القيرواني بنيسابور يقول وكان يختلف الى دروس الاستاذ أبي المعالى الجويني يقرا عليه الكلام يقول سمعت الاستاذ أبا المعالى اليوم يقول يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي الى مابلغ ما اشتغلت به وقال الفقيه ابو عبدالله الرستمي الذي اجاز لكريمة حكي لنا الامام ابو الفتح محمد بن علي الفقيه قال دخلنا على الامام أبي المعالى الجويني نعوده في مرض موته فاقعد فقال لنا أشهدوا على انى قد رجعت عن كل مقالة قلتها اخالف فيها ما قال السلف الصالح وانى أموت على مايموت عليه عجائز نيسابور ثم نقل *

(قال) المدراسى كلام جماعة من أئمة الحنابلة كالقاضي ابى يعلى والشيخ محمد السفاريني والشيخ عبد الباقي والد أبي المواهب وحرف كلامهم وتأوله على غير مرادهم ولا بدع في ذلك ولا عجب

فمن رأى جراءته على تحريف كلام الله ورسوله لم يستكثر عليه تحريف كلام المخلوقين ثم نقل المدراسى كلاما للحسين بن منصور من طريق أبي عبد الرحمن السلمي والحسين بن منصور هو الحلاج وما ادراك ما الحلاج فطالع ايها الناظر ترجمته في تواريخ الاسلام وانظر ما تفوه به من الامور العظام ولذلك طل دمه باجماع الفقهاء كما حكى ذلك غير واحد وكذلك أكثر الصوفية تنوهوا بذمه والطعن فيه وذلك يقوم بعذرنا عن رد كلامه * وأما أبو عبد الرحمن السلمى فقد قال الذهبي فى التذكرة قال علي بن يوسف القطان كان السلمى غير ثقة وكان يضع للصوفية الاحاديث قال الذهبي الف حقائق التفسير فاتى فيه بمصائب وتأويلات الباطنية نسأل الله العافية ثم (قال) المدراسى وقال الامام القشيري سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت منصور ابن عبد الله يقول سمعت أبا الحسن العنبرى يقول سمعت سهل بن عبد الله التسترى يقول ينظر اليه تعالى المؤمنون أى فى الآخرة بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية أقول هذا من غفلته وأى دليل فى هذا على نفى العلو فانه مأخوذ من قوله تعالى لا تدركه الابصار ثم نقل المدراسى كلاما من الفتوحات للمحى بن عربي ونقل أيضا من كتب الرافضة كالتجريد للنصير الطوسي وشرحه للقوشجي ونهج المسترشدين الجميع للامامية ثم قال هذه اقوال المحدثين الى آخر كلامه يقال له قد أجلبت بخيلك ورجلك ولم تقتصر على أقوال المحدثين بل آل بك الخذلان الى الاحتجاج باقوال اعداء الدين والوجودية الملحدين المعتدين والرافضة المارقين في رد ما تضمنه كتاب الله المبين وسنة رسوله الصادق الامين

(قال) المدراسي وقريب من هذا مذهب ابن تيمية ولهذا قال المحقق الدواني في شرح العضدية ولابن تيمية وأصحابه ميل عظيم الى اثبات الجهة ومبالغة في القدح فى نفيها وقد صرح بكون الفوق جهة الله تعالى حقيقة من غير تجوز (اقول) لا يخلو نقله لكلام الدواني من تغيير وقد نقلناه فيما تقدم *

(قال) المدراسى قد رأيت في فتواه المسماة بالحموية قال فهذا كتاب الله تعالى من أوله الى آخره وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من أولها الى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الائمة مملوء بما هو نص أو ظاهر في ان الله سبحانه وتعالي فوق كل شيء وعلى كل شيء وانه فوق العرش وانه فوق السماء ثم استدل بالآيات مثل قوله تعالى (ثم استوى

على العرش واليه يصعد الكلام الطيب) وغير ذلك والاحاديث مثل قصة المعراج ونزول الملائكة وقال في اثناء كلامه وأواخر مازعمه انه فوق العرش حقيقة (قال) العلامة الحلبي في رده فليت شعري اين هذا في كلام الله تعالى على هذه الصورة التى نقلها عن كتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهل فى كتاب الله تعالى كلمة مما قاله حتى يقول ان فيه نصا والنص هو مالا يحتمل التأويل البتة وهذا مراده فانه جعله غير الظاهر لعطفه عليه وأى آية في كتاب الله تعالى نص بهذا الاعتبار انتهي (أقول) انظر الى هذا الحلبي الاعمى وما ارتكبه من مكابرة العيان وأتي به من الزور والبهتان بقوله انه ليس في كتاب الله كلمة مما قاله وذلك بعد ماساق الآيات فهل بعد هذا قلة حياء ووقاحة وهل رأيت ايها الناظر مثل ما ارتكبه فى القباحة (قوله) النص هو الذى لايحتمل التأويل نعم وهذه الآيات والاحاديث لا تحتمل التأويل اللهم الا التحريف الذى سميتموه تأويلا وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به واما الجراءة على التحريف مثل تأويلات القرامطة والباطنية والجهمية كقول الباطنية الصلوات الخمس معرفة اسرارنا وصيام شهر رمضان كتمان اسرارنا والحج زيارة مشايخنا المقدسين فان جوزت ذلك ونحوه مما قد يسمى تأويلا خرجت من الدين وانسلت منه كما تنسل الشعرة من العجين (قوله النص) هومالا يحتمل التأويل اقول النص فى أصل اللغة الظهور والرفعة يقال نصت الظبية رأسها اذا رفعته ومنه منصة لسرير العروس إما لظهوره أو ظهورها عليه واكثر الآيات الشريفة والاحاديث الكريمة التى ساقها فى الحموية لاتحتمل التأويل ثم (قال) المدراسي اثبات الفوق لله تعالى والاستدلال بالآيات والاحاديث وكلام الائمة وكونها حقيقة والمبالغة فى القدح في نفيها يدل على أن عقيدة الجهة راسخة فى ذهنه وهذا مقتضي مذهبه لا لازم مذهبه كما وهم حتى لا يقال لازم المذهب ليس بمذهب يقال ان اردت ان اعتقاده فوقية الرب وعلوه على مخلوقاته فصحيح وأي ذنب له في ان اعتقد مادل عليه كتاب الله وسنة رسوله واتفق عليه سلف الامة وأئمتها ودلت عليه الدلائل النقلية الصحيحة والقواطع العقلية الصريحة وأما أنت واضرابك فقد اتبعتم فى نفى ذلك الجهمية والمعتزلة كجهم وبشر المريسي وابن أبي داود وأبى الهذيل العلاف والنظام وجعفر ابن حرب وجعفر بن مبشر وأبي على الجبائى وأبي هاشم وغيرهم من أئمة الضلال وأهل التجهم والاعتزال

(قال) المدراسى وهذه دلائل أهل السنة ووجوههم في التنزيه عن الجهة (قال) العلامة الحلبي فى تنزيه الله سبحانه عن الجهة آخر رسالته تقول ان القوم ان يحثوا بالاخبار والاثار فقد عرفت ما فيها وانهم ماظفروا بصحابى ولا تابعى يقول بمقالتهم على ان الحق فى نفس الامر ان الرجال تعرف بالحق ولا يعرف الحق بالرجال قال واذ قد علمت ان القوم لا مستروح لهم في النقل فاعلم ان الله سبحانه وتعالى لم يخاطب الا اولى العقول والالباب والبصائر والقرآن طافح بذلك فالعقل هو المعرف بوجود الله تعالى ووحدته ومبرهن رسالة انبيائه اذ لاسبيل الى معرفة اثبات ذلك بالنقل والشرع قد عدل العقل وقبل شهادته واستدل به فى مواضع من كتابه كالاستدلال بالانشاء على الاعادة وذكر آيات في ذلك مما لا تعلق له بالمقام يقال في جوابه سبحان الله ماأقل حياء هـذا الحلبي وأعظم جرائته كيف رمى القوم بدائه وضرجهم بدمائه فهذه صفته وصفة أصحابه فهم الذين لا مستروح لهم فى النقل وشاهد ذلك انه لم يقدر ان ينقل كلمة واحدة عن سلف الامة على مدعاه حتى عن الامام الذي هو ينتسب اليـه في الفروع وهو الامام الشافعي طيب الله ثراه فان كان له أصول فليتبعوها ويلزمهم ان يتفهموها ويعوها وان كانت ليست له أصول فبئس الزعم والحصول ثم أنظر الى هذا المخذول فانه بعد كدح جده وخروجه فى التعصب والجراءة عن حده لم يظفر في نصرة مذهبه وتشييد معتقده ومشربه الا بنحو ثلاث كلمات أو أربع عن مشايخ الطريقة بزعمه وهي ان صحت عنهم فهي مجملة وليست تدل على طريق المعرفة المؤولة وأما القوم الذين زعم فقد ساقوا عبابا من المنقول ولبابا من المعقول وكانه لم يطالع مانقله فى أوائل الحموية من بعض كلام القوم واحال على باقيه في كتب القوم وتالله لقد برىء بذلك من العتاب واللوم لان كلامه دعاو مجردة وهـذيان لا ترتضيه البصـائر والافئدة * وأما ماذكره من ان الشرع مدح العقل وقبل شهادته فيقال من نازع فى ذلك حتى تبرهن عليه وتوجه شقاشقك بالذم اليه وما انت الا كما فى المثل الاقرع يفتخر بجمـة ابن عمه وابن الحمقا يذكر خالته اذا عيب بامه وأما عقلياتك التى اعتمدت عليها ورددت نصوص الكتاب والسنة اليها فهي جهليات وان زعمتموها حكميات وترهـات وسفسطيات وقولك ان القوم ماظفروا بصحابى ولا تابعي يقول بمقالتهم يقال بل ظفروا عن الصحابة والتابعين بما أوغر صدرك وحير فكرك فانظر تجـد على ان كلام هذا المدراسي وهو قوله والعقـل هو المعرف بوجود الله

تعالى الي قوله والشرع قد عدل العقل الخ يفضى الى الدور*

(قال) الحلبي وقد نبهت مشايخ الطريق على ماشهد به العقل ونطق به القرآن باسلوب فهمته الخاصة ولم تنفر منه العامة يقال اما العقل فقد ذكرنا ان معقولكم جهليات كما بين في محله وأما القرآن فاذكر الآيات التي نطق بها كما زعمت وهي القاضية بما اعتقدته وهو انه سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه وانه ليس فوق العرش ولا يصعد اليه شيء ولا ينزل من عنده شيء ولا رحمة لهولا غضب ولا رضا ولاوجه ولا يدان وان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يعرج به الى الله وانه يرى في الآخرة من غير مقابلة ولا اتصال أشعة وان كلامه هو المعنى النفسي وكتابه مخلوق وغير ذلك من عقائدك المعلومة وقواعدك المهدومة وقول الحلبي باسلوب فهمته الخاصة ولم تنفر منه العامة يقال الله سبحانه قد أنزل القرآن هدى للناس فعلى زعمك انه سبحانه انزله ليهتدى به بعض الناس

(قال) الحلبي وبرهان ذلك بوجوه البرهان الاول وهو المقتبس من ذى الحسب الزكي والنسب العلي جعفر الصادق قال لو كان الله في شيء لكان محصورا جوابه ان يقال البرهان عبارة عما يفيد العلم واليقين قال الله تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين واين في هذه الكلمة لو صحت مايدل على ان الله تعالى ليس فوق خلقه وأما معني قوله سبحانه ءامنتم من في السماء وما ورد من الاحاديث ان الله تعالى في السماء فالمراد بالسماء مطلق العلو أوان في بمعنى على كما فسرها بذلك*

(قال) الحلبي البرهان الثانى المستفاد من كلام الشبلي رضي الله عنه في قوله الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى ثم تكلم الحلبي بهذيان في تقرير هذا الكلام يدور على نفي الجهة (والجواب) ان الثابت في هذا عن الشبلي هوماذكره الذهبي في كتاب العلو قال أخبرنا اسحاق بن طارق انبأ يوسف بن خليل انبأ أبو المكارم اللبان عن أبي على الحداد انبأنا أبو نعيم الحافظ سمعت محمد بن على بن حبيش يقول دخل أبو بكر الشبلي رحمه الله دار المرضى ليعالج فدخل عليه الوزير بن عيسى عائدا فقال الشبلي مافعل ربك قال الرب عز وجل في السماء يقضي ويمضي فقال سألت عن الرب الذي تعبده يريد الخليفة المقتدر فقال الوزير لبعض جلسائه ناظره فقال له رجل سمعتك ياأبا بكر تقول في حال صحتك كل صديق

بلا معجزة كذاب فما معجزتك قال معجزتي ان يعرض خاطري في حال صحوي على خاطري في حال سكري فلا يخرجان عن موافقة الله فهذا كلامه كما ترى موافق للكتاب والسنة وكلام السلف والكلام الذي نقله عنه الحلبي كذب والله أعلم *

(قال) الحلبي البرهان الثالث المستفاد من لسان ابي القاسم الجنيد ثم ذكر عنه بغير اسناد انه قال متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير بمن له شبيه ونظير هيهات هذا ظن عجيب ثم قرر الحلبي هذا بكلام تمجه الاسماع وتنفر منه الطباع ولو صح هذا عن الجنيد فهو أجنبي عن المقام

(قال) الحلبي البرهان الرابع المستفاد من جعفر بن نصير رحمه الله وهو انه سئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوي فقال استوي علمه بكل شيء فليس أقرب شيء اليه من شيء ثم قرر ذلك بكلام مداره على نفي الجهة وقد تقدم بسط الكلام في ذلك وأحسن من ذلك كلام الامام المتفق على امامته وجلالته وديانته مالك بن أنس رحمه الله لما سئل عن ذلك فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وفي صحة هذا الكلام عن جعفر بن نصير نظر

(قال) الحلبي ثم أعلم ان هذه البراهين التي سردناها وتلقيناها من مشائخ الطريق فانما استنبطوها من الكتاب العزيز لكن ليس كل ما في الكتاب العزيز يعرفه كل احد فكل يغترف بقدر انائه وما نقصت قطرة من مائه ولقد كان السلف يستنبطون ما يقع من الحرب والغلبة من الكتاب العزيز ولقد استنبط ابن بُرّجان رحمه الله من الكتاب العزيز فتح القدس على يد صلاح الدين في سنة   واستنبط بعض المتأخرين من سورة الروم اشارة الى حدوث ما كان بعد سنة ثلاث وتسعين وستمائة واستنبط كعب الاحبار من التوراة ان عبد الله بن قلابة يدخل ارم ذات العماد ولا يدخلها غيره (أقول) انظر هذه الاستدلالات العامية والاستنباطات التي أكثرها اكاذيب خزعبيلاتية والعجب من استنباط كعب الاحبار من التوراة ان عبد الله بن قلابة يدخل ارم ذات العماد وأعجب منه ان لا يدخلها غيره وأعجب من الجميع العقل الذي يذكر هذه الاباطيل في صورة الاستحسان والاحتجاج اما حديث ارم ذات العماد فهو كذب مركب وهل ثبتت ارم ذات العماد على الصفة المذكورة حتى يستنبطها كعب الاحبار فاما قوله تعالى (الم تر كيف فعل ربك بعاد) فالمعني على ماذكره المفسرون الم تعلم يامحمد علما يوازي

العيان في الايقان وهو استفهام تقرير وقرأ الجمهور بتنوين عاد على ان يكون قوله ارم ذات العماد عطف بيان لعاد والمراد بعاد اسم أبيهم وارم اسم القبيلة أو بدل منه وامتناع صرف ارم للتعريف والتأنيث وقيل المراد بعاد أولاد عاد وهم عاد الاولى ويقال لمن بعدهم عاد الاخرى فيكون ذكر ارم على طريقة عطف البيان أو البدل للدلالة على انهم عاد الاولى لا عاد الاخرى ولا بد من تقدير مضاف على كلا القولين أي أهل ارم أو سبط ارم فان ارم هو جد عاد لانه عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقال مجاهد ارم امة من الامم وقال قتادة هي قبيلة من عاد وقال أبو عبيدة هما عادان فالاولى ارم ومعنى ذات العماد ذات القوة والشدة مأخوذة من قوة الاعمدة كذا قال الضحاك وقال مقاتل وقتادة ومجاهد انهم كانوا أهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج النبت رجعوا الى منازلهم وقال مقاتل ذات العماد أى طولهم وكان طول الرجل منهم اثنى عشر ذراعا يقال رجل طويل العماد أى القامة قال أبو عبيدة ذات العماد ذات الطول يقال رجل معمد اذا كان طويلا وقال مجاهد وقتادة أيضا كان عمادا لقومهم يقال فلان عميد القوم وعمودهم أى سيدهم وقال ابن زيد ذات العماد يعنى احكام البنيان بالعمد قال في الصحاح والعماد الابنية الرفيعة تذكر وتؤنث وقال عكرمة وسعيد المقبرى هى دمشق وعن مالك مثله وقال محمد بن كعب هي الاسكندرية فهذا كلام المفسرين كما ترى وفي تفسير الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله قال لاتغتر بما ذكره جماعة من المفسرين من ذكر مدينة يقال لها ارم ذات العماد فان ذلك كله من خرافات الاسرائيليين من وضع الزنادقة منهم ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس فهذا وأمثاله مختلق لا حقيقة له وقال الشوكاني رحمه الله في تفسيره قد ذكر جماعة من المفسرين ان ارم ذات العماد اسم مدينة مبنية بالذهب والفضة قصورها ودورها وبساتينها وان حصباءها جواهر وترابها مسك وليس بها أنيس ولا ساكن من بني آدم وانها لا تزال تنتقل من موضع الى موضع تارة تكون باليمن وتارة تكون بالشام وتارة تكون بالعراق وتارة تكون بسائر البلاد وهذا كذب بحت لاينفق على من له أدنى تمييز وزاد الثعلبي في تفسيره فقال ان عبد الله بن قلابة في زمان معاوية دخل هذه المدينة وهذا كذب على كذب وافتراء على افتراء وقد أصيب الاسلام وأهله بداهية دهياء وفاقرة عظمى ورزية كبرى من أمثال هؤلاء الكذابين الدجالين الذين يجترؤن على الكذب تارة على بني اسرائيل وتارة على الانبياء وتارة على الصالحين

وتارة على رب العالمين وتزايد هذا الشر وزاد كثرة بتصدر جماعة ممن لا علم لهم بصحيح الرواية من ضعيفها بل من موضوعها للتصنيف والتفسير للكتاب العزيز فادخلوا هذه الخرافات المختلقة والاقاصيص المنحولة والاساطير المفتعلة في تفسير كتاب الله فحرفوا وغيروا وبدلوا انتهى قلت وهؤلاء كهذا الحلبي وأغرب من ذلك وأعجب قوله ان كعب الاحبار استنبط ذلك من التوراة فهذا من احاديث العجائز ﴿قال﴾ الحلبي فاماما ورد في الكتاب العزيز مما ينفي الجهة يعرفه الخاصة ولا تشمئز منه العامة فمن ذلك قوله تعالى ليس كمثله شيء ولو حصرته جهة لكان مثلا للمحصور في ذلك البعض وكذلك قوله تعالى هل تعلم له سميا قال ابن عباس هل تعلم له مثلا ويفهم ذلك من القيوم وهي المبالغة في انه قائم بنفسه وما سواه قائم به فلو قام بالجهة لقام به غيره ويفهم من قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية لو كان على العرش حقيقة لكان محمولا ويفهم من قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه العرش يهلك فلو كان سبحانه وتعالى لا في جهة ثم صار في جهة لوجد التغير وهو على الله محال انتهت عباراته الركيكة بنصها وسبحان الله كيف وفق لهذه المفاهيم التي لم يجد أكثرها غيره * قوله لو كان على العرش حقيقة لكان محمولا أقول هذا المفهوم تابع لاعتقاده فانه لما اعتقد انه لا يثبت من الاستواء على العرش الا مايثبت لاستواء المخلوق على المخلوق كان مفهومه تابعا لهذا الاعتقاد فامامن ليس كمثله شيء فلا كاستوائه استواء كما قال السلف رضي الله عنهم الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول *قوله والعرش يهلك لا أدري من اين جزمه بهلاك العرش فان العرش لا يفنى فان احتج بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فهو عموم مخصص والمستثنى من الهلاك ثمانية ذكرها بعضهم في قوله

ثمانية حكم البقاء يعمها * من الخلق والباقون في حيز العدم
هي العرش والكرسي نار وجنة * وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم

وقد نص الامام أحمد بن حنبل رحمه الله على ان العرش لا يبيد ولا يذهب فقال في رواية ابنه عبد الله فاما السماء والارض فقد زالتا لان أهلها صاروا الى الجنة والنار وأما العرش فلا يبيد ولا يذهب لانه سقف الجنة والله سبحانه وتعالى عليه فلا يهلك ولا يبيد وأما قوله كل شيء هالك الا وجهه وذلك ان الله تعالى انزل (كل من عليها فان) فقالت الملائكة هلك أهل الارض

فطمعوا في البقاء فاخبر الله تعالى عن أهل السموات وأهل الارض انهم يموتون فقال كل شيء هالك الا وجهه يعنى كل شيء ميت الا وجهه لانه حي لايموت فايقنت الملائكة عند ذلك بالموت انتهى كلامه وقال في رواية أبي العباس أحمد بن جعفر الاصطخرى ذكره أبو الحسين في كتاب الطبقات قال قال ابو عبدالله أحمد بن حنبل هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الاثر وأهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق وساق أقوالهم الى ان قال وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها خلقهما الله عز وجل وخلق لهما اهلا ولا يفنيان ولا يفنى ما فيهما ابدا فان احتج مبتدع او زنديق بقول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه وبنحو هذا من متشابه القرآن قيل له كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك وهما من الآخرة لا من الدنيا والحور العين لايمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا ابدا لان الله عز وجل خلقهن للبقاء لا للفناء ولم يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف ذلك فهو مبتدع وقد ضل عن سواء السبيل واطال احمد رحمه الله الكلام

(قال) الحلبي والمدعى لما علم ان القرآن طافح بهذه الاشياء بهذه الاشارات قال هذه الاشياء دلالتها كالالغاز او ماعلم المغرور ان اسرار العقائد التي لا تحتملها عقول العوام لا تأتي الا كذلك وان في القرآن ماينفي الجسمية الا على سبيل الالغاز وهل تفتخر الاذهان الا في استنباط الخفيات كاستنباط الشافعي رضي الله عنه الاجماع من قوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين وكما استنبط الشافعي خيار المجلس من نهيه صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع اخيه انتهى كلامه فانظر الى هذه الاستدلالات العجيبة والكلمات التي ليست بعصبية يقال في رد كلامه وهل المراد بالكتاب العزيز والسنة المطهرة الاحاجي والالغاز أو حمل صرائح ماورد فيهما في صفات الله تعالى كما زعمتم على المجاز كلا بل المقصود بهما ارشاد الناس الى الامور الدينية والعقائد الايمانية وقد قال تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم) ومعلوم ضرورة ان بيان النبي صلى الله عليه وسلم فوق كل بيان وبلاغته فوق كل بلاغة

ونصحته فوق كل نصيحة ولم يمت صلى الله عليه وسلم حتى أكمل الله الدين كما قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم الآية وقد انصرمت القرون الثلاثة المفضلة ولم تستنبط هذه الاستنباطات التى هى كالالغاز فعلى زعمكم قد خفى الهدى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من السلف المرضي وظفرتم به أنتم فتبالكم وسحقا (قوله) كاستنباط القياس من قوله تعالى (فاعتبروا ياأولى الابصار) أقول أنظر الى هذه الجهالة الواضحة والغفلة الفاضحة فأدلة القياس غير ما ذكره وحججه غير ماقرره وهو مشهور فى كتب الاصول ومن ذلك الامثلة المضروبة التى هى الاقيسة العقلية سواء كانت قياس شمول أو قياس تمثيل ويدخل فى ذلك مايسمى براهين وهو القياس الشمولى المؤلف من المقدمات اليقينية مثال ذلك انه سبحانه لما أخبر بالمعاد والعلم به تابع للعلم بامكانه فان الممتنع لايجوز ان يكون بين سبحانه امكانه اتم بيان ولم يكتف فيه سبحانه بالامكان الذهني الذي حقيقته عدم العلم بالامتناع فان ذلك لايستلزم العلم بالامكان الخارجى بل يبقى الشيء فى الذهن غير معلوم الامتناع ولا معلوم الامكان الخارجى وهذا هو الامكان الذهنى فالله سبحانه وتعالى لم يكتف في بيان امكان المعاد بهذا اذ يمكن ان يكون الشيء ممتنعا ولو لغيره وان لم يعلم الذهن امتناعه بخلاف الامكان الخارجى فانه اذا علم بطل ان يكون ممتنعا والانسان يعلم الامكان الخارجى تارة بعلمه بوجود الشيء وتارة بوجود نظيره وتارة بعلمه بوجود ما الشيء أولى بالوجود منه فان وجود الشيء دليل على ان وجود ماهو دونه أولى بالامكان منه ثم انه اذا بين كون الشيء ممكنا فلا بد من بيان قدرة الرب عليه والا فمجرد العلم بامكانه لا يكفى فى امكان وقوعه ان لم يعلم قدرة الرب على ذلك فبين سبحانه هذا كله بمثل قوله (أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لاريب فيه فأبى الظالمون الا كفورا) وقوله (أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) وقوله (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير) وقوله (لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس) فانه من المعلوم ببداهة العقول ان خلق السموات والارض أعظم من خلق أمثال بني آدم والقدرة عليه أبلغ وان هذا الايسر أولى بالامكان والقدرة من ذلك وكذلك استدلاله على ذلك بالنشأة الاولى في مثل قوله (وهو

الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهوأهون عليه) ولهذا قال بعدذلك(وله المثل الاعلى فى السموات والارض) وقال (ياأيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم) وكذلك ماذكره في قوله (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهى رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) الآيات وقد أنشأها من التراب ثم قال (وهو بكل خلق عليم) ليبين علمه بما تفرق من الاجزاء أواستحال ثم قال (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً) فبين انه أخرج النار الحارة اليابسة من البارد الرطب وذلك أبلغ فى المنافاة لان اجتماع الحرارة والرطوبة أيسر من اجتماع الحرارة واليبوسة اذ الرطوبة تقبل من الانفعال مالا تقبله اليبوسة ولهذا كان تسخين الهوى والماء أيسر من تسخين التراب وان كانت النار نفسها حارة يابسة فانها جسم بسيط واليبس ضد الرطوبة والرطوبة يعنى بها البلة كرطوبة الماء ويعني بها سرعة الانفعال فيدخل في ذلك الهواء وكذلك يعنى باليبس التشكل والانفعال فيكون التراب يابسا دون النار فالتراب فيه اليبس بالمعنيين بخلاف النار لكن الحيوان الذي فيه حرارة ورطوبة يكون من العناصر الثلاث التراب والماء والهواء وأما الجزء النارى فللناس فيه قولان قيل فيه حرارة نارية وان لم يكن فيه جزء من النار وقيل بل فيه جزء من النار وعلى كل تقدير فتكون الحيوان من العناصر أولى بالامكان من تكون النار من الشجر الاخضر فالقادر على أن يخلق من الشجر الاخضر ناراً أولى بالقدرة أن يخلق من التراب حيوانا فان هذا معتاد وان كان ذلك بما يضم اليه من الاجزاء الهوائية والمائية والمقصود الجمع فى المولدات ثم قال (أو ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم) وهذه مقدمة معلومة بالبديهة ولهذا جاء فيها باستفهام التقرير الدال على ان ذلك مستقر معلوم عند المخاطب كما قال سبحانه (ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) ثم بين قدرته العامة بقوله (انما أمرنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) فهذه الآيات وأمثالها مما يستدل بها على القياس مماهو أصرح من قوله تعالي (فاعتبروا ياأولى الابصار) ولكن هذا الحلبي وأمثاله ليسوا من أولى الابصار* قوله وكما استنبط الشافعي خيار المجلس من نهيه صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع أخيه يقال هذه من الاستدلالات العامية بل أخذ الشافعى وغيره من فقهاء الحديث خيار المجلس من قوله صلى الله عليه وسلم فى المتفق عليه من حديث

ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار مالم يتفرقا وكانا جميعا أو يخير أحدهما الآخر فتبايعا على ذلك فقد وجب البيع وان تفرقا بعد ان تبايعا ولم يترك أحدهما البيع فقد وجب البيع وقوله عليه السلام البيعان بالخيار مالم يتفرقا رواه الائمة وقد رواه عن نافع عن ابن عمر مالك وأيوب وعبيد الله بن عمر وابن جريج وغيرهم وقد خالف الامام مالك رحمه الله هذا الحديث فلم يثبت خيار المجلس مع روايته له وثبوته عنده قال الشافعي رحمه الله لا أدري هل اتهم مالك نفسه أو نافعا وأعظم ان أقول عبد الله بن عمر *

﴿ فصل وقد أطال المدراسي ﴾ بما لاطائل تحته في المكان والجهة ونقل عن الفخر الرازي كلاما كثيراً في ذلك تمجه الاسماع وتزدريه الطباع وسيأتي الجواب عن أكثره فيما يأتي وكذا نقل عن غيره وأطال التهويل والتكثير مما مؤداه واحد *

﴿ فصل قال المدراسي ان قلت ﴾ هل كان بحث نفي الجهة في زمن السلف أم لا قلنا ان تنزيهه سبحانه عن المكان والتحديد كان من معتقدات السلف كما تقدم * جوابه ان يقال نعم ان ذلك هو معتقد سلفكم جهم وزوجته وجعد والمريسي وأشباههم من المذمومين عند سلف الحق سلف أهل السنة والجماعة أهل الكتاب والسنة قال الذهبي في العلو قال أحمد بن علي الابار ثنا محمد بن عبد الرحمن البلخي قال مكي بن ابراهيم دخلت امرأة جهم على زوجتي فقالت ياأم ابراهيم هذا زوجك الذي يحدث عن العرش من بخره قالت بخره الذى بخر أسنانك قال وكانت بادية الاسنان وقال الخلال حدثنا أبو بكر المروذى قال سمعت أبا عبد الله قيل له روى علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك انه قيل له كيف نعرف الله عز وجل قال على العرش بحد قال قد بلغني ذلك عنه وأعجبه * ثم قال أبو عبد الله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام ثم قال وجاء ربك والملك صفا صفا قال الخلال وأنبأ محمد بن علي الوراق ثنا أبو بكر الاثرم حدثني محمد بن ابراهيم القيسي قال قلت لاحمد بن حنبل يحكى عن ابن المبارك قيل له كيف نعرف ربنا قال في السماء السابعة على عرشه بحد فقال أحمد هكذا هو عندنا وأخبرني حرب بن اسماعيل قال قلت لاسحق يعني بن راهويه هو على العرش بحد قال نعم بحد وذكر عن ابن المبارك قال هو على عرشه بائن من خلقه بحد وقال الامام أبو محمد حرب بن اسماعيل

الكرماني في مسائله المعروفة باب القول في المذهب الى ان قال وهو سبحانه بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان ولله عرش وللعرش حملة يحملونه وله حد الله أعلم بحده والله على عرشه عز ذكره وتعالى جده ولا اله غيره (وقال الامام) عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه المسمى رد عثمان بن سعيد علي المريسى العنيد فيما افترى على الله في التوحيد *

﴿ باب الحد والعرش ﴾ قال أبو سعيد وادعى المعارض أيضا انه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية قال وهذا هو الاصل الذى بني عليه جهم جميع ضلالاته واشتق منها جميع اغلوطاته وهى كلمة لم يبلغنا انه سبق جهما اليها أحد من العالمين فقال له قائل ممن يجاوره قلت علمت مرادك أيها الاعجمى تعني ان الله لا شيء لان الخلق كلهم قد علموا انه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء الاوله حد وغاية وصفة وان لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة فالشيء أبداً موصوف لامحالة ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية وقولك لا حد له تعني انه لا شيء قال أبو سعيد والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره ولا يجوز لاحد ان يتوهم لحده غاية في نفسه ولكن يؤمن بالحد ويكل علم ذلك الى الله ولمكانه أيضا حد وهو على عرشه فوق سمواته فهذان حدان اثنان وسئل عبد الله بن المبارك بما نعرف ربنا قال بانه على عرشه بائن من خلقه قيل بحد قال بحد حدثناه الحسن بن الصباح البزار عن علي بن الحسين بن شقيق عن ابن المبارك فمن ادعى انه ليس لله حد فقد رد القرآن وادعى انه لا شيء لان الله وصف حد مكانه في مواضع كثيرة من كتابه فقال (الرحمن على العرش استوى) أأمنتم من في السماء يخافون ربهم من فوقهم اني متوفيك ورافعك الى اليه يصعد الكلم الطيب فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله وجحد آيات الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فوق عرشه فوق سمواته وقال للامة السوداء أين الله قالت في السماء قال أعتقها فانها مؤمنة فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انها مؤمنة دليل على انها لو لم تؤمن بان الله في السماء لم تكن مؤمنة وانه لا يجوز في الرقبة المؤمنة الا من يحد الله انه في السماء كما قال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثنا أحمد بن منيع ثنا أبو معاوية عن شبيب بن شيبة عن الحسن عن عمران ابن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابيه ياحصين كم تعبد اليوم الها قال سبعة ستة في الارض وواحدا في السماء قال فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذى في السماء فلم ينكر النبي

صلى الله عليه وسلم على الكافر اذ عرف ان اله العالمين فى السماء كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لحصين الخزاعى فى كفره يومئذ كان اعلم بالله الجليل الاجل من المريسى وأصحابه مع ماينتحلون من الاسلام اذ ميز بين الاله الخالق الذي في السماء وبين الالهة والاصنام المخلوقة التى فى الارض وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين ان الله في السماء وحدوه بذلك الا المريسى الضال وأصحابه حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث قد عرفوه بذلك اذا حزب الصبي شيء يرفع يديه الى ربه يدعوه فى السماء دون ماسواها وكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية ثم انتدب المعارض لتلك الصفات التى الفها وعددها فى كتابه من الوجه والسمع والبصر وغير ذلك يتأولها ويحكم على الله وعلى رسوله فيها حرفا بعد حرف وشيئا بعد شيء بحكم بشر بن غياث المريسى لايعتمد فيها على امام اقدم منه ولا ارشد منه عنده فاغتنمنا ذلك كله منه اذ صرح باسمه وسلم فيها لحكمه لما ان الكلمة قد اجتمعت من عامة الفقهاء في كفره وهتك ستره وافتضاحه في مصره وفي سائر الامصار الذين سمعوا بذكره انتهي كلام عثمان بن سعيد الدارمى*ونقل الحافظ الذهبي فى ترجمة أبي القاسم اسماعيل بن محمد التيمى أحد الائمة الكبار من الشافعية فى كتاب النبلاء قال وقد سئل أبو القاسم التيمي رحمه الله هل يجوز ان يقال لله حد أولا وهل جرى هذا الخلاف فى السلف فاجاب هذه مسئلة استعفى من الجواب عنها لقلة وقوفى على غرض السائل منها لكني اشير الى بعض ما بلغني تكلم أهل الحقائق فى تفسير الحد بعبارات مختلفة محصولها ان حد كل شيء موضع بينونته عن غيره فان كان غرض القائل ليس لله حد لايحيط علم الخلائق به فهو مصيب وان كان غرضه بذلك لايحيط علمه تعالى بنفسه فهو ضال أو كان غرضه ان الله تعالى بذاته فى كل مكان فهو أيضا ضال انتهى*قال الذهبي بعد حكايته قلت الصواب الكف عن اطلاق ذلك اذ لم يات فيه نص ولو فرضنا ان المعنى صحيح فليس لنا ان نتفوه بشيء لم يأذن به الله خوفا من ان يدخل القلب شيء من البدعة اللهم احفظ علينا ايماننا انتهى فانظر هل اتبع هذا المدراسى السلف الصالح من أئمة السنة والجماعة ام اتبع السلف الفاسد من أئمة البدع والضلالة كجهم وجعد والمريسي وابن أبى داود وغيرهم كما تقدم قال المدراسي ولهذا توقفوا في معنى استوى وغير ذلك ولم يكن فى ذلك الزمان بحث لفظ الجهة خاصة ولما فشت البدعة بعد القرون الثلاثة وانتشرت مقالة الجهمية بعد المائة الثانية في نفى مخلوقية

القرآن وصفات الله تعالى حتى قالوا الله لا شيء وكان هذا القول منهم يضارع أهل الشرك في حق نفي الصانع تعالى ذمهم أئمة الهدى وضللوهم وبالغوا في رد مذهبهم انتهت كلماته الركيكة بنصها فنبدأ أولا بما في عبارة هذا الاعجمي من الخلل الواضح والسقط الفاضح ثم نتبعه بالرد على مازعمه *قوله انتشرت مقالة الجهمية في نفي مخلوقية القرآن الخ الصواب ان يقال في اثبات مخلوقية القرآن ونفي صفات الله تعالى فانظر كيف انقلب عليه لشدة الغباوة * وقوله وكان هذا القول منهم يضارع أهل الشرك في حق نفي الصانع الصواب اسقاط لفظة حق أو نفي اذ احداهما تغني عن الاخرى وعلى كل حال فهي عبارة واهية اذ أكثر أهل الشرك لم ينفوا الصانع (وقوله) ولهذا توقفوا في معنى استوى يقال كلا لم يتوقفوا في ذلك كما هو في كلامهم حيث فسروه بمعنى علا وارتفع وانما نفوا علم الكيفية وكلامهم في ذلك أظهر من الشمس في نحر الظهيرة كما يعرف ذلك أهل البصيرة ولهذا قال الامام مالك لما سئل عن ذلك الاستواء معلوم أي انه بمعنى العلو والارتفاع والكيف مجهول اذ الصفة تابعة للموصوف فكما ان الموصوف سبحانه لا تعلم كيفية ذاته فكذلك لا تعلم كيفية صفاته مع انها ثابتة في نفس الامر وأما المعطلة فهم اعتقدوا نفي الصفات أو بعضها كهذا المدراسي وأمثاله فبقوا مترددين بين الايمان بالالفاظ من غير اعتقاد معناها الذي دلت عليه وهي طريقة التفويض وهي التي يسمونها طريقة السلف أو يؤولون النصوص وهي طريقة التأويل وهي التي يسمونها طريقة الخلف (قال) المدراسي (قال) البخاري في الرد على الجهمية حدثني أبوجعفر ثم ساق حكاية جهم حدثني يحيي بن ايوب (قال) سمعت ابا نعيم البلخي قال كان رجل من أهل مرو صديقا لجهم ثم قطعه وجفاه فقيل لم جفوته فقال جاء منه ما لا يحتمل قرأت يوما آية كذا وكذا نسيها يحيي فقال ما كان اظرف محمدا فاحتملتها ثم قرأ سورة طه فلما قرأ الرحمن على العرش استوى (قال) أما والله لو وجدت سبيلا الى حكها لحككتها من المصاحف فاحتملتها ثم قرأ سورة القصص فلما انتهى الى ذكر موسى (قال) ما هذا ذكر قصته في موضع فلم يتمها ثم ذكر ههنا فلم يتمها ثم رمى بالمصحف من حجره برجليه فوثبت عليه وذكر حكايات مما ذكره في البخاري عن السلف في ذم جهم والجهمية * والجواب أن يقال اذا لم تستحي فاصنع ما شئت فمذهبك في اكثر عقيدتك هو مذهب جهم بعينه فالك والوقيعة فيه (قال) المدراسي ثم بعد المائة الثالثة لما تكدر صفاء العقيدة بكدورة التكييف

والتمثيل عمت بلوى الحشوية فلم يتمكنوا من فهم موجود لا في جهة فانسوا بصفات المحدثات فأثبتوا الجهة فشبهوا ووقعوا في ورطة المهلكة فحينئذ وفق الله الاشعرية للقيام بالحق فتفطنوا للمسلك الوسط وعرفوا أن الجهة منفية فأثبتوا تنزيهه باوضح الدليل وبالغوا في اثبات التقديس والتنزيه خوفا من وقوع من لا يعلم في ظلم التشبيه * جوابه أن يقال لا إله الا الله على هذا الكلام المائل والميزان العائل واصدق منه ان يقال لما حدث مذهب اسلافك الجهمية في أوائل المائة الثانية من تعطيل الصفات والقول بخلق القرآن وعرف السلف الصالح قاعدة مذهبهم ومنتهى بدعتهم قاموا وقعدوا في ذلك فقتلوا الجعد وبعده الجهم وصنفوا الكتب في اثبات صفات الله تعالى فصنف حماد بن سلمة كتابه في الصفات وصنف مالك بن انس وقد قيل ان مالكا انما صنف الموطأ تبعا له وقال جمعت هذا خوفا من الجهمية ان يضلوا الناس لما ابتدعت الجهمية النفي والتعطيل وصنف نعيم بن حماد كتابه في الصفات والرد على الجهمية وصنف عبد الله بن محمد الجعفي شيخ البخاري كتابه في الصفات والرد على الجهمية وصنف عثمان بن سعيد الدارمي كتابه في الصفات والرد على الجهمية وكتابه في النقض على المريسي وصنف الامام أحمد رسالته في اثبات الصفات والرد على الجهمية واملا في أبواب ذلك حتى جمع كلامه ابو بكر الخلال في كتاب السنة وصنف عبد العزيز الكناني صاحب الشافعي كتابه في الرد على الجهمية وصنف كتب السنة في الصفات طوائف مثل عبد الله بن أحمد بن حنبل وحنبل بن اسحق وأبي بكر الاثرم وخشيش ابن أصرم شيخ أبي داود ومحمد بن اسحق بن خزيمة وأبي بكر بن أبي عاصم والحكم ابن معبد الخزاعي وأبي بكر الخلال وأبي القاسم الطبراني وأبي الشيخ الاصبهاني وأبي أحمد العسال وغيرهم ثم بعد ذلك في آخر المائة الثالثة ظهر الشيخ أبو الحسن الاشعري ودرس الكلام على مذهب المعتزلة على شيخه أبي علي الجبائي أربعين سنة ثم تاب من ذلك ونابذ المعتزلة وأكثر التصنيف في الرد عليهم ومذهبهم نفي الصفات والقول بخلق القرآن ومن أحسن ماصنف الاشعري كتاب الابانة في أصول الديانة وقد أوضح ذلك العلامة المؤرخ تقي الدين أبو بكر أحمد بن علي المقريزي ﴿ قال ﴾ في كتاب الخطط له ذكر الحال في عقائد أهل الاسلام منذ ابتداء الملة الاسلامية الى أن انتشر مذهب الاشعرية اعلم أن الله عز وجل لما بعث من العرب نبيه صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس جميعاً وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى بما وصف به تعالى نفسه الكريمة في

كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الأمين وبما أوحى اليه ربه تعالى فلم يسأله صلى الله عليه وسلم أحد من العرب بأسرهم قرويهم وبدويهم عن معنى شيء من ذلك كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أمر الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما فيه من الله سبحانه وتعالى أمر ونهي وكما سألوه صلى الله عليه وسلم عن أحوال القيامة والجنة والنار اذ لو سأله أحد منهم عن شيء من الصفات الالهية لنقل كما نقلت الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في أحكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب واحوال القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجمها ومسانيدها وجوامعها ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم انه لم يرد قط حديث صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف به الرب سبحانه نفسه الكريمة في القرآن الكريم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهم معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرق أحد منهم بين كونها صفة فعل أو صفة ذات وانما أثبتوا له تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجود والانعام والعز والعظمة وساقوا الكلام سوقا واحدا وكذلك أثبتوا رضي الله عنهم ما اطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين فأثبتوا رضى الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم الي تأويل شيء من هذا ورأوا باجمعهم اجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله ولا عرف أحد منهم شيئا من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة فمضى عصر الصحابة رضي الله عنهم على هذا الى ان حدث في زمنهم القول بالقدر وان الامر أنف اي ان الله لم يقدر على خلقه شيئا مما هم عليه ثم ذكر المقريزي رحمه الله أول من قال بالقدر ثم ذكر الخوارج وأصل مذهبهم ثم قال وحدث بعد الصحابة رضى الله عنهم مذهب جهم بن صفوان ببلاد المشرق فعظمت الفتنة به وانه أورد على أهل الاسلام شكوكا اثرت في الملة الاسلامية آثارا قبيحة تولد منها بلاء كثير ثم قال وفي اثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن أبي الحسن البصري رحمه الله قال ثم

حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال فظهر محمد بن كرام أبو عبد الله السجستاني زعيم الطائفة الكرامية بعد المائتين من سني الهجرة واثبت الصفات حتى انتهي فيها الى التجسيم والتشبيه الى ان قال ثم حدث مذهب القرامطة المنسوبين الى أحمد بن الاشعث المعروف بقرمط من أجل قصر قامته ورجليه وكان ابتداء أمر قرمط هذا من سنة ٢٦٤ ثم قال هذا وقد كان المأمون عبد الله بن هرون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ولما شغف بالعلوم القديمة بعث الى بلاد الروم من عرب له كتب الفلاسفة واتاه بها في أعوام بضع عشرة ومائتين من الهجرة فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم بعامة الامصار واقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها وأكثروا من النظر فيها والتصفح لها فانجر على الاسلام وأهله من علوم الفلاسفة مالا يوصف من البلاء والمحنة في الدين وعظم بالفلسفة ضلال اهل البدع وزادتهم كفرا الى كفرهم الى ان قال وكان ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعرى قد أخذ عن أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ولازمه عدة أعوام ثم بدا له فترك مذهب الاعتزال وسلك طريقة أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب ونسج على قوانينه في الصفات والقدر الى ان قال فانتشر مذهب أبي الحسن في العراق من نحو سنة ٣٨٠ وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس على هذا المذهب نشأ عليه منذ كان في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفها قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد النيسابوري وصار يحفظها وصغار أولاده فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الاشعرى وحملوا في أيامهم كافة الناس على التزامه فتمادى الحال على ذلك في جميع أيام ملوك بني أيوب ثم في أيام مواليهم الملوك من الاتراك واتفق مع ذلك توجه أبي عبد الله بن تومرت أحد رحالات المغرب الى العراق وأخذ عن أبي حامد الغزالى مذهب الاشعري فلما عاد الى المغرب وقام في وضع عقيدة لقنها عامتهم ثم مات فخلف بعد موته عبد المؤمن بن علي وتلقب أمير المؤمنين الى ان قال فهذا كان السبب في انتشار مذهب الاشعري وانتشاره في أمصار الاسلام حتى جهل غيره من المذاهب ونسي حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا ان يكون مذهب الحنابلة اتباع الامام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن

حنبل رضي الله عنه فانهم على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ماورد من الصفات الى ان كان بعد السبعمائة من سنى الهجرة اشتهر بدمشق وأعمالها تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية فتصدى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على مذهب الاشاعرة وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فريقين فريق يقتدى به ويعول على أقواله ويعمل برأيه ويرى انه شيخ الاسلام وأجل حفاظ أهل الملة الاسلامية وفريق يبدعه ويضلله ويزرى عليه باثبات الصفات وينتقد عليه مسائل منها ماله فيه سلف ومنها مازعموا انه خرق فيها الاجماع ولم يكن له فيها سلف وكانت لدولهم خطوب كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذى لا يخفي عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة اتباع بالشام وقليل بمصر هذا * وبين الاشاعرة والماتريدية اتباع ابى منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي وهم طائفة الفقهاء الحنفية من الخلاف في العقائد ما هو مشهور في موضعه وهذا اذا تتبع بلغ بضعة عشر مسألة كان سببها فى أول الامر تباينا وتنافروا وعقد كل منهم في عقيدة الاخر الى ان آل الامر آخرا الى الاغضاء ولله الحمد ثم ذكر الاشعري رحمه الله وجملة عقيدته الى ان قال والاشاعرة يسمون الصفاتية لاثباتهم صفات الله تعالى القديمة ثم افترقوا في الالفاظ الواردة فى الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والاصبع واليد والقدم والمجيء على فرقتين فرقة تأولت جميع ذلك على وجوه محتملة اللفظ وفرقة لم يتعرضوا للتأويل ولا صاروا الى التشبيه (ويقال) لهؤلاء الاشعرية الاثرية انتهى المقصود من كلامه فتأمل ماحققه في ذكر حدوث المذاهب لا كما هذا به هذا المدراسى

(قال) المدراسى فان قلت قد جاء في بعض الاحاديث والله فوق العرش وان الله على العرش (قلنا) الاحاديث آحاد لم تتواتر وهى لا تقطع مع ان الفاظها محتمل *يقال الجواب من وجهين الاول أن الاحاديث موافقة للقرآن فما ورد فى الاحاديث قد ورد مثله في القرآن كالاستواء والفوقية والمجيء واليدين والغضب والرضا والرحمة ونحو ذلك فهب أن الاحاديث آحاد فقد جاءت كما جاء القرآن ولا سبيل الى ردها فان الاخبار الصحيحة فى هذا الباب يوافقها القرآن ويدل على مثل مادلت عليه فهى مع القرآن بمنزلة الآية والحديث مع الحديث المتفقين وهما كما قال النجاشي ان هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ومعلوم أن مطابقة هذه الاخبار للقرآن

وموافقتها له أعظم من مطابقة التوراة للقرآن فاذا كانت الشهادة بان هذه الاخبار والقرآن يخرجان من مشكاة واحدة فنحن نشهد الله على ذلك شهادة على القطع والبت اذ شهد خصومنا شهادة الزور انها تخالف العقل وما يضرها ان تخالف عقولهم المنكوسة اذا وافقت الكتاب وفطرة الله التي فطر عباده عليها والعقول المؤيدة بنور الوحي وكذلك شهادة ورقة بن نوفل بموافقة القرآن لما جاء به موسى فاذا كان في القرآن ان لله تعالى علما وقدرة فذكرنا قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وكذلك قوله في الحديث الآخر اللهم اني اسئلك بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق كان هذان الخبران مع القرآن بمنزلة الآية مع الآية وكذلك قوله في الحديث لاهل الجنة احل عليكم رضواني وقوله في حديث الشفاعة ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله واحاديث ان الله يحب كذا ويكره كذا واحاديث ان الله يعجب من كذا واحاديث ذكر المشيئة واحاديث الكلام والتكليم واحاديث الرؤية والتجلي واحاديث الوجه واحاديث اليدين واحاديث المجيء والنزول واحاديث علو الرب تعالى على عرشه واستوائه عليه وفوقيته وحديث ندائه بالصوت وقربه من داعيه وعابديه وغير ذلك من الاحاديث الموافقة للقرآن كان قول المبطل هذه الاحاديث لا تفيد العلم بمنزلة قول من قال في نصوص القرآن انها لا تفيد العلم وهكذا قال المبطلون سواء وان اختلفت جهة ابطال العلم عندهم من نصوص الوحي فنصوص القرآن عندهم لا تفيد علما من جهة الدلالة وهذه لا تفيد علما من هذه الجهة ومن جهة السند وهذا ابطال لدين الاسلام رأسا بل ذكر هذه الاحاديث بمنزلة ذكر اخبار المعاد والجنة والنار التي شهدت بما شهد به القرآن وبمنزلة الاخبار الواردة في قصص الاولين واخبار الانبياء الموافقة لما في القرآن *وقال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله وقد قسم الاخبار الى تواتر وآحاد فقال بعد ذكر التواتر *وأما القسم الثاني من الاخبار فهو مالا يرويه الا الواحد العدل ونحوه ولم يتواتر لفظه ولا معناه ولكن تلقته الامة بالقبول عملا به أو تصديقا له كخبر عمر بن الخطاب انما الاعمال بالنيات وخبر بن عمر نهى عن بيع الولاء وهبته وخبر انس دخل مكة وعلى رأسه المغفر وكخبر ابي هريرة لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها وكقوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقوله اذا جلس بين شعبها الاربع ثم جهدها فقد وجب الغسل وقوله في المطلقة ثلاثا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك

وقوله لا يقبل الله صلاة أحدكم اذا احدث حتي يتوضأ وقوله انما الولاء لمن اعتق وقوله يعني ابن عمر فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر في رمضان على الصغير والكبير والذكر والانثى وأمثال ذلك فهذا يفيد العلم اليقيني عند جماهير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الاولين والآخرين اما السلف فلم يكن بينهم في ذلك نزاع وأما الخلف فهذا مذهب الفقهاء الكبار من اصحاب الائمة الاربعة والمسئلة منقولة في كتب الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية مثل السرخسي وابى بكر الرازي من الحنفية والشيخ ابي حامد وابى الطيب والشيخ ابي اسحق من الشافعية وابن خويز منداد وغيره من المالكية ومثل القاضى ابي يعلي وابن ابي موسى وابي الخطاب وغيرهم من الحنبلية ومثل ابي اسحق الاسفرائيني وابن فورك وابى اسحق النظام من المتكلمين وانما نازع في ذلك طائفة كابن الباقلاني ومن تبعه مثل ابى المعالى والغزالي وابن عقيل وقد ذكر ابو عمرو بن الصلاح القول الاول وصححه واختاره ولكنه لم يعلم كثرة القائلين به ليتقوى بهم وانما قاله بموجب الحجة الصحيحة وظن من اعترض عليه من المشايخ الذين لهم علم ودين وليس لهم بهذا الباب خبرة تامة ان هذا الذي قاله الشيخ ابو عمر وانفرد به عن الجمهور وعذرهم انهم يرجعون في هذه المسائل الى ما يجدونه من كلام ابن الحاجب وان ارتفعوا درجة صعدوا الى السيف الآمدى والى ابن الخطيب وان علا سندهم صعدوا الى الغزالي والجويني والباقلانى قال وجميع اهل الحديث على ماذكره الشيخ أبو عمرو والحجة على قول الجمهور ان تلقى الامة للخبر تصديقا وعملا اجماع منهم والامة لاتجتمع على ضلالة كما لو اجتمعت على موجب عموم أو مطلق أو اسم حقيقة أو على موجب قياس فانها لاتجتمع على خطأ وان كان الواحد منهم جرد النظر اليه لم يؤمن عليه من الخطأ فان العصمة ثبتت بالنسبة الاجماعية كما ان خبر التواتر يجوز الخطأ والكذب علي واحد واحد من المخبرين بمفرده ولا يجوز على المجموع والأمة معصومة من الخطأ في روايتها ورأيها ورؤياها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أرى رؤيا كم قد تواطأت على انها في العشر الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر فجعل تواطأ الرؤيا دليلا على صحتها والآحاد في هذا الباب قد تكون ظنونا بشروطها فاذا قويت صارت علوما واذا ضعفت صارت أوهاما وخيالات فاسدة (قال) وايضا فلا يجوز أن يكون في نفس الامر كذب على الله ورسوله وليس في الامة من

ينكره اذ هو خلاف ما وصفهم الله تعالى به فان قيل أما الجزم بصدقه فلايمكن منهم وأما العمل به فهو الواجب عليهم وان لم يكن صحيحا فى الباطن وهذا سؤال ابن الباقلانى (قلنا) وأما الجزم بصدقه فانه قد يحتف به من القرائن مايوجب العلم اذ القرائن المجردة قد تفيد العلم بمضمونها فكيف اذا احتفت بالخبر والمنازع بنى على هذا أصله الواهي ان العلم بمجرد الاخبار لايحصل الا من جهة العدد فلزمه أن يقول ما دون العدد لايفيد أصلا وهذا غلط خالفه فيه حذاق اتباعه وأما العمل به فلو جاز أن يكون فى الباطن كذبا وقد وجب علينا العمل به لانعقد الاجماع على ماهو كذب وخطأ فى نفس الامر وهذا باطل فاذا كان تلقى الامة له بالقبول يدل على صدقه لانه اجماع منهم على انه صدق مقبول باجماع السلف والصحابة فأولى ان يدل على صدقه فانه لايمكن أحد أن يدعي اجماع الامة الا فيما اجمع عليه سلفها من الصحابة والتابعين وأمابعد ذلك فقد انتشرت انتشارا لاتنضبط أقوال جميعها (قال) واعلم ان جمهور احاديث البخارى ومسلم من هذا الباب كما ذكره الشيخ أبو عمرو ومن قبله من العلماء كالحافظ أبي طاهر السلفى وغيره فان ماتلقاه أهل الحديث وعلماؤه بالقبول والتصديق فهو محصل للعلم مفيد لليقين ولاعبرة بمن عداهم من المتكلمين والاصوليين فان الاعتبار في الاجماع على كل أمر من الامور الدينية باهل العلم دون غيرهم كما لم يعتبر فى الاجماع على الاحكام الشرعية الا العلماء بهادون المتكلمين والنحاة والاطباء وكذلك لايعتبر فى الاجماع على صدق الحديث وعدم صدقه الا اهل العلم بالحديث وطرقه وعلله وهم علماء الحديث العالمون باحوال نبيهم الضابطون لاقواله وافعاله المعتنون بها أشد من عناية المقلدين باقوال متبوعيهم فكما ان العلم بالتواتر ينقسم الى عام وخاص فيتواتر عند الخاصة مالايكون معلوما لغيرهم فضلا ان يتواتر عندهم فاهل الحديث لشدة عنايتهم بسنة نبيهم وضبطهم لاقواله وافعاله واحواله يعلمون من ذلك علما لايشكون فيه ممالاشعور لغيرهم به ألبتة نخبر أبي بكر وعمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وابن مسعود ونحوهم يفيد العلم الجازم الذي يلتحق عندهم بقسم الضروريات وعند الجهمية والمعتزلة وغيرهم من أهل الكلام لايفيد علما وكذلك يعلمون بالضرورة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم اخبر ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وعند الجهمية رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل ذلك ويعلمون بالضرورة ان نبيهم صلى الله عليه وسلم اخبر عن خروج قوم من النار بالشفاعة وعند المعتزلة والخوارج لم يقل ذلك

وبالجملة فهم جازمون بأكثر الاحاديث الصحيحة قاطعون بصحتها عنه وغيرهم لاعلم عنده بذلك آخر كلام شيخ الاسلام وهو في غاية التحقيق وهو الذي نصره وذكر انمذهب الجمهور هو الحق في المسئلة (وقوله) وظن من اعترض عليه من المشايخ الذين لهم علم ودين الخ كأنه يشير الى الامام النووى فانه ذكر المسئلة في الفصول التى ذكرها فى أول شرح مسلم فقال (قال) الشيخ أبو عمرو رحمه الله الذى نختاره ان تلقى الامة الخبر المنحط عن درجة التواتر بالقبول يوجب العلم النظرى بصدقه خلافا لبعض محققى الاصوليين حيث نفى ذلك بناء علي انه لايفيد في حق كل الا الظن و انما قبله لانه يجب عليه العمل بالظن والظن قد يخطىء (قال) الشيخ وهذا مندفع لان ظن من هو معصوم من الخطأ لايخطىء والامة فى اجماعها معصومة من الخطأ الى آخر كلام الشيخ أبى عمرو (قال) النووى وهذا الذي ذكره الشيخ خلاف ما قاله المحققون والاكثرون فانهم قالوا احاديث الصحيحين التى ليست متواترة انما تفيد الظن فانها آحاد والآحاد انما تفيد الظن علي ماتقرر ولا فرق بين البخاري ومسلم وغيرهما في ذلك انتهي فقد ظهر لك مما حكاه شيخ الاسلام ان ماذكره الشيخ ابو عمرو هو قول الجمهور وانه قول جميع اهل الحديث الوجه الثاني انه قد صرح علماء الحديث بتواتر كثير من احاديث الصفات كاحاديث العلو والفوقية اوالنزول فلاعبرة بكلام هذا المدراسي الذى هو اجنبي من معرفة الحديث وعلومه وانما محصوله لجسارة والجرأة والجزم بغير علم ثم ذكر المدراسي شيئا من التأويلات مما سيأتي الجواب عنه وعن غيره (قال) المدراسي الباب الثانى فى الدلائل العقليه والنقلية للمجسمة في اثبات جهة الفوق لله تعالى مع ردهم علي ما ذكره المتكلمون (قال) الامام الرازى فى لاربعين احتج الخصم بالعقل والنقل أما العقل فانه تعالى لابد وان يكون فى حيز وجهة واذا ثبت هذا وجب ان يكون فى جهة الفوق أما المقام الاول وهو أنه تعالى فى الحيز والجهة فاحتجوا عليه بوجهين * الاول ان كل موجودين فلا بد وان يكون احدهما ساريا في الآخر كالعرض السارى في الجوهر أو يكون مباينا عنه بالجهة كالجسمين والعلم بذلك ضرورى * والثانى ان الجسم مختص بالحيز والجهة وانما كان كذلك لانه قائم بالنفس والله تعالى يشاركه فى كونه قائما بالنفس فوجب ان يكون مشاركا له فى الحصول فى الجهة وأما المقام الثاني هو أنه تعالى لما ثبت انه يجب ان يكون فى الجهة فنقول يجب ان تكون تلك الجهة هى جهة فوق ويدل عليه وجهان * الاول ان أشرف الجهات جهة فوق وتخصيص أشرف

الجهات باشرف الموجوادت هو المناسب للمقول * والثاني ان الخلائق بمجرد طباعهم وقلوبهم السليمة يرفعون الايدي الى جهة العلو عند الدعاء والتضرع وذلك يدل على ان فطرتهم تدل على ان معبودهم في جهة العلو وأما النقل فهو الالفاظ الموهمة لاثبات الجهة كقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله يخافون ربهم من فوقهم قال الرازى والجواب عن الشبهة الاولى انه لاشك ان قسمة العقل تقتضى انقسام الموجودات الى ثلاثة اقسام وذلك لان كل موجودين فلا بد ان يكون احدهما ساريا في الاخر أو مباينا عنه بالحيز او لا مباينا عنه بالحيز فان ادعيتم ان القسم الثالث ممتنع الوجود والعلم بامتناعه ضروري فقد ابطلناه وان سلمتم ان ابطال هذا القسم الثالث ليس معلوما بالضرورة بل بالدليل فنقول قولكم ان كل موجودين فاما ان يكون احدهما ساريا في الآخر او مباينا عنه بالجهة انما يصح لو ثبت فساد القسم الثالث فانتم اذا ابييتم فساد القسم الثالث بهذه المقدمة وقع الدور فيكون ساقطا * والجواب عن الشبهة الثانية فنقول لم لا يجوز ان يكون الجسم مختصا بالحيز والجهة لذاته المخصوصة لا لوصف آخر وذلك لان اختصاص الذات بالصفة لو كان لاجل صفة أخرى لزم التسلسل فلا بد من الانتهاء الى ما يكون ثابتا له لذاته فلم لا يجوز ان يكون الجسم مختصا بالجهة والحيز من هذا الباب * والجواب عن الشبهة الثالثة وهى قولهم اشرف الجهات جهة العلو فنقول هذا الكلام ساقط من وجوه الاول ان هذا الكلام مقدمة خطابية فلا يلتفت اليها في العقليات والثانى انا قد بينا انه لما كان العالم كرة كان كل جهة يشار اليها فهى وان كانت فوقا بالنسبة الى بعض لكنها تحت بالنسبة الى الباقين ثم ذكر الوجه الثالث وذكر كلاما ينزه الله سبحانه عنه ثم قال الرابع ان الشرف الحاصل بسبب العلو بالجهة يكون حاصلا للحيز والجهة بالذات ويكون حاصلا للمتمكن بالعرض بسبب انه حصل في ذلك المكان فحصول هذا الشرف للمكان والجهة أتم مما للمتمكن فلو كان البارى تعالى حاصلا في الجهة لزم ان يكون المكان اشرف في هذا الباب من البارى تعالى وهو باطل (والجواب) عن الشبهة الرابعة أنه لو كان رفع الايدي الى السماء يدل على كون المعبود فى السماء لوجب) ان يدل وضع على الارض على كون المعبود في الارض ولما بطل ذلك فكذا ماقالوه انتهي مانقله عن الرازى فى الجواب عن احتجاج خصومه بالمعقول والمنقول ثم نقل المدراسي كلام السيد الشريف في

شرح المواقف وهو مأخوذ من كلام الرازى غير زيادات يسيرة وكذا نقل عن السعد فى شرح المقاصد وفى شرح العقائد النسفية وعن أحمد بن عبد الله الجزائري في شرح منظومة السنوسى وكله مما أخذه بعضهم عن بعض ولكن نجيب عن كلام الرازي اذ هو مقدم القوم وجوابه هو جوابهم فنقول قوله ان قسمة العقل تقتضى انقسام الموجودات الى ثلاثة اقسام الى آخره جوابه ان يقال بل فيه شك وأى شك وذلك ان القسم الثالث يفرضه الذهن كما يفرض الممتنعات والعلم بذلك ضرورى ثم من خذلانه معارضة الضرورى بالنظرى وذلك من جنس شبه السوفسطائية قوله فان ادعيتم ان القسم الثالث ممتنع الوجود والعلم بامتناعه ضرورى فقد أبطلناه يقال بأى شيء ابطلتموه وقد ذكرنا ان العلم بامتناعه ضرورى وذلك كاف لنا قوله الثاني ان الجسم مختص بالحيز والجهة وانما كان كذلك لانه قائم بالنفس والله تعالى يشاركه فى كونه قائما بالنفس الخ جوابه ان يقال حاشا المثبتة ان يحتجوا بهذا ويمكن ان الرازى حكاه عنهم على سبيل الالزام كما فعل مثل ذلك في مسألة الرؤية وليس ذلك ببدع من مباهتته ويقال أيضا قد تقدم فى أول هذا الجواب ان اثبات هذا اللفظ في حق الله تعالى نفيا واثباتا بدعة وبعض اتباع السلف يجيب عن ذلك بالجواب الفصل فكيف يلزم أهل الاثبات بما لم يلتزموه قوله في الجواب عن الحجة الرابعة وهي ان العلو أشرف الجهات يقال في جوابه نعم وذلك من الامور الضرورية التي لا تعارضها شبه السوفسطائية قوله لما كان العالم كرة كان كل جهة يشار اليها الخ أقول هذا اعتراف منه بان العالم ذو طرف فينحصر بتناهيه فى صورة الكرة فيكون أقصى ماينتهى اليه بالهبوط من سائر اجزاء العالم اليه سفلا على الاطلاق وما ينتهى الهبوط من بعض اجزاء العالم اليه سفلا على التقييد بالنسبة الى مافوقه وعكسه العلو فاقصى ماينتهي بالصعود من سائر اجزاء العالم اليه لا يجوز ان يكون سفلا لغيره من اجزاء العالم والا لما امكن حصر العالم في صورة الكرة وذلك الطرف هو منتهى أعلى العرش * قوله وان كانت فوقا بالنسبة الى بعض لكنها تحت بالنسبة الى الباقين فنقول ان عنيت بالجهة ماعلا بالنسبة الى بعض اجزاء العالم فهو غير وارد على مانقول وان عنيت منتهى غاية الطرف الاعلى من العرش لزم أحد أمرين وهو إما أن لا يكون للعالم طرف يتناهى بتناهيه ويكون كل جزء منه بين ست جهات منه فيفضي الى التسلسل المحال ويلزم من ذلك بطلان قولهم بكروية العالم لان مالا ينتهي لا ينحصر كيفيته

في صورة وإما أن للعالم طرفا ينتهي بتناهيه فيكون هذا التقرير قاضيا بجهالة وخبط ضلالة ما كان علوا لشيء وسفلا لشيء آخر فهو وسط لا طرف والكلام فيما كان طرفا يتناهى بتناهيه العالم * قوله ان الشرف الحاصل بسبب العلو في الجهة الخ كلام في غاية الحماقة وكيف يكون الغني بالذات الخالق لما سواه فقيرا الى شيء من مخلوقاته أو محتاجا الى شيء من مصنوعاته بل واهب الشرف أولى بالشرف ومعطي الكمال أولى بالكمال فهذا هو القياس الصحيح والقول العدل الرجيح * قوله لو كان رفع الايدي الى السماء يدل على كون المعبود في السماء الخ يأتي الجواب عن ذلك ثم رأيت في كتاب غاية السول في علم الاصول للشيخ الامام والبطل الهمام الشيخ عبد الرحمن بن ابراهيم الفزاري الشافعي رحمه الله تعالى رأيته قد نقل كلام الفخر الرازي ورد عليه أبلغ الرد ونحن ننقل كلامه برمته لعظم فائدته فنقول قال رحمه الله

(الفصل الثاني) في ذكر شبههم والجواب عنها وهو نوعان الاول في قوله استوى على العرش قال المتأولون لا يجوز القول باطلاق هذا بل يجب حمله على القول باستولى عقلا وسماعا أما العقل فان القول بالاستواء يلزم منه ان يكون الله عز وجل في جهة ومكان وذلك ممتنع لامور * الاول قالوا لا يخلو إما ان يكون اكبر من العرش أو مساويا له أو اصغر منه فان كان اكبر منه كان القدر المشارك منه للعرش مغايرا للقدر الفاضل منه فيكون مركبا من الابعاض وان كان مساويا للعرش كان مقدرا منقسما بحسب انقسامه وان كان اصغر منه فاما ان يكون من الصغر في غاية لا يقبل التجزي لصغره كالجوهر الفرد وذلك لا يحل ان يوصف به الجبار تعالى عن ذلك أو يكون زائدا عن ذلك فيقبل القسمة وما كان قابلا للقسمة كان مركبا * الامر الثاني قالوا كل ما كان مشارا اليه في جهة كان متناهيا وكل متناه محدث وان قلنا انه غير متناه فان كان غير متناه من كل الجوانب لزم ان يكون العالم ساريا في ذات الله فتكون ذاته مخالطة للقاذورات وغيرها تعالى الله عن ذلك وان كان من بعض الجوانب كان مؤلفا من متناه * الامر الثالث قالوا لو اختص بجهة فان صح خروجه منها لزم كونه محلا للحركة والسكون وما كان كذلك فهو محدث وان لم يصح خروجه منها كان عاجزا عن الحركة وذلك نقص في الموصوف كالزمن * الامر الرابع قالوا لو كان مختصا بالجهة فان كان اختصاصه بها من الازل كان وجوده مفتقرا الى وجود تلك الجهة ولا تفتقر تلك في وجودها اليه لان

المكان لايفتقر وجوده الى ممكن فكان البارى تعالى على هذا ممكنا بذاته مفتقرا الى المكان والمكان واجبا لذاته غنيا عن غيره وكان المكان أولى بالهيته والا له أولى بالعبودية وان كان اختصاصه بالجهة حادثا فقد ثبت انه كان قبل حدوث الاختصاص غير موصوف بجهة وأنه الآن مختص وذلك يوجب القول بحدوث صفاته * الشبهة الخامسة زعموا ان العالم الكلى لايوصف بجهة لان الجهة عبارة عن المكان والعالم الكلى لايوصف بمكان واذا لم يصح ذلك في حق العالم فكيف يصح فى حق خالق العالم مع مايلزم من كونه تعالى صفة للعالم والعالم قديم لكونه من كونه جهة له فوقية والعالم صفة له من كونه صفة له سفلية فيكون البارى محدثا لكونه صفة والعالم قديما لكونه صفة للبارى وهذا محال * الشبهة السادسة قالوا اختصاصه بالعرش موجب بعده من الخلق وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم صريح فى قربه من العباد وقد سلمتم ان قربه منها انما هو بالعلم فلزمكم ان تقولوا فى قوله استوى علي العرش بالعلم والاستيلاء * الشبهة السابعة زعموا ان العالم كرة وان الجهة فوق رؤوسنا هى بعينها سفل لمن علي الوجه الآخر من الارض فلو كان تعالى علوا لكان سفلا لنا بالنسبة الى بعض جوانب العالم واما السماع فان استوى بمعنى استولي وارد وأنشد

ثم استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

قالوا والقهر من صفات الله تعالى حقيقة فيتعين حمل استوي عليه (قال) الفزارى رحمه الله ﴿ والجواب ﴾ عن الشبه الثلاث الاول ان ما ذكروه قياس الله تعالى على الذوات الموقوف اثبات وجودها علي النظر فى كيفيتها بالتقسيم الموجب للحصر والله متعال عن ذلك هذا جبرئيل فى صورته التى خلقه الله عليها يملأ الخافقين ويدخل المسجد فيراه المسلمون في صورة رجل فان سوغ العقل حصره بمكانه فى المسجد فاين ما ملأ الخافقين منه وان سوغ كونه ملأ الخافقين فكيف يمكن حصر وجوده فى مكان رجل هذا فرد من أفراد جنس لايحصي عدده من الخلق فكيف يسوغ القول بحصر ذات الخالق بحصر المكان هذا أقبح من اثبات الصاحبة والولد ثم يلزمهم من تجويز القول بان الله منحصر فى تقسيم العقل فى المحسوسات والمبصرات فساد القول بنفى الجهة لان الذهن لايقدر على تصوير ذلك علي مايتقرر فى ﴿ جواب الشبهة السابعة ﴾ ان شاء الله تعالى ﴿ والجواب ﴾ عن الشبهة الرابعة ان الله تعالى وصف نفسه بالعلم والقدرة

والعفو والمغفرة والانتقام والقبض والبسط والعطاء والمنع وبأنه في السماء على العرش فلم يلزم من وصفه بالجهة قدمها وحدوث صفاته أو قدم متعلقاتها من المعلوم والمقدور وغير ذلك ﴿ والجواب ﴾ عن قولهم فى ﴿ الشبهة الخامسة ﴾ العالم الكلي لايوصف بجهة ان هذا دعوى محل النزاع فلا يكون دليلا على نفسه وقولهم يكون البارى صفة للعالم والعالم صفة له قلنا أنما يوصف كل واحد منهما بالآخر لاضافته اليه لا أنه وصف لذاته كما قال تعالى (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه) فاضاف الخلق اليه وقال خالق كل شيء فاضاف نفسه الى الخلق والصفات النسبية بواسطة العقل كثيرة فني كل صفة منها يلزمهم ما تعللوا به فى محل النزاع ﴿والجواب﴾ عن الشبهة السادسة من وجهين الاول ان قوله مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية سيق لبيان احاطة علمه حيث افتتح الآية بقوله ألم تر ان الله يعلم مافى السموات ومافى الارض واختتمها بقوله ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم فكان قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الى قوله الا هو معهم أينما كانوا مختصا بعلمه وقوله استوي علي العرش بيان لما اختاره لنفسه بعد الفراغ من خلق السموات والارض ووصف نفسه بالاستواء عليه وليس في ذلك مايدل علي بيان علمه ولا ما ينبه عليه ﴿ الجواب الثاني ﴾ بعد المسافة بيننا وبين العرش مانع من التساوي فكيف يصح أن يكون كل واحد من الطرفين مختصا بقرب علمه وقدرته فلا بد أن يكون أحدهما مختصا بقرب ذاته والآخر مؤولا بقرب علمه وقد انقضى على تأويل احدي الايتين فبطل فى الاخرى ﴿ والجواب ﴾ عن السابعة ان دعواهم بان العالم كرة اقرار منهم بان العالم ذو طرف فينحصر بتناهيها في صورة الكرة فيكون أقصى ماينتهى بالهبوط من سائر اجزاء العالم اليه سفلا على الاطلاق وما ينتهى بالهبوط من بعض اجزاء العالم اليه سفلا على التقييد بالنسبة الى مافوقه وعكسه العلو فاقصى ماينتهى بالصعود من سائر اجزاء العالم اليه لايجوز أن يكون سفلا لغيره من أجزاء العالم والا لما أمكن حصر العالم فى صورة الكرة وذلك الطرف هو منتهى أعلى العرش وقولهم الجهة التى فوق رؤوسنا هي سفل لمن على الوجه الآخر من الارض ان عنوا بالجهة ماعلا بالنسبة الى بعض اجزاء العالم فهو غير وارد على مانقول وان عنوا غاية منتهى الطرف الاعلى من العرش لزمهم أحد امرين وهو إما أن لا يكون للعالم طرف يتناهى بتناهيه ويكون كل جزء منه بين ست جهات منه فيفضي الي التسلسل الذي هو محال

ويلزم من ذلك بطلان قولهم العالم كرة لان مالاينتهى لاينحصر كيفيته في صورة وإما انيكون للعالم طرف ينتهي بتناهيه فيكون تقريرهم قاضيا بفرط جهالة وخبط ضلالة ما كان علوا لشيء وسفلا لشيء آخر فهو وسط لاطرف والكلام فيما كان طرفا يتناهى بتناهيه العالم وقولهم يكون الله عز وجل سفلا لنا بالنسبة الى بعض جوانب العالم حكم على الله بانه اذا كان فوق العالم على العرش كما وصف نفسه يكون جزءا من اجزاء العالم التى تحيط بها جهات ست من العالم وهذا تحكم يدل على زيادة هجر لان ماقضوا به من حكم دعواهم الفاسدة لوصح فى كل جزء من العالم بدليل جازم وبرهان سالم لما جاز أن يطلق على الله تعالى ولايحكم به عليه ويرد به ما وصف به نفسه وانا لم أحك مثل هذا الا لبيان مايحمل الهوى أهله عليه من الرد على الله ورسوله والصد عن منصوص الشرع وصريح منقوله والا فمن قال من المسلمين وغيرهم بان العرش سفل للوجه الآخر من الارض أو لشيء من السموات وهذا نقلته من كلام الفخر الرازى ولا أعرف من يقر بالاسلام ويبالغ فى الرد على الله ورسوله مبالغته ولايصرح بما يصرح به من الكفر وقولهم فى هذه المسئلة قاض بتكذيب المنقول وانكار المعقول وسأقرر الوجهين ان شاء الله تعالى

﴿الوجه الاول﴾ ان الله تعالى قال وهو أصدق القائلين ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقال ما فرطنا فى الكتاب من شيء وقوله وهو القاهر فوق عباده وذكر آيات قال ونحن اذا اعتبرنا نصوص الشرع مع كثرتها كانت كلها مطلقة اللفظ الصريح بان الله تعالى في السماء وعلى العرش فلو صح قولهم بان ذلك مستحيل لما كان الكتاب تبيانا لكل شيء ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم مبينا للناس ما نزل اليهم وما يختلفون فيه ولكان الله مفرطا فى الكتاب باطلاق لفظه عند وصفه بما لا يصح والرسول مفرطا بترك تبيانه ولكان الله تعالى غير محص في الكتاب مايجب المصير اليه من تأويل النصوص من ذلك وتحريف كلمها بالجمل وكل ذلك تكذيب الله تعالى بعد وجوب تصديقه ضرورة والى هذا المعنى أشار ابن عباس رضى الله عنه اطلقوا ما أطلق الله وقيدوا ما قيد الله فنعوذ بالله من البدع وأهلها

﴿الوجه الثاني﴾ ان العقل قاض بان كل موجودين لابد وأن يكون احدهما ساريا فى الآخر أو مقابلا له والا لزم انتفاء احدهما وكلاهما ضرورى قطعا وكذلك العلم بامتناع موجودين

لا يسرى احدهما في الآخر ولا يقابله علمه ضروري أما أن موجودين متباينين لا يكون احدهما ملتبسا بالآخر ولا منفصلا لا يحاذيه من جهاته الست ولا من بعضها فهذا لا يصدقه عقل ولا نقل وقد أورد الفخر الرازى على هذا اشكالات ومنع أن يكون علمه ضروريا واحتج بست شبه الاولى (قال) العلوم البديهية لا يجوز وقوع الخلاف فيها للجمع العظيم فلو كانت هذه المقدمة بديهية لامتنع اطباق الجمع العظيم على انكارها ونري جمهور الاذكياء من العقلاء متفقين على بطلان هذه المقدمة فان اثبات الجهة لله تعالى لم يقل به الا الحنابلة والكرامية ومن سواهم متفقون على اثبات ذاته سبحانه منزها عن الجهة * الشبهة الثانية قال صريح العقل يشهد أن زيدا وعمرا وخالدا يشتركون في معنى الانسانية ويمتاز كل واحد منهم عن الآخر بطوله وقصره وسواده وبياضه وما به المشاركة مغاير لما به المباينة فاذاً مفهوم الانسان من حيث انه انسان مغاير للطول والقصر ولكونه هاهنا وهناك ولكونه اسود وابيض ثم ان الانسان من حيث هو انسان إما أن يكون له قدر معين وحيز معين وإما أن لا يكون والاول باطل والا لما كان مشتركا فيه بين الاشخاص ذوات الاحياز المختلفة والمقادير المختلفة فثبت أن الانسان من حيث هو انسان ليس له قدر معين ولا شكل معين واذا كان كذلك فالتفتيش أخرج عنه المحسوس فكيف يبعد في خالق المحسوسات أن يكون منزها عن الشكل والقدر والحيز (الشبهة الثالثة) قال العقل والقوة الباصرة والخيال فانها موجودات لا يعرف لها شكل ولا حيز (الشبهة الرابعة) قال النفي والاثبات شيئان لا يتمكن العقل ان يقول احدهما سار في الآخر أو مقابل له (الشبهة الخامسة) قال العقل لا ينبو عن اثبات موجودين يكون احدهما ساريا في الآخر أو مقابلا له بل متوقف بين النفي والاثبات طالب للحجة عن الجزم باحدهما فعلمنا ان امتناع هذا القسم ليس من الاوليات (الشبهة السادسة) قال العقل يشير الى ماهيات يدركها كمسمى الواحد والاثنين وسائر مراتب الاعداد ولا يمكنه الحكم على الواحد من حيث هو واحد بان يختص بمكان ومقدار ثم ذكر الوجوه التي أجيب عنها (قال) الشيخ الامام عبد الرحمن بن ابراهيم الفزاري والجواب عن الاول أما قوله الامر البديهى لا يختلف فيه الجمع العظيم فان الضروريات بديهية ونظرية فلا يمنع كونه بديهيا أن لا يكون ضرويا وأما قوله ما عدا الحنابلة والكرامية متفقون على القول بنفي الجهة فانما أراد الشناعة على الحنابلة بانهم قد خالفوا الامة ويأبى الله الا الحق فدعواه شناعة

عليه لانه فى نفى الجهة مقر برد صريح المنقول فان اراد أن الحنابلة أثبتوا الجهة بالرأى والفلسفة فيكفيه ذلك فان اعداء الحنابلة من قال في صفات الله تعالى وكتابه برأيه وتضليلهم له اشهر من نور الشمس وان اراد انهم انفردوا بالاخذ بالكتاب والسنة من غير تحريف فقد حكم على سائر الامة برد النصوص وتحريفها وفيما تقدم من ذكر الاجماع في أول الباب ما يقضي بانه مفتر ولا غرو من عداوة مثله أهل السنن وتقصده لهم بالبهتان ومن العجب من ذى كلام أن يوجد له دين وأعجب منه أن ينتصر لذى الكلام ذو دين الا ان يجهل حالهم وقول الائمة فيهم * وجواب سائر الوجوه الا الخامس أنها مغالطة لان جميع ما عدد من مفهوم الانسانية والعقل والقوة الباصرة والخيال ومسمى الاعداد والنفي والاثبات لا يصح تمسكه بها وتنعكس عليه أما انعكاسها فلانها صفات لا توجد الا في محل تحيز عند وصفه بها وأما فساد تمسكه بها فلانها أمور معنوية لا تقوم بانفسها ولا توجد الا بموصوف وإنما كان يفيده لو اثبت موجودين في الخارج تقوم بهما المعاني الذهنية والامور المعنوية لا يقابل أحدهما الآخر ولا يداخله * وجواب الشبهة الخامسة ان قوله ان هذا القسم ليس من الاوليات ينادي عليه أنه لم يجد الى دفع كونه ضروريا سبيلا فحاد بموه بدعوى كونه ليس أوليا وانما كان يفيده لو أخرج كونه ضروريا انتهى كلام العلامة الفزاري وهو واف برد جميع ما موه به الفخر الرازى وجميع ما ذكره المدراسى بعده لان اكثر كلامهم مأخوذ من كلام الفخر الرازى وقد انهدم جميع ماموه به وأما قول السيد الشريف وربما يستعان في تصوره أي تصور موجود لا حيز له اصلا بالانسان الكلي المشترك بين افراده وعلمنا به فانهما موجودان وليسا متحيزين قطعا * فجوابه أن يقال قد تقدم جواب الرازى عن ذلك فى كلام العلامة الفزارى رحمه الله وهو قوله ان مفهوم الانسانية والعقل والقوة الباصرة أنها صفات لا توجد الا في محل تحيز عند وصفه بها وهى أمور معنوية لا تقوم بانفسها ولا توجد الا بموصوف * أقول هذا هو الكلى الطبيعى وهو غير موجود الا فى الذهن وقد قال صاحب المطالع رحمه الله الكلي الطبيعى لا وجود له فى الخارج وذلك لوجهين أحدهما انه لو وجد الكلى الطبيعى لكان اما نفس الجزئيات في الخارج أو جزءا منها أو خارجا عنها (قال) والاقسام بأسرها باطلة أما الاول فلانه لو كان نفس الجزئيات يلزم ان يكون كل واحد من الجزئيات عين الآخر فى الخارج ضرورة ان كل واحد فرض عين الطبيعة الكلية فهى عين الجزئى الآخر

وعين العين عين فيكون كل واحد فرض عين الاخر هـذا خلف وأما الثاني فلانه لو كان جزءا منها فى الخارج لتقـدم عليها في الوجود فلا يصح حمله عليها وأما الثالث فبين الاستحالة انتهى كلامه فالمطلوب منه وممن ادعي دعواه اثبات موجودين خارجيين ليس أحدهما داخل الاخر ولا خارجا عنه وهيهات

﴿ فصل ﴾ قال المدراسي تنبيه قال بعض النجدية فى إثبات الجهة وأما ما تنازع فيه المتأخرون نفيا أو اثباتا كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك فيقول بعض الناس ليس في جهة ويقول الاخر بل هو فى جهة فان هذه الالفاظ مبتدعة في النفي والاثبات وليس على احدهما دليل من الكتاب ولا من السنة ولا من كلام الصحابة والتابعين ولا أئمة المسلمين فان هؤلاء لم يقل أحد منهم ان الله سبحانه وتعالى في جهة ولا قال ان الله ليس فى جهة ولا قال انه متحيز ولا قال ليس بمتحيز والناطقون بهـذه الالفاظ قد يريدون معنى صحيحا وقد يريدون معنى فاسدا فاذا قال ان الله فى جهة قيـل له أتريد ان الله سبحانه فى جهـة موجودة تحصره وتحيط به أم تريد أمرا عدميا وهو ما فوق العالم فانه ليس فوق العالم شيء من المخلوقات فان أردت الجهة الوجودية وجعلت الله محصورا في المخلوقات فهذا باطل وان اردت الجهة العدمية واردت أن الله تعالى فوق المخلوقات بائن عنها فهـذا حق وليس في ذلك أشياء من المخلوقات حصره ولا أحاط به ولا علا عليه بل هو العالى عليها المحيط بها ومن قال ان الله ليس في جهة قيل له ما تريد بذلك فان اراد بذلك ليس فوق السموات رب يعبد ولا على العرش إله يصلى له ويسجد ومحمد لم يعرج به الى الله فهذا معطل وان قال مرادى بنفي الجهة أنه لا تحيط به المخلوقات فقـد أصاب ونحن نقول به وكذلك من قال ان الله متحيز ان اراد ان المخلوقات تحوزه وتحيط به فقد اخطأ وان أراد أنه منحاز عن المخلوقات بائن عنها عال عليها فقد أصاب ومن قال ان الله ليس بمتحيز إن أراد ان المخلوقات لا تحوزه فقد أصاب وان أراد بذلك انه ليس ببائن عنها بل هو لا داخل العالم ولا خارجه فقد اخطأ فان الادلة كلها متفقة على ان الله فوق مخلوقاته عال عليها انتهى * ثم شرع المدراسي في رد هذا الكلام فقال انظر الى تصدير هـذا القول بالانكار على الجهة ونسبتها الى البدعة مع مبالغته في اثبات جهة الفوق لله تعالى وهذا كاف لجهله * أقول هذه صفتك رميته بها فان كلامه من أصح الكلام وأحسنه فانك لو بقيت عمر نوح لم تجـد في الـكتاب والسنة

ولا عن الصحابة والتابعين ولا الائمة الاربعة ونحوهم التكلم بلفظ الجهة لانفيا ولا اثباتا ولا يرد على المجيب ماذكره الشيخ عبد القادر والقرطبي في لفظ الجهة كما لا يخفى وكذلك لفظ التحيز لا يوجد في كلام الله ورسوله ولا الصحابة ولا الائمة الاربعة لا يوجد في ذلك ان الله متحيز أو ليس بمتحيز وأما المعاني الصحيحة فهي ثابتة بغير شك ولازم الحق حق فالكلام المذكور في غاية الاستقامة والاطراد

(قال) المدراسي قوله هذه الفاظ مبتدعة الخ فهو مسلم في الاثبات وأما في النفي فغير مسلم لاتفاق أئمة أهل السنة على ذكرها في النفي وناهيك الاقتداء في نفي الجهة بالامام الطحاوى والبيهقى من أئمة أهل الرواية والدراية فقولك ولا أئمة المسلمين كذب وزور * أقول سبحان الله هل تثبت سنية الشيء بذكر مثل الطحاوي والبيهقى ونحوهما فان كان الامر كذلك ثبتت سنية لفظ الجهة بمن ذكرها من العلماء كالشيخ عبد القادر الجيلاني وغيره بل قد قال الامام القرطبي رحمه الله في تفسيره قد كان السلف الاول رضى الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه واخبرت رسله (قال) ولم ينكر أحد من السلف الصالح انه تعالى استوى على عرشه حقيقة فهذا كلام القرطبي كما ترى وهو من أئمة النفاة وقد صرح بان السلف والكافة نطقوا باثباتها لله تعالى وكفى به تكذيبا لك

(قال) المدراسى وبالجملة نفي الجهة والحيز قاله أهل السنة في رد المشبهة المجسمة من الكرامية والسالمية بالحجج السمعية والبراهين العقلية ثم أطال بكلام أجنبي عن المقام

﴿ والجواب ﴾ ان مراده باهل السنة الاشاعرة فكأن السلف الصالح عنده ليسوا باهل سنة فقد حكى القرطبي اثبات الجهة كما تقدم عن السلف ﴿ قوله ﴾ ان أهل السنة بزعمه نفوا الجهة والحيز بالحجج السمعية الخ * يقال كلا ليس عندك حرف من الحجج السمعية وأما قوله ليس كمثله شيء فلا يدل على هذا المقام وأما العقلية فسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى ﴿ قوله ﴾ والناطقون بهذه الالفاظ قديريدون معنى صحيحا الخ قال قد تقدم معنى الجهة عند أهل العربية والمتكلمين والحكماء ﴿ قلت ﴾ وقد تقدم معني الجهة والكلام فيها عن أئمة الفلاسفة كابن رشد وغيره (قال) حاكيا عن خصمه قوله اتريد ان الله في جهة موجودة الخ هذا كلام لا يفهم منه معنى الجهة أصلا ولو سلم فلا يمتنع صدق قول الجهة الموجودة على مافوق العالم كانه تعريف غير جامع ولا مانع الى قوله والا لا يقبل مراده * يقال أنت نقلت فيما يأتي

كلام الفخر الرازى وهو قوله وقد يقال في تأييد مذهب الحشوية انه يمكن ان يقال ان الله تعالى فوق العرش ولا يكون فى جهة ومكان على المعنى المصطلح في الفلسفة فانهم قالوا ليس وراء محدب الفلك الاعظم مكان ولا جهة فهو منتهى الاشارات وغاية الأمكنة فاذا كان الله فوق العرش لم يكن في جهة ثم قلت قال اى الرازي هذا مغالطة أو فهم قاصر عن درك ماذكره الفلسفيون فان وراء الفلك الاعظم عندهم لاخلاء ولاملأ ولا مكان ولا جهة وان اجسام العالم متناهية عند ذلك (قلنا) نعم كذا ذكره الفلاسفة كما تقدم عن ابن رشد وابن سينا والاله سبحانه خارج العالم ولو كان ثم شئ من المخلوقات لزم حلوله تعالى في المخلوقات وهو أبطل الباطل (قوله والاله) ليس بخارج عن العالم فيمتنع أن يحصل الاله فى مكان خارج العالم الجسماني * يقال هذا نفس المعني المتنازع فيه بل الاله سبحانه خارج العالم وتعالى الله عن ان يحل فى شيء أو يحل فيه شيء وقد شفي في هذا المعنى الامام ابو الوليد بن رشد كما تقدم كلامه فكلام الفلاسفة قد أخذ منكم في هذه المسألة بالمخانق وأولجكم أشد المضايق ﴿ وقول المدراسى ﴾ في ردكلام النجدية قوله اتريد ان الله سبحانه في جهة موجودة هذا كلام لايفهم منه معنى الجهة أصلا ﴿ أقول ﴾ بل هذا هو معنى الجهة كما قررته غير مرة ﴿ قوله ﴾ أم تريد امرا عدميا ثم قال فى رده هذا القول باطل من وجهين ﴿ أقول ﴾ هذا مراده وهو حق كما تبرهن ذلك بالعقل والنقل (قول المدراسي) عن خصمه وان اردت الجهة الوجودية وجعلت الله محصورا فى المخلوقات (قلنا) انا لانقول انه داخل العالم ولا خارجه حتى يلزم حصره تعالى في المخلوقات يقال هو يعني بذلك من قال انه تعالى يكون تحت العرش وتحصره المخلوقات تعالى الله عن ذلك والكلام معكم معنى اخر ﴿ قوله ﴾ على أن استدلال الخصم بحديث فى السماء يصرح أنه تعالى فى الجهة الوجودية وأنه محصور في المخلوقات (يقال) قد صرح الكتاب العزيز بانه تعالى في السماء فى موضعين لا الحديث فقط * وقوله تعالى فى السماء عند خصومكم يحمل على معنيين إما أن فى بمعني على كما فى قوله تعالى فامشوا فى منا كبها أي على منا كبها وقوله تعالى ولاصلبنكم فى جذوع النخل أى على جذوع النخل وإما أن المراد بالسماء هنا مطلق العلو كما في قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء وكل ماعلا يسمى سماء ﴿ قوله ﴾ وان اردت الجهة العدمية الخ ﴿ أجاب المدراسي ﴾ بقوله قلنا أولا إنه معارض لما قال الله تعالى وهو معكم اينما كنتم والتأويل

ممنوع على مذهبكم (يقال) لا معارضة فان التأويل الممنوع عندنا هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح كما هو مذهبكم وأما التأويل الذى هو بمعنى التفسير فغير ممنوع عندنا وقد أجمع السلف وأتباعهم على أن معني قوله تعالى وهو معكم أي بالعلم كما حكى الاجماع على ذلك غير واحد ﴿ قوله ﴾ وثانيا ماذا أراد من الفوق فأن أراد بمعني الفوق الحقيقي فهو مخالف لقول السلف (يقال) لا مخالفة بل هو مذهب السلف كما تقدم وكما يأتي ولا شك في ذلك بل انتم المخالفون للسلف بغير شك اللهم الا سلفكم وهو جعد وجهم والجبائي والنظام وابن أبي داود وغيرهم (قال المدراسي) وقوله بأن عنها اجاب بما منه أن لفظ البينونة لم يرد في الكتاب والسنة فلا شك في بدعة لفظه (يقال) وكذلك لم يرد في الكتاب والسنة انه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا ولا فلا شك في بدعته وإحالته (قال المدراسي) قوله وليس في ذلك أن شيئا من المخلوقات حصره (قال المدراسى) اذا اردت انه تعالى في الجهة العدمية فوق المخلوقات يلزم ان يكون من الجانب الذي يلي العرش متناهيا ومحصورا (يقال) تعالى الله ان تحصره مخلوقاته أو تحيط به مبتدعاته بل هو سبحانه المحيط بها الذى ما السموات السبع والارضون السبع في كفه الا كخردلة في يد أحدنا وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وفي الصحيحين أيضا واللفظ لمسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمني ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الارضين بيده الاخري ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وقال ابن عباس رضى الله عنه ما السموات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهن الا كخردلة في يد أحدكم

(قال المدراسي) قوله بل هو العالى المحيط بها ثم قال في رده قلت العلو بمعنى كون الجسم فوق الجسم باطل في حق الله تعالى فلا يلزم من العلو على العرش أن يكون محيطا بالمخلوقات الا بمعنى الاحداق والشمول باجمعهم حقيقة فيلزم الاستدارة والكروية وهذا في حقه تعالي ممنوع فيتعين المجاز وحينئذ لا اختصاص بجهة الفوق (جوابه) أن مذهب القوم أنه لا كيفية لعلوه ولا مثل لاستوائه وهذا لا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة ولازم المذهب باطل

(قال المدراسي) قوله ومن قال ان الله ليس في جهة قيل له ما تريد فان اراد الى آخره قال مبني هذه الشرطية على مذهب المجسمة فانهم حصروا الله فوق العرش والا فاهل السنة ينزهون الله عن الجهات كلها (أقول) تقدم التنزيه عن الحصر (وقوله) فاهل السنة الى آخره * يقال أهل السنة الذين هم أهلها حقيقة قد تبين مذهبهم كالشمس في رابعة النهار (قال المدراسي) ولنا أن نعارض بالقلب فان النصوص كما وردت في الفوق كذلك وردت في التحت وغيره (فنقول) ان اراد بذلك أنه ليس في الارض آله ولا أينما تولوا فثم وجه الله ولا هو معكم اينما كنتم ولا كلم الله موسى من الشجرة فهو معطل بمثل دليلك فما أولت في هذا فهو تأويلنا في ذلك (جوابه) أن يقال لا يعارض بهذا القلب الا من هو منكوس القلب فأما قوله تعالى وهو الذي في السماء آله وفي الارض آله وقوله تعالي فأينما تولوا فثم وجه الله[1]

وأما تكليم الله سبحانه موسى من الشجرة فاصل هذا ظنه أن ما يوصف به الرب عز وجل لا يكون الا مثل ما توصف به أبدان بني آدم وهذا الغلط أعظم من غلط من ظن أن ما توصف به الارواح مثل ما توصف به الابدان وذلك ان قربه سبحانه وتعالى ودنوه من بعض مخلوقاته لا يستلزم أن تخلو ذاته من فوق العرش فهو يقرب من خلقه كيف شاء كما قال ذلك من قاله من السلف ويقال له هل يعقل موجودان قائمان بانفسهما ليس احدهما محاذيا للآخر فان قال لا بطل قوله وان قال نعم قيل له فليعقل انه سبحانه فوق العرش وانه ينزل الى السماء الدنيا ويكلم موسى من الشجرة ولا يخلو منه العرش فان هذا أقرب الى العقل من قولك انه لا مباين للعالم ولا مداخل فان جاز وجود موجود قائم بنفسه ليس هو مباينا للعالم ولا محاذيا له فوجود موجود مباين للعالم ينزل الى العالم ولا يخلو منه ما فوق العالم أقرب الى المعقول فانك ان كنت لا تثبت من الموجود الا ما يعقل له حقيقة في الخارج فانت لا تعقل في الخارج موجودين قائمين بانفسهما ليس أحدهما داخلا في الآخر ولا محاذيا له وان كنت تثبت ما لا يعقل حقيقة فوجود موجودين احدهما مباين للآخر أقرب الى المعقول من كونه لا فوق العالم ولا داخل العالم فان حكمت بالقياس فالقياس عليك لا لك وان لم تحكم به لم يصح استدلالك على منازعك * قال المدراسي وكذلك من قال ان الله متحيز الخ قال الحيز عند المتكلمين هو

(١) هنا بياض بنسخة المؤلف نحو ورقة

الفراغ المتوهم الذي يشغله ممتد أوغير ممتد وفى اللغة طرف الشيء والمكان* جوابه ان هذا خطأ علي المتكلمين وعلى اللغة فاما المتكلمون فان الحيز عندهم أعم من المكان فالعالم كله في حيز وليس هو في مكان والمتحيز عندهم لا يعتبر فيه ان يحوزه غيره ولا يكون له حيز وجودى بل كل ما اشير اليه وامتاز منه شيء عن شيء فهو متحيز عندهم ثم هم مختلفون بعد هذا في المتحيز هل هو مركب من الجواهر المنفردة أو من المادة والصورة أو هو غير المركب لا من هذا ولا من هذا وأما أهل اللغة فقال الجوهري الحوز الجمع وكل من ضم الي نفسه شيئا فقد حازه حوزا وحيازة واحتازه أيضا والحوز والحيز السوق اللين وقد حاز الابل يحوزها ويحيزها وحوز الابل ساقها الى الماء وقال الاصمعى اذا كانت الابل بعيدة المرعى عن الماء فاول ليلة يوجهها الى الماء ليلة الحوز وتحوزت الحية وتحيزت تلوت يقال مالك تحوز تحوز الحية وتتحيز تحيز الحية قال سيبويه هو تفعل من حزت الشيء قال القطامى

تحيزُ مني خشيةً أن اضيفها * كما انحازت الافعي مخافة ضارب

يقول تتنحي عني هذه العجوز وتتأخر خشية ان انزل عليها ضيفا والحيز ما انضم الى الدار من مرافقها وكل ناحية حيز وأصله في الدار والحيز تخفيف حيز مثل هين وهين ولين ولين والجمع احياز والحوزة الناحية وانحاز عنه انعدل وانحاز القوم تركوا مركزهم الى آخر يقال للاولياء انحازوا عن العدو وحاصوا وللاعداء انهزموا وولوا مدبرين وتحاوز الفريقان في الحرب أي انحاز كل فريق عن الآخر فهذا المذكور عن أهل اللغة في هذا اللفظ ومادته تقتضي ان التحيز والانحياز والتحوز ونحو ذلك تتضمن عدولا من محل الى محل وهذا أخص من كونه يحوزه أمر موجود فهم يراعون في معني الحوز ذهابه من جهة الى جهة ولهذا يقولون حزت المال وحزت الابل وذلك يتضمن نقله من جهة الى جهة فالشيء المستقر في موضعه كالجبل والشمس والقمر لا يسمونه متحيزا وأعم من هذا ان يراد بالمتحيز ما يحيط به حيز موجود فيسمى كل ما أحاط به غيره انه متحيز وعلى هذا فما بين السماء والارض متحيز بل ما في العالم متحيز الا سطح العالم الذى لا يحيط به شيء فان ذلك ليس بمتحيز وكذلك العالم جملة ليس بمتحيز بهذا الاعتبار فانه ليس في عالم آخر احاط به (قال المدراسي) قوله ومن قال ان الله ليس بمتحيز ان اراد الى آخره (قال) ليس هذا معنى التحيز عند المتكلمين وأهل اللغة كما تقدم (يقال) تقدم بيان

خطئك على المتكلمين واللغة (قال المدراسي) قوله وان اراد أنه ليس ببائن عنها الى آخره قال وان لم نقل ان هذا هو معنى الحيز في النفي لكن ذكرمتكلموا أهل السنة انه لا داخل العالم ولا خارجه (يقال) تقدم الكلام في ابطال هذا عقلا ونقلا فتذكر (قال) المدراسي قوله فان الادلة كلها متفقة قال دعوى الاتفاق غلط وممنوعة والعلوعلو مرتبة لاعلو مكان (يقال) لم تأت على المنع بدليل شاف ولا تعليل كاف وغاية ما تأتي به دعاو مجردة عن الدليل وكلمات خارجة عن سواء السبيل (قال) المدراسي ان قلت ان الجهات كلها محصورة تحت العرش وما فوقه ليس كذلك (قال) الحافظ الذهبي في كتاب مسئلة علو الله تعالى إن ما دون العرش يقال فيه حيز وجهات وما فوقه فليس هو كذلك انتهى وقد أطلق الصوفية فوق العرش بالامكان فاذا كان الله فوق العرش لم يكن محصورا في جهة ولا مكان انتهى كلام المدراسي ثم نقل كلاما طويلا عن الشيخ أبي طاهر القزويني من كتابه المسمى بسراج المقول حاصله كلمات مدبجة وعبارات مبهرجة تتضمن رد صرائح نصوص الكتاب والسنة فلا يلتفت اليها ولا يعول عليها والله أعلم (ثم قال المدراسى) وقد يقال فى تأييد مذهب الحشوية إنه يمكن أن يقال ان الله تعالى فوق العرش ولا يكون في جهة ومكان على المعنى المصطلح في الفلسفة فانهم قالوا ليس وراء محدب الفلك الاعظم مكان ولا جهة فهو منتهى الاشارات وغاية الامكنة فاذا كان الله فوق العرش لم يكن في جهة (قال) قلنا هذا مغالطة أو فهم قاصر عن درك ماذكره الفلسفيون فان وراء محدب الفلك الاعظم عندهم لا خلاء ولا ملا ولا مكان ولا جهة وان اجسام العالم متناهية عند ذلك والاله ليس بخارج عن العالم فيمتنع أن يحصل الاله في مكان خارج العالم الجسماني ذكره الامام الرازي في تفسيره انتهى (أقول) كأنه قد ذل رأسه الآن ولانت شكيمته فان ماذكره عن الفلاسفة يقرر علو الله على خلقه أعظم تقرير ويؤيد ما تواترت به الادلة السمعية من غير نكير وقد تقدم كلام أئمة الفلاسفة في ذلك كابن رشد وابن سينا وقول الرازي في رده الاله سبحانه ليس بخارج عن العالم (يقال) باى دليل وهذا نفس دعواه جعله دليلا ودون ذلك خرط القتاد (قوله) فيمتنع أن يحصل الاله في مكان خارج العالم الجسماني يقال) بأي دليل ولو كان الاله سبحانه في العالم لزم الحلول ولهذا نقل ابن سينا عن الفلاسفة كما تقدم أن الله سبحانه هناك وعليه لا على الحلول

(قال المدراسي) ثم انى وقفت بعد تحرير المقام على كتاب جلاء العينين فى محاكمة الاحمدين

لخير الدين الالوسى البغدادى من معاصرينا فاستدل فى إثبات جهة الفوق لله تعالى بانه لو لم يتصف بفوقية الذات مع أنه قائم بنفسه غير مخالط للعالم لكان متصفا بضد ذلك لان القابل للشي لايخلو منه أو من ضده وضد الفوقية السفول وهو مذموم على الاطلاق والقول بانالا نسلم أنه قابل للفوقية حتى يلزم من نفيها ثبوت ضدها مدفوع بانه سبحانه لو لم يكن قابلا للعلو والفوقية لم يكن له حقيقة قائمة بنفسها فمتى سلم بانه جل شأنه ذات قائم بنفسه غير مخالط للعالم وانه موجود فى الخارج ليس وجوده ذهنيا فقط بل وجوده خارج الاذهان قطعا وقد علم كل العقلاء بالضرورة أن ما كان وجوده كذلك فهو إما داخل العالم وإما خارج عنه وانكار ذلك انكار ما هو أجلى البديهيات فلا يستدل بدليل على ذلك الا كان علم المباينة أظهر منه وأوضح واذا كانت صفة الفوقية صفة كمال لانقص فيها ولا يوجب القول بها مخالفة كتاب ولا سنة ولا اجماع كان نفيها عين الباطل لاسيما والطباع مفطورة على قصد جهة العلو عند التضرع الى الله تعالى وذكر محمد بن طاهر المقدسي أن الشيخ أبا جعفر الهمدانى حضر مجلس امام الحرمين وهو يتكلم فى نفي صفة العلو ويقول كان الله تعالى ولا عرش وهو الآن على ما كان فقال الشيخ أبو جعفر أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التى نجدها في قلوبنا فانه ماقال عارف قط يا الله الا وجد فى قلبه ضرورة تطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة فكيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا فلطم الامام على رأسه ونزل وأظنه قال وبكى وقال حيرني الهمدانى وبعضهم تكلف الجواب عن هذا بان هذا التوجه الى فوق انما هو لكون السماء قبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلاة ثم هو أيضا منقوض بوضع الجبهة علي الارض مع انه سبحانه ليس في جهة الارض (قال ابن الالوسي) ولا يخفى ان هذا باطل * أما أولا فلان السماء قبلة الدعاء لم يقله أحد من سلف الامة ولا أنزل الله تعالى به من سلطان والذي صح أن قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة فقد صرحوا بانه يستحب للداعى ان يستقبل القبلة وقد استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة فى دعائه فى مواطن كثيرة فمن قال ان للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة فقد ابتدع فى الدين وخالف جماعة المسلمين * وأما ثانيا فلان القبلة مايستقبله الداعى بوجهه كما تستقبل الكعبة فى الصلاة وما حاذاه الانسان برأسه أو يديه مثلا لا يسمى قبلة أصلا فلو كانت السماء قبلة الدعاء لكان المشروع ان يوجه الداعي وجهه اليها ولم يثبت ذلك فى شرع أصلا وأما النقض بوضع الجبهة فما أفسده من نقض فان

واضع الجبهة انما قصده الخضوع لمن فوقه بالذل لا ان يميل اليه اذ هو تحته بل هذا لا يخطر بقلب ساجد نعم سمع من بشر المريسي أنه يقول سبحان ربي الاسفل تعالى الله سبحانه عما يقول الجاحدون والظالمون علوا كبيرا وتأول بعضهم كل نص فيه نسبة الفوقية اليه تعالى بأن فوق فيه بمعنى خير وأفضل كما يقال الامير فوق الوزير والدينار فوق الدرهم وانت تعلم ان هذا مما تنفر منه العقول السليمة وتشمئز منه القلوب الصحيحة فان قول القائل ابتداء الله خير من عباده أو خير من عرشه من جنس قوله الثلج بارد والنار حارة والشمس أضوء من السراج والسماء أعلى من سقف الدار ونحو ذلك وليس ذلك أيضا تمجيدا ولا تعظيما لله تعالى بل هو من أرذل الكلام فكيف يليق حمل الكلام المجيد عليه انتهي كلام الالوسى ثم شرع المدراسى فى رده بكلام غير محقق وهذيان مبقبق فقال هذا الكلام مخالف لمذهب السلف واجماع أهل السنة يشم منه رائحة التجسيم * يقال نعم هو مخالف لمذهب سلفك كجعد وجهم والمريسى والنظام والعلاف وابن أبى داود وأمثالهم واضرابهم وأما سلف الامة وسادات الائمة كالائمة الاربعة والسفيانين والحمادين وابن المبارك وأبى حاتم وأبي زرعة وغيرهم من سادات الائمة فهو موافق له أشد الموافقة ومطابق له أشد المطابقة (قوله) يشم منه رائحة التجسيم * يقال كلا ولكن كلامك يظهر منه صريح التعطيل * قال قول الالوسي لو لم يتصف سبحانه بفوقية الذات الى آخره قال أراد بالفوقية هنا معنى الجهة اذ هو ضد السفول الى آخره * يقال قد تقدم الكلام في الجهة بما اغنى عنه إعادته * ثم نقل المدراسي كلاما عن الغزالى وأطال به وحاصله أن وصفه تعالى بانه لا داخل العالم ولا خارجه غير محال وان خلو من لا يقبل الاتصاف بالنقيضين غير محال (يقال فى جوابه) سبحان الله كيف غلوتم في النفي حتى وصفتم الله سبحانه وتعالى بصفة الجامدات والمعدومات فان الحيوان الذي يقبل الاتصاف بالحيوة والعلم والقدرة والكلام ونحو ذلك اكمل من الجمادات التى لا تقبل الاتصاف بذلك بلا ريب ولا شك (قال قول الالوسى) فمتى سلم بانه جل شأنه ذات قائم بنفسه الى آخره

(قال الجواب منع الضرورة) الى آخره (قلنا) قد تقدم جواب ذلك بما يكفي ويشفي * قال قول الالوسي واذا كانت صفة الفوقية صفة كمال لا نقص فيها الى آخره قال المدراسي فيه نظر فان صفة الفوقية للمخلوق أيضا كما للخالق فأي كمال فى حق الواجب وأى تمجيد وتعظيم له وقد

قال تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش فلو قيل انه فوق العرش والعالم كلهم تحته فهذا هو الكمال (قلنا) لا كمال في ذلك فانه تعالى على زعمكم حين نزوله الى السماء الدنيا في ثلث الليل الاخير تحت العرش ويكون العرش وحملته ومن حوله من الملائكة وكذا السموات الباقية والملائكة الساكنة فيها فوقه فيلزم النقص في كماله في ذلك الوقت مع انه يجب ان يتصف بجميع الكمالات المتعاقبة في كل وقت وان لا يكون شيء مشروطا بزوال شيء من تلك الكمالات والا يلزم النقص بانتفاء ذلك الكمال في ذلك الوقت فالقول بها يوجب مخالفة الكتاب والسنة والاجماع بلا شك فانها بمعنى الجهة ما جاء في الكتاب ولا في السنة منصوصا والاجماع وقع على خلاف ذلك لان ارباب الملل قد اتفقوا على نفيها خلافا للمجسمة انتهت عباراته الركيكة المتضمنة للكذب والبهتان (والجواب ان يقال) لم نفهم معنى أول العبارة وهي قوله ان صفة الموقية للمخلوق أيضا كما للخالق ولعله لعجمته يتكلم بما لا يعلم معناه (وقوله) انه تعالى على زعمكم حين نزوله الى السماء الدنيا في ثلث الليل الاخير تحت العرش إلى آخره فما اكذبها من عبارة ولا أدرى ما الحامل له على هذا أهو العناد والجهل أو الجرأة على الكذب فلم نعلم أحدا قال هذا القول الباطل تعالى الله وتقدس اللهم الا ان يكون من أجهل الجهال الذين لا تستحق اقوالهم ان تحكي فان أهل الحديث في هذا على ثلاثة أقوال منهم من ينكر ان يقال يخلو ولا يخلو كما يقول الحافظ عبد الغني المقدسي وغيره ومنهم من يقول بل يخلو منه العرش (والقول الثالث) وهو الصواب المأثور عن سلف الامة وأئمتها انه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله الى السماء الدنيا ولا يكون العرش فوقه وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنة لان نزوله تعالى ليس كنزول اجسام بني آدم من السطح الى الارض بحيث يبقى السقف فوقهم بل الله منزه عن ذلك وهذا هو المأثور عن السلف والائمة كحماد بن زيد واسحاق بن راهويه وغيرهما وقد ذكر الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي في كتابه الصارم المنكي في الرد على السبكي الاقوال الثلاثة وبسطها غاية البسط فليراجع (قوله) لان ارباب الملل قد اتفقوا على نفيها الخ كذب وزور ففي الكتب الالهية كالتوراة والانجيل والزبور مثل ما في القرآن من ذلك (قال قول الالوسي) لاسيما والطباع مفطورة (قال المدراسي) هذا دليل مشهور من المجسمة في اثبات الجهة لله تعالى فصاحب الرسالة سلك

مسلكهم وقد عرفت مافيه من أقوال المتكلمين كما مر قال وحكاية محمد بن طاهر عن أبي جعفر في نقل قول امام الحرمين كذب وهو من الجهلاء قال تاج الدين السبكي فى الطبقات كلاهما لايقبل نقله وقال ليت شعرى من أبو جعفر الهمداني فى أئمة النظر والكلام الى آخر ماذكره عن ابن السبكي (والجواب) أن يقال طعنهما في ابن طاهر وأبي جعفر الهمدانى بغير حجة فلا يقبل ولتطلب تراجمهما من تواريخ المسلمين فاما محمد بن طاهر فهو محمد بن طاهر بن علي بن احمد الحافظ أبو الفضل المقدسي الرحلة الواسعة قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر سمعت اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ يقول أحفظ من رأيت محمد بن طاهر وقال يحيي بن منده في تاريخه كان أحد الحفاظ حسن الاعتقاد جميل الطريقة صدوقا عالما بالصحيح والسقيم كثير التصانيف لازما للأثر وقال شيرويه فى تاريخ همدان محمد بن طاهر سكن همدان وبنى بها دارا وكان ثقة صدوقا حافظا عالما بالصحيح والسقيم حسن المعرفة بالرجال والمتون كثير التصانيف جيد الخط لازما للأثر بعيدا من الفضول والتعصب خفيف الروح قوي السير فى السفر كثير الحج والعمرة كتب عن عامة مشايخ الوقت توفى رحمه الله تعالى ببغداد سنة سبع وخمسمائة * وأما أبو جعفر الهمدانى فهو محمد بن أبي على الحسن بن محمد بن عبد الله أبو جعفر الهمدانى الحافظ شيخ صالح ثقة مأمون معمر رحل الى العراق في سنة ستين وأربعمائة فسمع بها ولكن لم يكن حينئذ معتنيا بالسماع ثم سمع بعد ذلك من أبي الحسين بن النقور وطبقته ببغداد ورحل الى نيسابور فسمع بها وحج فسمع أبا علي الشافعي وسعد بن على الزنجانى شيخ الحرم وسمع بهراة شيخ الاسلام أبا إسماعيل الانصارى وبجرجان اسماعيل بن مسعدة الاسماعيلى وسمع بهمدان وكان من أئمة السنة ومن مشايخ الصوفية قال ابن السمعانى سافر الكثير الى البلدان الشاسعة وسمع ونسخ بخطه وما اعرف ان فى عصره أحدا سمع أكثر منه قال وسمعت محمد بن أبى طاهر الصوفى باصبهان يقول سمعت أبا جعفر بن أبي على يقول تعسر على بعض شيوخي بجرجان فحلفت ان لاأخرج منها حتى اكتب كل ما كان عنده فاقمت مدة وكان يخرج الى الاجزاء والرقاع حتى كتبت جميع ماعنده روي عنه أبو العلاء الهمدانى ومن القدماء محمد بن طاهر المقدسى توفى فى ذي القعدة سنة احدي وثلاثين وخمسمائة وهو الذي أورد على امام الحرمين في اثبات العلو لله وقال حيرني الهمداني حيرني الهمدانى روى عنه ابن عساكر انتهى ملخصا من تاريخ ابن كثير

فانظر الى وصفه أبا جعفر بالثقة والصلاح والامانة ومن يلتفت الى طعن ابن السبكي فيه بغير حجة ولاشبهة وأما قول ابن السبكي واما قوله وقال حيرني الهمداني فكذب من لايستحي وليت شعري أى شبهة أوردها وأى دليل اعترضه حتى يقول حيرني الهمداني (جوابه) ان يقال بل أورد دليلا واي دليل وبرهانا قاطعا للاضاليل ومراد أبي جعفر الهمداني ان دليلك ياأبا المعالي على نفي العلو نظري ودليل علو الله تعالى فوق عباده ضروري فطرى والنظرى لايعارض الضرورى (وقول ابن السبكي) ان كان الامام متحيرا لايدرى مايعتقد فواها على أئمة المسلمين من سنة ثمان وسبعين وأربعمائة الى اليوم فان الارض لم تخرج من لدن عهده اعرف منه بالله فبالله ماذا يكون حال الذهبي وأمثاله اذا كان الامام متحيرا (أقول) هذا كلام صدر من صدر عليل وحاصله مجازفة وتهويل فبأي دليل جزمت بان الارض لم تخرج من عهده أعرف بالله منه وقد كان رحمه الله تعالى مع فرط ذكائه وغزارة علمه تتلون آراؤه ففي كتاب الشامل وكتاب الارشاد مشى على تأويل الصفات الخبرية وفي الرسالة النظامية مشى على أن التأويل محرم قال الحافظ الذهبي في كتاب العلو قال الحافظ الحجة عبد القادر الرهاوى سمعت عبد الرحيم بن أبي الوفا الحاجي يقول سمعت محمد بن طاهر المقدسي يقول سمعت الاديب أبا الحسن القيروانى بنيسابور يقول وكان يختلف الى دروس الاستاذ أبي المعالى الجويني يقرأ عليه الكلام يقول سمعت الاستاذ أبا المعالى اليوم يقول ياأصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي الى ما بلغ مااشتغلت به وقال الفقيه أبو عبد الله الرستمي الذي أجاز لكريمة حكي لنا أبو الفتح محمد بن علي الفقيه قال دخلنا على الامام أبي المعالى الجويني نعوده في مرض موته فاقعد فقال لنا اشهدوا على اني قد رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها ماقال السلف الصالح واني أموت على مايموت عليه عجائز نيسابور وقول ابن السبكي ان الارض لم تخرج من لدن عهده اعرف بالله منه دعوى بغير دليل وهذا نظير دعوى غيره من الجهال الذين اذا ذكروا أئمة الوجودية قالوا انهم العارفون بالله هذا وهم أكفر أهل الارض وقوله فواها على أئمة المسلمين الخ هذا من العجائب فاى مضرة على أئمة المسلمين من حيرة أبي المعالى وأمثاله ولا ملازمة بين اهتداء أحد وضلال أحد وياهل ترى لو لم يوجد أبو المعالى أي مضرة على أئمة المسلمين ولكن هذا كما في الحديث اذا لم تستح فاصنع ماشئت وكلام ابن السبكي نهاية في الجسارة

والقبح والدعوى والله أعلم
(قال المدراسي) عن الالوسي قوله وبعضهم تكلف الجواب قال في جوابه قلت قد أجاب عنه أئمة السنة كالامام الغزالى والامام النووى والمحقق التفتازاني وغيرهم بلا تكلف بان توجه العقلاء الى السماء ليس من جهة اعتقادهم انه في السماء بل من جهة ان السماء قبلة الدعاء اذ منها تتوقع الخيرات والبركات وهبوط الانوار ونزول الامطار (قال الذهبي) فى كتاب مسئلة العلو نقلا عن الامام أبي الحسن على بن مهدى الطبرى ان ارزاق العباد لما كانت تأتي من السماء جاز أن نرفع ايدينا الى السماء عند الدعاء وجاز أن يقال اعمالنا ترفع الي الله لما كانت حفظة الاعمال انما مساكنهم في السماء (أقول) الذى فى كتاب العلو للذهبي نقلا عن ابى الحسن على بن مهدي قال قال الامام أبو الحسن على بن مهدي الطبرى تلميذ الاشعرى في كتاب مشكل الآيات له فى باب قوله الرحمن على العرش استوي اعلم ان الله فى السماء فوق كل شيء مستو على عرشه بمعنى أنه عال عليه ومعنى الاستواء الاعتلاء كما تقول العرب استويت على ظهر الدابة واستويت على السطح بمعنى علوته واستوت الشمس على رأسي واستوى الطير على قمة رأسي يعني علا فى الجو فوجد فوق رأسي فالقديم جل جلاله عال على عرشه يدلك على أنه في السماء عال على عرشه قوله أأمنتم من فى السماء وقوله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى وقوله اليه يصعد الكلم الطيب وقوله ثم يعرج اليه وزعم البلخي ان استواء الله على العرش هو الاستيلاء عليه مأخوذ من قول العرب استوي بشر على العراق أى استولى عليها وقال ان العرش يكون الملك فيقال له ما أنكرت أن يكون عرش الرحمن جسما خلقه وأمر ملائكته بحمله قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية * وأمية يقول

مجدوا الله فهو للمجد أهل * ربنا فى السماء أمسى كبيراً
بالبناء الأعلى الذى سبق الناس * وسوى فوق السماء سريراً

قال مما يدل على أن الاستواء هاهنا ليس بالاستيلاء انه لو كان كذلك لم يكن ينبغى أن يخص العرش بالاستيلاء عليه دون سائر خلقه اذ هو مستول على العرش وعلى الخلق ليس للعرش مزية على ماوصفته فبان بذلك فساد قوله ثم يقال له أيضا ان الاستواء ليس هو الاستيلاء الذي هو من قول العرب استوى فلان على كذا أى استولى اذا تمكن من بعد ان لم يكن متمكنا فلما كان البارى عز وجل لا يوصف بالتمكن بعد ان لم يكن متمكنا لم يصرف معنى الاستواء

الى الاستيلاء ثم ذكر ماحدثه نفطويه عن داود عن ابن الاعرابي وقد مر ثم قال * فان قيل ماتقولون في قوله أءمنتم من في السماء قيل له معنى ذلك انه فوق السماء على العرش كما قال فسيحوا في الارض بمعنى على الارض وقال لاصلبنكم في جذوع النخل فكذلك أءمنتم من في السماء * فان قيل ماتقولون في قوله وهو الله في السموات وفي الارض * قيل له ان بعض القراء يجعل الوقف في السموات ثم يبتدىء وفي الارض يعلم وكيفما كان فلو أن قائلا قال فلان بالشام والعراق ملك لدل على ان ملكه بالشام والعراق لاان ذاته فيهما الى أن قال وانما أمرنا الله برفع ايدينا قاصدين اليه برفعها نحو العرش الذي هو مستو عليه انتهى مانقله الذهبي عن أبي الحسن على بن مهدى الطبرى وانما آثرنا نقله برمته لتعلم يا من من الله عليه باتباع الكتاب والسنة صنيع هذا المدراسى اذ حذف العبارات التي تهدم أصله وتصك في وجهه وأتى بكذب افتراه من عنده فأى خيانة مثل هذه الخيانة وأى كذب مثل هذا الكذب وابن مهدى هذا من تلامذة الامام أبي الحسن الاشعرى الذي هذا المدراسي ينتسب اليه ويدعى اتباعه والله حسيبه وهو المستعان وهذا الكذب الذى افتراه على الذهبي وزعم انه نقله عن ابن مهدى لايوجد منه حرف في كتاب العلو المطبوع ثم بعد تحرير هذا المقام راجعت كلام الامام على بن مهدى المذكور من كتاب غير كتاب العلو للذهبي فوجدته قد ذكر هذا الكلام الذي نسبه المدراسى الى ابن مهدي وقد نقله عن البلخى المعتزلى ورد عليه ابن مهدى بقوله قيل له يعني للبلخى ان كانت العلة في رفع اليدين الى السماء ان الارزاق فيها وان الحفظة مساكنهم فيها جاز أن نخفض أيدينا في الدعاء نحو الارض من أجل ان الله يحدث فيها النبات والاقوات والمعاش وانها قرارهم ومنها خلقوا ولان الملائكة معهم في الارض فلم تكن العلة في رفع أيدينا الى السماء ما وصفه وانما أمرنا الله أن نرفع أيدينا قاصدين اليه برفعها نحو العرش الذى هو مستو عليه انتهى فهذا كلام ابن مهدى كما ترى فان كان المدراسى قد علمه للبلخى ونسبه لابن مهدي فقد كذب وافترى والله أعلم ﴿ قال المدراسي نقلا عن الالوسى ﴾ قوله فمن قال ان للدعاء قبلة الخ ﴿ قال المدراسى ﴾ لم يقل أحد من أهل السنة ان للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة حتى يحتاج الى هذا التفريع بل علاوا في توجه قصد الجهة الى وجه مناسب يقتضيه المقام وهو رفع الايدي عند الدعاء الذى هو ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم في رد بدعتكم وخلافكم جماعة المسلمين

بثبوت جهة الفوقية لله تعالى (قول المدراسى) لم يقل أحد من أهل السنة ان للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة يقال انت نقلت فى صحيفة ٨٠ عن الامام الغزالى والنووي والتفتازانى وغيرهم ان السماء قبلة الدعاء فلعله نسي أو اعتراه نوم وغفلة كما هى عادته وسيأتي فى كلامه أمثال لهذا (قوله) فى رد بدعتكم وخلافكم جماعة المسلمين بثبوت جهة الفوق * يقال انت نقلت عن الامام القرطبي ان السلف الصالح رضى الله عنهم لا يقولون بنفى الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى فعلى هذا ان السلف عندك ليسوا من جماعة المسلمين وجماعة المسلمين عندك الاشاعرة لا غير (قال) المدراسى عن ابن الالوسي قوله واما ثانيا الى الخ (قال) المدراسى هذا مخالف لقول أهل العربية قال الخطيب الشربينى فى تفسيره القبلة في الاصل الحالة التى عليها الانسان مأخوذة من الاستقبال وصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة (قال) في القاموس القبلة بالكسر التى يصلي نحوه والجهة والكعبة وكل ما يستقبل وحينئذ القبلة ههنا بمعنى الجهة أعم من ان يكون ما حاذاه الانسان بيديه أو رأسه أو وجهه فكما هو الكعبة قبلة الصلاة كذلك السماء قبلة الدعاء اذ هو جهة الدعاء وهى رفع الايدى فما قال في معني القبلة ما يستقبله الداعى بوجهه لا ينطبق على معناها بل الذى صرح الفقهاء فى استقبال القبلة كونها بالصدر ولا عبرة بالوجه (أقول) لله در هذا المحقق النحرير كيف ادرك بقوة ذكائه وفطنته هذا التقرير والمرجو انه قد كتب تحقيقات على كتب مذهبه من جنس هذه التحقيقات حتي تنتفع بها أصحابه وتستفيد منها اترابه فانه اقر الآن بما انكره سابقا وهو دعواهم ان السماء قبلة الدعاء (قال) المدراسي عن الالوسي قوله واما النقض بوضع الجبهة الخ (قال) هذا الرد مشعر بتجسيم مذهب القائل والنقض قد ذكره الامام الرازى في جواب شبهة المجسمة انه لو كان رفع الايدى الى السماء يدل على كون المعبود في السماء لوجب أن يدل وضع الجبهة على الارض على كون المعبود في الارض ولما بطل ذلك فكذا ما قالوه انتهى (قال) المدراسى فما اعجبه من فساد فان قصد الفوق اى جهة الفوق هو اعتقاد المجسمة * يقال هذا الاعتقاد هو اعتقاد السلف والائمة واتباعهم فلا يضر نبزك اياهم بالتجسيم (ثم قال) يرده قول احمد لما سئل عن معني وضع اليمين فى الصلاة فقال ذل بين يدي الله عز وجل (يقال) لا رد ولا وجه لهذا الرد واعتقاد فوقية الرب سبحانه هو اعتقاد احمد رحمه الله بلا شك ولا شبهة (قال) المدراسى عن ابن الالوسى

ثم سمع من بشر المريسي الخ قال هذا القول لا ينص أن مقابله وهو سبحان ربي الاعلى بمعنى علو المكان كما زعمه المجسمة * يقال أنواع العلو ثابتة لله سبحانه وهي علو القدر وعلو القهر وعلو الذات وبشر المريسي وامثاله هم اسلافك (قال) المدراسي عن الالوسي وتأول بعضهم كل نص فيه نسبة الفوقية الخ (قال) المدراسي هذا التأويل وجوابه في معرض السقوط (اقول) انظر هذه العبارة الدالة على بلادة هذا المجيب فان مراده ان جواب هذا التأويل في غاية السقوط بزعمه وأما التأويل المذكور فهو الذى ما زال يدندن في نصرته ولكنه لبلادته يصادم بعض كلامه بعضا ويتناقض فيما هو ظاهر (قوله) هذا التأويل وجوابه في معرض السقوط (أقول) أما التأويل فهو ساقط وأما جوابه فكلا ثم نقل المدراسي عن الغزالي كلاما طويلا في معنى الفوقية المنسوبة الى الله سبحانه حاصله انها بمعنى فوقية الرتبة وكلام الالوسي واف برد ذلك فضلا عن غيره من علماء أهل السنة والجماعة والله الموفق

(قال المدراسي) الباب الثالث في بيان صفات الله تعالى وفيه فصول

(الفصل الاول) في قول أئمة السنة في الصفات السبعة وجواز اتصافه بصفات أخر * أقول اثبات الصفات السبعة مذهب الاشاعرة أو جمهورهم ثم ذكر كلام الناس في ثبوت صفات أخر مما لا حاجة بنا الى ذكره ثم قال الفصل الثالث في ذكر أقوال العلماء في نقل مذهب السلف والخلف من التوقف والتأويل في الآيات المتشابهة ثم قال قال الامام محيي الدين يحيي بن شرف النووي في شرح مسلم اعلم ان لاهل العلم في احاديث الصفات وآياتها قولين * أحدهما وهو مذهب معظم السلف أو كلهم ان لا يتكلم في معناها بل يقولون يجب علينا ان نؤمن بها ونعتقد لها معني يليق بجلال الله تعالى مع اعتقادنا الجازم ان الله تعالى ليس كمثله شيء وانه منزه عن التجسيم والانتقال في جهة وعن سائر صفات المخلوق وهذا القول مذهب جماعة من المتكلمين * والثاني انها تؤول على مايليق بها على حسب مواقعها وانما يسوغ تأويلها لمن كان من أهله بان يكون عارفا بلسان العرب وقواعد الاصول والفروع ذا رياضة في العلم انتهى (قلت) المقصود من حكاية كلام النووي ان مذهب التأويل حادث وحاش السلف من التأويل وكذا ذكر غير النووي رحمه الله وهو يرد ماذكره الزركشي في كلامه الآتي من ان التأويل منقول عن الصحابة (ثم نقل المدراسي عن الزركشي) انه قال

في المحيط صفات الباري الموهمة قد اختلفوا فيها على ثلاثة مذاهب * أحدها ان لا مدخل للتأويل فيها بل تجري على ظاهرها ولا يؤول شيء منها وهو للمشبهة * والثاني ان لها تأويلا ولكنا نمسك عنه مع تنزيه اعتقادنا عن التشبيه والتعطيل ونقول لايعلم تأويله الا الله قال ابن برهان وهذا قول السلف * والثالث أنها مؤولة وأولوها قال والاول باطل والآخران منقولان عن الصحابة فنقل الامساك عن أم سلمة رضي الله عنها ونقل التأويل عن على وابن مسعود وابن عباس وغيرهم قال وهو المختار عندنا * أقول الاول هو مذهب المشبهة وهو كفر والعياذ بالله *وقوله والآخران منقولان عن الصحابة الخ* قلت كلا ليسا مذهبا للصحابة فان مذهبهم رضى الله عنهم اثبات حقائق صفات الله تعالى مع التنزيه ومن ظن بالصحابة أو السلف رضى الله عنهم انهم يشبهون الله بخلقه أو ينفون عنه ما وصف به نفسه فقد كذب واساء بهم الظن وانما مذهبهم هدى بين ضلالتين ووسط بين طريقتين منحرفتين اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وحاشاهم من التأويل الا ان يكون بمعنى التفسير كما نقل عنهم في آيات المعية ونحوها وأما التأويل في اصطلاح المتأخرين وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به فكلا لانه في الحقيقة تحريف للكلم عن مواضعه قال نعيم بن حماد شيخ البخاري من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيها

(قال المدراسي) بعد كلام سبق قلت ههنا مذهب رابع وهو اجراؤها على الظاهر مع ادخال بلا كيف * اقول هذا التقرير باطل فان اجراءها على ظاهرها مع اعتقاد ان ظاهرها من جنس صفات المخلوقين هو مذهب المشبهة وقد تقدم واما اثبات المعني الذي هو ظاهر اللفظ وفحوي الخطاب من غير تشبيه فهو مذهب السلف واتباعهم * واعلم ان من المتأخرين من يقول مذهب السلف اقرارها على ماجاءت مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد وهذا لفظ مجمل فان قوله ظاهرها غير مراد يحتمل انه اراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين مثل ان يراد بكون الله قبل وجه المصلي انه مستقر في الحائط الذي يصلي اليه وان الله معنا ظاهره انه الى جانبنا ونحو ذلك فلا شك ان هذا غير مراد ومن قال ان مذهب السلف ان هذا غير مراد فقد أصاب في المعنى لكن أخطأ في اطلاق القول بان هذا ظاهر الآيات

والاحاديث فان هذا المحال ليس هو الظاهر على ماقـد تبين فى غير هذا الموضع اللهم الا ان يكون هـذا المعني الممتنع صار يظهر لبعض الناس فيكون القائل بذلك مصيبا بهذا الاعتبار معذورا في هذا الاطلاق فان الظهور والبطون قد يختلف باختلاف احوال الناس وهو من الامور النسبية وكان احسن من هذا ان يبين لمن اعتقد ان هـذا هو الظاهر ان هـذا ليس هو الظاهر حتى يكون قد أعطي كلام الله وكلام رسوله حقه لفظا ومعنى وان كان الناقل عن السلف قد اراد بقوله الظاهر غير مراد عندهم ان المعانى التى تظهر من هذه الآيات والاحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته ولا يختص بصفة المخلوقين بل هي واجبة لله أو جائزة عليه جوازا ذهنيا أو جوازا خارجيا غير مراد فقد أخطأ فيما نقله عن السلف أو تعمد الكذب فما يمكن أحدا ان ينقل عن واحد من السلف مايدل لانصا ولا ظاهرا انهم كانوا يعتقدون ان الله ليس فوق العرش ولا أن الله ليس له سمع وبصر ويد حقيقة والله أعلم (قال المدراسي) قوله أى الزركشي والآخران منقولان عن الصحابة مشعر بان التأويل أيضا نقل عن الصحابة فاستدل فى منع التأويل بما قاله الحافظ العسقلاني نقلا عن بعض العلماء لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شيء من ذلك ولا المنع من ذكره ومن المحال ان يأمر الله نبيه بتبليغ ما أنزل اليه من ربه وينزل عليه اليوم اكملت لكم دينكم ويترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته اليه مما لا يجوز مع حضه على التبليغ ع ه بقوله ليبلغ الشاهد الغائب حتى نقلوا اقواله وافعاله واحواله وصفاته وما قيل بحضرته فدل على انهم اتفقوا على الايمان بها على الوجه الذى اراده الله منها ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى ليس كمثله شيء فمن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم انتهى

(ثم شرع المدراسى) فى رده بما لا يساوي من ينقله وهيهات الرياح لا تزعزع الجبال فان هـذا دليل أقطع من السيف خال عن التعسف والحيف فلو اقتصرنا عليه في رد شبهه هذا المدراسي لكان رأيا متينا ومسلكا مبينا وما ذكره هذا البعض من انه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شيء من ذلك يبطل ما نقله ازركشي من ان التأويل منقول عن بعض الصحابة ولا يضر ما نقله فى رده عن بعض الخلف فان ذلك كثير فى كلامهم وانما الذى يجدي عليه لو نقل عن

النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه شيئا من التأويل المصطلح وهيهات فدون ذلك خرط القتاد وجميع مانقله وأطال به عن السيوطى وابن حجر الهيتمى وابن الهمام فى المسايرة وشرحها لابن أبي شريف فجميعه مؤداه واحد وقد رددنا عليه فيما تقدم والله سبحانه وتعالى أعلم * ومن شدة خذلان هذا المدراسى انه رجح طريقة التأويل * وخالف بذلك الائمة الذين هم أعرف منه بالاصول واقدم منه بالمعقول والمنقول كالامام أبي المعالى الجويني والفخر الرازي والسنوسى وغيرهم

(قال المدراسي) الفصل الرابع فى اقوال السلف فى الصفات ثم اخذ يذكر كلام السلف واتباعهم الذين هو عن اتباعهم بمعزل وهو عنهم بمراحل ابعد من الف منزل فالله اعلم أهو لبلادته لايعرف معاني كلامهم او مراده وهو الاقرب التلبيس والتدليس وتكثير النقول وايهام العوام واشباه الانعام بأن هذا مذهب السلف والعلماء وانما سلفه حقيقة من قدمنا ذكرهم كالجعد وجهم والمريسى والنظام والعلاف وابن أبي داود ونحوهم فنقل كلام الامام مالك لما سئل عن الاستواء وكلام الاوزاعى وسفيان الثورى والليث وقولهم أمروها كما جاءت فالله أعلم هل أمرها كما جاءت أو قابلها بالتأويل والتحريف ثم قال قول السلف أمروها معناه أمروا احاديث الصفات كما جاءت يعني كما جاء الفاظها بلا تفسير واظهار معنى وقوله بلا كيفية اشارة الى التنزيه عن ظاهر معناها فما قال ابن تيمية ههنا فى حمويته أمروها كما جاءت يقتضى ابقاء دلالتها على ماهى عليه وانها جاءت الالفاظ دالة على معان فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب ان يقال امروا الفاظها مع اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد أو يقال أمروا لفظها مع اعتقاد ان الله تعالى لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت ولا يقال حينئذ بلا كيف اذ نفى الكيف عما ليس بثابت لغو من القول ﴿قال المدراسى﴾ هذا باطل الى آخر ما تكلم به * اقول رحمه الله شيخ الاسلام فان كلامه صدر عن ذهن صاف وعلم غزير واف ومضمون كلامه ان السلف أثبتوا المعنى ونفوا علم الكيفية فكما انه تعالى لا تعلم كيفية ذاته لا تعلم كيفية صفاته وانتم تقولون الالفاظ انما يؤمن بالفاظها أو تؤول والدليل على مخالفتكم للسلف انكم اذا سئلتم عن الاستواء قلتم ما استوى وليس هو فوق العرش وانما استولى واذا سئلتم عن النزول قلتم لاينزل وانما ينزل امره أو ملك واذا قيل لكم كيف يجيء يوم القيامة قلتم لايجيء وانما يجيء أمره أو ملك ثم رد كلام شيخ الاسلام بكلام متهافت متناقض ثم اكثر المدراسى

النقول عن السلف كالامام محمد بن الحسن والامام الشافعي والامام أحمد وغيرهم ثم قال قال الامام أحمد رحمه الله لا يوصف الله تعالى الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لاتتجاوز القرآن والحديث الخ قال وقد قدمنا هذا القول في المقدمة بتمامه نقلا عن ابن تيمية وهو جوامع الكلم ساق فيه ادلة المتكلمين وهو حجة على الحشوية * اقول ادراج كلام ابن تيمية فى كلام الامام أحمد كما تقدم غلط قائده المدراسي فتبعه فى الغلط لشدة غباوتهما وزاد هذا انه حجة على الحشوية فاحتج على الحشوية بزعمه بكلامهم ﴿ ثم قال المدراسي ﴾ وقال عبد الله يعنى ابن الامام أحمد سألت أبي عن قوم يقولون لما كلم الله موسي لم يتكلم بصوت فقال أبى تكلم تبارك وتعالى بصوت وهذه الاحاديث نرويها كما جاءت ذكره ابن يعلي * اقول ما الذى أحوجك الى ذكر هذا الكلام فانك من أولئك القوم فانك تقول لم يتكلم بصوت وانما كلامه المعني النفسى فما اقل حياءك ﴿ قال المدراسي ﴾ قال محمد بن محمد السمدى الحنبلى فى كتابه مناقب الامام أحمد فى بيان اعتقاده كان يذهب الى مذاهب السلف مع القول بالتنزيه ونفى التشبيه وربما أول في بعض المواضع قال حنبل ابن عم الامام احمد سمعت عمي يقول احتجوا على يوم المناظرة فقالوا تجيء يوم القيامة سورة البقرة وتجيء سورة تبارك قال فقلت لهم انما هو الثواب قال الله جل ذكره وجاء ربك والملك صفا صفا وانما تأتي قدرته * القرآن أمثال ومواعظ وأمر ونهي وكذا وكذا انتهى * أقول اختلف أصحاب الامام أحمد فى هذه الرواية فقال بعضهم غلط عليه فان حنبلا تفرد بها عنه وهو كثير المفاريد المخالفة للمشهور من مذهبه واذا تفرد بما يخالف المشهور عنه فالخلال وصاحبه عبد العزيز لايثبتان ذلك رواية وابو عبد الله بن حامد وغيره لايثبتون ذلك رواية والتحقيق انها رواية شاذة مخالفة لجادة مذهبه هذا اذا كان ذلك فى مسائل الفروع فكيف في هذه المسألة وقال بعضهم انه رجع عنها كما هو صريح عنه فى اكثر الروايات أو انها الزام منه ومعارضة لا مذهب فان القوم كانوا يتأولون فى القرآن من الاتيان والمجىء بمجىء أمره سبحانه ولم يكن في ذلك ما يدل على ان من نسب اليه المجىء والأتيان مخلوق فكذلك وصف الله سبحانه كلامه بالأتيان والمجيء هو قبل وصفه نفسه بذلك فلا يدل على ان كلامه مخلوق يحمل مجىء القرآن على مجىء ثوابه كما حملتم مجيئه سبحانه علي مجيء أمره وبأسه فاحمد ذكر ذلك على سبيل المعارضة والالزام لخصومه بما يعتقدونه فى نظير ما احتجوا

به عليه لأنه يعتقد ذلك والمعارضة لاتستلزم اعتقاد المعارض صحة ماعارض به * قال المدراسى قال المحقق الشيخ ابن حجر الهيتمي في فتاويه عقيدة امام السنة احمد بن حنبل رضى الله عنه وارضاه وجعل جنان الفردوس مأواه موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة من المبالغة التامة فى تنزيه الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا من الجهة والجسمية وغيرها من سائر سمات النقص بل ومن كل وصف ليس فيه كمال* وما اشتهر بين جهلة المنسوبين الى هذا الامام الحبر المجتهد الاعظم من انه قائل بشيء من الجهة ونحوها فكذب وبهتان وافتراء عليه فلعن الله من نسب ذلك اليه أو رماه بشيء من هذه المثالب التى برأه الله منها*وقد بين الحافظ الحجة القدوة الامام ابو الفرج بن الجوزى من ائمة مذهبه المبرئين من هذه الوصمة القبيحة الشنيعة ان كل ما نسب اليه من ذلك كذب عليه وافتراء وبهتان وان نصوصه صريحة فى بطلان ذلك وتنزيه الله تعالى عنه فاعلم ذلك فانه مهم * اقول انظر الى هذا الكلام الجزاف والتهور الذى بطلانه غير خاف وقد اغنى الله هذا الامام بما أولاه من المزايا العظام وشرفه بامامة السنة بين الانام عن مدح المعطلة وتقريض المحرفة المؤولة وثناء ابن حجر على ابن الجوزى في ميله الى التأويل وترجيحه بعض الاحيان مقالة أهل التعطيل فينبغى ان تعلم ان أئمة هذا المذهب وغيرهم قد انتقدوا ذلك عليه وفوقوا سهام الذم والطعن اليه كالامام شيخ المذهب على الاطلاق أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة والامام اسحاق بن أحمد العلثي والامام أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب والامام الحافظ ابى الفدا اسماعيل بن كثير فنقل الامام ابو الفرج عبد الرحمن بن رجب فى طبقات الحنابلة قال قال الشيخ موفق الدين المقدسي كان ابن الجوزي إمام أهل عصره في الوعظ وصنف فى فنون العلم تصانيف حسنة وكان صاحب فنون وكان يدرس الفقه ويصنف فيه وكان حافظا للحديث وصنف فيه الا انا لم نرض تصانيفه في السنة ولا طريقته فيها انتهى ولما ذكر الحافظ بن رجب فى ترجمته بعض فضائله وتصانيفه قال ومع هذا فللناس فيه كلام من وجوه الى ان قال ومنها وهو الذى لاجله نقم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا من المقادسة والعلثيين من ميله الى التأويل فى بعض كلامه واشتد نكيرهم عليه ولا ريب ان كلامه في ذلك مضطرب مختلف وهو وان كان مطلعا على الاحاديث في هذا الباب فلم يكن خبيرا بحل شبه المتكلمين وبيان فسادها وكان معظما لابى الوفاء بن عقيل يتابعه فى اكثر مايجده في كلامه

وان كان قد رد عليه في بعض المسائل وكان ابن عقيل تام الخبرة بالكلام ولم يكن تام الخبرة بالحديث والآثار فلهذا يضطرب فى هذا الباب وتتلون آراؤه وأبو الفرج تابع له في هذا التلون وقال الحافظ بن كثير فى تاريخه فى ترجمة الحافظ أبي الفضل بن ناصر وذكر كلام الحافظ ابى سعد بن السمعاني فيه ثم ذكر رد ابن الجوزى على ابن السمعانى فرد ابن كثير كلام ابن الجوزى بكلام فج الى ان قال وقد علم العالمون بالحديث انه يعنى ابن السمعاني أعلم منك بالحديث والطرق والرجال والتاريخ وما أنت وهو بسواء واين من افنى عمره في الرحلة والفن خاصة وسمع من أربعة آلاف شيخ ودخل الشام والعراق والحجاز والجبال وخراسان وما وراء النهر وسمع في اكثر من مائة مدينة وصنف التصانيف الكثيرة الى من لم يسمع الا ببغداد ولا روى الا عن بضعة وثمانين نفسا فانت لا ينبغي ان يطلق عليك اسم الحفظ باعتبار اصطلاحنا بل باعتبار رأيك ذا قوة حافظة وعلم واسع وفنون كثيرة واطلاع عظيم فغفر الله لنا ولك ثم تنسبه الى التعصب على الحنابلة والى سوء القصد وهذا والله ماظهر لى من أبي سعد بل والله عقيدته في السنة أحسن من عقيدتك فانك يوماأشعري ويوما حنبلي وتصانيفك تنبيء بذلك فما رأينا الحنابلة راضين بعقيدتك ولا الشافعية وقد رأيناك أخرجت عدة احاديث في الموضوعات ثم في مواضع أخر تحتج بها وتحسنها فخلنا مسا كنه انتهى كلام بن كثير وأما رسالة اسحاق بن أحمد العاثي التي ارسلها الى الشيخ أبي الفرج بن الجوزى بالانكار عليه فقد ساقها ابن رجب في طبقات الحنابلة في ترجمة اسحاق وهى طويلة قال فيها مخاطبا ابن الجوزى ثم تعرضت لصفات الخالق تعالى كأنها صدرت لا من صدر سكن فيه احتشام العلى العظيم ولا أملاها قلب ملئ بالهيبة والتعظيم بل من واقعات النفوس المبهرجة الزيوف وزعمت ان طائفة من أهل السنة والاخبار تقلوها ومافهموها وحاشاهم من ذلك بل كفوا عن الثرثرة والتشدق لا عجزا بحمد الله عن الجدل والخصام ولا جهلا بطرق الكلام وانما أمسكوا عن الخوض في ذلك عن علم ودراية لا عن جهل وعماية * والعجب ممن ينتحل مذهب السلف ولا يرى الخوض في الكلام ثم يقدم على تفسير مالم يره ويقول اذا قلنا كذا أدى الى كذا ويقيس ماثبت من صفات الخالق على مالم يثبت عنده فهذا الذي نهيت عنه فكيف تنقض عهدك وقولك بقول فلان وفلان من المتأخرين فلا تشمت بنا المبتدعة فيقولون تنسبونا الي البدع وأنتم أكثر بدعا منا الى أن قال فكيف يصفون الله سبحانه بشيء ماوقفتم على صحته بل بالظنون والواقعات

وتتبعون الصفات التى رضيها لنفسه واخبر بها رسوله بنقل الثقات الاثبات يحتمل ويحتمل الى أن قال اذا تأولت الصفات على اللغة وسوغته لنفسك وأبيت النصيحة فليس هومذهب الامام الكريم أحمد بن محمد بن حنبل قدس الله روحه ونور ضريحه فلا يمكنك الانتساب اليه بهذا فاختر لنفسك مذهبا ان مكنت من ذلك الى أن قال وبيننا وبينك كتاب الله وسنة رسول الله قال الله تعالى (فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) لم يقل الى ابن الجوزى فها أنت ترى كلام العلماء في ابن الجوزي وطعنهم فيه بمخالفته السنة وابن حجر يمدحه على ذلك ﴿ قال ابن حجر ﴾ واياك أن تصغى الى ماكتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله كيف وقد تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة وظنوا انهم على هدي من ربهم وليس كذلك بل هم على أسوأ الضلال وأقبح الخصال وابلغ المقت والخسران وانهى الكذب والبهتان فخذل الله سعيهم وطهر الارض من أمثالهم انتهى ﴿ أقول ﴾ سبحان الله ياماتضمن هذا الكلام من الكذب والبهتان وأوجب من المقت والخسران وحاصله كلام بغير دليل ولا محجة تصلح للتاميل وغايته بهت وزور وكذب وفجور وهذا المخذول لما أولجه هؤلاء الفحول المضايق وحجروه وأمثاله في قمع السمسمة ببيان الحقائق عدل الى الطعن والثلب والقدح والسب وما أشبهه بمن قيل فيه

ويشتم أعلام الائمة ضلة * ولاسيما ان أولجوه المضايقا

ومثله قول الآخر

وما عدلوا للسب الا لعجزهم * عن الاحتجاجات الصحاح البواهر

وقد تصدى للرد على ابن حجر وتزييف كلامه ونقض مرامه غير واحد من الائمة الفضلاء كالعلامة الملا على القارى والسيد العلامة نعمان بن السيد العلامة محمود أفندي الالوسي

﴿ فصل ﴾ ثم شرع المدراسي في نقل كلام بعض السلف وأتباعهم فى الاثبات مما هو أقوى دليل على رد مذهبه وتكدير مشربه فنقل كلام أبى زرعة وكلام سفيان بن عيينة وكلام الترمذى وابن المبارك وأبي داود والحميدي وأبي عبيد ونعيم بن حماد وعمرو بن عثمان

المكي وكلام عمرو هذا طويل قال فيه فهو تعالى القائل انا الله لا الشجرة الجائي قبل أن يكون جائي لأمره المستوى على عرشه بعظمة جلاله دون كل مكان الذى كلم موسي تكليما وأراه من آياته عظيما فسمع موسى كلام الله الوارد لخلقه السميع لاصواتهم الناظر بعينه الى أجسامهم يداه مبسوطتان وهما غير نعمته وقدرته خلق آدم بيديه وذكر أشياء أخر ﴿أقول﴾ لم تذكر كلامه وهل قصدك الا احتجاج به اوعليه فهو يقول انه سبحانه الجائي لأمره وانت تقول الجائي أمره ويقول استوى على عرشه بعظمة جلاله وانت تقول ما استوى علي العرش ولا على العرش شيء وانما استولى ويقول ان موسى سمع كلام الله وانت تقول ليس الا الكلام النفسي فان كابرت وقلت ان الكلام النفسي يسمع فليس ببدع منك ومن أمثالك ويقول يداي مبسوطتان وهما غير نعمته وقدرته وانت تقول هما نعمته أوقدرته ثم نقل المدراسي كلام الامام أبي القاسم سعد بن على الزنجاني شيخ الشافعية الذي نقله عن أبي العباس بن سريج وهو من حجج المثبتة الا أنه حذف آخره وهو ونسلم الخبر الظاهر والآية الظاهرة تنزيلها حذف ذلك لمخالفته مقصوده ثم ذكر كلام الامام أبي جعفر بن جرير وكلام الامام أبي جعفر الطحاوي * واعلم انه ينقل كلام السلف من كتاب العلو للذهبي ومن الحموية ولكنه نقل في غاية التطفيف وأكثر ما ينقله ما يمكنه التلبيس به وترويج عقيدته واما الكلام الصريح فيرميه كما هو ظاهر من صنيعه ثم نقل بعض كلام أبي الحسن الاشعرى الذي يمكنه الترويج به ثم ذكر كلام الامام الحافظ أبي الحسن الدارقطني وهو من أعظم الحجج عليه ثم ذكر كلاما كثيرا للخطابي مما يمكنه الترويج به (أقول) قال الخطابي كما نقله الذهبي وشيخ الاسلام وغيرهما فى كتاب الغنية عن الكلام واهله له قال فاما ماسئلت عنه من الكلام فى الصفات وما جاء منها فى الكتاب والسنن الصحيحة فان مذهب السلف اثباتها واجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها انتهى (وقال) الخطابي ايضا فى كتابه شعار الدين (القول) في أن الله مستو على العرش ثم ذكر الادلة في القرآن ثم قال فدل ما تلوته من هذه الآى ان الله تعالى فى السماء مستو على العرش وقد جرت عادة المسلمين خاصهم وعامهم بان يدعوا ربهم عند الابتهال والرغبة اليه ويرفعون ايديهم الى السماء وذلك لاستفاضة العلم عندهم بان المدعو فى السماء سبحانه الى ان قال وزعم بعضهم أن الاستواء هنا بمعنى الاستيلاء ونزع فيه ببيت مجهول لم يقله شاعر معروف يصح الاحتجاج

بقوله ولو كان الاستواء ههنا بمعنى الاستيلاء لكان الكلام عديم الفائدة لان الله تعالى قد احاط علمه وقدرته بكل شيء وكل قطر وكل بقعة من السموات والارضين وما تحت العرش فامعنى تخصيصه العرش بالذكر * ثم ان الاستيلاء انما يتحقق معناه عند المنع من الشيء فاذا وقع الظفر به قيل استولى عليه فاى منع كان هناك حتى يوصف بالاستيلاء بعده هذا لفظه وهو من أئمة اللغة فهذا الكلام كما ترى أصرح شيء في رد مذهب المدراسى وبالله التوفيق ثم ذكر كلام الاستاذ أبي بكر بن فورك ثم ﴿ قال ﴾ قال أبو بكر محمد بن الخطيب الباقلاني المالكى في كتاب الذب عن أبي الحسن الاشعرى ثم ذكر كلامه كذا في كتابه ابن الخطيب وهو غلط انما هو ابن الطيب وهذا نقله من كتاب العلو للذهبي ولكنه حذف كلاما للباقلانى ذكره الذهبي قبل هذا الكلام قال الذهبي قال أبو بكر محمد بن الطيب البصرى الباقلانى الذى ليس في المتكلمين الاشعرية أفضل منه مطلقا في كتاب الابانة من تأليفه فان قيل فما الدليل على أن لله وجها ويدا قيل قوله ويبقى وجه ربك وقوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي فاثبت لنفسه وجها ويدا * فان قيل فما أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة اذ كنتم لا تعقلون وجها ويدا الا جارحة * قلنا لا يجب هذا كما لا يجب في كل شيء كان قائما بذاته أن يكون جوهرا لانا واياكم لم نجد قائما بنفسه في شاهدنا الا كذلك ﴿ وكذا الجواب ﴾ لهم إن قالوا فيجب أن يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفات ذاته اعراضا واعتلوا بالوجود * فان قيل فهل يقولون انه في كل مكان * قيل معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما اخبر في كتابه فقال (الرحمن على العرش استوى) وقال (اليه يصعد الكلم الطيب) وقال (أأمنتم من في السماء) قال ولو كان في كل مكان لكان في بطن الانسان وفمه وفى الحشوش ولوجب أن يزيد بزيادة الامكنة اذا خلق منها مالم يكن ولصح أن يرغب اليه الى نحو الارض والى خلفنا ويميننا وشمالنا وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله الى أن قال وصفات ذاته التى لم يزل ولا يزال موصوفا بها الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والوجه واليدان والعينان والغضب والرضا وقال مثل هذا القول في كتاب التمهيد له كذا ساقه الذهبي في (كتاب العلو) وانما حذفه (المدراسى) لما فيه من الرد عليه ثم ذكر المدراسي كلام أبي منصور معمر بن احمد بن زياد الاصبهانى رحمه الله وترك كلام الامام أبي أحمد القصاب كانه لم يطق أن يكتبه لما فيه من الرد

عليه وحذف كلام أبي القسم اللالكائي مصنف شرح اعتقاد أهل السنة ثم ذكر كلام القاضي أبي علي الهاشمي الحنبلي وماله ولقل كلام الحنابلة ثم ذكر كلام شيخ الاسلام أبي عثمان اسماعيل ابن عبد الرحمن الصابوني الشافعي وذكر كلاما له في وصيته واظنه نقله من كتاب بعض المعاصرين وترك مانقله عنه الحافظ الذهبي لاستشماره مافيه من الرد عليه ولنذكره قال الذهبي قال شيخ الاسلام أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري الصابوني في رسالته في السنة ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون ان الله فوق سبع سمواته على عرشه كما نطق به كتابه وعلماء الامة وأعيان الائمة من السلف لم يختلفوا ان الله على عرشه وعرشه فوق سمواته وامامنا الشافعي احتج في المبسوط في مسئلة اعتاق الرقبة المؤمنة في الكفارة بخبر معاوية بن الحكم فسئل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن اعتاق السوداء الاعجمية فامتحنها ليعرف أهي مؤمنة أم لافقال لها أين ربك فاشارت الى السماء اذ كانت أعجمية فقال اعتقها فانها مؤمنة حكم بايمانها لما أقرت بأن ربها في السماء وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية انتهى كلامه * ثم نقل المدراسي كلاما كثيرا للحافظ البيهقي رحمه الله وادخل فيه اعتراضات واهية على المثبتة لسنا بصدد مناقشته فيها لوضوح بطلان كلامه ثم ذكر كلام الحافظ أبي بكر الخطيب الذي ذكر فيه مذهب السلف في الصفات وهو كلام حسن ثم ذكر كلاما طويلا للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين ابن الفرا وهو رد على مذهبه فلا أدري كيف نقله ثم نقل كلام الامام أبي المعالي الجويني في الرسالة النظامية وكلامه المذكور فيه المنع من التأويل والمدراسي رجح التاويل ثم نقل عن أبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي رحمه الله قال نحن نفزع من التأويل مع نفي التشبيه فلا يعاب علينا الا ترك الخوض والبحث وليس بطريقة السلف *أقول هذا خلاف مذهبك فانك شغلت الاوراق والاذهان بالبحث والتأويل الذي ماأنزل الله به من سلطان وماذكره ابن عقيل هو مذهب السلف ثم ذكر كلام الامام محيي السنة البغوي في شرح السنة وبعض كلامه في تفسيره وهو عين مذهب السلف وهو كالرد على المدراسي ولكنه ترك ماذكره الذهبي في كتاب العلو عن البغوي قال قال الامام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي صاحب معالم التنزيل عند قوله تعالى ثم استوى على العرش قال الكلبي ومقاتل استقر وقال أبو عبيدة صعد قال الذهبي قلت لا يعجبني قوله استقر بل أقول كما قال مالك الامام الاستواء معلوم قال البغوي وأولت المعتزلة الاستواء

بالاستيلاء وأما أهل السنة فيقولون ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب الايمان به وقال فى قوله تعالى ثم استوي الى السماء قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف ارتفع الى السماء وقال في قوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله الاولى في هذه الآية وماشا كلها أن يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله ويعتقد أن الله منزه عن سمات الحدث علي ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة ثم ذكر كلاما للوزير يحي محمد بن هبيرة الحنبلي ثم ذكر كلاما للشيخ موفق الدين بن قدامة الحنبلي وهو من أعظم المثبتة لكن ذكر كلامه وكلام امثاله للترويج والتلبيس على الجهال وان هذا اعتقاد كثير من الناس ثم ذكر كلاما للغزالي في كتاب إلجام العوام فيه ٭ؤاخذة كثيرة ثم قال المدراسى تنبيه قال ابن تيمية فى الحموية وجماع الامر ان الاقسام الممكنة في آيات الصفات واحاديثها ستة أقسام كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة واعترضه المدراسي (فقال) لو قال أربعة أقسام لكان أصوب وأجمع والا فزيادة الاقسام على الستة ممكنة على ماعليه طائفة من أهل القبلة يقال مقتضى اعتراضك أن تكون الاقسام أكثر من ستة فكيف تنقص قسمين قال حكاية عن ابن تيمية قسمان يقولون تجري على ظواهرها وقسمان يقولون هي على خلاف ظواهرها وقسمان يسكتون أما الاولون فقسمان أحدهما من يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهؤلاء المشبهة ومذهبهم باطل انكره السلف واليه توجه الرد بالحق ٭ والثاني من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله (قال) المدراسى معترضا عليه المراد بالظاهر إما ظاهر اللفظ فلا منازعة فيه وإما ما هو المعنى المصطلح في الاصول وهو اللفظ الدال على معنى احتمل مرجوحا كالاسد فانه مفيد للحيوان المفترس محتمل للرجل الشجاع بدله وهو معنى مرجوح لانه معنى مجازي والاول الحقيقي المتبادر الى الذهن وحينئذ فالظواهر من الصفات المتشابهة الخ مراده اثبات المجاز ولكن كلامه لايخلو عن ركاكة وسماجة وليس هذا موضع الكلام في المجاز ولكن نقول قد نقلت كلام الخطابي وابي بكر الخطيب في نقلهما لمذهب السلف فى الصفات ان مذهبهم اجراؤها على ظاهرها ونفى الكيفية والتشبيه عنها وهذا نفس كلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فان زعمت ان مراد السلف هو ما يظهر من صفات المحدثين وشمائل المخلوقين فقد نسبتهم الى القبيح ورميتهم بالافك الصريح وتنقصتهم غاية النقص فان هذا مذهب المشبهة كهشام بن الحكم وهشام بن الجواليقى وداود الجوازلى وأمثالهم وقد نزههم

الله وبرأهم منه ولكن مرادهم بالظاهر غير ما أردت وسوى ما زعمت وهو انها تدل على معان تليق به سبحانه لا تشبه صفات المخلوقين ولا تماثل صفات المربوبين وهذا ظاهر من كلامهم لمن تأمله وواضح لمن تتبعه بل هو أوضح من الشمس المنيرة في نحر الظهيرة وأما انت وأمثالك فانكم لم تفهموا من صفات الله التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله الا ما يظهر من صفات المخلوقين فشرعتم في نفيه فشبهتم أولا وعطلتم ثانيا ثم اختلفت آراؤكم في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة بين الايمان باللفظ من غير اعتقاد لمعناه الدال عليه وهي التي تسمونها طريقة التفويض وتنسبونها الى السلف وحاشاهم منها وبين تأويل الفاظ الكتاب والسنة وتحريفها بانواع التأويل والتحريف وهي التي تسمونها طريقة الخلف وأما مذهب السلف فهو هدي بين ضلالتين ووسط بين طريقتين منحرفتين اثبات بلا تشبيه وتمثيل وتنزيه بلا تحريف وتعطيل والله سبحانه الهادي الى سواء السبيل وما نقلته عن الامام القرطبي واليافعي ونحوهما فهما من أهل التأويل ثم تناقض المدراسي (فقال) فاجراؤها علي الظاهر ثم اتصافه باللائق بالجلال جمع بين مذهب المجسمة والمتكلمين فان المجسمة حملوها علي الظاهر والمتكلمين اعتقدوا لها معنى لائقا بجلال الله تعالى من غير تعيين (يقال) ولكنك غير مرة تقول في تفسير كلام السلف تجرى على ظاهرها أي ظاهر اللفظ ومعناه الايمان به من غير اعتقاد المعنى اللائق بجلال الله ولكن هذا المدراسي كثير التخبيط والتخليط وانظر ركاكة لفظه تنبئك عن شدة معرفته وحذقه (قال المدراسي) فان قلت الظاهر هو مايليق بجلال الله وهو الحقيقة عنده أي عند الحشوي بزعمه قال قلنا مقتضى هذا انما يصح لو ثبت عن أهل العربية مع ان اللائق بالجلال في قوله ليس قيدا للمعني الاجمالي بل للمعني التفصيلي والسلف ذهبوا الى الاجمالي لا التفصيلي وانما قلنا انه قيد للمعنى التفصيلي فانه اتصف الظاهر باللائق والمعنى الظاهر هو التفصيلي والتنزيه عنه واجب بالاتفاق فاتصافه باللائق جمع بين المذهبين المذكورين بلا شك وأيضا حملها على الظاهر تعيين للمعنى المراد ولم يعين الشرع المراد منها فتعيين بعضها من غير نقل عن صاحب الشرع تسور على الغيب بغير دليل انتهت عبارته الركيكة بنصها قوله فانه اتصف باللائق مراده انه وصف وكذا قوله فاتصافه أي فوصفه لكنه لعجمته لا يحسن الكلام* والجواب ان يقال مذهب السلف واتباعهم في غاية الاطراد ونهاية الاستقامة والسداد فان مذهب السلف كما نقل الخطابي والخطيب ان

اثبات الباري تعالى وصفاته اثبات وجود لا اثبات تكييف وتحديد فكما انا نثبت ذات الباري سبحانه من غير ان تتعقل الماهية فكذا نثبت صفاته كاليد والوجه والعلم والارادة من غير ان نتعقل الكيف والماهية فكما انه من المعلوم ان ذات الباري سبحانه لا تشابه الذوات فكذا صفاته لا تشبه الصفات لان العلم بكيفية الصفة تابع للعلم بكيفية الموصوف فكما ان الباري لا تعلم كيفية ذاته فكذا لا تعلم كيفية صفاته وهذا هو الكيف الذي نفى السلف علمه بقولهم الكيف مجهول وأما الصفة فثبوتها معلوم وما حكاه هذا المدراسي عن المتكلمين انهم يثبتون للصفات معنى لائقا بالله تعالى فقد يظن ان مذهبهم هو مذهب السلف بعينه وليس كذلك فان مذهب السلف اثبات حقائق الصفات مع نفي مماثلة المخلوقات واما المتكلمون فعندهم ان اثبات الحقيقة تشبيه وتجسيم وانما مذهبهم انهم يؤمنون بالفاظ الكتاب والسنة ويفوضونها وهو الذي يحكونه عن السلف أو يؤولونها والمراد بعض المتكلمين لا كلهم ﴿ قال المدراسي ﴾ نقلا عن ابن تيمية كما يجري ظاهر اسم العليم والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله ﴿ قال المدراسي ﴾ معترضا شبه الصفات المتشابهة بصفات المعاني مع ان بينهما فرقا عند أئمة السنة فان الاولى توقف السلف في معناها وتأول الخلف بخلاف الثانية فانها على الحقيقة بالاتفاق فحملها على الظاهر على السواء مخالف لمذهب السلف فيلزم ان يكون ظاهر المعنى اللائق بجلال الله في اليد والعين وغيرهما كما في ظاهر اسم العليم والقدير وغير ذلك من الصفات الغير المشكلة الخ ﴿ جوابه ان يقال ﴾ دعوى ان السلف فرقوا بين الصفات ففوضوا بعضها وحملوا بعضها وهي صفات المعاني على الحقيقة من أظهر الكذب وأبينه فان الباب واحد عند السلف واتباعهم فهم يؤمنون بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تشبيه ولا تعطيل * وكذلك الامام أبو الحسن الاشعري وأئمة أصحابه على اثبات الصفات الخبرية * وأول من اشتهر عنه نفي الصفات الخبرية هو ابو المعالي الجويني فاول قوليه تأويلها وآخر قوليه تفويضها وتحريم التأويل كما ذكر ذلك في الرسالة النظامية ﴿ وقول المدراسي ﴾ ان بين صفات المعاني وغيرها فرقا عند أئمة السنة مراده باهل السنه الاشاعرة وأما السلف فلا فرق عندهم * وأما الفرق الذي ذكره المدراسي عن أئمة السنة بزعمه فهو ان بعض المتكلمين يثبت الصفات السبعة وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وهي

المسماة عندهم صفات المعاني وبعضهم يزيد علي هذه صفة التكوين فيقال لهؤلاء لا فرق بين ما اثبتموه ونفيتموه فان القول في أحدهما كالقول في الآخر *فان قلتم ان ارادته سبحانه مثل ارادة المخلوقين فكذلك محبته ورضاه وغضبه وهذا هو التمثيل * وان قلتم له ارادة تليق به كما ان للمخلوق ارادة تليق به* قيل لكم وكذلك له محبة تليق به وللمخلوق محبة تليق به وله سبحانه رضا وغضب يليق به وللمخلوق رضا وغضب يليق به* وان قلتم الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام* قيل لكم والارادة ميل النفس الى جلب منفعة أو دفع مضرة* فان قلتم هذه ارادة المخلوق* قيل لكم وهذا غضب المخلوق وكذلك يلزمون بالقول في كلامه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته ان نفوا عنه المحبة والرضا والغضب ونحو ذلك مما هو من خصائص المخلوقين فهذا منتف عن السمع والبصر والكلام وجميع الصفات *وان قلتم انه لا حقيقة لهذا الا ما يختص بالمخلوقين* قيل لكم وهكذا السمع والبصر والكلام والقدرة والعلم فهذا المفرق بين بعض الصفات وبعض يقال له فيما نفاه كما يقول هو لمنازعه فيما اثبته وهذا الالزام لازم لهم كما ترى وجوابهم عنه في غاية الصعوبة ولهذا قال بعض أتباع السلف لما ذكر هذا الفرق وجوابه

والله لو نشرت شيوخك كلهم * لم يقدروا ابدا على الفرقان

ولهم فرق آخر ذكره بعضهم وذلك أنهم قالوا اثبتنا تلك الصفات لان العقل دل على اثباتها مع النقل فان الفعل الحادث دل على القدرة * والتخصيص دل على الارادة* والاحكام دل على العلم وهذه الصفات مستلزمة للحياة* والحي لا يخلو عن السمع والبصر والكلام أو ضد ذلك فيقال لهم عن هذا جوابان *احدهما ان عدم الدليل المعين لا يستلزم عدم المدلول المعين فهب ان ماسلكتموه من الدليل العقلي لا يثبت ذلك فانه لا ينفيه وليس لكم ان تنفوه بغير دليل لان النافي عليه الدليل كما على المثبت* والسمع قد دل عليه ولم يعارض ذلك معارض عقلي ولا سمعي فيجب اثبات ما اثبته الدليل السالم عن المعارض المقاوم الثاني ان يقال يمكن اثبات هذه الصفات بنظير ما أثبتم به تلك من العقليات فيقال نفع العباد بالاحسان اليهم يدل على الرحمة كدلالة التخصيص علي المشيئة واكرام الطائعين يدل على محبتهم وعقاب الكافرين يدل على بغضهم كما قد ثبت بالشهادة والخبر من اكرام أوليائه وعقاب أعدائه والغايات الموجودة في مفعولاته ومأموراته وهي ماتنتهي اليه مفعولاته ومأموراته من العواقب الحميدة تدل علي حكمته البالغة كما

يدل التخصيص على المشيئة وأولى لقوة العلة الغائية ولهذا كان مافي القرآن من بيان مافي مخلوقاته من النعم والحكم أعظم مما في القرآن من بيان مافيها من الدلالة على محض المشيئة والله أعلم (قال المدراسى نقلا عن ابن تيمية) فان ظواهر هذه الصفات في حق المخلوق اما جوهر محدث واما عرض قائم به فالعلم والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضاء والغضب ونحو ذلك في حق العبد اعراض والوجه واليد والعين في حقه اجسام فاذا كان الله موصوفا عند عامة أهل الاثبات بان له علما وقدرة وكلاما ومشيئة وان لم يكن ذلك عرضا يجوز عليها مايجوز على صفات المخلوقين جاز أن يكون وجه الله ويداه صفتان ليستا اجساما يجوز عليها مايجوز على صفات المخلوقين * (قال المدراسي معترضا هذا التعليل) وقع على سبيل المغالطة وعدم التفرقة بين ظاهر صفات المعانى والصفات المتشابهة فان ظاهر العلم والقدرة والمشيئة غير العرض بخلاف ظاهر الوجه واليد والعين فانه نفس الجسم وعينه فنفي الجسمية عن وجه الله ويديه ينفي المعنى بخلاف نفي العرض عن العلم والقدرة لاينفي المعنى (أقول) هنا قد لج بهذا المدراسى عثاره وتبلد به حماره (قوله) ان ظاهر العلم والقدرة والمشيئة غير العرض يقال له العرض هو مالايقوم بذاته بل بغيره ومعلوم ان العلم والقدرة والمشيئة لاتقوم بانفسها (قوله) وقع على سبيل المغالطة يقال كلا ولكنه كلام متين اخذ منك بالمخنق وباطنه الزام لك ولاهل مذهبك بان الصفات باب واحد وان تفريقكم بين بعضها واثباته ونفي بعضها تحكم من غير فرق مؤثر قلت وتقدم بسط ذلك وهذا الالزام قد الزمهم به الامام الهمام أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني كما تقدم قال فان قيل فما الدليل على أن لله وجها ويدا قيل قوله ويبقى وجه ربك وقوله مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي فاثبت لنفسه وجها ويدا فان قيل فما أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة اذ كنتم لاتعقلون وجها ويدا الا جارحة قلنا لايجب هذا كما لايجب في كل شيء كان قائما بذاته أن يكون جوهرا لانا واياكم لم نجده قائما بنفسه في شاهدنا الا كذلك وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب أن يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفات ذاته اعراضا واعتلوا بالوجود انتهى كلامه فهذا الالزام الذى ذكره هذا الهمام هو نفس ماالزمهم به ابن تيمية الامام (قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) وهذا هو المذهب الذى حكاه الخطابي وغيره من السلف وعليه يدل كلام جمهورهم وكلام الباقين لايخالفه وهو أمر واضح (قال المدراسي

معترضا) قلت قال الخطابي وليس معنى اليد عندنا الجارحة انما هي صفة جاءبها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة وهو مذهب أهل السنة والجماعة انتهى (قال المدراسى) ففيه نفي الجارحة والتصريح بالتوقيف والاطلاق على ماجاءت وعدم التكليف والانتهاء الى حيث انتهى الكتاب والاخبار الصحيحة وهذا مصرح ومنصوص بان القرآن والحديث لما انتهي بنا الى اظهار معناه فلان لا تفسرونبين معناه أولى وأصوب فاستدلاله بقول الخطابي والجمهور لا يفيد ولا ينتج فانهم لم يحملوا الصفات المتشاكلة على الظاهر حتى يكون هذا مذهب الخطابي وغيره من السلف انتهت عبارته الركيكة * جوابه أن يقال وهل قال ابن تيمية وغيره من أتباع السلف ان معنى اليد الجارحة بل معنى ذلك انهم يثبتون حقائق جميع الصفات وينفون مماثلة المخلوقات ومذهبكم ان الايات والاحاديث ظاهرها تجسيم وتشبيه وهو حقيقتها عندكم فمضمون كلامكم ان الكتاب والسنة اشتملا على التشبيه والتجسيم فشبهتم أولا وعطلتم ثانيا وأما السلف واتباعهم فنزهوا كتاب ربهم وسنة نبيهم وأثبتوا الصفة ونفوا علم الكيفية (قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) فان الصفات كالذات فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن يكون من جنس المخلوقات كذلك صفاته ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس المخلوقات

(قال المدراسي معترضا) هذا كلام خارج عن البحث فان ثبوت الذات والصفات في نفس الامر من مسلماتنا لا شك فيها بل المتنازع فيه معنى الصفات المتشابهة هل هى على الظاهر أو التوقيف أو التأويل وهذا غير ثابت من هذا الكلام قوله هذا كلام خارج عن المبحث يقال كلا بل هو المبحث بعينه * قوله فان ثبوت الصفات من مسلماتنا لا شك فيها يقال بل فيه شك ظاهر والصواب ان يقول فان ثبوت بعض الصفات من مسلماتنا وهى الصفات السبعة أو الثمانية وأما الصفات الخبرية فانتم على عدم تسليمها وقد تقدم مالكم من الفرق في اثباتكم بعض الصفات ونفيكم بعضها والجواب عنه والله الموفق

(قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) فمن قال لا أعقل علما ويدا الا من جنس العلم واليد المعهودين قيل له فكيف تعقل ذاتا من غير جنس صفات المخلوقين كذا في النسخة المطبوعة التى حضرت عند المدراسى وهو تغيير مخل بالمقصود ولفظ الشيخ من غير جنس ذوات المخلوقين

(قال المدراسي معترضا) قلنا ليس هذا من مقولتنا بل نحن نقول نعلم معنى العلم ونتعقله الا انا نحمل في الخالق على الاكمل والاعلى ونعلم اليد بمعني الجارحة حقيقة وبمعنى غيرها مجازا فنحمل فى المخلوق بمعني الحقيقة ولا نحملها في الخالق بل نتوقف عنها أو نقول بمعنى المجاز * يقال كلام الشيخ رحمه الله فى غاية الاستقامة والسداد فان صفة كل موصوف تناسب ذاته فكما ان ذاته سبحانه لاتشابه ذوات المخلوقين فكذا صفاته وكلام المدراسى غلط أومغالطة فان العرض لايقوم بنفسه لايقوم الا بغيره هذا فى حق المخلوق واما الخالق سبحانه فعلمه لايكيف ولا يوصف بانه عرض تعالى الله عن ذلك فاذا تعقلتم العلم فى حق المخلوق فهو عرض قائم بجوهر وأما في حق الخالق سبحانه فلا يكيف فراد الشيخ رحمه الله الزام هؤلاء بانهم اذا اثبتوا هذه الصفات ولم يقولوا انها اعراض فليثبتوا الوجه واليدين ونحوها صفات وان لم تكن أجساما يجوز عليها مايجوز على أجسام المخلوقين

(قال المدراسى عن ابن تيمية) ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته (قال المدراسى) قلت لاشك فى مغايرة حقيقته مع حقائق المخلوقات وصفاته وليس هذا محل البحث وانما البحث في معناه الظاهر اذ وضع اللغة لتفهيم المعانى يقال كما انكم اثبتم الصفات السبع حقيقة مع نفى مماثلة المخلوقات فكذا ينبغى لكم اثبات باقى الصفات مع نفى مماثلة المخلوقات والفروق التى ذكرتموها لاتجدى شيئا * قوله وانما البحث فى معناه الظاهر يقال هذا أدل دليل على انكم لم تفهموا من الظاهر الا مايناسب المخلوق وهو التشبيه الممتنع فلهذا نفيتموه وحرفتم الآيات والاحاديث وحملتموها على المجازات البعيدة والتأويلات المستكرهة وأما السلف واتباعهم فلم يفهموا من الظاهر الا ماينا سب الموصوف فأثبتوا من غير تشبيه ونزهوا من غير تعطيل فالسلف واتباعهم الزموكم بان ما اثبتموه من الصفات ان كان لا يقتضي تشبيها وتجسيما فكذا الباقي لايقتضي تشبيها ولا تجسيما وان كان مانفيتموه يقتضي تشبيها أو تجسيما فكذا ما اثبتموه والباب واحد ولا محيص لكم عن هذا الالزام

(قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) فمن لم يفهم من صفات الرب الذى ليس كمثله شيء الا مايناسب المخلوق فقد ضل في عقله ودينه

(قال المدراسى معترضا) قلنا من فهم ذلك بل الخصم فهمه حيث حملها على الظاهر

فالواجب عليه ان لا يحمل الصفات المتشابهة على الظاهر اذ يلزم بذلك مناسبة المخلوق مع الخالق يقال اما حملها على الظاهر اللائق بالجلال الذى هو فحوى الخطاب فهو مذهب السلف واتباعهم فانهم لم يفهموا منها تشبيها أو تجسيما حاش لله وانما الذي فهم منها التشبيه والتجسيم هم المجسمة وانتم فالمجسمة كهشام بن الحكم وهشام بن الجواليقى وداود الجواري وأمثالهم حملوها على التشبيه تعالى الله عن ذلك وانتم لم تفهموا منها الا التشبيه وشرعتم فى نفى مفهومكم ثم اختلفت اراؤكم فتارة تؤمنون باللفظ وتفوضون المعنى وهي التى تسمونها طريقة السلف وتارة تؤولون وتحرفون وهى التى تسمونها طريقة الخلف فشبهتم أولا ثم عطلتم ثانيا ولله در القائل

العلم قال الله قال رسوله * قال الصحابة ليس خلف فيه
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة * بين الرسول وبين رأي فقيه
كلا ولا نصب الخلاف جهالة * بين النصوص وبين رأي سفيه
كلا ولا رد النصوص تعمدا * حذرا من التجسيم والتشبيه
حاشا النصوص مما رميت به * من فرقة التعطيل والتمويه
وهذه حالكم رددتم النصوص * عمدا خوفا من التجسيم والتشبيه

﴿ قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية ﴾ وما أحسن ماقال بعضهم اذا قال لك الجهمى كيف الاستواء أو كيف ينزل الى سماء الدنيا أو كيف يده أو نحو ذلك فقل له كيف هو فى نفسه فاذا قال لك مايعلم ماهو الا هو وكنه البارى تعالى غير معلوم للبشر فقل له فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف فكيف يمكن أن يعلم كيفية صفة لموصوف لا تعلم كيفيته ﴿ قال المدراسي ﴾ قلنا ماسألناعنك عن كنه نفس البارى وصفاته حتى تجيب هذا بل نسئل عن معنى الصفات المتشابهة هل هى على المعنى الظاهر أم لا فان قلت على الظاهر فيلزم الحدوث فى ذات البارى وصفاته وهو التكيف الممنوع والا فالتوقيف على قول السلف والتأويل بمعنى المجاز على رأى الخلف انتهى يقال انت واضرابك ورثة الجهمية وانت واترابك أهل هذه المقالة الردية فان مراد السلف بهذا الكلام ونحوه الرد على من ينكر الصفات المقدسة وانت وامثالك اذا قيل لكم كيف استوي على العرش قلتم ما استوي وانما استولى واذا قيل كيف ينزل قلتم لا ينزل وانما ينزل امره أو ملك واذا قيل لكم كيف يده قلتم لا يد له وانما المراد النعمة او القدرة وقوله ماسئلنا عنك انظر

كيف جاء بحرف التعدية ومراده ماسئلناك وحرف التعدية لامحل له هنا ولكنه يتكلم بمالا يعلم معناه لعجمته ﴿ قوله ﴾ بل نسئل عن معنى الصفات المتشابهة هل هى على المعنى الظاهر الخ

﴿ جوابه ﴾ أن تقول اذا سألتمونا عن الاستواء قلنا كما قال السلف الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول واذا سألتمونا عن النزول قلنا النزول غير مجهول والكيف غير معقول وهكذا سائر الصفات ولم يفهم السلف منها تشبيها ولا تجسيما بل أثبتوا معناها على مايليق بجلال الله تعالى وعظمته اثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل وأما كيفية الصفة فلا يعلمها الا الله سبحانه ﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ وأما القسمان اللذان ينفيان ظاهرها أعنى الذين يقولون ليس لها في الباطن مدلول هو صفة الله قط (قال المدراسى) هذا على قول بعض المتكلمين ممن حصر الصفات أو بعضها في السبعة أو الثمانية ونفى غيرها لا الجمهور يقال هذا قول اصحابك ﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ وان الله لا صفة له ثبوتية بل صفاته اما سلبية واما اضافية واما مركبة منهما أو يثبتون بعض الصفات وهى الصفات السبعة أو الثمانية أو خمسة عشر أو يثبتون الاحوال دون الصفات على ماقد عرف من مذاهب المتكلمين (قال المدراسي) هذه مذاهب غير معتبرة عند الجمهور أقول الآن ظهر عثاره وتبلد حماره اذ أقر ان مذهب الاشاعرة غير معتبر بل لا نصيب له من العقل والنظر فان اثبات الصفات السبعة هو مذهب الاشاعرة الذى هو حول نصرتهم يدندن واثبات الثمانية هو مذهب الماتريدية فانظر كيف أدته بلادته وعجمته الى أنه يتكلم بلا عرفان ويهذى بغير تمييز ولا فرقان والمذهب الاول الذى حكاه ابن تيمية هو مذهب الجهمية ومن وافقهم والمذهب الآخر هو مذهب أبى هاشم ومن وافقه

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ فهؤلاء قسمان قسم يتأولونها (قال المدراسي) التأويل بلا قطع بانه مراد الله تعالى غير ممنوع بل قد ثبت التأويل من الصحابة يقال كلا لم يثبت عن الصحابة شيء من التأويل وحاشاهم عن ذلك ولم لم تنقل التأويل عن الصحابة الثابت بزعمك

﴿ قال المدراسى عن ابن تيمية ﴾ وقسم يقولون الله أعلم بما أراد بها لكنا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجة عما علمناه (قال المدراسى) وهذا أيضاً قول ضعيف أقول هذا هو مذهب التفويض الذى تنقلونه عن السلف

﴿ قال المدراسى عن ابن تيمية ﴾ وأما القسمان الواقفان فقسم يقولون يجوز أن يكون ظاهرها المراد اللائق بالله عز وجل ويجوز أن لا يكون المراد صفة الله عز وجل وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم (قال المدراسي) الظاهر غير مراد باتفاق الفقهاء فنسبة هذه الطريقة الى الفقهاء غلط أقول كلامه باطل يظهر بطلانه من أول وهلة وقد تقدم الكلام في المراد بالظاهر

﴿ قال المدراسى عن ابن تيمية ﴾ وقوم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم والسنتهم عن هذه التقديرات (قال المدراسى) هذا قول سفيان الثورى وغيره من أئمة السلف أقول كلا ليس هذا مذهب سفيان ولا غيره من السلف بل سفيان كغيره من السلف مذهبه الاقرار والامرار والايمان بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوزون القرآن والحديث بل هو اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل

﴿ قال المدراسى عن ابن تيمية ﴾ فهذه الاقسام الستة لا يمكن أن يخرج الرجل عن قسم منها (قال المدراسى) الحصر ممنوع فان جمهور السلف نزه عن ظاهره المشكل ثم فوض معناه المراد اليه تعالى وهذا القسم خارج عن الستة لم يذكره لبدعة اعتقاده (أقول) كلام الشيخ فى نهاية التحقيق وأين البوازل من بنات لبون فتقسيمه هذا من أحسن التقسيم وكلامه صحيح قويم وما ادعيته من هذا القسم الذي نسبته الى السلف فحاشاهم منه وانما هو أحد قولى اصحابك فنسبته الى السلف دعوى كاذبة وهذا القسم داخل في الاقسام الستة التى ذكرها فالله يرحمه ويرضى عنه

﴿ قال المدراسى عن ابن تيمية ﴾ والصواب في كثير من آيات الصفات واحاديثها القطع بالطريقة الثانية كالآيات والاحاديث الدالة على أن الله سبحانه فوق عرشه (قال المدراسى) لا بد للقطعية من النص وذلك مفقود فلا يلزم القطعية بالطريقة الثانية أقول ان لم يكن نصوص الفوقية قطعية فأين القطع ولله در القائل

وهبني قلت هذا الصبح ليل * أيعمى العالمون عن الضياء

﴿ قال المدراسي ﴾ الباب الرابع فى ذكر آيات الصفات واحاديثها وبيان معانيها على ماقاله المفسرون واهل الحديث * أقول انظر هذه الغفلة وهذا التناقض يذكر في كتابه فى غير موضع أنه لا يعلم معناها ثم يقول في هذا الموضع وبيان معانيها ثم شرع فى جميع صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم ونسق بعضها الى بعض وسطا عليها

بالتأويل وجرد عليها سيف التحريف وما أشبهه بسلفه الذي قال فيه الامام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه الذي سماه رد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد * قال ثم اجمل المعارض جميع ماتنكره الجهمية من صفات الله تعالى وذواته المسماة فى كتابه وفى آثار رسوله صلى الله عليه وسلم فعدمنها بضعا وثلاثين صفة نسقا واحدا يحكم عليها ويفسرها بما حكم المريسي وفسرها وتأولها حرفا حرفا بخلاف ماعنى الله وخلاف ماتأولها الفقهاء الصالحون لايعتمدفى أكثرها الا على المريسى فبدأ منها بالوجه ثم بالسمع والبصر والغضب والرضاء والحب والبغض والفرح والكرم والضحك والعجب والسخط والارادة والمشيئة والاصابع والكف والقدمين وقوله كل شيء هالك الا وجهه وأينما تولوا فثم وجه الله وهو السميع البصير وخلقت بيدي وقالت اليهود يد الله مغلولة ويد الله فوق أيديهم والسموات مطويات بيمينه وقوله فانك باعيننا وهل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وجاء ربك والملك صفاً صفاً ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية والرحمن على العرش استوى والذين يحملون العرش ومن حوله وقوله ويحذركم الله نفسه ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وكتب ربكم على نفسه الرحمة وتعلم مافى نفسي ولا أعلم مافى نفسك والله يحب التوابين ويحب المتطهرين (قال) عمد المعارض الى هذه الصفات والآيات فنسقها ونظم بعضها الى بعض كما نظمها شيأ بعد شيء ثم فرقها أبوابا فى كتابه وتلطف بردها بالتأويل كتلطف الجهمية معتمدا فيها على تفسير الزائغ الجهمى بشر بن غياث المريسى دون من سواه تسترا عند الجهال بالتشنع بها على قوم يؤمنون بها ويصدقون الله ورسوله فيها من غير تكييف ولا تمثيل فزعم ان هؤلاء المؤمنين بها يكيفونها ويشبهونها بذوات أنفسهم وان العلماء بزعمه قالوا ليس في شيء منها اجتهاد رأى ليدرك كيفية ذلك أو يشبه شيء منها بشيء ماهو بالخلق موجود (قال) وهذا خطأ لما أن الله ليس كمثله شيء فكذلك ليس ككيفيته شيء (قال) أبو سعيد فقلنا لهذا المعارض المدلس بالتشنيع أما قولك ان كيفية هذه الصفات وتشبيهها بما هو فى الخلق خطأ فانا لانقول انه خطأ كما قلت بل هو عندنا كفر ونحن لكيفيتها وتشبيهها بما هو في الخلق موجود أشد اتقاء منكم غير انا كما لانكيفها ولا نشبهها لا نكفر بها ولا نكذبها ولا نبطلها بتأويل الضلال كما أبطلها امامك المريسي في أماكن من كتابك سنبينها لمن غفل عنها ممن حواليك

من الاعمار وأما ماذكرت من اجتهاد الرأي في تكييف صفات الله فانا لا نجيز اجتهاد الرأى في كثير من الفرائض والاحكام التى نراها باعيننا ونسمع فى اذاننا فكيف فى صفات الله التى لم ترها العيون وقصرت عنها الظنون غير انا لا نقول فيها كما قال إمامك المريسى ان هذه الصفات كلها كشيء واحد وليس السمع منه غير البصر ولا الوجه منه غير اليد ولا اليد منه غير النفس وان الرحمن ليس يعرف بزعمكم لنفسه سمعا من بصر ولا بصرا من سمع ولا وجها من يدين ولا يدين من وجه هوكله بزعمكم سمع وبصر ووجه وأعلى وأسفل ويد ونفس وعلم ومشيئة وارادة مثل خلق الارضين والسماء والجبال والتلال والهواء التى لا يعرف لشيء منها هذه الصفات والذوات ولا يوقف لها منها على شيء فالله تعالى عندنا ان يكون كذلك فقد ميز الله فى كتابه السمع من البصر فقال انني معكما اسمع وأرى وانامعكم مستمعون وقال لايكلمهم الله ولا ينظر اليهم ففرق بين الكلام والنظر دون السمع فقال عند السماع والصوت (قد سمع الله قول التى تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير ولقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) ولم يقل قد رأى الله قول التى تجادلك فى زوجها وقال في موضع الرؤية الذى يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وقال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ولم يقل بسمع الله تقلبك ويسمع الله عملكم فلم يذكر الرؤية فيما يسمع ولا السماع فيما يرى لما انهما عنده خلاف ماعندكم وكذلك قال الله تعالى ودسر تجرى باعيننا واصبر لحكم ربك فانك باعيننا ولتصنع على عينى ولم يقل لشيء من ذلك على سمعي فكما نحن لا نكيف هذه الصفات لا نكذب بها كتكذيبكم ولا نفسرها كباطل تفسيركم انتهى كلامه

أقول تبع هذا المدراسي ذاك المريسي حذو القذة بالقذة في تأويل صفات الله وتحريف نصوصها وتنزيلها على وفق هواه هو وأمثاله ومع ذلك يدعى اتباع السلف وهيهات ابن الثريا من الثرى

سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

(ثم ذكر المدراسى الباب الخامس فى المحكم والمتشابه) واطال بما لا طائل تحته الى ان قال فما قال ابن القيم في شرح منازل السائرين ان حفظ حرمة نصوص الاسماء والصفات باجراء اخبارها على ظواهرها وهو اعتقاد مفهومها المتبادر الى افهام العامة ولا نعنى بالعامة

الجهال بل عامة الامة كما قال الامام مالك رحمه الله تعالى وقد سئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاطرق مالك حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء معلوم والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فرق بين المعنى المعلوم من هذه اللفظة وبين الكيف الذي لايعقله البشر وهذا الجواب من مالك رحمه الله شاف فى جميع مسائل الصفات من السمع والبصر والعلم والحياة والقدرة والارادة والنزول والغضب والضحك فمعانيها كلها معلومة وأما كيفيتها فغير معقولة اذ تعقل الكيف فرع العلم بكيفية الذات وكنهها فاذا كان ذلك غيرمعلوم فكيف تعقل الصفات انتهى

(قال المدراسى مخالف لقول أهل الحق) لا كما زعم ههنا فى تأييده بان معتقده موافق لاهل الحق من السلف وجمهور الخلف فان كلامه بعينه مطابق لما قاله الامام المجتهد الاقدم فى الفقه الاكبر وله تعالى يد ووجه ونفس فما ذكره الله تعالى فى القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته أو نعمته لان فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفة بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف انتهى أقول هذا كلام للعلامة على القارى

(ثم شرع المدراسى فى رده فقال) فان معتقده يخالف كلام أهل الحق من السلف وجمهور الخلف يقال اذا كان هذا كلام الامام أبى حنيفة وهو موافق لكلام غيره من السلف بل كلهم ولله الحمد على عقيدة واحدة ووتيرة متعاضدة فان كلام الامام الاعظم ظاهر فى الاثبات وهو ان هذه الصفات ثابتة لله سبحانه بلا كيف وأما أنتم فاعتمدتم النفى والتعطيل فلم تثبتوا هذه الصفات حتى تقولوا بلا كيف بل تبعتم المعتزلة والقدرية فى التأويل وابطال الصفة كما ذكره الامام الاعظم وحاشا كم من متابعة السلف

(ثم كابر المدراسي) وقال انه لم يثبت الى الآن الفقه الاكبر هذا عن الامام يقال هو ثابت عنه كما نسبه اليه أئمة الاسلام الثقات الاعلام وربما نلم بذكر بعض ذلك

(ثم قال المدراسى) ان ماذكره الامام الاعظم ان تأويل اليد بالقدرة والنعمة فيه ابطال الصفة مخالف لما أوله القارى فى شرح الشمائل ثم ذكر عنه انه حكى المذهبين للنفاة فى آيات

الصفات واحاديثها يقال له وماذا يضر السلف واتباعهم اذا خالفهم القارى او غيره وأي حجة فى ذلك

(ثم قال المدراسى) اذا انتهى الكلام الى هنا فنقول من اتبع ما تشابه منها وقال يجوز تفسيرها بلا تأويل وحمل على ظاهر معناها اللغوي وأثبت الجهة لله تعالى فهو مما سماه الله تعالى أهل البدع والزيغ وممن يتبع المشكلات للفتنة فالواجب التحذير منها * يقال انت نقلت عن القرطبي انه نقل مذهب السلف والكافة اثبات الجهة لله تعالى فعلى هذا السلف عندك من أهل البدع وأهل الزيغ ولكن أولى بالزيغ والبدعة انت وأمثالك ممن قال انه تعالى ليس بداخل العالم ولا خارجه وأتي بما لم يدل عليه عقل ولا نقل بل صرحت أئمة المثبتة بان هذا القول خارج عن الشرع والنظر وان هذا صفة المعدوم

(ثم نقل المدراسى) كلاما عن مقتداه الحلبي فى رده على ابن تيمية وقال إنه نفيس وبطلانه يظهر من أول وهلة فلا نشتغل برده

﴿ فصل ثم تكلم المدراسى ﴾ ونقل كلاما للعلماء فى التفسير والتأويل وهل هما بمعنى واحد أم لكل واحد معني ولسنا بصدد مناقشته فيه ثم قال وقال ابن تيمية التأويل في اصطلاح كثير من المتأخرين هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهره تأويلا على اصطلاح هؤلاء وظنوا ان مراد الله بلفظ التأويل ذلك وان للنصوص تأويلا مخالفا لمدلولها لا يعلمه الا الله تعالى أو يعلمه المتأولون ثم كثير من هؤلاء يقولون آيات الصفات تجري على ظاهرها وظاهرها مراد مع قولهم لها تأويلات بهذا المعنى لا يعلمها الا الله تعالى وهذا تناقض وقع فيه كثير من هؤلاء المنتسبين الى السنة من أصحاب الائمة الاربعة وغيرهم * والمعنى الثانى للتأويل هو تفسير الكلام سواء وافق ظاهره أو لم يوافقه وهذا معنى التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم وهذا التأويل يعلمه الراسخون فى العلم فهو موافق لوقف من وقف من السلف على قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم كما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد ومحمد بن جعفر ابن الزبير ومحمد بن اسحاق وابن قتيبة وغيرهم وكلا القولين حق باعتبار قد بسطته فى موضع آخر ولهذا نقل عن ابن عباس رضي الله عنه هذا وهذا وكلاهما حق والمعنى الثالث للتأويل هو

الحقيقة التى يؤل الـكلام اليها وان وافقت ظاهره فتأويل ما أخبر الله تعالى به فى الجنة من الاكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك هو الحقائق الموجودة بانفسها لاما يتصور من معانيها فى الاذهان ويعبر عنه باللسان وهـذا هو التأويل في لغة القرآن كما قال تعالى عن يوسف يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربي حقا وقال تعالى هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق وقال تعالى (فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا وهـذا التأويل هو الذى لايعلمـه الا الله تعالى وتأويل الصـفات هو الحقيقـة التى انفرد الله تعالى بعلمها وهو الـكيف المجهول الذى قال فيـه السلف كمالك بن أنس وغيره الاستواء معلوم والـكيف مجهول فالاستواء معلوم يعلم معناه وتفسيره ويـترجم بلغة آخرين وأما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذى لايعلمه الا الله وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه ماذكره عبد الرازق وغيره فى تفسيرهم عنه انه قال تفسير القرآن على أربعة أوجه تفسير تعرفه العرب من كلامهم وتفسير لايعذر أحد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لايعلمه الا الله ومن ادعي علمه فهو كاذب وهذا كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين انتهي كما نقله المدراسي وهو كلام فى غاية التحيقق ونهاية التدقيق

(ثم شرع المدراسي) في الاعـتراض على ماذكره هذا الامام كما هى عادته وان لم يحط علما بمغزى الـكلام فقال قوله تجري على ظاهرهـا وظاهرها مراد هـذا تحريف في عبارات المتأخرين فان هـذا اللفظ أعنى ظاهرها مراد لم يقع في أقوالهم غـير الحشوية غـير انه وقع فى عبارات بعض المحـدثين وليس المراد به ماظهر معناه على ماهو المصطلح عنـد أهل الاصول وهو ما يقابل النص والمفسر والمحـكم بل الظاهر ههنا خـلاف الباطن يعنى ماظهر من الفاظـه اذ اطلاق الظاهر على الالفـاظ شائع وقد ورد في الخـبر لـكل آية ظهر وبطن أقول كلام ابن تيمية كلام رجل محيط بالمذاهب مطلع على المشارب وشتان بينه وبين من يخبط خبط عشوا ويتكلم كلام غير عارف بالمفهوم والفحوى وابن تيمية قد ذكر في تفسيره لسورة الاخلاص ماشرح فى هذا الموضع كلامه وبين مرامه فقال بعد كلام سبق وهذا أصل معروف لاهل البدع انهم يفسرون القرآن برأيهم العقلي وتفسيرهم اللغوي فتفاسير المعتزلة مملوءة بتأويل

النصوص المثبتة للصفات والقدر على غير ماأراد الله ورسوله فانكار السلف والائمة لهذه التأويلات الفاسدة كما قال الامام أحمد فيما كتبه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله فهذا الذي أنكره السلف والائمة من التأويل فجاء بعدهم قوم انتسبوا الى السنة بغير خبرة تامة لها وبما يخالفها وظنوا ان المتشابه لايعلم معناه الا الله وظنوا ان معنى التأويل هو معناه فى اصطلاح المتأخرين وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح فصاروا في موضع يقولون وينصرون ان المتشابه لايعلم معناه الا الله ثم يتناقضون فى ذلك من وجوه أحدها انهم يقولون تجري على ظواهرها ويريدون على المعنى الظاهر منها ولهذا يبطلون كل تأويل يخالف الظاهر ويقرون المعنى الظاهر ويقولون مع هذا ان له تأويلا لايعلمه الا الله والتأويل عندهم ماينافض الظاهر فكيف يكون لهم تأويل يخالف الظاهر وقد قرر معناه الظاهر وهذا مما أنكره عليهم مناظروهم حتى انكره ابن عقيل على شيخه القاضي أبي يعلى ومنها انا وجدنا هؤلاء كلهم لايحتج عليهم بنص يخالف قولهم لافي مسألة أصلية ولا فرعية الا تأولوا ذلك النص بتأويلات متكلفة مستخرجة من جنس تحريف الكلم عن مواضعه من جنس تأويلات الجهمية والقدرية التى تخالفهم فاين هذا من قولهم لايعلم معاني النصوص المتشابهة الا الله انتهى كلامه وأما الحديث الذى ذكره المدراسي وهو لكل آية ظهر وبطن يلحق جوابه

(قال المدراسي) الباب السادس في الآيات والاحاديث التى استدل بها الحشوية في اثبات الجهة على ما وافق به ابن تيمية وتابعيه وحملها على ظاهر معناها اللغوي وفيه فصول * أقول قد تقدم كلام ابن تيمية وهو قوله ان اثبات لفظ الجهة أو نفيه بدعة فلم تقوله مالم يقله ﴿قال الفصل الاول﴾ فى ذكر الآيات التى استدل بها ابن تيمية وتابعوه ورد العلامة الحلبي عليه مع ماأوله العلماء من المحدثين والمفسرين * يقال الايات والاحاديث قد استدل بها من شاء الله من علماء المسلمين قبل ابن تيمية ومتابعيه كالامام أبي الحسن الاشعرى والامام أبي عمر بن عبدالبر والشيخ عبدالقادر الجيلاني والامام موفق الدين بن قدامة وشيخ الاسلام أبي عثمان الصابوني وغيرهم فتخصيص ابن تيمية واتباعه بذلك تقصير كبير وخطأ عظيم واعلم ان هذا المدراسى ومقتداه الحلبى قد تعسفا وردا نصوص الكتاب والسنة بما هو من قبيل التحريف فكأن النصوص النبوية صدرت لامن صدر وقر فيه تعظيم العزيز العليم ولاعرف ما يجب له سبحانه من التنزيه والتعظيم

﴿ قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية ﴾ قال الله تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) قال قال الحلبي فى رد ابن تيمية فاول ما استدل به قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فياليت شعرى أى نص في الآية أو ظاهر على أن الله تعالى فى السماء أو على العرش (يقال) له ان لم تكن الآية ونحوها نصا فاهو النص والنص هو الذى لايحتمل غير معناه فان الى لانتهاء الغاية والمعنى ان الصعود ينتهي الى الله وقول الحلبي نهاية ما يتمسك به انه يدل على علو يفهم من الصعود وهيهات زل حمار العلم في الطين فان الصعود فى الكلام كيف يكون حقيقة مع ان المفهوم فى الحقائق ان الصعود من صفات الاجسام* يقال انت الذي زل حمارك وكثر خطؤك وعثارك فان الصعود ان كان لايعقل الا فى الاجسام فقد نقل مقلدك المدراسى قال روى عن عبد الله بن مسعود قال اذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله عز وجل ان العبد المسلم اذا قال الحمد لله وسبحان الله ولا إله الا الله والله أكبر وتبارك الله أخذها ملك فجعلها تحت جناحه ثم يصعد بها فلا يمر بها على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحيي بها وجه الرحمن ثم تلا عبد الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح أخرجه ابن جرير وابن المنذر والطبرانى والحاكم والبيهقى فى الاسماء والصفات فاذا كان الصعود لايعقل الا في الاجسام فقد كفانا المدراسي المؤنة ونقل ان الذي يصعد بهن ملك فتقرر النص ولله الحمد

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ قال الله تعالى (اذ قال الله ياعيسى اني متوفيك ورافعك الى) قال الحلبي واتبعها بقوله اني متوفيك ورافعك الى وما أدرى من أين استنبط من هذا الخبر ان الله تعالى فوق العرش من هذه الآية هل ذلك بدلالة المطابقة أو الالتزام أو هو شيء اخذه بطريق الكشف أو النفث في الروع ولعله اعتقد ان الرفع انما يكون فى العلو فى الجهة فان كان كما خطر له فذلك أيضا لايعقل الا فى الجسمية والحيزية وان لم يقل بهما فلا حقيقة فيما استدل به وان قال بهما فلا حاجة الى المغالطة انتهى* يقال قال ذلك بدلالة المطابقة (قوله) الرفع لايعقل الا فى الجسمية والحيزية الخ وقوله وما أدرى من أين استنبط هذا الخبر ان الله تعالى فوق العرش من هذه الآية الخ كذا فى النسخة المطبوعة التى حضرت عن هذا المدراسى وهو تحريف منه فى كلام الحلبي فان العبارة من أين استنبط هذا الحبر بفتح الحاء وسكون الباء

يعني ابن تيمية وهو تهكم من الحلبي بابن تيمية لخرفه المدراسي * يقال الله أعلم من المغالط (وقوله) في الجسمية والحيزية يقال وهل عيسى الا جسم قد رفع الى الله وحاشا اذا وصف الله نفسه بالعلو واثبته المثبتة علي ما يليق بجلاله وعظمته أن يكون ذلك تجسيما وتحيزا

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ قال الله تعالى (أءمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض) قال قال الحلبي واتبع ذلك بقوله أءمنتم من في السماء وخص هذا المستدل من بالله تعالى ولعله لم يجوز أن يكون المراد به ملائكة الله تعالى ولعله يقول ان الملائكة لا تفعل ذلك ولا ان جبريل عليه السلام خسف باهل سدوم فلذلك استدل بهذه الاية ولعلها هي النص الذي أشار اليه * يقال له وانت لم لم تجوز أن يكون المراد بمن في السماء الله تعالى فان الملائكة وان فعلت ذلك وخسف جبريل باهل سدوم فذلك بامر الذى في السماء سبحانه وقد استدل بالآية غير ابن تيمية كامامك أبي الحسن الاشعري والامام البيهقي وغيرهما ممن يعتقد امامته

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ قال الله تعالى بل رفعه الله اليه (ذكر المدراسى) كلاما لاهل التأويل ثم قال وفي تفسير الدر المنثور أخرج عبد بن حميد والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردوية عن ابن عباس رضى الله عنه قال لما أراد الله أن يرفع عيسى الى السماء خرج الى اصحاب (الحديث)وفيه ورفع عيسي من روزنة في البيت الى السماء قال ابن كثير في تفسيره وفتحت روزنة من سقف البيت واخذت عيسى عليه السلام سنة من النوم فرفع الى السماء وهو كذلك كما قال الله تعالى ياعيسى اني متوفيك ورافعك الى الآية (قال المدراسى) فاندفع بها ما توهمه الحشوية (قلت) بل تقوى بها مذهب الحشوية

(قال المدراسى عن ابن تيمية) قال الله تعالى (تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) قال قال الحلبي في رد ابن تيمية العروج والصعود شيء واحد ولا دلالة في الآية علي أن العروج الى سماء ولا عرش ولا كرسي ولا شيء من الاشياء التى ادعاها بوجه من الوجوه لان حقيقته المستعملة في لغة العرب في الانتقال في الاجسام اذ لا تعرف العرب الا ذلك (أقول) لما عجز عن تأويل هذا النص عدل الى المكابرة لانه لما لم يمكنه تأويل صعود الملائكة وعروجهم الى ربهم بالقبول ونحوه قال ان العروج هو الانتقال في الاجسام (يقال) الملائكة أجسام نورانية وصعودهم ونزولهم في الكتاب والسنة فان كذبت بذلك فقد كفرت نعوذ بالله من ذلك (وقوله)

ليس في الآية دلالة على ان العروج الي سماء ولا عرش ولا كرسي (يقال) بل هى نص فى ان العروج الى الله لان الى لانتهاء الغاية والضمير فى اليه عائد الى الله بالضرورة نعوذ بالله من هذا التمحل

(قال المدراسي عن ابن تيمية) قال الله تعالى (يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) ثم اجتهد المدراسى في صرف هذا النص عن مدلوله بذكر بعض كلام اهل التأويل ثم أقر بالحق فنقل عن البغوي قال قوله اليه الى الله ثم قال بعد كلام نقله قلت فعلى هـذا فالمراد بالعروج اليه رفع الاعمال الى ديوان السماء فالضمير يحتمل أن يكون يرجع الى الله أو الى السماء فلا يلزم أن يكون استقراره تعالى على العرش قلت إلا ان عجزت عن صرف النص عن مدلوله

(قال المدراسى عن ابن تيمية) قال الله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) قال قال الحلبي لادلالة فيها على سماء ولا عرش ولا انه في شيء من ذلك حقيقة (أقول) حاشا لله قد نزه الله السلف وأتباعهم عن اعتقاد ان الله في شيء فلا يلزمهم ذلك وانما معنى من فى السماء من فوق السماء ثم أكثر من النقول عن أهل التأويل بما حاول به صرف الآية عن مدلولها وهيهات أنّى ذلك ثم نقل عن الشعراني كلاما فى ذلك لاينبغى الاشتغال برده

(قال المدراسى عن ابن تيمية) قال الله تعالى (يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا) قال قال العلامة الحلبي ليت شعرى كيف فهم من كلام فرعون فأطلع الى اله موسى ان الله تعالى فوق السموات وفوق العرش وعلى تقدير فهم ذلك من كلام فرعون فكيف يستدل بظن فرعون وفهمه مع اخبار الله تعالي عنه أنه زين له سوء عمله وانه صاد عن سبيل الله تعالى وانه في ضلال (جوابه) أن يقال ليس هذا الفهم مخصوصا بابن تيمية بل قد فهم ذلك من الآية جمع جم منهم امامك أبو الحسن الاشعرى فانه قال فى الابانة باب ذكر الاستواء ان قال قائل ماتقولون في الاستواء قيل له نقول ان الله مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى بل رفعه الله اليه وقال تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعالى حكاية عن فرعون ياهامان ابن لى صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله

موسى وانى لاظنه كاذبا كذب موسى فى قوله ان الله فوق السموات وقال الحافظ أبو عمر ابن عبد البر فى شرح الموطأ وقد أخبر الله فى موضعين من كتابه عن فرعون انه قال ياهامان ابن لى صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسي وانى لاظنه كاذبا يعنى أظن موسي كاذبا فى ان له الها فى السماء هـذه الآية تدل على ان موسى كان يقول الهى في السماء وفرعون يظنه كاذبا وقال الحافظ أبو القاسم اسماعيل بن محمد التيمى الاصبهاني الشافعي فى كتاب الحجة وقد أخبر الله عن فرعون انه قال ياهامان ابن لى صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسي واني لاظنه كاذبا فكان فرعون قد فهم عن موسى انه كان يثبت إلها فوق السماء حتى رام بصرحه ان يطلع اليه واتهم موسى بالكذب فى ذلك والجهمية لاتعلم ان الله فوقها بوجود ذاته فهم أعجز فهما من فرعون بل وأضل انتهى كلامه فتبين من كلام أئمة السنة المذكور أن هذا الحلبي والمدراسى ونحوهما من الجهمية هم اتباع فرعون فى نفي علو الله سبحانه على خلقه (قال الحلبي) وغاية مافهمه يعنى ابن تيمية من هذه الآية واستدل به فهم فرعون فيكون عمدة هذه العقيدة كون فرعون ظنها فيكون مستندها (أقول) قدمنا كلام الائمة فى معنى الآية وبه يتبين من ائتم بفرعون فى هذه العقيدة وكفاك صدقا وبرأ انتسابك الى الامام أبى الحسن الاشعرى وانت تسعى فى مخالفته وترد عليه (قال الحلبي) فليت شعرى لم لاذكر النسبة اليها كما ذكر ان عقيدة سادات أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين خالفوا اعتقاده فى مسألة التحيز والجهة الذين ألحقهم بالجهمية متلقاة من لبيد بن الاعصم اليهودى الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم انتهى (أقول) حاشا لله ان تكون هذه عقيدة سادات أمة محمد صلى الله عليه وسلم وانما هى عقيدة جماعة من المتكلمين الذين خالفوا بها سادات امة محمد صلي الله عليه وسلم وليس ابن تيميه بأول من ذكر ان هذه العقيدة متلقاة من لبيد بن الاعصم فان ابن تيمية قد اقتدى في ذلك بالائمة الفحول العارفين بالمعقول والمنقول لا كدأب المفلسين والمتكلمين بالمجازفة والمدافعة بالصدر وقد قال الحافظ الحجة ابو القاسم بن عساكر فى ترجمة الجعد بن درهم وقد اخـذ بدعته من بيان بن سمعان واخذها بيان عن طالوت بن اخت لبيد بن الاعصم وزوج ابنته لبيد بن الاعصم الساحر لعنه الله فهذا كلام ابن عساكر كما تراه وهو من أئمة مذهبكما الذى تنتسبان اليه وتفتخران بالتعويل عليه (ثم ذكر المدراسي عن ابن تيمية) انه استدل بقوله تعالى

قد نري تقلب وجهك في السماء ولم أر ذلك في نسخة عندى من الحموية

(ثم قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) قال الله سبحانه (وهو القاهر فوق عباده) ثم اجتهد فى صرف هذا النص على عادته وحمله على فوقية القهر والقدرة ثم نقل عن تفسير ابن عباس (وهو القاهر) الغالب (فوق عباده) على عباده

(ثم قال المدراسى) وحينئذ لو قلتم تمنتا وجهلا ان فوق بمعنى علو جسم فقولوا في قوله تعالى عن فرعون قال سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم وانا فوقهم قاهرون بهذا المعني مع ان ارادة هذا المعنى فيه باطل (فيقال) لهذا الجهمى انكار حقيقة فوقيته سبحانه وحملها على المجاز وان المراد بها فوقية القهر أو فوقية القدر باطل من عدة أوجه * أحدها ان الاصل الحقيقة والمجاز على خلاف الاصل * الثانى ان الظاهر خلاف ذلك * الثالث ان هذا الاستعمال المجازى لابد فيه من قرينة تخرجه عن حقيقته فاين القرينة في فوقية الرب تعالى * الرابع ان القائل اذا قال الذهب فوق الفضة قد أحال المخاطب على مايفهم من هذا السياق والعهد باص بن عهد تساويهما فى المكان فانصرف الخطاب الى مايعرفه السامع ولا يلتبس عليه فهل لاحد من أهل الاسلام وغيرهم عهد بمثل ذلك في فوقية الرب تعالى حتى ينصرف السامع اليها * الخامس ان هذا المجاز لو صرح به فى حق الله كان قبيحا فان ذلك انما يقال فى المتقاربين في المنزلة وأحدهما أفضل من الآخر وأما اذا لم يتقاربا بوجه فانه لا يصح فيهما ذلك واذا كان يقبح كل القبح ان تقول الجوهر فوق قشر البصل واذا قلت ذلك أضحكت منك العقلاء للتفاوت العظيم الذى بينهما فالتفاوت الذى بين الخالق والمخلوق أعظم وفي مثل هذا قيل شعر

الم تر ان السيف ينقص قدره * اذا قيل ان السيف امضي من العصا

(السادس) ان الرب سبحانه لم يتمدح في كتابه ولا على لسان رسوله بانه أفضل من العرش وان رتبته فوق رتبة العرش وانه خير من السموات والارض والكرسى وحيث ورد ذلك فى الكتاب فانما هو فى سياق الرد على من عبد معه غيره وأشرك به في الهية فيبين سبحانه انه خير من تلك الآلهة كقوله آلله خير أم مايشركون وقوله ءارباب متفرقون خير أم الله وقول السحرة وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقي ولكن اين فى القرآن مدحه وثناؤه على نفسه بانه أفضل من السموات والعرش والكرسي ابتداء ولا يصح الحاق هذا بذلك اذ يحسن في الاحتجاج على

المنكر والزامه من الخطاب الداحض لحجته مالايحسن في سياق غيره ولا ينكرهذا إلاغبي واما ما احتج به المدراسي من قوله تعالى (وانافوقهم قاهرون) فانماذلك لانه قدعلم أنهم جميعامستقرون على الارض فهي فوقية قهر وغلبة ولايلزم مثله في قوله (وهو القاهر فوق عباده) اذ قد علم بالضرورة انه وعباده ليسوا مستوين في مكان واحد حتى تكون فوقية قهر وغلبة (السابع) هب ان هذا يحتمل في مثل قوله وفوق كل ذى علم عليم لدلالة السياق والقرائن المقترنة باللفظ على فوقية الرتبة ولكن هذا انما يأتي مجردا عن من ولايستعمل مقرونا بمن فلا يعرف في اللغة ألبتة أن يقال الذهب من فوق الفضة ولا العالم من فوق الجاهل وقدجاءت فوقية الرب مقرونة بمن كقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم فهذا صريح في فوقية الذات ولايصح حمله على فوقية الرتبة لعدم استعمال أهل اللغة له (الثامن) ان لفظ الحديث صريح في فوقية الذات وهذا لفظه قال العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كنا بالبطحاء فمرت سحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون بعدما بين السماء والارض قالوا لا قال إما واحدأو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ثم عد سبع سموات ثم قال وبين السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال مابين اظلافهم وركبهم كما بين سماء الى سماء على ظهورهم العرش ثم الله فوق ذلك وهو يعلم ما أنتم عليه رواه أبو داود باسناد جيد فتأمل الفوقية في الفاظ هذا الحديث هل أريد بها فوقية الرتبة في لفظ واحد من الفاظها والله أعلم

(قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال قال بعض الحشوية في اثبات جهة الفوق لله تعالى من الاية روى عن ابن عباس لم يستطع أن يأتيهم من فوقهم لان الله عز وجل فوقهم ثم شرع في رد الآية على عادته (وأقول) فوقية القدر ثابتة لله تعالى من كل جهة فلو كان المراد فوقية القدر أو الرحمة فلا خصوصية للفوق بذلك (ثم قال المدراسي) وأما رواية ابن عباس فقد أخرجه عبد بن حميد وابن جرير واللالكائي في السنة عن ابن عباس في الآية قال لم يستطع أن يقول من فوقهم علم ان الله فوقهم وفي لفظ لان الرحمة تنزل من فوقهم وفيه ابراهيم بن الحكم بن ابان وهو ضعيف قاله الذهبي في كتاب العلو وعلى تقدير الصحة فالمراد ان رحمة الله تنزل من فوقهم قال اخرج ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال يا ابن آدم من قبل وجهك غير أنه لم يأتك

من فوقك لا يستطيع أن يكون بينك وبين رحمة الله واخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال يأتيك يا ابن آدم من كل جهة غير انه لا يستطيع أن يحول بينك وبين رحمة الله انما تأتيك الرحمة من فوقك واخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي نحوه قلت كلام ابن عباس رضي الله عنهما نص يحتمل التأويل والرحمة تنزل ممن فوقهم فلا منافاة بينه وبين كلام ابن عباس أي لا منافاة بين كلام مجاهد والشعبي وبين كلام ابن عباس رضي الله عنهما

(قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) (حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) (قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) قال الله تعالى (تنزيل من حكيم حميد) وقال (منزل من ربك بالحق) قال قال الحلبي في رد ابن تيمية ختم الآيات الكريمة بالاستدلال بقوله تنزيل من حكيم حميد منزل من ربك بالحق وما في الآيتين لا عرش ولا كرسي ولا سماء ولا أرض بل ما فيهما الا مجرد التنزيل وما أدري من أي الدلالات استنبطها المدعى فان السماء لا يفهم من التنزيل فان التنزيل قد يكون من السماء وقد يكون من غيرها وتنزيل القرآن كيف يفهم منه النزول الذى هو انتقال من فوق الى أسفل فان العرب لا تفهم ذلك في كلام سواء كان من عرض أم من غير عرض وكما تطلق العرب النزول على الانتقال تطلقه على غيره كما جاء في الكتاب العزيز وانزلنا الحديد فيه بأس شديد وانزل لكم من الانعام ثمانية أزواج ولم ير أحد قطعة حديد نازلة من السماء ولا في الهواء ولا جملا نزل من السماء الى الارض فكما جوز هنا ان النزول غير الانتقال من العلو الى السفل فليجوزه هناك انتهى كلامه * يقال في جوابه قد عهد نزول أصل الانسان وهو آدم من علو الى سفل كما قال تعالى قال اهبطا منها جميعا فما المانع أن ينزل أصل الانعام مع أصل الانام وقد روى في نزول الكبش الذي فدي الله به اسمعيل ماهو معروف وروي في نزول الحديد ماذكره كثير من ارباب النقل قال الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى وانزلنا الحديد قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من الحديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروي معه المرو والمسحاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل أربع بركات من السماء الى الارض أنزل الحديد والنار والملح والماء وأيضا فان الحديد انما يكون في المعادن التى في الجبال وهي عالية على الارض وقد قيل ان كل ما كان معدنه أعلى كان حديده أجود وأما قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية أزواج فان الانعام تخلق بالتولد

المستلزم انزال الذكور الماء من أصلابها الى ارحام الاناث ولهذا يقال أنزل ولم ينزل ثم ان الاجنة تنزل من بطون الامهات الى وجه الارض ومن المعلوم ان الانعام تعلو الفحول لها اناثها عند الوطء وينزل ماء الفحل من علو الى رحم الانثى وتلقي ولدها عند الولادة من علو الى سفل وعلى هذا فيحتمل قوله وأنزل لكم من الانعام وجهين * أحدهما ان يكون المراد الجنس كما هو الظاهر ويكون كقوله وأنزلنا الحديد فتكون لبيان الجنس * الثاني ان تكون من لابتداء الغاية كقوله وخلق منها زوجها فيكون قد ذكر المحل الذى انزلت منه وهو اصلاب الفحول * وقول الحلبي ان العرب لا تفهم ذلك أي النزول في كلام سواء كان من عرض ام من غير عرض * يقال في جوابه لكن يفهم نزول الملك به وهو جبريل عليه السلام كما قال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين علي قلبك لتكون من المنذرين وقوله تعالى قل نزله روح القدس من ربك فمن أنكر ان جبريل ينزل بكلام الله تعالى فقد رد النصوص القرآنية والاحاديث النبوية وكفى بذلك ضلالا وقوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم فان التنزيل يستلزم علو المنزل من عنده لا تعقل العرب من لغاتها بل ولا غيرها من الامم الا ذلك وقد اخبرنا ان تنزيل الكتاب منه فهذا يدل علي شيئين * أحدهما علوه تبارك وتعالى على خلقه * والثاني انه هو المتكلم بالكتاب المنزل لا غيره فانه أخبر أنه منه وهذا يقتضي ان يكون منه قولا كما أنه منه تنزيلا فان غيره لو كان هو المتكلم به لكان الكتاب من ذلك الغير فان الكلام انما يضاف الى المتكلم به ومثل هذا ولكن حق القول مني ومثله نزله روح القدس من ربك بالحق ومثله تنزيل من حكيم حميد فان حرف من في هذه المواضع تقطع شغب المعتزلة والجهمية كهذين الرجلين وأمثالهما ولكن من يعتقد ان كلام الله هو المعنى النفسي وانه في نفس المتكلم وليس بحرف ولا صوت وليس له أول ولا آخر وهو الخبر عن كل مخبر عنه والامر بكل مأمور به والنهي عن كل منهي عنه ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرانية كان توراة وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا وان جبريل لم ينزل الا بالمعني وأما الالفاظ القرآنية فهي مخلوقة وهي انشاء جبريل عليه السلام أو محمد صلى الله عليه وسلم أو ان جبريل أخذها من اللوح المحفوظ ونحو ذلك من أنواع المحالات واقسام الضلالات المخالفة للمعقول والنقول لا يستنكر عليه ان يأتي بمثل هذه الشبهة الداحضة والاقوال التى لا اصل الدين منافضة وقول الحلبي ولم يرا احد قطعة حديد نازلة من السماء * اقول كم له مثل هذا من الجزم بلا علم فقد

ذكر ابن سينا فى المقالة الاولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفا قال وقد صح عندي بالتواتر ما كان ببلاد جوزجان فى زماننا من أمر حديد ثقله يزن مائة وخمسين منا نزل من الهواء فنشب فى الارض ثم نبا نبوة الكرة التى يرمى بها الحائط ثم عاد فنشب في الارض وسمع الناس لذلك صوتا عظيما هائلا فلما تفقدوا أمره ظفروا به وحملوه الى والى جوزجان ثم كاتبه سلطان خراسان محمود بن سبكتكين يرسم بانفاذه أو إنفاذ قطعة منه فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه فما كانت الآلات تعمل فيه الا بجهد وكان كل آلة تعمل فيه تنكسر لكنهم فصلوا منه آخر الامر شيئا فانفذوه اليه ورام ان يطبع منه سيفا فتعذر عليه وحكى ان جملة ذلك الجوهر كان ملتئما من اجزاء جاورسية صغار مستديرة التصق بعضها ببعض قال وهذا الفقيه عبد الواحد الجوزجانى صاحبي شاهد ذلك كله

(قال المدراسي) عن ابن تيمية قال الله تعالى (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) ثم اطالا واطنبا واجتهدا في صرف الآية عن مدلولها بوجوه من التأويلات المستنكرة المستبعدة قال في ذلك وأخذ على المتكلمين قولهم ان الله تعالى لو كان فى جهة فاما ان يكون اكبر أوأصغر أو مساويا وكل ذلك محال قال فلم يفهموا من قول الله تعالى على العرش الا ما يثبتون لاى جسم كان على أى جسم كان قال وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم وأما استواء يليق بجلال الله فلا يلزمه شيء من اللوازم * جوابه ان يقال غيرت عبارة ابن تيمية فان عبارته لو كان الله تعالى فوق العرش فابدلت ذلك بقولك لو كان فى جهة وقد تقدم كلامه في ان لفظ الجهة نفيا واثباتا بدعة وانه ليس فى كلامه نفيه ولا اثباته ولكنه قصد بهذا التحريف التشنيع على الشيخ * قال الحلبي والاستواء بمعنى الاستيلاء أشهد له فى هذه الآية انها لم ترد قط الا فى اظهار العظمة والقدرة والسلطان والملك والعرب تكنى بذلك عن الملك فيقولون فلان استوى على كرسي المملكة وان لم يكن جلس عليه مرة واحدة ويريدون بذلك الملك * يقال له قد كفانا امامك الامام ابو الحسن الاشعري الذى انت تنتسب اليه وتعتزى اليه بطلان تفسير الاستواء بالاستيلاء فقال فى الابانة وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوي استولى وملك وقهر وانه تعالى فى كل مكان وجحدوا ان يكون على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا في الاستواء الى القدرة فلو كان كما قالوا كان لافرق بين العرش

والارض السابعة لانه قادر على كل شيء والارض فالله قادر عليها وعلى الحشوش وكذا لو كان مستويا على العرش بمعني الاستيلاء لجاز أن يقال هو مستو على الاشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين ان يقول ان الله مستو على الاخلية والحشوش فبطل أن يكون الاستواء الاستيلاء وذكر أدلة من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك وهكذا قال الاشعري في كتابه الموجز وغيره من كتبه ورد ذلك ايضا الخطابي فقال في كتاب شعار الدين وزعم بعضهم أن الاستواء ههنا بمعنى الاستيلاء ونزع فيه ببيت مجهول لم يقله شاعر معروف يصح الاحتجاج بقوله ولو كان الاستواء ههنا بمعنى الاستيلاء لكان الكلام عديم الفائدة لان الله تعالى قد أحاط علمه وقدرته بكل شيء وكل قطر وبقعة من السموات والارضين وما تحت العرش فما معنى تخصيصه العرش بالذكر ثم ان الاستيلاء انما يتحقق معناه عند المنع من الشيء فاذا وقع الظفر به قيل استولى عليه فاي صنع كان هناك حتى يوصف بالاستيلاء بعده انتهى كلامه * وقال الذهبي في العلو كتب الي ابو الغنائم القيسي أنبأ الكندي أنبأ ابو منصور القزاز أنبأ أبو بكر الخطيب أنبأ احمد بن سلمان المقرى أنبأ احمد بن محمد بن موسى القرشي حدثنا محمد بن احمد بن النضر بن بنت معاوية بن عمرو قال كان ابو عبدالله بن الاعرابي جارنا وكان ليلة أحسن ليل وذكر لنا أن ابن أبي داود سأله أتعرف في اللغة استوى بمعني استولى فقال لا أعرفه وبه قال الخطيب وأنبأ الازهرى أنبأ محمد بن العباس أنبأ نفطويه حدثنا داود ابن علي قال كنا عند ابن الاعرابي فاتاه رجل فقال يا أبا عبد الله مامعنى قوله الرحمن على العرش استوي فقال هو على عرشه كما أخبر فقال الرجل ليس كذلك انما معناه استولى فقال اسكت مايدريك ما هذا * العرب لاتقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد فايهما غلب قيل استولى والله تعالى لا مضاد له وهو على عرشه كما أخبر ثم قال والاستيلاء بعد المغالبة كما قال النابغة

الا لمثلك أو من أنت سابقه * سبق الجواد اذا استولى على الامد

(ثم نقل المدراسى كلاما) لابن حجر الهيتمى والقرافى في معنى قول الامام مالك الاستواء غير مجهول حاصله ان معني الاستواء الاستيلاء وقد تقدم رده وكذا قوله والكيف غير معقول رجع كلامهم فيه الى نفي الاستواء

(ثم قال المدراسي) قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري القول في تأويل قوله تعالى ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وذكر كلامه ثم قال قال ابن جرير وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه (ثم استوى الى السماء فسواهن) علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن (سبع سموات) والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم كذلك ان يكون انما علا وارتفع بعد ان كان تحتها الى ان تاوله بالمجهول من تأويله المستكره ثم لم ينج مما هرب منه * فيقال له زعمت ان تأويل قوله استوى أقبل أو كان مدبرا عن السماء فاقبل اليها فان زعم ان ذلك ليس باقبال فعل ولكنه اقبال تدبير قيل له فكذلك علا عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال ثم لن يقول في شيء من ذلك قولا الا ألزم في الآخر مثله ولولا انا كرهنا اطالة الكتاب بما ليس من جنسه لأبنّا عن فساد قول كل قائل في ذلك قولا لقول أهل الحق مخالفا وفيما بينا منه مايشرف بذي الفهم على مافيه له الكفاية * قال ابو جعفر وان قال لنا قائل أخبرنا عن استواء الله عز وجل الى السماء كان قبل خلق السماء أم بعده قيل بعده وقبل ان يسويهن سبع سموات كما قال جل ثناؤه ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها والاستواء بعد ان خلقها دخانا وقبل ان يسويها سبع سموات وقال بعضهم انما قيل استوى الى السماء ولا سماء لقول الآخر اعمل هذا الثوب وانما معه غزل انتهى ملخصا

(قال المدراسي بعد حكايته) قلت تأويل ابن جرير في استوى وذكر المراد بالعلو علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال حجة على الحشوية وفيه رد مذهبهم من كون الله جهة العرش والله أعلم * أقول حاش لله ومعاذ الله ان يكون ابن جرير على مذهب المتكلمين أو يظن انه يعتقد انه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه وانما يتبين مراده بما سنذكره ولكن هذا الجهمي لخذلانه ورسوخ التعطيل في ذهنه يظن كل بيضاء شحمة وكل سوداء تمرة وذلك ان أقوال السلف الثابتة عنهم متفقة في هذا الباب لا يعرف لهم فيه قولان كما قد يختلفون احيانا في بعض الآيات فهم وان اختلفت عباراتهم فمقصودهم واحد وهو اثبات علو الله على العرش واذا قال قائل ان الله لا يزال عاليا على المخلوقات فكيف يقال ثم ارتفع الى السماء وهي دخان أو يقال ثم علا على العرش قيل هذا كما أخبر انه ينزل الى السماء الدنيا ثم يصعد وروى ثم يعرج وهو سبحانه لم يزل فوق العرش فان صعوده من جنس نزوله واذا كان في نزوله لم يصر شيء من المخلوقات فوقه فهو

سبحانه يصمد وان لم يكن شيء منها فوقه وقوله ثم استوي الى السماء انما فسروه بانه ارتفع
لانه قال قبل هـذا (قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك
رب العالمين ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا
طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين) وهذه نزلت فى حم بمكة ثم أنزل الله في المدينة سورة
البقرة (كيف تـكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحيا كم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي
خلق لـكم مافي الارض جميعا ثم استوي الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم)
فلما ذكر ان استواءه الى السماء كان بعد ان خلق الارض وخلق مافيها تضمن معني الصعود لان
السماء فوق الارض فالاستواء اليها ارتفاع اليها * فان قيل فاذا كان انما استوي على العرش بعد
ان خلق السموات والارض فى ستة ايام فقبل ذلك لم يكن على العرش *قيل الاستواء علو
خاص فـكل مستو على شيء عال عليه وليس كل عال على شيء مستويا عليه ولهذا لا يقال لـكل
ما كان عاليا على غيره مستو عليه واستوى عليه ولـكن كلما قيل فيه انه استوى على غيره فانه
عال عليه والذى اخبر الله انه كان بعد خلق السموات والارض الاستواء لمطلق العلو مع انه
يجوز انه كان مستويا عليه قبل خلق السموات والارض لما كان عرشه على الماء ثم لما خلق
هذا العالم استوي عليه فالاصل ان علوه على المخلوقات وصف لازم له كما ان عظمته وكبرياءه
كذلك فأما الاستواء فهو فعل يفعله الرب سبحانه وتعالى بمشيئته وقدرته ولهذا قال فيـه ثم
استوى ولهذا كان الاستواء من الصفات السمعية المعلومة بالخبر وأما علوه على المخلوقات فهو عند
أئمة أهل الآثار من الصفات العقلية المعلومة بالعقل مع السمع وهذا اختيار أبي محمد بن كلاب
وغيره وهو آخر قولى القاضى أبي يعلى وقول جماهير أهل السنة والحديث ونظار المثبتة وهذا
البـاب ونحوه انما اشتبه على كثير من الناس لأنهم صاروا يظنون ماوصف الله عز وجـل به
من جنس ماتوصف به أجسامهم فيرون ذلك يستلزم الجمع بين الضدين فان كونه فوق العرش
مع نزوله يمتنع فى مثل اجسامهم لـكن ممايسهل عليهم معرفة امكان هذا معرفة ارواحهم وصفاتها
وافعالها وان الروح قـد تعرج من النائم الى السماء وهى لم تفارق البـدن كما قال الله تعالى (الله
يتوفى الانفس حـين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسـل
الاخرى الي أجل مسمى) وكذلك الساجد قال النبي صلى الله عليه وسلم (أقرب مايكون العبد

من ربه وهو ساجد) واذا قبضت الروح عرج بها الي الله في ادني زمان ثم تعاد الي البدن وتسئل وهى فى البدن ولو كان الجسم هو الصاعد النازل لكان ذلك فى مدة طويلة ومن هذا الباب أيضاً نزول الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم جبريل وغيره فاذا عرفت ان ما وصف الله به الملائكة وأرواح الادميين من جنس الحركة والصعود والنزول وغير ذلك لا يماثل حركة أجسام الادميين وغيرها مما تشهده الابصار فى الدنيا وانه يمكن فيها مالا يمكن فى أجسام الادميين كان مايوصف به الرب من ذلك أولى بالامكان وأبعد عن مماثلة نزول الاجسام بل نزوله لا يماثل نزول الملائكة وأرواح بنى آدم وان كان أقرب من نزول أجسامهم والله أعلم *

وقال الذهبي في كتاب العلو أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر أنبأ زين الامناء الحسن ابن محمد أنبأ أبو القاسم الاسدى أنبأ ابو القاسم بن أبي العلا أنبأ عبد الرحمن بن أبي نصر أنبأ أبو سعيد الدينورى مستملى محمد بن جرير قال قرئ علي أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى وانا اسمع فى عقيدته قال وحسب امرئ من العلم ان يعلم ان ربه هو الذي على العرش فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر فهذا يوضح لك انه كغيره من السلف رضى الله عنهم مذهبه الاثبات والمنع من تأويل الاحاديث والآيات وقال ابن جرير أيضاً فى كتاب التبصير في معالم الدين القول فيما أدرك علمه من الصفات خبرا وذلك نحو اخباره عزوجل (انه سميع بصير) وان له يدين بقوله (بل يداه مبسوطتان) وان له وجها بقوله (ويبقى وجه ربك) وأن له قدماً بقول النبي صلى الله عليه وسلم (حتى يضع الرب فيها قدمه) وانه يضحك بقوله (لقى الله وهو يضحك اليه) وانه يهبط الى سماء الدنيا لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وان له أصبعا بقول رسوله (ما من قلب الا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن) فان هذه المعاني التى وصفت ونظائرها مما وصف الله به نفسه ورسوله مالا يثبت حقيقة علمه بالفكر والروية ولا نكفر بالجهل بها احداً الا بعد انتهائها اليه انتهى وانما ذكرنا هذا ليعلم ان عقيدته عقيدة السلف رضي الله عنهم وفيه رد مذهب المعطلة والله أعلم *

﴿ ثم نقل المدراسى عن البغوى ﴾ قال قال الامام محيي السنة البغوى في تفسيره ثم استوى على العرش قال الكلبي ومقاتل استقر وقال أبو عبيدة صعد وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما أهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان

به ويكل علمه فيه الى الله عز وجل وذكر قول مالك بن أنس مع الرجل الذى سأله عن الاستواء وقول السلف المحدثين في هذه الآيات التى جاءت في الصفات أمرّوها كما جاءت بلا كيف انتهى مانقله * أقول مالك ولنقل كلام المثبتة كالبغوي ونحوه فان ذلك حجة عليك وانظره أعنى البغوى كيف حكي تأويل الاستواء بالاستيلاء عن المعتزلة * وأنت تدندن في نصرة مذهب المعتزلة وقد ذكرنا رد إمامك أبي الحسن الاشعرى هذا التأويل وابطاله فانظر كيف يصح انتسابك اليه مع مبالغتك في الرد عليه * ونقل المدارسى كلاما كثيراً لاهل التأويل مدار كثير منه على حمل الاستواء على الاستيلاء ثم نقل كلام الحافظ بن كثير فى تفسيره وهو من أئمة المثبتة وعجبا له كيف يذكره وهو رد عليه وعلى أمثاله

﴿ ثم نقل المدراسى ﴾ كلاما للشعرانى فى القواعد الكشفية انه قال نقلا عن علي بن وفا في حديث رواه الترمذي فى نوادر الاصول مرفوعا (ان الله تعالى احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم) وهذا الحديث كذب أو ضعيف ومن العجب انهم اذا احتج عليهم باخبار الصحيحين التى لا نزاع فى صحتها قالوا هذه أخبار آحاد ثم يحتجون فى أغراضهم بهذا الحديث المكذوب نعوذ بالله من الهوى

﴿ ثم قال المدراسى ﴾ قال في بديع المعاني شرح عقيدة الشيبانى اختلف أهل السنة في معناه أى الاستواء على قولين * أحدهما التأويل ونقل عن الاكثيرين فعلى هذا المراد بالاستواء الاستيلاء الى آخر كلامه وقد كذب هذا الشارح على أهل السنة فى نسبته اليهم ان تفسير الاستواء بالاستيلاء مذهبهم وانما هو مذهب المعتزلة بغير شك أومن أخذه منهم

﴿ فصل فى أخذ المدراسي ﴾ في تأويل صفة الاستواء وحكي في ذلك أحد عشر وجها وسطا على ما ذكره الصحابة والائمة فى معنى الاستواء بالتحريف المستكره وذكر ان ذلك على طريقة أهل السنة وحاشا أهل السنة الذين هم أهل السنة حقيقة من ذلك ونقل عن بعض الناس قال قالت المجسمة معناه يعني استوي استقر قال وهو فاسد لان الاستقرار من صفات الاجسام أقول هذا منقول عن ابن عباس رضى الله عنه ولا يضر النبز بالتجسيم وحاشا أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم من التجسيم

﴿ ثم قال المدراسى ﴾ بعد كلام وحينئذ ما ترجم بعض علماء دهلي في تفسيره استوى بمعنى استقر

ساقط لايحتج به * أقول كلامك هو الساقط والمذكور أعني المترجم تبع ابن عباس رضي الله تعالى عنه

﴿ ثم قال المدراسى ﴾ نقلا عن كتاب العلو للذهبي قال قال عبد العزيز بن يحي الكنانى صاحب الحيدة والمناظرة فى خلق القرآن مع بشر المريسى بين يدى المأمون في كتابه الرد علي الجهمية له باب قول الجهمي في قوله الرحمن على العرش استوى زعمت الجهمية انما معنى استوى استولى من قول العرب استوى فلان على مصر تريد استولي عليها والبيان لذلك يقال له هل يكون خلق من خلق الله أتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه وذلك لانه اخبر سبحانه وتعالى انه خلق العرش قبل خلق السموات والارض ثم استوي عليه بعد خلقهن فيلزمك ان تقول المدة التى كان العرش فيها قبل خلق السموات والارض ليس الله بمستول عليه قال قال الذهبي وكذلك يلزم من قال انه بمعنى ملك وقهر أن يكون الله غير مالك ولا قاهر للعرش قبل خلق السموات والارض انتهى

﴿ قال المدراسى ﴾ بعد ان حكى هذا الكلام وكذلك يلزم من قال انه بمعنى علا وارتفع (يقال) لم تبين وجه اللزوم ولكن الالزام الذي الزم الجهمية به عبد العزيز الكنانى لازم لهم لا محيد لهم عنه

﴿ قال المدراسى ﴾ والحق كما روي البخاري في الصحيح عن ابن عباس في أمثال هذه الصفات انه لم يزل كذلك انتهى * جوابه ان يقال هذا الحديث الذى عزوته الى صحيح البخارى هو الحديث الذي ذكرت فى صحيفة ٣٣٢ أنك لم تجده في البخارى وأما قولك ان الحق انه لم يزل كذلك فمعني كلامك انه لم يزل مستويا على العرش وعلى هذا فقد أبطلت الترتيب في قوله تعالى ثم استوى على العرش وكذبت القرآن وكفاك ذلك ضلالا

﴿ ثم قال قال شيخ الاسلام ﴾ ابن حجر والانفصال عن ذلك للفريقين بالتمسك بقوله تعالي (وكان الله عليما حكيما) فان أهل العلم بالتفسير قالوا معناه لم يزل كذلك كما تقدم بيانه عن ابن عباس في تفسير فصلت انتهي (أقول) ابن عباس ذكر ذلك لما سأله السائل عن قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وكان الله عزيزا حكيما وكان الله سميعا بصيرا وكانه كان ثم انقضي فأجابه ابن عباس رضى الله عنهما بقوله واما قوله وكان الله سميعا بصيرا وكان الله غفورا رحيما وكان

الله عزيزا حكيما فان الله جعل نفسه ذلك وسمي نفسه ذلك ولم ينحله احد غيره وكان الله أي لم يزل كذلك فابن عباس ذكر ذلك في هذه الصفات ولم يذكر ذلك في الاستواء وحاشاه من مخالفة صريح القرآن

﴿ثم ذكر المدراسي﴾ قول أبي عبيدة في قوله تعالى ثم استوي على العرش قال صعد ثم قال وحكى الفراء عن ابن عباس ثم استوى صعد ثم اخذ في رده تارة بتضعيف الرواية عن ابن عباس في ذلك وتارة تأوله بمعني صعود الامر والجواب ان صعوده تعالى ونزوله كما يليق به لا كصعود الاجسام ونزولها وقد تقدم هذا المعنى بما يغنى عن اعادته

﴿ثم قال المدراسي الرابع﴾ ان التقدير (الرحمن علا) أى ارتفع من العلو (العرش) له (استوى) حكاه اسماعيل الضرير في تفسيره ورده السيوطى وذكر كلامه * أقول هذا تحريف للقرآن ولا يرد باكثر من هذا نسأل الله السلامة ﴿الخامس﴾ ان الكلام تم عند قوله الرحمن على العرش ثم ابتدأ بقوله استوي له مافي السموات وما في الارض * أقول وهذا أيضا من تحريف الكلم عن مواضعه ﴿قال السادس﴾ ان معني استوى أقبل نقل البيهقي عن الفراء في معني قوله تعالى ثم استوى الى السماء في كلام العرب ان يقول كان مقبلا على فلان ثم استوي علي يشاتمني والىّ سواء على معنى أقبل الى وعلىّ قال البيهقي قوله استوي بمعنى أقبل صحيح لان الاقبال هو القصد الى خلق السماء والقصد هو الارادة وذلك جائز في صفات الله تعالى ولفظ ثم تعلق بالخلق لا بالارادة انتهى ونقله ابن جرير الطبرى عن البعض وضعفه (أقول) قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كلامه على حديث النزول قال الثعلبي قال الكلبي ومقاتل ثم استوى على العرش يعني استقر قال وقال ابو عبيدة صعد وقيل استولى وقيل ملك * واختار هو ماحكاه عن الفراء وجماعة ان معناه أقبل على خلق العرش وعمد الي خلقه قال ويدل عليه قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان أي عمد الى خلق السماء وهذا الوجه من أضعف الوجوه فانه قد أخبر ان العرش كان على الماء قبل خلق السموات والارض ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وكذلك ثبت في صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر الحكيم كل شيء ثم خلق السموات والارض فاذا كان العرش مخلوقا قبل خلق السموات والارض كيف يكون

استواؤه عمده الى خلقه له لو كان هذا يعرف في اللغة ان استوى على كذا بمعني انه عمد الى فعله وهذا لايعرف قط في اللغة لا حقيقة ولا مجازا لا في نظم ولا في نثر * ومن قال استوي بمعني عمد ذكره في قوله ثم استوي الى السماء وهي دخان لانه عدي بحرف الغاية كما يقال عمدت الي كذا وقصدت الى كذا ولا يقال عمدت على كذا وقصدت عليه مع ان ماذكر في تلك الآية لايعرف في اللغة أيضا ولا هو قول أحد من مفسرى السلف بل المفسرون من السلف قولهم بخلاف ذلك كما قدمناه عن بعضهم وانما هذا القول وأمثاله ابتدع في الاسلام لما ظهر انكار أفعال الرب التى تقوم به ويفعلها بقدرته ومشيئته واختياره فحينئذ صار يفسر القرآن من يفسره بما ينافي ذلك كما يفسر سائر أهل البدع القرآن على ما يوافق أقاويلهم وأما أن ينقل هذا التفسير عن أحد من السلف فلا بل أقوال السلف الثابتة عنهم متفقة في هذا الباب لايعرف لهم فيه قولان كما قد يختلفون احيانا في بعض الآيات وان اختلفت عباراتهم فمقصودهم واحد وهو اثبات علو الله تعالى على العرش انتهى كلامه

﴿ قال المدراسي ﴾ قال الحافظ السيوطى في ان معنى استوى أقبل على خلق العرش وعمد الى خلقه قاله الفراء والاشعرى وجماعة أهل المعاني ثم قال السيوطي يبعده تعديته بعلي ولو كان كما ذكروه لتعدى بالى كما في قوله ثم استوى الى السماء انتهى كلامه ثم تحذلق المدراسى فقال وقد يجاب عن الاستبعاد بان هذه الحروف ينوب بعضها عن بعض في كلام العرب كما قال تعالى هذا صراط عليّ مستقيم أي اليّ مستقيم فيكون استوى على العرش بمعنى استوي الى العرش فتدبر انتهى * أقول لاينفعك هذا التحذلق فانه قد تقدم ان من قال استوى بمعنى عمد ذكره في قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان الآية لانه عدى بحرف الغاية كما يقال عمدت الى كذا وقصدت الى كذا ولا يقال عمدت على كذا وقصدت عليه مع ان ماذكر في تلك الاية لايعرف في اللغة أيضا ولا هو قول أحد من مفسري السلف ولانه سبحانه قد أخبر ان العرش كان على الماء قبل خلق السموات والارض ولم يكن شيء قبله وكان عرشه علي الماء وقد ثبت ذلك في الصحيحين عن عمران بن حصين عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه علي الماء وكتب في الذكر الحكيم كل شيء ثم خلق السموات والارض فاذا كان العرش مخلوقا قبل خلق السموات والارض فكيف يكون استواؤه عمده الى خلقه

﴿ قال المدراسي ﴾ السابع قال ابن اللبان الاستواء المنسوب اليه تعالى بمعنى اعتدل أى قام بالعدل كقوله قائما بالقسط والعدل هو استواؤه الخ * أقول يلزم على هذا انه تعالى قبل ان يستوي على العرش لم يكن قائما بالعدل تعالى الله عما يقول الظالمون والمحرفون علوا كبيرا

(قال المدراسي) الثامن ان استوي بمعنى علا ذكره البخاري فى صحيحه عن مجاهد ونقله البيهقي فى الاسماء والصفات عن ابن مهدي الطبرى والاستاذ ابي بكر بن فورك قال الامام محمد بن جرير الطبرى وهو اولى المعانى وقال فى المصابيح وما قاله مجاهد من انه بمعنى علا ارتضاه غير واحد من أئمة اهل السنة وقال الحافظ ابن حجر نقلا عن ابن بطال وهذا صحيح وهو المذهب الحق وقول اهل السنة لان الله سبحانه وصف نفسه بالعلو وقال سبحانه وتعالى عما يشركون انتهى

(ثم شرع المدراسي) فى التأويل والتحريف علي عادته وان العلو يرجع الى علو القدر وعلو القهر علي مالا يخفى من مذاهب أهل التأويل وقد نقل هو عن صاحب المصابيح ان قول مجاهد ارتضاه غير واحد من أئمة السنة فلو كان من أهل السنة لارتضاه كما ارتضاه أهل السنة ولكنه عن السنة بمعزل ومنزلته منها أقصى وأبعد منزل

نزلوا بمكة فى قبائل هاشم * ونزلت بالبيداء أبعد منزل

﴿ قال المدراسي التاسع ﴾ بمعني ارتفع نقله البخارى في صحيحه عن أبى العالية ثم شرع فى رده وتأويله على عادته وان المراد ارتفع امره وعلو قدره وقد تقدم الكلام فى ذلك[1]

﴿ قال المدراسي الحادى عشر ﴾ معني الاستواء التمام والفراغ من الشيء ومنه ولما بلغ أشده واستوى فعلى هذا فمعنى استوي على العرش اتم الخلق ثم أطال بكلام نقله عن الشعراني فى اليواقيت نقلا عن كتاب سراج العقول في تقرير هذا المعني ﴿ أقول كأن هذا المدراسى ﴾ قد ظفر بعالم يظفر به غيره اذ نقل هذه المعاني الاحدعشر فى الاستواء وقد ذكر غيره من أهل التأويل ان استوى يحتمل خمسة عشر وجها قال صاحب العواصم والقواصم اذا قال لك المجسم الرحمن على العرش استوي فقل استوى على العرش مستعمل على خمسة عشر وجها فايها تريدون فنقول كلا والذي استوى على العرش لايحتمل هذا اللفظ معنيين ألبتة والمدعى

---

(١) سقط العاشر من كتاب المدراسى

للاحتمال عليه بيان الدليل اذا الاصل عدم الاشتراك وهو لم يذكر على دعواه دليلا ولا بين الاوجه المحتملة حتى يصلح قوله فايها تريدون وايها تعنون وكان ينبغي له ان يبين كل احتمال ويذكر الدليل على ثبوته ثم يطالب المثبتة بتمييز أحد الاحتمالات والا فهم يقولون لا نسلم احتماله لغير معني واحد فان الاصل في الكلام الافراد والحقيقة دون الاشتراك والمجاز فهم في منعهم أولى بالصواب منك في تعدد الاحتمال فدعواك ان هذا اللفظ يحتمل خمسة عشر وجها دعوي مجردة ليست معلومة بضرورة ولا نص ولا اجماع ثم يقال الاحتمالات التي ادعيتها تتطرق الى لفظ استوى وحده المجرد عن اتصاله باداة أم الى المقترن بواو المصاحبه او الى المقترن بالي أم الى المقترن بعلي أم الى كل واحد واحد من ذلك وكذلك العرش الذي ادعيت انه يحتمل عدة معان هو العرش المنكر غير المعرف باداة تعريف ولا اضافة أم المضاف الى العبد كقول عمر كاد عرشي ان يثل أم الي عرش الدار وهو سقفها في قوله خاوية على عروشها أم الى عرش الرب تبارك وتعالى الذي هو فوق سمواته أم الي كل واحد من ذلك فاين مواد الاحتمال حتى يعلم هل هي صحيحة أم باطلة فلا يمكنك ان تدعي ذلك في موضع معين من هذه المواضع الا ودعواه بهت صريح وغاية ماتقدر عليه انك تدعي بمجموع الاحتمالات في مجموع المواضع بحيث يكون موضع له معنى فاى شئ ينفعك هذا في الموضع المعين والمقصود ان استواء الرب على عرشه المختص به الموصول باداة على نص في معناه لايحتمل سواه وايضا فانا نمنع الاحتمال في نفس لفظ الاستواء مع قطع النظر عن صلاته المقرون بها وانه ليس له الا معنى واحد وان تنوع بتنوع صلاته كنظائره من الافعال التي تتنوع معانيها بتنوع صلاتها كملت عنه وملت اليه ورغبت عنه ورغبت فيه وعدلت عنه وعدلت اليه وفررت منه وفررت اليه فهذا لايقال له مشترك ولا مجاز بل حقيقة واحدة تنوعت دلالتها بتنوع صلاتها وهكذا لفظ الاستواء هو بمعنى الاعتدال حيث استعمل مجردا أو مقرونا يقول سويته فاستوي كما يقال عدلته فاعتدل فهو مطاوع الفعل المتعدى وهذا المعنى عام في جميع مواد استعماله في اللغة ومنه استوي الى السطح اى ارتفع في اعتدال ومنه استوى على ظهر الدابة اى اعتدل عليها قال تعالي لتستووا علي ظهوره وأهلّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استوى على راحلته فهو يتضمن اعتدالا واستقرارا عند تجرده ويتضمن المقرون مع ذلك معنى العلو والارتفاع

وهـذا حقيقة واحد تتنوع بتنوع قيودها كما تتنوع دلالة الفعل بحسب مفعولاته وصلاته وما يصاحبه من اداة نفي اواستفهام أو نهي أو اغراء فيكون له عند كل أمر من هذه الامور دلالة خاصة والحقيقة واحـدة فهذا هو التحقيق لا الترويج والتزويق فالتركيب يحـدث للمركب حالة اخرى سواء كان المركب من المعاني اومن الالفاظ اوالاعيان اوالصفات مخلوقها ومصنوعها فعلى هذا اذا اقترن استوي بحرف الاستعلاء دل على الاعتدال بلفظ الفعل وعلى العلو بالحرف الذي وصل به فان اقترن بالواو دل على الاعتدال بنفسه وعلى معادلته بعـد الواو بواسطتها واذا قرن بحرف الغاية دل على الاعتدال بلفظه وعلي الارتفاع قاصدا لمابعدحرف الغاية بواسطتها وزال بحمد الله الاشتراك والمجاز ووضح المعنى واسـفر صبحه ومن الله سبحانه وتعالي البيان وعلى رسوله صلي الله عليه وسلم البلاغ وعلينا التسليم

﴿ قال المدراسى ﴾ فما قال ابن تيمية في حمويته والاستواء معلوم يعلم معناه وتفسيره ويترجم بلغة اخرين وأما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذى لا يعلمه الا الله مخالف لقول السلف صريحا [1]

﴿ قال المدراسى ﴾ فصل فى الاخبار التى استدل بها الحشوية فى اثبات الفوق لله تعالى قال ونبدأ بما استدل به ابن تيمية قال وفى الأحاديث الصحاح والحسان مالا يحصى مثل قصة معراج رسول الله صلي الله عليه وسلم الى ربه قال قال الحلبي ثم استدل من السـنة بحديث المعراج ولم يرد في حـديث المعراج ان الله فوق السماء أو فوق العرش حقيقة ولا كلمة واحـدة من ذلك وهولم يسرد حديث المعراج ولا بين الدلالة منه حتى نجيب عنه * أقول وان لم يسرد ففيه مايهدم أصولكم ويبين حاصلكم ومحصولكم وذلك في ألفاظ منها قوله (ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدني) ومنها قوله (ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كانه يستشيره في ذلك فاشار اليه جبريـل أي نعم ان شئت فعلا به الى الجبار فقال وهو مكانه يارب خفف عنا) الحديث

﴿ ثم ذكر المدارسى ﴾ قال ابن الجوزى في تفسيره وروي ابو سلمة عن ابن عباس ثم دنى قال دني ربه فتدلى وهذا اختيار مقاتل قال دنى الرب من محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى

---

(١) هنا بياض بالاصل مقدار سطرين

به فكان منه قاب قوسين أو أدني انتهي ما نقله المدراسي وهو رد على مقتداه الحلبي الوقح
واذا لم يسق ابن تيمية حديث المعراج فقد ساقه ناصرك الحلبي قصدا للانتصار لك فانظر الى
هذه الحماقة وقد قيل اياك وصحبة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك وياليت شعري مايقولان
في تردد النبي صلى الله عليه وسلم بين موسى وبين الله في مراجعته في الصلاة وعلى أي شئ
يحملان التردد

﴿ قال المدراسي ﴾ ثم احتج الذهبي من الحديث بان هذا الحديث دال على انه سبحانه
وتعالى فوق السموات وفوق جميع المخلوقات ولولا ذلك لكان معراج النبي صلى الله عليه وسلم
الى فوق السماء السابعة الى سدرة المنتهي ودنو الجبار منه وتدليه سبحانه وتعالى بلا كيف حتى
كان من النبي صلى الله عليه وسلم قاب قوسين أو أدنى وانه رآه تلك الليلة وان جبريل علا
به حتى أتي به الى الله تعالى وهذه المقتضيات كلها التى افادتنا انه فوق السماء باطلة لا تفيد
شيئا على زعم من قال انه في كل مكان بذاته الذى يلزم من دعواهم انه في الكنف والبطون
والارحام وغير ذلك مما طبع الله بنى آدم على خلافه بل انما فطرهم على انه فوق العرش فوق
السماء السابعة فارسل رسله بتقرير ذلك ولم يرسلهم بانه ليس على العرش ولا بأنه لا داخل العالم
ولا خارجه انتهى ما نقله المدراسى عن الذهبي ثم قال هذا الكلام مخالف مذهب أهل السنة
والجماعة يدل على حشوية مذهب القائل * أقول نعم هو مخالف ولكن لمن قوله مذهب أهل
السنة والجماعة * يقال كلا بل هو عين مذهب أهل السنة والجماعة كالصحابة والتابعين والائمة
الاربعة واتباعهم وأشياعهم ويدل على ذلك ان هذين لم يقدرا على نقل مذهبهما عن أحد من
الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين المجمع على هدايتهم ودرايتهم نعم نقل الحلبي ثلاث كلمات أو
أربعا بزعمه عن أئمة الطريقة والنقول الثابتة المتيقنة عن أئمة الطريقة وغيرهم تخالف مذهبهم
وتباين مشربهم وقد أجبناه عن تلك الكلمات كما سبق في أول هذا الكتاب نعم يمكنهما
نقل مذهبهما عن الجعد والجهم والعلاف والنظام وبشر المريسى وابن ابي داود وغيرهم من
المذمومين عند أئمة المسلمين فهؤلاء هم سلفهما حقا وأهل نحلتهما صدقا

﴿ قال المدراسي ﴾ والاستدلال بالمقتضي بازاء الظواهر في حقه فان استقر مكانه فسوف
تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا فلما أتاها نودى

من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ان ياموسي اني أنا الله رب العالمين
لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين غير مقبول عند الخصم فانه يزعم ان هذه الظواهر
صريحة بانه فى الارض وفى قعر البحر فلو قيل انه فوق السماء بالمقتضى لكانت هذه الظواهر
الصريحة التى افادتنا انه في الشجرة وفوق الجبل وفى قعر البحر باطلة وانها لا تفيد شيئا على
زعم من قال انه فوق العرش بذاته مع انه المقتضى لا المنصوص عليه وحينئذ ما يدفع عنه الخصم
فهو جوابنا ونحن لا نزعم انه في كل مكان بذاته فان الله منزه عن المكان بل تقول كما قال الله
تعالى وهو معكم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وهو معنا وأقرب الينا لا نعلم كيفية المعية
والاقربية انتهت عباراته الركيكة بنصها فانظر الى قلة حيائه وكذبه فى قوله ان الخصم يزعم ان
هذه الظواهر صريحة بانه فى الارض وفى قعر البحر وفوق الجبل جوابه ان يقال لا نعلم احدا
قال هذا لا من الخصوم ولا غيرهم تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا بل
الخصم يقول انه سبحانه مع دنوه ونزوله لا يزال عاليا على المخلوقات وان علوه فوق المخلوقات
من الصفات المعلومة بالسمع مع العقل كما تقدم ذكر ذلك وعند أئمة أهل الاثبات انه سبحانه
ينزل ولا يخلو منه العرش وأصل هذا ان قربه سبحانه وتعالى ودنوه من بعض مخلوقاته
لا يستلزم ان تخلو ذاته من فوق العرش ويقرب من خلقه كيف شاء كما قال ذلك من قاله من
السلف وذلك كقربه الى موسي عليه السلام لما كلمه من الشجرة قال تعالى اذ قال موسى لاهله
اني أنست نارا سأتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودى ان بورك
من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ياموسى انه انا الله العزيز الحكيم والق
عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسي لا تخف انى لا يخاف لدي المرسلون
الا من ظلم وقال فى السورة الاخرى فلما قضى موسي الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور
نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما
اتاها نودى من شاطىء الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسي انى انا الله رب
العالمين وقال تعالى واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من
جانب الطور الايمن وقربناه نجيا فاخبر انه ناداه من جانب الطور وانه قربه نجيا وقال تعالى
ولقد آتينا موسي الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم

يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسي الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتأول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون وقال تعالى هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى قال ابن أبي حاتم فى تفسيره حدثنا على بن الحسين حدثنا عثمان ابن أبي شيبة حدثنا معاوية بن هشام حدثنا شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال فى قوله تعالى فلما جاءها نودى ان بورك من في النار ومن حولها قال الله فى النور ونودي من النور حدثنا على بن الحسين حدثنا محمد بن حمزة حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد الجونى ان عكرمة حدثنى عن ابن عباس ان بورك من فى النار قال كان ذلك النور نوره ومن حولها أى بورك من فى النار ومن حول النور وكذلك روى باسناده عن تفسير عطية عن ابن عباس فلما جاءها نودى ان بورك من فى النار يعنى نفسه قال كان نور رب العالمين فى الشجرة ومن حولها حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن سعد الجوهرى حدثنا ابو معاوية عن شيبان عن عكرمة ان بورك من في النار قال كان الله فى نوره حدثنا أبو زرعة حدثنا ابو شيبة حدثنا على بن جعفر المدائنى عن ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ان بورك من في النار قال ناداه وهو في النور حدثنا على بن الحسين المنجاني حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا مفضل ابن أبي فضالة حدثنى ابن ضمرة فلما رآها نودي ان بورك من في النار ومن حولها قال ان موسى صلى الله عليه وسلم كان على شاطئ الوادي الى ان قال فلما قام أبصر النار فسار اليها فلما اتاها نودى ان بورك من فى النار قال انها لم تكن نارا ولكنه كان نور الله وهو الذي كان فى ذلك النور وانما كان ذلك النور منه وموسي حوله حدثنا أبو سعيد بن يحيي بن سعيد القطان حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب فى قوله عز وجل ان بورك من فى النار ومن حولها قال النور نور الرحيم الرحمة قال ضوء من الله تعالى ومن حولها موسي والملائكة وروى باسناده عن ابن عباس ومن حولها قال الملائكة قال وروى عن عكرمة والحسنين وسعيد بن جبير وقتادة مثل ذلك وروى عن السدي وحده ان بورك من في النار قال كان فى النار ملائكة وفي صحيح مسلم عن أبي عبيدة عن أبي موسي قال قام فينا رسول الله

صلي الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لاينام ولا ينبغى له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور أو النار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهي اليه بصره من خلقه ثم قرأ أبو عبيدة ان بورك من فى النار ومن حولها وذكر من تفسير الوالبي عن ابن عباس ان بورك من فى النار يقول قدس وعن مجاهد ان بورك من فى النار بوركت النار وكذلك يقول ابن العباس فى السورة الاخرى ذكر انه ناداه من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة وقوله من الشجرة هو بدل من قوله من شاطئ الوادى الايمن فالشجرة كانت فيه وقال ايضا وناديناه من جانب الطور الايمن والطور هو الجبل فالنداء كان من الجانب الايمن من الطور ومن الوادي فان شاطئ الوادي جانبه وقال وما كنت بجانب الغربى أي بالجانب الغربي وجانب المكان الغربى فدل على ان هذا الجانب الايمن هو الغربى لا الشرقى فذكر ان النداء كان من موضع معين وهو الوادي المقدس طوي من شاطىء الوادي الايمن من جانب الطور الايمن من الشجرة وذكر انه قربه نجيا فناداه وناجاه وذلك المنادى له والمناجي له هو الله رب العالمين لا غيره واذا كان المنادي هو الله رب العالمين وقد ناداه من موضع معين وقربه اليه دل ذلك على ماقاله السلف من قربه ودنوه من موسي صلى الله عليه وسلم تسليما مع ان هذا قرب مما دون السماء وقد جاء أيضا من حديث وهب ابن منبه وغيره من الاسرائيليات قربه من أيوب عليه السلام وغيره من الانبياء ولفظه الذي ساقه البغوي انه اظله غمام ثم نودي يا أيوب انا الله يقول[1] اناقد دنوت منك ولم ازل منك قريبا لكن الاسرائيليات تذكر على وجه المتابعة لا على وجه الاعتماد عليها وحدها

﴿ وقول المدراسى ﴾ ان الخصم يزعم ان هذه الظواهر يعني قوله (وناديناه من جانب الطور الأيمن) الآية وقوله سبحانه (فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة) وقوله تعالى عن يونس (لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين) والخصم عنده المثبت وانه يزعم ان هذه الظواهر صريحة فى انه في الارض وفي قعر البحر فهذه الدعوى كذب من اكذب الدعاوي وأفجرها فان المثبت يقول انه مع دنوه وقربه سبحانه وتعالى لا يزال عاليا على المخلوقات وان علوه فوق خلقه من الصفات المعلومة بالسمع مع العقل كما قد تقدم

---

(١) بياض بالاصل

ذلك ولا نعلم أحدا من فرق الامة قال هذا القول الباطل اللهم الا القائلين بانه سبحانه وتعالى في كل مكان كالنجارية والضرارية فتبا لهذا الكذاب وتعالى عما قال هذا المعطل علوا كبيرا (قوله) واما ما ذكر يعنى الذهبي ان الرسل ارسلوا لتقرير انه فوق العرش فوق السماء السابعة فكلام غير مستند فان الرسل لم يدعوا ان الله مستقر جهة الفوق بل دعواهم التوحيد (أقول) هذه دعوي مجردة ويا هذا هل دعوا الناس الى اعتقاد انه سبحانه وتعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا ولا كما هي عقيدة اسلافك واشباهك ومعلوم بالضرورة انهم لم يدعوا الناس الى ذلك ولا جاؤا بما يدل عليه لا نصا ولا ظاهرا وقد حكى اجماع الرسل على ان الله سبحانه وتعالى فوق خلقه غير واحد ممن لا يشك في معرفته وعلمه كالشيخ عبدالقادر الجيلانى في الغنية والامام أبي الوليد بن رشد صاحب تهافت التهافت والامام شيخ الاسلام ابن تيمية وحكى اجماع السلف على ذلك غير واحد كالامام أحمد واسحاق بن راهويه وعلي بن المديني وداود بن علي وشمس بن سعيد الدارمى ومحمد بن اسحاق بن خزيمة وعبد الله بن سعيد ابن كلاب وأبي العباس القلانسي وأبي الحسن الاشعري وأبي الحسن علي بن مهدي الطبرى وأبي بكر الاسماعيلي وأبي نعيم الاصبهانى وأبي عمر بن عبد البر وأبي عمر الطلمنكي ويحيى بن عمار السجستانى وأبي اسماعيل الانصاري وأبي القاسم التيمى ومن لا يحصى عدده الا الله تعالى من أنواع أهل العلم وليس عند هؤلاء المعطلة الا الدعاوى الكاذبة ونبز السلف واتباعهم بالتشبيه والتجسيم

(قال المدراسى) ثم رؤيته صلى الله عليه وسلم بعينى رأسه ليلة الاسراء كان بغير احاطة فان الله تعالى لا يحاط به (يقال له) أما رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء ففيها كلام كثير شهير للعلماء ومن ذكر ذلك الذهبي في كتاب العلو فقال في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلتئذ اختلاف فذهب جماعة من السلف الى انه رأى ربه عز وجل وذهب آخرون كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وغيرها الى انه لم يره بعد وذهب طائفة الى السكوت والوقف وقال قوم رآه بعين قلبه انتهى وليس بنا حاجة الى بسط الكلام في هذه المسألة لكن قول المدراسي ان الرؤية بغير احاطة يقال على من ترد وهل زعم احد ان الله سبحانه وتعالى يرى ويحاط به كلا بل هو سبحانه وتعالى المحيط بكل شيء جل ثناؤه وتقدست اسماؤه

(ثم نقل المدراسى) كلاما للشعراني من القواعد الكشفية لا حاجة الى ذكره اذ بطلانه يظهر من أول وهلة

(قال المدراسي عن ابن تيمية) ونزول الملائكة من عند ربهم وصعودهم اليه قال قال الحلبي في رد ابن تيمية واستدل بنزول الملائكة من عند الله (والجواب) عن ذلك ان نزول الملائكة من السماء انما كان لان السماء مقرهم والعندية لاتدل على ان الله فى السماء لانه يقال في الرسل الآدميين انهم من عند الله وان لم يكونوا نزلوا من السماء على ان العندية قد يراد بها الشرف والرتبة قال الله تعالى (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) وتستعمل فى غير ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل انا عند ظن عبدي بى (جوابه) ان يقال ماتصنع بقوله تعالى (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) وقوله تعالى (وله من في السموات ومن فى الارض ومن عنده) الاية فان حملتم ذلك على عندية التكوين لزمكم ان جبريل وابليس عند الله تعالى سواء لان الكل مكون لله تعالى فلا يبقى للتخصيص بالعندية معني وان حملتم العندية على عندية المحبة فهو باطل ايضا لان المحبة عندكم هى المشيئة وابليس وجبريل متساويان في المشيئة نعوذ بالله من هذه الشناعات

(قال ناصره المدراسى) لم يسق يعنى ابن تيمية حديث نزول الملائكة وصعودها حتى نجيب عنه ثم ساقه المدراسى وفيه فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء ثم قال وليس في الحديث النزول من عند ربهم ولا ذكر صعودها الى الرب والصعود الى السماء يدل على ان انتهاءهم الى مقرهم لا على ان الله عز وجل فى السماء انتهى (يقال) ولو صرح بنزولهم من عند ربهم لحرفتموه وقلتم المراد نزول الامر (قوله) لا يدل على ان الله عز وجل فى السماء وان قلتم هذا فهو مخالف لقول المدعى ان الله فوق العرش (يقال) المراد بالسماء مطلق العلو والعرش فى السماء وفوق السماء وهل تقول يامدعى ان العرش فى الارض فان قلت ذلك فقد قال الامام أبو حنيفة في الفقه الا كبر لما سأله ابو مطيع البلخي عمن يقول لا اعرف ربى فى السماء أم في الارض قال قد كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوي وعرشه فوق سبع سموات قال فانه يقول على العرش استوي لكن لاندرى العرش في الارض أم في السماء قال اذا انكر انه فى السماء فقد كفر فهذا كلام أبى حنيفة فى من ادعي ان العرش فى الارض

(قال المدراسي) عن ابن تيمية وقوله ان الملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فيعرج الذين باتوا فيكم الى ربهم فيسألهم وهو أعلم بهم * قال قال الحلبي في رده وذكر عروج الملائكة قدسبق ربما شد فقار ظهره وقوى متنه بلفظ الى ربهم وان الى لانتهاء الغاية وانها في قطع المسافة واذا سكت عن هذا لم يتكلم بكلام العرب فان المسافة لا تفهم العرب منها الا ما تنتقل فيه الاجسام وهو يقول انهم لا يقولون بذلك (يقال) في جوابه نعم والملائكة أجسام نورانية قادرة على التشكل باذن ربهم والى كما ذكرت لانتهاء الغاية فلم تميميا مرة وقيسيا أخرى فلم تحتج بلغة العرب فيما شئت وتنكرها اذا شئت ونزول الملائكة من عند ربهم بالوحي وغيره أمر معلوم بالضرورة من الشريعة ومنكره منكر للعلوم الضرورية قال الحلبي وقد قال الخليل عليه السلام اني ذاهب الى ربي وليس المراد بذلك الانتهاء الذى عناه المدعي بالاتفاق فلم يجترئ على ذلك في كتاب الله سبحانه وتعالى ولا يجاب عنه في خبر الواحد انتهى الجواب

(قال المدراسي) عن ابن تيمية وفي الصحيح في حديث الخوارج (الا تأمنوني وانا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء) قال قال الحلبي في رده وليس المراد بمن هو الله تعالى ولا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا خصصه به ومن أين للمدعى انه ليس المراد بمن الملائكة فانهم أكثر المخلوقات علما بالله تعالى وأشدهم اطلاعا على القرب وهم يعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمين وهو عندهم في هذه الرتبة فليعلم المدعي انه ليس في الحديث ما ينفي هذا ولا يثبت ما ادعاه انتهى

(أقول يا ليت شعرى) في أى شئ يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أمينا للملائكة وأي شئ أودعوه عنده حتى يكون للملائكة وهل للملائكة اثاث أو متاع حتى يودعوه النبي صلى الله عليه وسلم وما المحوج لهم الى ايداعه النبي صلى الله عليه وسلم وهم في السموات في أحرز موضع وأبعد عن اللصوص والسراق ولم لا تقول ان النبي صلي الله عليه وسلم أمين لمن في السماء وهو الله تعالى على وحيه واما الملائكة فلا نعلم لهم شيئا يؤمنونه عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو صلي الله عليه وسلم وان كان يسمى الامين وكانت قريش يؤمنونه بعض الامتعة وذلك ظاهر وان كان المدعي قد اطلع على تأمين الملائكة له شيئا من الامتعة أو غيرها فليفدنا به

(قال المدراسي عن) ابن تيمية وفي حديث الرقية الذى رواه أبو داود وغيره (ربنا الله الذى في السماء تقدس اسمك أمرك فى السماء والارض كما رحمتك فى السماء فاجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هـذا الوجع وقال صـلى الله عليـه وسلم اذا اشتكى أحد منكم أو اشتكى اخ من اخوانه فليقل ربنا الله الذى فى السماء) فذكره (قال) الحلبي في رده وهذا الحديث بتقدير ثبوته فالذى ذكره النبي صلى الله عليـه وسلم فيه ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك ما سكت النبي صلى الله عليه وسلم على فى السماء فـلا تقف نحن عليـه ونجعل تقـدس اسمك كلاما مستأنفا هـل فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أو أمر به وعند ذلك فلا يجد المدعي مخلصاً الا ان يقول الله تقدس اسمه فى السماء والارض فلم خصصت السماء بالذكر فنقول له مامعنى تقدس ان كان المراد به التنزيه من حيث هو تنزيه فذلك ليس فى سماء ولا أرض اذ التـنزيه نفى النقائص وذلك لا تعلق له بخرباء ولا غبراء فان المراد ان المخلوقات تقدس وتعترف بالتنزيه الى ان قال فليت شعرى هل جوز احد من العلماء ان يفعل مثل هذا وهل هذا الا مجرد ايهام ان سيد الرسل صلى الله عليه وسلم قال (ربنا الله الذى فى السماء) انتهى كلامه (يقال) ان أمكنكم تحريف الحديث لم يمكنكم تحريف القرآن فان الله سبحانه قد أخبر في موضعين انه فى السماء فقوله صلى الله عليه وسلم ربنا الله الذى في السماء موافق لقوله تعالى (أءمنتم من في السماء) * قوله بتقدير ثبوته

(قال المدراسى) عن ابن تيمية (قوله فى حديث الاوعال والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه ويعلم ما أنتم عليه) قال قال الحلبي في رده واما حديث الاوعال وما فيه من قوله والعرش فوق ذلك كله والله فوق ذلك كله فهذا الحديث قـد كثر منهم ايهام العوام انهم يقولون به ويروجون به زخارفهم ولا يتركون دعوى من دعاويهم عاطلة من التحلي بهذا الحديث ونحن نبين انهم لم يقولوا بحرف واحد منه ولا استقر لهم قدم بان الله تعالى فوق العرش حقيقة بل نقضوا ذلك (جوابه) ان يقال اذا لم تستح فاصنع ماشئت وتالله ان هذا الحلبي لمن أوقح الخلق وأكذبهم وأكثرهم دعاو كاذبة وقال الحلبي وايضاح ذلك بتقـديم ما أخر هـذا المدعى قال في آخر كلامه ولا يظن الظان ان هذا يخالف ظاهر قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم الى الصلاة فان الله قبل وجهه ونحو ذلك قال فان هذا غلط

ظاهر وذلك لان الله تعالى معنا حقيقة وفوق العرش حقيقة قال كما جمع الله بينهما فى قوله (هو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير) قال هذا المدعى بملء ماضغتيه من غير تكتم ولا تلعثم فقد أخبر الله تعالى انه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا اينما كنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فى حديث الاوعال (والله فوق العرش وهو يعلم ماأنتم عليه) فقد فهمت ان هذا المدعي ادعى ان الله فوق العرش حقيقة واستدل بقوله تعالى ثم استوي على العرش وجعل ان ذلك من الله تعالى خبر انه فوق العرش وقد علم كل ذى ذهن قويم وفكر مستقيم ان لفظ استوى على العرش ليس مراد فاللفظ فوق العرش حقيقة وقد سبق منا الكلام عليه ولا فى الآية ما يدل على الجمع الذي ادعاه ولا بين التقريب فى الاستدلال بل سرد آية من كتاب الله لا يدرى هل حفظها أو نقلها من المصحف ثم شبه الآية فى الدلالة على الجمع بحديث الاوعال قال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه والله فوق العرش وقد علمت انه ليس في الحديث ما يدل على المعية بل لا مدخل لمع في الحديث انتهت عبارات الحلبي بلفظها وقد فرح بهذه الشقشقة وطبل عليها ناصره المدراسى وهى كلمات باطلة وعن حلي التحقيق عاطلة قول الحلبي ان ابن تيمية قال بملء ماضغتيه الخ يقال لم لم يفعل ذلك وقد تكلم بالتحقيق الحري بالقبول الموافق لقول الله تعالى وقول الرسول ومضمون كلام الحلبي ان على ليست بمعنى فوق ولذلك قال وقد علم كل ذى ذهن قويم ان لفظ استوى علي العرش ليس مرادفا للفظ فوق العرش (يقال) كلا وأين دليلك على ذلك (قوله) وقد سبق منا الكلام عليه (يقال) قد ذكر العلماء ان فوق بمعنى على بل ذكر بعضهم ان ذلك عند جميع العرب قال العلامة أبو بكر محمد بن موهب المالكى في شرحه لرسالة الامام أبي محمد بن أبي زيد أما قوله انه فوق عرشه المجيد بذاته فمعني فوق وعلى عند جميع العرب واحد وفى الكتاب والسنة تصديق ذلك وهو قوله تعالى (ثم استوى على العرش) وقال (الرحمن على العرش استوى) وقال (يخافون ربهم من فوقهم) ثم ساق حديث الجارية والمعراج الى سدرة المنتهى الى ان قال وقد تأتي لفظة في في لغة العرب بمعنى فوق كقوله (فامشوا فى مناكبها) (ولاصلبنكم في جذوع النخل) (وأءمنتم من في السماء) قال أهل التأويل يريد فوقها وهو قول مالك مما فهمه ممن أدرك من التابعين مما فهموه من الصحابة مما فهموه عن النبي صلى الله عليه وسلم

ان الله فى السماء يعنى فوقها وعليها فلذلك قال الشيخ أبو محمد انه فوق عرشه بين ان علوه فوق عرشه انما هو بذاته لانه تعالى بائن عن جميع خلقه بلا كيف وهو في كل مكان بعلمه لا بذاته لا تحويه الاماكن لانه أعظم منها وقد كان ولا مكان ثم سرد كلاما طويلا الى ان قال فلما أيقن المنصفون إفراد ذكره بالاستواء على عرشه بعد خلق سمواته وارضه وتخصيصه بصفة الاستواء علموا ان الاستواء هنا غير الاستيلاء ونحوه فاقروا بوصفه بالاستواء على عرشه وانه على الحقيقة لا على المجاز لانه الصادق فى قيله ووقفوا عن تكييف ذلك وتمثيله اذ ليس كمثله شيء انتهى كلامه وقال الامام أبو عبد الله الحارث بن اسماعيل بن أسد المحاسبي فى كتابه المسمى فهم القرآن بعد كلام سبق وان قوله على العرش استوي وهو القاهر فوق عباده أءمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض اذاً لا بتغوا الى ذى العرش سبيلا فهذا وغيره مثل قوله تعرج الملائكة والروح اليه اليه يصعد الكلم الطيب هذا منقطع يوجب انه فوق العرش فوق الاشياء كلها منزه عن الدخول في خلقه لا تخفى عليه منهم خافية لانه أبان في هذه الآيات انه أراد انه بنفسه فوق عباده لانه قال أءمنتم من في السماء يعنى فوق العرش والعرش فوق السماء لان من قد كان فوق كل شئ على السماء في السماء وقد قال مثل ذلك قال فسيحوا فى الارض يعنى على الارض لا يريد الدخول في جوفها وكذلك قوله يتيهون فى الارض يعنى على الارض لا يريد الدخول في جوفها وكذلك ولاصلبنكم فى جذوع النخل يعنى فوقها عليها وقال أءمنتم من فى السماء ثم فصل فقال ان يخسف بكم الارض ولم يصل فلم يكن لذلك معنى اذا فصل قوله من في السماء ثم استأنف التخويف بالخسف الا انه علي عرشه فوق السماء وقال تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعالى تعرج الملائكة والروح اليه فبين عروج الامر وعروج الملائكة ثم ذكر وصف صعودها بالارتفاع صاعدة اليه فقال في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال صعودها اليه ووصله من قوله اليه كقول القائل اصعد الى فلان في ليلة أو يوم وذلك انه في العلو وان صعودك اليه فى يوم فاذا صعدوا الى العرش فقد صعدوا الى الله عز وجل وان كانوا لم يروه ولم يساووه في الارتفاع فى علوه فانهم صعدوا من الارض وعرجوا بالامر الى العلو قال تعالى بل رفعه الله اليه ولم يقل عنده وقال تعالى (وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى) ثم استأنف الكلام فقال واني لاظنه كاذبا فيما قال لى إن إلهه فوق السموات

فبين سبحانه ان فرعون ظن بموسى أنه كاذب فيما قال وعمد لطلبه حيث قال مع الظن بموسى انه كاذب ولوان موسي قال في كل مكان بذاته لطلبه في بيته أو فى بدنه أوحشه فتعالى الله عن ذلك ولم يجهد نفسه ببنيان الصرح قال أبو عبد الله وأما الآية التى يزعمون انه قد وصلها ولم يقطعها كما قطع الكلام الذى اراد به أنه على عرشه فقال ألم تر ان الله يعلم مافي السموات وما فى الارض فاخبر بالعلم ثم أخبر انه مع كل مناج ثم ختم الآية بالعلم بقوله ان الله بكل شيء عليم فبدأ بالعلم وختم بالعلم فبين انه اراد انه يعلمهم حيث كانوا لايخفون عليه ولا يخفى عليه مناجاتهم ولو اجتمع القوم فى أسفل وناظر اليهم في العلو فقال اني لم أزل اراكم واعلم مناجاتكم لكان صادقا ولله المثل الاعلى عن ان يشبه الخلق فان أبوا إلا ظاهر التلاوة وقالوا هذا منكم دعوى خرجوا عن قولهم فى ظاهر التلاوة لان من هو مع الاثنين أو اكثر هو معهم لا فيهم ومن كان مع الشيء فقد خلى جسمه هذا خروج من قولهم وكذلك قوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لان ماقرب من الشيء ليس هو فى الشيء ففى ظاهر التلاوة على دعواهم انه ليس في حبل الوريد وكذلك قوله وهو الذى فى السماء اله وفي الارض اله لم يقل في السماء ثم قطع كما قال أءمنتم من في السماء ثم قطع فقال ان يخسف بكم الارض فقال وهو الذي فى السماء اله وفي الارض اله يعني اله أهل السماء و اله أهل الارض وذلك موجود فى اللغة تقول فلان أمير في خراسان وأمير فى بلخ وأمير فى سمرقند وانما هو في موضع واحد ويخفى عليه ماوراءه فكيف العالى فوق الاشياء لايخفى عليه شيء من الاشياء يدبره فهو اله فيهما اذا كان مدبرا لهما وهو على عرشه فوق كل شيء تعالى عن الامثال انتهى كلام الحارث المحاسبي فقول الحلبي قد علم كل ذي ذهن قويم ان لفظ استوى علي العرش ليس مراد فاللفظ فوق العرش يقال قد نقلنا لك ترادفهما عن أهل الاذهان المستقيمة وان ذلك عند جميع العرب ونقلنا لك كلام الامام الحارث المحاسبي في ذلك ولكن الامر بالعكس فلا تجد من فرق بينهما من ذوى الاذهان القويمة والافكار المستقيمة (قوله) وقد سبق منا الكلام عليه (يقال) لم نعلم سبق منك الا الوقاحة وأما الكلام بالحجة والبرهان فلم يتقدم لك شيء منه وما ادعيته قد ذهب في الهواء وتبين أنه من الكذب والهراء قال الحلبي قال يعنى ابن تيمية وذلك أن مع إذا اطلقت فليس ظاهرها في اللغة الا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال واذا قيدت

بمعني من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعني فانه يقال مازلنا نسير والقمر معنا والنجم معنا ويقال هذا المتاع معنا وهو لمجامعته لك وان كان فوق رأسك فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق العرش حقيقة ثم هذه المعية تختلف أحكامها بحسب الموارد فلما قال (يعلم مايلج في الارض ومايخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) دل ظاهر الخطاب على ان حكم هذه المعية ومقتضاها انه مطلع عليكم عالم بكم وهذا معنى قول السلف انه معهم بعلمه قال وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته قال وكذلك في قوله تعالى مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية وفي قوله لاتحزن ان الله معنا ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون انني معكما أسمع وأرى قال ويقول أبو الصبي له من فوق السقف لاتخف أنا معك تنبيها على المعية الموجبة لحكم الحال (قال الحلبي) فليفهم الناظر أدب هذا الدعي في هذا المثل وحسن الفاظه في استثمار مقاصده (أقول) ما الذي أنكرت من هذا وقد قال السلف رضى الله عنهم مثل هذه العبارة كما تقدم في كلام الحارث المحاسبي قال ولو اجتمع القوم في أسفل وناظر اليهم في العلو فقال اني لم ازل اراكم واسمع مناجاتكم (قال الحلبي) عن ابن تيمية ثم قال ففرق بين المعية وبين مقتضاها المفهوم من معناها الذي يختلف باختلاف المواضع (قال الحلبي) فليفهم الناظر هذه العبارة التي ليست بالعربية ولا بالعجمية فسبحان المسبح باللغات المختلفة (اقول) بل هي عربية من أصح الكلام وأفصحه وقد بين ابن تيمية اختلاف معناها باختلاف المواضع في كلامه الآتي (قال الحلبي) عن ابن تيمية فلفظ المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع تقتضى في كل موضع امورا لاتقتضيها في الموضع الآخر قال هذه عبارته بحروفها (قال) عن ابن تيمية فاما ان تختلف دلالتها بحسب المواضع او تدل على قدر مشترك بين جميع مواردها وان امتاز كل موضع بخاصية (قال الحلبي) فليفهم تقسيم هذا المدعى وحسن تصرفه (اقول) لم يبين قبح هذا التقسيم حتى نجيب عنه وان كان قصدك تنقيص هذا الامام بين الجهلة والطغام فقد شهد له العلماء الاعلام بانه في الذروة في الذكاء والافهام واين يبلغ ثعالة كأنت وامثالك مع الاسد الضرغام

وابن اللبون اذا ما لز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقد قال فيه الامام العلامة لسان المتكلمين واوحد الناظرين كمال الدين ابو المعالي محمد بن علي بن عبد الواحد بن خلف الزملكاني وهو من اشد المتعصبين عليه والساعين في ايصال الشر اليه قال

فيه انه اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها وان له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين وكتب على تصنيف له هذه الابيات الثلاثة

ماذا يقول الواصفون له * وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة * هو بيننا اعجوبة الدهر
هو آية للخلق ظاهرة * انوارها أربت على الفجر

وهذا الثناء عليه وعمره نحو الثلاثين سنة * قال الحلبي ثم قال يعني ابن تيمية في موضع آخر ومن علم ان المعية تضاف الى كل نوع من انواع المخلوقات كاضافة الربوبية مثلا وان الاستواء على العرش ليس الا للعرش وأن الله تعالى يوصف بالعلو والفوقية الحقيقية ولا يوصف بالسفول ولا بالتحتية قط لا حقيقة ولا مجازا علم ان القرآن على ماهو عليه من غير تحريف * قال الحلبي فليفهم الناظر هذه المقدمات القطعية وهذه العبارات الرائقة الجلية وحصر الاستواء على الشيء في العرش مما لا يقوله عاقل فضلا عن جاهل (اقول) سبحان الله على هذا الوقح الذى ليس عنده الا الدعاوي من غير حجة (قوله) وحصر الاستواء على العرش مما لا يقوله عاقل (يقال) قاله الله سبحانه وذلك ان الله سبحانه لم يصف نفسه بالاستواء على شيء الا على العرش ولكن هذا يتكلم بكلام المجانين ويأتى من الحماقات والجهالات بافانين * قال الحلبي عن ابن تيمية من توهم كون الله فى السماء بمعنى ان السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب إن نقله عن غيره وضال ان اعتقده فى ربه ولا سمعنا احدا يفهمه من اللفظ ولا رأينا أحدا نقله عن أحد قال الوقح فليستفد الناظر ان الفهم يسمع ﴿أقول﴾ مراد الشيخ ان المتكلم اذا فهمه من اللفظ تكلم به وكانه لم يدر بمعتقده في الكلام النفسى وما جوابك عن سماع موسى عليه السلام ذلك المعنى النفسي ﴿قال الحلبي﴾ عن ابن تيمية ولو سئل سائر المسلمين هل يفهمون من قول الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فى السماء أن السماء تحويه لبادر كل واحد منهم الى ان يقول هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا واذا كان الامر هكذا فمن التكلف ان يجعل ظاهر اللفظ شيأ محالا لا يفهمه الناس منه ثم يريد ان يتأوله قال بل عند المسلمين أن الله تعالى فى السماء وهو على العرش واحد اذ السماء انما يراد بها العلو فالمعني أن الله تعالى فى العلو لا فى السفل ﴿قال الحلبي﴾ هكذا قال هذا المدعي فليعقد الناظر على هذه بالخناصر وليعض عليها بالنواجذ وليعلم ان القوم

يخربون بيوتهم بايديهم وأيدى المؤمنين * أقول لم تبين وجه هذا التخريب حتي نجيب عنه
وأما كلامكم فهو الخراب وان رغمتم آنافكم فيالتراب فمراد الشيخ بقوله ومن التكلف الخ
ما اعتقدتم فى صفات الله تعالى التى ورد بها القرآن وصحيح السنة وحسنها انها لم تدل على الصفات
فى نفس الامر وانما يؤمن بها وتتؤول أو تفوض وهى عندكم انما تدل على التشبيه والتجسيم
﴿ قال ﴾ الحلبي عن ابن تيمية قدعلم المسلمون ان كرسيه تعالى وسع السموات والارض وان
الكرسى فى العرش كحلقة ملقاة بارض فلاة وان العرش خلق من مخلوقات الله تعالى لا نسبة
له الى قدرة الله وعظمته وكيف يتوهم متوهم بعد هذا ان خلقا يحصره ويحويه وقد قال تعالى
(ولاصلبنكم فيجذوع) وقال تعالى (فسيروا فى الارض) بمعنى على ونحو ذلك وهو كلام
عربي حقيقة لا مجاز وهذا يعلمه من عرف حقائق معنى الحروف وانها متواطئة فيالغالب *
قال الحلبي هذا آخر ماتمسك به فنقول أولا مامعنى قولك ان مع فى اللغة للمقارنة المطلقة من
غير مماسة ولا محاذاة وما هي المقارنة فان لم يفهم من المقارنة غير صفة لازمة للجسمية حصل
المقصود وان فهم غيره فليبينه حتى ينظر هل يفهم العرب من المقارنة ذلك أولا * أقول كلام
الشيخ صحيح مطرد من أصح الكلام عند ذوى العقول والافهام ولمعية الرب سبحانه مايليق
بذاته ومعية المخلوق تناسب ذاته وقول الشيخ فاذا قيدت بمعنى من المعانى دلت على المقارنة فى
ذلك المعنى * أقول لو تأملت ماذكره المفسرون في آيات المعية لوضح لك معنى كلام الشيخ
وظهرت صحته قال المفسرون فى قوله تعالى (اننى معكما أسمع وأري) وفى قوله تعالى اذيقول
لصاحبه لاتحزن ان الله معنا قال البغوي في معالم التنزيل في تفسير قوله تعالى (انني معكما أسمع
وأري) قال ابن مسعود أسمع دعاء كما فاجيبه وأرى مايراد بكما فادفع لست بغافل عنكما فلا
تهتما وقال الامام الرازى فى الكبير في تفسير قوله تعالى لاتحزن ان الله معنا ولا شك ان
المراد من هذه المعية بالحفظ والحراسة والمعونة وقال فى تفسير قوله تعالى (مايكون من نجوي
ثلاثة الا هو رابعهم) المراد من كونه تعالى رابعا لهم والمراد من كونه تعالى معهم كونه تعالى
عالما بكلامهم وضميرهم وسرهم وعلنهم وكانه تعالى حاضر معهم ومشاهد لهم تعالى عن المكان
والمشاهدة وقال في تفسير قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) قال المتكلمون هذه المعية إما
بالعلم وإما بالحفظ والحراسة وقال أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفى فى تفسيره المسمى

بمدارك التنزيل تحت قوله تعالى (وهو معكم اينما كنتم) بالعلم والقدرة عموما وبالفضل والرحمة خصوصاً وقال تحت قوله تعالي (ان الله معنا) بالنصرة والحفظ وقال عند قوله تعالى (الا هو رابعهم) يعلم ما يتناجون به ولا يخفي عليه ماهم فيه وقد تعالى عن المكان علوا كبيراً وقال العلامة جار الله أبو القاسم الزمخشري في تفسيره المسمى بالكشاف عن حقائق التنزيل تحت قوله تعالى (وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضي من القول) وهو عالم بهم ومطلع عليهم لا يخفى عليه خافٍ من سرهم وقال في قوله تعالى (انني معكما أسمع وأري) حافظكما وناصركما وقال العلامة عبد الله بن عمر البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل في قوله تعالى (وهو معهم) لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الى ترك ما يستحقه ويأخذ عليه وفي قوله (لا تحزن ان الله معنا) بالعصمة والمعونة وفي قوله تعالى (انني معكما) بالحفظ والنصرة (اسمع وأرى) ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شيء على معنى انني حافظكما سامعا مبصرا و الحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ وفي قوله تعالى (وهو معكم اينما كنتم) لا ينفك علمه وقدرته معكم بحال وفي قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة) الآية يعلم مايجري بينهم وفي الجلالين في قوله تعالى (وهو معهم) بعلمه وفي قوله تعالى (ان الله معنا) بنصره وفي قوله تعالى (انني معكما) بقوتي اسمع مايقول وأرى ما يفعل وفي قوله تعالي (وهو معكم بعلمه) وقال الامام ابو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي في تفسيره المسمى جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان في قوله تعالى (انني معكما اسمع وأرى) يريد بالنصر والمعونة والقدرة على فرعون وهذا كما يقول الامير مع فلان اذا أردت ان نحبه وقوله تعالى (اسمع وأرى) عبارة عن الادراك الذى لا يخفى معه خافية تبارك الله رب العالمين وقال في تفسير قوله تعالى (لا تحزن ان الله معنا) أي بالنصر والرعاية والحفظ والكلاءة وفي حديث الترمذي (ماظنك باثنين الله ثالثهما) قال المحاسبي يعني معهما بالنصر والدفاع لا على معنى ماعم به الخلائق وقال الشيخ أبو القاسم القشيري في رسالته وشرحها للشيخ زكريا الانصاري سأل أبو اسحاق ابراهيم بن شاهين الجنيد رحمه الله عن معنى مافيه من المعية من الله تعالى بالنسبة الى خلقه نحو قوله تعالى (وهو معكم اينما كنتم) وقوله تعالى (ان الله مع الذين اتقوا) فقال له مع في ذلك على معنيين أحدهما النصرة والآخر العلم لانه تعالى مع الانبياء بالنصرة والكلاءة قال الله

تعالى لموسى وهارون عليهما السلام انني معكما اسمع وارى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) فقال له ابن شاهين مثلك يصلح ان يكون دالا للامة على الله تعالى وكلام المفسرين في ذلك كثير شهير لاحاجة بنا الي الاطالة بنقله وهو معنى ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية فتأمله قال وجماع الامر فى ذلك ان الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقصد اتباع الحق وأعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه والالحاد في أسماء الله تعالى وآياته ولا يحسب الحاسب ان شيأ من ذلك يناقض بعضه بعضا ألبتة مثل ان يقول القائل مافي الكتاب والسنة من ان الله فوق العرش يخالفه فى الظاهر قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) وقول النبي صلى الله عليه وسلم (اذا قام أحدكم الى الصلاة فان الله قبل وجهه) ونحو ذلك فان ذلك غلط وذلك لان الله تعالى معنا حقيقة وفوق العرش حقيقة كما جمع بينهما في قوله سبحانه وتعالى (هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) فاخبر انه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا أينما كنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاوعال والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه فكلمة مع فى اللغة اذا أطلقت فليس ظاهرها الا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة ولا محاذاة الى آخر كلامه فى الحموية وهو نهاية التحقيق قال الحلبي قوله فاذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى قال فنقول له ونحن نجادلك في ذلك * يقال نعم وكم من مجادل ولكن بالباطل قال تعالى (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق) قال الحلبي قوله انها في هذه المواضع كلها بمعنى العلم (قلنا)من أين لك هذا (جوابه) أن يقال من كلام الله ورسوله وكلام المفسرين فانهم فسروا ذلك بالعلم والحفظ والكلاءة وهل شككت فى علم الله تعالى بكل شيء وهل يكون نصر وكلاءة وحفظ الا مع العلم تعالى الله وتقدس (قال الحلبي) فان قال من جهة قول الله تعالى ما يكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم دل ذلك على المعية بالعلم وانه على سبيل الحقيقة فنقول له قد كات بالصاع الوافي فنكيل لك بمثله * يقال للحلبي كلا هو رحمه الله قد كال بالصاع الوافى وأتى بالتحقيق الذي هو غير خاف وأنت كلت بالصاع الهافي وجئت بكلام كدر غير صافي (قال الحلبي) واعلم ان فوق

كما تستعمل فى العلو والجهة كذلك تستعمل فى العلو في المرتبة والسلطنة والملك وكذلك الاستواء فيكونان متواطئين كما ذكرته حرفا بحرف (جوابه) ان يقال هل كلامك فى استوى مجرداً عن أداة أم في استوي الى كذا أم فى استوى مع كذا أم استوى على كذا فان الكل له معنى كما تقدم فأيها تريد كما تقدم وان كان مرادك ان استوي بمعنى استولى كما ذكرته غير مرة بل عليه مدارك فقد تقدم رده بما يكفى ويشفي وذكرنا لك رده عن متبوعك الامام أبي الحسن الاشعري وغيره ولله در القائل

نون اليهود ولام جهمى هما * فى وحى رب العرش زائدتان

فأين التواطؤ الذي ذكرته (قال) الحلبى ثم قوله ومن علم ان المعية تضاف الى كل نوع من أنواع المخلوقات وان الاستواء على الشئ ليس الا للعرش قلنا حتى يبصر لك رجلا استعمالا يعلم ما تقوله من غير دليل الى آخر كلامه (يقال) لا حيلة فيمن أعمى الله بصيرته أو تكلم بالجحد والمكابرة فالشيخ قد بين اضافة المعية الى كل نوع من انواع المخلوقات وكذا بين ذلك غيره من المفسرين وغيرهم كما تقدم (وقوله) وان الاستواء على الشئ ليس الا للعرش (يقال) هذا أظهر من الشمس في رابعة النهار فهل تجدان الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالاستواء على شئ غير العرش (قال) الحلبى ثم قوله لا يوصف الله بالسفول ولا التحتية لا حقيقة ولا مجازا (قال) الحلبي ليت شعري من ادعى له هذه الدعوى حتى تكلف الكلام فيها (يقال) قد ادعاها الحلولية القائلون بان الله تعالى في كل مكان ونقل عن بشر المريسي انه كان يقول سبحان ربي الاسفل وكذا نقل نحوا من ذلك ناصرك المدراسي عن بعض من يدعي انه من أهل السنة (قال) الحلبى ثم قوله من توهم كون الله فى السماء بمعني ان السماء تحيط ونحوه فهو كاذب إن نقله عن غيره وضال ان اعتقده فى ربه (قال) الحلبى أيها المدعى قل ما يفهم وافهم ما تقول وكلم كلام عاقل لعاقل يفيد ويستفيد اذا طلبت ان تستنبط من لفظ في الجهة وحملتها على حقيقتها هل يفهم منها غير للظرفية أو ما فى معناها واذا كان كذلك فهل يفهم عاقل ان الظرف ينفك عن احاطة ببعض أو جميع أو ما يلزم من ذلك الى آخر ماهذى به (يقال) له نعم قد فهم العلماء النقادة والاتقياء القادة منها غير الظرفية كما تقدم ذلك وانها بمعنى على كما فهم ذلك الحارث المحاسبي والامام البيهقى كما نقله عنه هذا المدراسى الاعمي وكذا الامام علي ابن مهدى الطبري تلميذ الاشعري والامام

العلامة أبو بكر بن موهب المالكي وصرح بأن فوق وعلى بمعنى واحد عند جميع العرب فما الحيلة اذا اعمي الله بصرك وبصيرتك ثم ان الحلبي أتي بهذيان قدم تقدم الجواب عنه ثم (قال) الحلبي ثم قولك عند المسلمين ان الله في السماء وهو على العرش واحد قال لا ينبغى ان تضيف هذا الكلام الا الى نفسك والى من تلقيت منه هذه الوصمة ولا تجعل المسلمين يرتكبون هذا الكلام الذى لا يعقل (أقول) هذا الذى ذكره ابن تيمية هو قول المسلمين المتمسكين بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم كما تقدم ذلك في كلام ابن موهب قال قال أهل التأويل في قوله تعالى (أءمنتم من في السماء) يريد فوقها وهو قول مالك مما فهمه عمن أدرك من التابعين مما فهموه من الصحابة مما فهموه عن النبي صلي الله عليه وسلم ان الله فى السماء يعنى فوقها وعليها انتهى فلم خصصت ابن تيمية ومن تلقى عنه ومراده والله أعلم بذلك الحنابلة (وقوله) ان هذا الكلام لا يعقل (يقال) هو معقول عند من نور الله بصيرته وانما الذي لا يعقل هو قولك ان الله سبحانه وتعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا ولا (قال الحلبي) ثم استدللت علي ان كون الله فى السماء والعرش واحد بأن السماء انما يراد بها العلو فالمعني الله فى العلو لا فى السفل (قل لي) هل قال الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم أجمعين ان الله تعالى فى العلو لا في السفل وكل ما قلت من أول المقدمة الى آخرها لو سلم لك لكان حاصله ان الله تعالى وصف نفسه بأنه استوي علي العرش وان الله تعالى فوق العرش أما ان السماء المراد بها جهة العلو فما ظفرت كفاك بنقله (يقال) له كل ما نقله المجيب رحمه الله تعالى في المقدمة من النصوص القرآنية والاحاديث النبوية وكلام الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم يدل علي ان الله تعالي فوق خلقه وعلي انه سبحانه وتعالى فى العلو لا في السفل وذلك مما يقطع به ويتيقنه كل ذى بصيرة وأما قولك انه سبحانه وتعالى لا داخل العالم ولا خارجه فقل لي هل قاله الله ورسوله صلي الله عليه وسلم والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار نعم تقدر ان تسند ذلك عن فيلسوف أو جهمى وأما عن الله ورسوله والصحابة والتابعين وأشياعهم فكلا (ثم) قولك أما ان السماء يراد بها جهة العلو فما ظفرت كفاك بنقله (يقال) له أما ان السماء يراد بها جهة العلو فهو من الأمور الضرورية والمنازع فيها ينازع في الأمور المحسوسة ومن فعل ذلك سقطت مكالمته فانه كان المراد عنده بالسماء الارض فينبغى له ان ينكر على من

قال جلست على الارض أو مشيت على الارض ان يقول بل جلست أو مشيت علي السماء فانظر كيف يتكلم هؤلاء بكلام المجانين مع دعواهم انهم أهل القواطع العقلية (قال الحلبي) ثم قولك قد علم المسلمون ان كرسيه تعالي وسع السموات والارض وان الكرسي فى العرش كحلقة ملقاة بارض فلاة فليت شعري اذا كان حديث الاوعال يدلك علي ان الله تعالى فوق العرش فكيف يجمع بينه وبين طلوع الملائكة الى السماء التى فيها الله وكيف يكون مع ذلك فى السماء حقيقة ولعلك تقول ان المراد بهما جهة العلو توقيفاً (يقال) له تقدم ان معنى فى السماء على السماء وتقدم ان معنى على وفوق واحد عند جميع العرب وكل ماعلا يسمى سماء كما قال تعالى فليمدد بسبب الى السماء وفي حديث زيد بن خالد الجهني صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على أثر سما كانت من الليل ثم تكلم الحلبي بكلام لاطائل تحته الا الوقاحة والجراءة (قوله) ولعلك تقول ان المراد بهما جهة العلو (يقال) نعم وهل يراد بالسماء اذا أطلقت جهة المركز فان كان هذا يسوغ في عقلك وعقل أمثالك فقد صرتم فى رتبة المجانين كما تقدم (قال) الحلبي ثم قولك بعد ذلك العرش من مخلوقات الله تعالى لا نسبة له الى قدرة الله وعظمته وقع الينا الا قدرة الله فان كانت بألف لام ألف كما وقع الينا فقد نفيت العرش وجعلت الجهة هى العظمة والقدرة وصار معني كلامك جهة الله عظمته وقدرته والآن قلت مالا يفهم ولا قاله أحد وان كان كلامك بألف لام ياء فقد صدقت وقلت الحق ومن قال خلاف ذلك واعمرى لقد رمينا لك هذا المكان ولقناك إصلاحه (أقول) انظر هذه الدعاوي والفضول والكلام الذي لا يتكلم به الا مخبول * يقال له لله درك اذ لقنت ابن تيمية الامام وعرفته كيف النطق بالكلام وكيف يتهكم هذا وأمثاله من الطغام باذكياء الانام ولله در القائل

اذا عير الطائيّ بالبخل مادر * وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السها للشمس أنت خفية * وقال الدجى ياصبح لونك حائل
وطاولت الارض السما سفاهة * وفاخرت الشهب الحصي والجنادل
فياموت زر ان الحياة ذميمة * ويانفس جدى ان دهرك هازل

(قال الحلبي) ثم قلت كيف يتوهم بعد هذا ان خلقاً يحصره أو يحويه (قلنا) نعم ومن أى شيء بلاؤنا الا ممن يدعى الحصر أو يوهم (يقال) حاشا لله ومعاذ الله من دعوي الحصر بل الخلق محصورون

فى قبضته مقهورون بقدرته ولكن أنتم تلزمون المثبتة باللوازم الباطلة وتدعون عليهم الدعاوى الباطلة * قال الحلبي ثم قلت وقد قال الله تعالى ولأصلبنكم فى جذوع النخل أوما علمت ان التمكن الاستقرارى حاصل فى الجذع كتمكن الكائن في الظرف وكذلك الحكم فى قوله تعالى قل سيروا فى الارض انتهي كلامه (أقول) قد فهمت ان النفاة لم يفهموا مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله صلي الله عليه وسلم الا مايليق بالمخلوقات فشرعوا في ابطاله ونفيه فشبهوا أولا وعطلوا ثانيا أمامن لم يفهم مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله الا مايليق بجلاله وعظمته فهو الذى استقام قوله واطرد مذهبه فأثبت بلا تشبيه وتمثيل ونزه بغير تحريف ولا تعطيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ثم أطال المدراسي في الكلام على حديث الاوعال بعد ماساق عن متبوعه الحلبى ومما قاله في ذلك قال * وقال ابن قدامة المقدسي الحنبلي وفوق ذلك العرش والله سبحانه فوق ذلك نؤمن بذلك ونتلقاه بالقبول من غير رد له ولا تعطيل ولا نتعرض له بكيف ولا لم (قلت) ابن قدامة هذا هو الامام عبدالله بن أحمد بن قدامة العالم المحدث الفقيه الاصولى شيخ مذهب الامام أحمد على الاطلاق وهو من تلامذة الشيخ الامام عبد القادر بن محمد الجيلانى رحمه الله تعالى ذكر هذا الكلام في عقيدته وعجباً لهذا المدراسى كيف نقل كلامه ويحتج به وهو عنده من أئمة المجسمة ولكن كذا تصنع الغباوة بأهلها وساق كلام أهل التأويل وأطال بما لا طائل تحته

﴿قال المدراسي﴾ عن ابن تيمية وقوله في حديث قبض الروح حتي يعرج به الى السماء التى فيها الله قال قال الحلبى ماذكرنا فى حديث الاوعال هو الجواب عن حديث قبض الروح ثم ساقه المدراسى بتمامه ثم قال قال الذهبي هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم رواه أحمد فى مسنده والحاكم في مستدركه ثم قال قال الامام القرطبي فى التذكرة في تأويل قوله حتى ينتهي به الى السماء التى فيها الله المعني أمر الله وحكمه وهى السماء السابعة التى عندها سدرة المنتهي التى اليها يصعد مايعرج به من الارض ومنها يهبط ماينزل به من السماء كذا فى صحيح مسلم من حديث الاسراء وفى حديث البراء انه ينتهى به الى السماء السابعة وقد كنت تكلمت مع بعض أصحابنا القضاة ممن له علم وبصر ومعنا جماعة من أهل النظر والاجتهاد فيما ذكر أبو عمر بن عبد البر من قوله عزوجل الرحمن على العرش استوى فذكرت له هذا الحديث فما

كان الآن بادر الى عدم صحته ولعن رواته وبين أيدينا رطب تأكله فقلت له الحديث صحيح خرجه ابن ماجه فى السنن ولا ترد الاخبار بمثل هـذا القول بل تتأول وتحمل على ما يليق بها من التأويل والذين رووه لناهم الذين رووا لنا الصلوات الخمس وأحكامها فان صدقوا هنا صدقوا هناك وان كذبوا هنا كذبوا هناك ولا تحصل الثقة باحد منهم فيما يرويه الى آخر ماذكره القرطبي (أقول) رحم الله أهل العلم والدين فان القرطبي رحمه الله وان كان مؤولا لكنه لم تحمله العصبية والجهالة على شتم المثبتة ونبزهم بالالقاب والتشنع عليهم والزامهم بما لا يلزمهم كالحلبي وناصره المدراسي وأمثالهما

﴿ قال المدراسي ﴾ مع ان معنى فى السماء يخالف معنى العرش (أقول) لا مخالفة والله أعلم

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ قول عبد الله بن رواحة الذى أنشده للنبي صلى الله عليه وسلم وأقره عليه

شهدت بان وعد الله حق * وان النار مثوى الكافرينا

وان العرش فوق الماء طاف * وفوق العرش رب العالمينا

اخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب وروي من وجوه صحاح

﴿ قال ﴾ قال الحلبي فى رده جوابه ماذكرناه في حديث الاوعال (قلت) تقدم رد ماذكره فى حديث الاوعال

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ قول أمية بن أبي الصلت الذى أنشده للنبي صلى الله عليه وسلم فاستحسنه وقال صلى الله عليه وسلم آمن شعره وكفر قلبه

مجدوا الله فهو للمجد أهل * ربنا في السماء أمسي كبيرا

بالبنا الاعلى الذى سبق الناس * وسوي فوق السماء سريرا

شرجعا ما يناله بصر العين * ترى دونه الملائك صورا

قال قال الحلبي وما ذكرناه في حديث الاوعال هو الجواب * عنه ثم قال وما قال من قوله مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا فى السماء أمسى كبيرا ان كنت ترويه فى السماء فقط ولا تتبعها أمسى كبيرا فربما يوهم ماتدعيه لكن لا يبقى شعرا ولا قافيه وان كان قال ربنا في السماء أمسي كبيرا فقل مثل ما قال امية وعند ذلك لا ندرى هل هو كما قلت أو قال ان الله كبير ف

السماء فان قلت وهو كبير فى الارض فلم خصصت السماء قلنا التخصيص لما اشرنا اليه من ان تعظيم أهل السموات أكثر من تعظيم أهل الارض له فليس في الملأ كله من ينحت حجرا ويعبده ولا فيهم دهري ولا معطل وخطاب أمية لكفار العرب الذين اتخذوا هبل ومناة واللات والعزي وغير ذلك من الانداد (اقول) انظر الى هذا التعسف والتحريف (قوله) ان كنت ترويه فى السماء فقط يقال لم يروه كذلك (قوله) فربما يوهم ماتدعيه يقال بل هو نص فيما يدعيه كغيره من النصوص التى ساقها

﴿ ثم قال المدراسي فى هذه الروايات التسع ﴾ استدل بها ابن تيمية فى الحموية ثم ذكر عبارة مطنبة فى رد المتكلمين وغيرهم ونسبهم الى الطواغيت والشياطين واليهود والنصارى والمجوس الضالين * قال وقد رده الحلبى فقال ثم قال يعنى ابن تيمية من المعلوم بالضرورة ان الرسول المبلغ عن الله التى الى أمته المدعوين ان الله تعالى على العرش وانه فوق السماء (قال) الحلبى فنقول له هذا ليس بصحيح بالصريح بل التي اليهم ان الله استوى على العرش هذا الذى تواتر من تبليغ هذا النبى عليه السلام وما ذكره المدعي من هذه الاخبار فاخبار آحاد لا يصدق عليها جمع كثير ولا حجة له فيها وذلك واضح لمن سمع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ونزله على استعمال العرب واطلاقاتها ولم يدخل عليها غير لغتها * يقال انت لم تقبل كلام العرب ولا غيرهم فى معنى الاستواء كما قال أبو عبد الله بن الاعرابي لغوي زمانه فيما نقله الذهبي فى العلو عنه باسناده عن داود بن علي قال كنا عند ابن الاعرابى فاتاه رجل فقال يا ابا عبد الله مامعني قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال هو على عرشه كما اخبر فقال الرجل ليس كذلك انما معناه استولى قال اسكت مايدريك ماهذا * العرب لا تقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد فايهما غلب قيل استولى والله تعالى لا مضاد له وهو على عرشه كما أخبر ثم قال والاستيلاء بعد المغالبة قال النابغة

الا لمثلك أو من أنت سابقه * سبق الجواد اذا استولى على الامد

ونقل الذهبي أيضا فى كتاب العلو عن أبي العباس ثعلب امام العربية قال استوي أقبل عليه وان لم يكن معوجا ثم استوى الى السماء أقبل واستوي على العرش علا واستوي وجهه اتصل واستوى القمر امتلأ واستوى زيد وعمرو تشابها فى فعلهما وان لم تتشابه شخوصهما هذا

الذى نعرف من كلام العرب انتهى كلامه فهذا كلام ائمة العربية ولكن لم تقبلوه فقسرتم الاستواء بالاستيلاء وقد تقدم الكلام فى الاستواء وكذا تقدم الكلام على قولهم فى الصفات انها أخبار آحاد بما اغنى عن اعادته وذلك على قول المدراسى انها اخبار احاد * قال الحلبي عن ابن تيمية قلت كما فطر الله على ذلك جميع الامم عربهم وعجمهم في الجاهلية والاسلام الا من اجتالته الشياطين عن فطرته قال هذا كلام من أوله الي آخره معارض بالميل والترجيح معنا (قلت) لم يذكر حجة على هذا ولا شبهة * قال الحلبي عن ابن تيمية ثم قلت عن السلف في ذلك من الاقوال مالو جمع لبلغ مئين أو ألوفا قال الحلبي ان اردت بالسلف سلف المشبهة كما سيأتى فى كلامك فربما قاربت وان اردت سلف الامة الصالحين فلا حرفا ولا شطر حرف * أقول بل مراده بالسلف سلف الامة وأئمتها من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة واتباعهم واشياعهم فان كان المشبهة هؤلاء كما زعمت فبعدا لك وسحقا وأما المشبهة المعروفون عند السلف بالتشبيه كهشام بن الحكم وهشام الجواليقى وداود الجوارى ونحوهم فهو رحمة الله عليه لم ينقل عنهم حرفا واحدا وهذه كتب المقالات كالملل والنحل للشهرستاني والملل والنحل لابن حزم وما ذكره الشيخ عبد القادر الجيلانى رحمه الله فى كتاب الغنية من ذكر الثلاث والسبعين فرقة فاذا تأملت هذه الكتب ونحوها عرفت المشبهة وفهمت مقالتهم ولكن مرادك بالمشبهة الحنابلة وهو رحمه الله لم ينقل عن احد منهم فى فتواه الحموية الا عن القاضى أبي يعلى والشيخ عبد القادر الجيلانى ولسنا بصدد من نقل عنه فيها من السلف الصالح والأئمة الاربعة واتباعهم ولكن أنت الذي لا يمكن نقل مقالتك عن السلف من الصحابة والتابعين ولا اتباعهم من أئمة الدين وانما يمكن نقلها عن سلف البدع والضلال كجعد وجهم والمريسى وابن ابى داود وأبي الهذيل العلاف وابراهيم بن سيار النظام ونحوهم * قال الحلبي عن ابن تيمية ثم قلت وليس في كتاب الله تعالى ولا سنة رسوله ولا عن أحد من سلف الأمة لا من الصحابة ولا من التابعين ولا من الأئمة الذين أدركوا زمن الاهواء والاختلاف حرف واحد يخالف ذلك لا نصا ولا ظاهرا (قال الحلبي) ولا عنهم كما ادعيت أنت لا نص ولا ظاهر * يقال ليت شعري اذا لم ينقل مقالته عن أحد من السلف وأنت لم تنقل مقالتك عن أحد من السلف الا بالدعوي فكيف يصير الامر وما أحق هذا وأمثاله بقول الله تعالى ﴿ وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا

فى أصحاب السعير ﴾ ولله در القائل فى أمثال هذا المخرق

لو قلت هذا البحر قال مكذبا * هذا السراب يكون بالقيعان

أوقلت هذي الشمس قال مباهتا * الشمس لم تطلع الى ذا الآن

أو قلت قال الله قال رسوله * غضب الخبيث وجاء بالكتمان

أو حرف القرآن عن موضوعه * تحريف كذاب على القرآن

صال النصوص عليه فهو بدفعها * متوكل بالدؤب والديدان

فكلامه في النص عند خلافه * من باب دفع الصائل الطعان

فالقصد دفع النص عن مدلوله * كيلا يصول اذا التقى الزحفان

وقد قال شيخ الاسلام فى المجالس الثلاثة التى عقدت للمناظرة بينه وبين العلماء الذين هم أعلم منك وأقعد بمعرفة المنقول والمعقول اني أمهل من خالفني ثلاث سنين فى أن يأتي بكلمة واحدة عن القرون المفضلة فلم يقدروا فاذا عجزوا مع انهم أعلم منك وأحذق فكيف بك يا مفلس * قال الحلبي ثم دارت الدائرة على ان المراد بالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار مشايخ عقيدتك فأين العشرة وأهل بدر والحديبية من السلف والتابعين (يقال) له قد تقدم انه لم ينقل عن مشايخ عقيدته الا عن اثنين وهما القاضى أبو يعلي والشيخ عبد القادر * قال الحلبي ثم قولك ولم ينقل أحد منهم ان الله ليس في السماء ولا انه على العرش ولا انه فى كل مكان ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع * قال الحلبي قلنا لقد عممت الدعوى فذكرت مالم تحط به علما وقد ذكرنا لك عن جعفر الصادق والجنيد والشبلي وجعفر بن نصير وأبى عثمان المغربي ما فيه كفاية (يقال) له أنت مطالب بصحة النقل عنهم وان صححته وانى ذلك فهى كلمات مجملة لا تدل على مذهبك وحاشاهم من مذهبك ونزههم الله عن مشربك * قال الحلبي فاذا طعنت في نقلنا أو هذه السادة طعنا في نقلك وفى من أسندت اليه (يقال) لا تقدر أن تطعن فى نقله لان أكثر ما نقله قد نقله عن غيره من العلماء السادة والفهماء القادة * وأيضا فالذين نقل عنهم فى رسالته من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين كالامام أحمد * واسحق * وأبي عبيد * وأبى حنيفة * والشافعى * ومالك * وابن الماجشون * والاوزاعي ومكحول * والزهرى * والوليد بن مسلم * وسفيان الثوري * والليث بن سعد * وحماد

ابن زيد * وحماد بن سلمة * وربيعة بن أبي عبد الرحمن * ومحمد بن الحسن * وهشام بن عبيد الله الرازي * ويحيي بن معاذ الرازي * وابن المديني * وأبي عيسى الترمذي * وابن المبارك * وامام الأئمة ابن خزيمة * وعبدالرحمن بن مهدي * وعاصم بن على بن عاصم * وابن أبي زمنين * وأبي نعيم * والخطابي * وأبي بكر الاسماعيلي * ويحيي بن عمار السجسزي * ومعمر بن أحمد الاصبهاني * والفضيل بن عياض * وعمرو بن عثمان المكي * والحارث المحاسبي * وأبي عبدالله محمد بن خفيف * والشيخ عبدالقادر الجيلاني * وأبي عمر بن عبد البر * وأبي بكر البيهقي * وأبي الحسن الاشعري * وأبي بكر الباقلاني * وأبي المعالى الجويني * وغيرهم فهل تطعن في هؤلاء السادة ولله الحماقة والوقاحة كيف تصنع بأصحابها (قوله) وقد ذكرنا عن جعفر الصادق * والجنيد والشبلي * وجعفر بن نصير * وأبي عثمان المغربي * يقال الذى نقلته عنهم ان صح فهى كلمات مجملة لاتدل على مقصودك وعقيدتك الابالتأويلات المستكرهة * وقد قال شيخ الاسلام في رسالة أرسلها الى بعض أصحابه قال وأظهرت ماذكره ابن عساكر في مناقبه يعنى الامام أباالحسن الاشعري انه لم تزل الحنابلة والاشاعرة متفقين الى زمن القشيرى فانه لما جرت تلك الفتنة ببغداد تفرقت الكلمة ومعلوم ان في جميع الطوائف من هو زائغ ومستقيم مع انى في عمري الى ساعتى هذه لم أدع أحدا قط في أصول الدين الى مذهب حنبلي أوغير حنبلي ولاانتصرت لذلك ولا أذكره في كلامي ولاأذكر الاما اتفق عليه سلف الامة وأئمتها وقد قلت لهم غير مرة أنا أمهل من يخالفني ثلاث سنين ان جاء بحرف واحد عن أحد من أئمة القرون الثلاثة يخالف ماقلته فأنا أقر بذلك وأما ماأذكره فأذكره عن أئمة القرون الثلاثة بألفاظهم وبألفاظ من نقل اجماعهم من عامة الطوائف وقال قيل ذلك لبعض من خاطبه وكان قد قال له فأنت تخالف المذاهب الاربعة قال فقلت له بل الذى قلته عليه أئمة المذاهب الاربعة وقد أحضرت في الشام أكثر من خمسين كتابا من كتب الحنفية والمالكية والشافعية وأهل الحديث والمتكلمين والصوفية كلها توافق ماقلته بألفاظه وفي ذلك نصوص سلف الامة وأئمتها ولم يستطع المنازعون مع طول تفتيشهم كتب البلد وخزائنه أن يخرجوا ماينافض ذلك عن أحد من أئمة الاسلام وسلفه وكان لما أعطاني الدرج فتأملته قلت له هذا كله كذب الا كلمة واحدة وهي انه استوى على العرش حقيقة فهذا في كلامى فقال نعم نقول انه استوي على العرش حقيقة لكن بلا تكييف ولاتشبيه قلت وهكذا هو في

العقيدة بهذا اللفظ بلا تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل فقال فا كتب خطك بهذا
قلت هذا مكتوب قبل ذلك في العقيدة ولم أقل ماينا قضه فأي فائدة في تجديد الخط وقلت هذا
اللفظ قد حكى اجماع أهل السنة والجماعة عليه غير واحد من العلماء المالكية والشافعية وأهل
الحديث وغيرهم ومافي علماء الاسلام من ينكر ذلك الا هؤلاء الخصوم قلت له وهؤلاء يقولون
مافوق العرش رب يدعى ولافوق السماء اله يعبد وماهنالك الا العدم المحض والنفي الصرف وان
الرسول لم يعرج به الى الله تعالى ولكن صعد الى السماء ونزل وان الداعي لا يرفع يديه الى الله
ومنهم من يقول ان الله هو هذا الوجود وأنا الله وأنت الله والكلب والخنزير أويقول ان الله
حال في ذلك فاستعظم ذلك وهاله أن أحداً يقول هذا فقال هؤلاء يعني ابن مخلوف وذويه فقلت
هؤلاء ماسمعت كلامهم ولاخاطبوني بشيء فما يحل لي ان أقول عنهم مالم أعلمه ولكن هذا
قول الذين نازعوني بالشام وناظروني وصرحوا لي بذلك وصرح أحدهم بأنه لايقبل من الرسول
صلى الله عليه وسلم مايقوله في هذا الباب مما يخالفهم انتهى المقصود منه وهذه حال هذا الحلبي
وأمثاله فانهم يعلمون انهم مخالفون لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم صريحاً نعوذ
بالله من موجبات غضبه (قال الحلبي) ثم انك أنت الذي قد قلت مالم يقله الله ولا رسوله ولا السابقون
الاولون من المهاجرين والانصار ولا من التابعين ولا من مشايخ الامة الذين لم يدركوا الاهو
فما نطق أحد منهم بحرف في ان الله تعالى في جهة العلو وقد قلت وصرحت وبحثت وفهمت بأن
ماورد من أنه في السماء وفي العرش وفوق العرش المراد به جهة العلو فقل لنا من قال هذا هل قاله الله
ورسوله أو السابقون الاولون من المهاجرين والانصار أو التابعون لهم باحسان فلم تهول علينا بالامور
المغمغمة وبالله المستعان انتهى كلامه (فيقال) أولا انظر هذا وأمثاله كيف يتكلمون بمثل كلام المجانين
ويجعلون المعلوم بالفطرة والضرورة مجهولا والمعلوم الاستحالة بالفطرة والضروة جائزا موجودا
(قوله) فما نطق أحد منهم بحرف في ان الله تعالى في جهة العلو (قال) خر عليك السقف من فوقك
فقد نقل ناصرك المدراسي عن الامام الكبير أبي عبدالله القرطبي صاحب التذكرة والتفسير انه
قال وقد كان السلف الاول لايقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله
تعالى كما نطق به كتابه وأخبرت رسله الى آخر كلامه فانظر هل هذا ناطق بتكذيبك أم لا هذا *
وهو رحمه الله تعالى من النفاة دع من نطق بلفظ الجهة غيره من المثبتة ويقال ثانيا ان المراد بالسماء

فوق هذا يعلم بالضرورة والفطرة اللهم الا ان كان عندك وعند أمثالك ان السماء اذا أطلقت فالمراد بها الارض فهذا شيء لم نجده عند غيرك وكذلك العرش معلوم بالضرورة انه فوق السموات فهذا هو الحق الحقيق بالقبول لا المغمغمة والكلام الذى ليس بمعقول * ثم قال الحلبي ثم استدل يعني ابن تيمية على جواز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بما صح عنه صلى الله عليه وسلم في خطبة عرفات جعل يقول (الاهل بلغت) فيقولون نعم فيرفع أصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول (اللهم اشهد غير مرة) قال ومن أى دلالة يدل هذا على جواز الاشارة اليه هل صدر منه صلى الله عليه وسلم الا انه رفع أصبعه ثم نكبها اليهم هل في ذلك دلالة على ان رفعه كان يشير به الى جهة الله تعالى ولكن هذا من عظيم مارسخ في ذهن هذا المدعى من حديث الجهة الى آخر هذيانه (يقال) له اذا استشهد المدعي أو غيره بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أتى بالبرهان الاعظم والحجة القاطعة وياليت شعري هل تظنه فى رفع أصبعه الى السماء يستشهد السماء ﴿ قال الحلبي ﴾ ثم أتى يعنى ابن تيمية بالطامة الكبري والداهية الدهياء فقال فان كان الحق ما يقوله هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة من هذه العبارات ونحوها دون ما يفهم من الكتاب والسنة إما نصا أو ظاهراً كيف يجوز على الله تعالى ثم على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم على خير الامة انهم يتكلمون دائماً بما هو نص أو ظاهر فى خلاف الحق ثم الحق الذى يجب اعتقاده لا يبوحون به قط ولا يدلون عليه لا نصا ولا ظاهراً حتى يجيء انباط الفرس والروم وافراخ الهنود يبينون للامة العقيدة الصحيحة التى يجب على كل مكلف أو فاضل أن يعتقدها لئن كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك أحيلوا فى معرفته على مجرد عقولهم وأن يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصاً أو ظاهراً لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدى لهم وأنفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة ضرراً محضاً في أصول الدين فان حقيقة الامر على مايقوله هؤلاء انكم يامعاشر العباد لا تطلبوا معرفة الله سبحانه وتعالي ومايستحقه من الصفات نفياً واثباتا لامن الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الامة ولكن انظروا أنتم فما وجدتموه مستحقاً له من الصفات فصفوه به سواء كان موجوداً في الكتاب والسنة أولم يكن ومالم تجدوه مستحقاً له فى عقولكم فلا تصفوه به ثم قال

وهم ههنا فريقان أكثرهم يقولون مالم تثبته عقولكم فانفوه ومنهم من يقول بل توقفوا فيه وما نفاه قياس عقولكم الذى انتم فيه مختلفون ومضطربون اختلافا كثيرا اكثر من جميع اختلاف على وجه الارض فانفوه واليه عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذى تعبدتكم به وما كان مذكورا في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا أو يثبت مالم تدركه عقولكم على طريق اكثرهم فاعلموا انني امتحنتكم بتنزيله لا لتأخذوا الهدي منه لكن لتجتهدوا فى تخريجه على شواذ اللغة ووحشى الالفاظ وغريب الكلام أو أن تسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله مع نفى دلالته على شيء من الصفات هذه حقيقة الامر على رأي المتكلمين (قال الحلبي) وهذا ما قاله وهو الموضع الذى صرع فيه وتخبطه الشيطان من المس (أقول) واغوثاه بالله اذا كان من دعى الى كتاب الله وسنة رسوله وتحكيمهما على ماسواهما ونفى البدع والمنكرات يقال انه قد صرع وتخبطه الشيطان من المس لكن لو عكس الامر لكان هذا الحلبى هو الذى صرع وتخبطه الشيطان من المس (قال الحلبى) فنقول له ماتقول فيما ورد من ذكر العيون بصيغة الجمع وذكر الجنب والساق وذكر الايدى فان أخذنا بظاهر هذا يلزمنا اثبات شخص له وجه واحد عليه عيون كثيرة وله جنب واحد وعليه ايد كثيرة وله ساق واحد فاى شخص يكون فى الدنيا أشنع من هذا وان تصرفت فى هذا بجمع وتفريق بالتأويل فلم لا ذكره الله ورسوله وسلف الامة (يقال له) تعالى الله وتقدس عما يقول الظالمون علوا كبيرا وجل الله عن ان نصفه الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل (قوله) ماتقول فيما ورد من ذكر العيون الخ (يقال) ذكر المفسرون فى قوله تعالى (تجري باعيننا) قال البغوى باعيننا قال ابن عباس بمرأ منا وقال مقاتل بن حيان بعلمنا وقيل بحفظنا وقال الامام أبو الحسن علي ابن اسماعيل الاشعرى فى كتاب الابانة وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلي الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيأ الى ان قال وان له عينين بلا كيف كما قال (تجرى باعيننا) وقال فى كتاب اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين في مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون شيأ من ذلك الى ان قال وله عينان بلا كيف كما قال (تجري باعيننا) (يقال) لهذا

الحلبى لم تتبع المفسرين ولا إمامك بزعمك ابا الحسن الاشعرى رحمه الله وأما الجنب فقد نقل ناصرك المدراسي على قوله تعالى (ان تقول نفس ياحسرتي على مافرطت فى جنب الله) قال البغوي قال الحسن قصرت فى طاعة الله وقال مجاهد في أمر الله وقال سعيد بن جبير في حق الله وقيل ضيعت من ثواب الله وقيل معناه قصرت فى الجانب الذي يؤدى الى رضا الله والعرب تسمى الجنب الجانب روي البيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد فى قوله تعالى (ياحسرتي على مافرطت فى جنب الله) يعنى ماضيعت من أمر الله عز وجل روي آدم بن أبي اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقى فى الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله مافرطت فى جنب الله قال فى ذكر الله انتهى ما نقله المدراسي وقال الفراء الجنب القرب والجوار أي في قرب الله وجواره ومنه قوله والصاحب بالجنب والمعني على هذا القول على مافرطت فى جواره وقربه وهو الجنة وبه قال ابن الاعرابي وقال الزجاج أى فى الطريق الذي هو طريق الله من توحيده والاقرار بنبوة رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلى هذا فالجنب بمعني الجانب أى قصرت فى الجانب الذى يؤدي الى رضاء الله يقال انا فى جنب فلان وفلان لين الجانب والجنب ثم قالوا فرط فى جنبه وفى جانبه يريدون فى حقه * وهذا من باب الكناية فانظر كلام هذا الحلبى المتهافت الساقط وأما قوله تعالى أو لم يروا انا خلقنالهم مما علمت أيدينا الآية فاعلم ان لفظ اليد جاء في القرآن على ثلاثة أنواع مفرد كقوله تعالى ﴿ يد الله فوق ايديهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ بيده الملك ﴾ وجاء مثنى كقوله بل يداه مبسوطتان وقوله ﴿ مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى ﴾ وجاء مجموعا كقوله تعالى (مما عملت أيدينا) فحيث ذكر اليد مثناة اضاف الفعل الى نفسه بضمير الافراد وعدى الفعل اليها بالباء فقال خلقت بيدى وحيث ذكرها مجموعة اضاف العمل اليها ولم يعد الفعل بالباء فلا يحتمل خلقت بيدى من المجاز مايحتمله عملت أيدينا فان كل أحد يفهم من قوله عملت أيدينا مايفهمه من قوله عملنا وخلقنا كما يفهم ذلك من قوله ﴿ بما كسبت ايديكم ﴾ وأما قوله خلقت بيدى فلو كان المراد منه مجرد الفعل لم يكن لذكر اليد بعد نسبة الفعل الى الفاعل معنى فكيف وقد دخلت الباء فالفعل قد يضاف الى ذي اليد والمراد الاضافة اليه كقوله ﴿ بما كسبت أيديكم ﴾ وأما اذا اضيف اليه الفعل ثم عدى بالباء الى يد مفردة أو مثناة فهو ما باشرته يده ولهذا قال عبد الله بن عمرو بن العاص ان الله لم يخلق

بيده الا ثلاثا خلق آدم بيده وغرس جنة الفردوس بيده فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على شيء مما خلق بالقدرة وقال عبد العزيز بن يحيي المالكي الكناني جليس الشافعي والخصيص به في كتابه الرد على الجهمية والزنادقة قال يقال للجهمي أتقول ان لله وجها وله نفس وله يد فيقول نعم ولكن معنى وجه الله هو الله ومعنى نفسه عينه ومعنى يده نعمته * قال والجواب ان يقال له فذكر كلاما يتعلق بالوجه والنفس الى ان قال واعلم رحمك الله ان قائل هذه المقالة يعني القائل ان معنى اليد النعمة جاهل بلغة القرآن وبلغة العرب ومعانيها وكلامها وذلك ان الله اذا افتتح الخبر عن نفسه بلفظ الجمع ختم الكلام بلفظ الجمع واذا افتتح الكلام بلفظ الواحد ختم الكلام بلفظ الواحد وانما يعنى الخبر عن نفسه وان كان اللفظ جمعا فأما ما كان من لفظ الواحد فهو قوله تعالى ﴿ وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه ﴾ فافتتح الخبر عن نفسه بلفظ الواحد وبمثله ختم الكلام فقال ﴿ان لا تعبدوا الا اياه وقال رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾ وقال (ربكم اعلم) وأما ما افتتحه بلفظ الجمع فهو قوله ﴿ وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب ﴾ فافتتحه بلفظ الجمع ثم ختمه بمثل ما افتتحه به فقال (فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا) وانما عني بذلك نفسه لأنها كلمة ملوكية تقولها العرب وروى ان ابن عباس اتى اعرابيا ومعه ناقة فقال لمن هذه فقال الاعرابي لنا فقال له ابن عباس كم انتم فقال انا واحد فقال ابن عباس هكذا قوله تعالى نحن وخلقنا وقضينا انما يعنى نفسه والمبهم يرد الى المحكم فكل كلمة في القرآن من لفظ جمع قبلها محكم من التوحيد ترد اليه فمن ذلك قوله ﴿ وقضينا الى بني اسرائيل ﴾ يرد الى قوله ﴿وقضي ربك ان لا تعبدوا الا اياه﴾ وقوله ﴿وخلقناكم ازواجا ﴾ يرد الى قوله انما أمره وقوله ﴿ لما جاء أمر ربك ﴾ وكذلك قوله ﴿ أو لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما ﴾ يرد الى قوله لما خلقت بيدي فلما افتتح الكلام بلفظ الجمع فقال ﴿أولم يروا انا خلقنا لهم ﴾ قال (ايدينا) ولما افتتح بقوله ﴿قال مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى ﴾ ختم الكلام على ما افتتحه به فهذا بيان لقوم يفقهون وقد كان اكثر قسم النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقسم ان يقول لا والذى نفس محمد صلى الله عليه وسلم بيده وهذا لا يليق به النعمة وهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم يصدق كتاب الله انتهى كلامه (ويقال) للحلبي قد نقل الحافظ ابن عساكر عن امامك أبي الحسن الاشعرى انه أثبت اليدين صفة

لله تعالى وذلك في آخر كتبه وعليه اعتمد ابن عساكر في ذكر مناقبه واعتقاده قال ابن عساكر قال يعني أبا الحسن الاشعري فان سألنا سائل فقال أتقولون ان لله يدين قيل نعم نقول ذلك لقول الله تعالى (يد الله فوق ايديهم) ولقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم بيده وغرس جنة عدن بيده وقال تعالى بل يداه مبسوطتان وفى الحديث كلتا يديه يمين وليس يجوز فى لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب ان يقول القائل عملت كذا وكذا بيدي وهو يعنى النعمة اذا كان الله خاطب العرب بلغاتها وما تجد مفهوما فى كلامها ومعقولا في خطابها واذ لايجوز فى خطابها ان يقول القائل فعلت بيدى ويعنى النعمة بطل ان يكون معنى بيدى النعمة وساق الكلام في انكار هذا التأويل وأطاله جدا وبين ان اللغة التى نزل بها القرآن لا تحتمل ماتأولته الجهمية وقال لسان أصحابه وأجلهم أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى فى كتاب التمهيد وهو من اشهر كتبه فان قال قائل فما الحجة في ان لله وجها ويدين قيل له قوله تعالى (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقوله (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى) فاثبت لنفسه وجها ويدين فان قالوا بما انكرتم ان يكون المعنى خلقت بيدي انه خلقه بقدرته أو بنعمته لان اليدين في اللغة يكون بمعنى النعمة وبمعنى القدرة كما يقال لفلان عندى يد بيضاء وهذا الشيء فى يد فلان وتحت يده ويقال رجل أيد اذا كان قادرا كما قال تعالى (خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما) يريد عملنا بقدرتنا * كما قال الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

وكذلك قوله خلقت بيدي يعنى بقدرته ونعمته قال فيقال له هذا باطل لان قوله بيدي يقتضى اثبات يدين هما صفة له فلو كان المراد بهما القدرة لوجب ان يكون له قدرة ولا تزعمون ان لله تعالى قدرة واحدة فكيف يجوز ان تثبتوا قدرتين وقد أجمع المسلمون المثبتون للصفات والنافون لها على أنه لايجوز ان يكون لله تعالى قدرتان فبطل ماقلتم وكذلك لايجوز ان يكون خلق الله آدم بنعمتين لان نعم الله تعالى على آدم وغيره لاتحصى ولان القائل لايجوز ان يقول رفعت الشيء أو وضعته بيدى أو توليته بيدى وهو يريد نعمته وكذلك لايجوز ان يقال لى عند فلان يدان يعنى نعمتين وانما يقال لى عنده يدان بيضاوان ولان فعلته بيدى لايستعمل الا في اليد التى هى صفة الذات ويدل على فساد تاويلهم أيضا انه لو كان الامر على ما قالوه لم

يغفل عن ذلك ابليس وان يقول وأي فضل لآدم على يقتضي ان اسجد له وانا أيضا بيدك خلقتني وفي العلم بان الله تعالى فضل آدم عليه بخلقه بيديه دليل على فساد ماقالوه* فان قال القائل فما انكرتم ان يكون يده ووجهه جارحة اذ كنتم لاتعقلون يدا ووجها هما صفة الجارحة* قلنا لايجب ذلك كما لايجب اذا لم نعقل حيا عالما قادرا الا جسما ان نقضي نحن وانتم ذلك على الله وكما لايجب اذا كان قائما بذاته ان يكون جوهرا لانا واياكم لم نجد قائما بنفسه في شاهدنا الا كذلك وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب ان يكون علمه وكلامه وحياته وسائر صفات ذاته اعراضا وأجساما أجناسا أو حوادث أو اغيارا له تعالى ومحتاجة الى قلب انتهى كلامه (قال) الحلبي وقوله تعالى في الكتاب العزيز (الله نور السموات والارض) فكل عاقل يعلم ان النور الذي على الحيطان والسقوف وفي الطرق والحشوش ليس هو الله تعالى ولا قالت المجوس بذلك (فان قلت) بانه هادي السموات والارض ومنورهما فلم لا قاله الله ورسوله (يقال) له ان كان قصدك بذلك انكار ان الله نور وان معناه هادي السموات ومنورهما كما هو قول المعطلة فقد رد هذا القول إمامك أبو الحسن الاشعرى قال ابن فورك في كتابه الذي سماه مقالات أبي محمد ابن كلاب وأبي الحسن الاشعرى وذكر اتفاقهما الا فيما ندر من الامور اللفظية الى أن قال ان المشهور من مذهبه بأن الله سبحانه نور لا كالانوار حقيقة لابمعنى انه هادي وعلى ذلك نص في كتاب التوحيد في باب مفرد لذلك تكلم فيه على المعتزلة اذ تأولوا ذلك على معنى انه هاد فقال ان سأل سائل عن الله عزوجل أنور هو* قيل له كلامك يحتمل وجهين ان كنت تريد انه نور يتجزأ تجوز عليه الزيادة والنقصان فلا وهذه صفة النور المخلوق وان كنت تريد معنى ماقاله الله سبحانه الله نور السموات والارض فالله سبحانه نور السموات والارض على ماقال فان قال فما معنى قولك نور قيل قد أخبرناك ما معني النور المخلوق وما معنى النور الخالق وهو الله سبحانه الذي ليس كمثله شيء ومن تعدي أن يقول الله نور فقد تعدى الى غير سبيل المؤمنين لان الله لم يكن يسمى نفسه لعباده بما ليس هو به* فان قال لا أعرف النور الا هذا النور المضيء المتجزيء قيل له فان كان لايكون نورا الا كذلك فكذلك لا يكون شيء الا وحكمه حكم ذلك الشيء ثم قال ابن فورك فاذا قال الله عزوجل اني نور قلت أما هو نور على ماقال سبحانه وتعالى وقلت أنت ليس هو نورا * فمن المثبت له على الحقيقة أنا أو أنت وكيف يتبين الحق فيه الا من جهة ما أخبر الله

سبحانه والدافع لما قاله الله كافر بالله وان لزمنا أن لا نقول ان الله نور لان ذلك موجود في الخلق لزمنا أن لا نقول ان الله حي سميع بصير موجود لان ذلك موجود في الخلق ومعنانا في هذا الباب خلاف معناكم لان معناكم في ذلك التعطيل ومعنانا في قولنا الله نور نثبت الله تعالى على ما ورد به في كتابه بما تسمى به عندنا فنحن متبعون ما أخبرنا به في كتابه فان جاز لكم أن تقولوا شيء لا كالاشياء جاز لنا أن نقول نور لا كالانوار وأنتم ظالمة فيما سألتم جحدة لما أخبر به عن نفسه في كتابه ونحن وأنتم متفقون ان أقررتم بالكتاب ان الله نور السموات والارض ومختلفون في أن نقول نور فقلنا نحن نور وقلتم أنتم لا نقول نور فان زعمتم ان معنى نور معنى هاد قلنا لكم فيجوز أن يكون غير نور بمعني انه هاد فان قلتم لا كذبتم القياس واللغة وان قلتم نعم قلنا لكم سويتم بين النور والهادى الذى هو غير الله وبينه ان كان هو النور الهادى ومعني هذا نور معنى كون هذا فقد استويا في معنيهما وأسمائهما ودخلتم فيما عبتم على مخالفيكم فان قلتم فالنور لا يكون الا جسدا مجسداً أو ضياء ساطعاً قلنا ولا يكون عالم بصير الا لحم ودم متجز متبعض فان جاز قياسكم على مخالفيكم جاز قياسه عليكم فان قلتم يجوز أن يكون عالم لا لحم ولا دم قيل لكم كذلك يجوز أن يكون نور لا جسد ولا ضوء ساطع وليس لكم الا التعطيل والنفي لله سبحانه قال ابن فورك وانما استوفيت هذا الفصل من كتابه رحمه الله تعالى بألفاظه لتحقيقه هذا الوصف لله سبحانه تمسكا بحكم الكتاب وانه لا يرى أن يعدل عن الكتاب ما وجد السبيل الى التمسك به لرأي وهو لا يوجبه أصل صحيح قال فقد كشف عن ذلك بغاية البيان وأزال اللبس فيه وان السمع هو الحجة في تسمية الله سبحانه ولا يجب أن يحمل على المجاز لانه يوجب أن يحمل ما ورد به السمع من أسمائه تعالى على المجاز انتهى كلام ابن فورك فانظر الى هذا الحلبي كيف خالف أئمته ووافق المعتزلة (قال الحلبي) وورد قوله تعالى (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وذلك يقتضى أن يكون الله داخل الزردمة فلم لا بينه الله تعالى ولا رسوله ولا سلف الامة (يقال) له تعالى الله عن أن يحل في شيء من مخلوقاته وقد بين الله تعالى غاية البيان وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فوق عرشه بائن من خلقه وأما قوله تعالى (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) فقد قال أبو عمر الطلمنكي ومن سأل عن قوله (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) فاعلم ان ذلك كله على معني العلم به والقدرة عليه والدليل على ذلك صدر الآية قال الله تعالى (ولقد خلقنا الانسان

ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وحبل الوريد ما يعلم ماتوسوس به النفس ويلزم الملحد على اعتقاده أن يكون معبوده مخالطاً لدم الانسان ولحمه وأن لا يجرد الانسان نسمة المخلوق حتى يقول خالق ومخلوق لان معبوده بزعمه داخل حبل الوريد من الانسان وخارجه فهو على قوله ممتزج به غير مباين له قال وقد أجمع المسلمون من أهل السنة على ان الله على عرشه بائن من خلقه تعالى الله عن قول أهل الزيغ وعما يقول الظالمون علواً كبيراً قال وكذلك الجواب في قوله في من يحضره الموت (ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون) أي بالعلم به والقدرة عليه اذ لا يقدرون له على حيلة ولا يدفعون عنه وقد قال الله تعالى (توفته رسلنا وهم لا يفرطون) وقال (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) انتهي كلامه وهكذا ذكر غير واحد من المفسرين مثل الثعلبي وأبي الفرج بن الجوزي وغيرهما في قوله تعالي (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وفي قوله تعالى (ونحن أقرب اليه منكم) فذكر أبو الفرج القولين انهم الملائكة وذكره عن أبي صالح عن ابن عباس وانه القرب بالعلم وهؤلاء كلهم مقصودهم انه ليس المراد ان ذات البارى جل وعلا قريبة من وريد العبد ومن الميت ولما ظنوا ان المراد قربه وحده دون الملائكة فسروا ذلك بالعلم والقدرة كما في لفظ المعية ولا حاجة الى هذا فان المراد بقوله ونحن أقرب اليه منكم أى بملائكتنا في الآيتين وهذا بخلاف لفظ المعية فانه لم يقل ونحن معه بل جعل نفسه هو الذى مع العباد وأخبر انه ينبئهم بما عملوا يوم القيامة وهو نفسه الذي خلق السموات والارض وهو نفسه الذى استوى على العرش وتفسير قربه سبحانه بالعلم قاله جماعة من العلماء لظنهم ان القرب في الآية هو قربه وحده فقسروها بالعلم لما رأوا ذلك عاما قالوا هو قريب من كل موجود بمعنى العلم وهذا لا يحتاج اليه كما تقدم وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لا يجوز ان يراد به مجرد العلم فان من كان بالشيء اعلم من غيره لا يقال انه أقرب اليه من غيره بمجرد علمه ولا بمجرد قدرته عليه ثم انه سبحانه وتعالى عالم بما يسره من القول وبما يجهر به وعالم باعماله فلا معنى لتخصيصه حبل الوريد بمعنى انه أقرب الى العبد منه فان حبل الوريد قريب الى القلب ليس قريبا الى قوله الظاهر وهو يعلم ظاهر الانسان وباطنه قال تعالى (وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) وقال تعالي (يعلم السر وأخفى) وقال

تعالى (أم يحسبون انا لا نعلم سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون) وسياق الآيتين يدل على ان المراد الملائكة فانه قال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) فقيد القرب بهذا الزمان وهو زمان تلقي المتلقيين قعيد عن اليمين وقعيد عن الشمال وهما الملكان الحافظان اللذان يكتبان كما قال (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) ومعلوم انه لو كان المراد قرب ذاته لم يختص ذلك بهذه الحال ولم يكن لذكر العتيد والرقيب معنى مناسب وكذلك قوله في الآية الاخرى (فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون) لو أراد قرب ذاته لم يخص ذلك بهذه الحال ولا قال ولكن لا تبصرون فان هذا انما يقال اذا كان هناك من يجوز ان يبصر في بعض الاحوال لكن نحن لا نبصره والرب تبارك وتعالى لا يراه في هذه الحال لا الملائكة ولا البشر وأيضا فانه قال ونحن أقرب اليه منكم فأخبر عمن هو أقرب الى المحتضر من الناس الذى عنده في هذه الحال وذات الرب سبحانه وتعالى اذا قيل هى في كل مكان أو قيل قريبة من كل موجود لا تختص بهذا الزمان والمكان والاحوال فلا يكون أقرب الى شيء من شيء ولا يجوز ان يراد به قرب الرب الخاص كما في قوله (واذا سألك عبادى عنى فاني قريب) فان ذلك انما هو قربه الى من دعاه أو عبده وهذا المحتضر قد يكون كافرا أو فاجرا أو مؤمنا ومقربا ولهذا قال تعالى (فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم) ومعلوم ان مثل هذا المكذب لا يخصه الرب بقربه منه دون من حوله وقد يكون حوله قوم مؤمنون وانما هم الملائكة الذين يحضرون عند المؤمن والكافر كما قال تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) وقال تعالى (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم) وقال (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) وقال تعالى (حتى اذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) وقال تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون) ومما يدل على ذلك انه ذكره بصيغة الجمع فقال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وهذا

كقوله سبحانه (نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون) وقال (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هـذا القرآن) وقال (ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه) فان مثل هـذا اللفظ اذا ذكره الله في كتابه دل على ان المراد انه سبحانه بجنوده من الملائكة فان صيغة نحن يقولها المتبوع المطاع المعظم الذي له جنود يتبعون أمره وليس لاحد جنود يطيعونه كطاعة الملائكة لربهم وهو خالقهم وربهم فهو سبحانه العالم بما توسوس به نفسه فانه سبحانه يعلم ذلك وملائكته يعلمون ذلك كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا هم العبد بحسنة كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر حسنات واذا هم بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت سيئة واحدة وان تركها لله كتبت له حسنة) فالملك يعلم مايهم به العبد من حسنة وسيئة وليس ذلك من علمهم بالغيب الذى اختص الله به وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث صفية رضى الله تعالى عنها (ان الشيطان يجري من ابن آدم مجري الدم) وقرب الملائكة والشيطان من قلب آدم مما تواترت به الآثار سواء كان العبد مؤمنا أو كافرا (قال الحلبي) وقال الله تعالى (واسجد واقترب) ومعلوم ان التقرب فى الجهة ليس الا بالمسافة فلم لا بينه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا سلف الامة * يقال هذا استدلال بما هو أجنبي عن المقصود فقد ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى (واسجد واقترب) أى تقرب اليه سبحانه بالطاعة والعبادة وقيل المعنى اذا سجدت فاقترب من الله بالدعاء وقال زيد بن أسلم واسجد أنت يا محمد واقترب أنت يا أباجهل من النار وهذا السجود الظاهر ان المراد به الصلاة وعبر عنها بالسجود لانه أفضل أركانها بعد القيام وقيل سجود التلاوة ويدل على هذا ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من السجود عند تلاوة هذه الآية وعن أبي هريرة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء) أخرجه مسلم قال الحلبي وقال تعالى (فأينما تولوا فثم وجه الله) يقال قد تقدم بعض الكلام في اثبات الوجه من كلام الامام أبي بكر بن الباقلانى وأما قوله (فأينما تولوا فثم وجه الله) فقد قال بعض السلف كمجاهد وتبعه الشافعي وجه الله قبلة الله فهب ان هذا كذلك في هذا الموضع فهل يصح ان يقال ذلك في غيره من المواضع التى ذكر الله تعالى فيها الوجه وقد قال تعالى (ويبقي وجه ربك ذوالجلال والاكرام) وقال الا ابتغاء وجه ربه الاعلى (وقال انما نطعمكم لوجه الله) على ان الصحيح فى قوله تعالى فثم وجه الله انه كقوله في

سائر الآيات التى فيها ذكر الوجه فانه قد اطرد مجيئه فى القرآن والسنة مضافا الى الرب سبحانه على طريقة واحدة ومعنى واحد فليس فيه معنيان مختلفان في جميع المواضع غير الموضع الذى ذكر فى سورة البقرة وهو قوله فثم وجه الله وهذا لا يتعين حمله على القبلة والجهة ولا يمتنع ان يراد به وجه الرب حقيقة فحمله على موارده ونظائره كلها أولى * قال الحلبي وقال تعالى (وجاء ربك) وقال تعالى (فاتى الله بنيانهم من القواعد) وقال تعالى (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) يقال له قد ذكر الامام أبو الحسن الاشعرى وهو متبوعك بزعمك مانقله ناصرك المدراسي عن كتاب اختلاف المصلين فى مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث انهم يقرون بان الله تعالى يجيء يوم القيامة كما قال تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) وان الله تعالى يقرب من خلقه كيف شاء كما قال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وقال الاشعري أيضا فى اختلاف أهل القبلة فى العرش وانه يجيء يوم القيامة هو والملائكة كما قال (وجاء ربك والملك صفا صفا) وقال في الابانة وان الله يجيء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفا صفا) وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وكما قال ﴿ ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدني ﴾ انتهى فانظر هذا الحلبي كيف خالف امامه وعند هذا الحلبي وغيره من الجهمية ان قوله تعالى وجاء ربك من مجاز الحذف وان التقدير وجاء امر ربك وذلك باطل من أوجه * منها انه اضمار مالا يدل اللفظ عليه بمطابقة ولا تضمن ولا لزوم وادعاء حذف مالا دليل عليه يرفع الوثوق من الخطاب * ومنها ان صحة التركيب واستقامة اللفظ لا تتوقف على هذا المحذوف بل الكلام مستقيم تام قائم المعني بدون اضمار فاضماره مجرد خلاف الاصل فلا يجوز * ومنها انه اذا لم يكن في اللفظ دليل على تعيين المحذوف كان تعيينه قولا على المتكلم بلا علم واخبارا عنه بارادة مالم يقم دليل على ارادته وذلك كذب عليه * ومنها ان فى السياق ما يبطل هذا التقدير وهو قوله ﴿ وجاء ربك والملك ﴾ فعطف مجيء الملك على مجيئه سبحانه يدل على تغاير المجيئين وان مجيئه سبحانه حقيقة كما ان مجيء الملك حقيقة بل مجيء الرب سبحانه أولى بان يكون حقيقة من مجيء الملك وكذلك قوله (هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك) ففرق بين اتيان الملائكة واتيان الرب واتيان بعض آياته فقسم ونوع ومع هذا التقسيم يمتنع ان يكون القسمان واحدا فتأمله ولهذا منع

عقلاء الفلاسفة حمل هذا اللفظ على مجازه وقالوا هذا يأباه التقسيم والتنزيه والترديدوالاطراد*
ومنها أنه لو صرح بهذا المحذوف المقدر لم يحسن وكان كلاما ركيكا فادعاء صدق مايكون
النطق به مشتركا باطل فانه لو قال هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتي ملك ربك
أو أمر ربك أو يأتي بعض آيات ربك كان مستهجنا* ومنها ان اطراد نسبة المجيء والاتيان
اليه سبحانه دليل الحقيقة وقد صرحتم بان من علامات الحقيقة الاطراد فكيف كان
هذا المطرد مجازا * ومنها انه لو كان المجيء والاتيان مستحيلا عليه لكان كالاكل والشرب
والنوم والغفلة اليه ونسبتها اليه نسبة مجازية وهي متعلقة بغيره وهل في ذلك شيء من الكمال
ألبتة فان قوله (وجاء ربك) وأتى ويأتي عندكم في الاستحالة مثل نام وأكل وشرب والله
سبحانه لا يطلق على نفسه هذه الافعال ولا رسوله صلى الله عليه وسلم لابقرينة ولا مطلقة
فضلا عن تطرد نسبتها اليه وقد اطرد نسبة المجيء والاتيان والنزول والاستواءاليهمطلقامن
غير قرينة تدل على ان الذي نسب اليه ذلك غيره من مخلوقاته فكيف تسوغ دعوى المجاز فيه*
ومنها ان هذا المجاز لوكان ثابتا فانما يصار اليه عند تعذر الحمل على الحقيقة اذ هي الاصل فماالذي
احال حمل ذلك على الحقيقة من عقل أو نقل أو اتفاق من اتفاقهم حجة فاما النقل والاتفاق
فهو من جانب الحقيقة بلا ريب واما العقل فانتم تزعمون انكم أولى به منهم وهم قدابطلوا جميع
عقلياتكم التي لاجلها ادعيتم ان نسبة المجيء والاتيان والنزول والاستواء الى الله مجاز من
اكثر من ثلثمائة وجه تطلب من محالها فسلم لهم النقل واتفاق السلف فكيف والعقل الصريح
من جانبهم فان من لايفعل شيأ ولا يتمكن من فعل يقوم به بمنزلة الجماد *ومنهاان هذاالذي
ادعيتم حذفه واضماره يلزمكم فيه كما لزمكم فيما أنكرتموه فانكم اذاقدرتم وجاءأمرربك ويأتي
أمره ويجيء أمره وينزل أمره فأمره هو كلامه وهو حقيقة فكيف تجيء الصفة وتأتي
وتنزل دون موصوفها وكيف ينزل الامر ممن ليس هو فوق سمواته على عرشه ولما تفطن بعضكم
لذلك قال أمره بمعنى مأموره فالخلق والرزق بمعنى المرزوق فركب مجازا على مجاز بزعمه ولم يصنع
شيأ فان مأموره هو الذي يكون ويخلقه بأمره وليس له عندكم أمر يقوم به فلا كلام يقوم به وانماذلك
مجاز من مجاز الكناية عن سرعة الانفعال بمشيئته تشبيها بمن يقول كن فيكون الشيء عقب
تكوينه فركبوا مجازا على مجاز ولم يصنعوا شيأ فان هذا المأمور الذي يأتي ان كان ملكا فهو داخل

في قوله أوتأتيهم الملائكة وان كان شيأ غيرالملك فهو آية من آياته فيكون داخلا في قوله تعالى أو يأتي بعض آيات ربك * ومنهاان ماادعيتموه من الحذف والاضمار إماأن يكون في اللفظ مايقتضيه ويدل عليه أولا فان كان الثاني لم يجز ادعاؤه وان كان الاول كان الملفوظ به وعلى التقديرين فلا يكون مجازا فان المدلول عليه يمتنع تقديره (قال الحلبي) وقال تعالى مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث) وقال تعالى (ومايأتيهم من ذكر من الرحمن محدث) يقال له الذكر جاء على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فنسبة المجيء الى الذكر مجاز وأي حجة لك فى تأويل مجيء الله سبحانه قال الحلبي وقال صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة) يقال له هذه الزيادة تكون على الوجه المتفق عليه زيادة تقريبه للعبد جزاء على تقربه باختياره فكلما تقرب العبد باختياره قدر شبر زاده الرب قربا اليه حتى يكون التقرب بذراع فكذلك قرب الرب من قلب العبد وهو مايحصل فى قلب العبد من معرفة الرب والايمان به وله المثل الاعلى وهذا لانزاع فيه وذلك ان العبد يصير محبا لما أحبه الرب مبغضا لما أبغض مواليا لمن يوالى معاديا لمن يعادي فيتحد مراده مع المراد المأمور به الذي يحبه الله ويرضاه وهذا مما يدخل في موالاة العبد لربه وموالاة الرب لعبده فان الولاية ضد العداوة والولاية تتضمن المحبة والموافقة والعداوة تتضمن البغض والمخالفة *قال الحلبي وماصح في الحديث أجد نفس الرحمن من جهة اليمن [1] قال الحلبي وقوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في الارض (يقال) له لم لم تذكر آخر الحديث حتى تعرف المعنى* وجوابه أن يقال لوأعطيت هذا النص حقه لعلمت أنه لم يدل الاعلى الحق فقوله الحجر الاسود يمين الله فى الارض فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه ومعلوم ان المشبه ليس هو المشبه به ففى نفس الحديث بيان أن مستلمه ليس مصافحا لله وانه ليس هو نفسه يمينه فكيف يجعل ظاهره كفرا محتاجا الى التأويل

---

(١) قال فى القاموس وفي قوله لاتسبوا الريح فانها من نفس الرحمن واجد نفس ربكم من قبل اليمن اسم وضع موضع المصدر الحقيقى من نفس تنفيسا ونفسا أى فرج تفريجا والمعنى انها تفرج الكرب وتنشر الغيث وتذهب الجدب وقوله من قبل اليمن المراد ما تيسر له صلى الله عليه وسلم من أهل المدينة وهم يمانون من النصرة والايواء انتهى وقد بيض المصنف له ولعله انما بيض له ليراجع كلام الشراح وأهل اللغة قاله كاتبه * اقول وكلام ابن الاثير فى النهاية قريب من كلام صاحب القاموس قاله كاتبه آنفا والبياض الذي تركه المصنف قيمة سطرين

وهذا الحديث انما يعرف عن ابن عباس موقوفا * قال الحلبي وقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه تعالى أناجليس من ذكرني وكل هذه هل تأمن المجسم أن يقول لك ظواهر هذه كثيرة تفوت الحصر أضعاف أحاديث الجهة * يقال هذا من أظهر الكذب وأبينه وقد بين العلماء رحمهم الله تعالى معاني هذه الاحاديث كما ذكرنا بعض ذلك * قال الحلبي ثم صار حاصل كلامك أن مقالة الشافعية والحنفية والمالكية يلزمها أن يكون ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدي لهم أفتراهم يكفرونك بذلك * يقال له لولا ضيق المقام لسقنالك أقوال الأئمة الاربعة وأتباعهم من الحنفية والمالكية والشافعية وأما المقالة التي أنت تدندن في نصرها فأكثرها مأخوذ عن المعتزلة وهم أشياخكم فيها ومن العجب انكم تذمونهم وتسبونهم مع انهم مشايخكم في أكثر ماتذهبون اليه (قال الحلبي) ثم جعلت ان مقتضى كلام المتكلمين ان الله تعالى ورسوله وسلف الامة تركوا العقيدة حتى بينها هؤلاء فقل لنا ان الله ورسوله وسلف الامة بينوها ثم انقل عنهم كما تقول ان الله تعالى في جهة العلو لا في جهة السفل وان الاشارة الحسية جائزة اليه فاذا لم تجد ذلك في كتاب الله تعالى ولا كلام رسوله صلى الله عليه وسلم ولا كلام أحد العشرة ولا كلام أحد من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم فمد على نفسك باللائمة وقل لقد ألزمت القوم بما لم يلزمهم ولو لزمهم لكان عليك اللوم * يقال كلا بل قد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها وقال فيما صح عنه (ماتركت من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الاوقد حدثتكم به) وقد بين الله ورسوله العقيدة بأوضح بيان وأقطع برهان وقد ورد في الكتاب والسنة وكلام سلف الامة من وصف الله سبحانه بالفوقية فوق مخلوقاته والعلو على برياته بما تعجز عنه الاقلام وتضعف عن حصره الاوهام ولم يجئ في شيء من ذلك انه سبحانه لاداخل العالم ولا خارجه ولا انه بذاته في كل مكان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا (قوله) ولاان الاشارة الحسية اليه جائزة * يقال كلا قد أشار رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو المشرع لامته وأنت انما تنكر على المصطفى صلى الله عليه وسلم (قال الحلبي) فما قال عن المتكلمين انهم يقولون مايكون علي وفق قياس العقول فقولوه والا فانفوه والقوم لم يقولوا ذلك بل قالوا صفة الكمال يجب ثبوتها لله تعالى وصفة النقص يجب نفيها عنه كما قاله الامام أحمد قالوا وما ورد من الله ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فايعرض

على لغة العرب التى أرسل الله تعالى محمدا بلغتها كما قال تعالي (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) فما فهمت العرب فافهمه ومن جاءك بما يخالفه فانبذ كلامه نبذ الحذاء المرقع واضرب بقوله حائط الجسر * يقال له شيخ الاسلام رحمه الله لم يفتر على المتكلمين فانه ذكر ان هذا الكلام صرح بمعناه طائفة منهم وهو لازم لجماعتهم لزوما لا محيد عنه والامر كما قال رحمه الله بل صرح بعض اتباعهم بانه لايقبل من الرسول صلى الله عليه وسلم مايقوله فى هذا الباب * قوله كما قال الامام أحمد رحمه الله هذا بناه الحلبي على غلطه المتقدم فى كلام الامام أحمد الذي حكاه ابن تيمية في الحموية وهو قوله عن الامام لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لايتجاوز القرآن والحديث ثم أدرج معه كلام ابن تيمية لفرط جهالته كما تقدم بيانه * وقول الحلبي ماورد من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فليعرض على لغة العرب * يقال عرضنا كثيرا مما تأولت به النصوص القرآنية والاحاديث النبوية فى صفات الله تعالى فاذا العرب لايعرفونه كتفسيرك الاستواء بالاستيلاء والنزول بنزول الامر واليدين بالنعمة والقدرة وغير ذلك فحقيق ان ننبذ كلامك نبذ الحذاء المرقع ونضرب به حائط الجسر * ثم قال الحلبي فانه يعنى ابن تيمية انما تلقف ما نزع به في مخالفة الجماعة واساء القول على الملة من حثالة الملاحدة الطاعنين في القرآن وسنبين ضلالهم ويعلم اذ ذاك من هو من افراخ الفلاسفة والهنود * يقال عمن نقل في جوابه من الملاحدة فهو قد نقل عن الامام أحمد بن حنبل ومكحول والزهري والامام مالك والوليد بن مسلم وسفيان الثورى والليث بن سعد والاوزاعى وربيعة بن أبي عبد الرحمن وعبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون والامام الشافعى واسحاق بن راهويه والفضيل بن عياض والامام أبى حنيفة وهشام بن عبيد الله الرازى ويحي بن معاذ الرازى وعلى ابن المدينى وأبى زرعة الرازى ومحمد بن الحسن الشيبانى وأبى عبيد القاسم بن سلام وعبد الله ابن المبارك وحماد بن زيد وسعيد بن عامر الضبعى وامام الائمة بن خزيمة وعبد الرحمن بن مهدي والاصمعى والخطابي وأبى بكر الخطيب وأبى بكر الاسماعيلى ويحيي بن عمار السجزي وأبى عمر ابن عبد البر وأبى نعيم الاصبهانى صاحب الحلية ومعمر بن أحمد شيخ الصوفية والشيخ عبد القادر الجيلانى والبيهقى والقاضي أبي يعلي وأبى الحسن الاشعرى وابي بكر الباقلاني وأبي المعالى الجويني وغيرهم فان كان هؤلاء حثالة الملاحدة فبئس ما اعتقدت وويل لك مما تقلدت ومن العجب

ان هذا الاعمى لم يقدر ان ينقل مقالته عن أحد من هؤلاء الائمة وانما اجتهاده في التحريف والتأويل والصد عن سواء السبيل وكذلك ناصره المدراسى * قال الحلبي ثم أخذ بعد هذا في ان الامور العامة اذا نفيت عنها انما يكون دلالتها على سبيل الالغاز قال وكذلك المجسم يقول لك دلالة الامور العامة على نفي الجسمية إلغاز يعني قوله في الحموية وبالاضطرار يعلم كل عاقل ان من دل الخلق على ان الله ليس على العرش ولا فوق السموات ونحو ذلك بقوله هل تعلم له سميا لقد أبعد النجعة وهو اما ملغز واما مدلس لم يخاطبهم بلسان عربي مبين*فيقال له الامر كما ذكره رحمه الله وذلك ان الله سبحانه قال (ونزلنا عليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) ومعلوم انه مع كمال علم المتكلم وفصاحته ونصحه يمتنع عليه ان يريد بكلامه خلاف ظاهره وحقيقته ويكفي في هذا ما أوضحه الامام عبد الله بن تيمية أخو شيخ الاسلام في مناظرة جرت بينه وبين بعض الجهمية في بعض المجالس قال الشيخ عبدالله بن تيمية قد تطابقت نصوص الكتاب والسنة والآثار علي اثبات الصفات لله وتنوعت دلالتها انواعا توجب العلم الضروري بثبوتها وارادة المتكلم اعتقاد مادلت عليه والقرآن مملوء من ذكر الصفات والسنة ناطقة بما نطق به القرآن مقررة له مصدقة له مشتملة على زيادة في الاثبات فتارة يذكر الاسم الدال على الصفة كالسميع البصير العليم القدير العزيز الحكيم وتارة يذكر المصدر وهو الوصف الذي اشتقت منه تلك الصفة كقوله انزله بعلمه وقوله (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقوله (اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي) وقوله فبعزتك لاغوينهم أجمعين وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح(حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه) وقوله في دعاء الاستخارة (اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك)وقوله (اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق)وقول عائشة رضي الله عنها سبحان الذي وسع سمعه الاصوات * ونحوه وتارة يذكر حكم تلك الصفة كقوله (قد سمع الله وانني معكما أسمع وأري) وقوله(فقدرنا فنعم القادرون) وقوله(علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم) ونظائر ذلك كثيرة ويصرح في الفوقية بلفظها الخاص وبلفظ العلو والاستواء وانه في السماء وانه ذو المعارج وانه رفيع الدرجات وانه تعرج اليه الملائكة وتنزل من عنده وانه ينزل الى سماء الدنيا وان المؤمنين يرونه بابصارهم عيانا من فوقهم الى اضعاف ذلك مما لو جمعت النصوص والآثار فيه لم تنقص

عن نصوص الاحكام وآثارها * ومن ابين المحال واوضح الضلال حمل ذلك كله على خلاف حقيقته وظاهره ودعوي المجاز فيه والاستعارة وان الحق فى اقوال النفاة والمعطلين وان تأويلاتهم هي المرادة من هذه النصوص اذ يلزم من ذلك محاذير ثلاثة لابد منها وهي القدح في علم المتكلم بها او فى بيانه او فى نصحه وتقرير ذلك ان يقال اما ان يكون المتكلم بهذه النصوص عالما ان الحق في تأويلات النفاة والمعطلين أولا يعلم ذلك فان لم يعلم ذلك كان ذلك قدحا فى علمه وان كان عالما ان الحق فيها فلا يخلو اما ان يكون قادرا على التعبير بعباراتهم التي هى تنزيه الله بزعمهم عن التشبيه والتمثيل والتجسيم وانه لايعرف الله من لم ينزه الله بها ولا يكون قادرا على تلك العبارة فان لم يكن قادرا على التعبير بذلك لزم القدح فى فصاحته وكان ورثة الصابئة وافراخ الفلاسفة واوقاح المعتزلة والجهمية وتلامذة الملاحدة افصح منه واحسن بيانا وتعبيرا عن الحق وهذا مما يعلم بطلانه بالضرورة أولياؤه واعداؤه موافقوه ومخالفوه فان مخالفيه لم يشكوا انه افصح الخلق واقدرهم على حسن التعبير بما يطابق المعني ويخلصه من اللبس والاشكال وان كان قادرا على ذلك ولم يتكلم به وتكلم دائما بخلافه كان ذلك قدحا فى نصحه وقد وصف الله رسله بانهم أنصح الخلق لاممهم فمع النصح والبيان كيف يكون مذهب النفاة المعطلة أصحاب التحريف هو الصواب وقول أهل الاثبات اتباع القرآن والسنة باطلا

قال الحلبي ثم قال يعني ابن تيمية بعد هذا يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم يوما من الدهر ولا احد من سلف الامة هذه الآيات والاحاديث لا تعتقدوا مادلت عليه قال فيقال له ما الذى دلت عليه حتى يقول انه لا يعتقد * هذا تشنيع بحت * يقال له اما عندكم معاشر المحرفة فانتم تعتقدون انها لم تدل الا على التشبيه والتجسيم وأن ظاهرها كفر وتشبيه وأما عند السلف وأتباعهم فاعتقادهم انها دلت على صفات الله تعالى على مايليق بجلاله وعظمته وهذا هو المعنى الذى دل عليه الخطاب كما قال السلف الاستواء معلوم وكما قال سفيان وغيره قراءتها تفسيرها يعنى انها بينة واضحة في اللغة لا يبتغي بها مضايق التأويل والتحريف فهذا هو مذهب السلف وأتباعهم مع اتفاقهم أيضاً انها لا تشبه صفات البشر بوجه اذ البارى سبحانه لامثل له لا في ذاته ولا فى صفاته (قال الحلبي) ثم استدل بقوله صلي الله عليه وسلم فى صفة الفرقة الناجية (هو من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) قال قال يعني ابن تيمية فهلا قال من تمسك بظاهر القرآن فى

باب الاعتقاد فهو ضال وانما الهدى رجوعكم الي مقاييس عقولكم فليعلم الناظر انه ههنا باهت وتزخرف وتشبع بما لم يعطه فانه قد ثبت ان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكف عن ذلك وانما نحن الآمرون به وانه هو ليس بساكت بل طريقه الكلام وأمر الدهماء بوصف الله تعالى بجهة العلو وتجويز الاشارة الحسية اليه فليت شعرى من الموافق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولكن صدق القائل * نبذتني بدائها وانسلت * يقال له اذا لم تستح فاصنع ماشئت كيف تزعم انكم كافون عن آيات الصفات وأحاديثها وهل تركتم آية أو حديثا الا سمتموها تحريفا وتأويلا وهذا أظهر من الشمس في رابعة النهار وهيهات زعمتم انكم الجمتم العوام بل فتحتم أفواه الطغام وطمستم آثار الاعلام (قال الحلبي) ثم المجسم يقول له حذو النعل بالنعل ماقاله لنا ويقول له لم لاقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الناجية من قال الله في جهة العلو وان الاشارة اليه جائزة * يقال له ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناجية من قال ان الله لاداخل العالم ولا خارجه ولا من قال انه بذاته في كل مكان وأما الاشارة الحسية فهو صلى الله عليه وسلم الذي أشار وهو الذى يحتج بقوله ولا يحتج له (قال الحلبي) ثم أفاد المدعى وأسند ان أصل هذه المقالة مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين فأن أول من حفظ عنه هذه المقالة الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية اليه قال والجعد أخذها عن أبان بن سمعان وأخذها أبان عن طالوت وأخذها طالوت من لبيد بن الاعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجعد هذا فيما يقال من أهل حران (قال الحلبي) فيقال له أيها المدعى ان هذه المقالة مأخوذة من تلامذة اليهود قد خالفت الضرورة في ذلك فانه مايخفي عن جميع الخواص وكثير من العوام ان اليهود مجسمة مشبهة فكيف يكون ضد التجسيم والتشبيه مأخوذاً عنهم وأما المشركون فكانوا عباد أوثان وقد بينت الائمة ان عبدة الاصنام تلامذة المشبهة وان أصل عبادة الصنم التشبيه فكيف يكون نفيه مأخوذا منهم * جوابه ان يقال ما ذكره شيخ الاسلام وقدوة الانام قد ذكره غيره من العلماء الاعلام وكيف ينتقد على الفحول القروم من هو أجنبي في العلوم وقد ذكر الحافظ عماد الدين بن كثير في البداية والنهاية فى ترجمة خالد بن عبد الله القسرى قال روى البخارى في كتاب أفعال العباد وابن أبي حاتم في كتاب السنة وغير واحد ممن صنف فى السنة ان خالد

ابن عبد الله القسرى خطب الناس فى عيد أضحى فقال أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحايا كم فاني مضح بالجعد بن درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علوا كبيرا ثم نزل فذبحه في أصل المنبر قال غير واحد من الائمة كان الجعد بن درهم من أهل الشام وهو مؤدب مروان الحمار ولهذا يقال له مروان الجعدى نسبة اليه وهو شيخ الجهم بن صفوان الذى تنسب اليه الطائفة الجهمية الذين يقولون ان الله فى كل مكان بذاته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وكان الجعد بن درهم قد تلقى هذا المذهب الخبيث عن رجل يقال له أبان بن سمعان وأخذه أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن الاعصم عن خاله لبيد بن الاعصم اليهودى الذى سحر النبي صلى الله عليه وسلم فى مشط ومشاطة في جف طلعة ذكر وتركه تحت رعونة في بئر ذروان التى كان ماؤها نقاعة حنا وقد ثبت الحديث بذلك فى الصحيحين وغيرهما وجاء فى بعض الاحاديث ان الله أنزل بسبب ذلك سورة المعوذتين وقال الحافظ بن عساكر فى ترجمة الجعد بن درهم وقد أخذ بدعته عن بيان بن سمعان واخذها بيان عن طالوت بن أخت لبيد بن اعصم وزوج ابنته عن لبيد بن اعصم الساحر لعنه الله وأخذ عن الجعد الجهم بن صفوان الجريري وقيل الترمذى واقام ببلخ فكان يصلي مع مقاتل بن سليمان في مسجده حتى نفي الى ترمذ ثم قتل باصبهان وقيل بمرو قتله نائبها سلم بن احوز رحمه الله وجزاه عن المسلمين خيرا واخذ بشر المريسى عن الجهم واخذ احمد بن ابن أبي داود عن بشر واما الجعد فانه أقام بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن فتطلبه بنوا أمية فهرب منهم وسكن الكوفة فلقيه بها الجهم بن صفوان فتقلد عنه هذا القول ثم قتله خالد بن عبدالله القسرى يوم أضحى بالكوفة وذلك انه خطب الناس فقال في خطبته أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحايا كم فاني مضح بالجعد بن درهم انه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عمايقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل فذبحه فى أصل المنبر وذلك في أيام هشام بن عبد الملك وقد روي قصته مع خالد القسري البخارى فى خلق أفعال العباد وابن أبى حاتم وعبدالله بن أحمد انتهي فتأمل كلام هؤلاء الاعلام ودع عنك كلام الجهلة الطغام * قوله قد خالفت الضرورة * يقال بأي شيء وكون الغالب على اليهود التشبيه والتجسيم فذلك لا ينافي أن يكون منهم معطلة ومحرفة ومؤوله وتأمل ما حكى الله عن بنى اسرائيل فانهم أمروا أن يقولوا

حطة فبدلوا وقالوا حنطة وكذلك أشباههم من المحرفة المؤولة قيل استوي فقالوا استولى ولقد أحسن القائل

نون اليهود ولام جهمي هما * في وحي رب العرش زائدتان

قال الحلبي وترتيب هذا السند الذي ذكره سيسأ له الله تعالى عنه والله من ورائه بالمرصاد وليته لو أتبعه ان مسند دعواه وعقيدته ان فرعون ظن إله موسى في السماء * يقال له قد بينا صحة نسبة المقالة الى اليهود من كلام غيره من الاعلام وقولك ليته لو اتبعه أن مسند دعواه وعقيدته ان فرعون ظن إله موسي في السماء يقال قد بينا فيما تقدم معنى هذه الآية الكريمة من كلام علماء الاسلام منهم إمامك أبو الحسن الاشعرى والحافظ أبو عمر بن عبد البر والامام أبو القسم اسمعيل بن محمد التيمى الشافعي وعند ذلك يتبين من أولى بفرعون وعقيدته * قال الحلبي ثم أضاف المقالة الى بشر المريسى وذكر ان هذه التأويلات التي أبطلها الأئمة وردوابها على بشر وان ماذكره الاستاذ أبو بكر بن فورك والامام فخر الدين الرازى قدس الله روحيهما هو ماذكره بشر وهذا بهرج لا يثبت على محك النظر القويم ولا معيار الفكر المستقيم يقال هذه جعجعة بغير طحين وقعقعة لا تصدر الا ممن يكذب ويمين فانه لا يشك من نظر في كتاب الامام عثمان بن سعيد الدارمى الذي سماه رد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمى العنيد فيما افتري على الله في التوحيد ان التأويلات التي ذكرها المريسي وردها عثمان بن سعيد هي بعينها التأويلات التى ذكرها القوم وكتاب عثمان بن سعيد موجود فانظر تري * وعبارة شيخ الاسلام ابن تيمية في الحموية هي قوله ولما كان في حدود المائة الثالثة انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته وكلام الأئمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك وأبي يوسف والشافعي وأحمد واسحق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم في هؤلاء كثير في ذمهم وتضليلهم وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدى الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب التأويلات وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذى سماه تأسيس التقديس ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير غير هؤلاء مثل عبد الجبار بن أحمد الهمداني وأبي الحسين البصرى وأبي الوفا بن عقيل وأبي حامد الغزالي وغيرهم هى بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه وان كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء

رد التأويل وابطاله ولهم كلام حسن في أشياء فانما بينت ان عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسى ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الأئمة المشاهير في زمان البخارى صنف كتابا سماه رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله فى التوحيد حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسى بكلام يقتضى ان المريسى أقعد بها واعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت اليهم من جهته وجهة غيره ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام اذا طالعه العاقل الذكى علم حقيقة ما كان عليه السلف وتبين له ظهور الحجة لطريقهم وضعف حجة من خالفهم ثم اذا رأى الأئمة أئمة الهدي قد أجمعوا على ذم المريسية وأكثرهم كفروهم أو ضللوهم وعلم ان هذا القول السارى فى هؤلاء المتأخرين هو مذهب المريسية تبين الهدى لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا قوة الا بالله والفتوي لا تحتمل البسط فى هذا الباب وانما أشير اشارة الي مبادئ الأمور والعاقل يسير فينظر انتهى كلامه رحمه الله تعالى وقد تبين بهذا ونحوه ان كلام الحلبي هو البهرج الذى لا يثبت على محك النظر القويم والله يهدى من يشاء الي صراط مستقيم (وقول) الحلبي فانه من المحال ان ينكر الأئمة على بشر ان يقول ما تقوله العرب وهذان الامامان ماقالا الا ما قالته العرب وما الانكار على بشر الا فيما يخالف فيه لغة العرب أو ان يقول عنهما لم تقله وهذا آخر كلام الحلبي

﴿ قال المدراسى ﴾ واذتم ذكر الاحاديث التى استدل بها ابن تيمية فالآن نذكر ماقاله الحافظ الذهبي الدمشقى فى كتاب مسألة العلو غيرما تقدم من الاحاديث وقدزعم ان الاحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من ان تستوعب وهومردود فان الحديث الواحد منها لم يبلغ حد التواتر فضلا ان يبلغ جميعها مع أنه أدرج فيها الضعاف والمنكرة والموضوعة (والجواب) ان يقال هو رحمه الله لم يذكر ان جميع احاديث الصفات متواترة ولكن ذكران بعضها متواتر كحديث معوية ابن الحكم السلمى وحديث النزول وغيرهما فدعواك انه ذكران جميعها متواتر غلط عليه ولكن بعضها متواتر بغير شك والذي لم يتواتر منها قد جاء القرآن بمثله كما قد تقدم ذلك فى جواب قول المدراسى الاحاديث آحاد لم تواتر * يقال له هب ان الاحاديث لم تواتر فهى قد جاءت كما جاء القرآن ولا سبيل الى ردها فالاخبار الصحيحة في هذا الباب يوافقها القرآن ويدل على مثل مادلت عليه فهي مع القرآن بمنزلة الآية والحديث

مع الحديث المتفقين وهما كما قال النجاشي ان هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ومعلوم ان مطابقة هذه الاخبار للقرآن وموافقتها له أعظم من مطابقة التوراة للقرآن فاذا كانت الشهادة بان هذه الاخبار والقرآن يخرجان من مشكاة واحدة فنحن نشهد الله علي ذلك شهادة على القطع والبت اذ شهد خصومنا شهادة الزور انها تخالف العقل وما يضرها ان تخالف عقولهم المنكوسة اذا وافقت الكتاب وفطرة الله التى فطر الله عباده عليها والعقول المؤيدة بنور الوحي وكذلك شهادة ورقة بن نوفل بموافقة القرآن لما جاء به موسى فاذا كان في القرآن ان لله تعالى علما وقدرة فذكرنا قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وكذلك قوله في الحديث الآخر اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق كان هذان الخبران مع القرآن بمنزلة الآية مع الآية وكذلك قوله فى الحديث لاهل الجنة أحل عليكم رضوانى وقوله في حديث الشفاعة ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وأحاديث ان الله يعجب من كذا وأحاديث ذكر المثبتة وأحاديث الكلام والتكليم وأحاديث الرؤية والتجلى وأحاديث الوجه وأحاديث اليدين وأحاديث المجيء والنزول وأحاديث علو الرب تعالى على عرشه واستوائه عليه وفوقيته وأحاديث ندائه بالصوت وقربه من داعيه وعابديه وغير ذلك من الاحاديث الموافقة للقرآن كان قول المبطل هذه الاحاديث لا تفيد العلم بمنزلة قول من قال في نصوص القرآن انها لا تفيد العلم وهكذا قال المبطلون سواء وان اختلفت جهات ابطال العلم عندهم من نصوص الوحى فنصوص القرآن عندهم لا تفيد علما من جهة الدلالة وهذه لا تفيد علما من هذه الجهة ومن جهة السند وهذا ابطال لدين الاسلام رأسا بل ذكر هذه الاحاديث بمنزلة ذكر أخبار المعاد والجنة والنار التى شهدت بما شهد به القرآن وبمنزلة الاخبار الواردة في قصص الأولين واخبار الانبياء الموافقة لما في القرآن وقد بسطنا الكلام على هذا المقام عند قول المدراسي فى صفحة ٦١ الاحاديث احاد الخ

﴿ ثم ذكر المدراسى ﴾ حديث معاوية ابن الحكم السلمى وتأوله بضروب من التأويل واصناف من الاباطيل ثم أتى من عنده بكلام يصدر مثله عمن لم يخف الله ولم يقدر كلام رسوله قدره فقال كثيرا ما يستدل المجسمة بنحو هذه الاحاديث على اثبات الجهة ولا يمكن اجراؤها علي ظاهرها باتفاق المسلمين لان كونه في السماء يقتضي ان يكون السماء ظرفا له فيكون السما محيطا

له تعالى من جميع الجوانب فيكون تعالي أصغر من العرش بكثير بلا شك فيكون الله تعالى شيأحقيرا بالنسبة الى العرش وذلك باتفاق المسلمين مستحيل فيجب صرفه عن الظاهر الى التأويل أو يفوض معناه كما هو مذهب السلف (أقول) قد تقدم الكلام على كون الله تعالى في السماء بما أغنى عن الاعادة وانما سقنا كلامه هذا لتعلم يامن قد أنعم الله عليه بالايمان قلة حيائه وعظيم جرائته وكبير تهوره وقلة تعظيمه لكلام الرسول صلى الله عليه وسلم اذ زعم أنه يدل علي ان الرب محصور في جوف السموات وانه شيء حقير تعالى الله عما يقوله هذا وأمثاله علوا كبيرا ولو اقتصر على التأويل كما فعل غيره وسكت عن مثل هذا الكلام الشنيع لكان أولى به اذ قد سلبه الله الحياء والمعرفة وأزاغ قلبه نعوذ بالله من الهوي المفضى بصاحبه الى التوى * قوله لا يمكن اجراؤها علي ظاهرها باتفاق المسلمين (جوابه ان يقال) أما الظاهر الذى فهمته منها المعطلة وهو التشبيه فهو ممنوع باجماع المسلمين وكذلك الظاهر الذى فهمته منها المشبهة ممنوع باجماع المسلمين كما قال واما الظاهر اللائق بجلال الله سبحانه وعظمته وهو اثباتها واجراؤها علي ظاهرها من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل فهو مذهب السلف واتباعهم وهم صفوة المسلمين وكيف يحكى اجماع المسلمين على منع ذلك ولقد كذب فى ذلك وفجر

(فصل) تكلم المدراسي على حديث الصورة فقال روي مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا وروي مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته * أقول الحديث في الصحيحين * قال المدراسى قال البيهقى وانما أراد والله أعلم فان الله خلق آدم على صورة هذا المضروب قال وقال المازري هذا الحديث بهذا اللفظ ثابت ورواه بعضهم ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وليس بثابت عند أهل الحديث وكأن من نقله رواه بالمعنى الذي وقع له وغلط فى ذلك قال المازري وقد غلط ابن قتيبة فى هذا الحديث فأجراه على ظاهره وقال لله تعالى صورة لا كالصور وهذا الذي قاله ظاهر الفساد لان الصورة تفيد التركيب وكل مركب محدث والله تعالى ليس بمحدث فليس هو مركبا فليس مصورا قال وهذا كقول المجسمه جسم لا كالاجسام لما رأوا أهل السنة يقولون البارى سبحانه وتعالى شئ لا كالاشياء طردوا الاستعمال فقالوا جسم

لا كالاجسام والفرق ان لفظ شئ لايفيد الحدوث ولا يتضمن مايقتضيه وأما جسم وصورة فيتضمنان التأليف والتركيب وذلك دليل التركيب قال العجب من ابن قتيبة فى قوله صورة لا كالصور مع ان ظاهر الحديث على رأيه يقتضي خلق آدم على صورته فالصورتان على رأيه سواء فاذا قال لا كالصور تناقض قوله *قال المازري واختلف العلماء فى تأويله فقالت طائفة الضمير في صورته عائد على الاخ المضروب وهذا ظاهر رواية مسلم وقالت طائفة يعود الى آدم وفيه ضعف وقالت طائفة يعود الى الله تعالى ويكون المراد اضافة تشريف واختصاص كقوله تعالى ناقة الله وكما يقال في الكعبة بيت الله ونظائره والله أعلم *قول المازرى فى رواية خلق آدم علي صورة الرحمن انه ليس بثابت عند أهل الحديث *أقول رواه الدارقطني والطبراني وغيرهما باسناد رجاله ثقات كما قاله ابن حجر عن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم وأخرجه ابن أبي عاصم عن أبي هريرة مرفوعا قال من قاتل فليجتنب الوجه فان صورة وجه الانسان على صورة وجه الرحمن وصحح اسحق بن راهويه اللفظ الذى فيه علي صورة الرحمن وأما الامام أحمد فذكر ان بعض الرواة وقفه على ابن عمر وكلاهما حجة وروى ابن منده عن اسحق بن راهويه قال قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان آدم خلق علي صورة الرحمن وقد أبطل الامام أحمد وغيره من الائمة هذه التأويلات فتأويل من تأوله بان الضمير عائد على آدم مردود بانه أى فائدة فى ذلك إذ ليس يشك أحد ان الله خالق كل شئ على صورته وانه خلق الانعام والسباع على صورها ورد تأويله بان الضمير عائد على ابن آدم المضروب بانه لافائدة فيه اذ الخلق عالمون بأن آدم خلق على خلق ولده وان وجهه كوجوههم وقال الامام أحمد فى رواية اسحق بن منصور لاتقبحوا الوجه فان الله خلق آدم على صورته صحيح وقال في روايه أبي طالب من قال ان الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمى وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه وعن عبدالله بن الامام أحمد قال قال رجل لابي إن فلانا يقول في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فقال على صورة الرجل فقال أبي كذب هذا قول الجهمية وأي فائدة في هذا وقال أحمد فى رواية أخرى الذى روى ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وقيل لاحمد عن رجل كان يقول على صورة الطين فقال هذا جهمي وهذا كلام الجهمية وروي ابن منده عن إسحق بن راهويه قال قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان آدم خلق

على صورة الرحمن وانما علينا أن ننطق به قال القاضى أبو يعلى والوجه فيه أنه ليس في حمله على ظاهره مايزيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه لاننا نطلق تسمية الصورة عليه لا كالصور كما أطلقنا تسمية ذات ونفس لا كالذوات والانفس وقد نص أحمد فى رواية يعقوب بن بختان قال خلق آدم على صورته لا نفسره كما جاء الحديث وقال الحميدى لما حدث بحديث ان الله خلق آدم على صورته قال لا نقول غير هذا على التسليم والرضا بما جاء به القرآن والحديث ولا نستوحش أن نقول كما قال القرآن والحديث وقال ابن قتيبة الذى عندى والله أعلم ان الصورة ليست بأعجب من اليدين والاصابع والعين وانما وقع الالف لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لانها لم تأت فى القرآن ونحن نؤمن بالجميع هذا كلام ابن قتيبة وقد ثبت فى الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم الله فى صورة غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله فى الصورة التى يعرفون وفي لفظ آخر صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيعرفونه الحديث والذى ينبغى فى هذا ونحوه أسرار الحديث كما جاء على الرضا والتسليم مع اعتقاد انه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * ثم ذكر المدراسى الحديث الحادى عشر عن أبى رزين العقيلي قال قلت يارسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السماء والارض قال فى عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء الحديث ثم ذكر ضروبا من التأويل ثم قال نقلا عن الشيخ على القارى في شرح المشكاة قال الشيخ علاء الدولة في كتابه العروة فاثبت تجلى الذات أولا بقوله كنت كنزا مخفيا ثم تجليه بالصفة الاحدية بقوله أحببت أن أعرف ثانيا ثم تجليه بالصفة الواحدية بقوله فخلقت الخلق لاعرف ثالثا * أقول هذا الحديث لا يعرف قال شيخ الاسلام ابن تيمية هذا الحديث ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا أعرف له اسنادا صحيحا ولا ضعيفا وقال الحافظ الديبقي فى تمييز الطيب من الخبيث قال ابن تيمية انه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف وتبعه الزركشى والحافظ بن حجر

﴿ قال المدراسى ﴾ وفي اصطلاحات الصوفية للكاشى العماء هى الحضرة الاحدية عندنا لانه لا يعرفها أحد غيره فهو في حجاب الجلال وقيل هى الحضرة الواحدية التي هي منشأ الاسماء والصفات لان العماء هو الغيم الرقيق والغيم هو الحائل بين السماء والارض وهذه الحضرة الواحدة

الحائلة بين سماء الاحدية الصرفة وبين أرض الكثرة الخلقية

﴿ قال المدراسي ﴾ وقد جعل العارف الجامي شرحا على هذا الحديث الشريف فان كنت تريد التحقيق فعليك بذلك التصنيف فقد علم كل أناس مشربهم وتبع كل فريق مذهبهم* أقول ما الحامل لك على نقل كلام الوجودية وهو مباين لمذهب الاشاعرة وغيرهم فان كان اعتقادك كاعتقادهم فبؤسا لك واذا كنت أشعرى المذهب فكيف تكون وجودي المشرب اللهم الا ان كنت كما قال القائل

يوما يمان اذا ما جئت ذايمن * وان لقيت معديا فعدنان

(قوله) قد علم كل أناس مشربهم يقال بئس المشرب وبعدا لهذا المذهب

(قال المدراسى) الثاني عشر عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنه وذكر حديث (ارحموا من فى الارض يرحمكم من في السماء) ثم قال بعد ما حكى جملا من التأويل الباطل هذا الحديث يدل على أن من في السماء هم الملائكة ولا يصح فى حقه تعالى الا بالتأويل والتأويل ممنوع عند الخصم وعند السلف وكذا عند أهل النظر مع أنه ورد في الحديث الآخر أهل السماء (أقول) هذا من التأويل الشنيع والتحريف الفظيع فان المراد بمن في السماء هو الله تعالى وهو أرحم الراحمين وأي رحمة عند الملائكة وهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وتقدم مرات معنى فى السماء وقوله ان التأويل ممنوع عند الخصم والسلف يقال نعم التأويل الذى هو تحريف الكلم عن مواضعه ممنوع عند الخصم والسلف وأما التأويل بمعنى التفسير فغير ممنوع عند الخصم والسلف

(قال المدراسى) الرابع عشر عن سمحج الجنى قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض قال على حوت من نور قال الذهبي وهذا في الغيلانيات

(قال المدراسى) هذا الحديث رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن الحسين قال الحافظ ابن حجر عبد الله بن الحسين من شيوخ الطبرانى وقد ذكره بن حبان في كتاب الضعفاء فقال يقلب الاخبار ويسرقها لا يجوز الاحتجاج به اذا انفرد ثم هذا الحديث مخالف للحديث المتقدم الحسن وهو أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والارض قال كان في عماء قلت اذا كان هذا حال راويه فلا يحتاج الى رده وانما ساقه الذهبي للاعتبار والاستشهاد

(قال المدراسى) الخامس عشر عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم عرفات الاهل بلغت الحديث قال تقدم فى قول ابن تيمية في رده على المتكلمين

(قال المدراسى) السادس عشر عن زينب بنت جحش انها كانت تقول للنبي صلى الله عليه وسلم زوجنيك الرحمن من فوق عرشه وفي لفظ البخاري كانت تقول ان الله انكحني من فوق سبع سماوات ورواه البخارى عن أنس رضى الله عنه قال جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله الحديث وفيه وكانت تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات وفي رواية للبخارى عن انس رضى الله عنه وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تقول ان الله انكحني في السماء قال قال الكرمانى وقوله في السماء ظاهره غير مراد اذ الله منزه عن الحلول في المكان لكن لما كانت جهة العلو أشرف من غيرها أضافها اليه اشارة الى علو الذات والصفات ثم قال قال القسطلانى فى شرحه ذات الله تعالى منزهة عن المكان والجهة فالمراد بقولها فى السماء الاشارة الى علو الذات والصفات وليس كذلك باعتبار أن محله تعالى فى السماء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (أقول) تقدم الكلام على معني في السماء ولكن لم يتكلم على قولها زوجني الله من فوق سبع سموات

﴿قال المدراسي﴾ السابع عشر عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشها فتأبى عليه الا كان الذي فى السماء ساخطاً عليها حتى يرضي عنها رواه مسلم ثم ذكر كلام أهل التأويل وانهم أولوه أى الذى في السماء أمره وحكمه وملكه وملكوته أو الذي هو معبود فيها وهو الله ونحو ذلك ولكن معناه الصحيح أن معنى فى السماء أي على السماء أو ان المراد بالسماء مطلق العلو

﴿ قال المدراسي ﴾ التاسع عشر عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى بن عمران فقال له أجب ربك قال فلطم موسي عين ملك الموت ففقأها قال فرجع الملك الى الله فقال انك أرسلتنى الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله اليه عينه الحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما والرجوع كرجوع الخلائق الى الله أو المراد الى موضع المناجاة ليس فيه ذكر محله ومقامه تعالى حتى يستدل بها انتهى * أقول هذا المدراسي نقل

من كتاب العرش للحافظ الذهبي وهو قد اطلع على كتابه الآخر المسمى كتاب العلو ولفظه في كتاب العلو حديث في صحيفة همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ملك الموت يأتي الناس عيانا فأتي موسى عليه السلام فلطمه فذهب بعينه فعرج الى ربه عز وجل فقال يارب بعثتني الى موسى فلطمني فذهب بعيني ولولا كرامته عليك لشققت عليه قال ارجع الى عبدي فقل له فليضع يده على ثور فله بكل شعرة وارت كفه سنة يعيشها فأتاه فبلغه ماأمره فقال ثم ماذا بعد ذلك قال الموت قال الآن فشمه شمة قبض فيها روحه ورد الله على ملك الموت بصره وانما حذف المدراسي هذا اللفظ لقوله فيه فعرج الى ربه عز وجل ففر من لفظ العروج

﴿ قال المدراسي ﴾ العشرون روى عبد الله بن بكر السهمي حدثنا يزيد بن عوانة عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا جلوسا ذات يوم بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت امرأة من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان مامثل محمد في بني هاشم الا كمثل الريحانة في وسط الزبل وفيه ان الله خلق سبع سموات فاختار العليا فسكنها الحديث قال قال الذهبي تفرد به محمد بن ذكوان وهو ضعيف قال الذهبي في الميزان قال أبو حاتم هذا حديث منكر ويزيد بن عوانة الكلبي عن محمد بن ذكوان قال العقيلي لايتابع عليه انتهى

﴿قال المدراسي﴾ فالاحتجاج به لايصح أقول وان كان ضعيفاً ومنكراً فانه يصلح للاعتبار والاستشهاد

﴿ قال المدراسي ﴾ الواحد والعشرون عن سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد يعني ابن معاذ لقد حكمت اليوم فيهم يعني بني قريظة بحكم الملك من فوق سبع سموات قال الذهبي هذا حديث صحيح قلت لما لم يجد المدراسي سبيلا الى الكلام في صحة الحديث سلط عليه التاويل الباطل

﴿ قال المدراسي ﴾ الثاني والعشرون عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد أشرق عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم ياأهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلايلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقي نوره رواه ابن ماجه

﴿ قال المدراسي ﴾ ولايخفي ان هذا الحديث غير مقطوع بالصحة فيه أبو عاصم العباداني منكر الحديث وأورده ابن الجوزي في الموضوعات* أقول الحديث موافق لآيات الفوقية كقوله

تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) الآية وقوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظه) فان أمكنكم الكلام في الاحاديث لم يمكنكم الكلام في القرآن والاحاديث قد جاءت موافقة لكتاب الله تعالى ثم أطال المدراسي بذكر الكلام فى رؤية الله تعالى

﴿ واعلم ان مذهب أهل السنة والجماعة اثبات رؤيته تعالي في الاخرة ﴾ وقد اتفق على ذلك الانبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام وأنكرها أهل البدع كالجهمية والمعتزلة والباطنية والرافضة وقد دل القرآن والسنة المتواترة واجماع الصحابة وأئمة الاسلام وأهل الحديث على ان الله سبحانه يرى في القيامة بالابصار كما يرى القمر ليلة البدر صحوا وكما ترى الشمس فى الظهيرة فان كان لما أخبر الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة فلا يمكن أن يروه الامن فوقهم لاستحالة أن يروه أسفل منهم أو أمامهم أوعن يمينهم أو شمائلهم وان لم يكن لما أخبر به حقيقة كما يقوله الصابئة والفلاسفة والمجوس والجهمية والمعتزلة والرافضة وغيرهم من أهل البدع بطل الشرع والقرآن فان الذي جاء بهذه الاحاديث هو الذى جاء بالقرآن والشريعة والذي بلغها هو الذي بلغ الدين فلا يجوز أن يجعل كلام الله ورسوله عضين بحيث يؤمن ببعض ويكفر ببعض فلا يجتمع فى قلب العبد بعد الاطلاع على الاحاديث وفهم معناها انكارها والشهادة بأن محمداً رسول الله أبدا والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق وما ذكره هذا المدراسى في رؤية الله تبارك وتعالى هو في الحقيقة مذهب المعتزلة وقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتاب العقل والنقل بعد كلام سبق والمقصود هنا ان نفاة الرؤية من الجهمية والمعتزلة وغيرهم اذا قالوا ان اثباتها يستلزم أن يكون الله جسما وذلك منتف وادعوا ان العقل دل على المقدمتين احتيج حينئذ الى بيان بطلان المقدمتين أو إحداهما فاما أن يبطل نفى التلازم أو نفى اللازم أوالمقدمتان جميعا وهنا افترقت طرق مثبتة الرؤية فطائفة نازعت فى الاولى كالاشعرى وأمثاله وهو الذي حكاه الاشعري عن أهل الحديث وأصحاب السنة وقالوا لا نسلم ان كل مرئي يجب أن يكون جسما فقالت النفاة لان كل مرئي فى جهة وما كان في جهة فهو جسم فافترقت نفاة الجسم على قولين طائفة قالت لانسلم ان كل ما كان فى جهة فهو جسم فادعت نفاة الرؤية أن العلم الضرورى حاصل بالمقدمتين

وان المتنازع فيهما مكابر وهذا هو البحث المشهور بين المعتزلة والاشعرية فلهذا صار الحذاق من من متأخرى الاشعرية على نفى الرؤية وموافقة المعتزلة فاذا أطلقوها موافقة لاهل السنة فسروها بما تفسرها به المعتزلة وقالوا النزاع بيننا وبين المعتزلة لفظى انتهى كلامه وما ذكره شيخ الاسلام هو معنى ما ذكره هذا المدراسى والله أعلم

﴿قال المدراسى﴾ الثالث والعشرون عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله الا الطيب الحديث متفق على صحته ثم سلط عليه المدراسي التأويل وهذه عادته اذا لم يجد في الحديث مطعنا

﴿قال المدراسى﴾ الرابع والعشرون عن ابي موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغى له أن ينام الحديث قال الذهبي متفق عليه

﴿قال المدراسي﴾ رواه مسلم وابن ماجه ولم يروه البخارى فدعوى الاتفاق غلط لعله من السهو أقول انظر حسن هذا الكلام فان الغلط هو السهو ثم لما لم يجد سبيلا الى الكلام في صحته سلط عليه التأويل الباطل كما هي عادته

(قال المدراسي) الخامس والعشرون عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا إله الا الله مخلصا الا صعدت لا يردها حجاب فاذا وصلت الى الله نظر الله الى قائلها وحق على الله أن لا ينظر الى موحد الا رحمه قال الذهبي رواه ابن قدامة في صفة العلو من حديث يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابى هريرة ثم سلط المدراسى عليه التأويل كما في نظائره

(قال المدراسى) السادس والعشرون عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال عن يوم الجمعة وهو اليوم الذى استوى فيه ربكم على العرش رواه الشافعي في مسنده

﴿قال المدراسى﴾ قال في شافى الانام على مسند الامام قد اختلف في معنى ذلك المسلمون والذي ذهب اليه أهل السنة والجماعة فيه مذهبان * أحدهما انهم أجروا هذه اللفظة على ظاهرها مجرى غيرها من آيات الصفات وأحاديثها فلا يؤولونها وقالوا الاستواء صفة من جملة صفات الله تعالى لا يعلم ماهو وينفى عنه التشبيه والاستقرار الذى هو من صفات الاجسام تعالي الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً وهذا مذهب كثير من صالحي السلف وأكثر المحدثين رحمة الله

عليهم أجروا الاحاديث على ظواهرها خوفا من الوقوع فيما لايعلمون عاقبته ولا يتحققون معناه وسلوكا في طريق السلامة من الزيغ والزلل وهذا وان كان طريقاً صالحة ومحجة سالمة فان سالكها يدرع من القصور جلبابا ويستمطر من التقليد سحابا قائماً بالوقوف عند أصحاب اليمين راضياً بالتأخر عن مقامات السابقين ولعمري إنه قد نال فضلا وحاز من التوفيق حظا (أقول) لا تغتر أيها الناظر بهذه التلفيقات المزوقة والكلمات المدبجة فانها كلمات خالية عن التحقيق عارية من التوفيق فان مضمونها ان آيات الصفات وأحاديثها لم تدل الا على التشبيه وانها لم تدل على صفات للرب سبحانه ولكن يؤمن بها فقط وحاشا السلف الصالح من هذا الاعتقاد ونزههم الله تعالى عن هذا المذهب الظاهر الفساد فان مذهبهم في هذا أظهر من الشمس وذلك ظاهر لمن تأمل كلامهم من غير لبس وكفاه خذلانا ما نسب اليه السلف الصالح من القصور وانهم جهال مقلدون وانهم متأخرون عن درجة السابقين كما صرح به في كلامه ولا تغتر بقوله عن السلف انهم أجروا الاحاديث على ظاهرها فان مراده بالظاهر الايمان بالالفاظ من غير اعتقاد معناها الذي دلت عليه ﴿ قال وأما المذهب الثاني ﴾ وهو الذى صار اليه المحققون من أهل الايمان الفائزون بالرضوان فانهم اعتبروا الآيات والاخبار الواردة فما جاز اطلاق ظاهره على الله عز وجل وما دلت عليه أوضاع اللغة العربية أجروه بظاهره ولا يحتاجون فيه الى تاويل لاستمراره في منهج الصحة والصدق وما لم يجز اطلاق ظاهره على الله عز وجل لقيام الدليل على استحالة اطلاق ظاهره عليه أولوه تاويلا تقتضيه اللغة العربية وقد اطردت العادة بمثله فراراً من اطلاق مالا يجوز اطلاقه على الله عز وجل فقالوا في الاستواء انه بمعني الاستيلاء والقدرة عليه وقد أطلق أهل اللغة الاستواء بهذا المعنى في غير الآية وانما خص الاستيلاء بالعرش لان العرش أعظم الموجودات وهو محيط بالكرسى الذى وسع السموات والارض واذا أضاف الاستيلاء الى أعظم موجوداته كان مادونه أولى بالاستيلاء هذا الذى قاله الراسخون في العلم الذى أخبر الله عز وجل عنهم انهم هم الذين يعلمون تأويل كتابه فقال (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) وانها مما ذهب

اليه طوائف المشبهة والمجسمة في أمثال هذه الآيات والاخبار من التشبيه والتجسيم حتى قالوا ان الاستواء على العرش هو الجلوس عليه والاستقرار كما تستقر الاجسام بعضها على بعض فالله سبحانه وتعالى منزه عن هذه الاقوال المفتراة والآراء الفاسدة التى تفضى بقائلها الى سواء الجحيم انتهى كلامه *أقول انظر الى تفضيله المتكلمين على سلف الامة ودعواه انهم المحققون وأهل الايمان والفائزون بالرضوان (قوله) فما جاز اطلاق ظاهره على الله عز وجل وما دلت عليه أوضاع اللغة العربية اجروه بظاهره ومالم يجز اطلاق ظاهره على الله عز وجل أولوه تأويلا تقتضيه اللغة العربية ومثل ذلك بالاستواء وانه مؤول بالاستيلاء (يقال) قد تقدم نقل كلام ائمة اللغة والعربية بان هذا لا يوجد فى اللغة كابن الاعرابي وغيره كالخطابي عن داود بن على قال كنا جلوسا عند ابن الاعرابى فاتاه رجل فقال يا أبا عبد الله مامعنى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال هو على عرشه كما أخبر فقال الرجل ليس كذلك انما معناه استولى قال اسكت مايدريك ماهذا * العرب لاتقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد فايهما غلب قيل استولى والله تعالى لامضاد له وهو على عرشه كما أخبر ثم قال والاستيلاء بعد المغالبة قال النابغة

الا لمثلك أو من أنت سابقه * سبق الجواد اذا استولى على الامد

وعن ثعلب امام العربية قال استوى أقبل عليه وان لم يكن معوجا ثم استوى الى السماء اقبل واستوى على العرش علا واستوى وجهه اتصل واستوى القمر امتلأ واستوى زيد وعمرو وتشابها فى فعلهما وان لم تتشابه شخوصهما هذا الذي نعرف من كلام العرب انتهى كلامه وكذلك ذكر الخطابى ولكنكم لاتقبلون كلام العرب (وقوله) حتى قالوا ان الاستواء على العرش هو الجلوس والاستقرار كما تستقر الاجسام بعضها على بعض (يقال) الذي فسر الاستواء بالاستقرار هو ابن عباس بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل (وقولك) كما تستقر الاجسام بعضها على بعض كذب ظاهر وبهتان عظيم فان استوائه سبحانه لايكيف ولا يعلم كيف هو الا هو تعالى الله عما يقول الظالمون والملحدون علوا كبيرا والله أعلم

﴿ قال المدراسى ﴾ السابع والعشرون عن ابي كعب مولى على بن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن عبد يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له

له الملك يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير الا خرقت له السموات حتى تفضي الى الله عز وجل) قال الذهبي أخرجه أبو احمد الغسال عن يحيي بن صاعد عن بكر بن اخت الواقدي عن اسماعيل بن قيس عن أبي كعب قال الذهبي ليس اسناده بقوى من قبل اسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت فانه ضعيف

(قال المدراسى) ولا يصح الاحتجاج به (أقول) هيهات بل يعتبر ويستشهد به

﴿ قال المدراسي ﴾ الثامن والعشرون عن زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة قال فادخل على ربي عز وجل وهو على عرشه وذكر الحديث

﴿ قال المدراسي ﴾ لا يلزم من صحة الاسناد الى زائدة أن يكون زائدة وزياد ثقتين حتى يحتج بهما فان زائدة بن أبي الرقاد منكر الحديث وزياد النميري ضعيف (قلت) انظر الى هذا التدليس والتخليط فان البخاري قد أخرج فى الصحيح من حديث قتادة عن أنس عن النبي صلي الله عليه وسلم قال (فأستاذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه) وأخرجه أبو أحمد الغسال فى كتاب المعرفة له باسناد قوى عن ثابت عن أنس وفيه فآتى باب الجنة فيفتح لى فآتى ربى تبارك وتعالى وهو على كرسيه أو سريره فاخر له ساجداً وذكر الحديث

﴿ قال المدراسى ﴾ التاسع والعشرون عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أخبرنى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار (انهم بينماهم جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ رمى بنجم فاستنار) الحديث

﴿ قال المدراسي ﴾ هذا استدلال عجيب فان فيه مجرد قضاء الامر بلا تنصيص انه فوق العرش أو غيره (أقول) الحجة منه ظاهرة وهو ان الله سبحانه اذا قضى أمراً سبح حملة العرش لقربهم من الله فهم أول من يعلم بما قضى الله ومن المعلوم بالضرورة أن العرش فوق السموات بل هو أعلي المخلوقات ثم يسبح الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا

﴿ قال المدراسي ﴾ الحادي والثلاثون عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما القى ابراهيم فى النار قال (اللهم انك فى السماء واحد وأنا فى الارض واحد أعبدك) قال الذهبي هذا حديث حسن من حديث أبى جعفر الرازى عن عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة قلت

لمالم يجد سبيلا الى الـكلام في الحديث سلط عليه التأويل

(قال المدراسي) الثاني والثلاثون عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابى حصين كم تعبد اليوم الهـا قال سبعة ستة في الارض وواحـدا في السماء قال فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء قال ياحصين (أما انك لو أسلمت) الحديث رواه الترمذي وحسنه (أقول) لمالم يجد سبيلا الى الطعن فى الحديث سلط عليه التأويل

(قال المدراسي) الثالث والثلاثون عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه لم يكن نبي الا له دعوة قد تنجزها فى الدنيا وانى قد اختبأت دعوتى شفاعة لامتى) الى ان قال (فآتى باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فاقرع الباب فيقال من أنت فاقول انا محمد فآتي ربي عز وجل على كرسيه فأخر له ساجدا) الحديث قال الذهبي هذا حديث صحيح (أقول) لما لم يجد سبيلا الى الطعن فيه سلط عليه التأويل

(قال المدراسي) الرابع والثلاثون عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم (عجبت للمؤمن وجزعه من السقم ولو يعلم ماله في السقم أحب ان يكون سقيما حتي يلقى الله عز وجل وعجبت لملـكين من الملائكة نزلا الى الارض يلتمسان عبدا في مصلاه فلم يجداه ثم عرجا الى ربهما فقالا يارب كنا نكتب لعبـدك المؤمن في يومه وليلته من العمل كذا وكذا فوجدناه قد حبسته فى حبالك) الحديث قال الذهبي أخرجه ابن أبى الدنيا في كتاب المرض والـكفارات عن محمد بن يوسف عن ابن وهب عن محمد بن أبي حميد عن عون بن عبد الله عن أبيه عن ابن مسعود ومحمد بن أبي حميد ضعيف (قلت) رواه أبو داود الطيالسى والطـبرانى فى الاوسط والمراد باللقاء الرؤية أو البعث أو المصير الى الآخرة كما ذكره شراح الحديث ومعنى العروج الى الرب قد مضى فيما تقدم والحديث رمز له السيوطى فى الجامع الصغير بحسن وقال المناوى ليس كما قال بل ضعفه المنذرى وغيره قال الحافظ العراقي حديث لا يصح لان في اسناده محمد بن أبي حميد وهو ضعيف عندهم وقال الهيتمى فيه محمد بن أبى حميد وهو ضعيف جدا انتهى فلا يصح الاحتجاج به انتهى ماذكره المدراسي (قلت) الضعيف يصلح للاعتبار والاستشهاد كما تقدم

(قال المدراسى) الخامس والثلاثون عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حي كريم يستحى من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا قال

الذهبي هـذا حديث صحيح رواه جماعة من الصحابة علي بن أبي طالب وعبـد الله بن عمر وسلمان الفارسي وأنس بن مالك وغيرهم (قلت) لما لم يجد سبيلا الى الـكلام في صحتـه سلط عليه التأويل كعادته

(قال المدراسي) السادس والثلاثون عن أبي هريرة قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم فيؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورن الله تعالى ويبرز لهم عرشه فذكره الى ان قال فيه ثم ننصرف الى منازلنا فتلقانا أزواجنا فيقلن مرحبا وأهلا لقد جئت وان بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار وبحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما قال الترمذي هذا حديث غريب ثم تأوله المدراسي كعادته

(قال المدراسي) السابع والثلاثون عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك لا يصعد الى من الرياء شيء) قال الذهبي محفوظ من حديث قيس بن الربيع عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة وقال رديء الحفظ *

(ثم ذكر المدراسي) قال قيس بن الربيع قال أبو حاتم محله الصـدق وليس بقوى وقال يحيي ضعيف وقال مرة لا يكتب حديثه وقيل لاحمد لم تركوا حـديثه قال كان يتشيع وكان كثير الخطأ وله أحاديث منكرة وكان وكيع وعلي بن المديني يضعفانه وقال النسائي متروك وقال الدارقطني ضعيف (قلت) ان كان الحديث ضعيفا صلح للاعتبار والاستشهاد

(قال المدراسي) الثامن والثلاثون عن أبي هريرة قال النبي صلي الله عليه وسلم (رب يمين لا تصعد الى الله فى هـذه البقعة فرأيت فيها النجاسة) قال الذهبي رواه الثوري عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم عن عبيد بن أبي عبيد عن أبي هريرة وهو غريب ثم تكلم المدراسي بكلام لا يعتد به *

(قال المدراسي) التاسع والثلاثون عن عدى بن عميرة العدوى قال كان بارضنا حبر من اليهود يقال له ابن شهلا فالتقيت أنا وهو يوما فقال انى أجد في كتاب الله أن أصحاب الفردوس قوم يعبدون ربهم على وجوههم لا والله ما أعلم هذه الصفة الا فينا معشر اليهود وأجد نبيها يخرج من اليمن ولا نراه الا يخرج منا قال عدي فوالله ما لبثنا حتى بلغنا ان رجلا من بنى هاشم قـد تنبأ

فذ كرت حديث ابن شهلا فخرجت اليه صلى الله عليه وسلم فاذاهو ومن معه يسجدون على وجوههم ويزعمون ان الههم فى السماء قال الذهبى رواه الاموى فى المغازى من حديث محمد بن اسحاق حدثنى يزيد بن سنان عن سعيد بن الاجيرد الكندي عن العرس بن قيس الكندى عن عدي بن عميرة ﴿ قال المدراسي ﴾ رجال اسناده مجاهيل ماوقفت عليه وذكره ابن حجر في الاصابة لكن جملة ويزعمون أن الههم فى السماء غير موجودة فيه (أقول) ثم ماذا اذا لم تقف على رجال اسناده (وقولك) ان جملة ويزعمون ان الههم فى السماء غير موجودة في الاصابة (يقال) ان كانت لاتوجد فيه فقد حذفها أشباهك من المحرفة المؤولة

﴿ قال المدراسي الاربعون ﴾ روى مالك بن دينار عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبر جبريل عن الله عز وجل أنه يقول وعزتي وجلالى واستوائى على عرشي وارتفاع مكانى اني لاستحي) الحديث (قال) معنى استوى تقدم والمراد بارتفاع المكان هو الرتبة ومحمد بن عبد الله كذبوه (قال) العقيلى منكر الحديث وقال أبو أحمد الحاكم روي يحي بن حذام عنه عن مالك بن دينار أحاديث منكرة وقال ابن طاهر كذاب قال الحافظ العسقلانى قال الحاكم أبو عبد الله يروى أحاديث موضوعة وقال أبو الفضل الهروي ضعيف وقال الازدى منكر الحديث جدا وحينئذ لايصح الاستناد بالحديث (أقول) الحديث الضعيف يصح الاحتجاج به للاعتبار والاستشهاد

﴿ قال المدراسى ﴾ الحادى والاربعون عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اذا جمع الله الخلائق حاسبهم فيميز بين أهل الجنة وهو في جنته على عرشه) قال الذهبي حديث محفوظ عن نوح بن قيس عن يزيد الرقاشى رواه يزيد بن هرون وغيره عنه (قال المدراسي) نوح بن قيس صدوق رمى بالتشيع وأما يزيد فهو ابن أبان الرقاشي قال ابن حجر وهو ضعيف وحينئذ لايصح به الاستدلال لضعف الحديث (أقول) هو يدل على مادلت عليه الآيات القرآنية والنصوص الصحيحة النبوية التي لاسبيل الى ردها

(الثانى والاربعون) عن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (مررت ليلة أسري بي برائحة طيبة فقلت لجبريل ماهذه الرائحة الطيبة فقال ماشطة بنت فرعون) وذكر الحديث قال الذهبي هذا حديث حسن قال المدراسي رواه أحمد والنسائى والبزار والطبرانى وابن

مردويه والبيهقي في الدلائل قال السيوطي سنده صحيح (قلت) لما لم يجد سبيلا الى الكلام فيه سلط عليه التاويل الباطل كما هي سجيته

(الثالث والاربعون) عن أبي هريرة رضي الله عنه ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب له) الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وقال الذهبي قوله ينزل الى السماء الدنيا رواه نيف وعشرون من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أفردت لذلك جزأ قال المدراسي قلت كثيراً ما تستدل الحشوية بحديث النزول وفيه قولان معروفان عند أهل الحديث من التفويض والتأويل لا ثبوت الجهة لله تعالى (أقول) حاشا أهل الحديث من هذين القولين اللهم الا من قلد أهل التأويل من متأخري أهل الحديث وأما أهل الحديث حقا فمذهبهم اثبات ماوصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تفويض عندهم ولا تأويل ثم حكى المدراسي في تأويله ضروبا من التأويلات ثم قال نقلا عن البيهقي وأسلمها الايمان بلا تكييف والسكوت عن المراد الا أن يرد ذلك عن الصادق فيصار اليه ثم نقل المدراسي كلاما حسناً موافقاً لمذهب السلف من غير شعور ان ذلك رد عليه فقال قال الحافظ السمعاني في كتاب الانساب في نسبة المزني قال أبو كامل البصري سمعت أبا الحسين أحمد بن الحسين الخفاف يقول سمعت الشيخ الجليل أبا محمد المزني يقول حديث النزول قدصح والايمان به واجب لكن ينبغي أن يعرف أنه كما لا كيف لذاته لا كيف لصفاته وقال ابن الصلاح في فتاويه لما سئل عن قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربكم في كل ليلة الى سماء الدنيا يتأول أولا وكذا جميع الصفات وجميع الايات والاخبار أجاب الذي عليه الصالحون من السلف والخلف الاقتصار في ذلك وأمثاله على الايمان الجلي والاعراض عن الخوض في معانيها مع التقديس المطلق وانه ليس معناها مايفهم من مثلها في حق المخلوق انتهى ﴿ قال ﴾ وقال الحافظ شمس الدين الذهبي في تهذيب سنن الكبير للبيهقي الصواب في حديث النزول وغيره ماقاله مالك وأقرانه أنه يمر كما جاء بلا كيفية ولازم الحق حق ونفي الانتقال واثباته عبارة محدثة فان ثبتت في الاثر روينا ها ونطقنا بها وان نفيت في الاثر نطقنا بالنفي والالزمنا السكوت وآمنا بما يثبت في الكتاب والسنة على مقتضاه ثم تعقبه المدراسي بكلام أكثره كذب وباطل كقوله ومن ثم نزه المتقدمون عن ظاهر المعنى

فانه لاظاهر من المعنى الا الحق ولايفهم من صفاته سبحانه الا ماهو لائق بجلاله قال المدراسى فالانكار عن النطق بنفي الانتقال مخالف لقول أئمة المحدثين (الصواب) أن يقال فانكار النطق ثم يقال له عمن تنقل اثبات الانتقال أو نفيه من المحدثين ولن تجد الى ذلك سبيلا اللهم الا عمن يقلد المتكلمين من بعض متأخرى المحدثين والله أعلم

﴿ قال المدراسي ﴾ قال القاضى عياض فى المشارق وقوله ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة روى حبيب عن مالك ينزل أمره ونهيه وأما هو تعالى فدائم لايزول (أقول) سبحان الله ماذا يصنع التعصب والهوى بصاحبه فان حبيبا هذا غير حبيب بل هو كذاب وضاع باتفاق أهل الجرح والتعديل ولم يعتمد أحد من العلماء على نقله فلم يذكر هذا المدراسي جرحه وهذه ترجمته *قال الذهبي فى الميزان حبيب بن ابي حبيب واسم أبيه رزيق وقيل مرزوق ابو محمد المصرى وقيل المدني كاتب مالك روي عن مالك وأبي الغصن ثابت وابن أبي ذئب وعنه أحمد بن الازهر وأحمد بن سعد بن أبي مريم ومقدام بن داود الرعينى قال أحمد ليس بثقة وقال ابن معين كان يقرا علي مالك ويتصفح ورقتين ثلاثة فسألونى عنه بمصر فقلت ليس بشيء وقال أبو داود كان من أكذب الناس وقال أبو حاتم روي عن ابن اخي الزهري احاديث موضوعة وقال ابن عدى احاديثه كلها موضوعة وقال ابن حبان كان يورق بالمدينة علي الشيوخ ويروى عن الثقات الموضوعات كان يدخل عليهم ماليس من حديثهم وسماع ابن بكير وقتيبة كان بعرض حبيب قال الذهبي وساق له ابن عدى عن مالك عن نافع عن ابن عمر حديثين موضوعين وذكرهما الى ان قال مات سنة ثمان عشرة ومايتين انتهي فانظر كيف غض المدراسى طرفه عن حبيب هذا وحاله كما ترى ونقل المدراسى عن الحافظ السيوطي انه قال في تنوير الحوالك علي موطأ مالك قال الباجى فى العتبية سألت مالكا عن الحديث الذى جاء فى جنازة سعد بن معاذ فى العرش قال لايتحدثن به وما يدعو الانسان الى ان يحدث به وهو يرى مافيه من التغرير وحديث ان الله خلق آدم على صورته وحديث الساق قال ابن القاسم لاينبغى لمن يتقي الله ان يحدث بمثل هذا قيل له والحديث الذي جاء ان الله تعالى ضحك فلم يره من هذا واجازه وكذلك حديث التنزل (أقول) روي عن ابن القاسم قال سألت مالكا عمن يحدث بحديث (ان الله خلق آدم على صورته) والحديث (ان الله يكشف عن ساقه يوم القيامة وانه يدخل فى

النار يده حتى يخرج من اراد) فانكر ذلك انكارا شديدا ونهي ان يتحدث به أحد * أقول قال شيخ الاسلام ابن تيمية هذان الحديثان كان الليث بن سعد يحدث بهما * فالاول حديث الصورة حدث به عن ابن عجلان * والثانى هو فى حديث ابي سعيد الخدري الطويل وهذا الحديث قد اخرجاه فى الصحيحين من حديث الليث والاول قد اخرجاه في الصحيحين من حديث غيره وابن القاسم انما سأل مالكا لاجل تحديث الليث بذلك فيقال إما أن يكون ماقاله مالك مخالفا لما فعله الليث ونحوه او ليس بمخالف بل يكره ان يتحدث بذلك لمن يفتنه ذلك ولا يحتمله عقله كما قال ابن مسعود (ما من رجل يحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة لبعضهم) وقد كان مالك يترك رواية أحاديث كثيرة لكونه لا يأخذ بها ولم يتركها غيرها فله في ذلك مذهب فغاية ما يعتذر لمالك ان يقال كره ان يتحدث بذلك حيث يفتن المستمع الذي لا يحمل عقله ذلك وأما إن قيل انه كره التحدث بذلك مطلقا فهذا مردود على من قاله فقد حدث بهذه الاحاديث من هم أجل من مالك عند نفسه وعند المسلمين كعبد الله ابن عمرو وأبى هريرة وابن عباس وعطاء بن أبى رباح وقد حدث بها نظراؤه كسفيان الثورى والليث بن سعد وابن عيينة * والثورى اعلم من مالك بالحديث واحفظ له وهو أقل غلطا فيه من مالك وان كان مالك يتتقى من يحدث عنه واما الليث فقد قال فيه الشافعى كان أفقه من مالك الا انه ضيعه اصحابه ففى الجلة هذا كلام فى حديث مخصوص أما أن يقال ان الأئمة أعرضوا عن هذه الاحاديث مطلقا فهذا بهتان عظيم ثم نقل المدراسى عن المحى بن العربي كلاما فى النزول لا حاجة بنا الى ذكره ثم نقل عن الشعرانى انه قال في اليواقيت واعلم ان صفة الاستواء على العرش والنزول الي سماء الدنيا والفوقية للحق تعالى ونحو ذلك كله قديم والعرش وماحواه مخلوق محدث بالاطلاق وقد كان تعالى موصوفا بالاستواء والنزول قبل جميع المخلوقات فكان قبل العرش يستوى علي ماذا وقبل خلق السماء يستوي الي ماذا انتهى (أقول) سبحان الله مافي هذا الكلام من تكذيب الكتاب والسنة ومخالفة الاجماع وهذا الكلام لم يقل غيره مثله فيما أظن وأين الترتيب المستفاد من قوله تعالي ثم استوى على العرش وفي قوله تعالى ثم استوى الى السماء ففى كلامه ابطال اللغة أيضا وقوله فكان قبل العرش يستوى على ماذا الخ يقال هو أعلم بذلك وحسبنا ان ننتهى الى

أن تقول الله اعلم ونعوذ بالله من الجسارة علي تحريف النصوص ثم وجدت المدراسي في أواخر كتابه قد نقل بعض هذا الكلام عن المحيي بن عربي

﴿ قال المدراسي ﴾ الرابع والاربعون روي علي بن معبد بن نوح عن صالح بن بيان عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليشرف على حاجة من حاجات الدنيا فيذكره الله فوق سبع سموات فيقول ملائكتي ان عبدي قد أشرف على حاجة من حاجات الدنيا الحديث قال قال الذهبي علي بن معبد أحد شيوخ النسائي عن صالح وقال صالح بن بيان تالف ولا يحتمل شعبة عنه قال المدراسي صالح بن بيان قال الدارقطني متروك الحديث قال الخطيب كان ضعيفا روى المناكير عن الثقات وقال العقيلي يحدث بالمناكير عمن لا يحتمل والغالب على حديثه الوهم قاله في اللسان فالحديث غير حجة وذكره فوق السموات في الحديث غير حجة (أقول) الحديث وان كان ضعيفا فهو يصلح للاعتبار والاستشهاد كما تقدم غير مرة

(قال المدراسي الخامس والاربعون) روى شهر بن حوشب عن يزيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يهبط الرب تبارك وتعالى من السماء السابعة الى المقام الذى هو قائمه) الحديث قال قال الذهبي أخرجه أبو أحمد العسال من حديث ابان وهو ضعيف عن شهر (قال المدراسي) أحاديث الجهة قد رسخت في ذهن المدعى حتى يستند بالروايات الضعيفة مع اعترافها كذا قال ومراده مع اعترافه بها ثم قال أبان هذا هو ابن أبي عياش قال الحافظ العسقلاني في التقريب متروك وقال في تهذيب التهذيب قال أحمد بن حنبل متروك الحديث ترك الناس حديثه منذ دهر وقال أيضا لا يكتب عنه * أقول الحديث الضعيف يصلح للاعتبار والاستشهاد *

السادس والاربعون عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يجمع الله الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم أربعين سنة شاخصه أبصارهم الي السماء ينظرون فصل القضاء فينزل الله من العرش الى الكرسي فى ظلل من الغمام) قال الذهبي هذا حديث حسن تفرد به أبو عبيدة عن عبد الله بن مسعود *

السابع والاربعون عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما قضى الله الخلق كتب كتابا عنده غلبت رحمتي غضبي فهو عنده فوق العرش) رواه البخاري ومسلم ثم ذكر

المدراسى أنواعا من التأويلات الباطلة المردودة *
قال الثامن والاربعون عن ابن عباس رضى الله عنه بلغ ابا ذر مبعث النبى صلى الله عليه وسلم فقال لاخيه اعلم لى عم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء الحديث رواه البخارى ومسلم قال المدراسي ليس فيه ذكر بان الله في السماء أو العرش فالاستدلال به باطل * أقول قوله يأتيه الخبر من السماء المراد به الوحي وهل يوحى الا الله سبحانه فهو كغيره من الاحاديث الدالة على العلو والفوقية

قال (التاسع والاربعون) عن جابر بن عبد الله قال بلغنى حديث في القصاص بمصر فقلت لراويه بلغني عنك في القصاص قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان الله يبعثكم يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما ثم ينادى وهو قائم على عرشه بصوت يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان قال الذهبي هذا حديث محفوظ عن جابر بن عبدالله رواه عنه عبدالله بن محمد ابن عقيل ومحمد بن المنكدر وأبو الجارود العبدى وله طرق يصدق بعضها بعضا * وأخرج البخارى تعليقا منه قوله يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان الحديث (قال المدراسي) رواه البخارى فى صحيحه تعليقا لكن ليس فيه لفظ وهو قائم على عرشه وكذا رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني كلهم من طريق همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد المكى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس رضى الله عنه مثل لفظ البخارى يناديهم بصوت فلم يثبت زيادة وهو قائم على عرشه في الروايات المذكورة فلو صح هذا اللفظ فلا يدل أنه محله ومقامه تعالى حتى يصح به الاستدلال (أقول) الحديث المذكور فيه اثبات الصوت والكلام فيه ليس هذا محله ولفظ وهو قائم على عرشه ذكره الذهبي فى كتاب العلو فقال حديث المبتدأ لاسحاق بن بشر وهو كما قدمنا أخبرنى عثمان بن ساج عن مقاتل بن حيان عن أبي الجارود العبدي عن جابر قال بلغنى حديث فى القصاص وصاحبه بمصر فاشتريت بعيرا وسرت اليه فاتيته فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يبعثكم حفاة عراة غرلا بهما ثم ينادي بصوت رفيع غير فضيع وهو قائم على عرشه يسمع القريب والبعيد يقول أنا الديان لا ظلم اليوم الحديث فهذا شبه موضوع فهذا الذهبي رحمه الله قد بين حال الحديث ثم أطال المدراسى وتكلم على ذكر الصوت وذكر الكلام فى تاويله على عادته فى نقل التأويلات الباطلة

(قال) الخمسون عن جابر بن سليم رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن رجلا ممن كان قبلكم لبس بردين فتبختر فنظر الله اليه من فوق عرشه فمقته فامر الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها) قال الذهبي رواه سهل بن بكار شيخ البخاري عن عبيدة الهجيمي قال قال ابو جري جابر بن سليم فذكره قال الذهبي في اسناده لين (قال المدراسى) سهل بن بكار أبو بشر المصري وثقه أبو حاتم والدار قطني قال ابن حبان ربما وهم وأخطأ وروي عنه البخاري بالمتابعة وعبد السلام بن عجلان ويقال ابن غالب أبو الخليل أو أبو الجليل بالجيم قال الذهبي في الميزان قال أبو حاتم يكتب حديثه وتوقف غيره في الاحتجاج به انتهى وقال ابن حبان يخطئ ويخالف وعبيدة الهجيمي ذكره ابن أبي حاتم فى كتاب الجرح والتعديل وقال روى عن أبي تميمة عن سليم بن جابر أبي جروى وروي عن عبد السلام بن عجلان فسكت عن الجرح والتعديل فلو صح الحديث فمعنى نظر الله حكمه وقضاؤه فلا يلزم مكانه تعالى فوق العرش فلو استدل بالفوق مكانه تعالى فليستدل بامر الارض مكانه تحته (أقول) انظر الى كلام هذا المخذول وشدة مناقشته وعظيم حرصه على الطعن في رواة أحاديث الاثبات مع أنه يتأول الايات المحكمات والاحاديث التى في الصحيحين وغيرهما فلا حاجة الى هذا التمحل فانه قد أعد التأويل جنة فكان دفع النصوص عنده من باب دفع الصائل ان اندفع بالاسهل والادفعه بالاشد وانظر الى عبارته الركيكة وهي قوله فلو استدل بالفوق مكانه تعالى الى آخر كلامه وأى ملازمة بين كونه تعالى فوق العرش وبين أمره سبحانه الارض أن تأخذ ذلك المتكبر

(الحادى والخمسون) عن تميم الداري رضي الله عنه قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معانقة الرجل اذا لقيه فقال ان أول من عانق ابراهيم الى قوله فقال له ابراهيم ياشيخ من ربك فقال الذي في السماء الحديث قال الذهبي تفرد به عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابي سفيان الالهاني عن تميم (قال) المدراسى عثمان بن عطاء ضعيف قاله فى التقريب ومعنى في السماء تقدم فلا حاجة الى تكراره (أقول) ان كان عثمان بن عطاء ضعيفا فقوله تعالى (أأمنتم من في السماء) غير ضعيف فيقال فى هذا ما يقال فى الآية

الثانى والخمسون عن عوانة بن الحكم قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد اليه الشعراء فأقاموا ببابه أياما لا يؤذن لهم فبيناهم كذلك مر بهم عدى بن أرطاة فدخل على عمر فقال الشعراء ببابك

يأمير المؤمنين وسهامهم مسمومة فقال ويحك مالى وللشعراء فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح فاعطي امتدحه العباس بن مرداس السلمى فاعطاه حلة قال أوتروى من شعره شيئا قال نعم فانشده عدى بن أرطاة قوله فى النبى صلى الله عليه وسلم شعرا *

رأيتك ياخير البرية كلها * نشرت كتابا جاء بالحق معلما
شرعت لنادين الهدى بعد حورنا * عن الحق لما أصبح الحق مظلما
تعالى علوا فوق عرش الهنا * وكان مكان الله أعلى وأعظما

قال الذهبي رواه الهيثم بن عدى وهو ضعيف عن عوانة بن الحكم

الثالث والخمسون عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الله سبعون الف حجاب من نور وظلمة ما سمع من نفس شيء من حسن تلك الحجب الازهقت نفسه قال الذهبي تفرد به موسى بن عبيدة عن أبي حازم عن سهل رواه البيهقي في كتاب الصفات قال المدراسي ثم ذكر البيهقي بعد ذلك موسى بن عبيدة المزيدي ضعيف عند أهل الحديث * الرابع والخمسون عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقبلوا البشرى يابنى تميم قالوا قد بشرتنا فاقض لنا هذا الامر كيف كان فقال كان الله على العرش وكان قبل كل شيء وكتب فى اللوح كل شيء يكون) قال الذهبي هذا حديث صحيح أخرجه البخاري بغير هذا اللفظ

(قال المدراسي) كان الله على العرش محل استدلال وهو غير موجود فى شيء من روايات البخارى فانه قال فى التوحيد كان الله ولم يكن شيء قبله وفي بدء الخلق بلفظ ولم يكن شيء غيره وفي رواية أبي معاوية عنده كان الله قبل كل شيء وهو بمعنى كان الله ولا شيء معه فلا يصح به الاستدلال وعزوه اليه لعله من التحريفات انتهى * أقول اذا جزم الذهبي ونحوه من الحفاظ بصحة الحديث كفى ولكن هذا المدراسي مع هذه المناقشة وتعصبه لم يقدر ان يأتي بكلمة فى تضعيفه وقوله وعزوه اليه لعله من التحريفات يقال أين التحريف وقد بين ان البخارى رواه بغير هذا اللفظ قصارى الامر انه بهذا اللفظ لم يروه البخاري فى صحيحه وأى مضرة في ذلك فالاحاديث التى يحتج بها وهى ليست فى صحيح البخارى لاتحصى

﴿ الخامس والخمسون ﴾ اخبرنا أحمد بن عبد الحميد انبأنا أبو محمد بن قدامة سنة سبع عشرة

وستمائة اخبرتنا شهدة انبأ أبوعبد الله المتعالى انا أبو الحسين بن بشران انا بن البختري حدثنا الدقيقي حدثنا ابوعلي الحنفي حدثنا فرقد بن الحجاج سمعت عقبة بن أبي الحسناء قال سمعت اباهريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله اذا جمع الاولين والآخرين يوم القيامة جاء الرب الى المؤمنين فوقف عليهم على كور فقالوا لعقبة ما الكور قال المكان المرتفع فيقول هل تعرفون ربكم فيقولون ان عرفنا نفسه عرفناه فيتجلي لهم ضاحكا في وجوههم فيخرون له سجدا) ﴿قال المدراسى﴾ قال الذهبي أخرجه ابن خزيمة في التوحيد عن عمر بن على الحنفى وفيه فتوقف على كوم قال المدراسي هذا الحديث رد على مستدل الجهة وهو يناقض ماقيل انه على العرش وعقبة بن أبى الحسناء قال الذهبي في الميزان عقبة عن ابي هريرة مجهول انتهى وقال ابن حجر ذكره ابن حبان في الثقات انتهي كلام المدراسى ﴿أقول﴾ انظر قوله وهو رد على مستدل الجهة أولا الى ركة العبارة ثم الى المعنى ومن اين يؤخذ منه الرد على مثبت الجهة وقوله وهو يناقض ماقيل انه على العرش حكي ذلك بصيغة التمريض والحال ان الذي قاله الله ورسوله ولا يحكي ذلك بصيغة التمريض الاذو قلب مريض واما ماذكره عن الذهبي في الميزان من جهالة عقبة فالميزان ليس عندي حين كتابة هذا ولكن الذهبي لما ذكر الحديث في كتاب العلو قال هذا حديث حسن أخرجه ابن خزيمة في التوحيد فهذا الذهبي قد حسن الحديث واخرجه ابن خزيمة في التوحيد وقد اشترط فيه ان لايذكر الا مارواه العدل عن العدل موصولا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلا عبرة بكلام هذا المدراسي

﴿السادس والخمسون﴾ قرأت على عبد الخالق بن بدران بنابلس انا موسي بن عبد القادر الجيلى انا سعيد بن احمد السري ثنا ابو طاهر المخلص ثنا ابوالقاسم البغوى حدثنا عبد الجبار ابن عاصم ثنا مبشر بن اسماعيل الحلبي ثنا تمام بن نجيح عن الحسن عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن حافظين يرفعان الى الله ماحفظا يري في أول الصحيفة خيرا وفي آخرها خيرا الا قال الله لملائكته اشهدكم اني غفرت لعبدي مابين طرفى الصحيفة) قال الذهبي تفرد به تمام احد الضعفاء ﴿قال المدراسى﴾ رواه البزار وابو يعلى ورمز الحافظ السيوطي فى الجامع الصغير بحسنه قال ابن الجوزى في العلل حديث لايصح وقال الهيثمي فيه تمام بن نجيح وثقه بن معين وضعفه البخاري وبقية رجاله رجال الصحيح انتهى ﴿أقول﴾

انما ساقه الذهبي لانه دل على ماتواتر من علو الله سبحانه على خلقه
﴿ السابع والخمسون ﴾ قال الذهبي اخبرنا اسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو انا الحسين بن هبة الله البلدمي انا علي عساكر انا الحسين بن أبي الحديد سنة ثمانين وأربعمائة انا مسرد بن علي الاملوكي انا اسماعيل بن القاسم الحلبي بحمص ثنا يعقوب بن اسحاق بعسقلان ثنا جعفر بن هرون الفرا ثنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن يحيي عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما خطب علي رضي الله عنه فاطمة رضي الله عنها من رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقال أي بنية ان بني عمك قد خطبك فما تقولين فبكت ثم قالت يا أبه كانك انما ادخرتني لفقير قريش فقال والذي بعثني بالحق ماتكلمت في هذا حتى اذن الله فيه من السماء فقالت رضيت بما رضي الله لي
﴿ قال المدراسي ﴾ فيه جعفر بن هرون قال الذهبي في الميزان جعفر بن هرون عن محمد ابن كثير الصنعاني اتي بخبر موضوع فالاستدلال به في معارضة أهل السنة لا يصح ﴿ أقول ﴾ واغوثاه بالله من هذا الكلام الذي لايصدر الا من مثله من الاغتام فانه يتضمن ان سلف الامة من الصحابة والتابعين وتابعيهم كالائمة الاربعة وعبد الله بن المبارك واسحاق ابن راهويه والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبي زرعة وأبي حاتم والسفيانين والحمادين ومحمد بن اسحاق بن خزيمة والاوزاعي ومكحول والليث بن سعد ومحمد بن نصر المروزي وأبي عبيد ومحمد بن جرير الطبري وأبي يوسف ومحمد وابن سريج والدارقطني والحاكم وابن عبد البر وشيخ الاسلام أبي عثمان الصابوني وسعد ابن علي الزنجاني والشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي والفقيه سليم بن أيوب المقدسي وابي عمر الطلمنكي وأبي القاسم عبد الله بن خلف المغربي وابي محمد بن ابي زيد وأبي عبد الله محمد بن أبي زمنين ومحيي السنة الحسين بن مسعود البغوي والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ موفق الدين ابي محمد بن قدامة والحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير والحافظ الذهبي والحافظ ابي الحجاج المزي والحافظ أبي محمد القاسم بن يوسف البرزالي وغيرهم ممن لا يحصى من سلف الامة واتباعهم ليسوا من أهل السنة وانما أهل السنة عنده طائفته من الاشاعرة ويكفي هذا فضيحة لقائله وخزيا لمنتحله (ثم قال المدراسي) ثم رأيت له يعني الذهبي في كتاب العلو نسخة أخرى جمع فيها الاحاديث وذكر مما فاته الكلام على بعضها في النسخة الاولي قال هذا حديث منكر لعل محمد بن

كثيرافتراه فانه متهم فان الاوزاعى مانطق به قط والفراء ليس تبعه (أقول) رحم الله الذهبي فقد بريء من عهدته اذ بين حال اسناده *

(الثامن والخمسون) قال الذهبي قرأت على عمر بن عبد المنعم عن أبي اليمن الكندى انا أبو الفتح البيضاوى انا ابن النقور أنا أبو القاسم بن الجراح حدثنا البغوى حدثنا أبو كامل الجحدرى حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا مطرت السماء حسر عن منكبيه حتى يصيبه المطر ويقول انه حديث عهد بربه قال الذهبي هذا حديث صحيح (قال المدراسي) ليس فيه ان الله جالس على العرش أو فى السماء حتى يحتج به (أقول) تعالى الله عن ان يوصف بجلوس وانما مذهب سلف الامة وأئمتها اثبات ما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يليق بجلال الله وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وقوله أوفي السماء الخ يقال قد اعددت التأويل الباطل لكل لفظ يدل على ان الله تعالى في السماء والتأويل هو كما قال بعض المحققين قال التأويل عند أصحاب الحديث ضرب من التكذيب وهو كما قال

(التاسع والخمسون) قال الذهبي عن أبي الحجاج الثمالى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بى ألم تعلم انى بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ماغرك بي اذ كنت تمر بي فدادا فان كان مصلحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر انى اذاً أتحول عليه خضرا و يعود جسده نورا وتصعد روحه الى الله تعالى (قال) الذهبي رواه بقية عن أبي بكر بن أبى مريم عن الهيثم بن مالك عن عبد الرحمن بن عائذ عن أبي الحجاج وقال حديث غريب وابن أبى مريم ضعيف (قال المدراسى) بقية كثير التدليس عن الضعفاء وأبو بكر بن أبى مريم ضعيف فلا يصلح للاعتبار ولا يصح الاستشهاد مع انه ليس فيه ذكر مكان الله تعالى ومعنى الصعود الى الله تعالى تقدم ﴿ أقول ﴾ قد كفاك الذهبي الكلام على الحديث وما ذكرته من تأويل الصعود باطل

﴿ الستون ﴾ قال الذهبي عن عثمان بن عمير عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة ينزل الله عز وجل عن عليين على كرسيه ثم حف الكرسي

بمنابر من نور ثم جاء النبيون حتى يجلسوا عليها ثم حفها بكراسى من ذهب ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ثم يجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب فتجلي لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا الى وجهه وهو يقول أنا الذي صدقتكم وعدى فاسألوني فيسألوه حتى تنتهى رغبتهم فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الى مقدار منصرف الناس يوم الجمعة ثم يصعد على كرسيه فيصعد معه الصديقون والشهداء وذكر الحديث قال الذهبي بعد ذكر الشواهد له هذا حديث صحيح عند الجماعة من المحدثين ثم قال هذه الأئمة قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به ولم ينكروه ولم يطعنوا فى اسناده فمن ينكره ويتحرف عليهم بل نؤمن به ونكل علمه الى الله سبحانه وتعالى انتهى *

﴿قال المدراسى﴾ قوله لنكل علمه الي الله حجة عليه فلم استدل به والله أعلم ﴿ اقول ﴾ سبحان الله ماذا تفعل الحماقة باهلها وما الذى يلحق الذهبي في هذا الكلام اذا آمن به ووكل علمه الى الله وهذا كقول الامام الشافعي آمنت بالله وما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وماجاء عن رسول الله على مراد رسول الله وكأن الصواب عند هذا المخذول ان يحرفه الذهبي عن معناه بالتأويلات الباطلة كما هو ديدنه فى آيات الصفات واحاديثها نعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال المدراسى ﴾ ثم ذكر الذهبي بعد الاحاديث المرفوعة اقوال الصحابة فقال عن عمر رضى الله عنه انه مر بعجوز فاستوقفته فوقف يحدثها فقال له رجل يا امير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز فقال ويلك ماهي هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة التي أنزل الله فيها (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) رواه ابن ابي حاتم عن أبيه عن موسى بن اسماعيل عن جرير بن حازم عن ابى يزيد عنه ﴿ قال المدراسي ﴾ قال الحافظ بن كثير هذا منقطع بين ابي يزيد وعمر بن الخطاب انتهى ثم سلط المدراسي التأويل على عادته قال الذهبي عن عبد الرحمن بن عوف لما اخذ البيعة لعثمان وبايعه الناس رفع رأسه الى سقف المسجد وقال اللهم اشهد رويناه في جزء فيه مقتل عمر رضى الله عنه ﴿ قال المدراسي ﴾ هذا الاثر يدل على انه فوق السقف لافوق العرش وهو معارض لدعوي الخصم ﴿ اقول ﴾ انظر الى هذا التهكم مِن هذا المعطل فقبحه الله ما اعظم جرأته * ورفع عمر رضى الله عنه رأسه الى السقف اشارة الى استشهاد من فوق السماء وهو الله سبحانه وذلك نظير

استشهاد النبى صلى الله عليه وسلم فى خطبته يوم عرفة لما صار يرفع اصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد قال الذهبي وعن عبدالله بن مسعود (ان الله يبرز لاهل جنته في كل جمعة فى كثيب من كافور ابيض فيحدث لهم من الكرامة مالم يروا مثله ويكونوا في الدنو كمسارعتهم الى الجمع) اخرجه ابن بطة باسناد صحيح عن عمر بن قيس عن ابن مسعود (قال المدراسي) وهو حجة عليه فانه يثبت انه فوق كثيب من كافور لا فوق العرش (أقول) هذا من جنس تهكمه الذي قبله فقبحه الله قال الذهبي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال (تفكروا فى كل شيء ولا تفكروا فى ذات الله فان بين السموات الى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك) رواه البيهقى وأبو الشيخ الاصفهانى فى كتاب العظمة وغيرهما باسناد حسن عنه ﴿ قال المدراسى ﴾ هذا حديث مرفوع قال ابو نصر السجزى غريب لكن لاحجة به للخصم فانه يدل ان الله فوق الكرسى لافوق العرش (أقول) بل هو يدل على مادلت عليه الآيات القرآنية والاحاديث النبوية كحديث الاوعال وغيره وهو فوقية الرب سبحانه وتعالى التى لايماثله فيها شيء تعالى الله عما يقول الجاحدون علوا كبيرا قال الذهبي وعنه انه جاءه رجل فقال اني أجد أشياء تختلف أسمع الله يقول (أم السماء بناها) الى قوله (بعد ذلك دحاها) فذكر الله تعالى خلق السماء قبل الارض ثم قال فى آية أخري (أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين) الى قوله (ثم استوي الى السماء) فذكر هنا خلق الارض قبل السماء قال ابن عباس أما قوله (أم السماء بناها) فانه خلق الارض قبل السماء ثم استوي الى السماء فسواهن سبع سموات ثم نزل الى الارض فدحاها أخرجه البخارى في صحيحه ﴿ قال المدراسي ﴾ ماوجدته في الجامع الصحيح للبخاري (ثم قال) قد ذكره السيوطى فى الدر المنثور رواية عبد ابن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس (أقول) ثم ماذا اذا لم تجده والحال انه موجود في الجامع الصحيح فى أول حم السجدة وما مثل هذا المفلس في تصديه للرد على هذين الفحلين شيخ الاسلام ابن تيمية والحافظ الذهبي الا كبعوضة تطن فى اذن فيل وأمة سوداء تعد في التماثيل ثم ﴿ قال المدراسى ﴾ وفى الحديث أى حجة فانه لايتعرض فى استوى وانما يذكر الاختلاف بين الارض والسماء أيتهما خلق الله أولا (أقول) كلا بل فى الحديث مايقطع ظهور المعطلة وهو قوله تعالى ثم استوي الى السماء وان سلطت عليه التأويل الباطل قال الذهبي عن عبد الله بن

أبي سلمة ان ابن عمر رضي الله عنهما بعث الى ابن عباس يسأل هل رأي محمد ربه فبعث اليه ان نعم فارسل اليه ابن عمر كيف رآه فقال رآه على كرسي من ذهب يحمله أربعة من الملائكة أخرجه أبو عبد الله بن بطة فى كتاب الابانة من حديث محمد بن اسحاق وهو شرط أبي داود والنسائي وغيرهما قال الذهبي وصح عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قالت امرأت العزيز ليوسف اني كثيرة الدر والياقوت فاعطيك ذلك حتى تنفق في مرضاة سيدك الذى فى السماء ﴿قال المدراسى﴾ جويبر ضعيف جدا عند أهل الحديث فاسناد الصحة اليه لا يلزم ان يكون جويبر ثقة حتى يستدل به قلت ولو ضعف جويبر فانه يقال فى قولها سيدك الذي في السماء ما يقال فى قوله سبحانه (أءمنتم من فى السماء) قال الذهبي عن أنس بن مالك قال قال أبو بكر لعمر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهيا اليها بكت فقالا مايبكيك ماعندالله خير لرسوله فقالت صدقتما ولكن ابكى ان الوحى انقطع عنا من السماء فهيجتهما على البكاء رواه مسلم عن مالك ﴿ قال المدراسى ﴾ ليس فيه حجة لم يذكر فيه ان الله على العرش أو في السماء انما الوحى مقامه من السماء ولهذا نسبه اليه (أقول) سبحان الله أترى السماء هى التى تنزل الوحي أو من فى السماء أى على السماء وهو الله سبحانه

﴿ قال الفصل الثالث ﴾ فيما استدل به الحشوية من أقوال السلف واعلم ان زمان التابعين هو أول ما حدثت بدعة الجهمية في انكار صفات الله تعالى وتعطيلها وعظمت البلوى بفتنتهم على أهل السنة فى ترك الكتاب والسنة فانتدب أئمة السلف فى الرد عليهم ومناظرتهم بما فى الكتاب والسنة من الصفات (أقول) الجهمية هم أسلافك وأسلاف اشياعك بغير شك ولا شبهة فانتم الذين قد ضيعتم الزمان واشغلتم الاذهان برد مافى الكتاب والسنة كما هو ديدنك في هذا الكتاب

﴿ قال المدراسى ﴾ ومن ذلك ما وقع فى أقوال بعضهم ان الله على العرش وفوق عرشه مستندا لبعض أحاديث الاحاد وان كان ظاهرها يوهم الجهة لكنه غير مراد (أقول)هؤلاء البعض هم السلف بغير شك ولا شبهة وتوضيح ذلك ان اسلافك كالمريسى وابن أبي داود ونحوهما لما راجت بدعتهم على بعض الخلفاء العباسية وامتحنوا الناس وأظهروا ان القرآن مخلوق وأنكروا

صفات الله سبحانه وامتحنوا الامام أحمد وعفان بن مسلم وأبا نعيم وغيرهم وحبسوا الامام احمد وضربوه وقتلوا احمد بن نصر الخزاعي وفعلوا ما هو مشهور في آخر خلافة المأمون وأيام المعتصم والواثق وبقيت تلك المحن والبلايا حتى مات الواثق وولي المتوكل فرفع الله به تلك المحنة واظهر الله به السنة وهذا أمر ظاهر يعرفه من له أدنى نظر في التواريخ * وأما المشبهة كهشام بن الحكم وهشام بن الجواليقي وداود الجواري وأمثالهم فهم خاملون مقهورون لم يحصل ببدعتهم امتحان للناس وهم عند الناس في غاية الخمول لا شوكة لهم ولا صولة وانما ابتلي الاسلام وأهله باسلافك الجهمية فهم الذين أظهروا القول بخلق القرآن وانكار الخلة والمحبة والكلام ورؤية الله تعالى في الآخرة وانكروا صفات الله سبحانه * وقول المدراسي ان العلو والفوقية لم يدل عليها الا بعض أحاديث الآحاد فهو كذب مكشوف ومين معروف كيف ونصوص العلو والفوقية منصوصة في القرآن كما تقدم ذلك بغاية الايضاح والبيان

﴿ قال المدراسى ﴾ قال الذهبي في سير النبلاء في ترجمة الحافظ عبد الغني الأكمل في التعظيم والتنزيه الوقوف مع الفاظ الكتاب والسنة وهذا هو مذهب السلف (يقال) نعم وهل تعرف الحافظ عبد الغني هذا هو من اتباع السلف وكم له على أسلافك من الردود الواضحة * وبيان مخازيهم الفاضحة * وكم له معهم من مناظرة * وبحث في المحافل والعيون ناظرة * ولذلك حرصوا على قتله فانجاه الله سبحانه يعرف ذلك من ترجمته

﴿ قال المدراسي ﴾ ثم لو كان غرضهم بذلك اثبات الجهة فلا وجه لهم ان يكتفوا بهذا القدر المجمل بل يصرحوا بان الله جالس على العرش وهو مكانه ومقره انتهت عبارته الخبيثة بنصها (فيقال) له أنت نقلت عن الحافظ عبد الغني آنفا أن الاكمل في التعظيم والتنزيه الوقوف مع الفاظ الكتاب والسنة فهل وجدت في الكتاب والسنة انه سبحانه جالس على العرش حتى تلزم السلف وأتباعهم بذلك *

﴿ ثم ذكر المدراسى ﴾ كلاما من تبيين كذب المفترى فيما نسب للشيخ أبي الحسن الاشعري قال فيه فانهم أي أصحاب الاشعري بحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة لصفات الله معطلة لكنهم يثبتون له سبحانه ما اثبته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به في محكم الآيات وبما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم في صحيح الروايات الى آخر كلامه يقال أما أنهم يثبتون له سبحانه

ما أثبته لنفسه من الصفات وما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم فكلا فان متأخريهم لم يثبتوا له سبحانه الا سبع صفات ونفوا ما عداها

﴿ قال المدراسي ﴾ وأما تفصيل أقوال الحشوية وردهم فنحن نذكره ههنا في ضمن أقوال ابن تيمية والحافظ الذهبي فيما ادعيا نقلها عن السلف الا ان في ثبوت الروايات المنقولة في كتبهما محل تردد فان مصنفات السلف كانت في رد الجهمية المنكرين للصفات لا في اثبات الجهة وهي مفقودة انما نقل عنها ابن تيمية والذهبي فنقلهما أولا غير قابل للاحتجاج فان مذهب الاثبات ومنافرة التأويل قد غلب في ذهنهما حتي نقلا ما هو الصحيح والضعيف والموضوع

(أقول) سبحان من يطبع على قلب من يشاء من عباده اذا كان مثل ابن تيمية والذهبي متهمين فمن الثقات وقوله قد نقلا ماهو الصحيح والضعيف والموضوع يشير بذلك الى الذهبي والذهبي رحمه الله هو الحافظ الناقد الثقة وهو اذا روى حديثا موضوعا أو ضعيفا فلا بد ان يبين حاله ولا نعلم من اتهم الذهبي أو ابن تيمية الا هذا المخذول ولا عبرة به ولا يقام لكلامه وزن بل حقه ان يرمى به في كل سهل وحزن وقوله انهما قد نقلا ماهو موضوع كذب ظاهر وبهتان عظيم فانهما لم يرويا في كتابيهما شيئا موضوعا ولله در المتنبي حيث يقول

واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي باني فاضل

وان شئت فطالع تراجم هذين الفحلين في كتب التاريخ تعلم محلهما في العلم والايمان وشدة الورع والحفظ والثقة والاتقان فرحمة الله عليهما

﴿قال المدراسي﴾ اذا عرفت هذا فنحن نذكر الآن ماقالا في كتابيهما وما انفرد به احدهما وما قاله ائمة المحدثين مبتدئا بما روى ابن تيمية في الحموية فقال روى أبو بكر البيهقي في الاسماء والصفات باسناد صحيح عن الاوزاعي كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته ﴿ ثم نقل المدراسي ﴾ عن متبوعه الحلبي انه قال ثم أخذ بعد ذلك في تصديق عزوه الى المهاجرين والانصار وشرع في النقل عنهم فقال قال الاوزاعي كنا والتابعون متوافرون الخ قال فنقول له أول مابدأت به الاوزاعي وطبقته ومن بعدهم فاين السابقون الاولون من المهاجرين والانصار (أقول) لهذا الوقح وهل أخذ التابعون الا عن المهاجرين والانصار وهم مشايخهم في الايمان والاستبصار فانهم تبعوهم باحسان وأخذوا عنهم الايمان والقرآن وأما أنت واضرابك

فانما أخذتم ما أخذتم عن الجهمية الضلال ووافقتم المعتزلة في أكثر الاقوال ويكفيك برهانا على هذه الدعوى انك لم تنقل في نصر مقالتك وقبيح ضلالتك الا أربع كلمات أو خمسا مكذوبة عن جعفر الصادق والشبلي وجعفر بن نصير و(١) ومع ذلك فالمعروف عنهم خلاف ما نقلته والمشهور عنهم غير مارويته (قول الحلبي) وأما قول الاوزاعى فانت قد خالفته ولم تقل به لانك قلت ان الله ليس فوق عرشه لانك قررت ان العرش والسماء ليس المراد بهما الا جهة العلو وقلت المراد من فوق عرشه والسماء كذلك (أقول) انظر الى هذا الكذب البحت والقول المراء والكلام الذى لا يتكلم به من له عقل وحياء وهل اذا قال ابن تيمية أو غيره ان العرش والسماء المراد بهما جهة العلو فهل كذب أو صدق فان كان العرش عندك في الارض أو اذا قيل السماء فالمراد بها الارض فان كان هذا عقلك فقد خرجت عن المعقول وتكلمت بكلام مجنون مخبول وحينئذ سقط معك الكلام وخرجت عن التوبيخ والملام ودخلت تحت قوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث (قال الحلبي) فانك يعنى ابن تيمية قررت ان السماء في العرش كحلقة ملقاة في أرض فلاة فكيف تكون هي هو (أقول) لم تنكر هذا الكلام على ابن تيمية والحال ان الكلام قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما الكرسى في العرش الا كحلقة من حديد بين ظهرى فلاة من الارض فكيف تنكر على ابن تيمية فقد عاد انكارك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعوذ بالله من هذه الجهالة قال ابن تيمية وروى أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن الاوزاعى قال سئل مكحول والزهرى عن تفسير الاحاديث فقالا أمروها كما جاءت وروى أيضا عن الوليد بن مسلم قال سئل مالك بن انس وسفيان الثورى والليث بن سعد والاوزاعى عن الاخبار التى جاءت في الصفات فقال أمروها كما جاءت قال ابن تيمية فقولهم رضي الله عنهم أمروها كما جاءت رد على المعطلة وقولهم بلا كيف رد على الممثلة والزهرى ومكحول هما أعلم التابعين في زمانهم والاربعة الباقون أئمة الدين في عصر تابعي التابعين وانما قال الاوزاعى هذا بعد ظهور أمر جهم المنكر لكون الله فوق عرشه والنافي لصفاته ليعرف الناس ان مذهب السلف كان خلاف ذلك انتهى * قال الحلبي في رده فيقال له لم لا امسكت ما أمرت به الائمة بل وصفت الله بجهة العلو

(١) بياض بالاصل

ولم يرد بذلك خبر ولو بذات قراب الارض ذهبا على ان تسمعها من عالم رباني لم تفرح بذلك بل تصرفت ونقلت على ماخطر لك وما أمرت ولا أقررت ولا امتثلت مانقلته عن الأئمة *قول هذا الوقح لو بذات قراب الارض ذهبا الخ* يقال لا حاجة الى بذل قراب الارض ذهبا فقد سمعنا ذلك عن الشيخ الامام عبد القادر الجيلاني وهو عند جميع المسلمين من العلماء الربانيين وقد نقلها ابن تيمية في فتواه ولكن لا حيلة في أعمى البصر والبصيرة ونقل ذلك ناصرك المدراسي عن الامام الكبير ابى عبد الله القرطبي فانه نقل عنه انه قال فى تفسيره فى قوله تعالى (ثم استوي على العرش) هذه مسئلة قد بينا كلام العلماء فيها في كتابنا الاسني في شرح الاسماء الحسنى وذكرنا فيها أربعة عشر قولا الى ان قال وقد كان السلف الاول رضى الله عنهم لا يقولون بنفى الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله الخ فهذا يقطع ظهرك ويكذبك انت والمدراسى ويتبين ذلك لكل نبيه وغبى وقد تقدم كلام ابن رشد في الجهة وهو قوله أما هذه الصفة فلم تزل أهل الشريعة يثبتونها لله سبحانه وتعالى حتى نفتها المعتزلة ثم تابعهم على نفيها متأخروا الاشعرية كابي المعالى ومن اقتدي بقوله انتهى

﴿ قال المدراسي ﴾ وقال الخطابي أمروا الاحاديث كما جاءت هذا من العلم الذي أمرنا ان نؤمن بظاهره وان لا نكشف عن باطنه انتهي (أقول) كلام الخطابى صحيح والباطن المذكور فى كلامه هو الكيفية التى لا يعلمها الا الله سبحانه كما قال الامام مالك وغيره الاستواء معقول والكيف مجهول

(قال المدراسى) وما قال وانما قال الاوزاعى الخ فقيه لم يقل السلف أنكر الجهم كون الله فوق عرشه وان الله كائن فوقه حتى يقال هذا *أقول سبحان الله ياما تفعل الغباوة باهلها كيف ينكر ان الجهم ينكر ان الله سبحانه وتعالي على عرشه وهو قد نقل الحكاية المعروفة التى ذكرها البخارى وابن أبى حاتم وفيها ان الجهم قال عن آية الاستواء لو وجدت السبيل على ان احكها من المصاحف لفعلت فهل هذا الا انكار منه لان يكون الله تعالي على عرشه ونقل أيضا عن يحيي بن معاذ الرازى انه قال ان الله تعالى على عرشه بائن من خلقه وقد أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا لا يشك في هذه المقالة الا جهمى ردىء ضليل الخ ونقل أيضا عن

ابن المبارك انه قيـل له بماذا نعرف ربنا قال بانه تعالى فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما تقول الجهمية انه ههنا وأشار الى الارض ونقل أيضا عن حماد بن زيد وذكر الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شيء ونقل أيضا عن سعيد بن عامر الضبعي انه ذكر عنده الجهمية فقال هم شر قولا من اليهود والنصارى قد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الاديان مع المسلمين علي ان الله تعالى على العرش وقالوا هم ليس على شيء ونقل عن عباد بن العوام الواسطي قال كلمت بشرا المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي ان يقولوا ليس في السماء شيء ونقل عن عبد الرحمن بن مهدي انه قال ليس في أصحاب الأهواء أشر من أصحاب جهم يدورون على ان يقولوا ليس في السماء شيء ونقـل عن عاصم بن علي بن عاصم شيخ احمـد والبخاري وطبقتهما قال ناظرت جهميا فتبين من كلامه انه لا يؤمن ان في السماء ربا ونقل غير ذلك أيضا فهل تبين ان مذهب جهم والجهمية هو انكار ان يكون الله على عرشه كما هو مذهبك ومذهب أصحابك فلا أدري كيف فعلت به البلادة وكيف طبع الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة والله المستعان * قال ابن تيمية وروى الخلال باسناد كلهم أئمـة عن سفيان بن عيينة قال سئل ربيعة بن أبي عبـد الرحمن عن قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى قال الاستواء غير مجهول والـكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق * قال ابن تيمية وهذا الـكلام مروى عن مالك بن أنس تلميذ ربيعة من غير وجه منها ما رواه أبو الشيخ الاصبهـاني وأبو بكر البيهقي وذكره ثم قال ابن تيمية فقول ربيعـة ومالك الاستواء غير مجهول والـكيف غير معقول والايمان به واجب موافق لقول الباقين أمروهـا كما جاءت بلا كيف فانما نفوا علم الـكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بجـلال الله تعالى لما قالوا الاستواء غير مجهول والـكيف غير معقول ولما قالوا أمروها كما جاءت بلا كيف فان الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم وأيضا فانه لا يحتاج الى نفي علم الـكيفية اذا لم يفهم من اللفظ معنى وانما يحتاج الى نفي علم الـكيفية اذا أثبت الصفات (أقول) تركنا من كلام الشيخ ما يقطع ظهور المعطلة وتتمة كلامه وأيضا فان من ينفي الصفات الخبرية او الصفات مطلقا لا يحتاج ان يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الامر لما قالوا بلا كيف وأيضا فقولهم

أمروها كما جاءت يقتضي ابقاء دلالتها على ماهي عليه فانها جاءت الفاظا دالة على معان فلو كانت دلالتها منفية لكان الواجب ان يقال أمروا لفظها مع اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد وأمروا لفظها مع اعتقاد ان الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا يكون قد أمرت كما جاءت ولا يقال حينئذ بلا كيف اذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول انتهى كلامه *

﴿ قال المدراسى ﴾ قال الحلبي في رده وروي قول ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول فليت شعرى من قال انه مجهول بل أنت زعمت انه لمعنى عينته وأردت ان تعزوه الى الامامين ونحن لا نسمع لك بذلك ثم نقل عن مالك انه قال للسائل الايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك الا مبتدعا فامر به فاخرج (فيقال) له ليت شعرى من امتثل منا قول مالك هل امتثلناه نحن حيث أمرنا بالامساك وألجمنا العوام عن الخوض في ذلك أو الذى جعله دراسته يلقيه ويلقفه ويلقنه ويكتبه ويدرسه ويأمر العوام بالخوض فيه وهل أنكر على المستفتى في هذه المسئلة بعينها وأخرجه كما فعل مالك رضى الله عنه وعند ذلك يعلم ان ماقله عن مالك حجة عليه لا له (أقول) سبحان الله ياما تضمن هذا الكلام من الكذب والبهتان والمغالطة التى لا تروج على انسان* قوله أنت زعمت انه لمعنى عينته *أقول هو كما قال الامام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول وقول هذا الحلبي انه امتثل قول الامام مالك والجموا العوام عن الخوض في ذلك وأمسكوا فانظر الى هذه الدعاوى الكاذبة فسبحان الله ما أوقحه وأكذبه وأعظم جرأته وأقل حياءه *فيقال له كلا بل خضتم أعظم الخوض وقمتم وقعدتم في التأويل والتحريف وفتحتم أفواه الخواص والعوام وذكرتم في تأويل الاستواء وتحريفه أحد عشر وجها أو خمسة عشر ولو اتبعتم الامام مالكا ونظراءه من السلف الصالح ومن تبعهم من الخلف الناجح لأمسكتم عن هذه التأويلات الباطلة والتكلفات العاطلة والفرق بينكم وبين الامام مالك والسلف أنهم يقولون هو سبحانه على العرش بلا كيف وانتم تقولون كما قال اخوانكم من الجهمية ليس على العرش شيء فضلا عن ان يكون لا كيفية لاستوائه ولكن اخوانكم لايقدرون على التجاسر بذلك لقربهم من عهد الرسالة وكثرة العلماء والخوف من الدهماء وأنتم لما خلا لكم الجو تجاسرتم على التصريح وأتيتم بكل قبيح وصرح من صرح منكم بان الادلة اللفظية من الكتاب والسنة لا تفيد اليقين وانه يجب تقديم القواطع العقلية بزعمكم عليها فاين السكوت منكم والامساك مع هذه الاجترا آت

العظيمة والامور الفظيعة الوخيمة قال ابن تيمية وروى الاثرم في السنة وأبو عبد الله بن بطة في الابانة وأبو عمر الطلمنكي وغيرهم عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون وقد سئل عما جحدت الجهمية أما بعد فقد فهمت فيما سألت فيما تتابعت الجهمية ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذى جات عظمته عن الوصف والتقدير وكلت الالسن عن تفسير صفته وانحسرت العقول دون معرفة قدرته الخ ثم قال ابن تيمية فتدبره وانظر كيف اثبت الصفات ونفي علم الكيفية موافقة لغيره من الائمة وكيف انكر علي نفاة الصفات بانه يلزمهم اثباتها كما تقوله الجهمية انه يلزم ان يكون جسما أو عرضا فيكون محدثا (ثم ذكر المدراسي) عن الحلبي كلاما في رد هذا الكلام ساذجا لكنه قال في آخره وأمر عبدالعزيز ان يوصف الرب بما وصف به نفسه وان يسكت عما وراء ذلك وذلك قولنا وفعلنا وعقدنا وانت وصفته بجهة العلو وما وصف بها نفسه وجوزت عليه الاشارة الحسية اليه وماذكرها ونحن أمررنا الصفات كما جاءت وانت جمعت بين العرش والسماء بجهة العلو وقلت في السماء حقيقة وفي العرش حقيقة فسبحان واهب العقول (اقول) الله ما أجرأ هذا الرجل على الكذب والوقاحة وما أقل حياءه وما أكثر افتراءه فقوله وصفنا الله بما وصف به نفسه لو قال ببعض ما وصف الله به نفسه لصدق فانه هو وطائفته وصفوا الله سبحانه ببعض ما وصف الله به نفسه وباقي الصفات سلطوا عليها التحريف والتأويل * قوله وانت وصفته بجهة العلو الخ * يقال قد تقدم كلام ابن تيمية بان إثبات لفظ الجهة أو نفيها بدعة فلم تكذب عليه وتقوله مالم يقل ما أقل حياءك * وقوله وجوزت الاشارة الحسية * يقال الذي جوز الاشارة الحسية هو الصادق المصدوق معلم الهدي صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك في صحيح مسلم انه جعل يرفع أصبعه الى السماء ثم ينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد فماد انكارك على الرسول صلى الله عليه وسلم وليس ذلك ببدع منك فقد انكرت قوله صلى الله عليه وسلم ان الكرسي في العرش كحلقة ملقاة بارض فلاة فكفاك ذلك جراءة وجسارة قال ابن تيمية وفي كتاب الفقه الاكبر المشهور عند أصحاب أبي حنيفة الذي رووه بالاسناد عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله قال سألت أبا حنيفة عن الفقه الاكبر الخ ما نقله شيخ الاسلام ﴿ قال المدراسي ﴾ هذه الرواية لم ينقلها الحلبي عنه ولا تكلم عليها بشيء ثم شرع المدراسي بهذيان لاتحقيق فيه على عادته قال المراد بالفقه الاكبر هذا هو غير المتداول

قال وما نقل ابن تيمية من أوله هو عبارة غير المتداول وأما المتداول المنسوب الى الامام الذى شرحه علي بن محمد القاري من متأخرى الحنفية فهو ليس لابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى بل لأبي حنيفة محمد بن يوسف البخاري كما حققه ابن حجر يعني الهيتمى وأى فائدة فى هذا وأى تحقيق فيما تفرد به ابن حجر وذكر مالم يذكره غيره من العلماء وقد قال فى كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون الفقه الاكبر فى الكلام للامام الاعظم أبي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي المتوفى سنة خمسين ومائة ثم ذكر ان عنده نسخة قديمة من الفقه الاكبر ولم يجد هذا فيها ثم قال نعم قد رأيتها في نسخة جديدة ذكر في أولها حدثنا الشيخ أبو الفضل عبدالمؤمن محمد بن أحمد بن عيسي العاصمى قال سمعت أبا مطيع الحكم بن عبد الله قال سألت أبا حنيفة الخ قال أبو حنيفة رحمه الله من قال انى لا أعرف ربى فى السماء أو في الارض فقد كفر لان الله تعالى قال (الرحمن على العرش استوي) وعرشه فوق سبع سموات قلت انه يقول على العرش استوى ولكنه يقول لاأدري العرش فى السماء أو فى الارض لان الله تعالى كان ولا مكان وخلق المكان فهو كما كان قال هو كافر لانه أنكر أنه فى السماء لان الله فى أعلى عليين فانه يدعا من أعلى لا من أسفل انتهي قال ففيه أولا أن فى النسخة القديمة ليس منه أثر فلو صح لزعم المحدثون انه كان جهميا والجهمية أنكروا وصفه تعالى في السماء فكيف نقل ههنا عن الامام رد مذهبه فلا شك أن هذه الرواية عنه على مذهب المحدثين غير صحيحة فالاستدلال بها فى معرض السقوط انتهت عبارة هذا الاعجمى ولقد عجز الذهن عن معرفة مراده والظاهر ان مراده ان بعض المحدثين ذكر انه جهمي وهذا الكلام المذكور عنه رد على الجهمية هذا مراده (أقول) مذهبه الصحيح عنه موافق السلف (قول المدراسى) ان الجهمية أنكروا وصفه تعالى في السماء هكذا عبارته ومراده انهم أنكروا وصفه تعالى بانه فى السماء فانظر كيف ينكر فيما تقدم ان الجهم ينكر علو الله تعالى على عرشه وأقر هنا ان الجهمية ينكرون ذلك * قوله فلا شك ان هذا الرواية عنه علي مذهب المحدثين غير صحيحة (أقول) كيف لا تصح عندهم وهم قد نقلوها واحتجوا بها كشيخ الاسلام والحافظ الذهبي وموفق الدين بن قدامة وغيرهم * وقوله ماذكره ابن تيمية من الروايات مختلفة عباراتها الخ وقال مانقله الحافظ الذهبي مخالف به فى بعض الالفاظ (أقول) كل هذا من الكذب الظاهر فان مانقله ابن تيمية والحافظ الذهبي متفق المعنى وكذا مانقله شارح

عقيدة الطحاوي ﴿ قال المدراسي ﴾ ونقل علي القاري انه ذكر الشيخ الامام بن عبد السلام في كتاب حل الرموز انه قال الامام أبو حنيفة رحمه الله من قال لا أعرف الله تعالى في السماء هو أم في الارض فقد كفر لان هذا القول يوهم ان للحق مكانا ومن توهم ان للحق مكانا فهو مشبه انتهى ثم قال القارى ولا شك ان ابن عبد السلام من أجل العلماء وأوثقهم فيجب الاعتماد على قوله لا على ما ذكر الشارح * أقول كلام أبي حنيفة يدل على علو الله تعالى على خلقه فانه كفر الواقف الذى يقول لا أعرف ربي فى السماء أم فى الارض فكيف الجاحد النافى الذي يقول ليس فى السماء ولا فى الارض واحتج على كفره بقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال وعرشه فوق سبع سموات ثم انه أردف ذلك بتكفير من قال انه على العرش استوى ولكن توقف فى كون العرش فى السماء أم في الارض قال لانه أنكر أن الله فى السماء لان الله تعالى في أعلى عليين وانه يدعا من أعلا لا من أسفل وهذا تصريح منه بتكفير من أنكر ان الله في السماء وحاشاه ان يعتقد ما اعتقده أشباهك وأضرابك من انه سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ﴿ ثم قال المدراسي ﴾ واعلم انه نقل عن الامام روايتان الاولى ما ذكره في الفقه الاكبر وقد تقدم والثانية ما روى البيهقي بسنده عن نعيم بن حماد قال سمعت نوح بن أبي مريم اباعصمة يقول كنا عند أبي حنيفة أول ما ظهر اذ جاءت امرأة من ترمذ كانت تجالس جهما فدخلت الكوفة فأظن أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف من الناس تدعو الي رأيها فقيل لها ان ههنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له أبو حنيفة فأتته فقالت أنت الذى تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك أين الهك الذي تعبده فسكت عنها ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها ثم خرج الينا وقد وضع كتابا ان الله تبارك وتعالى فى السماء دون الارض فقال له رجل أرأيت قول الله عز وجل وهو معكم أينما كنتم قال هو كما تكتب الى الرجل انى معك وأنت غائب عنه * أقول كلام أبي حنيفة هذا ككلامه الاول سواء وهو مذهب غيره من السلف الصالح رضي الله عنهم بل هو اجماع منهم بغير شك قال ابن تيمية وروى ابن أبي حاتم ان هشام بن عبيد الله الرازي صاحب محمد بن الحسن حبس رجلا فى التجهم فتاب فجيء به الى هشام ليمتحنه فقال أتعتقد أن الله على عرشه بائن من خلقه فقال أشهد ان الله على عرشه ولا أدرى ما بائن من خلقه فقال ردوه فانه لم يتب بعد ﴿ قال المدراسى ﴾ هذا القول صريح فى الرد على الجهمية المنكرين للصفات

لا في ثبوت الجهة فان ظاهر معناه ان الله ثابت أو كائن على العرش وهو يخالف البينونة وحينئذ لا بد من الصرف عن الظاهر * أقول بل هو صريح في ثبوت الفوقية ظهورا أظهر من فلق الصبح لذى عين وانما قال ذلك هشام لان أوائل الجهمية يعتقدون انه سبحانه في كل مكان فلما أظهر هـذا الجهمي التوبة وقال هو على العرش ولا أدرى ما بائن من خلقه صار ثابتا علي اعتقاده الاول وهو ان الله تعالى في كل مكان تعالى عن ذلك (قال المدراسي) وقال البيهقي في معنى البائن انه لا يحلها ولا تحله ولا يمسها ولا يشبهها (أقول نعم ولكن هذا لا يصحح قولك انه سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه * قال ابن تيمية وروى أيضا عن يحيي بن معاذ الرازي انه قال ان الله تعالي على عرشه بائن من خلقه وقد أحاط بكل شيء علما وأحصي كل شيء عددا لا يشك في هذه المقالة الا جهمي ردىء ضليل هالك مرتاب يمزج الله بخلقه ويخلط منه الذات بالاقذار والاوساخ ﴿قال المدراسي﴾ قد تقدم المراد من قول السلف بان الله على العرش فلا حجة به على انه ثبت عن يحيي بن معاذ الرازى خلاف هذا * روى الحافظ أبو نعيم في كتاب الحلية بسنده عن طاهر بن اسماعيل الرازى قال قيل ليحيي بن معاذ اخبرني عن الله ماهو قال آله واحد قال كيف هو قال مالك قادر قال اين هو قال بالمرصاد قال ليس عن هـذا اسألك قال يحيي فذاك صفة المخلوق وأما صفة الخالق فقد اخبرتك فنسبة اعتقاد الجهة الى هـذا العارف الكامل باطل (أقول) قوله ان الله تعالى على عرشه بائن من خلقه وقد أحاط بكل شيء علما هو موافق لما أجمع عليه السلف رضي الله عنهم من ان الله فوق خلقه بذاته وفي كل مكان بعلمه كما حكي الاجماع على ذلك غير واحد من العلماء وما ذكره عنه في الحلية غير مخالف لذلك قال ابن تيمية وروى أيضا عن ابن المديني لما سئل ما قول أهل السنة والجماعة قال يؤمنون بالرؤية والكلام وان الله تعالى فوق السموات على العرش فسئل عن قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) فقال اقرأ ما قبلها (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات) ﴿قال المدراسي﴾ قد عرفت معنى ان الله على العرش ثم المعروف عنه في رد الجهمية مسئلة الكلام وعدم خلق القرآن والرؤية فقط قال ابو نعيم الحافظ حدثنا موسى بن ابراهيم العطار أنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة سمعت عليا على المنبر يقول من زعم ان القرآن مخلوق فهو كافر ومن زعم ان الله لا يري فهو كافر ومن زعم ان الله لم يكلم موسى على الحقيقة فهو كافر (أقول) لا منافاة بين هذا الكلام والكلام

الذي نقله ابن تيمية وكلام ابن المديني ككلام غيره من السلف فيه اثبات انه سبحانه فوق خلقه ويعلم كل شيء وأما كلام ابن المديني الذي نقله فهو حول السكرانة فان مذهبك ومذهب أصحابك ان القرآن مخلوق وان اثبتم شيئا لا حقيقة له وهو المعني النفسي وكذلك مذهبكم في رؤية الله سبحانه تثبتون شيئا لاحقيقة له وسماع الكلام النفسي محال وعندكم ان موسي عليه السلام فهم كلام الله لان المعنى لايسمع والله أعلم * قال ابن تيمية وروى أيضا عن أبي عيسى الترمذي قال هو كما وصف نفسه في كتابه وعلمه وقدرته وسلطانه في كل مكان ثم ذكر المدراسي للترمذي

كلاما كثيرا في هذا المعني مما هو على طريقة السلف كغيره ومضمونه انه سبحانه على عرشه فوق خلقه وعلمه وقدرته في كل مكان ﴿ ثم قال المدراسي ﴾ فقوله وهو على العرش كما وصف نفسه اشارة الي ماوصف في القرآن بقوله ثم استوى على العرش وقد عرفت توقف السلف في معنى استوي (أقول) لم نعرف ان السلف توقفوا في معنى استوى بل قالوا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وانتم قلتم استوى بمعنى استولى وملك وقهر ونحو ذلك من التأويلات المحدثة الباطلة (قال ابن تيمية) وروى ابو القاسم اللالكائي الحافظ الطبري عن محمد ابن الحسن صاحب أبي حنيفة قال اتفق الفقهاء كلهم الخ ﴿ قال قال الحلبي ﴾ ثم ذكر عن محمد ابن الحسن اتفاق الفقهاء على وصف الرب بما جاء في القرآن واحاديث الصفات فنقول له نحن لانترك من هذا حرفا وأنت قلت اصف الرب تعالى بجهة العلو وأجوز الاشارة الحسية اليه فاين هذا في القرآن وأخبار الثقات ما أفدتنا في الفتيا من ذلك شيئا انتهى ﴿ يقال له ﴾ ما الحيلة في أعمي البصر والبصيرة فقد أفادك في الفتيا واعاد * وأبدى في ذلك وأفاد بما في القرآن والاخبار الصحيحة من وصف الله سبحانه بالعلو والاستواء وأما الاشارة الحسية فقد جوزها رسول الله صلى الله عليه وسلم واشار باصبعه الى السماء والحديث في صحيح مسلم ولا يمكن الطعن فيه وأما أنت واشياعك فوصفتموه سبحانه بانه لاداخل العالم ولا خارجه مما لايوجد له رائحة في الكتاب والسنة قال ابن تيمية وروى البيهقي وغيره باسانيد صحيحة عن أبي عبيد القاسم بن سلام انه قال وهذه الاحاديث في الرواية عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض غير انا اذا سئلنا عن تفسيرها لانفسرها وما أدركنا احدا يفسرها (قال قال الحلبي) فنقول الحمد لله حصل المقصود ليت شعري من فسر السماء والعرش وقال معناها جهة

العلو ومن ترك تفسيرهما وأمرهما كما جاء (أقول) ينبغي ان تعرف أولا أنهما لم ينقلا كلام أبي عبيد على وجهه ولفظ ابن تيمية فى الحموية قال وروي البيهقي وغيره باسانيد صحيحة عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال هذه الاحاديث التي يقول فيها ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره وان جهنم لا تمتلئ حتي يضع ربك فيها قدمه والكرسي موضع القدمين وهذه الاحاديث في الرواية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض غير انا اذا سئلنا عن تفسيرها الانفسرها وما أدركنا أحدا يفسرها انتهى فكأنهما لم تتسع مرارتهما لنقل هذا الكلام (وقول الحلبي) ليت شعري من فسر السماء والعرش وقال معناهما جهة العلو (أقول) ليت شعرى من فسر السماء والعرش بان المراد بهما جهة السفل فهذا الحلبي يتكلم بكلام غير معقول بل هو يشبه كلام المجانين والمبرسمين (وقول الحلبي) من ترك تفسيرهما (يقال) كذبت بل حرفت وفسرت وقلت المراد بالفوقيــة فوقية القدر والمراد بالاستواء الاستيلاء فاين الترك والامر (قال ابن تيمية) وروى عبد الله بن احمد وغيره باسانيد صحيحة عن ابن المبارك انه قيل له بماذا نعرف ربنا قال بانه تعالى فوق سمواته علي عرشـه بائن من خلقه ولا نقول كما تقول الجهمية انه ههنا فى الارض وهكذا قال الامام احمــد وغيره (قال) قال الحلبي فى الجواب نقول له قد نص عبد الله انه فوق سمائه على عرشه قال عبد الله ان السماء والعرش واحد وهي جهة العلو (أقول) وهل قال أحد ان السماء والعرش المراد بهما جهة السفل (قال ابن تيمية) وروي باسناد صحيح عن سليمان بن حرب الامام قال سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس فى السماء شيء (قال الحلبي)أنت قلت بمقالتهم فانك صرحت بان السماء ليس هى ذاتها بل المعنى الذى اشتقت منه وهو السمو وفسرته بجهة العلو فالاولى لك ان تنعى على نفسك ما نعاه حماد علي الجهمية(قلت)الله أعلم من الذى قال بمقالة الجهمية أنتم أو ابن تيمية لكن الجهمية صرحوا وأنتم جمجمتم ودلستم ولكن قولكم في الحقيقة هو قولهم بل صرحتم بانه ليس الاله سبحانه في العلو وانه ليس على العرش شيء وانه سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه(ثم أخذ المدراسي) يعضد متبوعه الحلبي فقال أراد بالشيء الاله فانهم يقولون الله لا شيء (قلت) كذب فان الجهمية لا ينفون الاله سبحانه ﴿ قال المــدراسى ﴾ ذكر البخاري فى كتاب خلق أفعال العباد قال حماد بن زيد القرآن كلام الله نزل به جبريل ما يحاولون الا انه ليس في السماء اله وهو مقتبس

من قوله تعالى (وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله) الذي قال قتادة يعبد في السماء ويعبد في الارض فعلى هذا لا يدل هذا القول على ثبوت الجهة * آخر كلام المدراسى (أقول سبحان الله) ياما تفعل الحماقة باهلها فقول حماد بن زيد القرآن كلام الله نزل به جبريل الخ أي ان جبريل نزل به من عند الله سبحانه الذى هو على العرش والجهمية تحاول ان تقول ليس الاله سبحانه في السماء فهم حاولوا وغيرهم صرح باعلى صوت (قال ابن تيمية) وروى ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن عامر الضبعى إمام أهل البصرة علما ودينا من شيوخ احمد انه ذكر عنده فقال هم شر قولا من اليهود والنصارى فقد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الاديان ان الله تعالى على العرش وقالوا هم ليس عليه شيء (قال المدراسى) كأنه أشار بذلك الى رد اعتقادهم في نفي الصفات لا اثبات الجهة (أقول) كلا بل مراده كمراد غيره من السلف وهو اثبات ان الله تعالى على عرشه بلا كيف والرد على عقيدة اسلافك الجهمية النافين لعلو الله تعالى على خلقه (قال ابن تيمية) وقال محمد بن اسحاق بن خزيمة امام الأئمة من لم يقل ان الله تعالى فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب ان يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه ثم القي على مزبلة لئلا يتأذى بريحه أهل القبلة ولا أهل الذمة ذكره عنه الحاكم باسناد صحيح (قال) قال الحلبي في رده الجواب عن مثل هذا قد تقدم * على ان ابن خزيمة قد علم الخاص والعام كلامه في العقائد والكتاب الذي صنفه في التشبيه وسماه بالتوحيد ورد الأئمة عليه أكثر من ان يذكر وقولهم فيه ما قال هو في غيره معروف (أقول) لله ما اتى ابن خزيمة من هذا الجافي والجهول الذى جهله غير خافي ولله در القائل *

وهل حط قدر البدر عند طلوعه * اذا ما كلاب انكرته فهرت
وما أن يضر البحر ان قام أحمق * على شطه يرمى اليه بصخرت

وترجمة ابن خزيمة وذكر علومه وفضائله ومصنفاته تطلب من تواريخ المسلمين وزبر المحققين كتاريخ الاسلام للحافظ الذهبي وكتاب النبلاء له وتذكرة الحفاظ له والبداية والنهاية لابن كثير وغيرها ولنذكر له ترجمة مختصرة من طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (قال) محمد بن اسحاق ابن خزيمة بن المغيرة بن صالح أبو بكر السلمى النيسابورى الحافظ امام الأئمة أخذ عن المزنى والربيع وقالا فيه استفدنا منه أكثر مما استفاد منا قال أبو على الحافظ كان ابن خزيمة يحفظ

الفقهيات من حديثه كما يحفظ القاريءُ السورة وقال ابن حبان ما رأيت علي وجه الارض من يحسن السنن ويحفظ الفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأنها بين عينيه الا محمد بن اسحاق بن خزيمةفقط وقال الدارقطني كان اماما ثبتامعدوم النظير وقال ابن سريج كان ابن خزيمة يستخرج النكت من حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال الحاكم مصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتابا سوى المسائل وقال الشيخ أبو اسحاق في الطبقات كان يقال له إمام الائمة وجمع بين الفقه والحديث قال وحكى عنه أبو بكر النقاش أنه قال ماقلدت أحدا منذ بلغت ست عشرة سنة ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين ومات في ذي القعدة سنة ١١ وقيل سنة ١٢ وثلثمائةرحمه الله وليس ببدع من وقيعة هذا الحلبي وأمثاله في أهل الحديث (قال ابن تيمية) وروى عبدالله ابن أحمدباسناده عن عباد بن عوام الواسطي إمام واسط من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد قال كلمت بشرا المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي ان يقولوا ليس في السماء شيء (قال المدراسي) هذا القول نحو ماروى عن حماد وفيه مافيه (أقول) لم تبين الذي فيه والذي فيه انك تبعت بشرا وأصحابه لكنك تصرح وهم لا يتجاسرون على التصريح (قال ابن تيمية) وروى عبد الرحمن ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن عبد الرحمن بن مهدى قال أصحاب جهم يريدون ان يقولوا ان الله لم يكلم موسي ويريدون ان يقولوا ليس في السماء شيء وان الله تعالى ليس على العرش أرى ان يستتابوا فان تابوا وإلا قتلوا ﴿ قال المدراسي ﴾ اراد بذلك رد الجهمية في انكارهم الصفات نحو قول حماد لا أنه تعالى محدود مقدر فيشبه الخالق المخلوق (أقول) كلام السلف على وتيرة واحدة ومرادهم الرد علي من اعتقد ما اعتقدته في الرب سبحانه وانه ليس في السماء ولا انه سبحانه على العرش وهو الذي تسميه قولا بالجهة (قال ابن تيمية) وعن عاصم بن علي شيخ أحمد والبخارى وطبقتهما (قال) ناظرت جهما فتبين من كلامه أنه لايؤمن ان في السماء ربا ﴿ قال المدراسي ﴾ هذا القول نحو ماروواه عن حماد وقد بيناه (أقول) لم تبينه وأنت واضرابك لاتؤمنون ان في السماء ربا (قال ابن تيمية) وعن الاصمعي قال قدمت امرأة جهم فنزلت بالدباغين فقال رجل عندها الله على عرشه فقالت محدود على محدود وقال الاصمعي هي كافرة بهذه المقالة (قال المدراسي)قد تقدم معنى على عرشه ليس المراد به اثبات الجهة لله تعالى وعلى هذا ينطبق قول الجهمية وهو حجة على الناقل (أقول) قول

الاصمعى كقول غيره من السلف يدل على اثبات علو الله على خلقه وعلى تكفير من انكر ذلك (قال ابن تيمية) وروى الامام أحمد قال ان سريج بن النعمان قال سمعت عبد الله بن نافع الصائغ قال سمعت مالك بن أنس يقول الله فى السماء وعلمه فى كل مكان لا يخلو عن علمه مكان ﴿ قال المدراسى ﴾ هذا نحو قول السلف بامرار الصفات كما جاءت وقوله فى الاستواء المعنى غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولم يرد به مكانه تعالى في السماء كما يشعر على ذلك قوله وعلمه في كل مكان بتعميم العلم فى السماء وغير ذلك بغير الاستثناء ثم نحن غير مخالف عنه انما خالف في ذلك ابن تيمية حيث أراد من السماء جهة العلو انتهت عبارته الركيكة بلفظها (قوله) ونحن غير مخالف عنه (يقال) بعد تأمل ركاكة عبارة قوله ونحن غير مخالف عنه يقال كلا بل خالفتم أعظم المخالفة فانتم اذا قيل لكم كيف استوى قلتم ما استوى وانما استولى (قوله) كما يشعر بذلك قوله وعلمه فى كل مكان الخ (يقال) بل مراد الامام مالك رحمه الله تخصيص أنه تعالى الله بانه في السماء وأما العلم فهو فى كل مكان لا يخلو عنه مكان لا السموات والارضون ولا غيرهما (قوله) انما خالف فى ذلك بن تيمية حيث اراد من السماء جهة العلو (يقال) نسبة هذا الى ابن تيمية وحده ظلم فان كل من يعقل لا يريد من السماء الا جهة العلو كما قال تعالى (فليمدد بسبب الى السماء) وفي حديث زيد بن خالد الجهنى المتفق عليه قال (صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل الحديث) والمراد بالسماء المطر سمى سماء لانه ينزل من جهة السماء وكل ما علا فهو سماء وهذا من الواضحات والامر كما قيل توضيح الواضح من العبث لكن احوجت غباوة هذا المدراسى الى ذلك (قال ابن تيميه) وقال الشافعى خلافة أبي بكر الصديق حق قضاها الله فى سمائه وجمع عليها قلوب عباده وفي الصحيح عن انس بن مالك رضى الله عنه كانت زينب بنت جحش تفتخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات ﴿ قال المدراسى ﴾ هذا مثل قول الشافعي (قال) ليس فى قول الشافعى ان الله فوق سبع سموات بل فيه قضاؤه في السماء فلا يصح الاحتجاج ولما عجز المدراسى عن رد حديث انس استعان بما ذكره متبوعه الحلبي في رد الحديث فقال الحلبي ان زينب ماقالت ان الله فوق سبع سموات بل ان تزويج الله اياها كان من فوق سبع سموات انتهى ثم قال

المدراسي لا بأس ان نذكر هنا بعض اقوال الشافعي على بعض ما احتجوا به الحشوية قال الذهبي في كتاب العلو روى الحافظ عبد الغني المقدسي وشيخ الاسلام ابوالحسن الهكارى وغيرهما في جمعهم عقيدة الشافعي باسانيدهم الى أبي ثور وأبي شعيب كلاهما عن الامام أبي عبد الله الشافعي رحمه الله قال القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أهل الحديث عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اشياء ثم قال وان الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وينزل الى سماء الدنيا كيف شاء وروي الحسين بن هشام البلدي قال هذه وصية محمد بن ادريس الشافعي أوصى أنه يشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له فذكر الوصية الى أن قال فيها وأنه تعالى فوق العرش ثم قال الذهبي واسناد هذا منقطع عن الشافعي وفي رواية من يجهل حاله انتهى ﴿ قال في الحموية ﴾ وقصة أبي يوسف صاحب أبي حنيفة مشهورة في استتابته بشر المريسي حتى هرب منه لما أنكر الصفات وأظهر قول جهم وقد ذكرها ابن أبي حاتم وغيره قال المدراسي هذه القصة حجة على منكر الصفات فلا يدل أنه تعالى في جهة العرش فلا يصح الاستدلال به (أقول) كون الجهمية واتباعهم تنكر العلو وغيره من الصفات أمر واضح لا يمكن دفعه كما قد تقدم بيان ذلك وابطال مايحاوله هذا الجهول قال في الحموية ذكر أبو سليمان الخطابي في رسالته المشهورة بالغنية عن الكلام وأهله قال فاما ماسئلت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة الخ ثم قال ابن تيمية وهكذا قال أبو بكر الخطيب الحافظ في رسالته أخبر فيها ان مذهب السلف على ذلك وقد نقل نحوا منه من العلماء من لا يحصي مثل أبي بكر الاسماعيلي والامام يحيي ابن عمار السجزي وشيخ الاسلام أبي اسماعيل الانصاري الهروى وأبي عثمان الصابوني شيخ الاسلام وأبي عمر بن عبدالبر النمري أمام المغرب وغيرهم انتهى ﴿ قال المدراسى ﴾ قال الحلبي ثم نقل عن أبي سليمان الخطابي مثل ما نقله عن عبد العزيز الماجشون وقد بينا موافقتنا له ومخالفته لذلك وحكاه أيضا عن الخطيب وأبي بكر الاسماعيلي ويحيي بن عمار وأبي اسماعيل الهروى وأبي عثمان الصابوني (أقول) انظر شدة هذا التدليس وعظمة هذه المغالطة فهل دل مانقله هؤلاء الاعلام على قول النفاة بوجه من الوجوه والمذهب الذي نقله الخطابي والخطيب مخالف لمذهب النفاة اعظم مخالفة فان لفظ الخطابي في كتاب الغنية عن الكلام وأهله فاما

ماسئلت عنه من الكلام في الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنن الصحيحة فان مذهب السلف اثباتها واجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها انتهى وقد تقدم ونحو منه كلام الخطيب فهل تبعتم ماذكره الخطابي والخطيب عن السلف أو حرفتم الآيات والاحاديث وآمنتم ببعض وكفرتم ببعض * وقال الامام الحافظ أبو القاسم اسماعيل بن محمد التيمي الشافعي صاحب الترغيب والترهيب وشرح الصحيحين وغيرهما وقد سئل عن صفات الرب تعالى فقال مذهب مالك والثوري والاوزاعي والشافعي وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وأحمد بن حنبل ويحيي بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي واسحاق بن راهوية ان صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله من السمع والبصر والوجه واليدين وسائر أوصافه انما هي على ظاهرها المعروف المشهور من غير كيف يتوهم فيه ولا تشبيه ولا تأويل قال سفيان بن عيينة كل شيء وصف الله به نفسه فقراءته تفسيره أي على ظاهره ولا يجوز صرفه الى المجاز بنوع من التأويل انتهى

﴿ قال في الحموية ﴾ وقال أبو نعيم الاصبهاني صاحب الحلية في كتاب الاعتقاد له طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة ومما اعتقدوه ان الله لم يزل كاملا بجميع صفاته القديمة لايزول ولا يحول لم يزل عالما بصيرا ببصر سميعا بسمع متكلما بكلام ثم أحدث الاشياء من غير شيء وان القرآن كلام الله وكذلك سائر كتبه المنزلة كلامه غير مخلوق وان القرآن في جميع الجهات مقروءا ومتلوا ومحفوظا ومسموعا ومكتوبا وملفوظا كلام الله حقيقة لا حكاية ولا ترجمة وانه بالفاظنا كلام الله غير مخلوق وان الواقفة واللفظية من الجهمية وان من قصد القرآن بوجه من الوجوه يريد به خلق كلام الله فهو عندهم من الجهمية وان الجهمي عندهم كافر الى ان قال وان الاحاديث التي ثبتت في العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل وان الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستو على عرشه في سمائه دون أرضه ﴿ قال المدراسي ﴾ فقوله ويثبتونها من غير تكييف اشارة الى تفويض المراد بها على ماهو مذهب السلف بعد التنزيه عن الكيفية فلا حجة به للحشوية بل من حجتنا أقول سبحان الله ماأ كذب هذه الدعوى فاين مذهبكم من مذهب السلف فكم في كلام أبي نعيم هذا من المخالفة لمذهبكم قوله وان القرآن كلام الله الخ وعندكم

ان القرآن عبارة مخلوقة وان أثبتم المعني النفسي الذى لا حقيقة له وقوله وهو مستو على عرشه في سمائه دون أرضه فهل ثم عبارة أصرح من هذه العبارة في اثبات علو الله على خلقه بل كلام أبي نعيم هذا كـكلام غيره من السلف فيه اثبات ان الله سبحانه في السماء دون الارض وأنتم عندكم انه سبحانه لا في السماء ولا في الارض وانه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل فما أكبر دعاوى هذا الرجل الباطلة وأغزر تمحلاته العاطلة واذا لم تستحِ فاصنع ماشئت قال في الحموية وقال الامام العارف معمر بن احمد الاصبهاني شيخ الصوفية ان الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل والاستواء معلوم والكيف مجهول وانه بائن من خلقه والخلق بائنون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة لانه الفرد البائن من الخلق الواحد الغنى عن الخلق وانه سبحانه سميع بصير عليم يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب لعباده يوم القيامة ضاحكا وينزل كل ليلة الي سماء الدنيا كيف شاء بلا كيف ولا تأويل فمن أنكر النزول أو تأول فهو ضال مبتدع ﴿ قال المدراسي ﴾ قال الحلبي في رده وحكى عن أبي نعيم الاصبهاني وحكاه عن معمر الاصبهاني وقد بينا لك غير ما مرة انه مخالف لهذا وانه ما قال به طرفة عين الا ونقضه لان السماء عنده ليست هى المعروفة وان السماء والعرش لا معنى لهما الا جهة العلو أقول في رد هـذه الدعوى كذبت بل هو موافق للسلف أشـد الموافقة وقوله ان السماء عنده ليست هى المعروفة الخ كذب آخر فان السماء والعرش عند جميع الخلق في جهة العلو فلا وجه لتخصيص ابن تيمية بذلك فان كان المراد بالسماء والعرش عندك جهة السفل والمركز فهذا شيء انفردت به ودخلت في زمرة المجانين والمبرسمين وحينئذ سقط معك الـكلام

﴿ قال في الحموية ﴾ قال الامام شيخ الاسلام صفوة العارفين أبو محمـد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي قدس الله روحه في كتاب الغنية أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات علي وجه الاختصار فهو ان يعرف ويتيقن ان الله تعالى اله واحد الى ان قال وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشياء اليه يصعد الـكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولا يجوز وصفه تعالى بانه في كل مكان بل يقال انه في السماء على العرش كما قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ الى ان قال وينبغي اطلاق صفـة الاستواء من غـير تأويل وانه استواء الذات على العرش قال وكونه علي العرش مذكور في كل كتاب أنزل علي كل نبي أرسل بلا كيف انتهى

قال قال الحلبي في رده حكى عن عبد القادر الجيلي انه قال الله بجهة العلو مستو على عرشه فليت شعرى لم احتج بكلامه وترك مثل جعفر الصادق والشبلي والجنيد وذي النون المصري وجعفر ابن نصير وأضرابهم انتهى (أقول) ترك ذلك ظاهر لان ما ذكر عنهم غير صحيح فلهذا تركه ﴿ قال المدراسى ﴾ قال الشيخ العلامة بن حجر الهيثمى في فتاويه واياك ان تغتر بما وقع في الغنية لامام العارفين وقطب الاسلام والمسلمين الشيخ عبد القادر الجيلاني فانه دسه عليه فيها من سينتقم الله منه والا فهو بريء من ذلك وكيف تروج عليه هذه الشبهة الواهية مع تضلعه من الكتاب والسنة وفقه الشافعية والحنابلة حتى كان يفتي على المذهبين هذا مع ماانضم لذلك من ان الله تعالى امتن عليه من المعارف والخوارق الظاهرة والباطنة فمن امتن الله عليه بمثل هذه الكرامات الباهرة يتصور انه قائل بتلك القبائح التى لا يصدر مثلها الا عن اليهود وأمثالهم ممن استحكم فيه الجهل بالله وصفاته وما يجب له منها ومايجوز وما يستحيل سبحانك هذا بهتان عظيم (يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبداً ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الا يات والله عليم حكيم) ومما يقطع به كل عاقل ان الشيخ عبد القادر لم يكن غافلا عما في رسالة القشيرى التى سارت بها الركبان واشتهرت بين سائر المسلمين سيما أهل التحقيق والعرفان واذا لم يجهل ذلك فكيف تتوهم فيه هذه القبيحة الشنيعة وفيها عن بعض رجالها أئمة القوم السالمين عن كل محذور ولوم انه قال كان في نفسى شيء من حديث الجهة فلما زال ذلك عنى كتبت الى أصحابنا اني قد أسلمت الآن فتأمل ذلك واعتن به لعلك توفق للحق ان شاء الله وتجرى على سنن الاستقامة انتهى كلام ابن الحجر ﴿ أقول لم يأت هذا المتعصب العنيد بما هو شبهة فضلا عن ان يكون حجة فدعواه أن ما في الغنية مدسوس على الشيخ عبد القادر من اكذب الدعاوى وأفجرها وكيف يكون كذلك والناقلون لها تلامذته وتلامذة تلامذته المعروفون بالامانة والثقة والديانة * كالامام شيخ الاسلام ابن تيمية والحافظ الذهبي في كتاب العلو والشيخ العلامة الحافظ الورع أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب فان كان هؤلاء أهل كذب وخيانة فياليت شعرى من أهل الثقة والامانة وعقيدته اعنى الشيخ عبد القادرر حمه الله سنية سلفية كغيره من أهل السنة والجماعة قوله كيف يتصور أنه قائل بتلك القبائح التي لا يصدر مثلها الا عن اليهود فجمل مادل عليه صريح الكتاب والسنة وكان عليه سلف الامه وأئمتها قبيحا من عقائد

اليهود والصواب ان الامر بالعكس وهو ان مقالتك ومقالة اسلافك هى المروية عن اليهود كطالوت بن اخت لبيد الاعصم الساحر اليهودي الذى سحر النبي صلي الله عليه وسلم كما تقدم ذلك ولله در القائل (رمتني بدائها وانسلت) فهذا داؤه وداء اشياعه النفاة رمي به أهل السنة والاثبات * قوله ومما يقطع به كل عاقل ان الشيخ عبدالقادر لم يكن غافلا عما في رسالة القشيرى الخ يقال عجبا لهذا الدليل القاطع والبرهان الساطع فهل وجد ابن حجر في الادلة الشرعية وجوب الرجوع الى بعض العلماء أو رجال الطريقة أو استحبابه فان كان قد وجد ذلك فليستدركه على العلماء فان الادلة المعتبرة عندهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة والقياس الصحيح فان كان يجب الرجوع الى ماقاله بعض أئمة الطريقة فلم لم يجب أو يستحب عنده الرجوع الى ماقاله أئمة الطريقة كالامام الحرث ابن أسد المحاربي فان صاحب الحموية قد نقل من كلامه فى الاثبات ماهو مثل كلام الشيخ عبد القادر أو أبلغ وكذا نقل عن الامام أبي عبد الله بن خفيف الشيرازى فى الاثبات شيئا كثيرا وكذا عن عمر بن عثمان المكي والشيخ عبد القادر فوجوب الرجوع الى ماقاله هؤلاء الجهابذة أولى من الرجوع الي شيخ لم يعرف بكثير من علم ولا دين وهؤلاء المذكورون من فحول أئمة الطريقة ولتطلب تراجمهم من مظانها كرسالة القشيرى وتاريخ الحافظين الذهبي وابن كثير وغيرهما وترجمة ابن خفيف ايضا تعرف من كتاب تبيين كذب المفترى فيما نسب الى الشيخ ابي الحسن الاشعري وتعرف ايضا من كتاب حلية الاولياء لابي نعيم وصفوة الصفوة لابي الفرج بن الجوزي ويقال ايضا هل يجوز التقليد فى اصول الدين حتى يرجع فيها الى قول واحد او اكثر فانه لا يجوز التقليد فى معرفة الله تعالى والتوحيد وقد اختلف العلماء في المسائل العقلية وهى المتعلقة بوجود البارى سبحانه وصفاته هل يجوز التقليد فيها أم لا قال العنبرى يجوز * وذهب الجمهور الى أنه لا يجوز وحكاه أبو اسحاق الاستاذ عن اجماع أهل العلم من أهل الحق وغيرهم من الطوائف قال ابن القطان لانعلم خلافا في امتناع التقليد في التوحيد وحكاه ابن السمعانى عن جميع المتكلمين وطائفة من الفقهاء (قال المدراسى) قال الامام أبو عبد الله اليافعى في نشر المحاسن قد اشتهر عن الشيخ الامام عبد القادر الجيلانى انه كان يعتقد الجهة وقد استغرب هذا منه وعد شاذا في ذلك عن ائمة المشرق كما عد الامام ابن عبد البر شاذاً فى ذلك عن ائمة المغرب لكن قد أخبر

الشيخ الكبير العارف بالله تعالى نجم الدين الاصبهانى أن الشيخ الامام العارف بالله تعالى المشهور عبد القادر الجيلانى المذكور رجع آخرا عما كان يعتقده أولا ذكر ذلك لما بلغه أن السيد الجليل الامام الحفيل ذا المجد الاثيل والوصف الجميل تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعجب من السيد الكبير الامام الشهير الجامع بين علمي الباطن والظاهر الحسيب النسيب ذي الشرف والمفاخر محيي الدين عبد القادر المذكور انه في اعتقاد الجهة مخالف للجمهور قال الامام اليافعي ومثل الشيخ نجم الدين الاصبهانى اذا أخبر فعلى الخبير سقط الخبر اذ هو من أهل الاطلاع ظاهراً وباطنا لكونه من أهل النور والكشف المشهور وكون العراق له وطنا وصحبة المشايخ هناك والعلماء وعقد النبي صلى الله عليه وسلم له للولاية احدى عشر علما أخبرني بالرجوع عن الاعتقاد المذكور ويعقد الاعلام المذكورة غير واحد من أصحاب الشيخ نجم الدين المذكور عنه ممن لا أشك والله في صدقهم انتهي كلام اليافعي (قوله) فعلى الخبير سقط (أقول) سقط على أم رأسه وبالغ في نفسه وانتكاسه معلوم ان هذا النجم لم يدرك الشيخ عبد القادر فان الشيخ عبد القادر توفي سنة ٥٦٠ وولد نجم الدين المذكور سنة ومات سنة ٧٢١ ولكن يزعمون ان مثل هذا وقع بالكشف ومعلوم انه لا يلتفت الي مثل هذه الخرافات عاقل ولا يصغي اليها الا أجهل جاهل فتأمل أعاذك الله من الحرمان لما أعرض هؤلاء عن أنوار السنة والقرآن والتفتوا الى واقعات مشايخهم وكشوفاتهم المليئة بالخسران واعتقدوا انهم في جميع ماقالوه مصيبون وقعوا في هذه الحماقات التي لايقع فيها الا المبرسمون والمخبولون ولله در الامام أحمد رحمه الله تعالى لما ذكر له أشياء عن الخضر قال لمخاطبه من أحالك على غائب فما أنصفك وما القى هذا على الناس الا الشيطان فكيف لو رأي الامام احمد وأمثاله من السلف الصالح أمثال هذه الحماقات والخرافات ﴿ثم قال المدراسى﴾ ونقل العارف القطب الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر عن كتاب البهجة المنسوب لسيدي الشيخ عبد القادر مثل ما ذكر في الغنية بمعناه ثم قال ولا أدري ذلك الكلام دس على الشيخ في كتابه أم وقع ذلك في بدايته ورجع عنه لما دخل في الطريق (أقول) لادس ولا رجوع فهذا اعتقاده رحمه الله كما ان اعتقاد السلف الصالح ومن تبعهم من الخلق الناجح هو اثبات علو الله على خلقه ومباينته لهم وأما لفظ الجهة فبعضهم أطلقها وبعضهم توقف عن

اطلاقها لعدم وجود الاثر به وقد تقدم مرات كلام الشيخ أبي عبد الله القرطبي وهو من أئمة النفاة ونقله عن السلف انهم نطقوا هم والكافة باثباتها لله سبحانه ﴿ قال المدراسي ﴾ ومن كلامه رضى الله عنه فى الملفوظ الشريف ربنا عز وجل على العرش كما قال من غير تشبيه وتعطيل وتجسيم ومن كلامه نقله في بهجة الاسرار معرفة الصفات على ثلاثة أركان اثبات الصفة باسمها من غير تشبيه ونفى التشبيه من غير تعطيل والاياس من ادراك كنهها وابتغاء تأويلها قال وهذه الاقوال من الشيخ مضبوطة وهي تنفي عنه مانسب اليه من اعتقاد الحشوية (أقول) قوله نفي التشبيه من غير تعطيل هذا هو مذهب السلف وأما مذهبك ومذهب المعطلة فهو نفى التشبيه مع تعطيل الصفة عن مدلولها وقوله الاياس من ادراك كنهها وابتغاء تأويلها أى ان مذهب السلف ترك التأويل وأما مذهبك ومذهب أشياعك فهو ابتغاء التأويل وتحريف النصوص عن سواء السبيل ويكفي ماتقدم من التأويلات التى ذكرها هذا المدراسي ومايأتي في خروجهم عن مذهب السلف ومن تبعهم كالشيخ عبد القادر وأمثاله ﴿ قال المدراسى ﴾ وحينئذ عبارة كتاب الغنية هذه من الدسائس فان الشيخ ذكر فيه في فصل علامات أهل البدعة لا يجوز عليه الحدود ولا النهاية ولا القبل ولا البعد ولا تحت ولا قدام ولا خلف ولا كيف لان جميع ذلك ماورد به الشرع الا ما ذكرنا من انه على العرش استوى على ماورد به القرآن والاخبار بل هو عز وجل خالق لجميع الجهات ولا يجوز عليه الكمية انتهى

﴿ قال المدراسى ﴾ وهذا القول ينطق بتنزيهه تعالى عن الجهات وحينئذ استدلال الخصم من كلام الشيخ فاسد وباطل لا يلتفت اليه أقول قوله عبارة الغنية من الدسائس كأن هذا ترجيح منه لكلام ابن حجر في قوله ان ما فى الغنية مدسوس فهو أرجح عنده من كلام النجم الاصبهانى في الرجوع * وأقول ماذكره عن الشيخ عبد القادر فى كتاب الغنية كله حق داخل فى العقيدة وهو قوله لايجوز عليه الحدود الخ فانه لما قال ولا تحت ولم يقل ولا فوق كما تقوله المعطلة فهذا تأكيد للاثبات كما لا يخفى والله أعلم

﴿ قال فى الحموية ﴾ وقال أبو عمر بن عبدالبر المالكي صاحب الاستيعاب فى شرح الموطأ لما تكلم على شرح حديث النزول قال هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح الاسناد لا يختلف أهل الحديث فى صحته الى آخر ما نقله عن ابن عبدالبر (قال المدراسي) قال الحلبي وأما ماحكاه عن

أبي عمر بن عبد البر فقد علم الخاص والعام مذهب الرجل ومخالفة الناس له ونكير المالكية عليه أولا وآخرا مشهور ومخالفته لامام المغرب أبي الوليد الباجي معروف حتى ان فضلاء المغرب يقولون لم يكن أحد بالمغرب يري هذه المقالة غيره وغير ابن أبي زيد على ان العلماء منهم من قد اعتذر عن ابن أبي زيد بما هو موجود في كلام القاضي الاجل أبي محمد عبد الوهاب البغدادى المالكي رحمه الله ثم انه قال ان الله في السماء على العرش من فوق سبع سموات ثم ان ابن عبد البر ما تأول هذا الكلام ولا قال كمقالة المدعي ان المراد بالعرش والسماء جهة العلو انتهى كلام الحلبي المشتمل من الباطل على فنون لا يقول بها الا كل صاحب هوس أو جنون وفيه من المغالطات والطامات والتشبيهات والاحتجاج بما لا حجة فيه مالا يلتفت اليه لبيب ولا يرعيه سمعه مصيب ﴿ قوله ﴾ فقد علم الخاص والعام مذهب الرجل ومخالفة الناس له وان فضلاء المغرب يقولون لم يكن أحد بالمغرب يرى هذه المقالة غيره وغير ابن أبي زيد (أقول) سبحان الله ما أكذب هذه الدعوى أما أهل المغرب فاكثرهم أو جميعهم على الاثبات قبل دخول الكلام عليهم فان شئت صحة ذلك فانظر كلام ابن أبي زمنين والامام أبي عمر الطلمنكي وأبي عثمان الداني وأبي القاسم عبدالله بن خلف المغربي الاندلسي وابن خويزمنداد وابن موهب وابن شعبان وغيرهم فقد بطلت دعواه تفرد ابن عبد البر وابن أبي زيد بذلك (قوله) ومخالفته لامام المغرب أبي الوليد الباجي فهل وجد في الادلة الشرعيه انه اذا كان في مسئلة فرعية خلاف ونزاع بين رجلين قال كل واحد منهما بقول فهل ينعقد بقول أحدهما الاجماع وينقطع به الخلاف والنزاع هذا في المسائل الفروعية فكيف المسائل الاصولية التي لا يجوز التقليد فيها عند الجمهور والكلام فيها عند خواص العلماء معروف مشهور كما تقدم ذلك وقد تقدم كلام المقريزى صاحب الخطط في ذكر سبب انتشار مذهب الاشعري في المغرب (قوله) على ان من العلماء من قد اعتذر عن ابن أبي زيد كالقاضي عبد الوهاب ﴿ أقول ﴾ القاضي عبدالوهاب هو ممن يقول بعلو الله سبحانه على خلقه كما ذكره عنه شيخ الاسلام وبطلان بقية كلام الحلبي غنية عن البيان ﴿ قال المدراسي ﴾ وقد نقل ابن حجر الهيثمي في فتاويه عن الامام البرزالي المالكي عن شيخه انكار فقهاء المذهب على ابن عبد البر في الاستذكار وقال لم يزل فقهاء المذهب ينكرونه عليه لحمل ماورد على ظاهره وتدافع مذهبه في نفسه عند تحقيقه انتهى ﴿ أقول ﴾ أما متأخروا المالكية الذين انتحلوا مذهب

الاشعرى فيمكن انكارهم عليه ولكن لا يلتفت الى ذلك الانكار اذا خالف الكتاب والسنة ومذهب سلف الامة في جميع الامصار ﴿ قال المدراسى ﴾ وتبرأ الشيخ السنوسى ابن عبد البر عن هذا الاعتقاد وتأول كلامه في شرح العقائد ونص عبارته وما يوجد في بعض التآليف من تلطيخ الشيخ ابن أبي زيد وأبي عمر بن عبد البر وبعض السلف به ففاسد لا يلتفت اليه وسبب وهم من نقل ذلك عن بعض السلف ما عرف منهم رضى الله عنهم من التوقيف عن تأويل بعض الظواهر المستحيلة نحو على العرش استوى وما أشبهه فتوهم ان وقفهم عن تأويلها لاعتقادهم ظواهرها وحاشاهم من ذلك وانما وقفوا عن تعيين تأويل لها لتعدد التأويلات الصحيحة من غير علم بالمراد منها بعد قطعهم بان الظواهر المستحيلة غير مرادة ألبتة وما أقبح ان يظن السوء بمن لا يليق به انتهى ﴿ قوله ﴾ وتبرأ أنظر هذه العبارة فانه مراده وبرأ يعني ان السنوسى برأ ابن عبد البر من هذا الاعتقاد فوضع تبرأ مكان برأ لشدة حذقه وأما ماحكاه عن السنوسي في الاعتذار عن أبي زيد وابن عبد البر فهو من أفسد الكلام وهو من بناء الفاسد على الفاسد فان قوله وسبب ذلك ماعرف منهم رضي الله عنهم من التوقف عن تأويل بعض الظواهر المستحيلة الخ حاشا ان يكون ظواهر الكتاب والسنة مستحيلا وانما أتى القوم أعنى المتكلمين من انهم لم يفهموا مما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله الا المعاني المستحيلة ولم يعتقدوا معانيها التي تليق بجلال الله سبحانه فشرعوا في نفي فهمهم المستحيل فصاروا معطله فشبهوا أولا وعطلوا ثانيا وحاشا السلف ان يفهموا من الكتاب والسنة مستحيلا والقوم أعلى وأجل من ذلك وانما حملها على ظاهرها المستحيل المشبهة المعروفون كهشام بن الحكم وهشام الجواليقى وداود الجواري وأمثالهم وكلام السلف كثير في ذمهم وتضليلهم كقول نعيم بن حماد الخزاعى من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ماوصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا ماوصفه به رسوله تشبيها وقد تقدم هذا المعنى ﴿قال ابن تيمية ﴾ قال الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتاب الاسماء والصفات ﴿ باب ما جاء في اثبات اليدين ﴾ صفتين لامن حيث الجارحة لورود خبر الصادق به ثم ساق كلامه الى ان قال ثم قال البيهقى أما المتقدمون من هذه الامة فانهم لم يفسروا ما كتبنا من الآيات والاخبار في هذا الباب وكذلك قال في الاستواء على العرش وسائر الصفات الخبرية مع انه يحكي قول بعض المتأخرين ﴿ قال المدراسى ﴾ قال الحلبي ثم نقل عن البيهقى مالا

تعلق له بالمسئلة (أقول) بل هو نفس المسئلة وانكار ذلك مكابرة ﴿ قال المدراسي ﴾ ولا يخفى ان هذا القول حجة عليه في حمله الصفات على حقيقة المعني فان البيهقى الامام صرح بنفي المعنى الحقيقي حيث قال في اثبات صفة اليدين لا من حيث الجارحة وأيضا ذكر انهم لم يفسروا فالحمل على الظاهر تفسير للآيات والاخبار وهو استدلال قوى لنا لاله (أقول) سبحان الله ما أكثر دعاوي هذا الرجل العارية عن البرهان وما أشد ركوبه لمكابرة العيان فمن أين يؤخذ تصريح البيهقى بنفي المعنى الحقيقي كما زعم وهل يظن هذا المخذول ان المثبتة يثبتون لله جوارح تعالى الله عن هـذا الظن والحسبان وهذا يحقق ان هؤلاء المعطلة لم يفهموا من صفات الله التى وصف بها نفسه أو وصفه بهـا رسوله الا مثل صفات الانسان وكذبوا في هذا الفهم وضلوا فى هـذا الظن والوهم بل مذهب المثبتة في الصفات كمذهبهم فى الذات فكما ان ذاته سبحانه لا تشبه الذوات فكذا صفاته لا تشبه الصفات كما قال امام المثبتة احمد بن حنبل رحمه الله (قال) انما التشبيه ان تقول وجه كوجه أو يد كيد اما اثبات وجه لا كالوجوه ويد لا كالايدي فليس بتشبيه أو كما قال وقول الشيخ رحمه الله فى البيهقي مع انه يحكي قول بعض المتأخرين يعنى ان البيهقى بعض الاحيان يحكي أقوال أهل التأويل ويركن اليهم في بعض ويميل والعبرة في كلامه وكلام غيره بما وافق الكتاب والسنة وكلام سلف الامة ومذاهبهم والله المستعان (قال فى الحموية) قال القاضى أبو يعلى في كتاب ابطال التأويل لا يجوز رد هذه الاخبار ولا التشاغل بتأويلها والواجب حملها على ظاهرها وانها صفات الله لا تشبه سائر الموصوفين بها من الخلق ولا يعتقد التشبيه فيها الى ان قال ويدل على ابطال التأويل ان الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفوها عن ظاهرها فلو كان التأويل سائغا لكانوا اليـه اسبق لما فيـه من ازالة التشبيه ورفع الشبهة هذا آخر كلام القاضى ﴿ قال المدراسى ﴾ وهذا من أئمة الحنابلة ومقتدي مذهبهم وله في الاصول والفروع القدم العالي ﴿ قال الذهبي ﴾ هو أجل الحنابلة في وقته وأعلمهم بمذهب أحمد وباختلاف العلماء صنف كتبا كثيرة فى المذهب والخلاف توفى سنة ٤٥٨ ثم مذهبه فى في الصفات مذهب السلف والتأويل عنده أعم من المعني اللغوى كما ذكر ابن أبي يعلي فى اعتقاد أبيه ولا تأولوهـا أى الصفات على اللغات والمجازات وقد عرفت تفصيل مذهبه فيما تقدم * فقوله رد على مذهب ابن تيمية حيث حملها على المعنى الظاهر (أقول الله أكبر) ياما فى

هذا الكلام من الزور والبهتان وآها مما تضمنه من مكابرة العيان ويا ما فيه مما يوجب لمن اتبعه المقت والخسران فان كتاب القاضي أبي يعلى المسمى بابطال التأويل يهدم ما ذكرته في الباب الرابع من تأويل احاديث الصفات والآيات وأجلبت بخيل الشبه والتأويلات وأتيت بضروب من الدعاوي الباطلة والمحالات فكلام أبي يعلى يهدم أقوالك ويبين باطل دعاويك ومحالك وذلك ظاهر للعيان غني عن الايضاح والبيان

﴿ قال في الحموية ﴾ وقال أبو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري في كتابه الذي صنفه في في اختلاف المضلين ومقالات الاسلاميين وذكر كلامه في الابانة وغيرها مما هو عين مذهب أهل الاثبات وينادي باعلى صوت على بطلان ماذكره المدراسي وغيره من التأويلات كقوله أعني الاشعري ان قال قائل ما تقولون في الاستواء قيل له نقول ان الله مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوي) وقد قال الله تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال تعالى (بل رفعه الله اليه) وقال تعالى (يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعالى حكاية عن فرعون (يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى إله موسى واني لاظنه كاذبا) كذب موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال الله تعالي (أءمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض) فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات قال تعالى (أءمنتم من في السماء) لانه مستو على عرشه الذي هو فوق السموات وكلما هو فوق السموات فهو على السموات فالعرش أعلى السموات وليس اذا قال (أءمنتم من في السماء) أراد جميع السماء وانما اراد العرش الذي هو أعلى السموات الا ترى ان الله عز وجل ذكر السموات فقال تعالى (وجعل القمر فيهن نورا) فلم يرد ان القمر علاهن وانه فيهن جميعا ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله مستو على العرش الذي هو فوق السموات فلولا ان الله على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش كما لا يحطونها اذا دعوا الى الارض

﴿ ثم قال فصل ﴾ وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معني قوله (الرحمن على العرش استوي) بمعنى استولي وملك وقهر وان الله عز وجل في كل مكان وجحدوا ان يكون الله عز وجل على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا في الاستواء الى القدرة فلو كان كما ذكروه

ما كان الفرق بين العرش والارض السابعة لان الله قادر على كل شيء والارض فان الله تعالى قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مستوعلى العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل مستول على الاشياء كلها لكان مستويا على العرش وعلى الارض وعلى السماء وعلى الحشوش والاقذار لانه قادر على الاشياء مستول عليها واذا كان قادرا على الاشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين ان يقول ان الله مستوعلى الحشوش والاخلية ولم يجز ان يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الاشياء كلها ووجب ان يكون معنى الاستواء يختص بالعرش دون الاشياء كلها وذكر دلالات من القرآن والحديث والاجماع والعقل ثم قال باب الكلام في الوجه واليدين والبصر والعينين وذكر الآيات في ذلك بكلام طويل لايتسع هذا الموضع لحكايته مثل قوله فان سئلنا اتقولون لله يدا قلنا نقول ذلك وقد دل عليه قوله (يد الله فوق أيديهم) وقوله لما خلقت بيدي وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذرية وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب ان يقول القائل عملت كذا بيدي ويريد به النعمة واذا كان الله انما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها وكان لايجوز في خطاب أهل اللسان أن يقول القائل عملت كذا بيدي ويريد به النعمة بطل ان يكون معنى قوله عز وجل بيدي النعمة وذكر كلاما طويلا في تقرير هذا ونحوه (أقول) حذف المدراسي قول أبي الحسن الاشعري (باب) الكلام في الوجه واليدين والبصر والعينين وانظر ما النكتة في ذلك ولعل مرارته لم تتسع لنقله وكتابته وانما ذكرنا كلام أبي الحسن هذا وهو قليل من كثير من كلامه لحسنه ولشدة موافقته لاهل الاثبات وأما كلام هذا المدراسي ومتبوعه الحلبي ونحوهما فهو رد على متبوعهم أبي الحسن الاشعري دع ردهما على غيره من السلف ومن العجب ان هؤلاء مع دعواهم متابعة الامام أبي الحسن الاشعري يما كسونه غاية المماكسة فانه كما تري يحكى تفسير الاستواء بالاستيلاء عن المعتزلة ويبطل تفسيرهم الاستواء بذلك وهم ينصرون ما أبطله أشد النصرة وكذا المعتزلة يؤولون اليد بالنعمة أو القدرة وهم يؤولون بذلك وغير ذلك من تأويلات المعتزلة والجهمية وهم يفتخرون بردود الاشعري على المعتزلة ويقول

القائل انه حجز المعتزلة في قمع السمسمة فكيف ينصرون ما أبطله ويشيدون ماهدمه فبأى شيء تميزتم عن المعتزلة نعوذ بالله من الخذلان بل زدتم على المعتزلة أو من زاد منكم بان النصوص من الكتاب والسنة أدلة لفظية لاتفيد اليقين ووضعتم لها ضروبا من العدد وأصنافا من القوانين ثم ذكر المدراسي كلاما طويلا لا طائل تحته الى ان قال وقد يقال في تأويل قول الامام الاشعرى ان الله من حيث ذاته لا مكان له ولا جهة لغناه الذاتى ولكن له الاطلاق فى التجلى فى أى مظهر شاء مع بقاء التنزيه بليس كمثله شئ فصح الاستواء على العرش علي ظاهره بمقتضى التجلي في مظهر يقتضى ذلك وصح ان يكون له جهة فوق بكون العرش أعلي الاجرام من غير منافات للتنزيه واذا صح الاستواء على ظاهره مع بقاء التنزيه صح النزول كل ليلة الى السماء الدنيا في الثلث الاخير حتى يطلع الفجر كما تواتر النقل بذلك وكذا سائر المتشابهات فتدبر فيه انتهى

(أقول) اضطر الحال هذا المدراسي المخذول الى ذكر كلام الوجودية الضالين فان كان ذكره على سبيل الاعتقاد فقد ترك مذهبه الذي هو ينتمى اليه وهو مذهب الاشاعرة فان هذا المذهب عند أئمة الاشاعرة أبطل الباطل وأعظم الضلال وكلامهم موجود من ابتغاه وجده وان كان يقول بهذا المذهب تارة وبهذا المذهب تارة فيقال له أتيميا مرة وقيسيا أخرى وان كان ذكر ذلك وهو لايعرف غور هذا المقالة وبعيد هذه الضلالة فهو في غاية الغباوة والجهالة

﴿ قال المدراسي ﴾ وقال الشيخ محي الدين العربي فى باب الاسراء من الفتوحات اعلم ان المراد من استواء الحق تعالى على العرش أو نزوله الى سماء الدنيا كل ليلة انما هو كناية عن اعلامه بعبده باذنه في مناجاته ومسامرته بالدعاء والسؤال في حوائجه والاستغفار عن ذنوبه فان استواءه تعالى ونزوله صفة من صفات ذاته وصفاته قديمة والعرش والسماء محدثان باجماع فلم يزل موصوفا بالاستواء والنزول قبل خلق العرش والسماء فهو الذى ينبغى تعقله قبل خلقهما وأطال في ذلك ثم قال وكما أذن لهم في مسامرته كذلك هو تعالى يسامرهم بقوله تعالى هل من سائل الخ فهو تعالى يقول لهم ويقولون له كانهم في مجلس واحد ولله المثل الاعلى انتهى

(أقول) لايخفى مافي هذا الكلام من الباطل والتأويل المردود (قوله) فى مناجاته ومسامرته تعالى (أقول) لفظة المسامرة في غاية البشاعة في حق الباري سبحانه وقوله لم يزل الباري سبحانه موصوفا بالاستواء والنزول قبل خلق العرش والسماء كلام باطل فاين الترتيب المفهوم منه

ثم في قوله تعالى (خالق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش) وقوله ثم استوي الي السماء ثم استوي علي العرش الرحمن الآية (ثم قال قال الحلبي في رده) ثم ذكر بعد ذلك شيخنا ابا الحسن على بن اسماعيل الاشعري وانه يقول (الرحمن على العرش استوى) ولا يتقدم بين يدى الله تعالى بل تقول استوى بلا كيف وهو الذى نقله عن شيخنا هو نحلتنا وعقيدتنا لكن نقله لكلامه ما أراه الا قصدا لايهام ان الشيخ يقول بالجهة فان كان كذلك فلقد بالغ فى البهت وكلام الشيخ في هذا أنه قال كان ولا مكان نخلق العرش والكرسى فلم يحتج الي مكان وهو بعد خلق المكان كما كان قبل خلقه وكلامه وكلام أصحابه رحمهم الله يصعب حصره في ابطالها انتهى (أقول) كذب في قوله ان عقيدتهم هو اثبات الاستواء بلا كيف فانه سبحانه عندهم لا داخل العالم ولا خارجه ولا في السماء ولا فى الارض كما هو ظاهر من كلامهم لا يحتمل التأويل بل اعتقادهم أو اعتقاد أكثرهم هى عقيدة اخوانهم من الجهمية أنه ليس على العرش شئ وأبو الحسن الاشعري رحمه الله ذكر فى كتبه كالمقالات والابانة مذاهب أهل الحديث وذكر انه يقول بقولهم وانه على عقيدتهم ونحلتهم وأبطل تأويلات المعتزلة فابيتم الا مخالفته ومتابعة ما أبطله

﴿ ثم قال المدراسى ﴾ واعلم ان الحافظ الذهبي ذكر في كتاب مسئلة علو الله تعالى بعد نقل عبارة الابانة ما نصه نقل الامام أبو بكر بن فورك المقالة التى تقدمت عن أصحاب الحديث عن الامام أبي الحسن الاشعرى في كتاب المقالات والخلاف بين الاشعري وبين أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب البصرى تأليفه ﴿ فقال الفصل الاول ﴾ في ذكر ما حكى شيخنا أبو الحسن رحمه الله في كتاب المقالات من جمل مذاهب أصحاب الحديث وما أبان فى آخره انه يقول بجميع ذلك ثم سرد ابن فورك المقالة بعينها ثم قال في آخرها فهذا تحقيق لك من الفاظه انه معتقد لهذه الاصول التى هى قواعد أصحاب الحديث وأساس توحيدهم انتهي ثم ناقش المدراسى الذهبي بكلام فارغ كما هي عادته

﴿ قال المدراسي ﴾ ثم قال الذهبي نقلا عن الحافظ أبي العباس الطرقي قرأت فى كتاب أبى الحسن الاشعرى الموسوم بالابانة أدلة على اثبات الاستواء قال فى جملة ذلك ومن دعاء أهل الاسلام اذا هم رغبوا الى الله يقولون يا ساكن العرش ومن حلفهم لا والذى احتجب

بسبع سموات انتهى *

﴿ قال المدراسى ﴾ معترضا هـذا القول فى رد الجهميـة وقد أثبت فيه صفة الاستواء فى معارضة المنكرين كما يدل عليه عبارة ما قبله وقد أسقطها الذهبي (قال) الطرقي رأيت هؤلاء الجهمية ينتمون في نفي العرش وتعطيل الاستواء الى أبي الحسن الاشعرى وماهذاباول باطل ادعوه وكذب تعاطوه فقد قرأت في كتابه الموسوم بالابانة عن أصول الديانة أدلة من جملة ماذكره أدلة على اثبات الاستواء وقال في جملة ذلك الخ وحينئذ فالغرض منه مجرداثبات صفة الاستواء لا حقيقة معناه وقوله تعطيل الاستواء اشارة الى مذهبهم فانهم أنكروه وفيه تعطيله فنسبة السكون في قولهم ياساكن العرش اليه مجاز للتشريف كما قال تعالى(ان طهرا بيتي) لايريد به المكان حقيقة والا يكون مناقضاً لقول الملك الحامل للعرش سبحانك أين كنت وأين تكون رواه أبو يعلى مرفوعا عن أبي هريرة كما تقدم (أقول) الى كم لا ينتبه هذا المدراسى من منامه ولا يميز بين صبحه واعتامه فان قول الطرقى رأيت هؤلاء الجهمية ينتمون في نفي العرش وتعطيل الاستواء الى آخره انما هو رد عليه وعلى امثاله من الجهمية الذين ينتمون الى مذهب الاشعرى وهم فى غاية المخالفـة والمناقضة وهم يعارضونه فيما رده من تأويل الاستواء بالاستيـلاء أعظم المعارضة كما تراه في كتاب هذا المدراسى وقول الطرقى وتعطيل الاستواء أي ان الجهمية ينفون الاستواء ويقولون انه سبحانه لا داخل العالم ولاخارجه فكيف يثبت الاستواء مع هذا القول وانما معناه عندهم انهم آمنوا باللفظ من غير اعتقاد معناه فلهذا نسبهم الى تعطيل معناه ثم قول هذا المدراسى في تأويل قولهم يا ساكن العرش انه مخالف لقول الملك الحامل للعرش سبحانك أين كنت الخ فيقال كيف صح الأين هنا واحتججت به وهو عندك وعند أشياعك محال وعندكم انه سبحانه لا أين له ولا يصح السؤال عنه بأين الله ومعنى أين الله عندهم في الحديث الصحيح حديث معاوية بن الحكم السلمي وغـيره من الله فانظر كيف يؤل التعصب والهوى بصاحبه وانظر ما النكتة في سكوت هذا المدراسي عن تأويل قوله ومن حلفهم لا والذي احتجب بسبع

﴿ قال المدراسى ﴾ قال الذهبى قال الاستاذ أبو القاسم القشيرى رحمه الله فى شكاية أهل السنة وما نقموا من أبي الحسن الاشعرى الا انه قال باثبات القدر واثبات صفات الجلال لله من قدرته وعلمه وحياته وسمعه وبصره ووجهه ويده وان القرآن كلام الله غير مخلوق قال سمعت أبا علي

الدقاق يقول سمعت زاهر بن احمد الفقيه يقول مات الاشعري ورأسه فى حجري وكان يقول شيأ في حال نزعه لعن الله المعتزلة موهوا ومخرقوا ﴿ قال المدراسي ﴾ هذه الرسالة المسماة شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة ذكر فيها بعد قوله غير مخلوق انه تعالى موجود تجوز رؤيته وان ارادته نافذة فى مراداته ومالا يخفى من مسائل الاصول التى تخالف طريقة المعتزلة والمجسمة مصرحة بأنه يخالف مذهب المجسمة وحينئذ ما ذكر فى قوله ووجهه ويده لم يرد بذلك أصل معناها فاستناد الذهبي به مبطل لمذهبه كانه تدلس بحذف العبارة الاخيرة للتغرير كما هو دأب الحشوية ورواية الدقاق رد على المعتزلة ومن ضاهاها من المجسمة والحشوية فلا حجة به للمستدل * أقول قوله تدلس ادخل حرف المضارعة على الماضى وهو لا يدخل الا على المضارع وقول القشيرى رحمه الله مانقموا من أبي الحسن الاشعرى الا انه قال باثبات القدر الخ يقال أنتم نقمتم عليه أيضا ما أثبته من ذلك فانكم لم تثبتوا الا الصفات السبعة ونفيتم ماعداها وهو في كتبكم ظاهر مكشوف غني عن البيان (وقول المدراسي قوله ووجهه ويده الخ) ان كان مراده ان الذهبي وأمثاله يثبتون وجه البارى سبحانه ويديه على وجه التشبيه بالمخلوق وأنها جوارح تعالى الله عن ذلك فهو بهتان وافك شنيع وقد تقدم نقل كلام الاشعري في كتاب الابانة فى اثبات الوجه واليدين وابطال التأويلات الشنيعة التى ينصرها هذا المدراسى وأمثاله وأذهبوا في ذلك أعمارهم وجعلوه ديدنهم ليلهم ونهارهم وسيأتي نقل كلام لسان أصحاب أبي الحسن الاشعري واجلهم أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى فى اثبات الصفات التى يكدح هذا المدراسى وأمثاله فى ردها وصرفها عما دلت عليه وضدها *قوله ورواية الدقاق رد على المعتزلة ومن ضاهاها من المجسمة والحشوية (أقول) كلا فلا تعرض فيه للرد على المجسمة والحشوية وانما هو كما تراه رد على المعتزلة وهم الذين أذهبت قواك فى نصر أقوالهم وتشييد باطلهم ومحالهم ورد الامام أبي الحسن رحمة الله عليه عليهم مشهور وقمعه لاباطيلهم وأضاليلهم غير منكور (قال في الحموية) وقال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى وهو أفضل المتكلمين من المنتسبين الى الاشعرى ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده فى كتاب الابانة تصنيفه فان قيل فما الدليل على أن لله وجها ويداً قيل ثم ساق كلامه الى أن قال وقال ايضا في هذا الكتاب صفات ذاته التى لم يزل ولا يزال موصوفا بها وهى الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والبقاء واليدان والوجه

والعينان والرضاء والغضب وقال في كتاب التمهيد كلاما اكثرمن هذا * (قلت) من العجب أن هذا المدراسى البليد ينقل كلام هذا الامام وأمثاله ولا يشعر بما فيه من الرد عليه وعلى أشكاله فان المشهور عن أصحابه انهم لا يثبتون الا الصفات السبع وهذا الامام قد عد من صفات الكمال نحو خمسة عشر كما تقدم وهو قد ذكر ذلك فى كتاب التمهيد والابانة (ثم قال المدراسي) قلت اثبت لله وجها ويداً وغيرهما من الصفات ونفى عنه تشبيهه للمخلوقات ردا للمجسمة وكذا نفى المكان عنه تعالى كلية فيلزم تنزيهه عن المكان فوق العرش فلا يفيد للمستدل وقوله بل هو مستو على عرشه كما أخبر فى كتابه منصوص بان نقول فى حقه كما قال فى القرآن الرحمن على العرش استوى بلا تفسير بالاستقرار على العرش وبلا تأويل يقال لم ترد على نفسك لانك نقلت في التأويل احد عشر وجها (قال المدراسى) ثم الحافظ الذهبي نقل عن كتاب الذب اله بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير وهو أيضا صريح في نفى الجهة لا ينفع المرام وتقدم قوله فى باب الصفات وهو لم يرد بذلك ظاهر المعنى فلا حجة به للحشوية انتهت عباراته لركيكة (أقول) أثبت لله سبحانه وجها ويدا وغير ذلك من الصفات اتباعا للكتاب والسنة وسلف الامة وردا على أسلافك من الجهمية والمعتزلة كما لا يخفى وقوله وكذا نفى المكان الخ (أقول) نفى كونه تعالى في كل مكان ردا على القائلين بذلك وهم النجارية والضرارية * وأثبت كونه تعالى على العرش واستدل بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى كما هو ظاهر من كلامه (وقول المدراسي) بلا تفسير بالاستقرار يقال الذى فسر الاستواء بالاستقرار هو ابن عباس ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى دعا له النبى صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فان كان ابن عباس حشويا فليهنكم نبز أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الالقاب القبيحة وقوله بلا تأويل يقال ان كان التأويل مذموما فلم ارتكبته وأجلبت منه بالخيل والرجل ثم احتجاج المدراسي بما نقله الذهبي من قول ابن الباقلاني بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس الى آخره فيقال له اتظن بجهلك ان المثبتة يثبتون ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله من الصفات على طريق التجنيس والتكييف والتحديد فان كان ظن هذا فمن نفسه أتى وانما مذهب القوم اثبات ماوصف الله به نفسه أووصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل (قال) في الحموية (قال) أبو المعالي الجوينى في الرسالة النظامية

اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر الى آخر كلامه (قال المدراسي) بعد حكايته هذا القول موافق لمذهب أهل السنة والجماعة وفيه تصريح مذهب السلف ورد على الحشوية والمجسمة وهو حجة عليه (أقول) ذكر الشيخ رحمه الله كلام أبي المعالي هذا لانه ذكر فيه ان التأويل لايجوز وان ذلك مذهب السلف وهذا مقصود شيخ الاسلام وأمامذهب السلف فهوالايمان بالفاظ الكتاب والسنة الواردة في الصفات واعتقاد ظاهر معانيها اللائق بالرب سبحانه وأما التفويض فهو أحدالقولين للاشاعرة وليس هومذهب السلف كماهوظاهر(ثم نقل المدراسي عن الحلبي) قال ثم تمسك يعني ابن تيمية برفع الايدي الى السماء وذلك انما كان لاجل ان السماء منزل البركات والخيرات فان الانوار انما تنزل منها والامطار واذا الف الانسان حصول الخيرات من جانب مال طبعه اليه فهذا المعنى الذى أوجب رفع الايدي الى السماء وقال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون (أقول) تقدم الجواب عن هذا وأما احتجاجه بقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فقد قرأ ابن محيصن رفيق ابن كثير بمكة وفي السماء رازقكم وماتوعدون وان كان أكثر العلماء على ان قراءة ابن محيصن في عداد الشاذ (قال) الحلبي ثم ذكر بعد ذلك ماأجبنا عنه من حديث الاوعال وذكر بعد ذلك مالا تعلق له بالمسئلة وأخذ يقول انه حكى عن السلف مذهبه والى الآن ما حكي مذهبه عن أحد لامن سلف ولا من خلف غير عبد القادر الجيلي وفي كلام ابن عبد البر بعضه وأما العشرة وباقي الصحابة رضي الله عنهم فما تيسر عنهم بحرف (أقول) انظر الى كلام هذا الوقح المكابر فابن تيمية حكى مذهبه عمن لايحصى من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وأتباعهم فبعضهم ذكر الفاظهم باعيانها وأحال على الكتب التى توجد فيها أقوالهم كما تقدم ذلك واما أنت وناصرك المدراسي فلا تقدران ان تحكيا مذهبكما عن عن أحد من سلف الامة ولا أئمتها حتى عن امامكما أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي لم تحكيا عنه حرفا واحدا يدل على مذهبكما ولا عن أحد من أئمة أصحابه فضلا عن حكايته عن العشرة وغيرهم من الصحابة والتابعين قال الحلبي ثم أخذ بعد ذلك في مواعظ وأدعية لا تعلق لها بهذا ثم أخذ في سب أهل الكلام ورجمهم وما ضر القمر من قبحه ثم قال وقد تبين بما ذكرنا ان هذا الحبر الحجة يترجم فتياه انه يقول ما قاله الله ورسوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ولم ينقل مقالته عن أحد من الصحابة انتهى كلام الحلبي (أقول) وما على ابن تيمية

اذا أمر بسؤال الله سبحانه الهداية كما أمر الله ورسوله بذلك والادعية التى ذكرها هي قول الشيخ رحمه الله فى الحموية ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره فليدع بما رواه مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يصلي يقول اللهم رب جبرائيل ومكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الي صراط مستقيم * وقوله ثم أخذ فى سب أهل الكلام ورجمهم الى آخره (أقول) سب أهل الكلام المخالفين للكتاب والسنة اقتداء بالسلف الصالح رضي الله عنهم كما قال امامك الامام الشافعي حكمي فى أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال وان يطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من أقبل على الكلام وترك الكتاب والسنة وقال الامام احمد ما ارتدى أحد بالكلام فافلح وقال[1] ماارتدى أحد بالكلام الا وفى قلبه غل على أهل الاسلام فانظر من اقتدى بعلماء السلف فى ذم المتكلمين أهو ابن تيمية أو أنت (وقول) الحلبي ان ابن تيمية لم ينقل مقالته عن أحد من الصحابة ولا عن الكتاب والسنه مكابرة بينة وكذب ظاهر وبهت عظيم وقد تكرر الجواب عنه ﴿ قال المدراسي ﴾ واذ قد بينا لك من افساد كلامه وايضاح ايهامه وازالة ابهامه ونقض ابرامه فالآن نذكر ما ذكره تلميذه الحافظ شمس الدين الذهبي فى كتاب مسئلة علو الله تعالى زيادة على ما قاله شيخه بن تيمية من الروايات الموافقة لها والمخالفة زاعما انها عن السلف مع ان مذهب السلف على ما مر من قوله الوقوف مع ألفاظ الكتاب والسنة فذكر الاقوال المتعارضة والمتناقضة يوهم السامع مذهب الاثبات (أقول) كيف تزيل الايهام وتوضح الابهام مع الغباوة وبلادة الافهام

وماذا بمصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكاء

بها نبطي من أهل السواد * يخلص انساب أهل الفلاء

﴿ قال المدراسي ﴾ قال التاج بن السبكى فى الطبقات فى حق شيخه نقلا من خط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي رحمه الله الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي لاشك في دينه وورعه وتحريه فيما يقوله في الناس ولكنه غلب عليه مذهب الاثبات ومنافرة التأويل

---

(١) بياض بالاصل

والغفلة عن التنزيه حتى أثر ذلك في طبعه انحرافا شديدا عن أهل التنزيه وميلا قويا الى أهل الاثبات الى ان قال وسببه المخالفة فى العقائد ثم قال ابن السبكي والحال في حق شيخنا الذهبي أزيد مما وصف انتهى ولنذكر بعض ترجمة الذهبي وثناء العلماء عليه هو الحافظ الكبير محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الشيخ الامام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي حافظ لا يجارى ولاحظ لا يبارى اتقن الحديث ورجاله ونظر علله وأحواله وعرف تراجم الناس وأزال الابهام فى تواريخهم والالباس جمع الكثير ونفع الجم الغفير وأكثر من التصنيف ووفر بالاختصار مؤنة التطويل فى التأليف وقف الشيخ كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله تعالى على تاريخه الكبير المسمى بتاريخ الاسلام جزأ بعد جزء الى ان انهاه مطالعة وقال هذا كتاب علم ومن تصانيفه كتاب تاريخ الاسلام عشرون مجلداً وتاريخ النبلاء عشرون مجلدا والدول الاسلامية وطبقات القراء وطبقات الحفاظ مجلدان وميزان الاعتدال ثلاث مجلدات اختصار كتاب الاطراف مجلدان الكاشف اختصار التهذيب مجلد اختصار سنن البيهقي خمس مجلدات تنقيح أحاديث التعليق لابن الجوزى المستحلي اختصار المحلى المقتني فى الكنى المغني في الضعفاء العبر في خبر من غبر مجلدان اختصار المستدرك للحاكم مجلدان اختصار تاريخ بن عساكر عشر مجلدات اختصار تاريخ الخطيب مجلدان اختصار تاريخ نيسابور مجلد الكبائر جزآن تحريم الادبار جزآن أخبار البيد أحاديث مختصر ابن الحاجب توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق مجلد نعم السمر في سيرة عمر مجلد التبيان فى مناقب عثمان مجلد فتح المطالب في أخبار علي بن أبي طالب مجلد معجم أشياخه وهم الف وثلثمائة شيخ اختصار كتاب الجهاد لابن عساكر مجلد ما بعد الموت مجلد اختصار كتاب القدر للبيهقي ثلاثة أجزاء هالة البدر في عدد أهل بدر اختصار تقويم البلدان لصاحب حماه نفض الجعبة في اخبار شعبة قض نهارك بأخبار ابن المبارك أخبار أبي مسلم الخراسانى وله في تراجم الاعيان لكل واحد منهم مصنف قائم الذات مثل الائمة الاربعة ومن يجرى مجراهم لكنه ادخل الكل فى تاريخ العلماء والنبلاء وكان مولده في ربيع الاول سنة ٦٧٣ ووفاته في سنة ٧٤٨ ومن شعره

اذا قرأ الحديث عليّ شخص * وأخلى موضعاً لوفاة مثلي
فما جازى باحسان لانى * أريد حياته ويريد قتلي

وله   لوان سفيان على حفظه * في بعض همي نسي الماضي
نفسي وعرسي ثم نفسي سموا * في عرسي والشيخ والقاضي

وله   العلم قال الله قال رسوله * ان صح والاجماع فاجهد فيه
وحذار من نصب الخلاف جهالة * بين الرسول وبين رأى فقيه

وقال التاج السبكي في طبقاته الكبرى شيخنا وأستاذنا محدث العصر اشتمل عصرنا على أربعة من الحفاظ بينهم عموم وخصوص المزى والبرزالى والذهبي والشيخ الوالد لاخامس لهم فى عصرهم فأما أستاذنا أبو عبدالله فبحر لانظير له وكنز هو الملجأ اذا نزلت المعضلة إمام الوجود حفظاً * وذهب العصر معنى ولفظاً * وشيخ الجرح والتعديل * ورجل الرجال فى كل سبيل * كانما جمعت الامة فى صعيد واحد فنظرها * ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها * تحمل المطي الى جواره * وتضرب البزل المهاري أكبادها فلاتبرح حتى تحل بداره * وهو الذى خرجنا فى هذه الصناعة * وأدخلنا في عداد الجماعة * جزاه الله عنا أحسن الجزاء * وجعل حظه من عرصات الجنان موفر الاجزاء * كان مولده سنة ٦٧٣ وأخذ عن شيوخ كثيرين منهم هبة الله ابن عساكر وشيخ الاسلام ابن دقيق العيد توفي يوم الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ٧٤٨ ومن شعره

تولى شبابي كأن لم يكن * وأقبل شيب علينا تولى
ومن عاين المنحنى والنقا * فما بعد هذين الا المصلى

انتهى باختصار * وذكره ابن فضل الله فى مسالك الابصار * في ممالك الامصار * وأطنب فى وصفه * وأسهب ﴿قال المدراسى﴾ وهذه أقوال الذهبي ذكرها بهذا التمهيد مانصه وهذه جملة من أقوال التابعين وهو أول وقت سمعت مقالة من أنكر ان الله تعالي فوق العرش هو الجعد بن درهم وكذلك أنكر جميع صفات الله تعالى من السمع والبصر والكلام واليد والوجه وغير ذلك فقتله خالد بن عبدالله القسرى وأخذ هذه المقالة عنه الجهم بن صفوان امام الجهمية واحتج لها بالشبهات العقلية وأول قول الله تعالى انه استوي على العرش بمعنى استولى وكان ذلك في آخر عصر التابعين فأنكر مقالته أئمة ذلك العصر مثل الأوزاعى وأبي حنيفة ومالك والليث بن سعد والثوري وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن المبارك ومن بعدهم من أئمة الهدى ﴿قال المدراسي﴾ ظاهر هذا القول يدل على ان زمان التابعين أول وقت سمعت

مقالة الجعد بن درهم في انكار جهة الفوق لله تعالى فقتله خالد بن عبدالله القسري وهو مخالف لما ذكره في الميزان في ترجمة الجعد مبتدع ضال زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر والقصة مشهورة انتهى اذ هذه الترجمة تدل على ان قتله كان في انكار الصفات لا في انكار الجهة وقد روى البخاري في كتاب خلق أفعال العباد عن قتيبة قال حدثنا القاسم بن محمد قال حدثنا عبدالرحمن بن حبيب بن أبي عن أبيه عن جده قال شهدت خالد بن عبدالله القسري بواسط في يوم أضحى فقال ارجعوا فضحوا تقبل الله منكم فاني مضح بالجعد بن درهم زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله علوا كبيراً عما يقول الجعد بن درهم ثم نزل فذبحه قال أبو عبدالله البخاري قال قتيبة بلغني ان جهماً يأخذ هذا الكلام من الجعد بن درهم ﴿ قال المدراسي ﴾ فهذا الاثر يدل أيضاً صريحاً ان انكار الجعد بن درهم كان في الاتخاذ والتكليم كانه أنكر صفته تعالى لا في ذكر جهة الفوق حتى يقال ان السلف أثبت في حق الله تعالى الي آخر عباراته الاعجمية ﴿ أقول جميع ماذكره المدراسي ﴾ باطل بغير شك ولا شبهة فان الجعد والجهم وأتباعهما قد أنكروا صفات الله سبحانه ومن ذلك صفة العلو ومن العجب ان هذا المدراسي دائماً ينكر ان الجهمية تنكر ان الله سبحانه وتعالى فوق عرشه ولا أعلم أحداً سبقه الى هذا الانكار وقد تقدم التنبيه على ذلك ﴿ ثم قال المدراسي ﴾ قال الذهبي عن الضحاك هو الله عزوجل على العرش وعلمه معهم ذكره في قوله تعالى (ما يكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) وعن مقاتل بن حيان في قوله تعالى (والظاهر) قال فوق كل شيء (والباطن) أقرب من كل شيء قال وانما يعني بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه (وهو بكل شيء عليم) ﴿ قال المدراسي ﴾ قوله (على العرش) وفوق العرش فنقول به كما قال السلف ثم نسكت عنه ونؤول في القرب بالعلم والقدرة وحينئذ لا يسعنا أن نتكلم فيه ونشير الى الجهة (أقول) كذب في قوله انه يقول انه سبحانه على العرش وفوق العرش فانه لا يقول به وانما يقول هو لا داخل العالم ولا خارجه وكذب في قوله ولا يسعنا ان نتكلم فيه فيقال له بل أضعتم الزمان وشغلتم الاذهان بالكلام فيه وذكرتم في تأويله نحو أحد عشر وجها كما تقدم ذلك في كلام هذا المدراسي قال الذهبي وقال عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق لما روى حديث ابن عباس ما بين السماء السابعة الى كرسيه

سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك قال من زعم ان الله ههنا فهو جهمي خبيث ان الله فوق العرش وعلمه محيط بالدنيا والآخرة ﴿ قال المدراسي ﴾ هذا القول منقطع فلا حجة به يقال هذا نفس غيره من السلف الصالح رضي الله عنهم وهو اجماع منهم بغير شك وأيضا اذا احتج عليكم بالاحاديث الصحيحة التي لاسبيل الى الطعن فيها قلتم هذه أخبار وآحاد قال المدراسي عن الذهبي وعن أحمد بن حنبل هو على عرشه ولا يخلو شيء من علمه ﴿ قال المدراسي ﴾ قد عرفت مذهب أحمد في الباب المتقدم أقول قد عرفناه وهو كغيره من السلف يثبت انه سبحانه فوق السماء بذاته وفي كل مكان بعلمه فممن ينقل مذهبك قال الذهبي قال أحمد بن حنبل حدثنا وكيع عن اسرائيل بحديث اذا جلس الرب على الكرسي فاقشعر رجل عند وكيع فغضب وكيع وقال أدركنا الاعمش وسفيان يحدثون بهذه الاحاديث ولا ينكرونها ﴿ قال المدراسي ﴾ لاتعلق لهذا الحديث في هذا المقام ولا يثبت منه انه تعالى في جهة العرش وانما هو حجة على المنكرين له أقول لما عجز عن تأويل هذا الحديث وتحريفه تكلم بهذا الكلام قال الذهبي قال ابن أبي حاتم حدثنا زكريا بن أبي داود بن بكير أنبأنا قدامة السرخسي سمعت أبامعاذ البلخي يعني خالد بن سليمان بفرغانة يقول كان جهم على معبر ترمذ فكان فصيح اللسان لم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم فكلم السمنية فقالوا له صف لنا ربك الذي تعبده فدخل البيت لايخرج ثم خرج اليهم بعد أيام فقال هو هذا الهواء مع كل شيء وفي كل شيء ولا يخلو منه قال أبو معاذ كذب عدو الله وان الله في السماء على العرش كما وصف نفسه ﴿ قال المدراسي ﴾ هذا صريح في عدم معرفة الجهم لله تعالى ثم وصفه الرب تعالى بالهواء يخالف الكتاب والسنة فقال بما جاء وصفه تعالى في الكتاب والسنة وغير مراد به أصل معناه كما هو عند السلف فانه على ظاهر معناه يقال ان الله تعالى داخل السماء جالساً أو مستقراً على العرش وهو ممنوع بالاتفاق وأيضاً يثبت ان العرش في السماء لافوقه وهو مخالف بالنصوص فلابد أن يحمل على ماقلنا والا فلا يصح معناه الا بالتأويل وهو ممنوع عند الحنابلة فسقط به الاستدلال انتهت عبارة هذا الاعجمي * والجواب أن يقال أولا قد ذكر الامام أحمد في رده على الجهمية حكاية جهم هذه وذكر ان الجهم لقي ناسا من المشركين يقال لهم السمنية فعرفوا الجهم فقالوا له نكلمك فان ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وان ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك فكان مما كلموا

الجهم ان قالوا له الست تزعم ان لك الهاً قال الجهم نعم فقالوا له فهل رأيت إلهك قال لا فقالوا له هل سمعت كلامه قال لا قالوا فشممت له رائحة قال لا قالوا فوجدت له حسا قال لا قالوا فوجدت له مجسا قال لا قالوا فما يدريك انه إله قال فتحير الجهم فلم يدر من يعبد أربعين يوما ثم انه استدرك حجة من جنس حجة الزنادقة من النصارى وذلك ان زنادقة النصارى يزعمون ان الروح الذى فى عيسى هى من روح الله من ذات الله واذا أراد الله أن يحدث أمراً دخل فى بعض خلقه فتكلم على لسان بعض خلقه فيأمر بما شاء وينهى عما شاء وهو روح غائب عن الابصار فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة فقال للسني الست تزعم ان فيك روحا فقال نعم قال فهل رأيت روحك قال لا قال فسمعت كلامه قال لا قال فوجدت له حسا قال لا قال فكذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم له رائحة وهو غائب عن الابصار ولا يكون فى مكان دون مكان قال ووجد ثلاث آيات من القرآن من المتشابه قوله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهو الله فى السموات وفى الارض ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) فبني أصل كلامه على هؤلاء الآيات وتأول القرآن على غير تأويله وكذب بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم أن من وصف من الله شيأ مما وصف الله به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله صلى الله عليه وسلم كان كافراً وكان من المشبهة وأضل بشراً كثيراً الى آخر كلام الامام أحمد ففى هذا الكلام انه جعل الرب سبحانه كالهواء لا انه هو الهواء وهذا النقل أثبت من نقل أبي معاذ البلخي ان الجهم جعل البارى سبحانه هو الهواء ﴿ وقول المدراسي ﴾ فقال بما جاء وصفه تعالى في الكتاب والسنة الخ يعني ان أبامعاذ قال بما جاء في الكتاب والسنة فلم يحسن العبارة وقوله لم يرد به أصل معناه انظر هذا التصرف القبيح وحمله ألفاظ الكتاب والسنة على هذه المحامل الباطلة مع دعواه ان مذهبه مذهب السلف وهو عدم التفسير وكذا يدعى متبوعه الحلبي فانظر ماذا تركا من الكذب والوقاحة وكلام أبى معاذ ككلام غيره من السلف الصالح لا يحتاج الى تأويل * قوله وأيضا يثبت ان العرش فى السماء الخ لم يزل هذا في حنادس ظلامه وعجمة اقتامه فهل يظن بجهله ان العرش فى الارض ولفظ السماء في اللغة والقرآن اسم لكل ماعلا فهو اسم جنس للعالى لا يتعين فى شيء الا بما يضاف الى ذلك وقد قال الله تعالى (فليمدد بسبب الي السماء) وقال (أنزل من السماء ماء) وقال (ءأمنتم من في السماء) والمراد بالجميع العلو ثم

يتعين هنا بالسقف ونحوه وهنا بالسحاب وهنا بما فوق العالم كله بقوله أنزل من السماء ماء اي من العلو مع قطع النظر عن جسم معين لكن قد صرح في موضع آخر بنزوله من السحاب كقوله أفرأيتم الماء الذى تشربون أءنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون والمزن السحاب وقوله ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله والودق المطر وقال الله تعالي (الله الذي يرسل الرياح فيثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله) فاخبر سبحانه انه يبسط السحاب في السماء وهذا مما يبين انه لم يرد بالسماء هنا الافلاك فان السحاب لا يبسط في الافلاك بل الناس يشاهدون السحاب يبسط في الجو وقد يكون الرجل في موضع عال اما على جبل أو على غيره والسحاب يبسط أسفل منه وينزل منه المطر والشمس فوقه فهل يظن هذا المدراسي أن السحاب يبسط في الافلاك قال الذهبي قال ابن أبى حاتم حدثنا عبد الله بن محمد بن الفضل الاسدى حدثنا يحي بن أيوب حدثنا أبو نعيم البلخى وكان قد أدرك جهما قال كان لجهم صاحب يكرمه ويقدمه علي غيره وذكر قصة جهم المشهورة وقد تقدمت (قال المدراسي) وهذا الانكار لاستخفافه القرآن وفيه اشارة الى مذهب الجهمية بانهم أنكروا صفات الله تعالي فلا يدل انه استوى ظاهر المعنى وحقيقته حتى يكون حجة للمجسمة (أقول) قوله لاستخفافه القرآن كان حقه التعدية بالباء أى استخفافه بالقرآن قوله فلا يدل انه استوى ظاهر المعنى أى على ظاهر المعنى وانظر قلة حياء هذا المدراسى فان جهما يزعم أن معنى استوى استولى كما هو مذهبك الذي تنصره دائما قال الذهبي قال ابن أبي حاتم حدثنا على بن الحسن بن مهران حدثنا بشر بن موسى الخصاف قال جاء بشر بن الوليد الى أبي يوسف فقال له اتنهاني عن الكلام وبشر المريسى وعلي الاحول وفلان يتكلمون قال وما يقولون قال يقولون ان الله في كل مكان فبعث أبو يوسف فقال على بهم فانتهوا اليهم وقد قام بشر فجاؤا بعلى الاحول والشيخ يعني الآخر فنظر أبو يوسف الى الشيخ وقال لو أن فيك موضع أدب لاوجعتك وأمر به الى الحبس وضرب عليا الاحول وطوف به (ثم نقل المدراسى من كتاب الميزان للذهبي) قال بشر بن الوليد الكندى تفقه بابي يوسف روى عنه البغوى وأبو يعلى وحامد بن شعيب كان واسع الفقه متعبدا وفي آخر أمره قال وقف في القرآن فامسك أصحاب الحديث عنه وتركوه ولذلك تكلم أهل الحديث فيه توفى سنة ١٣٨

(قال المدراسى) قوله انتهاى الخ اشارة الى ما روى عن الامام أبي يوسف في نهى الكلام وقد تقدم في المقدمة مع بيان معناه والمراد به وقوله في كل مكان اشارة الى اعتقاده فى تنزيهه تعالى عن المكان فيجب أن ينزه عن المكان على العرش (أقول) بل هو اشارة الى اعتقاد بعض الجهمية انه تعالى في كل مكان فأما أن يدل على تنزيهه تعالى من أنه على عرش كما يليق به سبحانه فكلا (قال) الذهبي قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا هدية ابن خالد سمعت سلام بن أبي مطيع يقول ويلهم ما ينكرون من هذا الامر والله ما فى الحديث شئ الا وفى القرآن اثبت منه يقول الله تعالي انه سميع بصير ويحذركم الله نفسه والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى وكلم الله موسى تكليما ثم استوى على العرش فما زال فى هذا من العصر الى المغرب (قال المدراسي) وان كان قال ذلك من العصر الى المغرب أو من المغرب الي العصر اليوم الآخر لكن لا يفيد المستدل فانه ذكر فيها صفات الله تعالى وسكت عن ذكر معناها وحملها علي ظاهر معناها فعلى المستدل أن يقتدي هذا الامام ويسكت عن البحث فيها فانا لا ننكرها (أقول) قوله يقتدى هذا الامام الصواب أن يقول بهذا الامام فيعدي الفعل بالباء (وقوله) أن يقتدي هذا الامام الخ يقال هو قد سكت عنها وانت فتحت فاك وتكلمت بمائه فى ردها وتأويلها (وقوله) وحملها على ظاهر معناها صريح فى أن هذا المدراسي لم يفهم منها الا المعنى المحال وهو التشبيه نعوذ بالله من ذلك (قال) الذهبي قال مشاد بن يحيي سمعت يزيد بن هرون يقول من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي (قال المدراسى) المراد بالعامة عامة أهل العلم علي ما قاله الذهبي وحينئذ ما يقر في قلوب عامة اهل العلم هو أن استوى صفة نؤمن به ولا نفسره فخلافه انكار صفته أو حمله علي المعنى اللغوي فان السلف توقف عن معناه فلا حجة به للخصم (أقول) قال الذهبي فى كتاب العلو بعد ما ساق كلام يزيد بن هرون هذا يقر مخفف والعامة مراده بهم جمهور الامة وأهل العلم والذي وقر فى قلوبهم من الآية هو ما دل عليه الخطاب مع يقينهم بان المستوي ليس كمثله شيء هذا الذى وقر في قلوبهم السليمه وأذهانهم الصحيحة ولو كان له معنى وراء ذلك لتفوهوا به ولما أهملوه ولو تأول أحد منهم الاستواء لتوفرت الهمم على نقله ولو نقل لاشتهر فان كان فى بعض جهلة الاغبياء من يفهم من الاستواء ما يوجب نقصا او قياسا للشاهد على

الغائب والمخلوق علي الخالق فهذا نادر فمن نطق بذلك زجر وعلم وما أظن أن أحداً من العامة يقر فى نفسه ذلك فالله أعلم (أقول) كلام المدراسى صريح فى أنه لم يفهم منه الا التشبيه قال الذهبي قال يحيي بن علي بن عاصم كنت عند ابي فاستأذن عليه المريسى فقلت له يا أبه مثل هذا يدخل عليك قال وماله قلت انه يقول ان القرآن مخلوق ويزعم ان الله معه فى الارض وكلا ما ذكرته فما رأيته اشتد عليه مثل ما اشتد عليه فى القرآن انه مخلوق وانه معه في الارض ﴿ قال المدراسى ﴾ انما اشتد عليه فى قوله بمخلوقية القرآن وقوله فى الارض فانه ما جاء في الكتاب والسنة معيته في الارض وانما قال معكم ومعنى مع بلا كيف بلا قيد الارض وحينئذ مبني كلامه على قول السلف من السكوت والتفويض فى صفات الله تعالى (أقول) انظر الى هذا التحريف فان معنى قول الله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) انه تعالي يعلم ما فى السموات وما فى الارض والبحار وغيرها فعلمه فى كل مكان ومعنى قوله معنى مع بلا كيف انه يؤمن باللفظ من غير ان يعتقد معناه وحقيقته وزعم ان هذا مذهب السلف وهذا كذب على القوم فان مذهبهم اثبات الحقيقة ونفى التشبيه والكيفية قال الذهبي قال أبو الحسن بن العطار سمعت محمد بن مصعب العابد يقول من زعم انك لا تكلم ولا ترى فى الآخرة فهو كافر بوجهك اشهد انك فوق العرش فوق سبع سموات ليس كما يقول أعداؤك الزنادقة (أقول) لم يقدر المدراسي على تحريف هذا فقال قد عرفت معنى فوق العرش فلا حجة به قال الذهبي قال احمد بن سعيد الدارمى أحد شيوخ مسلم سمعت أبي يقول سمعت أبا عصمة نوح بن مريم وسأله رجل عن الله عز وجل في السماء وهو يحدث بحديث النبي صلى الله عليه وسلم حين سأل الامة أين الله قالت في السماء قال اعتقها فانها مؤمنة قال سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنة ان عرفت أن الله فى السماء (أقول) ذكر المدراسي جرح أبي عصمة ولا معنى لذكره هنا لانه لم يزد على قول النبي صلى الله عليه وسلم شيأ ﴿ قال المدراسي ﴾ قال الذهبي قال المروزي الخفاف كذا في كتاب المدراسى وهو غلط وانما هو أبو بكر أحمد بن محمد بن هرون المروذى بفتح الميم وضم الراء المشددة نسبة الى مرو الروذ وقوله الخفاف اسقط فيه وانما هو أبو عبدالله الخفاف سمعت بن مصعب وقرأ (عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا) قال نعم يقعده معه على العرش ﴿ قال المدراسى ﴾ اختلف فى تفسير المقام المحمود والجمهور ان المراد به الشفاعة وعلى كل

فلا تعلق له في مقام الاثبات وقد أفتى المروذى من أئمة الحنابلة بان الخبر يمر كما جاء (أقول)
قال ابن القيم رحمه الله تعالى فى بدائع الفوائد قال القاضى صنف المروذي كتابا فى فضيلة النبي
صلي الله عليه وسلم وذكر فيه اقعاده على العرش قال القاضي وهو قول أبى داود واحمد بن
أصرم ويحيي بن أبى طالب وأبي بكر بن حماد وأبي جعفر الدمشقى وعباس الدورى واسحاق
ابن راهويه وعبد الوهاب الوراق وابراهيم الاصبهاني وابراهيم الحربي وهارون بن معروف
ومحمد بن ابراهيم السلمى ومحمد بن مصعب العابد وأبى بكر بن صدقة ومحمد بن سيرين وشريك
وأبي قلابة وعلى بن سهل وأبي عبد الله بن عبد النور وأبى عبيد والحسين بن الفضل وهارون
ابن العباس الهاشمى ومحمد بن أبى عمران الزاهد ومحمد بن يونس البصرى وعبد الله بن الامام
احمد والمروذي وبشر الحافي انتهى قال ابن القيم وهو قول ابن جرير الطبرى وامام هؤلاء كلهم
مجاهد امام التفسير وهو قول أبي الحسن الدارقطني ومن شعره *

حديث الشفاعة في احمد * الى احمد المصطفي نسنده
وجاء حديث باقعاده على الـ * عرش أيضا فلا نجحده
أمروا الحديث على وجهه * ولا تدخلوا فيه ما يفسده
ولا تنكروا انه قاعد * ولا تنكروا انه يقعده

انتهى فتأمل هذا الكلام وتقصير المدراسى وقوله لا تعلق له فى مقام الاثبات (يقال)
هو من أصرح شئ في ذلك كما هو ظاهر وقد قال عبد الله بن الامام احمد عقب قول مجاهد
انا منكر على كل من رد هذا الحديث وهو عندى رجل سوء متهم سمعته من جماعة وما سمعت
محدثا ينكره وعندنا انما تنكره الجهمية وقد حدثنا هرون بن معروف حدثنا محمد بن فضيل عن
ليث عن مجاهد فى قوله (عسى ان يبعثك ربك مقاما محموداً) قال يقعده علي العرش فحدثت
به أبي رحمه الله فقال لم يقدر لى ان اسمعه من ابن فضيل وروي المروذى حكاية بنزول عن
ابراهيم بن عرفة سمعت ابن عمير يقول سمعت احمد بن حنبل يقول هذا قد تلقته العلماء بالقبول
قال الذهبي رحمه الله في العلو بعد كلام ذكره قال في آخره واليوم فيردون الاحاديث الصحيحة
الصريحة فى العلو بل يحاول بعض الطغام ان يرد قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال
الذهبي قال ابن بطة أنبأنا ابن مخلد أنبأنا الرمادى سألت نعيم بن حماد عن قوله وهو معكم قال معناها

انه لايخفى عليه خافية بعلمه ﴿ قال المدراسي ﴾ أول بالعلم خوفا من مذهب الحلوليه مع انه لا تعلق له في المقام (أقول) فسر بالعلم كثيره من السلف وهو اجماع منهم كما تقدم قال الذهبي قال صالح بن الضريس جعل عبد الله بن جعفر الرازى يضرب قرابة له بالنعل على رأسه يرمى برأى جهم ويقول لا حتي تقول (الرحمن علي العرش) بائن من خلقه ﴿ ثم ذكر المدراسى ﴾ تجريح عبد الله بن جعفر ولا ينفعه ذلك شيأ فان هذا مذهب السلف قاطبة ثم قال وفيه مجرد رد على منكرى الصفات وهم الجهمية قال وقوله بائن من خلقه رد على مذهب الحلولية فيدل انه مباين عن العرش فلو قيل على ظاهر المعنى يكون معناه الرحمن ثابت أو كائن على العرش المخلوق وهو يخالف البينونة من الخالق فلا ثبوت للجهة (أقول) هذا بناء على انه وأمثاله لم يفهموا من استواء الرب على عرشه الا مايثبت لمخلوق على مخلوق ومذهب السلف واتباعهم انه لا كيفية لاستوائه سبحانه ولهذا قالوا الاستواء غير مجهول أو قالوا الاستواء معلوم والكيف مجهول أى الاستواء ثابت وأما كيفيته فمجهولة وكلام هذا المدراسى هو عين تكييف الاستواء قال الذهبي عن يزيد بن هرون وسأله رجل من أهل بغداد فقال سمعت المريسي يقول فى سجوده سبحان ربى الاسفل فقال يزيد ان كنت صادقا انه كافر بالله العظيم أخرجها ابن أبي حاتم فى كتابه (قال المدراسى) هذا القول لايدل على كفر القائل من عدم اعتقاده لله تعالى في جهة العرش بل وجهه ان الاسفل لم يجئ قط في كلام الله ورسوله صفة لله تعالى (أقول) هذا من المكابرات قال الذهبي قال يحيي بن معين اذا قال لك الجهمي كيف ينزل فقل كيف صعد أخرجه ابن بطة فى الابانة قال الذهبي الكيف في الحالين منفى عن الله تعالى لا مجال للعقل فيه ﴿ قال المدراسى ﴾ لا حجة به للخصم (أقول) بل هو حجة وأى حجة لان الخصم يزعم انه تعالى لا ينزل والنزول المعقول انما يكون من علو الى سفل قال الذهبي قال بشر ابن الحارث الحافى فى عقيدته وذكر أشياء فيها والايمان بان الله على عرشه استوي كما شاء وانه عالم بكل مكان وان الله يقول ويخلق فقوله كن ليس بمخلوق ﴿ قال المدراسى ﴾ استوى من صفات الله تعالى فالايمان به واجب وهو غير مخالف عنه الاشاعرة وقوله وانه عالم بكل مكان فيه رد على الحشوية حيث أخذوا الاستواء علي ظاهر المعني (أقول) بل هو كغيره من السلف وهو أنهم يعتقدون ان الله سبحانه علي عرشه بلا كيف وان علمه فى كل مكان وهذا ظاهر

لا غبار عليه وفيه رد على الجهمية واتباعهم حيث عطلوا الاستواء قال الذهبي قال حرب بن اسماعيل قلت لاسحاق بن راهويه قول الله (مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) كيف تقول فيه قال حيثما كنت فهو أقرب اليك من حبل الوريد وهو بائن من خلقه ﴿ قال المدراسى ﴾ لم يؤول فيه بالعلم وقد عرفت معني البائن بانه لايحل ولايمس فاذاً أقربيته تعالى لو قيل على ظاهر المعنى تكون أقربيته تعالى ذاتيه بلا كيف فيلزم التنزيه عن الجهات وهو حجة لنا فكيف يستدل الخصم به (أقول) آخر كلام اسحاق بن راهويه كما ساقه الذهبي فى العلو ثم ذكر عن ابن المبارك قوله هو على عرشه بائن من خلقه ثم قال أعلى شيء في ذلك وأبينه قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) رواها الخلال فى السنة عن حرب فانظر كيف ذكر اسحاق كلام ابن المبارك محتجا به على علو الله علي خلقه ومراد اسحاق بقوله حيثما كنت فهو أقرب اليك من حبل الوريد أى بالعلم كما هو معتقد السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم وحكي الاجماع عليه غيرواحدويوضح ذلك قول اسحاق فيمارواه أبوبكر الخلال قال انبأنا المروزي حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري حدثنا أبوداود الخفاف سليمان بن داود قال قال اسحاق بن راهويه قال الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) اجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوي ويعلم كل شيء فى أسفل الارض السابعة فهل بعد هذا البيان بيان وكيف يكون كلام السلف حجة للمعطلة

سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

قال الذهبي قال أبو طالب سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال ان الله معنا وتلا (مايكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم) قال قد تجهم هذا يأخذون بآخر الآية ويدعون أولها اقرأت عليه ألم تر ان الله يعلم فالعلم معهم (قال المدراسى) لا تعلق له فى هذا المقام (أقول) بل له تعلق وأى تعلق ومراد أحمد ان معية الله علمية لا ذاتية كما تقوله الحلولية والاتحادية قال الذهبي قال سلمة بن شبيب كنت عند أحمد بن حنبل فدخل رجل عليه أثر السفر فقال من فيكم أحمد بن حنبل فاشاروا الى أحمد فقال انى ضربت البر والبحر من اربعمائة فرسخ اتانى الخضر عليه السلام فقال ائت أحمد بن حنبل فقل له ان ساكن السماء راض عنك لما بذلت نفسك في هذا الامر (قال المدراسي) هذا القول فيه تحريف ثم ذكره من رواية القاضي أبى الحسين بن القاضى أبى يعلى وقال بعد سياقه وليس فيه ذكر الخضر ولا ساكن السماء مع ان الله تعالى غير ساكن السماء على مذهب الخصم بل ساكن على العرش فسكونه

السماء مناقض لسكونه علي العرش فلا بد ان يراد به الملائكة (أقول) تقدم في دعاء داود عليه السلام عن ثابت البناني قال كان داود عليه السلام يطيل الصلاة ثم يركع ثم يرفع رأسه الى السماء ثم يقول اليك رفعت رأسي ياعامر السماء نظر العبيد الي أربابها ياساكن السماء قال الذهبي اسناده صالح قال الذهبي قال الامام أحمد بن حنبل فى كتاب الرد علي الجهمية مما جمعه ورواه ابنه عبد الله عنه (باب) بيان ما أنكرت الجهمية ان يكون الله علي العرش قلنا لهم لم أنكرتم ان يكون الله على العرش وقد قال الرحمن على العرش استوى فقالوا هو تحت الارض السابعة كما هو على العرش وفي السموات والارض وفى كل مكان وتلوا وهو الله في السموات وفي الارض فقلنا قد عرف المسلمون اماكن كثيرة ليس فيها من عظمة الرب شئ اجسامكم واجوافكم والحشوش والاماكن القذرة ليس فيها من عظمة الرب شئ قال قال الذهبي ففى نفسى شئ من صحة هذا عن احمد فان راويه عن عبد الله لا يعرف ﴿قال المدراسي﴾ واذا لم يصح القول فلا حاجة لنا ان نبحث عنه (اقول) قد ذكر كتاب الامام احمد هذا ائمة مذهبه قال الخلال كتبت هذا الكتاب من خط عبد الله وكتبه عبد الله من خط ابيه الامام أحمد رحمه الله واحتج القاضي أبو يعلى فى كتابه ابطال التأويل بما نقله منه عن الامام أحمد وذكر ابن عقيل في كتابه بعض مافيه عن الامام أحمد ونقل عنه اصحابه قديما وحديثا ونقل منه الامام الحافظ البيهقي وعزاه الى الامام أحمد وصحح هذا الكتاب شيخ الاسلام ابن تيمية عن الامام أحمد واعتمده الامام المحقق ابن القيم فى جل تآليفه وصححه فى كتابه الجيوش الاسلامية وقال لم نسمع من أحد من متقدمى اصحاب الامام احمد ولامتأخريهم طعن فيه (قال) الذهبي قال أحمد بن سلمة سمعت اسحاق بن راهويه يقول جمعني وهذا المبتدع يعني ابراهيم بن صالح مجلس الامير عبد الله بن طاهر فسألنى الامير عن اخبار النزول فسردتها فقال ابن أبي صالح كفرت برب ينزل من سماء الى سماء فقلت آمنت برب يفعل مايشاء رواه البيهقى عن الحاكم سمعت محمد ابن صالح بن هانئ سمعت أحمد بن سلمة فذكره ﴿قال المدراسى﴾ اشار بذلك ان النزول من الصفات الفعلية وان المعنى الحقيقى وهو الانتقال والزوال منفى فيه كما صرح به الامام البيهقى وقال بعد هذا فرضي عبد الله كلامي وانكر على ابراهيم هذا معنى الحكاية (اقول) ماذكره الامام البيهقى مبني على نفى قيام الافعال الاختيارية به سبحانه قال شيخ الاسلام في كلام على حديث النزول بعد كلام سبق فان من

ينفي قيام الافعال الاختيارية به كالقاضي أبي بكر ومن تبعه وابن عقيل والقاضي عياض وغيرهم
يحمل كلامهم يعني السلف على ان مرادهم بقولهم يفعل ما يشاء ان يحدث شيأ منفصلا عنه من
دون ان يقوم به هو فعل اصلا وهذا اوجبه لهم اصلان أحدهما ان الفعل عندهم هو المفعول
والخلق هو المخلوق فهم يفسرون افعاله المتعدية مثل قوله تعالى خلق السموات والارض وامثاله
بان ذلك وجد فقدر من غير ان يكون منه فعل قام بذاته بل حاله قبل ان يخلق وبعد ماخلق سواء
لم يتجدد عندهم الا اضافة ونسبة وهى امر عدمى لا وجودي كما يقولون مثل ذلك فى كونه يسمع
اصوات العباد ويرى اعمالهم وفى كونه كلم موسى وغيره وكونه انزل القرآن أو نسخ منه ما نسخ
وغير ذلك فانه لم يتجدد عندهم الا مجرد نسبة واضافة بين الخالق والمخلوق وهو امر عدمي لا وجودى
وهكذا يقولون فى استوائه على العرش اذا قالو انه فوق العرش وهذا قول ابن عقيل وغيره وهو
أول قولى القاضى أبي يعلى ويسمى ابن عقيل هذه النسب الاحوال ولعله يشبهها بالاحوال
التى يثبتها من يثبتها من النظار ويقولون هى لا موجودة ولا معدومة كما يقول ذلك أبو هاشم
والقاضيان أبو بكر وأبو يعلى وأبو المعالى الجويني في أولى قوليه وأكثر الناس خالفوهم في
هذا الاصل واثبتوا له تعالى فعلا قائما بذاته وخلقا غير المخلوق ويسمى التكوين وهو الذى يقول
به قدماء الكلابية كما ذكره الثقفى والضبعي وغيرهما من اصحاب أبي بكر محمد بن اسحق بن
خزيمة في العقيدة التى كتبوها وقرأوها على أبي بكر محمد بن اسحق بن خزيمة لما وقع
بينهم النزاع فى مسئلة القرآن وهو آخر قولي القاضى أبي يعلى وجمهور الحنفية والحنبلية وائمة
المالكية والشافعية وهو الذى ذكره البغوي في شرح السنة عن أهل السنة وذكره البخارى فى
اجماع العلماء كما قد بسط ذلك في مواضع اخر انتهى كلامه ﴿ قال المدراسي ﴾ قال البيهقى واخبرنا
أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا زكريا العنبرى يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت اسحاق
ابن ابراهيم يقول دخلت يوما على عبد الله بن طاهر وعنده منصور بن طلحة فقال لى يا أبا يعقوب
ان الله ينزل كل ليلة فقلت له تؤمن به فقال له طاهر الم أنهك عن هذا الشيخ ما دعاك
الى ان تسأله عن مثل هذا قال اسحق فقلت له اذا انت لم تؤمن ان لك ربا يفعل ما يشاء ليس
تحتاج ان تسألنى ثم قال البيهقي فقد بين اسحق بن ابراهيم الحنظلى فى هذه الحكاية ان النزول
عنده من صفات الفعل ثم انه كان يجعله نزولا بلا كيف وفى ذلك دلالة على انه كان لا يعتقد فيه

الانتقال والزوال انتهى ﴿ قال المدراسى ﴾ والعجب من الذهبي حيث نقل عن البيهقى الرواية الاولى واسقط الاخري مع ماذكر مراده واعتقاده فى ذلك تدليسا وتلبيسا وحينئذ كيف يعتبر رواياته المنقولة فانه يروي حسب أغراضه باخفاء مافيه واسقاط ماقبله وما بعده كما هو المأثور من هذه الحضرات (أقول) العجب من هذا الكلام المتهافت والاعتراض الساقط يقال له وأى مخالفة فى هذه الرواية التي ذكرتها عن الرواية التى ذكرها الذهبي عن البيهقى ومراده ان البيهقي ذكر مراد اسحاق وليس كما ذكره البيهقى فان مراد اسحاق وغيره من السلف اثبات صفات الفعل القائمة بالرب سبحانه وان الفعل غير المفعول كما تقدم وهل تظن أن اسحاق رحمه الله يعتقد ان نزول الرب سبحانه بانتقال وزوال حاشاه من ذلك كيف ومذهبه ومذهب السلف أنه سبحانه ينزل ولا يخلو منه العرش مع قربه ودنوه سبحانه ونزوله الى سماء الدنيا ولا يكون العرش فوقه وقد بين اسحاق الامام معنى هذا الحديث وأوضح مذهبه فى ذلك بما يبين فساد ما ذكره هذا المدراسى فروي ابن بطة في الابانة قال وحدثنا أبو بكر النجاد حدثنا احمد ابن على الابار حدثنا على بن خشرم قال قال اسحاق بن راهويه دخلت على عبد الله بن طاهر فقال ما هذه الاحاديث التى تروونها فقلت أي شيء أصلح الله الامير قال تروون ان الله ينزل الى السماء الدنيا قلت نعم رواها الثقات الذين يروون الاحكام قال ينزل ويدع عرشه قال فقلت يقدر ان ينزل من غير ان يخلو العرش منه قال نعم قلت ولم تتكلم في هذا وروى أبو اسماعيل الترمذي سمعت اسحاق بن راهويه يقول اجتمعت الجهمية الى عبد الله بن طاهر يوما فقالوا له أيها الامير انك تقدم اسحاق وتكرمه وتعظمه وهو كافر يزعم ان الله عز وجل ينزل الى السماء الدنيا ويخلو منه العرش قال فغضب عبد الله وبعث اليّ فدخلت وسلمت فلم يرد عليّ السلام ولم يستجلس ثم رفع رأسه اليّ وقال لى ويلك يا اسحاق ما يقول هؤلاء قال قلت لا أدري قال تزعم ان الله سبحانه ينزل الى السماء الدنيا في كل ليلة ويخلو منه العرش فقلت أيها الامير لست انا قلته قاله النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو بكر بن عياش عن اسحاق عن الاغر بن مسلم انه قال أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل الله الى سماء الدنيا فى كل ليلة فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألنى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له ولكن مرهم يناظرونى قال فلما ذكرت له النبي صلى الله عليه وسلم سكن غضبه

قال لي اجلس فجلست فقلت مرهم أيها الامير يناظروني قال ناظروه قال فقلت لهم يستطيع ان ينزل ولا يخلو منه العرش أم لا قال فايش هذا قلت ان زعموا انه لا يستطيع ان ينزل الا أن يخلو منه العرش فقد زعموا ان الله عاجز مثلي ومثلهم وقد كفروا وان زعموا انه يستطيع ان ينزل ولا يخلو منه العرش فهو ينزل الى السماء الدنيا كيف يشاء ولا يخلو منه المكان وقال شيخ الاسلام أبو عثمان الصابوني النيسابوري في رسالته في السنة أخبرنا أبو بكر بن زكريا سمعت أبا حامد بن الشرقي سمعت حمدان السلمي وأبا داود الخفاف قالا سمعنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي يقول قال لي الامير عبد الله بن طاهر يا أبا يعقوب هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا كيف ينزل قال قلت أعز الله الامير لا يقال لامر الرب كيف انما ينزل بلا كيف فهذا كلام اسحاق الامام كما تراه وهو يهدم جميع ماموه به المدراسي ويبين انه لم يفهم من نزول الرب سبحانه الا ما يليق بالاجسام وهو التحول والانتقال فأما نزول يليق بجلال الله وعظمته فلم يخطر بباله ثم مع هذا يسب الذهبي وأمثاله من أهل الاثبات وينسبهم الى التقصير والتلبيس والتدليس وهو وأمثاله أهل هذه الاوصاف المذمومة والله حسيبه على هذا الافتراء وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (قال الذهبي) حدثنا أبو الحسن اليونيني الحافظ عن جعفر الهمداني انا السلفي انا عبد الملك بن الحسن الانصاري بمكة وذكر الاسناد الى ان قال حدثني علي بن عبد الله الحلواني قال كنت بطرابلس المغرب فذكرت انا وأصحاب لنا السنة الى ان ذكرنا المزني رحمه الله فقال بعض أصحابنا بلغني أنه يتكلم في القرآن ويقف عنه وذكر آخر انه يقوله الى ان اجتمع معنا قوم آخرون فكتبنا اليه كتابا نريد ان نستعمله فيه يكتب الينا شرح السنة فكتب الينا عصمنا الله واياكم بالتقوى ووفقنا واياكم لموافقة الهدى اما بعد فانك سألتني ان أوضح لك من أمر السنة أمرا تصبر نفسك علي التمسك به الى ان قال المنيع الرفيع عال على عرشه فهو دان من علمه بخلقه الى ان قال جلت صفاته عن شبه المخلوقين عال علي عرشه بائن من خلقه وذكر باقي الاعتقاد قال قال الذهبي هكذا رويت لنا هذه واسنادها مظلم واللفظ منكر ﴿ قال المدراسي ﴾ فلا حاجة لنا الى الاحتجاج به والبحث عنه ﴿ أقول ﴾ فرح هذا المدراسي بكلام الذهبي هذا وهو يتعلق في أغراضه بمثل خيط العنكبوت وقد ذكر الذهبي هذه العقيدة في كتاب العلو محتجا بها وسكت بعد سياقها

وروي بعدها باسناده عن محمد بن اسماعيل الترمذي قال سمعت المزني يقول لا يصح لاحد توحيد حتى يعلم ان الله على عرشه بصفاته قلت مثل أي شئ قال سميع بصير عليم قدير اخرجها ابن منده فى تاريخه ﴿ قال الذهبي ﴾ حدثنا عبد الرحمن ابن أبى حاتم قال سألت أبي وأبا زرعة الرازيين رحمهما الله عن مذاهب أهل السنة وما أدركا عليه العلماء فى جميع الامصار ومايعتقدانه من ذلك فقالا أدركنا العلماء في جميع الامصار حجازا وعراقا ومصرا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم ان الله على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه بلا كيف أحاط بكل شئ علما ﴿ قال المدراسى ﴾ فيه حذف يعنى استوى على عرشه كما يشير اليه قوله كما وصف والا فلم يصف الله عز وجل نفسه بأن الله على عرشه وحينئذ فقوله بلا كيف يدل على تنزيهه تعالى عن ظاهر المعنى فلا حجة به للحشوية انتهى كلامه ﴿ اقول ﴾ قول المدراسى قال الذهبي حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم سقط عليه الاسناد فكأنه لم يعلم مابين الذهبي وبين ابن أبى حاتم من المسافة والانقطاع وقد ذكر هذا الكلام الذهبي في كتاب العلو فقال انبأنا احمد بن ابى الخير عن يحيي بن بوش انبأنا أبو طالب اليوسفى انبأ أبو اسحاق البرمكى انبأ على بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حاتم قال سألت ابى وأبازرعة الخ وقولهما رحمهما الله تعالى على عرشه بناء على أن معنى على وفوق واحد عند جميع العرب وما لهذا الاعجمى ولغة العرب وقوله قولهما بلا كيف يدل على تنزيهه تعالى عن ظاهر المعنى (أقول) ما لهذا الاعمى ولهذا الكلام فلو فهما من الاستواء مايليق بالاجسام لقالا كاستواء جسم على جسم تعالى الله عن ذلك ولم يقولا بلا كيف وحاشاهما وحاشا السلف من الايمان باللفظ من غير اعتقاد معنى له يليق بجلال الله وعظمته كما هو مذهب المعطلة كهذا وأمثاله (قال الذهبي) قال عثمان بن سعيد الدارمى فى كتاب النقض على بشر المريسى قد اتفقت الكلمة من المسلمين ان الله فوق عرشه فوق سمواته (قال المدراسي) قال الحافظ الذهبي في الطبقات وهو الذي قام على ابن كرام وطرده من هراة ومعلوم أن مذهب ابن كرام في حقه تعالى كونه في الجهة ككون الاجسام فيها وحينئذ وقع هذا القول على مذهب السلف من التوقف فى معناه ردا للجهمية المنكرين للصفات فلو كان مذهبه اثبات الجهة لما كان له وجه فى طرد ابن كرام من هراة فالاستدلال بقوله لا حجة للخصم انتهى كلامه المتضمن للمحال وغاية الضلال بل كلام الدارمى ككلام أمثاله من السلف رضى الله عنهم فانهم

على وتيرة واحدة ومذهب واحد والنقض على المريسى المذكور يتضمن الرد على التأويلات والتحريفات لآيات الصفات وأحاديثها الذي شغلت به الاذهان واضعت به الزمان في كتابك هذا (قال الذهبي) قال محمد بن عثمان بن أبي شيبة فى كتاب العرش له ذكروا أن الجهمية يقولون ليس بين الله وبين خلقه حجاب وانكروا العرش وأن يكون الله فوقه وقالوا انه فى كل مكان وذكر أشياء الى أن قال فسرت العلماء وهو معكم يعني علمه ثم تواترت الاخبار ان الله خلق العرش فاستوى عليه بذاته فهو فوق العرش بذاته متخلصا من خلقه بائنا منهم (قال المدراسى) قال الذهبي في الطبقات فى حقه وأما عبدالله بن أحمد فقال كذاب ورماه ابن خراش بالوضع (وقال) مطين هو عصى موسى تلقف ما يأفكون (وقال) البرقانى لم أزل اسمع أنه مقدوح فيه (قال المدراسي) فاستناد الذهبي بقوله هنالا يقبل (أقول) سبحان الله ماذا تصنع الغباوة والتعصب فان الكلام المذكور فى روايته لافي درايته فان هذا الكلام الذى ذكره هو مذهب السلف رحمهم الله كما هو ظاهر (قال الذهبي) قال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة فى كتاب مختلف الحديث له نحن نقول فى قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم انه معهم يعلم ماهم عليه كما تقول للرجل وجهته الى بلد شاسع احذر التقصير فاني معك تريد انه لا يخفى على تقصيرك وكيف يسوغ لاحد ان يقول انه سبحانه وتعالى في كل مكان على الحلول فيه مع قوله الرحمن على العرش استوى ومع قوله اليه يصعد الكلم الطيب كيف يصعد اليه شيء وهو معه وكيف يعرج الملائكة والروح اليه وهى معه ولو أن هؤلاء رجعوا الى فطرهم وما ركبت عليه خلقهم من معرفة الخالق لعلموا أن الله هو العلي وهو الاعلى وان الايدي ترفع بالدعاء اليه والامم كلها عجميها وعربيها يقول إن الله في السماء ما تركت على فطرها وفى الانجيل أن المسيح عليه السلام قال للحواريين ان أنتم غفرتم للناس فان أباكم الذي فى السماء يغفر لكم يرزقهن ومثل هذا فى الشواهد كثير (قال المدراسى) هذا القول لا حجة علينا فانه من الكرامية وأهل التشبيه (قال الذهبي) فى الميزان رأيت في مرآة الزمان ان الدار قطنى قال كان ابن قتيبة يميل الى التشبيه وكلامه يدل عليه (وقال) البيهقي كان يرى رأي الكرامية انتهى قال والعجب من الذهبي مع علمه بالمخالفة استدل بقوله هنا تدليسا وتقريرا ثم استدلال ابن قتيبة من الانجيل يسقط أصل مذهبه فان السماء لو كان على الحقيقة لكان قوله أباكم ايضا على الحقيقة

وهذا مخالف لنص لم يلد ولم يولد فمن اعتقده على حقيقته فلاشك في كفره (أقول) ما ذكره ابن قتيبة هو مذهب السلف واتباعهم من غير شك وأما ما نقله من الانجيل فحاشا ابن قتيبة بل أقل من ابن قتيبة من اعتقاد ما ذكره المدراسي وهو لايخفى عليه أعني المدراسي انه لا يعتقده ولكن ذكر ذلك لاجل زيادة التهويل والتشنيع وقد ساق الذهبي كلام ابن قتيبة هذا الى آخره كما ساقه هنا وقال بعده قلت قوله أباكم كانت هذه الكلمة مستعملة في عبارة عيسى والحواريين وفى المائدة وقالت اليهود والنصاري نحن ابناء الله واحباؤه فالابوة والنبوة فى قولهم لم يكونوا يريدون بها الولادة أصلا بل يعنون به يحبهم ويربهم ويرأف بهم وهذه الكلمة لم تستعمل فى لغة هذه الامة ولا ينبغى الآن اطلاقها فانها قد هجرت بل ونزل نص كتابنا بذمها حيث قال وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بافواههم الآية فان صح أن عيسى عليه السلام نطق بها فلها محل غير ماذم الله تعالى فاما اليوم فلا تقر احدا على اطلاقها والله أعلم انتهى كلام الذهبي وأما ترجمة ابن قتيبة فهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري وقيل المروزى الكاتب نزيل بغداد صاحب التصانيف حدث عن اسحاق بن راهويه ومحمد بن زياد الزيادى وزياد بن يحيي الحسانى وابي حاتم السجستانى وغيرهم وعنه ابنه القاضي أحمد وعبيد الله السكرى وعبيد الله بن احمد بن بكير وعبد الله بن جعفر بن درستويه وغيرهم وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومائتين قال الخطيب كان دينا فاضلا ومن تصانيفه غريب القرآن وكتاب المعارف وكتاب مشكل القرآن وكتاب الحديث وكتاب أدب الكاتب وكتاب عيون الاخبار وكتاب طبقات الشعراء وكتاب اصلاح الغلط وكتاب الفرس وكتاب الهجو وكتاب المسائل وكتاب أعلام النبوة وكتاب الميسر وكتاب الابل وكتاب الوحش وكتاب الرؤيا وكتاب التفقيه وكتاب معانى الشعر وكتاب جامع النحو وكتاب النصاب وكتاب أدب القاضي وكتاب الرد على من يقول بخلق القرآن وكتاب إعراب القرآن وكتاب القراآت وكتاب الانواء وكتاب التسوية بين العرب والعجم وكتاب الاشربة وقد ولي قضاء الدينور وكان رأسا فى اللغة والعربية والاخبار وأيام الناس وقال أحمد بن جعفر بن المنادى مات ابن قتيبة فجأة صاح صيحة سمعت من بعد ثم أغمى عليه وقيل أكل هريسة فأصابته حرارة فبقى الى الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هدأ فما زال يتشهد الى السحر ومات سامحه الله وذلك فى رجب سنة ست

وسبعين وقال مسعود السجزي سمعت الحاكم يقول أجمعت الامة على ان القتيبي كذاب قال الذهبي وهذه مجازفة بشعة من الحاكم وماسمعت أحدا اتهم ابن قتيبة في نقله مع ان أبا بكر الخطيب قد وثقه وماعلمت أحدا أجمعت الأمة على كذبه الامسيلمة والدجال غير أن ابن قتيبة كثير النقل من الصحف كدأب الاخباريين وقل ماروى من الحديث وكان حسن البزة أبيض اللحية طويلها ولاه ذوالرياستين مظالم البصرة فلما تخربت فى كائنة الزنج رجع الى بغداد وأخذ يصنف حمل عنه قاسم بن أصبغ وغيره قال حماد بن هبة الله الحراني سمعت أباطاهر السلفي ينكر على الحاكم في قوله لاتجوز الرواية عن ابن قتيبة ويقول ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة لكن الحاكم قصده لاجل المذهب وهو رحمه الله من المنتسبين الى أحمد واسحاق والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة وله في ذلك مصنفات متعددة قال فيه صاحب التحديث بمناقب أهل الحديث هو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء أجودهم تصنيفا وأحسنهم ترصيفا له زهاء ثلثمائة مصنف وكان يميل الي مذهب أحمد واسحاق وكان معاصرا لابراهيم الحربي ومحمد بن نصر المروزي وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون من استجاز الوقيعة فى ابن قتيبة رحمه الله يتهم بالزندقة ويقولون كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لاخير فيه ويقولون هو لاهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة فانه خطيب السنة كما ان الجاحظ خطيب المعتزلة قال الذهبي قال الامام أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل أحد الأئمة والحفاظ المصنفين بأصبهان على رأس التسعين ومائتين وجميع مافى كتابنا كتاب السنة الكبير الذى فيه الابواب من الاخبار التى ذكرنا انها توجب العلم فنحن نؤمن بها لصحتها وعدالة ناقليها ويجب التسليم لها على ظاهرها وترك تكلف الكلام في كيفيتها فذكر من ذلك النزول الى سماء الدنيا والاستواء على العرش وذكر غير ذلك انتهى وتعسف المدراسي على عادته فقال المراد بالظاهر ظاهر اللفظ لا المعني اللغوى فانه كلام في كيفيتها وهو مصرح بتركه ومراده أعنى المدراسى الايمان باللفظ فقط وأما حقيقة اللفظ فهى عندهم تشبيه وتجسيم وحاشا كتاب الله وسنة رسوله من ذلك وقد تقدم الرد عليه مرارا والله أعلم * قال الذهبي قال زكريا بن يحيي الساجي القول في السنة التى رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم ان الله تعالى على عرشه فى سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وذكر سائر الاعتقاد ﴿ قال المدراسي ﴾ وذكريا الساجي الحافظ من الأئمة الثقات

لكن لا يوثق نقل الذهبي بهذا القدر القليل فانه لا يشفى العليل ولا يسقى الغليل الا أن ننظر سائر الاعتقاد * أقول هذا لم يصدر الا من قلب عليل وذهن كليل فان الذهبي من الثقات الاثبات ومن يلتفت الى اتهام هذا المدراسي وأمثاله له وقد اقتصر الذهبي على ماذكره لانه نقل مذهب السلف الذى نقله من لا يحصى ثم تعسف المدراسي فقال مع انه قد عرفت معنى العرش في قول البيهقى فلو قيل على الحقيقة لكان معنى في سمائه أيضا في قوله على الحقيقة والتأويل ترجيح بلا مرجح ولكان قوله يقرب من خلقه أيضا على الحقيقة وهو مخالف لما أول فيه بالعلم فلا يصح به الاستدلال * أقول قد تقدم معني في السماء مرات وقوله والتأويل ترجيح بلا مرجح (يقال) التأويل هو حرفتك التى شغلت بها الاذهان واضمت بها الزمان * وقوله ولكان يقرب من خلقه الخ (يقال) هذا على مذهب السلف وهو انه سبحانه مع علوه على عرشه يدنو ويقرب من خلقه كيف يشاء ولا يخلو منه العرش فتدبر قال الذهبي قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى في عقيدته منها وحسب امرء أن يعلم ان ربه هو الذي على العرش استوى فمن تجاوز غير ذلك فقد خاب وخسر ثم تكلم المدراسي بما قد تقدم الجواب عنه فلا حاجة الى اعادته قال الذهبي قال أبو محمد بن ماسي حدثنى أبو مسلم الكجى قال خرجت يوما فاذا بحمام قد فتح سحرا فقلت للحمامي أدخل أحد الحمام فقال لا فدخلت فساعة فتحت الباب قال لى قائل أبو مسلم أسلم تسلم ثم أنشأ يقول *

لك الحمد إما على نعمة * وإما على نقمة تدفع

تشاء فتفعل ما شئته * وتسمع من حيث لا نسمع

فبادرت فخرجت وأنا جزع فقلت للحمامى أليس زعمت انه ليس بالحمام أحد فقال لى هل سمعت شيأ فاخبرته بما كان فقال لى ذلك جني يتراآ لنا في كل حين ينشدنا الشعر فقلت هل عندك من شعره شيء فقال نعم وأنشدنى

أيها المذنب المفرط مهلا * كم تمادي وتكسب الذنب جهلا

كم وكم تسخط الجليل بفعل * سمج وهو يحسن الصنع فضلا

كيف تهدا جفون من ليس يدرى * رضي عنه من على العرش أم لا

﴿ قال المدراسي ﴾ والعجب كيف يحتج ويستدل بمثل هذه الاقوال المروية عن الشياطين مع انه لا احتجاج به ولا استدلال فان على العرش لا ينص بان الله تعالى كائن على العرش وقد

عرفت معناه عند السلف والخلف (قوله) هذه الاقوال المروية عن الشياطين (أقول) حاشا ان يكون هذا من أقوال الشياطين وانما هو من أقوال مؤمنى الجن وانما الشياطين وأشباه الشياطين من شغل زمانه برد مافى كتاب الله وسنة رسوله (قوله) ولا استدلال مراده ولا دليل فلم يفرق بين الدليل والاستدلال لعجمته والصواب ان يقول لا حجة به ولا دليل وقد عرفنا معنى الاستواء عند السلف وأتباعهم من الخلف (وقوله ' معناه عند السلف والخلف (يقال) الخلف لا يعتقدون له معنى اذ المعنى عندهم استولى ﴿ قال الذهبي ﴾ قال الحافظ بن الحافظ أبو بكر بن أبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني (أقول) كذاذكر المدراسى فى كتابه وسكت والذي لابن أبي داود قصيدة طويلة في السنة وقد ساق أكثرها الذهبي في كتاب العلو أولها *

تمسك بحبل الله واتبع الهدي * ولا تك بدعيا لعلك تفلح
ودن بكتاب الله والسنة التى * أتت عن رسول الله تنجو وتربح

الى آخرها وهي قصيدة في غاية الحسن (قال الذهبي) بعدسياق أكثرهاهذه القصيدة متواترة عن ناظمها رواها الآجرى وصنف لها شرحا وأبو عبد الله بن بطة فى الابانة قال ابن أبي داود هذا قول أبي وقول شيوخنا وقول العلماء ممن لم نرهم كما بلغنا عنهم فمن قال غير ذلك فقد كذب كان أبو بكر من الحفاظ المبرزين ما هو بدون أبيه صنف التصانيف وانتهت اليه رئاسة الحنابلة ببغداد توفى سنة ست عشرة وثلثمائة وكذا ساقها بتمامها القاضى أبو الحسين بن القاضي أبي يعلى في طبقات الحنابلة (قال الذهبي) قال الامام أبو بكر الآجري الحافظ فى كتاب الشريعة له باب فى التحذير من مذهب الحلولية الذى يذهب اليه أهل العلم ان الله عز وجل على عرشه فوق سمواته وعلمه محيط بكل شيء قد أحاط بجميع ماخلق السموات العلا وبجميع مافى سبع أرضين الى آخره ﴿ قال المدراسى ﴾ قدتقدم معنى على عرشه عن البيهقى مع ان قوله باب التحذير من مذهب الحلولية يدل على تنزيهه عن ظاهر معني استوى فلا يفيد الخصم وبالتسليم لابد ان ننظر كتاب الشريعة من أوله الى آخره حتى نعلم ماقال فيه والا مجرد هذه العبارة المجملة لاتعتبر سيما نقله من أمثال الذهبي وقد عرفت تدليسه من الحذف والاسقاط (أقول) ما ذكره الآجري رحمه الله هو مذهب السلف بغير شك كما قد عرفت وقوله قد تقدم معنى على عرشه

عن البيهقي (أقول) قد تقدم معنى على عرشه عن جميع السلف (قوله) ان قول الآجرى التحذير من مذهب الحلولية يدل على تنزيهه عن ظاهر معنى استوى لعله يريدان مذهب المثبتة ان الله سبحانه حال في العرش وهذا بهتان عظيم وكذب صريح (قوله) لا بد ان ننظر كتاب الشريعة من أوله الى آخره (يقال) لو نظرت فيه من أوله الي آخره لتصرفت فيه بالتأويل والتحريف واخراج كلماته عن مدلولها بالتعسف والتصريف وأما رميه الذهبي وأمثاله بالتدليس فحاشاه وانما هذه صفته وصفة أشكاله قال الذهبي قال الحافظ أبو محمد بن حيان أبو الشيخ الاصبهاني شيخ الحافظ أبي نعيم في كتاب العظمة له ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الرب فوق العرش ثم أسند قطعة من الاحاديث في الدليل على ذلك ﴿ قال المدراسي ﴾ هذا القول غير قابل للوثوق فانه ما نقل عبارة الكتاب وبالتسليم فهو على مذهب السلف من التوقف أو المراد بالعلو علو رتبة لا مكانا ولهذا ذكر العرش وبين عظمته (أقول) هو على مذهب السلف كغيره فلا عبرة بكلام هذا المحرف ﴿ قال الذهبي ﴾ قال الامام أبو الحسن علي ابن مهدى الطبرى صاحب أبي الحسن الاشعرى في كتاب مشكل الايات تأليفه في باب قوله (الرحمن علي العرش استوي) اعلم ان الله تعالى في السماء فوق كل شئ مستو على عرشه بمعني انه عال عليه ومعنى الاستواء الاعتلاء الى آخره (قلت) لم يقدر ان ينقل كلام ابن مهدى لاستشعاره ما فيه من الرد عليه وقد تقدم بتمامه فتأمله ﴿ قال المدراسي ﴾ نقلا عن ابن مهدى وكيف ما كان ولو أن قائلا قال فلان بالشام والعراق ملك به يدل على أن الملك بالشام والعراق لا أن ذاته فيهما وهذا صريح في نفي الجهة أقول دلس المدراسي وحذف فان هذا الكلام قاله ابن مهدى في قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض قال فان قيل ما تقولون في قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض قيل له ان بعض القراء يجعل الوقف على السموات ثم يبتدئ وفي الارض يعلم سركم وكيف ما كان ولو ان قائلا قال فلان في الشام والعراق ملك لدل على ان ملكه بالشام والعراق لا ان ذاته فيهما انتهي كلامه (قال)الذهبي قال الحافظ أبو بكر احمد بن ابراهيم بن شاذان حدثني من أثق به وسمع ذلك معي ولدى أبو علي قال كنا نغسل ميتا وهو على سريره فكشفنا عنه الثوب فسمعناه يقول هو على عرشه وحده على عرشه وحده فتفرقنا من عظم ما سمعنا ثم رجعنا فغسلناه أخرج هذه الحكاية الشيخ موفق الدين

المقدسى فى كتاب الصفات والعلوله ﴿ قال المدراسى ﴾ نسب الذهبي الى كتاب المقدسي وقال فيه وجدت فى آخر جزء فيه حديث جعفر بن محمد بن نصير الجلدى بخط كاتب الجزء قال رأيتها فى آخر الجزء بخط أبي بكر بن شاذان وقد حذفه الذهبي تدليسا وظاهر هذا الكاتب مجهول والكاتب أيضا مجهول لعله المجسمي والعجب من الذهبي نقل مثل الاقوال المجهولة الغير المستندة وهى مضحكة الاطفال ان هذا لشيء عجاب * قوله لعله المجسمى انظر حسن هذه العبارة وكان حقه ان يقول لعله مجسم بحذف اداة التعريف والياء قال الذهبي قال الامام الزاهد أبو عبدالله بن بطة العكبرى فى كتاب الابانه تأليفه باب الايمان بان الله على عرشه بائن من خلقه وعلمه محيط بخلقه أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين ان الله على عرشه فوق سمواته بائن من خلقه فأما قوله وهو معكم فهو كما قال العلماء علمه الي آخر كلامه ولما ذكره المدراسى تكلم بكلام لا معنى له فلهذا لم نشتغل برده قال الذهبي قال الامام أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن منده الحافظ فى كتاب الصفات له بعدان قال روى نعيم بن حماد عن جرير بن عبد الحميد عن ليث عن بسر عن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله ان ينزل عن عرشه نزل بذاته قال رحمه الله فهو عز وجل موصوف غير مجهول وهو موجود غير مدرك ومرئي غير محاط لقربه كأنك تراه غير ملاصق وبعيد غير منقطع يسمع ويرى وهو بالمنظر الاعلى وعلى العرش استوي فالقلوب تعرفه والعقول لا تكيفه وهو بكل شيء محيط قال الذهبي والحديث المشهور المذكور عن أنس رضي الله عنه لا يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبرائيل بمثل المرآة فقلت ما هذه قال الجمعة وهو يوم المزيد ان ربك اتخذ فى الجنة واديا أفيح منه مسك فاذا كان يوم الجمعة نزل عن كرسيه وذكر الحديث بطوله ﴿ قال المدراسي ﴾ قال أبو نعيم الحافظ في تاريخه هو حافظ من أولاد المحدثين اختلط في آخر عمره وتخبط فى أماليه ونسب الى جماعة أقوالا فى المعتقدات لم يعرفوا بها انتهى الى ان قال وقد عرفت أقوال السلف فى معني ينزل (أقول) قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ بعد ان حكى كلام أبي نعيم في ابن منده قال الذهبي لا يعبأ بقولك في خصمك للعداوة المشهورة بينكما كما لا يعبأ بقوله فيك فقد رأيت لابن منده مقالا في الحط على أبي نعيم من أجل العقيدة أقذع فيه وكل منهما صدوق غير متهم بحمد الله فى الحديث انتهى (قوله) وقد عرفت أقوال السلف فى معنى ينزل أقول قد عرفنا أقوال سلف الأمة وأئمتها فى ذلك وأما أقوال الجهمية

ونحوهم فلا عبرة بها (قال) الذهبي قال الامام أبو بكر ابن فورك المتكلم فيما حكى عنه البيهقي في الصفات له انه قال استوى بمعنى علا وقال في قوله أأمنتم من في السماء أي من فوق السماء
﴿ قال المدراسى ﴾ قلت قال الامام بن فورك في كتاب الصفات استواؤه على العرش سبحانه ليس على معني التمكن والاستقرار بل هو على معنى العلو بالقهر والتدبير وارتفاع الدرجة بالصفة على الوجه الذى يقتضى مباينة الخلق وقال فى قوله أأمنتم من في السماء أى من فوق السماء بمعنى القهر والتدبير والمفارقة له بالنعت والصفة دون التحيز في المكان والحل والجهة ثم شنع المدراسي على الذهبي ونسبه الى التدليس والتغرير أقول بل اثبات علو الله على خلقه هو قول ابن فورك فى بعض كتبه[1]   قال الذهبي قال الامام بن أبى زيد المالكى المغربى فى أول رسالته أنه فوق عرشه المجيد بذاته وفي كل مكان بعلمه ﴿قال المدراسي﴾ هذا القول تكلم فيه أئمة المالكية وأولوه ثم ذكر بعض كلام شراح الرسالة (أقول) قال العلامة أبو بكر محمد بن موهب في شرح الرسالة المذكورة اما قوله انه فوق عرشه المجيد بذاته فمعنى فوق وعلا عند جميع العرب واحد وفي الكتاب والسنة تصديق ذلك وهو قوله تعالى ثم استوى على العرش وقال (الرحمن على العرش استوي) وقال (يخافون ربهم من فوقهم) ثم ساق حديث الجارية والمعراج الى سدرة المنتهى الى ان قال وقد تأتى لفظة في فى لغة العرب بمعنى فوق كقوله (فامشوا في مناكبها لاصلبنكم فى جذوع النخل أأمنتم من فى السماء) قال أهل التأويل يريد فوقها وهو قول مالك مما فهمه عمن ادرك من التابعين مما فهموه عن الصحابة مما فهموه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله فى السماء يعني فوقها وعليها فكذلك * قال الشيخ أبو محمد انه فوق عرشه ثم بين ان علوه فوق عرشه انما هو بذاته لانه تعالى بائن عن جميع خلقه بلا كيف وهو في كل مكان بعلمه لا بذاته لا تحويه الاماكن لانه أعظم منها فقد كان ولا مكان انتهى (وقول) ابن أبي زيد انه فوق عرشه المجيد بذاته قال الذهبي فى العلو قد تقدم مثل هذه العبارة عن أبي جعفر بن أبى شيبة وعن ابن سعيد الدارمى وكذلك أطلقها يحي بن عمار واعظ سجستان في رسالته والحافظ أبو نصر الوائلى السجزى في كتاب الابانة له فانه قال وأئمتنا كالثوري ومالك والحمادين وابن عيينة وابن المبارك والفضيل وأحمد واسحاق متفقون على ان الله تعالى فوق العرش بذاته وان

---

(١) بياض بالاصل سطر ونصف

علمه بكل مكان وكذلك أطلقها ابن عبدالبر وكذا عبارة شيخ الاسلام أبي اسماعيل الانصارى فانه قال وفي أخبار شتى ان الله في السماء السابعة على العرش بنفسه وكذا قال أبو الحسن الكرجي الشافعي في تلك القصيدة

عقائدهم ان الاله بذاته * على عرشه مع علمه بالغوائب

وعلى هذه القصيدة مكتوب بخط العلامة تقي الدين بن الصلاح هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث وكذا أطلق هذه اللفظة أحمد بن ثابت الطرقى الحافظ والشيخ عبد القادر الجيلى والمفتى عبد العزيز القحيطى وطائفة والله تعالى خالق كل شيء بذاته ومدبر الخلائق بذاته بلا معين ولا موازر وانما أراد ابن أبي زيد وغيره التفرقة بين كونه تعالى معنا وبين كونه فوق العرش فهو كما قالوا معنا بالعلم وانه على العرش كما أعلمنا حيث يقول (الرحمن على العرش استوى) وقد تلفظ بالكلمة المذكورة جماعة من العلماء كما قدمناه وبلا ريب ان فضول الكلام تركه من حسن الاسلام انتهى قال الذهبي قال الامام الاوحد أبو زكريا يحيي بن عمار السجستاني الواعظ في رسالته لا نقول كما قال الجهمية انه تعالى مداخل للامكنة وممازج لكل شيء أولا يعلم اين هو بل نقول هو بذاته على العرش وعلمه محيط بكل شيء وعلمه وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء وذلك معنى قوله (وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير) فهذا الذى قلناه هو كما قال الله وقال رسوله قال الذهبي قوله بذاته من كيسه ولما محمل حسن ولا حاجة اليها فان الذي يؤول استوى يقول أى قهر بذاته واستولى بذاته بلا معين ولا موازر ثم قال كان ابن عمار له جلالة عجيبة بتلك الديار وكان يعرف الحديث أخذ عنه شيخ الاسلام الانصاري وكان يروي عنه عبد الله ابن على الصابوني الجرجانى مات في ذى القعدة سنة اثنين وعشرين وأربعمائة عن قريب من ثمانين سنة ﴿ قال المدراسى ﴾ وهو جهرى الاعتقاد لم يقل الله ورسوله هو بذاته على العرش فنسبته الى الله ورسوله كذب عليهما أقول أشد كذبا من نسب الى الله ورسوله ان استوي بمعنى استولى فزاد حرفا فى القرآن وأما معنى بذاته فقد تقدم معناه وأنه سبحانه خالق كل شيء بذاته ومدبر الخلائق بذاته وكذا هو الذي استوى على العرش بذاته كما تقدم اطلاقه فى كلام السلف فلا عبرة بكلام المعطلة والله أعلم قال الذهبي قال الحافظ الحجة أبو نصر عبيد الله بن سعيد السجزى في كتاب الابانة الذى ألفه

في السنة أئمتنا كسفيان الثوري ومالك وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وعبد الله ابن المبارك والفضيل ابن عياض وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه متفقون على ان الله سبحانه بذاته فوق العرش وان علمه بكل مكان ويري يوم القيامة بالابصار وانه ينزل الي سماء الدنيا وانه يغضب ويرضي ويتكلم بما شاء قال الحافظ الذهبي هذا الذي نقله عنهم محفوظ مشهور سوى كلمة بذاته فانها من كيسه نسبها اليهم بالمعني ليفرق بين العرش و بين ماعداه من الامكنة ﴿قال المدراسي﴾ تحقيق اعتقاده وتفصيل مذهبه قد رأيناه في جزء الرد على من أنكر الحرف والصوت له ونحن نذكره ههنا حتى يتحقق اعتقاده ومخالفته عن أئمة السنة كما قال وعند أهل الحق ان الله سبحانه مباين لخلقه بذاته فوق العرش بلا كيفية بحيث لا مكان قال وليس في قولنا ان الله سبحانه فوق العرش تحديد وانما التحديد يقع للمحدثات فمن العرش الى ماتحت الثرى محدود والله سبحانه فوق ذلك بحيث لامكان ولا حد لاتفاقنا ان الله سبحانه كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو كما كان قبل خلق المكان وقد ذكر الله سبحانه في القرآن مايشفي العليل وهو قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى له مافي السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثري) فخص العرش بالاستواء وذكر ملكه لسائر الاشياء فعلم ان المراد ثمة غير الاستيلاء وانما يقول بالتحديد من يزعم ان الله سبحانه بكل مكان وقد علم أن الامكنة محدودة فاذا كان فيها بزعمهم كان محدودا وعندنا انه مباين للامكنة ومن حلها ومن فوق كل محدث فلا تحديد في قولنا انتهى* ولايخفى ان كلامه هذا من أوله الى آخره يدل انه متفق مع الاشاعرة في تنزيهه تعالى عن التحديد والمكان ومع ذلك زعمه انه تعالى فوق العرش وانه لاتحديد في قولنا كلام متناقض فان الكون فوق العرش يلزم به التناهي من تحته وقد تقدم بطلانه في الباب الاول من قول المتكلمين وايضا زعمه ان مافوق العرش بلامكان وبلا تحديد بلا كتاب ولاسنة ومع هذا لزم أن يكون من الجانب الذى يلي العرش متناهيا اذا عرفت هذا فقوله بذاته كما قال الحافظ الذهبي من كيسه لم يرد في الكتاب والسنة ونسبته الى الائمة أيضا لا أصل له كما عرفت من أقوالهم ولا يخفى أنه شديد على امامنا الاشعري وله مطاعن عليه فلا حجة به علينا (أقول) حاشاه من التناقض وانما ساق مذهب السلف الصالح كغيره من الائمة (وقول) المدراسي أن الكون فوق العرش يلزم به التناهي من تحته يقال مذهب السلف الصالح رضى الله عنهم انه لا كيفية لاستوائه سبحانه

وانه بائن من خلقه والخلق بائنون منه وانه لا يحله شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن ذلك وهل وجد هذا المتحذلق في كتاب الله أو في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم انه في كل مكان بذاته أو انه لا داخل العالم ولا خارجه ومذهب السلف وأصحاب الحديث انهم يصفون الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا يتجاوزون القرآن والحديث ولازم الحق حق وقد تقدم الكلام في الحد من كلام الامام عثمان بن سعيد الدارمي وكلام الحافظ أبي القاسم اسماعيل بن محمد التيمي *قوله ولا يخفى انه شديد على امامنا الاشعري وله مطاعن عليه (أقول) اكثر ما فيه انه يرد على القائلين بالكلام النفسي ويورد عليهم من الاشكالات ما لا جواب لهم عنه فكان ماذا وقد أحسن القائل في مثل هذا المدراسي

ويشتم أعلام الائمة ضلة ولا سيما ان أولجوه المضايقا

(قال الذهبي) قال البيهقي في كتاب المعتقد له

﴿ باب ﴾ القول في الاستواء قال تعالى الرحمن على العرش استوى وهو القاهر فوق عباده الى أن قال البيهقي وفي الآيات دلالة على ابطال قول من زعم من الجهمية أن الله بذاته في كل مكان وهو قوله وهو معكم اينما كنتم انما أراد بعلمه لا بذاته انتهى (قال المدراسي) قدمنا قول البيهقي وما فيه من التحريف والتدليس كما لا يخفى (أقول) كذب المدراسي في هذا كما لا يخفى (قال الذهبي) قال الامام العارف شيخ الاسلام أبو اسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري الهروي صاحب كتاب ذم الكلام وأهله وكتاب منازل السائرين في التصوف في كتاب اثبات الصفات له باب اثبات استواء الله على عرشه فوق السماء السابعة بائنا من خلقه من الكتاب والسنة فذكر رحمه الله دلالات ذلك من الكتاب والسنة الى أن قال وفي أخبار شتى ان الله عز وجل في السماء السابعة على العرش بنفسه وهو ينظر كيف تعملون وعلمه وقدرته واستماعه ونظره في كل مكان (قال المدراسي) قال الامام تاج الدين السبكي في حق أبي اسماعيل الانصاري في الطبقات الكبرى في ترجمة أبي عثمان الصابوني كان رجلا كثير العبادة محدثا الا أنه كان يتظاهر بالتجسيم والتشبيه وينال من أهل السنة وقد بالغ في كتابه ذم الكلام حتى ذكر أن ذبائح الاشعري لا تحل وكنت أرى الشيخ الامام يضرب على مواضع من كتاب ذم الكلام وينهى عن النظر فيه والانصاري ايضا كتاب الاربعين سماها أهل البدعة الاربعين في السنة

يقول فيها باب اثبات القدم لله بعد باب اثبات كذا وكذا قال وكان أهل هراة في عصره فئتين فئة تعتقده وتبالغ فيه لما عنده من التقشف والتعبد وفئة تكفره لما يظهره من التشبيه ومن مصنفاته التي فوقت نحوه سهام أهل الاسلام كتاب ذم الكلام وكتاب الفاروق فى الصفات وكتاب الاربعين وهذه الكتب الثلاثة أبان فيها عن اعتقاد التشبيه وأفصح وله قصيدة في الاعتقاد تبين عن العظائم فى هذا المعنى وله أيضا كتاب منازل السائرين فى التصوف كان الشيخ تقي الدين أبو العباس بن تيمية مع ميله اليه يضع من هذا الكتاب أعنى منازل السائرين وقال قال شيخنا الذهبي وكان يرمى أبا اسماعيل بالعظائم بسبب هذا الكتاب ويقول انه مشتمل على الاتحاد ثم ذكر السبكي في اعتقاده بالتشبيه ورمى الاشاعرة به وتعصبه فى حق الاشاعرة وحينئذ استناد الذهبي بقوله لاحجة به على الاشاعرة (أقول) ماقصر هذا المدراسي فى سب هذا الامام كما هي عادة المعطلة الطغام في ثلب المثبتة من مشايخ الاسلام كما تقدم له نحو من ذلك في حق ابن خزيمة الامام وابن تيمية شيخ الاسلام فاما شيخ الاسلام ابو اسماعيل الانصاري ففضله أشهر من الشمس في رابعة النهار (وقول) ابن السبكي فيه انه يتظاهر بالتجسيم والتشبيه (أقول) هذا من أظهر الكذب وابينه وليس هذا ببدع من رمي النفاة لاهل الاثبات بالتجسيم والتشبيه وقد ذكر الحافظ الذهبي فى تذكرة الحفاظ والحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب في طبقات الحنابلة في ترجمة شيخ الاسلام الانصارى عن الحافظ محمد بن طاهر قال سمعت أصحابنا بهراة يقولون لما قدم السلطان البارسلان هراة في بعض قدماته اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه ودخلوا على أبي اسماعيل وسلموا عليه وقال اورد السلطان ونحن على عزم أن نخرج ونسلم عليه فأحببنا أن نبدأ بالسلام عليك وكانوا قد تواطؤا على أن حملوا معهم صنما من نحاس وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ وخرجوا وقام الى خلوته ودخلوا على السلطان واستغاثوا من الانصارى وانه مجسم وانه يترك فى محرابه صنما يزعم ان الله على صورته وان بعث السلطان يجده فعظم ذلك على السلطان وبعث غلامه ومعه جماعة فدخلوا الدار وقصدوا المحراب فأخذوا الصنم ورجع الغلام بالصنم فبعث السلطان من أحضر الانصارى فأتي فرأى الصنم والعلماء والسلطان قد اشتد غضبه فقال السلطان ماهذا قال هذا صنم يعمل من الصفر شبه اللعبة فقال لست عن هذا أسألك قال فعم تسألني قال ان هؤلاء يزعمون انك تعبد هذا وانك

تقول ان الله على صورته فقال الانصارى بصولة وصوت جهورى سبحانك هذا بهتان عظيم فوقع في قلب السلطان انهم كذبوا عليه فأمر به فأخرج الى دراه مكرماً وقال لهم اصدقوني وتهددهم فقالوا نحن في يد هذا الرجل في بلية من استيلائه علينا بالعامة فأردنا أن نقطع شره عنا فأمر بهم ووكل بكل واحد منهم وصادرهم انتهى قوله أعني ابن السبكي وينال من أهل السنة مراده بأهل السنة الاشاعرة وغير خاف كلامه فيهم وكان يسميهم الجهمية الاناث * قول ابن السبكي وكنت أرى الشيخ الامام يضرب على مواضع من كتاب ذم الكلام مراده بذلك والده التقى السبكي * أقول ثم ماذا اذا لم يرض ذلك السبكي وقد ذكر الذهبي في التذكرة قال قال أبو الوقت عبد الاول دخلت نيسابور ودخلت على الاستاذ أبي المعالى الجويني فقال من أنت فقلت خادم الشيخ أبي اسماعيل الانصاري فقال رضى الله عنه قال الذهبي اسمع ترضى هذا الامام عن هذا الامام واياك وسب هذا الامام من الانام وذكر ابن رجب في ترجمة شيخ الاسلام الانصارى قال قال الرهاوى سمعت بهراة ان شيخ الاسلام لما أخرج من هراة وصل الى مرو وأذن له في الرجوع الى هراة رجع ووصل الى مرو الروذ قصده الامام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى صاحب التصانيف فلما حضر عنده قال لشيخ الاسلام ان الله قد جمع لك الفضائل وكانت قد بقيت فضيلة واحدة فأراد أن يكملها لك وهي الاخراج من الوطن أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم * قوله وللانصارى أيضاً كتاب الاربعين سمتها أهل البدعة الاربعين في السنة * أقول الامر بالعكس فلم يطعن فيها الا أهل البدعة * قوله كان أهل هراة في عصره فريقين الى آخره * أقول لله در القائل

اعمل لنفسك صالحاً لا تحتفل * بظهور قيل في الانام وقال
فالخلق لا يرجي اجتماع قلوبهم * لابد من مثن عليك وقالى

* قوله ومن مصنافاته التي فوقت نحوه سهام أهل الاسلام الخ * أقول فوقت نحوه سهام المبتدعة الطغام فلا تغتر بهذا الكلام * قوله وله كتاب منازل السائرين الخ * أقول قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ورأيت أهل الاتحاد يعظمون كلامه في منازل السائرين ويدعون انه موافقهم ذائق لوجدهم ورامز لتصوفهم الفلسفي وأنى يكون ذلك وهو من دعاة السنة وعصبة آثار السلف ولاريب ان في منازل السائرين أشياء من محط المحو والفناء وانما مراده بذلك الفناء الغيبة عن

شهود السوى ولم يرد عدم السوي في الخارج قال وفي الجملة هذا الكتاب لون آخر غير الانموذج الذي أصفق عليه صوفية التابعين ودرج عليه نساك المحدثين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد شرح كتابه منازل السائرين الامام العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية وشرح منزلة التوحيد وهى آخر كتاب شيخ الاسلام بن تيمية من كتابه منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ﴿ قال المدراسى ﴾ ولا يخفى ان الشيخ كان على مذهب الوجودية وقد مدحه الصوفية واعتقدوه فنسبة القول بالجهة اليه مخالف لمذهب الصوفية فلابد أن يحمل قوله وهو على العرش بنفسه على تجليات الله تعالى كما قال بعض الوجوذية * أقول كذب هذا المدراسى في نسبته الشيخ الى مذهب الوجوديه المباين للملة الاسلامية وقد قال الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب في طبقات الحنابلة فى ترجمة الشيخ أبي اسماعيل الانصارى وله كلام فى التصوف والسلوك دقيق وقد اعتني بشرح كتابه منازل السائرين جماعة وهو كثير الاشارة الى مقام الفناء فى توحيد الربوبية واضمحلال ماسوى الله فى الشهود لا فى الوجود فيتوهم فيه انه يشير الى الاتحاد حتى انتحله قوم من الاتحادية وعظموه لذلك وذمه قوم من أهل السنة وقد حوا فيه بذلك وقد برأه الله من الاتحاد وقد انتصر له شيخنا أبو عبد الله بن القيم في كتابه الذي شرح فيه المنازل وبين ان حمل كلامه على قواعد الاتحاد زور وباطل انتهى كلامه قال الذهبي قال الامام أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي صاحب شيخ الاسلام الهروى انه قال في عقيدته المعروفة التي أولها

محاسن جسمى بدلت بالمعايب * وشيب فؤادى شوب وصل الحبائب

الى ان قال

عقائدهم ان الاله بذاته * على عرشه مع علمه بالغوائب

﴿ قال المدراسى ﴾ قال ابن السبكى في طبقات الفقهاء انا وقفنا علي قصيدة تعزى الى هذا الشيخ نال فيها من أهل السنة وباح بالتجسيم فلا حيي الله معتقدها وقائلها كائنا من كان وقال اني ارتبت في أمر هذه القصيدة وصحة نسبتها الى هذا الرجل وغالب ظنى أنها مكذوبة عليه كلها أو بعضها (أقول) قول ابن السبكى باح بالتجسيم هذه عادة المعطلة في رمى المثبتة بالتجسيم قوله نال فيها من أهل السنة مراده باهل السنة الاشاعرة قوله وغالب ظنى أنها مكذوبة عليه الخ

(أقول) كذب ابن السبكي في ذلك فهي لهذا الامام بغير شك وقد نسبها اليه العلماء الاثبات الثقات كالامام ابن السمعاني والحافظ الذهبي وغيرهما ممن لا يلحق ابن السبكي غبارهم في الحفظ والثقة والامانة وما تضمنته هذه القصيدة قد تضمنه وأعظم من كتابه أعني اباالحسن الكرجي المسمى الفصول فى الاصول عن الائمة الفحول ولا عبرة بكلام ابن السبكي لانه كثير الكذب والمجازفه والتهور وقد كتب علي القصيدة المشار اليها الامام أبو عمرو بن الصلاح هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث وكفاك بهذه الشهادة من هذا الامام ثم تكلم ابن السبكي على بعض القصيدة بكلام لا ينبغي الاشتغال به * قال الذهبي قال الامام العلامة أبو عبدالله القرطبي المالكي رحمه الله صاحب التفسير الكبير فى قوله تعالى ثم استوى علي العرش هذه مسئلة قد بينا فيها كلام العلماء في كتاب الاسني في شرح الاسماء الحسنى وذكرنا فيها أربعة عشر قولا الى ان قال * وقد كان السلف الاول لايقولون بنفي الجهة ولاينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله ولم ينكر أحد من السلف الصالح ان استوي على عرشه حقيقة وخص عرشه بذلك لانه أعظم المخلوقات وانما جهلوا كيفية الاستواء فانه لايعلم حقيقته كما قال الامام مالك الاستواء معلوم يعني في اللغة والكيف مجهول والسؤال عن ذلك بدعة ثم قال الذهبي قال القرطبي أيضا فى الاستواء الاكثر من المتقدمين والمتأخرين يعنى المتكلمين يقولون اذا وجب تنزيه الباري جل جلاله عن الجهة والتحيز فمن ضرورة ذلك ولو احقه اللازمة عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم المتأخرين تنزيه الباري عن الجهة فليس بجهة فوق عندهم لانه يلزم من ذلك عندهم أنه متى اختص بجهة ان يكون فى مكان وحيز ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للمتحيز والتغير والحدوث هذا قول المتكلمين

﴿قال المدراسي﴾ ذكر القرطبي بعد قوله أربعة عشر قولا العبارة المتأخرة وهي قوله والاكثر من المتقدمين والمتأخرين وظاهر من هذا ان علماء السلف بعد الاول والمتأخرين عامتهم نفوا جهة الفوق لله تبارك وتعالي والسلف الاول لم ينطقوا بذلك أى بنفي الجهة صريحا بل نطقوا كما نطق الكتاب والسنة أي قالوا فوق عباده وفوق عرشه بلا تفسير وبلا حمل على ظاهر المعني كما نطق الكتاب والسنة وذكر كلاما آخر * أقول أى صراحة أصرح من كلام القرطبي وهو قوله وقد كان السلف لايقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم

والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله ولم ينكر أحد من السلف الصالح انه استوى على عرشه حقيقة الخ ﴿ أقول ﴾ ما أحسن كلام القرطبي رحمه الله وأشد انصافه فانه ذكر ان السلف الاول هم والكافة أثبتوا الجهة وهذا المدراسي ينكرها أشد الانكار وذكر القرطبي انه لم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى علي عرشه حقيقة وهذا المدراسي وأمثاله ينكرون ذلك ويزعمون انذلك مجازعن الاستيلاء بل جميع آيات الصفات واحاديثها عندهم مجاز لاحقيقة لشيء منها ﴿ قال المدراسى ﴾ الي هنا انتهي استناد الذهبي واستدلاله وقد عرفت مافيه من التدليس والتلبيس وعلمت مراد السلف فى ذلك فتبين منه أن اعتقادأهل السنة وجمهور العلماء من السلف والخلف من المحدثين والمتكلمين طبق ما ذكرنا بتنزيه البارى تعالى عن الجهة والمكان والجسمية ولوازمها(أقول)اللهأعلم من يتضمن كلامه الكذب والتحريف والزام السلف والعلماء مالم يقولوه ولنسق كلام القرطبي رحمه الله ارغاما للمعطله فقدساق الامام ابن القيم فى كتاب الجيوش الاسلامية بابسط من سياق الذهبي قال قول الشارحين لاسماءالله الحسنى قول القرطبي فى شرحه قال وقدكان الصدر الاول لاينفون الجهة بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبر رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر احد من السلف الصالح انه استوى على العرش حقيقة وخص العرش بذلك دون غيره لانه أعظم مخلوقاته وانما جهلوا كيفية الاستواء فانه لا تعلم حقيقته كما قال مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عن الكيف بدعة وكذلك قالت أم سلمة ثم ذكر كلام أبي بكر الحضرمى فى رسالته التى سماها بالايماء الى مسئلة الاستواء وحكايته عن القاضي عبد الوهاب أنه استواء الذات على العرش وذكر ان ذلك قول القاضي أبي بكر بن الطيب الاشعرى كبير الطائفة وان القاضي عبد الوهاب نقله عنه نصاوانه قول الاشعرى وابن فورك في بعض كتبه وقول الخطابي وغيره من الفقهاء والمحدثين قال القرطبي وهو قول أبي عمر بن عبدالبر والطلمنكي وغيرهما من الاندلسيين ثم قال بعد ان حكى أربعة عشر قولا وأظهر الاقوال ما تظاهرت عليه الآى والاخبار وقال جميع الفضلاء والاخيار ان الله على عرشه كماأخبر فى كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف بائن من جميع خلقه هذا مذهب السلف الصالح فيما نقله عنهم الثقات انتهى وبه يحصل ارغام المعطلة

﴿ قال المدراسي ﴾ الباب السابع فى الآيات والاحاديث التى تعارض جهة الفوق وذكر

بعض آيات وأحاديث أقول حاشا كتاب الله تعالي من التعارض وانظر كيف بلغ به الخذلان الى دعوى التعارض فى القرآن ولم أر من بلغ به التعصب والخذلان وادعى تعارض القرآن كهذا المدراسى نعم قد ادعي نحواً من هذا الزنادقة المشهورون بالزندقة كابن الراوندى والمعرى ونحوهما وقد روى الامام أحمد فى مسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان نفرا كانو جلوسا بباب النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم ألم يقل الله كذا وكذا وقال بعضهم ألم يقل الله كذا وكذا فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج كانما فقئ في وجهه حب الرمان فقال بهذا أمرتم بهذا بعثتم ان تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انما ضلت الامم قبلكم فى مثل هذا انكم استم مما ههنا في شيء انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به والذي نهيتم عنه فانتهوا فما ذكره من الآيات قوله تعالى (فثم وجه الله) قال فان الوجه من صفات الله وقد حملها ابن تيمية على المعنى الظاهر فيعارض استواءه على العرش بالمعنى الحقيقى * أقول حاشا كتاب الله من التعارض ونزه الله تنزيله عن التناقض يقال له ليس يثبت عندكم الا الصفات السبع واما الوجه واليد وغيرهما فتحملونها على المجاز وتؤلون الوجه بالتأويل المنكر وتقولون وجه كما يقال وجه النهار ووجه الامر ووجه الحديث ونحو ذلك واما السلف واتباعهم فيثبتون الوجه حقيقة مع التنزيه عن مماثلة المخلوقات وقد قال الخطابي والبيهقى وغيرهما لما أضاف الوجه الى الذات وأضاف النعت الى الوجه فقال (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) دل على ان ذكر الوجه ليس بصلة وان قوله ذو الجلال والاكرام صفة للوجه وان الوجه صفة للذات وأما الكلام على قوله تعالي (فاينما تولوا فثم وجه الله) فان كان بعض السلف فسر ذلك هنا بقبلة الله فانما قالوه فى موضع واحد فهب ان هذا كذلك في هذا الموضع فهل يصلح ان يقال ذلك في غيره من المواضع التى ذكرالله تعالى فيها الوجه فما يفيدكم هذا فى قوله (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقوله (الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) وقوله (انما نطعمكم لوجه الله) على ان الصحيح فى قوله فثم وجه الله انه كقوله فى سائر الآيات التى فيها ذكر الوجه فانه قد اطرد مجيئه في القرآن والسنة مضافا الى الرب تعالى على طريقة واحدة ومعنى واحد فليس فيه معنيان مختلفان فى جميع المواضع غير الموضع الذى ذكره في سورة البقرة وهو قوله فثم وجه الله وهذا لا يتعين حمله علي القبلة والجهة ولا يمتنع ان يراد به وجه الرب حقيقة فحمله على موارده ونظائره كلها أولى وأيضا فلا يعرف اطلاق وجه الله على القبلة لغة ولا شرعا ولا

عرفا بل القبلة لها اسم يخصها والوجه له اسم يخصه فلا يدخل أحدهما على الاخر ولا يستعار اسمه له نعم القبلة تسمى وجهة كما قال تعالى (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا) وقد تسمى جهة واصلها وجهة لكن اعلت بحذف فائها كزنة وعدة وانما سميت قبلة ووجهة لان الرجل يقابلها ويواجهها بوجهه واما تسميتها وجها فلا عهد به فكيف يطلق عليها وجه الله ولا يعرف تسميتها وجها وتخصيص المدراسى ابن تيمية بانه حمل الوجه على الحقيقة من قصوره وقلة علمه وانصافه فان هذا مذهب السلف واتباعهم من الخلف بل وقد تقدم كلام لسان الاشعرية وامامهم أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى في اثبات الوجه وأيضا فلو أريد بالوجه في الآية الجهة والقبلة لكان وجه الكلام أن يقال فأينما تولوا فهو وجه الله لانه اذا كان المراد بالوجه الجهة فهى التى تولي نفسها ولا يقال ثم كذا الا اذا كان هناك أمران كقوله تعالى (وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيراً) فالنعيم والملك ثم لانه نفس الظرف والوجه لو كان المراد به الجهة نفسها لم يكن ظرفا لنفسها فان الشيء لا يكون ظرفا لنفسه فتأمله ألا ترى أنك اذا أشرت الى جهة الشرق والغرب لا يصح أن تقول ثم جهة الشرق ثم جهة الغرب بل تقول هذه جهة الشرق وهذه جهة الغرب ولو قلت هناك جهة الشرق والغرب لكان ذلك الظرف لغوا وذلك لان ثم اشارة الى المكان البعيد فلا يشار بها الى قريب والجهة والوجهة مما يحاذيك الى آخرها فجهة الشرق والغرب وجهة القبلة مما يتصل بك الى حيث ينتهي فكيف يقال فيها ثم اشارة الى البعيد بخلاف الاشارة الى وجه الرب تبارك وتعالى فانه يشار الى حيث يشار الى ذاته ولهذا قال غير واحد من السلف فثم الله تحقيقاً لان المراد وجهه الذى هو من صفات ذاته والاشارة اليه بانه ثم كالاشارة اليه بانه فوق سمواته وعلى العرش وفوق العالم وأيضاً فتفسير القرآن بالقرآن هو أولى التفاسير ما وجد اليه السبيل ولهذا كان يعتمده الصحابة والتابعون والأئمة بعدهم والله تعالى ذكر في القرآن القبلة باسم القبلة والوجهة وذكر وجهه الكريم باسم الوجه المضاف اليه فتفسيره في هذه الآية بنظائره هو المتعين وأيضا فانك اذا تأملت الاحاديث الصحيحة وجدتها مفسرة للآية مشتقة منها كقوله صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم الى الصلاة فانما يستقبل ربه وقوله فان الله يقبل اليه بوجهه مالم يصرف وجهه عنه وقوله اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يبصقن قبل وجهه فان الله بينه وبين القبلة وقوله ان الله يأمركم بالصلاة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته مالم يلتفت * رواه ابن حبان

في صحيحه والترمذي وقال ان العبد اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة أقبل الله عليه بوجهه فلا ينصرف عنه حتى ينصرف أو يحدث حدث سوء وقال جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد يصلي أقبل الله عليه بوجهه فاذا التفت أعرض الله عنه وقال يا ابن آدم أنا خير ممن تلتفت اليه فاذا أقبل على صلاته أقبل الله عليه فاذا التفت أعرض الله عنه ﴿ قال المدراسي ﴾ قال الله تعالى (وهو الله في السموات وفي الارض) قال الامام فخر الدين الرازي القائلون بان الله تعالى مختص بالمكان استدلوا بهذه الآية ان له مستقرا في السماء قالوا ويتأكد هذا أيضا بقوله تعالى (أءمنتم من في السماء) قالوا ولا يلزمنا أن يقال فيلزم أن يكون في الارض لقوله تعالى في هذه الآية وذلك يقتضي حصوله تعالى في المكانين معا وهو محال لانا نقول أجمعنا انه ليس بموجود في الارض ولا يلزم من ترك العمل بأحد الظاهرين ترك العمل بالظاهر الآخر من غير دليل فوجب أن يبقى ظاهر قوله وهو الله في السموات علي ذلك الظاهر وأطال الرازي بما لا طائل تحته (أقول) قول الرازي استدلوا بهذه الآية أن الاله مستقر في السماء من الكذب الظاهر فلم يستدل بهذه الآية الا الحلولية القائلون بانه سبحانه في كل مكان ومعنى الآية علي ماذكره المفسرون ظاهر وقد قال الامام أحمد فيما خرجه في الرد علي الزنادقة والجهمية لما حكى مناظرة جهم للسمنية أنه قال للسمنية كذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم له رائحة وهو غائب عن الابصار ولا يكون في مكان دون مكان قال ووجد ثلاث آيات في القرآن من المتشابه قوله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وهو الله في السموات وفي الارض لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فبنى أصل كلامه على هؤلاء الآيات وتأول القرآن على غير تأويله وكذب بأحاديث رسول الله صلي الله عليه وسلم وزعم ان من وصف من الله شيأ مما وصف الله به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم كان كافراً وكان من المشبهة وأضل بشرا كثيرا وتبعه علي قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ووضع دين الجهمية ﴿قال المدراسي ﴾ وقال تعالي (وهو معكم أينما كنتم) ﴿ أقول قد تقدم الكلام في المعية ﴾ من كلام السلف والخلف بما يغني عن الاعادة ثم أطال المدراسي الكلام بما لا طائل تحته ثم قال قال الشيخ عبدالوهاب الشعراني في تحقيقه في كتاب اليواقيت وهذه المسئلة من المعضلات لاختلاف السلف فيها قديما وحديثا ﴿ أقول حاشا السلف من الاختلاف في ذلك ﴾ وقد تقدم ذكر اجماعهم علي ان معية الله علمية

وانما الاختلاف في ذلك بين الخلف لما حدثت بدعة النفاة كالجهمية والمعتزلة وغيرهم ودعوى ان بين السلف خلافا في المعية كذب ظاهر قال الشعراني وقد رقع في هذه المسئلة عقد مجلس في الجامع الازهر في سنة خمس وتسعمائة بين الشيخ بدر الدين العلائي الحنفي و بين الشيخ ابراهيم المواهي الشاذلي وصنف الشيخ ابراهيم الشاذلي فيها رسالة وأنا أذكر لك عيونها لتحيط بها علما (أقول) ليتها تفقأت تلك العيون فليس يخفى ما تضمنته من الهوس والجنون وانها جمعت فيما صنعت بين الضب والنون ومما ذكره في هـذه الرسالة قال قال الغزنوى في شرح عقائد النسفي ان قول المعتزلة وجمهور النجارية ان الحق تعالى بكل مكان بعلمه وقدرته وتدبيره دون ذاته باطل لانه لا يلزم ان من علم مكانا ان يكون في ذلك المكان بالعلم فقط الا ان كانت صفاته تنفك عن ذاته كما هو صفة علم الحق لا علم الحق انتهى (أقول (انظر هذه الاغلاط) القبيحة والمعاني التي ليست بصحيحة فان قوله قول المعتزلة وجمهور النجارية فيه نظر فان هـذا قول النجارية والضرارية وقوله ان مذهبهم ان الحق تعالى في كل مكان بعلمه وقـدرته وتدبيره الخ كذب أيضاً فان هذا مذهب السلف كما قال الامام مالك والامام احمد الله في السماء وعلمه بكل مكان قال صاحب الرسالة على انه يلزم من القول بان الله تعالى معنا بالعلم فقط دون الذات استقلال الصفات بانفسها دون الذات وذلك غير معقول (أقول) لم تبين وجه اللزوم فيبقى كلامك مجرد دعوى بلا دليل قال في الرسالة فقالوا له هل وافقك أحد غير الغزنوى فقال نعم ذكر ابن اللبان في قوله تعالي (ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون) ان في هذه الآية دليل على أقربيته تعالى من عبـده قربا حقيقياً كما يليق بذاته لتعاليه عن المكان اذ لو كان المراد بقربه تعالى من عبده قربه بالعلم أو بالقدرة أو بالتدبير مثلا لقال ولـكن لا تعلمون ونحوه قال وكذلك القول في قوله تعالي (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) الى آخر كلامه (أقول) قد تقدم الـكلام في ذلك ولا بأس ان نذكر شيأ من كلام العلماء والمفسرين هنـا (فأقول) قال أبو عمر الطلمنكي ومن سأل عن قوله (ونحن أقرب اليـه من حبل الوريد) فاعلم ان ذلك كله على معني العـلم به والقدرة عليه و لدليل على ذلك صدر الآية قال الله تعالى (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وحبل الوريد لا يعلم ما توسوس به النفس ويلزم الملحد علي اعتقاده ان يكون معبوده مخالطا لدم الانسان ولحمـه وان لا يجرد الانسان نسمة

المخلوق حتى يقول خالق ومخلوق لان معبوده بزعمه داخل حبل الوريد من الانسان وخارجه فهو علي قوله ممتزج به غير بائن له قال وقد أجمع المسلمون من أهل السنة على ان الله على عرشه بائن من جميع خلقه تعالى الله عن قول أهل الزيغ وعما يقول الظالمون علوا كبيرا قال وكذلك الجواب في قوله فيمن يحضره الموت ونحن أقرب اليه منكم أي بالعلم به والقدرة عليه اذلا يقدرون له على حيلة ولا يدفعون عنه وقد قال الله تعالي (توفته رسلنا وهم لا يفرطون) وقال (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) انتهى كلامه وهكذا ذكر غير واحد من المفسرين مثل الثعلبي وأبى الفرج بن الجوزي وغيرهما في قوله تعالى (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وفي قوله تعالى (ونحن أقرب اليه منكم) فذكر أبو الفرج القولين انهم الملائكة وذكره عن أبي صالح عن ابن عباس وانه القرب بالعلم وهؤلاء كلهم مقصودهم انه ليس المراد ان ذات البارى جل وعلا قريبة من وريد العبد ومن الميت ولما ظنوا ان المراد قربه وحده دون الملائكة فسروا ذلك بالعلم والقدرة كما فى لفظ المعية ولا حاجة الى هذا فان المراد بقوله (ونحن أقرب اليه منكم) أى بملائكتنا فى الآيتين وهذا بخلاف لفظ المعية فانه لم يقل ونحن معه بل جعل نفسه هو الذي مع العباد وأخبر انه ينبئهم يوم القيامة بما عملوا وهو نفسه الذى خلق السموات والارض وهو نفسه الذي استوى على العرش وقد ذكرنا تمام الكلام فيما تقدم فراجعه قال الشعراني قال الشيخ ابراهيم وبما قررنا لكم انتفى ان يكون المراد قربه تعالى منا بصفاته دون ذاته وان الحق الصريح هو قربه منا بالذات أيضا اذ الصفات لا تعقل مجردة عن الذات المتعالى كما مر أقول ليس فى الكتاب والسنة وصفه سبحانه بقرب عام من كل موجود ومن ادعى فعليه البرهان فقال له العلائى فما قولكم في قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) فانه يوهم ان الله تعالى في مكان فقال الشيخ ابراهيم لا يلزم من ذلك في حقه تعالى المكان لان أين في الآية انما أطلقت لافادة معية الله للمخاطبين في الاين اللازم لهم لا له تعالى كما قدمناه فهو مع صاحب كل أين بلا أين انتهى يقال لهم فاين الحديث الصحيح المتواتر وهو قوله صلى الله عليه وسلم للجارية أين الله قال في الرسالة فدخل عليهم الشيخ العارف محمد المغربى الشاذلي فقال ماجمعكم هنا فذكروا له المسئلة فقال تريدون علم هذا الامر ذوقا أو سماعا فقالوا سماعا فقال معية الله تعالى أزلية ليس لها ابتداء وكانت الاشياء كلها ثابتة في علمه أزلا تعينا بلا بداية لانها متعلقة به تعلقا يستحيل عليه العدم لاستحالة وجود علمه الواجب وجوده بغير معلوم واستحالة طريان تعلقه

بها لما يلزم عليه من حدوث علمه تعالى بعد ان لم يكن ﴿أقول﴾ هذا يرده صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (كان الله ولم يكن معه شئ من خلقه) وقوله كانت الاشياء كلها ثابتة في علمه تعالى ازلا الخ ثم هذا صحيح ولكن هي ثابتة في علمه سبحانه لا في الخارج اللهم الا ان قلتم بقول المعتزلة ان المعدوم شيء والظاهر انكم لا تقولون به ﴿قال﴾ الشعراني في القواعد الكشفية سمعت سيدي عليا المرصفي يقول انما قال تعالي (وهو معكم أينما كنتم) اشارة الاينية في الآية انما أطلق لافادة معية الله تعالى للمخاطبين في الاين اللازم لهم لا له سبحانه وتعالى فهو مع كل صاحب أين بلا أين (أقول) كيف تصنعون بقوله صلى الله عليه وسلم للجارية اين الله الى ان قال الشعراني واعلم انه لا يجوز على الذات المقدس معية كما انه لا يجوز ان يطلق على الذات استوى على العرش وذلك لانه لم يرد لنا التصريح بذلك في كتاب ولا سنة فلا نقول على الله مالا نعلم انتهى

(أقول) واغوثاه بالله يا ما في هذا الكلام من التناقض والكذب ففي أول الكلام أثبتم المعية وذكرتم ان معية الله تعالى ازلية ليس لها ابتداء ثم ذكرتم هنا انه لا يجوز اطلاق المعية عليه سبحانه وذكرتم انه لا يجوز ان يطلق على الذات استوى على العرش وكذبتم على الكتاب والسنة بانه لم يرد التصريح بذلك في كتاب ولا سنة يقال نص الكتاب العزيز على ذلك في سبعة مواضع كما لا يخفى

﴿ثم ذكر المدراسي﴾ كلاما للمحيي بن عربي وغيره لا طائل تحته ﴿قال المدراسي﴾ واعلم ان ذات الله تعالى وصفاته عند الاشاعرة متحدة في الحقيقة متغايرة بالاعتبار والمفهوم فتأويل أهل الكلام المعية بالعلم باعتبار التغاير مفهوما والا فالصفات غير منفكة عن الذات فلا تعقل مجردة عن الذات وحينئذ تأويل العلم لا يفيد بان علمه معنا مجردا عن الذات وهو على العرش بالذات للزوم انفكاك الصفات عن الذات ولعل أيهام المكان له أو (١) مع الى هذا التأويل باعتبار التغاير مفهوما وجوزوا في وصفه مقارنة المكانية (أقول) سبحان الله ما أكثر تخبيط هذا الرجل وتخليطه فان المذهب المشهور عن أبي الحسن الاشعري انه لا يقال في صفات الله سبحانه أنها هو ولا انها غيره وقد اختلف النظار في صفات الباري عز وجل وهل هي عين ذاته أو غير ذاته المقدسة وبهذه الشبهة نفت المعتزلة الصفات لانهم قالوا اما تكون الصفات حادثة فيلزم

(١) كذا بالاصل

قيام الحوادث بذاته وخلوه تعالى في الازل عن العلم والقدرة والارادة والحياة وغيرها من الكمالات وصدورها عنه تعالى بالقصد والاختيار أو بشرائط حادثة والجميع باطل بالاتفاق واما ان تكون قديمة فيلزم تعدد القدماء وهو كفر باجماع المسلمين وقد كفر النصارى بثلاثة قدماء فكيف بالاكثر والجواب انما المحظور في تعدد القدماء المتغايرة ونحن نمنع تغاير الذات مع الصفات والصفات بعضها مع بعض فينتفي التعدد والتكثر ولئن سلم مازعموا من تعدد القدماء فالممتنع تعدد القدماء اذا كانت ذوات مستقلة لا تعدد ذات وصفات لها فهذا مباين لقول النصارى كما لا يخفى على ذي بصيرة وقال بعض المحققين اسم الغير فيه اصطلاحان ﴿أحدهما﴾ أن الغيرين ما جاز العلم باحدهما مع عدم العلم بالآخر * والثاني أن الغيرين ما جاز مفارقة أحدهما الآخر وعرفا ايضا بانهما الموجودان اللذان يمكن انفكاك أحدهما عن الآخر بوجود أو مكان أو زمان فالغيرية كون الموجودين يتصور انفكاك أحدهما عن الآخر والعينية هي الاتحاد في المفهوم بلا تفاوت أصلا فلا يكونان نقيضين بل يتصور بينهما واسطة بان يكون الشيء بحيث لا يكون مفهومه مفهوم الآخر ولا يوجد بدونه كالجزء مع الكل والصفة مع الذات العلية وبعض صفاتها مع بعض قال والاول يعني ان أحد الغيرين ماجاز العلم باحدهما مع عدم العلم بالآخر اصطلاح المعتزلة والكرامية والثاني ان أحد الغيرين ماجاز مفارقة أحدهما للآخر كما تقدم اصطلاح طوائف من الكلابية والاشعرية ومن وافقهم من الفقهاء من أصحاب الأئمة الاربعة قال وأما الأئمة كالامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وغيره فان لفظ الغير عندهم يحتمل هذا وهذا ولهذا كان السلف لا يطلقون القول بان صفات الله تعالى غيره ولا انها ليست غيره فلا يقولون كلام الله غير الله ولا يقولون ليس غير الله بل يستفسرون القائل عن مراده فقد يريد الاول وقد يريد الثاني وهذه طريقة حذاق النظار فان اراد الاصطلاح الثاني لجزء الشيء اللازم وصفته اللازمة ليست بغير له فلا يكون ثبوته موجبا لافتقاره الى غيره وان تكلم بالاول فثبوت الغير بهذا التفسير لا بد منه فانه يمكن العلم بوجوده والعلم بانه خالق والعلم بعلمه والعلم بارادته وهم يعبرون عن ذلك بالعقل والعناية * وهذه المعاني اغيار على هذا الاصطلاح وثبوتها لازم لواجب الوجود واذا كان ثبوت هذه الاغيار لازما له لم يجز القول بنفيها لان نفيها يستلزم نفي واجب الوجود واعلم ان مثل هذا وان سمي تركيبا فليس منافيا لوجوب الوجود فاذا قيل واجب الوجود لا يفتقر الى غيره قبل لا يفتقر الى غير يجوز

مفارقته له أم الى غير لازم لوجوده فالاول حق وأما الثانى اذا اريد بالافتقار انه مستلزم له فممنوع انتهى

وفي كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ماملخصه من الناس من يقول كل صفة للرب عز وجل غير الاخرى ويقول الغيران ماجاز العلم باحدهما مع الجهل بالآخر ومنهم من يقول ليست هى غير الاخرى ولا هى هى لان الغيرين ماجاز وجود أحدهما مع عدم الاخر أوماجاز مفارقة أحدهما الآخر بزمان أومكان أووجود قال والذى عليه سلف الامة وأئمتها اذاقيل لهم علم الله وكلام الله هل هو غير الله أم لالم يطلقوا النفى ولا الاثبات فانه اذاقيل لهم غيره أوهم أنه مباين له واذاقيل ليس غيره أوهم أنه هو بل يستفصل السائل فان أراد بقوله غيره انه مباين له منفصل عنه فصفات الموصوف لاتكون مباينة له منفصلة عنه وان كان مخلوقا فكيف بصفات الخالق وان أراد بالغير انها ليست هي هو فليست الصفة هى الموصوف فهى غيره بهذا الاعتبار واسم الرب اذا اطلق يتناول الذات المقدسة بما تستحقه من صفات الكمال فيمتنع وجود ذات عارية عن صفات الكمال فاسم الله جل وعز يتناول الذات المقدسة الموصوفة بصفات الكمال وهذه الصفات ليست زائدة على هذا المسمى بل هى داخلة فى المسمى ولكنها زائدة على الذات المجردة التي تثبتها نفاة الصفات فاولئك لما زعموا انه ذات مجردة قال هؤلاء الصفات زائدة على ما اثبتموه من الذات وأما فى نفس الامر فليس هناك ذات مجردة تكون الصفات زائدة عليها بل الرب تعالى هو الذات المقدسة الموصوفة بصفات الكمال وصفاته داخلة في مسمى اسمائه سبحانه وتعالى انتهي وهذا تحقيق لا مزيد عليه ثم أطال المدراسي الكلام والنقول في المكان بما قد تقدم الجواب عنه ثم نقل عن الشعرانى انه قال في القواعد الكشفية ومما أجبت به من يتوهم ان للحق تعالى له اينية تليق به أخذ ذلك من قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) والجواب أنه قد أجمع المحققون على أن الحق تعالى قديم والعالم محدث فكما لا يعقل له تعالى اينية قبل خلقه الخلق فكذلك لا تكون له أينية بعد خلقه لهم (أقول) يكفينا في أينيته سبحانه قبل خلق الخلق قول أبى رزين العقيلي لرسول الله صلي الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض قال كان في عماء ماتحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق العرش ثم استوى عليه قال الشعرانى وأما قوله وهو معكم أينما كنتم فالاينية راجعة للخلق لانهم هم المخاطبون فى الاين اللازم لهم لا له تعالى فهو مع كل صاحب

أين بلا أين لعدم مماثلته لخلقه بوجه من الوجوه ثم نقل كلاما من الفتوحات المكية ونقل أيضا كلاما للجامي من اللوائح قريب من هذا الكلام (وأقول) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجارية أين الله كما في الحديث الصحيح (قال المدراسي) وقال تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) الآية قال فالمعية فيه بمعنى المجاورة والمقارنة والمداناة حقيقة وبالعلم مجاز فحمله على المجاز متهدم لقاعدة ابن تيمية التي بناها في حمل الصفات علي الحقيقة والمعنى الحقيقي يبطل التخصيص بجهة الفوق (أقول) الى متى هذا المدراسي في ليل أعتامه وهل له يقظة من منامه فان تفسير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم بالعلم حقيقة لا مجازا وقد تقدم من كلام السلف رحمهم الله تعالى في ذلك ما يفي بالمقصود قوله متهدم لقاعدة ابن تيمية انظر هذا التعبير اراد أن يقول هادم فعبر بمتهدم لكن رجع الكلام الى الصواب الى أن جميع اعتراضه متهدم (ثم ذكر المدراسي) من الاحاديث المعارضة للفوقية بزعمه قوله صلى الله عليه وسلم ان من أفضل ايمان المرء أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني الحديث وكل هذا تكرار وتطويل وكلامه ليس عليه تعويل وقد تبين معنى المعية كما تقدم ومن العجب أن هذا المدراسي نقل في معنى قوله صلى الله عليه وسلم أيها الناس أربعوا على أنفسكم انكم لا تدعون أصما ولا غائبا الحديث فنقل عن الخطابي انه قال معناه انه قريب بعلمه من خلقه قريب ممن يدعوه بالاجابة كقوله (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) انتهى ونقل عن الواحدي في تفسيره فاني قريب قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قريب من أوليائي وأهل طاعتي وقال أهل المعاني يريد قربه بالعلم انتهى فلا أدري أي دليل له في هذا (قال المدراسي) وقال القاضي علي بن الشوكاني والحق ما عرفناك من مذهب السلف الصالح فالاستواء على العرش والكون في تلك الجهة قد صرح به القرآن وكذلك صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما نقول هذا في الاستواء والكون في تلك الجهة فكذا نقول في مثل قوله سبحانه وهو معكم أينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وفي نحو ان الله مع الصابرين ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون الى ما يشابه ذلك ويماثله ويضارعه ويقاربه فنقول في مثل هذه الآيات هكذا جاء في القرآن ان الله سبحانه مع هؤلاء ولا نتكلف بتأويل ذلك كما يتكلف

غيرنا بان المراد بهذا الكون وهذه المعية كون العلم ومعيته فان هذه شعبة من شعب التأويل تخالف مذاهب السلف وتباين ما كان عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم انتهى (قال المدراسى) الشوكانى هذا محمد بن على القاضي من أئمة الحشوية ومقتداهم فكلامه صريح في سكوت السلف عن التأويل والتوقف من معناه وأيضا فيه رد لقول ابن تيمية فيما زعمه أنه معهم بذاته حقيقة (أقول) رحم الله الشوكانى فكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا المعصوم صلى الله عليه وسلم كما قال ذلك الامام مالك ابن أنس وغيره وأما نبز هذا المعطل للشوكاني بالحشو فهى شنشنة معروفة له ولامثاله من رمي المثبتة بما ليس فيهم ونبزه لهم بالالقاب القبيحة ولكن قد اخطأ الشوكانى فيما ذكره من أن تفسير المعية بالعلم يخالف مذهب السلف ويباين ما كان عليه الصحابة والتابعون وقد غلط الشوكاني هنا غلطا قبيحا ووهم وهما فاحشا فقد حكى الاجماع على تفسير المعية بالعلم غير واحد وقد تقدم قوله أعنى الشوكانى أن هذه شعبة من شعب التأويل * (أقول) قد تقدم أن التأويل له ثلاثة معان والتأويل المذموم هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به واما التأويل الذي هو التفسير كتفسير السلف ومن تبعهم المعية بالعلم فليس بمذموم (قوله) يخالف مذهب السلف ويباين ما كان عليه الصحابة والتابعون (أقول) تكلم رحمه الله هنا بمبلغ علمه وهاك كلام الصحابة والتابعين في تفسير المعية بالعلم وقد ثبت عن السلف أنهم قالوا هو معهم بعلمه وهذا مأثور عن ابن عباس والضحاك ومقاتل بن حيان وسفيان الثورى واحمد بن حنبل وغيرهم قال ابن أبي حاتم في تفسيره حدثنا أبي حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن معمر عن نوح بن ميمون المضروب عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن بن عباس في قوله وهو معكم اينما كنتم قال هو على العرش وعلمه معهم قال وروي عن سفيان الثورى انه قال علمه معهم وقال حدثنا أبي حدثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم في قوله ما يكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله اينما كانوا قال هو على العرش وعلمه معهم ورواه باسناد آخر عن مقاتل ابن حيان وقال عبدالله بن احمد حدثنا أبي حدثنا نوح بن ميمون عن بكير بن معروف حدثنا أبو معوية عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدني من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا قال هو على العرش وعلمه معهم وقال علي بن الحسن بن شقيق حدثنا عبد الله بن موسي صاحب عبادة حدثنا معدان

قال ابن المبارك ان كان أحد بخراسان من الابدال فمعدان قال سألت سفيان الثوري عن قوله وهو معكم اينما كنتم قال علمه وقال حنبل بن اسحاق في كتاب السنة قلت لابي عبد الله احمد بن حنبل عن معنى قوله وهو معكم اينما كنتم وما يكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الى قوله وهو معهم اينما كانوا قال علمه عالم الغيب والشهادة محيط بكل شيء شاهد علام الغيوب يعلم الغيب ربنا على العرش بلاحد ولا صفة وسع كرسيه السموات والارض وقال ابن أبي حاتم قرأت على محمد بن الفضل ـ حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق حدثنا محمد بن مزاحم حدثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن سليمان في قوله تعالى يعلم مايلج في الارض من المطر وما يخرج منها من النبات وما ينزل من السماء من القطر وما يعرج فيها ما يصعد الى السماء من العمل وهو معكم اينما كنتم يعني قدرته وسلطانه وعلمه معكم اينما كنتم وقد بسط الامام أحمد رحمه الله الكلام على المعية في الرد على الجهمية فمن شاء فليطالعه فهذا كلام السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم في تفسير المعية بالعلم فأين المخالفة والمباينة والله أعلم

﴿قال المدراسي﴾ وروى النسائي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء. قال قال البدر بن الصاحب في تذكرته في الحديث اشارة الى نفي الجهة عن الله تعالى وان العبد في انخفاضه غاية الانخفاض يكون أقرب ما يكون الي الله تعالى وقال النووي أقرب ما يكون من رحمة ربه وفضله انتهى (أقول) قرب الرب تعالى انما ورد خاصا لا عاماً وهو نوعان قربه من داعيه بالاجابة ومن مطيعه بالاثابة ولم يجئ القرب كما جاءت المعية خاصة وعامة فليس في القرآن ولا في السنة انه قريب من كل أحد وانه قريب من الكافر والفاجر وانما جاء خاصا كقوله تعالى ﴿واذا سألك عبادي عني فاني قريب﴾ فهذا قربه من داعيه وسائله وقال تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) فقرب الرب سبحانه في حديث أبي هريرة هو قرب الاجابة ﴿قال المدراسي﴾ فيه نفي الجهة والحديث على مذهب ابن تيمية فيما يحمل من الصفات على الحقيقة يخالف الجهة (أقول) بينا معنى الحديث فيما تقدم وان المراد قربه سبحانه من داعيه ومطيعه فلا دليل للمدراسي فيه أصلا قال وروى الترمذي وابن خزيمة في صحيحه عن عمرو بن عبد رضى الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فان

استطعت ان تكون ممن يذكر الله تعالى في تلك الساعة فكن ﴿ قال المدراسي ﴾ وهو مخالف ومعارض حديث نزوله تعالى الى السماء فكلما يؤول فيه يؤول في حديث النزول أقول بل هو يؤكد حديث النزول وحاشاه من المعارضة وتقدم الكلام قريبا فى قرب الرب سبحانه والله أعلم ﴿ ومما ذكر المدراسي ﴾ معارضا بزعمه لنصوص الاستواء والفوقية قوله تعالى (ان الله على كل شيء شهيد) وتكلم كلاما كثيرا على عادته وما زعمه ظاهر البطلان لا يحتاج الى رد وذكر أيضا من المعارضات بزعمه قوله تعالى (الا انه بكل شيء محيط) وقوله سبحانه (هو الاول والآخر والظاهر والباطن) ثم رد على نفسه بقوله روى البيهقي عن مقاتل بن حيان قال بلغنا في قوله عز وجل هو الاول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء والظاهر فوق كل شيء والباطن قريب من كل شيء وانما يعني بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه وهو بكل شيء عليم (هو الذى خلق السموات والارض في ستة أيام) مقدار كل يوم الف عام (ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض) من القطر (وما يخرج منها) من النبات (وما ينزل من السماء) من القطر (وما يعرج فيها) يعني ما يصعد الى السماء من الملائكة (وهو معكم أينما كنتم) يعني قدرته وسلطانه وعلمه معكم أينما كنتم (والله بما تعملون بصير) (أقول) قد ذكرنا هذا الاثر من رواية ابن أبي حاتم وقال (وما يعرج فيها) ما يصعد الي السماء من العمل ﴿ قال المدراسي ﴾ وروى الترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه بينما نبي الله صلي الله عليه وسلم جالس وأصحابه اذ أتى عليهم سحاب وذكر حديث الادلاء وفيه والذي نفسي بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم قال الترمذى هذا حديث غريب من هذا الوجه ويروي عن أيوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد قالوا لم يسمع الحسن عن أبي هريرة وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا انما[1] هبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان وهو على العرش كما وصف فى كتابه قال قال الحافظ السخاوى في المقاصد الحسنة معناه ان علم الله يشمل جميع الاقطار والتقدير لهبط على علم الله سبحانه والله سبحانه وتعالى منزه عن الحلول فى الاماكن فانه سبحانه وتعالى كان قبل أن يحدث الاماكن ثم ذكر كلاما كثيرا لا طائل تحته كما هى عادته أقول قد اختلف الناس في هذا الحديث في سنده

(١) بياض بالاصل

وفى معناه فطائفة قبلته لان اسناده ثابت الى الحسن وطائفة أخرى ردت الحديث وأعلته بأنه منقطع قالوا والحسن لم يرو أباهريرة فضلا عن أن يسمع منه قالوا وللحديث علة أخرى وهى ان عبدالرزاق رواه عن معمر عن قتادة عن النبي صلى الله عليه و سلم مرسلا والذين قبلوا الحديث اختلفوا فيه فحكى الترمذى عن بعض أهل العلم ان المعنى لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه ومراده معلوم الله ومقدوره وملكه أى انتهى علمه وقدرته وسلطانه الى ماتحت التحت فلم يعزب عنه شىء وقالت طائفة أخرى بل هذا معني اسمه المحيط واسمه الباطن وانه سبحانه محيط بالعالم كله وان العالم العلوى والسفلى فى قبضته كما قال تعالى (والله من ورائهم محيط) واذا كان محيطا بالعالم فهو فوقه بالذات عال عليه من كل وجه ومن كل معني فان الاحاطة تتضمن العلو والسعة والعظمة فاذا كانت السموات السبع والارضون السبع فى قبضته فلو وقعت حصاة أو أدلى بحبل لسقط في قبضته سبحانه والحديث لم يقل فيه لهبط على جميع ذاته فهذا لا يقوله ولا يفهمه عاقل ولا هو مذهب أحد من أهل الارض لا الحلولية ولا الاتحادية ولا الفرعونية ولا القائلون بأنه في كل مكان بذاته وطوائف بني آدم كلهم متفقون على ان الله تعالى ليس تحت العالم فقوله لو دليتم بحبل لهبط على الله اذا هبط فى قبضته المحيطة بالعالم فقد هبط عليه والعالم في قبضته وهو فوق عرشه ولو أن أحدا أمسك بيده كرة وقبضها بيده من جميع جوانبها ثم وقعت حصاة من أعلى الكرة الى أسفلها لوقعت فى يده وهبطت عليه ولم يلزم من ذلك أن تكون الكرة والحصاة فوقه وهو تحتها ولله المثل الاعلى وانما يؤتي من سوء فهمه أو من سوء قصده أو من كليهما فاذا هما اجتمعا كمل نصيبه من الضلال وأما تأويل الترمذى وغيره له وغيره بالعلم فهو ظاهر الفساد من جنس تأويلات الجهمية بل بتقدير ثبوته فانما يدل على الاحاطة والاحاطة ثابتة عقلا ونقلا وفطرة وقد ثبت فى الصحيحين من غير وجه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يبصقن قبل وجهه فان الله قبل وجهه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكان ولكن ليبصق عن يساره أو تحت رجله وفي حديث أبي رزين المشهور الذى رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم في رؤية الرب تبارك وتعالى فقال له أبو رزين كيف يسعنا يارسول الله وهو واحد ونحن جميع فقال سأنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله هذا القمر آية من آيات الله كلكم يراه مخليا به فالله أكبر من ذلك ومن المعلوم أن من توجه الى القمر وقدر مخاطبته له فانه لايتوجه اليه مع كونه فوقه ومن الممتنع فى

الفطرة أن يستدبره ويخاطبه مع قصده له وكذلك العبد اذا قام الى الصلاة فانه يستقبل ربه وهو فوقه فيدعوه من تلقائه لا عن يمينه ولا عن يساره ويدعوه من العلو لا من السفل وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم الى السماء في الصلاة أولا ترجع اليهم أبصارهم واتفق العلماء على أن رفع البصر الى السماء للمصلي منهي عنه وروى أحمد عن محمد بن سيرين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع بصره في الصلاة الى السماء حتى أنزل الله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) فكان بصره لايجاوز موضع سجوده فهذا مما جاءت به الشريعة تكميلا للفطرة لان الداعي السائل الذي أمر بالخشوع وهو الذل والسكون لايناسب حاله ان ينظر الى ناحية من يدعوه ويسأله بل يناسب الاطراق وخفض بصره أمامه فليس في هذا النهي ماينفي كونه فوق سمواته على عرشه كما زعمت الجهمية وأتباعهم فانه لا فرق عندهم بين تحت التحت والعرش بالنسبة اليه ولو كان كذلك لم ينه عن رفع بصره الى جهة ويؤمر برده الى غيرها لان الجهتين عند الجهمية سواء بالنسبة اليه وايضا فلو كان الامر كذلك لكان النهي ثابتا في الصلاة وغيرها وقد قال تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء) فليس العبد منهيا عن رفع بصره الى السماء مطلقا وانما نهي عنه في الوقت الذي أمر فيه بالخشوع لان خفض البصر من تمام الخشوع كما قال تعالى (خشعا أبصارهم) وأيضا فلو كان النهي عن رفع بصره الى السماء لكون الرب ليس في السماء لكان لا فرق بين رفعه الى السماء ورده الى جميع الجهات ولو كان مقصوده أن ينهى الناس أن يعتقدوا أن الله في السماء أو يقصدوا بقولهم التوجه الى العلو لبين ذلك بيانا شافيا ولم يحملهم فيه على أدب من آداب المصلي وهو اطراقه بين يدي ربه وخشوعه ورمي بصره الي الارض كما يفعل بين يدي الملوك فهذا انما يدل على نقيض قولهم فقد ظهر انه على كل تقدير لا يجوز التوجه الى الله تعالى الا من جهة العلو وان ذلك لا ينافي احاطته بالعالم وكونه في قبضته وانه الباطن الذي ليس دونه شيء كما أنه الظاهر الذي ليس فوقه شيء وان أحد الامرين لا ينفي الآخر وان احاطته بخلقه لا تنفي مباينته لهم ولا علوه على مخلوقاته بل هو فوق خلقه محيط بهم مباين لهم وانما تنشأ الشبهة الفاسدة عن اعتقادين فاسدين (أحدهما) انه ان يظن أنه اذا كان العرش كريا والله فوقه لزم أن يكون الله كريا (الاعتقاد الثاني انه اذا كان كريا صح التوجه اليه من جميع الجهات وهذان الاعتقادان خطأ وضلال فان الله سبحانه مع كونه

فوق العرش ومع القول بان العرش كرى لا يجوز أن يظن به أنه مشابه الافلاك في أشكالها كما لا يجوز أن يظن به أنه مشابه لها في اقدارها ولا صفاتها فقد تبين أنه أعظم وأكبر من كل شيء وان السموات والارض في يده كخردلة في كف أحدنا وهذا يزيل كل اشكال ويبطل كل خيال والله أعلم (قال المدراسي) روى أبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنه والحكم عن ابن عباس والبيهقي في الشعب والخطيب في التاريخ مرفوعا ان الله عند لسان كل قائل الحديث قال فكونه على العرش مخالف به ؟ أقول لو احتج بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي الخ لكان مثل هذا الاحتجاج ولا يحتاج هذا القول الى رد لسماجته وقبحه (قال المدراسى) وروي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعا اذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه اذا صلى فان الله تبارك وتعالى قبل وجهه اذا صلى قال قال العسقلاني فيه الرد على من زعم أنه على العرش بذاته (قال المدراسى) هـذا القول الصواب فيه رد على ابن تيمية فانه ينكر عن تأويل آيات المتشابهات بل يحملها على الظاهر والحقيقة فاللازم عليه أن يؤول هذا فيؤول في الصفات كلها (أقول) لا دليل في ذلك على نفي علو الله على خلقه فان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى قبل وجهه لا ينافي أن يكون فوقه كما تقدم في معنى نهي المصلي أن يرفع بصره الى السماء (وقوله) ان هذا رد على ابن تيمية الخ (يقال) لا رد فان ابن تيمية ينكر التـأويل الذى هو تحريف آيات الصفات وأحاديثها وصرفها عن مدلولاتها وأما التأويل الذي هو التفسير فهو لا ينكره (قال المدراسي) روى الحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء بسنده عن وهب بن منبه ان الله عز وجل لما فرغ من جميع خلقه يوم الجمعة أقبل يوم السبت لمدح نفسه بما هو أهله فذكر ذلك الى أن قال فانا الله يامعشر الخلائق فاعرفوا مكاني فليس في السموات والارض الا أنا (قال المدراسى) ظاهر معناه يخالف جهة العرش (أقول) انظر كيف تبجح بهذا الاثر الاسرائيلى مع ما فيه من الرد عليه فان فيه اثبات المكان وهو يبالغ في نفيه والمدراسي يقول انه سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه ظاهره يوافق قول الحلولية وأبو نعيم قد ذكر الحفاظ أنه يروي في الحلية أحاديث موضوعة فهذا المدراسي يحتج في أغراضه بالموضوعات والاسرائيليات وهو دائما يرد الاحاديث الصحيحة ويقول إنها أخبار آحاد (قال المدراسي) قال مهنا فاعلموا رحمكم الله ان العبد اذا خرج من منزله يريد المسجد انما يأتي الله الواحد القهار العزيز الغفار (أقول) هذا الـكلام للامام أحمد في رسالته المشهورة التى

كتبها في الصلاة وتعظيم قدرها وهي من رواية مهنا صاحب الامام أحمد عنه فظن المدراسي لجهله ان هـذا من كلام مهنا (قال المدراسي) قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به) قال قال (الامام فخر الدين الرازي) دلت هذه الآية على أنه سبحانه منزه عن أن يكون في العرش وذلك لانه تعالى قال في هـذه الآية الذين يحملون وقال في آية أخرى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ولاشك أن حامل العرش يكون حاملا لكل من في العرش فلو كان إله العالم في العرش لكان هؤلاء الملائكة حاملين لاله العالم فحينئذ يكونون حافظين لاله العالم والحافظ القادر أولى بالالهية والمحمول للمحفوظ أولى بالعبودية فحينئذ ينقلب الاله عبدا والعبد إلهاً وذلك فاسـد (أقول) معاذ الله من هذا التفسير والتحريف فانه سبحانه فوق العرش بلا كيف والرب بائن من خلقه والخلق بائنون منه فمن اعتقد حلوله سبحانه في شيء من مخلوقاته فهو كافر بل هو سبحانه العالي عليها البائن منها وكلام الفخر الرازي هذا تقشعر منه الجلود

﴿ قال المدراسي ﴾ هذا ماذكرنا من الايات والاحاديث وأقوال الائمة بما يتعارض ويتناقض حجة الحشوية وفيها كفاية ولو تتبعنا في هذا الباب لحصل منه مجلد كبير أقول انظر حسن هذه العبارة وهي قوله يتعارض ويتناقض ومراده يعارض ويناقض ولكن صدق ذلك على كلامه فانه متعارض متناقض

﴿ فصل ﴾ ولنختم الكلام بما يزيد المقام اتضاحا والباطل افتضاحا وهو ما ذكره شيخ الاسلام في كلامه المعروف بالتدمرية قال رحمه الله تعالى بعد كلام سبق انه قـد علم بضرورة العقل انه لا بد من موجود قديم غني عما سواه اذ نحن نشاهد حدوث المحدثات كالحيوان والمعدن والنبات والحادث ممكن ليس بواجب ولا ممتنع وقد علم بالاضطرار ان المحـدث لا بد له من محدث والممكن لا بد له من واجب كما قال تعالى (أم خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون) فاذا لم يكونوا خلقوا من غير خالق ولاهم الخالقون لانفسهم تعين ان لهم خالقا خلقهم واذا كان من المعلوم بالضرورة ان في الوجود ما هو قديم واجب بنفسه وما هو محدث ممكن يقبل الوجود والعدم فمعلوم ان هذا موجود وهذا موجود فلا يلزم من اتفاقهما في مسمى الوجود ان يكون وجود هـذا مثل وجود هذا بل وجود هـذا يخصه ووجود هذا يخصه واتفاقهما في اسم علم لا يقتضي تماثلهما في مسمى ذلك الاسم عند الاضافة والتخصيص والتقييد ولا في غيره فـلا

يقول عاقل ان العرش شئ موجود وان البعوض شئ موجود ان هذا مثل هذا لاتفاقهما في مسمى الشيء والوجود لانه ليس في الخارج شئ موجود غيرهما يشتركان فيه بل الذهن يأخذ معنى مشتركا كليا هو مسمى الاسم المطلق واذا قيل هذا موجود وهذا موجود فوجود كل منهما يخصه لا يشركه فيه غيره مع ان الاسم حقيقة في كل منهما * ولهذا سمى الله نفسه باسماء وسمي صفاته باسماء وكانت تلك الاسماء مختصة به اذا أضيفت اليه لا يشركه فيها غيره وسمى بعض مخلوقاته باسماء مختصة بهم مضافة اليهم توافق تلك الاسماء اذا قطعت عن الاضافة والتخصيص ولا يلزم من اتفاق الاسمين وتماثل مسماهما واتحاده عند الاطلاق والتجريد عن الاضافة والتخصيص لا اتفاقهما ولا تماثل المسمى عند الاضافة والتخصيص فضلا عن ان يتحد مسماهما عند الاضافة والتخصيص فقد سمى الله نفسه حيا فقال (الله لا اله الا هو الحي القيوم) وسمى بعض عباده حيا (فقال يخرج الحى من الميت) وليس هذا الحى مثل هذا الحي لان قوله الحى اسم الله مختص به وقوله يخرج الحى من الميت اسم للحي المخلوق مختص به وانما يتفقان اذا أطلقا وجردا عن التخصيص ولكن ليس للمطلق مسمي موجود في الخارج ولكن العقل يفهم من المطلق قدراً مشتركا بين المسميين وعند الاختصاص يقيد ذلك بما يتميز به الخالق عن المخلوق والمخلوق عن الخالق ولا بد من هذا في جميع أسماء الله وصفاته يفهم منها ما دل عليه الاسم بالمواطأة والاتفاق وما دل عليه بالاضافة والاختصاص المانعة من مشاركة المخلوق للخالق في شئ من خصائصه سبحانه وتعالى وكذلك سمي الله نفسه عليما حليما وسمي بعض عباده عليما فقال وبشرناه بغلام عليم يعني اسحاق وسمى آخر حليما فقال وبشرناه بغلام حليم يعني اسماعيل وليس العليم كالعليم ولا الحليم كالحليم وسمى نفسه سميعا بصيرا فقال (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا) وسمي بعض عباده سميعا بصيراً فقال (انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) وليس السميع كالسميع ولا البصير كالبصير وسمى نفسه بالرؤف الرحيم فقال (ان الله بالناس لرؤف رحيم) وسمي بعض عباده بالرؤف الرحيم فقال (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) وليس الرؤف كالرؤف ولا الرحيم كالرحيم وسمى نفسه بالملك فقال (الملك القدوس) وسمي بعض

عباده بالملك فقال (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وقال الملك ائتونى به) وليس الملك كالملك وسمى نفسه بالمؤمن المهيمن وسمي بعض عباده بالمؤمن فقال (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقالا يستوون) وليس المؤمن كالمؤمن وسمي نفسه بالعزيز فقال (العزيز الجبار المتكبر) وسمى بعض خلقه بالجبار المتكبر فقال (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) وليس الجبار كالجبار ولا المتكبر كالمتكبر وكذلك سمي صفاته باسماء وسمى صفات عباده بنظير ذلك فقال (ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء انزله بعلمه) وقال (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقال (أولم يروا ان الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة) وسمى صفة المخلوق علما وقوة فقال (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) وقال (وفوق كل ذى علم عليم) وقال (فرحوا بما عندهم من العلم) وقال (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) وقال (ويزدكم قوة الى قوتكم) وقال (والسماء بنيناها بايد) أي بقوة وقال (واذكر عبدنا داود ذا الايد) أى ذا القوة وليس العلم كالعلم ولا القوة كالقوة ووصف نفسه بالمشيئة ووصف عبده بالمشيئة فقال (لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين) وقال (ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيم) وكذلك وصف نفسه بالارادة وعبده بالارادة فقال (تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) ووصف نفسه بالمحبة وعبده بالمحبة فقال (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) وقال (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) ووصف نفسه بالرضا وعبده بالرضا فقال (رضي الله عنهم ورضوا عنه) ومعلوم ان مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد ولا ارادته مثل ارادته ولا محبته مثل محبته ولا رضاه مثل رضاه وكذلك وصف نفسه بأنه يمقت الكفار ووصفهم بالمقت فقال (ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) وليس المقت مثل المقت وهكذا وصف نفسه بالمكر والكيد كما وصف عبده بذلك فقال (ويمكرون ويمكر الله) وقال (انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا) وليس المكر كالمكر ولا الكيد كالكيد ووصف نفسه بالعمل فقال (أولم يروا ان خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون) ووصف عبده بالعمل فقال (جزاء بما كانوا يعملون) وليس العمل كالعمل ووصف نفسه بالمناداة والمناجاة فقال (وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا) وقوله (ويوم يناديهم) وقوله (وناداهما ربهما

ووصف عباده بالمناداة والمناجاة فقال (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لايعقلون) وقال(اذا ناجيتم الرسول) وقال(اذاتناجيتم فلاتتناجوابالاثم والعدوان) وليست المناداة كالمناداة ولا المناجاة كالمناجاة ووصف نفسه بالتكليم في قوله(وكلم الله موسي تكليما) وقوله (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه) وقال(تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله) ووصف عبده بالتكليم في قوله (وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين) ووصف نفسه بالتنبيه ووصف بعض الخلق بالتنبيه فقال (واذ اسر النبي الى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير) وليس الانباء كالانباء ووصف نفسه بالتعليم فقال(الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) وقال(تعلمونهن مما علمكم الله) وقال(لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وليس التعليم كالتعليم وهكذا وصف نفسه بالغضب فقال(وغضب الله عليهم ولعنهم) ووصف عبده بالغضب في قوله(ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا)وليس الغضب كالغضب ووصف نفسه بانه استوى على عرشه فذكر ذلك في سبع مواضع من كتابه انه استوى على العرش ووصف بعض خلقه بالاستواء على غيره في مثل قوله لتستووا على ظهوره وقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك وقوله (واستوت على الجودي) وليس الاستواء كالاستواء ووصف نفسه ببسط اليدين فقال(وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) ووصف بعض خلقه ببسط اليد في قوله (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وليس اليد كاليد ولا البسط كالبسط واذا كان المراد بالبسط الاعطاء والجود فليس اعطاء الله كاعطاء خلقه ولا جوده كجودهم ونظائر هذا كثيرة فلا بد من اثبات ما أثبت الله لنفسه ونفي مماثلته بخلقه فمن قال ليس لله علم ولا قوة ولا رحمة ولا كلام ولا يحب ولا يرضى ولا نادي ولا ناجي ولا استوى كان معطلا جاحدا ممثلا لله بالمعدومات والجمادات ومن قال له علم كعلمي أو قوة كقوتي أو حب كحبي أو رضا كرضائي أو يدان كيدي أو استواء كاستوائي كان مشبها ممثلا لله بالحيوانات بل لابد من اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل الى آخر كلامه واجاد وافاد رحمه الله ورضي عنه والله أعلم

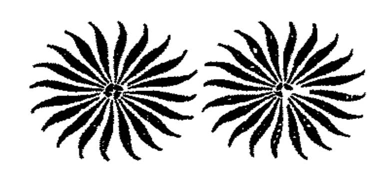
ثم ان المدراسي ختم كتابه بجملة تقاريض أولى مالها التمزيق والتعريض لان مثلها لا يصدر الا عن ذي ذهن كليل وقلب مريض ولكن لا عجب فان لكل ساقطة لاقطة وعلى قدر الوجه تكون الماشطة فلذلك طوينا عنها كشحا وأعرضنا عنها صفحا

وكان الفراغ من اتمام هذا الرد المبارك يوم الاثنين المبارك ثاني عشر شهر جمادى الآخر سنة ١٣٢٠ ووافق ذلك بمكة المكرمة حماها الله تعالى وسائر بلاد الاسلام على يد راقمه ومؤلفه الفقير الى الله تعالى أحمد بن ابراهيم بن عيسى لطف الله به وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وكان الفراغ من اتمام طبعه فى الثاني والعشرين من شهر شعبان المعظم
سنة ١٣٢٩ هجرية بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾ لصاحبها
الفقير اليه ﴿ فرج الله زكى الكردي ﴾
بمصر المحمية حرسها الله تعالى



﴿ وتليه بحوله تعالى رسالة في زيارة القبور للامام البركوي رحمه الله تعالى ﴾



رسالة

في زيارة القبور

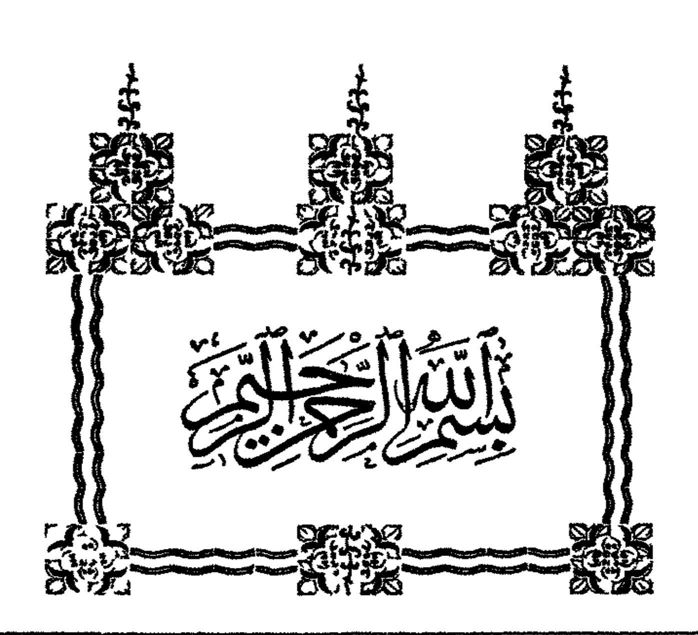
تأليف الامام الحجة محيي الدين محمد البركوي
صاحب الطريقة المحمدية وغيرها
رضى الله عنه وأرضاه

قوبلت على أصلها المطبوع مع رسائل للمؤلف في قسطنطينية سنة (١٣٢٦) على حاشية شرح شرعة الاسلام بمطبعة الاقدام ولما كان طبعها كثير التحريف والتصحيف عورضت هذه الرسالة بالاصل الذي استمد منه المؤلف وهو « اغاثة اللهفان » المطبوع في مصر سنة (١٣٢٠) فكمل تصحيحها بحمده تعالى وتوفيقه وذلك في رجب سنة ١٣٢٨

(طبع بأمر الفاضل والسافى الكامل الشيخ عبد القادر مصطفى التلمساني)

وذلك بمعرفة أقل عباد الله الغني (فرج زكى الكردي)

وذلك بمطبعته مطبعة (كردستان العلمية) بدرب المسمط بالجمالية بمصر المحمية سنة ١٣٢٩ هجرية



الحمد لله الذي خلق الانسان من نطفة أمشاج وجعله سميعا بصيرا * وهداه النجدين فمنهم من سلك طريق الجنة ومنهم من اختار سعيرا * والصلاة والسلام على أفضل من أرسل بالحق بشيرا ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا * وعلى آله وأصحابه الذين كانوا له فى إحياء الدين معينا وظهيرا * وهم في مجاهداتهم لم يتخذوا من دون الله وليا ولا نصيرا *

﴿ وبعد ﴾ فهذه أوراق انتخبتها من اغاثة اللهفان * في مصائد الشيطان * للشيخ الامام العلامة ابن القيم الجوزي جعل الله روحه مع الارواح التى رجعت لى ربها راضية مرضية كتبتها لبعض اخوان الآخرة * مع ضم ماوجدته في الكتب المعتبرة * لان كثيرا من الناس في هذا الزمان * جعلوا بعض القبور كالاوثان * يصلون عندها ويذبحون القربان * ويصدر منهم أفعال وأقوال لا تليق باهل الايمان * فأردت ان أبين لهم ما ورد به الشرع فى هذا الشان حتى يتميز الحق من الباطل عند من يريد تصحيح الايمان * والخلاص من كيد الشيطان والنجاة من عذاب النيران * والدخول في دار الجنان * والله الهادى وعليه التكلان

﴿ اعلم ﴾ ان السعادة العظمى * والكرامة الكبرى في الدنيا والعقبى * لا تحصل الا بمتابعة

خاتم النبيين * صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين * لكن الشيطان للانسان عدو مبين * يصدهم بأنواع مكائده عن الصراط المستقيم * ويدعوهم الى الاثم العظيم * ليكونوا من أصحاب الجحيم وغاية بغيته سلب الايمان * حتى يكونوا من أهل الخلود في النيران * ومن أعظم مكائده التي كاد بها أكثر الناس ومانجا منها الا من لم يرد الله تعالى فتنته ما أوحاه قديما وحديثا الى حزبه وأوليائه من الفتنة بالقبور حتى آل الامر فيها الى ان عبد أربابها من دون الله تعالى وعبدت قبورهم واتخذت أوثانا وبنيت عليها الهيا كل وصورت صور أربابها فيها ثم جعلت تلك الصور أجسادا لها ظل ثم جعلت أصناما وعبدت مع الله تعالى وكان ابتداء هذا الداء العظيم في قوم نوح عليه السلام كما أخبر سبحانه وتعالى عنهم حيث قال (قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) قال ابن عباس وغيره من السلف كان هؤلاء قوما صالحين في قوم نوح عليه السلام فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم وكان هذا مبدأ عبادة الاصنام فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين فتنة القبور وفتنة التماثيل وهما الفتنتان اللتان أشار اليهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته عن عائشة رضي الله عنها ان أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنيسة رأتها بارض الحبشة يقال لها مارية فذكرت مارأته فيها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك قوم اذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله تعالى ففي هذا الحديث ماذكر من الجمع بين التماثيل والقبور فلما كان مبدأ عبادة الاصنام ومنشؤها من فتنة القبور نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته عن الافتتان بها بوجوه كثيرة (منها) انه عليه الصلاة والسلام نهى عن اتخاذها مساجد كما ثبت في صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بخمس يقول لا ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فني أنهاكم عن ذلك * وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام قال في مرضه الذي لم يقم منه لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ماصنعوا قالت ولولا ذلك لابرز قبره عليه السلام لكن خشي ان يتخذ مسجدا * وقوله خشي

بضم الخاء تعليل لمنع ابراز قبره عليه السلام فانهم اختلفوا بعد موته عليه السلام في موضع دفنه حتى سمعوا ما روى عنه عليه السلام ان الانبياء يدفنون حيث يموتون * فلما كان هذا من خصائصهم دفنوه في حجرتها خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحراء لئلا يصلي أحد على قبره ويتخذوه مسجدا فانه عليه السلام نهي أمته عن اتخاذ القبور مساجد في آخر حياته ثم لعن من فعل ذلك من أهل الكتاب تحذيرا لهم ان يفعلوا ذلك * وقد صرح عامة الطوائف بالنهى عن بناء المسجد عليها والصلاة اليها متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة ونص أصحاب أحمد ومالك والشافعي بتحريم ذلك * وطائفة وان اطلقت الكراهة لكن ينبغي ان تحمل على كراهة التحريم احسانا للظن بالعلماء وان لايظن بهم ان يجوزوا فعل ماتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن فاعله والنهى عنه (ومنها) انه عليه الصلاة والسلام نهى عن ايقاد السرج عليها لما روى الامام أحمد وأهل السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه السلام لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج * فكل مالعن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من الكبائر وقد صرح الفقهاء بتحريمه وقال أبو محمد المقدسي لو كان اتخاذ السرج عليها مباحا لم يلعن من فعله وقد لعن لان فيه تضييعا للمال في غير فائدة وافراطا في تعظيم القبور تشبيها بتعظيم الاصنام ولهذا قال العلماء لايجوز ان ينذر للقبور لاشمع ولا زيت ولا غيرذلك فانه نذر معصية لايجوز الوفاء به بالاتفاق ولا ان يوقف عليها شيء لاجل ذلك فان هذا الوقف لايصح ولا يحل اثباته وتنفيذه ﴿ومنها﴾ انه عليه السلام نهي عن تجصيصها والبناء عليها كما روى مسلم في صحيحه عن جابر رضى الله عنه انه عليه السلام نهي عن تجصيص القبر وان يبنى عليه قيل هذا يحتمل وجهين * أحدهما البناء عليه بالحجارة وما يجري مجراها * والآخر ان يضرب عليه خباء ونحوه وكلا الوجهين منهي عنه لعدم الفائدة فيها مع اضاعة المال وبكونه من صنيع أهل الجاهلية ﴿ومنها﴾ انه عليه السلام نهى عن الكتابة عليها كما روى أبو داود في سننه عن جابر رضي الله عنه انه عليه السلام نهي عن تجصيص القبور وان يكتب عليها ﴿ومنها﴾ أنه عليه السلام نهي عن الزيادة عليها من غير ترابها كما روى أبو داود عن جابر رضي الله عنه أيضا انه عليه السلام نهي عن تجصيص القبر أو يكتب عليه أو يزاد عليه ﴿ومنها﴾ انه عليه السلام نهى عن الصلاة عنده كما روى مسلم في صحيحه عن مرثد الغنوي انه عليه السلام قال لاتجلسوا

على القبور ولا تصلوا اليها * وقال أبو سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام * رواه الامام أحمد وأهل السنن والاحاديث في النهي عن ذلك والتغليظ فيه كثيرة وذلك لان تخصيص القبور بالصلاة عندها يشبه تعظيم الاصنام بالسجود لها والتقرب اليها وقد تقدم ان ابتداء عبادة الاصنام انما كان من فتنة القبور ولهذا لعن النبي عليه السلام أهل الكتاب لاتخاذهم قبور انبيائهم مساجد وان هؤلاء المردة كانوا يصلون في المواضع التى دفن فيها انبياؤهم إما نظرا منهم بان السجود لقبورهم تعظيم لها وهذا شرك جلى ولهذا قال النبي عليه السلام اللهم لاتجعل قبرى وثنا يعبد * وإما ظنا منهم بان التوجه الى قبورهم حالة الصلاة أعظم موقعا عند الله تعالي لاشتماله على أمرين عبادة الله تعالي وتعظيم الانبياء وهذا شرك خفي * قال ابن القيم فى اغاثته نقلا عن شيخه [1] وهذه العلة التى لاجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور هي التى أوقعت كثيرا من الامم إما فى الشرك الاكبر أو فيما دونه من الشرك فان الشرك بقبر الرجل الذى يعتقد صلاحه أقرب الى النفوس من الشرك بشجر أو حجر ولهذا تجد كثيرا من الناس عند القبور يتضرعون ويخشعون ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لايفعلونها في مساجد الله تعالى ولا في وقت السحر ومنهم من يسجد لها وكثير منهم يرجون من بركة الصلاة عندها ولديها مالا يرون في المساجد فلاجل هذه المفسدة حسم النبي عليه الصلاة والسلام مادتها حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقا وان لم يقصد الصلاة عندها ووقت طلوع الشمس ووقت غروبها ووقت استوائها لانها أوقات يقصد المشركون الصلاة للشمس فيها فنهى امته عن الصلاة وان لم يقصدوا ماقصده المشركون واذا قصد الرجل الصلاة عند المقبرة متبركا بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله تعالى ولرسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن به الله تعالى فان العبادات مبناها على الاستنان والاتباع لا علي الهوى والابتداع فان المسلمين اجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين نبيهم ان الصلاة عند المقبرة منهى عنها * وفى هذا دليل على قول من زعم ان النهى عن الصلاة فيها مختص بالمقابر المنبوشة لما فيها من النجاسة الحاصلة بالنبش وهذا أبعد شيء من مقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم بل هو باطل من عدة أوجه * أما أولا فلان الاحاديث

(١) هو شيخ الاسلام وعلامة الاعلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحرانى ثم الدمشقى رضى الله عنه ونفعنا بعلومه

كلها ليس فيها فرق بين المقبرة المنبوشة وغير المنبوشة * واما ثانيا فلان النبي عليه الصلاة والسلام لعن اليهود والنصاري على اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد ومعلوم قطعا ان هذا ليس لاجل النجاسة الحاصلة بالنبش لان قبور انبيائهم لاتنبش ولو نبشت فهي من أطهر البقاع ليس للنجاسة عليها طريق ألبتة فان الله تعالى حرم علي الارض ان تأكل أجسادهم فهم في قبورهم طريون بل هم فيها أحياء يصلون * واما ثالثا فانه عليه الصلاة والسلام اخبر ان الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام ولو كان ذلك للنجاسة لكان ذكر الحشوش والمجازر أولى من ذكر القبور * واما رابعا فلانه عليه الصلاة والسلام قرن في اللعنة بين متخذي المساجد عليها وموقدى السرج لديها فهما في اللعنة قرينان وفي ارتكاب الكبيرة سيان * ومعلوم ان ايقاد السراج انما لعن فاعله لكونه وسيلة الى تعظيمها وجعلها أوثانا يرقص اليها وكذا اتخاذ المساجد عليها تعظيم لها وتعريض للفتنة بها ولهذا قرن بينهما * وأما خامسا فلانه عليه الصلاة والسلام قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله تعالى على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فذكره عليه الصلاة والسلام اشتداد غضب الله تعالى على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد عقيب قوله اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد تنبيه منه على سبب لحوق اللعن بهم وهو توسلهم بذلك الى ان تصير قبورهم أوثانا تعبد * واما سادسا فلان فتنة الشرك بالصلاة فيها ومشابهة عبادة الاوثان أعظم بكثير من مفسدة الصلاة بعد العصر والفجر فانه عليه الصلاة والسلام لما نهي عن تلك المفسدة سدا لذريعة التشبه التي لا تكاد تخطر ببال المصلي فكيف بهذه الذريعة التي كثيرا ماتدعو صاحبها الى الشرك بدعاء الموتي وطلب الحوائج منهم واعتقاد ان الصلاة عند قبورهم أفضل من الصلاة في المساجد وغير ذلك مما هو محادة ظاهرة لله تعالى ولرسوله فاين التعليل بنجاسة البقعة من هذه المفسدة (وبالجملة) ان من له معرفة بالشرك وأسبابه وذرائعه وفهم من الرسول عليه الصلاة والسلام مقاصده جزم جزما لا يحتمل النقيض ان هذه المبالغة منه عليه الصلاة والسلام واللعن والنهي بالصيغة التي هي لا تفعلوا وصيغة اني انها كم ليس لاجل النجاسة الحاصلة بالنبش بل هو لاجل نجاسة الشرك اللاحقة بمن عصاه وارتكب ما نهاه عنه واتبع هواه ولم يخش ربه ومولاه وقل نصيبه أو عدم من تحقيق شهادة ان لا اله الا الله فان هذا وأمثاله من النبي عليه الصلاة والسلام صيانة لحمى التوحيد من ان يلحقه الشرك ويغشاه وتجريد له ان يعدل به سواه فأبى أكثر الناس

ألا عصياناً لامره وارتكاباً لنهيه وغرهم الشيطان بان هذا تعظيم لقبور المشايخ والصالحين ولعمر الله من هذا الباب بعينه دخل عباد يغوث ويعوق ونسرا وسائر عباد الاصنام منذ كانوا الى يوم القيامة فان هؤلاء جمعوا بين الغلو فيهم والطعن فى طريقتهم فهدي الله تعالى أهل التوحيد حيث سلكوا طريقتهم وأنزلوهم منازلهم التى أنزلهم الله اياها من العبودية وسلبوا عنهم خصائص الربوبية وهذا غاية تعظيمهم واكرامهم ونهاية طاعتهم ومتابعتهم ولا تحسبن أيها المنعم عليه باتباع الصراط المستقيم ان النهى عن اتخاذ القبور أوثانا والصلاة اليها وبناء المساجد عليها وايقاد السرج لديها ان هذا غض من أصحابها وتنقيص لهم كلا ليس هذا من تنقيصهم كما يحسبه أهل البدع والضلال بل هذا من تعظيمهم واكرامهم واحترامهم وسلوك فيما يحبون واجتناب عما يكرهون وأنت وأيم الله وليهم ومحبهم وناصر طريقتهم وسنتهم وانت على هداهم واما هؤلاء المبتدعون الضالون فقد تقصوهم فى صورة التعظيم فهم أبعد الناس من هداهم ومتابعتهم كالنصاري مع المسيح واليهود مع موسى والروافض مع على فاهل الحق أحق باهل الحق من أهل الباطل والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض فان القلوب اذا اشتغلت بالبدع اعرضت عن السنن ولذلك تجد اكثر هؤلاء العاكفين على القبور معرضين عن طريقة من كان يتبع السنن ويحييها مشتغلين بغيره عما امر به ودعا اليه وتعظيم الانبياء والصالحين ومحبتهم انما يكون باتباع مادعوا اليه من العلم النافع والعمل الصالح واقتفاء آثارهم وسلوك طريقتهم دون عبادة قبورهم والعكوف عليها واتخاذها أوثانا فان من اقتفى آثارهم كان سببا لتكثير اجورهم باتباعه لهم ودعوته الناس الى اتباعهم فاذا أعرض عما دعوا اليه واشتغل بضده حرم نفسه واياهم عن ذلك الاجر فاى تعظيم واحترام لهم فى هذا (ومنها) انه عليه السلام أمر بتسويتها كما روى مسلم فى صحيحه عن أبي الهياج الاسدى انه قال قال لى علي بن أبي طالب رضى الله عنه الا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته (ومنها) انه عليه الصلاة والسلام نهي عن اتخاذها عيداً كما ثبت في سنن أبي داود باسناد حسن عن أبي هريرة رضى الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال لا تجعلوا بيوتكم مقابر ولا تجعلوا قبري عيدا فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم * وفي مسند أبى يعلى الموصلى عن علي بن الحسين أنه رأى رجلا يجيء الى فرجة كانت عند قبر النبي عليه الصلاة والسلام فيدخل فيها فيدعو فنهاه

فقال الا أحدثكم حديثا سمعته عن أبي عن جدى عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبرى عيدا ولا بيوتكم قبورا فان تسليمكم يبلغني اينما كنتم * وقال سعيد بن منصور اخبرنا عبد العزيز بن محمد اخبرني سهيل بن أبي سهيل قال رآني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند القبر فناداني وهو ببيت فاطمة يتعشى فقال هلم الى العشاء فقلت لا أريد فقال مالى رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لذا دخلت المسجد ثم قال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتى عيدا ولا بيوتكم مقابر وصلوا عليّ فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم فما أنت ومن بالاندلس الاسواء منه عليه الصلاة والسلام فان قبره عليه الصلاة والسلام لما كان سيد القبور وأفضل قبر على وجه الارض وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن اتخاذه عيدا فقبر غيره أولى بالنهى كائنا من كان ثم عليه الصلاة والسلام قرن ذلك النهى بقوله ولا تتخذوا بيوتكم قبورا * وهو أمر بتحرى النافلة في البيوت حتى لا تكون بمنزلة القبور ونهى عن تحرى العبادة عند القبور ثم عقبه بقوله * وصلوا عليّ فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم * وأشار بذلك الى ان ما يناله منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبره وبعدكم عنه فلا حاجة بكم الى الاتخاذ عيدا كما اتخذ المشركون من أهل الكتاب قبور انبيائهم وصالحيهم عيدا فان اتخاذ القبور عيدا هو من أعيادهم التى كانوا عليها قبل مجيء الاسلام وقد كان لهم أعياد زمانية وأعياد مكانية فلما جاء الاسلام أبطلها الله تعالى وعوض عن أعيادهم الزمانية عيد الفطر وعيد النحر وأيام منى كما عوض عن أعيادهم المكانية الكعبة البيت الحرام وعرفات ومني والمشاعر * قال ابن القيم في اغاثته قد حرف هذه الاحاديث بعض من أخذ شبها من النصارى بالشرك وشبها من اليهود بالتحريف فقال هذا أمر بملازمة قبره عليه الصلاة والسلام والعكوف عنده واعتياده قصده وانتيابه ونهى ان يجعل كالعيد الذى انما يكون فى العام مرة أو مرتين فكانه قال لا تجعلوا قبرى بمنزلة العيد الذي يكون من الحول الى الحول واقصدوه كل وقت وكل ساعة وهذا محادة ومناقضة لما قصده الرسول عليه الصلاة والسلام وقلب للحقائق ونسبة الرسول عليه السلام الى التدليس والتلبيس اذ لا ريب ان من أمر الناس بملازمة أمر واعتياده وكثرة انتيابه بقوله لا تجعلوا قبرى عيدا فهو الى التلبيس وضد البيان أقرب منه الا الدلالة والبيان فان لم يكن هذا تنقيصا فليس للتنقيص حقيقة فينا ولا شك ان ارتكاب كل كبيرة بعد الشرك

أسهل اثما وأخف عقوبة من تعاطى مثل ذلك فى دينه عليه السلام وسنته وهكذا غيرت ديانات الرسل ولولا انه تعالى أقام لدينه الانصار والاعوان الذابين عنه لجرى عليه ماجري على الاديان قبله « قال عليه السلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » فانه عليه السلام بين فى هذا الحديث ان الغالين يحرفون ما جاء به وان المبطلين ينتحلون ان باطلهم هو ما كان عليه النبي عليه السلام وان الجاهلين يتأولونه على غير تأويله وفساد الاسلام من هؤلاء الطوائف الثلاث فلو أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال هؤلاء الضالون لم ينه عن اتخاذ قبور الانبياء مساجد ولم يلعن من فعل ذلك فانه عليه السلام اذا لعن من اتخذها مساجد يعبد الله فيها فكيف يأمر بملازمتها والعكوف عندها وان يعتاد قصدها واتيانها ولا تجعل كالعيد الذي يجيء من الحول الى الحول وكيف يقول وصلوا على حيثما كنتم بعد قوله لا تجعلوا قبري عيدا وكيف لم فهم أصحابه وأهل بيته من ذلك مافهمه هؤلاء الضالون الذين جمعوا بين الشرك والتحريف وقد سمعت فيما سبق ان أفضل التابعين من أهل بيته علي بن الحسين نهى ذلك الرجل ان يتحري الدعاء عند قبره عليه السلام واستدل بالحديث الذي رواه وسمعه من أبيه الحسين عن جده علي وهو أعلم بمعناه من هؤلاء الطاغين وكذلك ابن عمه الحسن بن الحسن شيخ أهل بيته كره ان يقصد الرجل القبر اذا لم يكن يريد المسجد ورأى ان ذلك من اتخاذه عيدا قال ابن القيم فى اغاثته نقلا عن شيخه فانظر الى هذه السنة كيف مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت الذي لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب النسب وقرب الدار لانهم الي ذلك أحوج من غيرهم وكانوا اليه أضبطهم فى اتخاذ القبور عيدا من المفاسد العظيمة التي لا يعلمها الا الله تعالى ما يغضب لاجله كل من كان فى قلبه وقار لله تعالى وغيرة على التوحيد وتقبيح للشرك وتهجين للكفر والبدع ولكن « ما لجرح بميت ايلام » فمن مفاسد اتخاذها عيدا ان غلاة متخذيها عيدا اذا رأوها من موضع بعيد ينزلون من الدواب ويضعون الجباه على الارض ويقبلون ويكشفون الرؤس وينادون من مكان بعيد ويستغيثون بمن لا يبدىء ولا يعيد ويرفعون الاصوات بالضجيج ويرون انهم قد ازدادوا في الربح على الحجيج حتي اذا وصلوا اليها يصلون عندها ركعتين ويرون انهم قد أحرزوا من الاجر أجر من صلى الى القبلتين فتراهم حول القبور سجدوا يبتغون فضلا من الميت ورضوانا وقد ملؤا

اكفهم خيبة وخسرانا * فلغير الله تعالى بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات * ويرتفع من الاصوات * ويطلب من الميت من الحاجات * ويسأل من تفريج الكربات واغناء ذوي الفاقات ومعافاة أولى العاهات والبليات * ثم انهم ينتشرون حول القبر طائفين تشبيها له بالبيت الحرام الذي جعله الله تعالى مباركا وهدي للعالمين ثم ياخذون فى التقبيل والاستلام كما يفعل بالحجر الاسود فى المسجد الحرام ثم يخرون على الجباه والخدود * والله تعالى يعلم انها لم تعفر كذلك بين يديه في السجود * ثم يكملون مناسك حج القبر بالتقصير والحلاق * ويستمتعون من ذلك الوثن اذا لم يكن لهم نصيب عند من هو الخلاق * ثم يقربون لذلك الوثن القرابين * وتكون صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله رب العالمين * ثم تراهم يهنىء بعضهم بعضا ويقول أجزل الله لنا ولكم أجرا وافرا * ثم اذا رجعوا يسألهم بعض غلاة المتخلفين ان يبيع أحدهم ثواب حجة القبر بحجة البيت الحرام فيقول لاولو بحجك كل عام هذا ولم نتجاوز فيما حكيناعنهم ولا استقصينا جميع بدعهم وضلالهم اذ هي فوق ما يخطر بالبال * ويدور فى الخيال * وكل من شم أدني رائحة من العلم والفقه يعلم ان من أهم الامور سد ماهو زريعة الى هذا المحظور * وان صاحب الشرع أعلم بعاقبة مايؤول اليه مانهى عنه والخير والهدي فى اتباعه وطاعته * والشر والضلال في معصيته ومخالفته * ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم باحسان وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضادا للآخر مناقضا له بحيث لايجتمعان ابدا فانه عليه السلام نهى عن الصلاة الى القبور وهم يخالفونه ويصلون عندها * ونهى عن اتخاذ المساجد عليها وهم يخالفونه ويبنون عليها مساجد ويسمونها مشاهد * ونهي عن ايقاد السرج عليها وهم يخالفونه ويوقدون عليها القناديل والشموع بل يوقفون لذلك أوقافا * وأمر بتسويتها وهم يخالفونه ويرفعونها من الارض كالبيت ونهى عن تجصيصها والبناء عليها وهم يخالفونه ويجصصونها ويعقدون عليها القباب * ونهي عن الكتابة عليها وهم يخالفونه ويتخذون عليها الالواح ويكتبون عليها القرآن وغيره * ونهي عن الزيادة عليها غير ترابها وهم يخالفونه ويزيدون عليها سوى التراب الاجر والاحجار والجص ونهى عن اتخاذها عيدا وهم يخالفونه ويتخذونها عيدا ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد وأكثر والحاصل انهم مناقضون لما أمر به الرسول عليه السلام ونهي عنه ومحادون لما جاء به * وقد آل الامر بهؤلاء الضالين المضلين الى ان

شرعوا للقبور حجا ووضعوا لها مناسك حتى صنف بعض غلاتهم فى ذلك كتابا وسماه مناسك حج المشاهد مضاهاة منه بالقبور للبيت الحرام * ولا يخفى ان هذا مفارقة لدين الاسلام ودخول فى دين عبادة الاصنام * فانظر الى مابين ماشرعه النبي عليه السلام من النهى عما تقدم ذكره في القبور وبين ماشرعه هؤلاء وما قصدوه من التباين ولا ريب ان في ذلك من المفاسد مايعجز العبد عن حصره (فنها) تعظيمها الموقع فى الافتتان بها ﴿ومنها﴾ تفضيلها على أحب البقاع الى الله تعالى فانهم يقصدونها مع التعظيم والاحترام والخشوع ورقة القلب وغير ذلك مما لايفعلونه في المساجد ولا يحصل لهم فيها نظيره ولا قريب منه وذلك يقتضي عمارة المشاهد وخراب المساجد * ودين الله الذى بعث فيه رسولا بضد ذلك ولهذا كانت الرافضة من أبعد الناس عن العلم والدين اذ عمروا المشاهد وخربوا المساجد ﴿ومنها﴾ اعتقادان بها يكشف البلاء * وينصر على الاعداء * ويستنزل الغيث من السماء * الى غير ذلك من الرجاء ﴿ومنها﴾ الشرك الاكبر الذي يفعل عندها فان الشرك لما كان أظلم الظلم وأقبح القبائح وأنكر المنكر كان أبغض الاشياء الى الله تعالى وأكرهها له ولذلك رتب عليه من عقوبات الدنيا والآخرة مالم يرتبه على ذنب آخر سواه وأخبر أنه لايغفره وان أهله نجس ومنعهم قربان حرمه وحرم ذبائحهم ومناكحتهم وقطع الموالاة بينهم وبين المؤمنين وجعلهم أعداء له ولملائكته ورسله وللمؤمنين وأباح لاهل التوحيد أموالهم ونساءهم وان يتخذوهم عبيدا وهذا لان الشرك هضم لحق الربوبية وتنقيص لعظمة الالهية وسوء ظن برب العالمين فانهم ظنوا به ظن السوء حتى اشركوا به ولو أحسنوا الظن لوجدوه حق توحيده ولم يرجعوا شيأ من غيره ولهذا أخبر سبحانه وتعالى عنهم في ثلاثة مواضع من كتابه أنهم ماقدروا الله حق قدره أى ماعرفوه حق معرفته وكيف يعرفه حق معرفته من يجعل له عدلا وندا يحبه ويخافه ويرجوه ويذل له ويسويه برب العالمين ومعلوم أنهم ماساووا اوثانهم به تعالى في الذات ولا فى الصفات ولا في الافعال ولا قالوا انها خلقت السموات والارض وأنها تحيي وتميت وانما ساووها به تعالى في محبتهم لها وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها كما تري على ذلك أهل الشرك ممن ينسب الي الاسلام ﴿ومنها﴾ الدخول فى لعنة الله تعالى ورسوله باتخاذ المساجد عليها ﴿ومنها﴾ المشابهة بعباد الاصنام بما يفعلونه عندها من العكوف عليها والمجاورة عندها وتعليق الستور عليها واتخاذ السدنة لها حتى ان عبادها يرجحون

المجاورة عنـدها على المجاورة عند المسجد الحرام ويرون سدانتها أفضل من خدمـة المساجد
﴿ ومنها ﴾ النـذر لها ولسـدنتها ﴿ ومنها ﴾ المخالفة لله ولرسوله والمناقضـة لما شرعـه في دينه
﴿ ومنها ﴾ إماتة السنن واحياء البدع ﴿ ومنها ﴾ السفر اليها مع التعب الاليم والاثم العظيم فان جمهور
العلماء قالوا السفر الى زيارة قبور الانبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة والتابعين
ولا أمر بهـا رسول رب العالمين ولا استحبها أحـد من أئمـة المسلمين فمن أعتقد ذلك قربة
وطاعة فقـد خالف السنة والاجماع ولو سـافر اليهـا بذلك الاعتقاد يحرم باجماع المسلمين
فصـار التحريم من جهة اتخاذه قربة ومعـلوم ان أحـدا لايسافر اليها الا لذلك وقد ثبت فى
الصحيحين انه عليـه السلام قال لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجـد المسجد الحرام والمسجد
الاقصى ومسجدى هذا

﴿ ومنها ﴾ ايذاء أصحابها فانهم يتأذون بما يفعل عند قبورهم مما ذكر ويكرهونه غاية الكراهة
كما ان المسيح يكره مايفعله النصارى في حقه وكذلك غيره من الانبياء والعلماء والمشايخ يؤذيهم
ما يفعله اشـباه النصارى في حقهم وهم يتبرؤن منهم يوم القيامة كما قال الله تعالى (ويوم يحشرهم
وما يعبدون من دون الله فيقول أءنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك
ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من أولياء ولـكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا
قوما بورا) وقال الله تعالى (ياعيسى بن مريم أءنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون
الله قال سبحانك مايـكون لى ان أقول ماليس لى بحق)

﴿ ومنها ﴾ ان الذى شرعه النبيعليه السلام عند زيارة القبور انما هو تذكر الآخرة والاتعاظ
والاعتبار بحال المزور والاحسان اليه بالدعاء له والترحم عليه حتى يكون الزائر محسنا الى نفسه
والى الميت فقلب هؤلاء الامر وعكسوا الدين وجعلوا المقصود بالزيارة الشرك بالميت ودعاءه
وسؤاله الحوائج واستنزال البركات منه ونحو ذلك فصـاروا مسيئين الى أنفسهم والى الميت فانه
عليه السلام لسد ذريعة الشرك نهى أصحابه فى أوائل الاسلام عن زيارة القبور لـكونهم حديثي
عهد بالـكفر ثم لما تمكن التوحيد في قلوبهم أذن لهم في زيارتها وبين فائدتها وعلمهم كيفيتها تارة
بقوله وتارة بفعله وذلك في الاحاديث الـكثيرة لـكن نذكرهنا عدة منها في الاذن وبعضها فى
التعليم وفى ضمنها بيان الفائدة

﴿ أما التي في الاذن ﴾

﴿ فمنها ﴾ حديثا أبي سعيد [1] انه عليه السلام قال اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمن اراد ان يزور فليزر ولا تقولوا هجرا رواه الامام أحمد والنسائي (ومنها) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال (زوروا القبور فانها تذكر الموت) رواه مسلم

﴿ واما التي في التعليم ﴾

﴿ فمنها ﴾ حديث سليمان بن بريدة رضي الله عنه عن أبيه انه قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر ان يقولوا السلام على أهل الديار وفي لفظ مسلم السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية

﴿ ومنها ﴾ حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت ليلتي منه يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وإنا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد رواهما مسلم ﴿ ومنها ﴾ حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه قال مر رسول الله عليه السلام بقبور المدينة فاقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالاثر رواه الامام أحمد والترمذي وحسنه فانه عليه السلام بين فى هذه الاحاديث ان فائدة زيارة القبور احسان الزائر الى نفسه والى الميت أما احسانه الى نفسه فيتذكر الموت والآخرة والزهد في الدنيا والاتعاظ والاعتبار بحال الميت واما احسانه الى الميت فبالسلام عليه والدعاء له بالرحمة والمغفرة وسؤال العافية فينبغي لمن يزور قبر ميت أي ميت كان سواء كان من أولياء الله تعالى أو من غيرهم من المؤمنين ان يسلم عليه ويسأل له العافية ويستغفر له ويترحم عليه كما تقدم في الاحاديث ثم يعتبر فى حال من زاره وما صار اليه حاله وماذا سئل عنه وبماذا أجاب وهل كان قبره روضة من رياض الجنة أو حفرة من النيران ثم يجعل نفسه كانه مات ودخل في القبر وذهب عنه ماله وأهله وولده ومعارفه وبقي وحيدا فريدا وهو الآن يسئل فماذا يجيب وما يكون حاله ويكون مشغولا بهذا الاعتبار ما دام هناك ويتعلق بمولاه فى الخلاص من هذه الامور الخطيرة العظيمة ويلجأ اليه

(١) في اغاثة اللهفان عن بريدة بدل أبي سعيد

﴿ وأما قراءة القرآن ﴾

فجوزها بعض العلماء ومنعها البعض الآخر وقالوا الزائر لا بد ان يكون مشغولا بالاعتبار وقراءة القرآن يحتاج صاحبها الى التدبر واحضار الفكرة فيما يتلوه وفكرتان لا تجتمعان في قلب واحد في زمان واحد فان قال قائل انا اعتبر في وقت واقرأ في وقت آخر والقرآن اذا قرىء تنزل الرحمة فلعل ان يلحق بالميت من تلك الرحمة شيء ينفعه ﴿فالجواب﴾ من وجوه ﴿ الاول ﴾ ان قراءة القرآن وان كانت عبادة لكن كون الزائر مشغولا بما تقدم من الفكرة والاعتبار في حال الموت وسؤال الملكين وغير ذلك عبادة أيضا والوقت ليس محلا الا لهذه العبادة فقط فلا يخرج من عبادة أخرى سيما لاجل الغير ﴿ والثانى ﴾ انه لو قرأ في بيته وأهدى ثوابها اليه بان قال بعد فراغه من قراءته اللهم اجعل ثواب ما قرأته لفلان الميت لوصل اليه لان هذا دعاء له بوصول الثواب اليه والدعاء يصل بلا خلاف فلا يحتاج ان يقرأ على قبره ﴿ والثالث ﴾ ان قراءته علي قبره قد تكون سببا لعذابه أو لزيادة عذابه اذ كلما قرئت آية لم يعمل بها يقال له اما سمعتها فكيف خالفتها فيعذب لاجل مخالفته لها كما نقل عن بعض من ابتلي بما ذكرناه رؤي في عذاب عظيم فقيل له اما تنفعك القراءة عندك ليلا ونهارا فقال انها سبب لزيادة عذابي وذكر ما تقدم سواء * فاذا كان كذلك فاللائق بالزائر ان يتبع السنة و يقف عند ما شرع له ولا يتعداه ليكون محسنا الى نفسه والى الميت * فان زيارة القبور نوعان زيارة شرعية وزيارة بدعية ﴿اما الزيارة الشرعية﴾ التى اذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمقصود منها شيئان (احدهما) راجع الي الزائر وهو الاعتبار والاتعاظ (والثانى) راجع الى الميت وهو ان يسلم عليه الزائر ويدعوله ولا يطول عهده به فيهجره و يتناساه كما انه اذا ترك زيارة أحد من الاحياء يتناساه واذا زاره فرح بزيارته وسر بذلك فالميت أولى به لانه قد صار في دار هجر أهلها اخوانهم ومعارفهم فاذا زاره أحد واهدي اليه هدية من سلام ودعاء ازداد بذلك سروره وفرحه * (وأما الزيارة البدعية) فزيارة القبور لاجل الصلاة عندها والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود عليها وأخذ ترابها ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم وسؤالهم النصر والرزق والعافية والولد وقضاء الديون وتفريج الكربات واغاثة اللهفات * وغير ذلك من الحاجات * التى كان عباد الاوثان يسألونها من أوثانهم فليس شيء من ذلك مشروعا باتفاق أئمة المسلمين اذ لم يفعله رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أحد من الصحابة والتابعين وسائر أئمة الدين بل أصل هذه الزيارة البدعية الشركية مأخوذة من عباد الاصنام (فانهم قالوا) الميت المعظم الذى لروحه قرب ومزية عند الله تعالى لا يزال تأتيه الالطاف من الله تعالى وتفيض على روحه الخيرات فاذا علق الزائر روحه به وأدناه منه فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك الالطاف بواسطتها كما كما ينعكس الشعاع من المرآة الصافية والماء الصافي ونحوهما على الجسم المقابل له (ثم قالوا) فتمام الزيارة ان يتوجه الزائر بروحه الي الميت ويعكف بهمته عليه ويوجه قصده واقباله اليه * بحيث لا يبقى فيه التفات الى غيره وكلما كان جمع الهمة والقلب عليه أعظم كان أقرب الى انتفاعه به * وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه ابن سينا والفارابى وغيرهما وصرح به عباد الكواكب (وقالوا) اذا تعلقت النفس الناطقة بالارواح العلوية فاض عليها منها نور ولهذا السر عبدت الكواكب واتخذت لها الهياكل وصنفت لها الدعوات واتخذت لها الاصنام وهذا بعينه هو الذى أوجب لعباد القبور اتخاذها مساجد وبناء المساجد عليها وتعليق الستور عليها وايقاد السرج عليها واقامة السدنة لها ودعاء أصحابها والنذر لهم وغير ذلك من المنكرات * والله هو الذى بعث الله رسله وأنزل كتبه لابطاله وتكفير أصحابه ولعنهم وأباح دماءهم وأموالهم وسبي ذراريهم وهو الذي قصد رسول الله صلي الله عليه وسلم ابطاله ومحوه بالكلية وسد الذرائع المفضية اليه * فوقف هؤلاء الضالون المضلون فى طريقه وناقضوه فى قصده وقالوا ان العبد اذا تعلقت روحه بروح الوجيه المقرب عند الله تعالى وتوجه اليه بهمته وعكف بقلبه عليه صار بينه وبينه اتصال يفيض به عليه نصيب مما يحصل له من الله تعالى وشبهوا ذلك بمن يخدم ذا جاه وقرب من السلطان وهو شديد التعلق به فما يحصل من السلطان من الانعام والافضال ينال ذلك المتعلق به من حصته بحسب تعلقه به وبهذا السبب عبدوا القبور وأصحابها واتخذوهم شفعاء على ظن ان شفاعتهم تنفعهم عند الله تعالى في الدنيا والآخرة والقرآن من أوله الى آخره مملوء من الرد عليهم وابطال رأيهم قال الله تعالى حكاية عن صاحب يس (ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيأ ولا ينقذون) وقال الله تعالى (ام اتخذوا من دون الله شفعاء) وقال الله تعالى (لا يشفعون الا لمن ارتضى) وقال الله تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له) فان الله تعالي علق الشفاعة فى كتابه بامرين أحدهما رضاه عن المشفوع له والآخر اذنه للشافع فعلم من هذا ان الشفاعة

لا يمكن حصولها مالم يوجد مجموع هذين الامرين وقال الله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبؤون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) فبين سبحانه وتعالى ان المتخذين شفعاء مشركون وان الشفاعة لا تحصل باتخاذ الشفعاء وانما تحصل باذن الله تعالى للشافع ورضاه عن المشفوع له فمن اتخذ شفيعا من دون الله فهو مشرك لا تنفعه شفاعته ولا يشفع فيه ومن اتخذ الرب تعالى وحده الهه ومعبوده ومحبوبه الذي يتقرب اليه ويطلب رضاه ويجتنب سخطه فهو الذى يأذن الرب تعالى للشافع ان يشفع فيه ولهذا كان أولى بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيامة أهل التوحيد الذين جردوا توحيدهم وخلصوه من تعلقات الشرك وشوائبه واما أهل الشرك الذين اتخذوا من دون الله تعالى شفعاء فانه تعالى لا يرضى عنهم ولا يأذن للشفعاء ان يشفعوا فيهم وسر ذلك ان الامر كله لله وحده ليس لاحد معه من الامر شيء وأعلى الخلق وأفضلهم وا كرمهم عنده الرسل والملائكة المقربون وهم مملوكون مربوبون أفعالهم وأقوالهم مقيدة بامره واذنه لا يسبقونه بالقول ولا يفعلون شيأ الا بأذنه وأمره فاذا أشركهم أحد به تعالى واتخذهم شفعاء من دونه ظنا منه انه اذا فعل ذلك يتقدمون بين يديه ويشفعون له فهو من أجهل الناس بحقه تعالى وما يجب له وما يمتنع عليه حيث قاسوا الرب تعالى على الملوك والكبراء الذين يتخذ بعض من خواصهم وأوليائهم من يشفع لهم عندهم في الحوائج والمهمات وبهذا القياس الفاسد عبدت الاصنام واتخذت من دون الله شفعاء وهذا أصل شرك الخلق ومع هذا فهو تنقيص لجانب الربوبية وهضم لحقها لان من اتخذ شفيعا عند الله تعالى اما ان يظن انه تعالى لا يعلم مراد عباده حتى يعلمه الواسطة أولا يسمع دعاءهم لبعده عنهم فيحتاج أن يرفعه لواسطة اليه أولا يفعل ما يريده العباد حتي يشفع عنده الواسطة كما يشفع المخلوق عند المخلوق في أمر لا يريد ان يفعله فيقبل شفاعته لحاجته اليه وانتفاعه به وتكثره به من القلة * وتعززه به من الذلة أولا يقضي حاجاتهم حتي يسألوا الواسطة ان ترفع تلك الحاجات اليه كما هو حال ملوك الدنيا أو يظن ان للمخلوق عليه حقا فهو يتوسل اليه بذلك المخلوق كما يتوسل الناس الى الاكابر والملوك بمن يعز عليهم ولا يمكنهم مخالفته اذ هو في الحقيقة شريكهم وان كان عبدهم ومملوكهم فان الشفعاء عند المخلوقين من الملوك والسلاطين شركاؤهم لان انتظام أمرهم وقيام مصالحهم بهم وهم أعوانهم

وانصارهم ولولاهم لما انبسطت أيديهم والسنتهم في الناس فلحاجتهم اليهم يحتاجون الي قبول شفاعتهم وان لم يأذنوا فيها ولم يرضوا لها لانهم ان ردوها ولم يقبلوها يخافون ان ينقضوا طاعتهم ويذهبوا الى غيرهم فلا يجدون بدا من قبول شفاعتهم على الكره والرضاء فان الشفيع في المخلوق مستغن عن المشفوع اليه في أكثر أموره وإن كان محتاجا اليه في بعض مايناله من رزق وغيره كما ان المشفوع اليه محتاج اليه فيما يناله منه من النفع بالنصرة والمعاونة وغير ذلك فكل منهما محتاج الى الآخر وأما الغنى الذى غناه من لوازم ذاته وكل ماسواه مفتقر اليه بذاته فان جميع من فى السموات والارض عبيد له مقهورون بقهره مصروفون بمشيئته لو أهلكهم جميعا لم ينقص من عزه وسلطانه وملكه وربوبيته والهيته مثقال ذرة فلا يملك منهم أحد ان يشفع بنفسه عنده الا باذنه فالشفاعة كلها له كما قال الله تعالى (قل لله الشفاعة جميعا) وهو الذى يشفع بنفسه على نفسه يرحم عبده فيأذن لمن يشاء ان يشفع فيه فصارت الشفاعة في الحقيقة انما هى له والذى يشفع عنده انما يشفع باذنه وأمره اياه بعد شفاعته الى نفسه وهي ارادته من نفسه ان يرحم عبده كما قال الله تعالى ﴿ ليس لهم من دونه من ولى ولا شفيع ﴾ وفى آية أخرى (مالكم من دونه من ولى ولا شفيع) فاخبر سبحانه وتعالى ان ليس للعباد شفيع من دونه فانه اذا اراد رحمة عبده يأذن لمن يشفع فيه أن يشفع فيه كما قال الله تعالي (مامن شفيع الا من بعد اذنه) فالشفاعة باذنه ليست شفاعة من دونه ولا الشافع شفيعا من دونه بل هو شفيع باذنه بخلاف شفاعة أهل الدنيا بعضهم عند بعض فانها ليست بالاذن بل هو سعى في سبب منفصل عن المشفوع اليه يحركه به الي قبولها ولو على كره منه اما بقوة وسلطان وإما برغبة فى إحسان فلابد ان يحصل للمشفوع اليه من الشافع إما رغبة ينتفع بها وإما رهبة يندفع عنها بخلاف الشفاعة عند الرب تعالي فانه مالم يخلق شفاعة الشافع ولم يأذن له فيها لا يمكن وجودها والشافع لا يشفع عند الرب تعالى لحاجة الرب اليه ولا لرهبته منه ولا لرغبته فيما لديه وانما يشفع عنده مجرد امتثال لامره وطاعته له فهو مأمور بالشفاعة مطيع بامتثال الامر فان أحدا من الانبياء والملائكة وجميع المخلوقات لا يتحرك بشفاعة ولا غيرها الا بمشيئته تعالى هو الذى يحرك الشفيع حتى يشفع والشفيع عند المخلوق هو الذي يحرك المشفوع اليه حتى يقبل ومن وفق لفهم هذا المعنى يتحقق عنده التوحيد ويتخلص فان الشرك ملزوم للتنقيص والتنقيص لازم له ضرورة شاء المشرك اوأبي ولكون

الشرك منقصا للربوبية اقتضي حكمته تعالى وكمال ربوبيته ان لا يغفره ويخلد صاحبه في النار ولا تجد مشركا قط الا وهو منتقص لله تعالى وان زعم أنه يعظمه كما انك لا تجد مبتدعا الا وهو منقص للرسول عليه السلام وان زعم انه معظم بالبدعة بل يزعم بانها خير من السنة واولى بالصواب فهو مشاق لله ولرسوله ان كان متبصرا في بدعته وان كان جاهلا مقلدا يزعم انها هي السنة (قال ابن القيم في اغاثته) ما احسن ماقال مالك بن انس لن يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولكن كلما ضعف تمسك الامم بعهود انبيائهم ونقص ايمانهم عوضوا عن ذلك بما احدثوه من الشرك والبدع ولقد جرد السلف الصالح التوحيد وحموا جانبه حتى كان الصحابة والتابعون حين كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد الى زمن الوليد بن عبد الملك لا يدخل فيها احد لا لصلاة ولا لدعاء ولا لشيء آخر مما هو من جنس العبادة بل كانوا يفعلون جميع ذلك في المسجد وكان احدهم اذا سلم على النبي عليه السلام وآراد الدعاء استقبل القبلة وجعل ظهره الى جدار القبر ثم دعا قال سلمة بن وردان رأيت انس بن مالك يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسند ظهره الى جدار القبر ثم يدعو وهذا مما لا نزاع فيه بين العلماء وانما نزاعهم في وقت السلام عليه قال ابو حنيفة رحمه الله يستقبل القبلة عند السلام أيضا ولا يستقبل القبر وقال غيره يستقبل القبر عند السلام خاصة ولم يقل أحد من الأئمة الاربعة انه يستقبل القبر عند الدعاء الا حكاية مكذوبة عن مالك ومذهبه بخلافها وكذلك الحكاية المنقولة عن الشافعي رحمه الله كان يقصد الدعاء عند قبر أبي حنيفة رحمه الله فانها من الكذب الظاهر بل قالوا انه يستقبل القبلة وقت الدعاء ولا يستقبل القبر حتى لا يكون الدعاء عند القبر فان الدعاء عبادة كما ثبت في الترمذي مرفوعا الدعاء هو العبادة فالسلف من الصحابة والتابعين جردوا العبادة لله تعالى ولم يفعلوا عند القبر منها شيأ الا ما أذن فيه النبي عليه السلام من السلام على أصحابها والاستغفار لهم والترحم عليهم ﴿ والحاصل ﴾ ان الميت قد انقطع عمله وهو محتاج الى من يدعو له ويشفع لاجله ولهذا شرع في الصلاة عليه من الدعاء له وجوبا واستحبابا مالم يشرع مثله في الدعاء للحي قال عوف ابن مالك صلي رسول الله صلى الله تعالي عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم منزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الذنوب والخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه

وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى تمنيت ان أكون ذلك الميت لدعاء رسول الله صلي الله عليه وسلم على ذلك الميت رواه مسلم * وقال ابوهريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول فى صلاته على الجنازة اللهم أنت ربها وأنت خلقتها وانت هديتها للاسلام وأنت قبضت روحها وأنت أعلم بسرها وعلانيتها الحديث رواه الامام أحمد رحمه الله وفى سنن أبى داود رحمه الله عن أبى هريرة رضى الله عنه انه عليه السلام قال اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء * وعن عائشة وأنس انه عليه السلام قال مامن ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه رواه مسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مامن رجل يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيأ الا شفعهم الله فيه رواه مسلم فعلم من هذا ان المقصود من الصلاة علي الميت هو الدعاء له والاستغفار لاجله والشفاعة فيه فانا لما كنا اذا وقفنا على جنازته ندعو له ولا ندعوا به ونشفع له ولا نستشفع به فبعد الدفن أولى وأحرى لانه في قبره بعد الدفن أشد احتياجا الى الدعاء منه على نفسه فانه حينئذ معرض للسؤال وغيره * وقد روي أبو داود عن عثمان بن عفان رضى الله عنه انه عليه السلام كان اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسألوا له التثبيت فانه الآن يسئل * وروى عن سفيان الثوري رضي الله عنه انه قال اذا سئل الميت من ربك يتراآى له الشيطان فى صورة فيشير الى نفسه انى انا ربك قال الترمذى فهذه فتنة عظيمة ولذلك كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو بالثبات فيقول اللهم ثبت عند المسألة منطقه وافتح أبواب السماء لروحه وكانوا يستحبون اذا وضع الميت في اللحد ان يقال اللهم اعذه من الشيطان الرجيم فهذه سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى أهل القبور بضعا وعشرين سنة وهذه سنة الخلفاء الراشدين وهذه طريقة جميع الصحابة والتابعين فبدل أهل البدع والضلال قولا غير الذى قيل لهم فانهم بدلوا الدعاء له بدعائه نفسه أو بالدعاء به * وبدلوا الشفاعة له بالاستشفاع به * وقصدوا بالزيارة التى شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم احسانا الى الميت والي الزائر سؤآل الميت والاقسام به على الله تعالى * وخصصوا تلك البقعة بالدعاء الذى هو مخ العبادة وجعلوا حضور القلب وخشوعه عندها أعظم منه فى المساجد وأوقات الاسحار * ومن المحال ان يكون دعاء الموتي والدعاء بهم والدعاء عند قبورهم

مشروعا عملا صالحا ويصرف عنه القرون الثلاثة المفضلة بنص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يظفر به الخلوف الذين يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون * فان كنت في شك من هذا فانظر هل يمكن بشرا على وجه الارض ان ياتي عن أحد منهم بنقل صحيح أوحسن أو ضعيف أومنقطع انهم كانوا اذا كان لهم حاجة قصدوا القبور فدعوا عندها وتمسحوا بها فضلا أن يصلوا عندها ويسألوا الله تعالى باصحابها ويسألوهم حوائجهم فليقفونا على أثر واحد منها في ذلك * كلا لا يمكنهم ذلك بل يمكنهم ان يأتوا بكثير من ذلك عن الخلوف التي خلفت من بعدهم ثم كلما تأخر الزمان وطال العهد كان ذلك أكثر حتى لقد وجد في ذلك عدة مصنفات ليس فيها عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا عن الخلفاء الراشدين ولا عن الصحابة والتابعين حرف واحد من ذلك بل فيها من خلاف ذلك كثير كما سبق من الاحاديث المرفوعة التي من جملتها قوله عليه الصلاة والسلام ﴿ كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمن أراد ان يزور فليزر ولا تقولوا هجرا ﴾ أي فحشا وأي فحش أعظم من الشرك عندها قولا وفعلا *

﴿ وأما آثار الصحابة ﴾

فا كثر من أن يحاط بها ومن ذلك ما في صحيح البخاري ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى أنس بن مالك رضي الله عنه يصلي عند القبر فقال القبر القبر (قال ابن القيم في اغاثته) وهذا يدل على انه كان من المستقر عند الصحابة ما نهاهم عنه نبيهم من الصلاة عند القبور * وفعل أنس لا يدل على اعتقاد جوازه فانه لعله لم يره أو لم يعلمه قبرا وذهل عنه فلما نبهه عمر رضي الله عنه تنبه * وقد ذكر محمد ابن اسحاق في مغازيه من زيادات يونس بن بكير عن أبي خلدة خالد ابن دينار قال حدثنا أبو العالية قال لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فاخذنا المصحف فحملناه الى عمر بن الخطاب فدعا كعبا فنسخه بالعربية فانا أول رجل من العرب قرأته فقرأته مثل ما أقرأ القرآن فقلت لابي العالية ما كان فيه قال سيرتكم وأموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد فقلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال عليه السلام فقلت منذ كم وجدتموه مات قال منذ ثلاثمائة سنة فقلت ما كان تغير منه شئ قال لا الا شعيرات من قفاه اذ لحوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تا كلها السباع فقلت ما كانوا يرجون منه قال كانت السماء اذا حبست عنهم ابرزوا السرير فيمطرون فقلت فما صنعتم

به [1] قال حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبرا متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس فلا ينبشونه * فانظر في القصة وما فعله المهاجرون والانصار كيف سعوا في تعمية قبره لئلا يفتتن الناس به ولم يبرزوه للدعاء عنده وللتبرك به ولو ظفر به هؤلاء الخلوف لجاربوا عليه بالسيوف ولعبدوه من دون الله تعالى فانهم قد اتخذوا من القبور أوثانا من لا يدانيه ولا يقاربه وبنوا عليها الهياكل وأقاموا لها سدنة وجعلوها معابد أعظم من المساجد * فلو كان الدعاء والصلاة عند القبور فضيلة أو سنة أو مباحا لنصب المهاجرون والانصار هذا القبر علما لذلك ودعوا عنده وسنوا ذلك لما بعدهم ولكنهم كانوا أعلم بالله ورسوله ودينه من هؤلاء الخلوف الذين ضلوا عن الطريق المستقيم وكذلك التابعون لهم باحسان راحوا على هذا السبيل وقد كان عندهم من قبور اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامصار عدد كثير وهم متوافرون فما منهم من استغاث عند قبر أحد ولا دعاه ولا دعا به ولا استنصر به فلو كان وقع شيء منها لنقل اذ من المعلوم ان مثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله فحينئذ ان الدعاء عند القبور والدعاء بأربابها لا يخلو اما ان يكون أفضل منه في غير تلك البقعة أولا فان كان أفضل كيف خفي علما وعملا على الصحابة والتابعين وتابعيهم فتكون القرون الثلاثة الفاضلة جاهلة بهذا الفضل العظيم وتظفر به الخلوف علما وعملا ولا يجوز ان يعلموه ويزهدوا فيه مع حرصهم على كل خير لا سيما اذا ظهر لهم حاجة فاضطروا الى الدعاء فان المضطر يتشبث بكل سبب وان كان فيه كراهة ما وهم كيف يكونون مضطرين في كثير من الدعاء ويعلمون فضل الدعاء عند القبور ثم لم يقصدوه هذا محال طبعا وشرعا فتعين القسم الآخر الذي هو انه لا فضل للدعاء عند القبور ولا هو مشروع ولا مأذون فيه بل هو مما شرعه عباد القبور ولم يشرعه الله ولم ينزل به سلطانا * وقد أنكر الصحابة ماهو دون هذا بكثير كما روى غير واحد عن المعرور بن سويد أنه قال صليت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في طريق مكة صلاة الصبح فقرأ فيها (ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل * ولا يلاف قريش) ثم رأى الناس يذهبون مذاهب فقال أين يذهب هؤلاء فقيل يا أمير المؤمنين مسجد فيه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم يصلون فيه فقال انما هلك من كان قبلكم بمثل هذا كانوا يتبعون آثار أنبيائهم ويتخذونها كنائس وبيعا فمن أدركته الصلاة في هذه المساجد فليصل ومن لا فليمض ولا يتعمدها * وكذلك

---

(١) أي بدايا اه

لما بلغه ان الناس ينتابون الشجرة التي بايع تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أرسل فقطعها رواه بن وضاح فى كتابه فقال سمعت عيسى بن يونس يقول أمر عمر بن الخطاب بقطع الشجرة التى بويع تحتها النبي عليه الصلاة والسلام فقطعها لان الناس كانوا يذهبون الى الشجرة فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة * روى أبو بكر الخلال باسناده عن حذيفة بن اليمان انه قال لرجل جعل في عضده خيطا من الحمي * لومت وهذا عليك لم أصل عليك * بل قد أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة لما سألوه ان يجعل لهم شجرة يعلقون عليها أسلحتهم وأمتعتهم بخصوصها كما روى البخاري في صحيحه عن أبي واقد الليثي أنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين ونحن حديثوا عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون بها أسلحتهم وأمتعتهم يقال لها ذات أنواط فررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال النبي عليه الصلاة والسلام الله أكبر هذا كما قالت بنوا اسرائيل اجعل لنا الها كما لهم آلهة ثم قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم فاذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الاسلحة والعكوف حولها اتخاذ اله مع الله تعالى مع انهم لا يعبدونها ولا يسألونها شيئا فما الظن بالعكوف حول القبر والدعاء عنده ودعاء صاحبه والدعاء به * فمن له خبرة بما بعث الله به رسوله وبما عليه أهل البدع والضلال اليوم فى هذا الباب علم ان بين السلف وبين هؤلاء الخلوف من البعد أبعد ما بين المشرق والمغرب * وقد ذكر البخارى فى صحيحه عن أم الدرداء أنها قالت دخل أبو الدرداء مغضباً فقلت مالك فقال والله ما أعرف فيهم شيئا من أمر محمد عليه الصلاة والسلام الا أنهم يصلون جميعا * وقال الزهرى دخلت على أنس بن مالك رضي الله عنه بدمشق وهو يبكي فقلت له ما يبكيك فقال ما أعرف شيأ مما أدركت الا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت ذكره البخارى * وقال المبارك بن فضالة صلى الحسن الجمعة وجلس فبكى فقيل له ما يبكيك يا أبا سعيد فقال تلومونني على البكاء ولو ان رجلا من المهاجرين اطلع على باب مسجدكم ماعرف شيأ مما كان عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أنتم اليوم عليه الا قبلتكم هذه وهذه اشارة الى الفتنة العظمي التى قال فيها عبد الله بن مسعود كيف أنتم اذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير وينشأ فيها الصغير تجرى على الناس يتخذونها سنة واذا غيرت قيل غيرت السنة أوهذا منكر * (قال ابن القيم في اغاثته) وهذا مما يدل على ان العمل اذا جري على خلاف السنة فلا

عبرة به ولا التفات اليه وقد جرى العمل على خلاف السنة منذ زمن أبي الدرداء وأنس كما سمعت آنفا * وانما اشتغل كثير من الناس بانواع العبادات المبتدعة التي يكرهها الله تعالى ورسوله لاعراضهم عن المشروع فانهم وان أقاموه بصورته الظاهرة لكنهم هجروا حقيقته المقصودة منه وقد ثبت ان الشرائع أغذية القلوب فلما غذيت بالبدع لم يبق فيها فضل والا فمن أقبل على الصلوات الخمس بوجهه وقلبه مراعيا لما شرع فيها من السنن والواجبات عارفا بما اشتملت عليه من الكلم الطيب والعمل الصالح واهتم بها كل الاهتمام وجد في ذلك من الاحوال الزكية والمقامات العلية ما يغنيه عن الشرك والبدع * ومن قصر فيها يوجد فيه الشرك والبدع بحسب ذلك * ومن أصغى الى كلام الله تعالى بقلبه والي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكليته وهيأ نفسه لاقتباس العلم والهدى منهما لا من غيرهما وجد في كل منهما من أنواع العلوم النافعة مايميز به بين الحق والباطل والحسن والقبيح ويغنيه عن البدع والخيالات التي هي وساوس النفوس والشياطين * ومن بعد عن ذلك فلابد ان يتعوض عنه بما ينفعه كما ان من عمر قلبه بمحبة الله تعالى وذكره وخشيته والتوكل عليه والانابة اليه وجد في ذلك من الحالات السنية مايغنيه عن محبة غيره وخشيته والتوكل عليه واذا خلا عن ذلك صار عبد هواه وأي شيء استحسنه يملكه ذلك الشيء ويعبده * فالمعرض عن التوحيد مشرك وكافر شاء ام أبي * والمعرض عن السنة مبتدع ضال شاء أم أبى (فان قيل) فما الذي أوقع عباد القبور في الافتتان بها مع العلم بان ساكنيها لا يملكون لهم ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا (قيل) أوقعهم في ذلك أمور ﴿منها﴾ الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسوله بل جميع الرسل من تحقيق التوحيد وقطع اسباب الشرك فالذين قل نصيبهم من ذلك اذا دعاهم الشيطان الى الفتنة بها ولم يكن لهم من العلم ما يبطل دعوته استجابوا له بحسب ما عندهم من الجهل وعصموا بقدر مامعهم من العلم (ومنها) أحاديث مكذوبة مختلقة وضعها اشباه عباد الاصنام من المقابرية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تناقض دينه وما جاء به كحديث (اذا أعيتكم الامور فعليكم باصحاب القبور) وحديث (لو حسن أحدكم ظنه بحجر نفعه) وأمثال هذه الاحاديث التي هي مناقضة لدين الاسلام وضعها عباد القبور وراجت على أشباههم من الجهال والضلال والله تعالى بعث رسوله عليه السلام لقتل من حسن ظنه بالاحجار والاشجار * وجنب أمته الفتنة بالقبور بكل طريق كما تقدم

(ومنها) حكايات حكيت لهم عن أهل تلك القبور أن فلانا استغاث بالقبر الفلاني في شدة فخلص منها وفلان دعاه أو دعا به في حاجة فقضيت حاجته وفلان نزل به ضر فاسترجي صاحب ذلك القبر فكشف ضره * وعند السدنة والمقابرية من ذلك شيء كثير يطول ذكره وهم من أكذب خلق الله تعالى على الاحياء والاموات والنفوس مولعة بقضاء حوائجها وازالة ضروراتها فاذا سمع أحد ان قبر فلان ترياق مجرب يميل اليه والشيطان له تلطف في الدعوة فيدعوه أولا الى الدعاء عنده فيدعو عنده بحرقة وانكسار وذلة فيجيب الله تعالى دعوته لما قام بقلبه من الذلة والانكسار لا لاجل القبر فانه لو دعا كذلك في الحانة والخمارة والحمام والسوق أجابه فيظن الجاهل أن للقبر تأثيرا فى اجابة تلك الدعوة والله تعالى يجيب دعوة المضطر ولو كان كافرا فليس كل من أجاب الله تعالي دعاءه يكون راضيا عنه ولا محبا له ولا راضيا بفعله فانه تعالى يجيب دعاء البر والفاجر والمؤمن والكافر وكثير من الناس يدعو دعاء يعتدي فيه أو يشرك أو يكون فيه مالا يجوز أن يسئل فيحصل له ذلك كله أو بعضه فيظن أن عمله صالح مرضي عند الله تعالي ويكون كمن أملى له وأمده بالمال والبنين وهو يظن أن الله تعالى يسارع له فى الخيرات وقد قال الله تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء) فالدعاء قد يكون عبادة فيثاب عليه الداعى وقد يكون مسألة تقضي حاجته ويكون مضرة عليه اما أن يعاقب بما يحصل له أو ينقص به درجته فانه تعالى يقضى حاجته ويعاقبه على ماجرأ عليه من اضاعة حقوقه وارتكاب حدوده (والمقصود) أن الشيطان يلطف كيده للانسان بتحسين الدعاء له عند القبر وجعله ارجح منه في بيته ومسجده وأوقات الاسحار فاذا قرر ذلك عنده نقله درجة أخري من الدعاء عنده الى الدعاء بصاحب القبر والاقسام على الله تعالى به * وهذا أعظم من الذي قبله فان شأنه تعالى أعظم من أن يقسم عليه أو يسأل باحد من خلقه * وقد انكر أئمة الاسلام ذلك فقال أبو الحسن القدورى في شرح كتاب الكرخي قال بشر بن الوليد سمعت ابا يوسف يقول قال أبو حنيفة لا ينبغي لاحد أن يدعو الله تعالى الا به * قال وأكره أن يقول أسألك بمعقد العز من عرشك وأكره أن يقول بحق فلان وبحق انبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام * قال أبو الحسن أما المسألة بغير الله فمنكرة فى قولهم لانه لاحق لغير الله عليه وانما الحق لله تعالى على خلقه * وقال ابن بلدجي فى شرح المختار (ويكره أن يدعو الله تعالى الا به فلا يقول أسألك بفلان أو بملائكتك

أو بانبيائك أو نحو ذلك لانه لاحق للمخلوق على خالقه أو يقول في دعائه أسألك بمعقد العز من عرشك * وعن أبي يوسف جوازه لما روى أنه عليه السلام دعا بذلك ولان معقد العز من العرش انما يراد به القدرة التي خلق الله تعالى بها العرش مع عظمته فكانه سئل باوصافه * وما قال فيه أبو حنيفة وأصحابه أكره كذا فهو عند محمد حرام وعند أبي حنيفة وأبي يوسف هوالي الحرام أقرب وجانب التحريم عليه أغلب * فاذا قرر الشيطان عنده أن الاقسام على الله تعالى به والدعاء به ابلغ في تعظيمه واحترامه وانجح في قضاء حاجته نقله درجة اخرى الى دعائه نفسه من دون الله تعالى والنذر له * ثم ينقله بعد ذلك درجة أخرى الى أن يتخذ قبره وثنا يعكف عليه ويوقد عليه القنديل والشمع ويعلق عليه الستور ويبنى عليه المسجد ويعبده بالسجود له والطواف به وتقبيله واستلامه والحج اليه والذبح عنده * ثم ينقله درجة اخرى الى دعاء الناس الي عبادته واتخاذه عيدا ومنسكا وان ذلك انفع لهم في دنياهم وآخرتهم (قال ابن القيم في اغاثته) نقلا عن شيخه وهذه الامور المبتدعة عند القبور على مراتب أبعدها عن الشرع أن يسأل الميت حاجته ويستغيث به فيها كما يفعله كثير من الناس وهؤلاء من جنس عباد الاصنام ولهذا يتمثل لهم الشيطان في صورة الميت أو الغائب في بعض الازمان كما يتمثل لعباد الاصنام فانه يدعو من يعظمه فيتمثل له الشيطان ويخاطبه ببعض الامور الغائبة فان الشيطان يضل بني آدم بحسب قدرته فمن عبد الشمس والقمر وسائر الكواكب ودعاها فان الشيطان ينزل عليه ويخاطبه ويحدثه ببعض الامور ويسمون ذلك روحانية الكواكب وهو الشيطان فانه وان أعان الانسان ببعض مقاصده لكنه يضره أضعاف ما ينفعه وكذلك يوجد بعباد القبور عند القبور أحوال يظنون أنها كرامات وهي من الشيطان مثل أن يوضع عند قبر من يظن كرامته مصروع فيرون ان الشيطان قد فارقه فانه يفعل ليضل * ومن عظيم كيده ما نصبه للناس من الانصاب والازلام التى هي رجس من عمل الشيطان وقد أمر الله المؤمنين باجتنابه وعلق فلاحهم بذلك الاجتناب فقال ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ الآية فالانصاب جمع نصب بضمتين أو بالفتح والسكون وهو كل ما نصب وعبد من دون الله من شجر أو حجر أو وثن أو قبر * قال مجاهد وقتادة وابن جريج كان حول البيت احجار وكان أهل الجاهلية يعظمون تلك الاحجار ويعبدونها

ويذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها وهي ليست باصنام وانما الصنم ما يصور وينقش * وأصل اللفظ الشيء المنصوب الذي يقصده من رآه فمن الاصنام ما نصبه الشيطان للناس من شجرة أو عمود أو قبر وغير ذلك * والواجب هدم ذلك كله ومحو أثره كما ان عمر رضى الله تعالى عنه لما بلغه ان الناس ينتابون الشجرة التي بويع تحتها النبي عليه السلام أرسل فقطعها فاذا كان عمر رضي الله تعالى عنه فعل ذلك بالشجرة التي بايع تحتها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرها الله تعالى في القرآن حيث قال (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) فما حكمه فيما عداها من هذه الانصاب التي قد عظمت الفتنة بها واشتدت البلية بسببها وابلغ من ذلك أنه عليه السلام هدم مسجد الضرار ففي هذا دليل على هدم ما هو اعظم فسادا كالمساجد المبنية على القبور فان حكم الاسلام فيها ان تهدم كلها حتى تسوى بالارض * وكذلك القباب التي بنيت على القبور يجب هدمها لأنها اسست على معصية الرسول وكل بناء اسس على معصيته ومخالفته فهو اولى بالهدم من مسجد الضرار لانه عليه السلام نهى عن البناء على القبور ولعن المتخذين عليها مساجد * وامر بهدم القبور المشرفة وتسويتها بالارض فيجب المبادرة والمسارعة الى هدم ما نهى عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولعن فاعله * وكذلك يجب ازالة كل قنديل وسراج وشمع أوقدت على القبر فان فاعل ذلك ملعون بلعنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * والله تعالى يقيم لدينه ولسنة رسوله من ينصرهما ويذب عنهما ، قال الامام أبو بكر الطرطوشي انظروا رحمكم الله تعالى اينما وجدتم سدرة اوشجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون البرء والشفاء من قبلها ويضربون بها المسامير والخرق فهى ذات انواط فاقطعوها ؛ وقال الحافظ ابو محمد عبدالرحمن بن اسماعيل المعروف بابي شامة في كتاب الحوادث والبدع ومن هذا القسم ايضا ما قد عم به الابتلاء من تزيين الشيطان للعامة تخليق بعض الحيطان والعمد وشرح مواضع مخصوصة من كل بلد يحكي لهم حاك انه رأى في منامه بها احدا ممن شهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسنة رسوله ويظنون انهم متقربون بذلك ثم يتجاوزون هذا الى ان يعظم وقع تلك الاماكن في قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لها وهي بين شجر وحجر وحائط وعين يقولون ان هذا الشجر وهذا الحجر وهذا العين يقبل النذر أى العبادة من دون الله تعالى

فان النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر الى المنذور له ويتمسحون بذلك النصب ويستلمونه * ولقد انكر السلف التمسح بحجر المقام الذى امر الله تعالى ان يتخذ منه مصلي كما ذكر الأزرقى فى كتاب مكة عن قتادة في قوله تعالى « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » قال انما امروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا ان يمسحوه بل اتفق العلماء على انه لا يستلم ولا يقبل الا الحجر الاسود واما الركن اليماني فالصحيح انه يستلم ولا يقبل * واعظم الفتنة بهذه الانصاب فتنة اصحاب القبور وهى أصل فتنة عباد الاصنام كما قال السلف من الصحابة والتابعين فان الشيطان ينصب لهم قبر رجل معظم يعظمه الناس ثم يجعله وثنا يعبد من دون الله ثم يوحى الي اوليائه ان من نهى عن عبادته واتخاذه عيدا وجعله وثنا فقد تنقصه وهضم حقه فيسعى الجاهلون فى قتله وعقوبته ويكفرونه وماذنبه الا انه امر بما امر به الله تعالى ورسوله ونهى عما نهي الله عنه ورسوله * (واما الازلام) فقال سعيد بن جبير كانت لاهل الجاهلية حصيات اذا اراد أحدهم ان يغزو او يجلس استقسم بها أى طلب بها ماقسم له * وقال أيضا هي القدحان اللذان كان يستقسم بهما أهل الجاهلية في امورهم مكتوب على أحدهما امرني ربى وعلى الآخر نهاني ربى فاذا ارادوا امرا ضربوا بها فان خرج الذى عليه امرني ربى فعلوا ما هموا به وان خرج الذى عليه نهانى ربى تركوه * وقال الازهرى (وان تستقسموا بالازلام) أى وان تطلبوا من جهة الازلام ما قسم لكم من أحد الامرين * وقال أبو اسحاق الزجاج وغيره الاستقسام بالازلام حرام ولا فرق بين ذلك وبين قول المنجم لا تخرج من أجل طلوع نجم كذا أو أخرج لاجل طلوع نجم كذا لان الله تعالى يقول (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) وذلك دخول فى علمه تعالى الذي هو غيب عنا فهو حرام * ويدخل فيه الفأل الذى يفعل في زماننا ويسمونه فأل القرآن وفأل دانيال عليه السلام أو نحوهما فانهما من قبيل الاستقسام بالازلام فلا يجوز استعمالها ولا اعتقادها لان فيها الخبر عن الغيب والنظير بالقرآن العظيم وانما الفأل التيمن والتبرك بالكلمة الموافقة للمواد كالراشد والنجيح لما روى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه انه عليه السلام قال لاعدوى ولا طيرة ويعجبنى الفأل قالوا وما الفأل قال كلمة طيبة وروى الترمذى عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه عليه السلام كان يعجبه اذا خرج لحاجة ان يسمع ياراشد يانجيح (والحاصل) ان عباد الله الصالحين اذا عرض لهم أمر من أمور الدين والدنيا يستخيرون الله تعالى فيه بالاستخارة التى رواها البخاري في صحيحه عن جابر

رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن فيقول اذاهم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدرولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خيرلى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شرلى في دينى ومعاشي وعاقبة أمري وآجله فاصرفه عنى وأصرفنى عنه وأقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به * وأما أهل الفسق والجهلة الذين ضلوا عن طريق الهدى فان أحدهم اذا عزم على أمر ذهب الى المنجم والكاهن وصاحب الرمل والحصى فيلعبون بعقله ويزداد بسؤالهم جهلا وخسارا ويصدقهم بما قالوا له ويعطيهم على ذلك أجرة ولا يعلم ذلك المسكين ان ذلك يهدم دينه ودنياه لما روي انه عليه السلام قال * من أتى كاهنا فسأله عن أمر ثم صدقه بما أخبر به لم تقبل صلاته أربعين صباحا * وفي رواية من صدق كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد عليه السلام (والكاهن) هو المنجم سواء كان برمل أو حصى أو شعير أو غير ذلك والمقصود ان كثيرا من الناس ابتلوا بالانصاب والازلام فالانصاب للشرك والعبادة والازلام للتكهين وطلب علم استأثر الله تعالى به واستبد فهذه للعلم وتلك للعمل ودين الله تعالى مضاد لهذا وهذا * وانما الرسول عليه السلام بعث لابطالهما

والله المستعان وعليه التكلان ولا حول

ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ تم نسخها بعون الله تعالى على يد حامد بن الشيخ أديب ﴾

﴿ التقى لقبا الاثرى مذهبا الحسينى نسبا فى

٢٩ جمادي الاولى سنة ١٣٢٨ ﴾

وتم طبعها بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾ بمعرفة صاحبها فرج الله زكي

الكردي بمصر المحمية سنة ١٣٢٩ هجريه

ترجمة البركوى

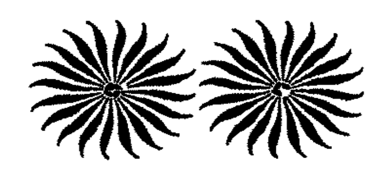
﴿ من كتاب العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم المطبوع ﴾
﴿ على حاشية تاريخ ابن خلكان قال ﴾

وممن تعانى العلم والعمل * وحصل وكمل * فالتحق في شبابه بالمشايخ الكمل * الشيخ محيي الدين الشهير ببركوى

كان رحمه الله من قصبة بالى كسرى وكان أبوه رجلا عالما من أصحاب الزوايا (ولا غرو فان فى الزوايا خبايا) ونشأ المرحوم فى طلب المعارف والعلوم * ووصل الى مجالس العظام ودخل محافل الكرام * وعكف على التحصيل والافادة * من الافاضل السادة * منهم المولى محيي الدين المشتهر باخي زاده وصار ملازما من المولي عبد الرحمن * أحد قضاة العسكر في عهد السلطان سليمان * ثم غلب عليه الزهد والصلاح * ولاح في جبينه آيات الفوز والفلاح * فتحول عن مضايق الشكوك * الى مسارح السلوك * واتصل بخدمة المرشد السامى الشيخ عبد الله القرماني البيرامى نخدمه مدة بحسن الارادة واستفرغ مجهوده في ازهد والعبادة * ثم أمره شيخه بالعود والاشتغال بمدارسة العلوم * ومذاكرة المنطوق والمفهوم * والتصدي للامر بالمعروف والنهى عن المنكرات * والوعظ بالزواجر الزاجرات * وحصل بينه وبين المولى عطاء الله محبة اكيدة ومودة شديدة * فاقبل بحسن الالتفات عليه * وبنى مدرسه فى قصبة (بركي) وفوض تدريسها اليه * وعين له كل يوم ستين درهما فكان رحمه الله يدرس تارة ويعظ اخرى * بماهو اليق واحرى * فقصده الناس من كل فج عميق * وآوى اليه الطلبة من كل مكان سحيق * واجتمع عليه الطلاب * واشتغلوا عليه من كل فصل وباب * واكب هو علي الاشتغال بيومه وأمسه * وانتفع الناس بوعظه ودرسه فكم من اسير فى غيابة الجهالة * مقيد بسلاسل الشؤن والبطالة * نال بسببه شرف العلم وعزه ما ناله * وكم من تائه بمهامه هواه * عاد الى السبيل بهداه * كان رحمه الله فى طرف عال من الفضل والكمال * وتتبع الكتب والرسائل * وجمع القواعد والمسائل * وجمع العلم وتبحر فيه * وحوي من الفضل والمعرفة ما يكفيه * شرح مختصر البيضاوي فى النحو * وكتب متنا لطيفا في علم الفرائض * وله في الحديث وتفسير القرآن والفقه تعاليق ورسائل اخترمته دونها

المنية * فقاته حصول الامنية * وكان رحمه الله آية فى الزهد والصيانة * وفى الورع والديانة *
رأسا فى التجنب والقوى متمسكا بما هو أتم وأقوى * قائما على الحق في كل مكان * يرد
على من خالف الشريعة كائنا من كان * لايهاب أحدا لعلو رتبته * وسمو منزلته جاء
فى آخر عمره الى قسطنطينية ودخل مجلس الوزير محمد باشا وكلمه فى قمع الظلمة
ودفع المظالم * بكلمات أحد من السيوف الصوارم * وملأ بفرائد المواعظ
ذلك النادي * ولكن لاحياة لمن تنادى وكان المرحوم لايرى
الاستئجار على التلاوة وتعليم العلوم * ويباحث فيه مع
الفحول بالمنقول والمعقول * وتوفى رحمه الله فى
شهر جمادى الاولى سنة (احدى وثمانين
وتسعمائة) وهو مكب علي الزهد
والعبادة * كتب الله له
الحسني وزياده اهـ

(تمت رسالة الزيارة وتليها عقيدة ابن قدامة)



عقيدة

الشيخ الامام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد
ابن محمد بن قدامة المقدسى الحنبلى قدس الله
روحه ونور ضريحه

وجدنا هذه الابيات في أولها ﴿ هكذا ﴾ فاثبتناها

الظل في الجوزا وفي السرطان * قدمان تفهمه ذوى الاذهان

ثلاثة فى الثور ثم الاسد * فلا تطع اشكال أهل الحسد

والحمل مايزداد فوق الاربعه * والسنبله من غير شك تتبعه

وخمسة الميزان مثل الحوت * من أهل فضل صفة المنعوت

وليس شىء مم قالوا أقرب * من سبعة للدلو ثم العقرب

والقوس والجدى كذا ثمان * فلا تمل ياصاح عن تبيان

بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾ لصاحبها (فرج الله زكي الكردي)
بدرب المسمط بالجمالية بمصر المحمية سنة ١٣٢٩ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا به

الحمد لله المحمود بكل لسان * المعبود في كل زمان * لايخلوا عن علمه مكان * ولا يشغله شان عن شان * جل عن الاشباه والانداد * وتنزه عن الصاحبة والاولاد *ونفذ حكمه في جميع العباد* ولا تمثله العقول بالتفكير * ولا توهمه القلوب بالتصوير * ليس كمثله شئ وهو السميع البصير * له الاسماء الحسنى والصفات العلى الرحمن على العرش استوى له مافي السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى * وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى *احاط بكل شئ علما * وقهر كل مخلوق عزة وحكما * ووسع كل شئ رحمة وحلما * يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما * موصوف بماوصف به نفسه فى كتابه العظيم وعلى لسان نبيه الكريم * فكل ماجاء فى القرآن أوصح عن المصطفى عليه الصلاة والسلام من صفات الرحمن وجب الايمان به وتلقيه بالتسليم والقبول وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل وما اشكل من ذلك وجب اثباته لفظا وترك التعرض لمعناه ونرد علمه الى قائله ونجعل عهدته على ناقله اتباعا لطريق الراسخين الذين اثنى الله سبحانه عليهم في كتابه المبين بقوله سبحانه (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا)وقال في ذم مبتغي التأويل ومتشابه تنزيله (فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) فجعل ابتغاء التاويل علامة على الزيغ وقرنه بابتغاء الفتنة فى الذم ثم حجبهم عما املوه وقطع اطماعهم عما قصدوه بقوله سبحانه (وما يعلم تأويله الا الله) قال الامام أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه

في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الى سماء الدنيا وان الله يرى في القيامة وماأشبه هذه الاحاديث نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا نغير ولا نرد منها شيأ ونعلم ان ماجاء به الرسول حق ولا نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يوصف الله سبحانه با كثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا نهاية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير نقول كما قال ونصفه بما وصف به نفسه لا نتعدى ذلك ولا تبلغه صفة الواصفين نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت ولا نتعدي القرآن ولا الحديث ولا نعلم كيف كنه ذلك الا بتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم * قال الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه آمنت بالله وما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف وان اختلفت الفاظهم كلهم متفقون على الاقرار والامرار والاثبات لما ورد عن الصفات في كتاب الله وسنة رسوله من غير تعرض لتأويله وقد أمرنا بالاقتفاء لآثارهم والاهتداء بمنارهم وحذرنا المحدثات وأخبرنا أنها من الضلالات فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة * وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كلاما معناه قف حيث وقف القوم فانهم عن علم وقفوا وببصر ناقد كفوا ولهم على كشفها كانوا أقوى وبالفضل لو كان فيها أحرى فان قلتم حدث بعدهم فما أحدثه الا من خالف هديهم ورغب عن سنتهم ولقد وصفوا منه مايشفي وتكلموا منه بما يكفي فما فوقهم محسر ولا دونهم مقصر لقد قصر عنهم قوم فجفوا وتجاوزهم آخرون فغلوا وانهم فيما بين ذلك لعلي هدى مستقيم وقال أبو عمرو الاوزاعي رضي الله عنه عليك بآثار من سلف وان رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وان زخرفوه بالقول وقال محمد بن عبد الرحمن الادرمي لرجل تكلم ببدعة ودعا الناس اليها أخبرني مقالتك هذه هل علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أو لم يعلموها قال لم يعلموها قال فشيء لم يعلمه هؤلاء علمته انت قال الرجل فاني أقول قد علموه قال افوسعهم ان لا يتكلموا به ولا يدعوا الناس اليه أو لم يسعهم قال بل وسعهم قال فشيء وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه لا يسعك أنت فانقطع الرجل فقال الخليفة وكان حاضرا لا وسع الله على

من لم يسعه ماوسعهم وهكذا من لم يسعه ماوسع رسول الله صلي الله عليه وسلم وصحابته والتابعين لهم باحسان والائمة من بعدهم والراسخين فى العلم من تلاوة آيات الصفات وقراءة اخبارها وإمرارها كما جاءت فلاوسع الله عليه فمما جاء من آيات الصفات قول الله عز وجل ويبقى وجه ربك وقوله سبحانه بل يداه مبسوطتان وقوله تعالى اخبارا عن عيسي عليه السلام أنه قال تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك وقوله سبحانه وتعالى وجاء ربك وقوله هل ينظرون الاان يأتيهم الله في ظلل الآية وقوله رضى الله عنهم ورضوا عنه وقوله يحبهم ويحبونه وقوله فى الكفار غضب الله عليهم وقوله اتبعوا مااسخط الله وقوله وكره الله انبعاثهم ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا وقوله يتعجب ربك من الشاب ليس له صبوة وقوله يضحك الله الى رجلين قتل أحدهما الآخر ثم يدخلان الجنة فهذا وما أشبهه مما صح سنده وعدلت رواته نؤمن به ولا نرده ولا نجحده ولا نتأوله بتأويل يخالف ظاهره ولا نشبهه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين ونعلم ان الله سبحانه لاشبيه له ولا نظير له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وكلما تخيل في الذهن أو خطر بالبال فالله بخلافه ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى (الرحمن علي العرش استوي)وقوله (أءمنتم من فى السماء) وقول النبي صلى الله عليه وسلم ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك وقال للجارية أين الله قالت في السماء قال أعتقها فانها مؤمنة رواه مالك بن أنس وغيره من الائمة وقال النبي صلي الله عليه وسلم لحصين كم الها تعبد قال سبعة ستة في الارض وواحد فى السماء قال من لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء قال فاترك الستة واعبد الذي في السماء وانا اعلمك دعوتين فأسلم وعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول اللهم الهمنى رشدى وقني شر نفسى وفيما نقل من علامات النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى الكتب المتقدمة انهم يسجدون بالارض ويزعمون ان الههم فى السماء وروى أبو داود في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مابين سماء الى سماء مسيرة كذا وكذا و ذكر الخبر الى قوله وفوق ذلك العرش والله سبحانه فوق ذلك فهذا ونحوه مما أجمع السلف رحمهم الله على نقله وقبوله ولم يتعرضوا الى رده وتأويله ولا تشبيهه ولا تمثيله وسئل مالك بن أنس رحمه الله تعالى فقيل ياأبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم أمر بالرجل فاخرج

﴿ فصل ﴾

ومن صفات الله سبحانه وتعالى انه متكلم بكلام قديم غير مخلوق يسمعه من يشاء من خلقه سمعه موسى عليه السلام منه من غير واسطة وسمعه جبريل عليه السلام ومن أذن له من ملائكته ورسله وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه ويأذن لهم فيزورونه قال الله تعالى وكلم الله موسي تكليما وقال سبحانه ياموسي اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامى وقال سبحانه منهم من كلم الله وقال سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وقال سبحانه فلما اتاها نودى ياموسى انى أنا ربك وقال انني انا الله لااله الا انا فاعبدنى وغير جائز ان يقول هذا أحد غير الله وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا تكلم الله بالوحى سمع صوته أهل السماء روى ذلك عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الله الخلائق يوم القيامة عراة حفاة غرلا بهما فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الله الملك الديان رواه الائمة واستشهد به البخارى وفي بعض الآثار ان موسي عليه السلام ليلة رأى النار فهالته ففزع منها فناداه ربه ياموسي فأجاب سريعا استئناسا بالصوت فقال لبيك لبيك اسمع صوتك ولا أرى مكانك فاين انت قال انا فوقك وأمامك وعن يمينك وعن شمالك فعلم ان هذه الصفة لاتنبغي الا لله تعالى قال كذلك انت يا الهى أفكلامك أسمع أم كلام رسولك قال بل كلامي ياموسي

﴿ فصل ﴾

ومن كلام الله سبحانه وتعالى القرآن العظيم وهو كتاب الله المبين وحبله المتين وصراطه المستقيم وتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود وهو سور محكمات وآيات بينات وحروف مقطعات وكلمات من قرأه فاعربه فله بكل حرف عشر حسنات له اول وآخر واجزاء وابعاض متلو بالالسنة محفوظ في الصدور مسموع بالآذان مكتوب في المصاحف فيه محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخاص وعام وامر ونهي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لاياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وهو القرآن العربي الذى قال فيه الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن وقال بعضهم إن هذا

الاقول البشر قال الله سبحانه ساصليه سقر وقال بعضهم هو شعر فقال الله سبحانه وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين فلما نفى الله عنه الشعر واثبته قرآنا لم يبق شبهة لذى لب في ان القرآن هو هذا الكتاب العربي الذى هو كلمات وحروف وآيات لان ما ليس كذلك لايقول أحد انه شعر وقال عز وجل وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ولا يجوز ان يتحداهم بالاتيان بمثل مالا يدرى ماهو ولا يعقل وقال الله تعالى (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائتيت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسي) فاثبت ان القرآن هو الآيات التي تتلى عليهم وقال تعالى (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) وقال تعالى (انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون) بعد ان أقسم على ذلك وقال تعالى (كهيعص حم عسق) وافتتح تسعاً وعشرين سورة بالحروف المقطعة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات ومن قرأه فلحن فيه فله بكل حرف حسنة حديث صحيح وقال عليه الصلاة والسلام اقرؤا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمون حروفه اقامة السهم لايجاوز تراقيهم يتعجلون أجره ولا يتأجلونه فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما اعراب القرآن أحب الينا من حفظ بعض حروفه وقال على رضي الله عنه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله واتفق المسلمون على عد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد سورة أو آية أو كلمة أو حرفا متفق عليه انه كافر وفي هذا حجة قاطعة أنها حروف

فصل

والمؤمنون يرون ربهم في الآخرة بابصارهم ويزورونه ويكلمهم ويكلمونه قال الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وقال تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلما حجب أولئك حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه حال الرضا والا لم يكن بينهما فرق وقال النبي صلى الله عليه وسلم (انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته حديث صحيح متفق عليه وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية لا تشبيه للمرئي بالمرئي فان الله لا شبيه له ولا نظير له

فصل

ومن صفات الله تعالى (انه فعال لما يريد) لا يكون شيء الا بارادته ولا يخرج شيء عن مشيئته

وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره ولا يصدر الا عن تدبيره ولا محيد لاحد عن القدر المقدور ولا يتجاوز ماخط له في اللوح المسطور اراد ما العالم فاعلوه ولو عصمهم لما خالفوه ولو شاء ان يطيعوه جميعا لاطاعوه خالق الخلق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم يهدي من يشاء برحمته ويضل من يشاء بحكمته لايسئل عما يفعل وهم يسئلون قال الله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال تعالى وما أصابكم من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها وقال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وروى ابن عمر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ماالايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره فقال له جبريل صدقت متفق عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذى علمه الحسن بن علي رضي الله عنه يدعو به في قنوت الوتر وقنى شر ماقضيت ولا نجعل قضاء الله وقدره حجة لنا في ارتكاب مناهيه وترك أوامره بل يجب ان نؤمن ونعلم ان لله علينا الحجة بانزال الكتب وبعث الرسل قال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ونعلم ان الله سبحانه وتعالى ماأمر ونهي الا لمستطيع للفعل والترك وانه لم يجبر أحدا على معصية ولا اضطره الى ترك طاعة قال الله تعالى لايكلف الله نفسا الا وسعها لها ماا كسبت وعليها ماا كتسبت وقال فاتقوا الله ما استطعتم وقال تعالى اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لاظلم اليوم فدل على ان للعبد فعلا وكسبا يجزى على حسنه بالثواب وعلى سيئه بالعقاب وهو راض بقضاء الله وقدره

— فصل —

والايمان قول باللسان وعمل بالاركان وعقد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان قال الله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) فجعل عبادة الله تعالى واخلاص القلب واقام الصلاة وإيتاء الزكاة كله من الدين وقال النبي صلى الله عليه وسلم (الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لاإله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق) فجعل القول والعمل جميعا من الايمان وقال تعالى (فزادتهم ايمانا ليزدادوا ايمانا) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (يخرج من النار من قال لااله الا الله وفي قلبه

مثقال ذرة أو خردلة من الايمان) فجعله متفاضلا

فصل

ويجب الايمان بما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل فيما شاهدناه أو غاب عنا فعلم انه صدق وحق وسواء في ذلك ماعقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه مثل حديث الاسراء والمعراج وكان يقظة لامناما فان قريشا انكرته واكبرته ولم تكن تنكر المنامات ومن ذلك ان ملك الموت لما جاء لموسى عليه السلام ليقبض روحه لطمه ففقأ عينه ومن ذلك اشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسي بن مريم فيقتله وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وما أشبه ذلك مما صح فيه النقل وعذاب القبر ونعيمه حق وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر وأمر به في كل صلاة وفتنة القبر حق وسؤال منكر ونكير حق والبعث بعد الموت حق وذلك حين ينفخ اسرافيل عليه السلام في الصور فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون ويحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما فيقفون في موقف القيامة حتى يشفع فيهم نبينا محمد صلي الله عليه وسلم فيحاسبهم الله تبارك وتعالى وينصب الموازين وينشر الدواوين وتتطاير صحف الاعمال الى الأيمان والشمائل فأمامن أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيراً وينقلب الى أهله مسروراً وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلي سعيراً والميزان له كفتان ولسان توزن به الاعمال فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ولنبينا صلى الله عليه وسلم حوض في القيامة ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأباريقه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً والصراط حق يجوزه الابرار ويزل عنه الفجار ويشفع نبينا صلى الله عليه وسلم فيمن دخل النار من أمته من أهل الكبائر فيخرجون بشفاعته بعد ما احترقوا وصاروا فحما يعني حمما فيدخلون الجنة بشفاعته ولسائر الانبياء والملائكة والمؤمنين شفاعات ولا يشفعون الالمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ولاتنفع الكافر شفاعة الشافعين * والجنة والنار مخلوقتان لايفنيان فالجنة مأوي أوليائه والنار عقاب لاعدائه وأهل الجنة فيها مخلدون والمجرمون في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار ثم قال ياأهل الجنة

خلود ولاموت ويا أهل النار خلود ولاموت ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين لايصلح ايمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته ولايقضى بين الناس في القيامة الابشفاعته ولايدخل الجنة أمة الابعد دخول أمته صاحب لواء الحمد والمقام المحمود والحوض المورود وهو امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم أمته خير الامم وأصحابه خير أصحاب الانبياء عليهم السلام * وأفضل أمته أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى رضى الله عنهم لما روي عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال كنا نقول والنبي صلى الله عليه وسلم حي أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي فيبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره وصحت الرواية عن علي رضي الله عنه انه قال خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ولو شئت لسميت الثالث وروى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ماطلعت شمس ولاغربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر وهو أحق خلق الله بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لفضله وسابقته وتقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلاة على جميع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين واجماع الصحابة على تقديمه ومبايعته ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة ثم بعده عمر رضى الله عنه لفضله وعهد أبي بكر اليه ثم عثمان رضى الله عنه لتقديم أهل الشورى له ثم علي رضى الله عنه لاجماع أهل عصره عليه وهؤلاء الخلفاء الراشدون المهديون الذين قال رسول الله صلي الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وقال عليه الصلاة والسلام الخلافة بعدي ثلاثون سنة وكان آخرها خلافة علي رضى الله عنه * ونشهد للعشرة بالجنة كما شهد النبي صلى الله عليه وسلم لهم فقال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد في الجنة وسعيد في الجنة وعبدالرحمن ابن عوف في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة وكل من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة شهدنا له بها كقوله للحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وقوله لثابت بن قيس انه من أهل الجنة ولا نجزم لاحد من أهل القبلة بجنة ولانار الامن جزم له الرسول صلي الله عليه وسلم نرجو للمحسنين ونخاف على المسيئين ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ولا نخرجه عن الاسلام بعمل ونرى الجمعة والجماعة مع طاعة كل امام براً كان أوفاجراً وصلاة الجمعة خلفهم جائزة قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من أصل الايمان الكف عمن قال

لااله الا الله لانكفره بذنب ولا نخرجه من الاسلام بعمل والجهاد ماض منذ بعثني الله تعالى الى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والايمان بالاقدار رواه أبو داود ومن السنة تولي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبتهم وذكر محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم والكف عن ذكر مساويهم وماشجر بينهم واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم قال الله تعالى (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) وقال تعالى (محمدرسول الله والذين معه) الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاتسبوا أصحابي فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه ومن السنة الترضي عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء أفضلهن خديجة بنت خويلد وعائشة الصديقة بنت الصديق التي برأها الله في كتابه زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فمن قذفها مما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم ومعاوية خال المؤمنين وكاتب وحي الله أحد خلفاء المسلمين رضي الله عنه * ومن السنة السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمراء المؤمنين برهم وفاجرهم مالم يأمروا بمعصية الله فانه لاطاعه لاحد في معصية الله ومن ولي الخلافة وأجمع الناس عليه ورضوا به أوغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين وجبت طاعته وحرمت مخالفته والخروج عليه وشق عصا المسلمين * ومن السنة هجران أهل البدع ومباينتهم وترك الجدال والخصومات في الدين وترك النظر الى كتب المبتدعة والاصغاء الى كلامهم وكل محدثة في الدين بدعة وكل مسمى بغير الاسلام والسنة مبتدع كالرافضة والخوارج والجهمية والقدرية والمرجئة والمعتزلة والكرامية والسالمية والكلابية والاشعرية ونظائرهم فهذه فرق الضلال وطوائف البدع أعاذنا الله منها وأما النسبة الى امام في فروع الدين كالطوائف الاربع فليس بمذموم فان الاختلاف فيهم رحمة والمختلفون محمودون في اختلافهم مثابون على اجتهادهم واختلافهم رحمة واسعة واتفاقهم حجة قاطعة نسأل الكريم أن يعصمنا من البدع والفتنة ويحيينا على الاسلام والسنة ويجعلنا ممن يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحياة ويحشرنا في زمرته بعد الممات برحمته وفضله والحمد لله حمداً كثيراً وصلواته على نبي الامم محمد سيد العرب والعجم وسلم تسليما كثيراً والحمد لله رب العالمين

﴿ تمت بعون الله وتوفيقه وارشاده وتسديده ﴾

﴿ فائدة في عد الكبائر للشيخ موسي الحجاوي رحمه الله تعالى ﴾

بحمدك ذي الاكرام مادمت ابتدي * كذاك كما ترضى بغير تحدد
وصل على خير الانام وآله * وأصحابه من كل هاد ومهتدي
وكن عالماً ان الذنوب جميعها * بكبري وصغرى قسمت في المجرد
فما فيه حد في الدنيا أو توعد * باخرى فسم كبرى على نص أحمد
وزاد حفيد المجد أوجا وعيده * بنفي لايمان ولعن لمبعد
كشرك وقتل النفس الا بحقها * وأكل الربى والسحر مع قذف نهد
وأكل أموال اليتامى بباطل * توليك يوم الزحف في حرب جحد
كذلك الزنا ثم اللواط وشربهم * خمورا وقطع للطريق الممهد
وسرقة مال الغير أو أكل ماله * بباطل صنع القول والفعل واليد
شهادة زور ثم عق لوالد * وغيبة مغتاب نميمة مفسد
يمين غموس تارك لصلاته * مصل بلا طهر له بتعمد
مصل بغير الوقت أو غير قبلة * مصل بلا قرآنه المتأكد
قنوط الفتى من رحمة الله ثم قل * اساءة ظن بالاله الموحد
وأمن لمكر الله ثم قطيعة * لذى رحم والكبر والخيلا اعدد
كذا كذب ان كان يرمى بفتنة * أو المفترى عمدا على المصطفى احمد
قيادة ديوث نكاح محلل * وهجرة عدل مسلم وموحد
وترك لحج مستطاع ومنعه * زكاة وحكم الحاكم المتقلد
وخلف لحق وارشاء وفطره * بلا عذرنا في يوم شهر التعبد
وقول بلا علم على دين ربنا * وسب لاصحاب النبي محمد
مصرّ على العصيان ترك تنزه * من البول في نص الحديث المسدد
واتيان من حاضت بفرج ونشزها * على زوجها من غير عذر ممهد
والحاقها بالزوج من جملة من * سواه وكتمان العلوم لمهتدى
وتصوير ذي روح واتيان كاهن * واتيان عراف وتصديقه غدى

سجود لغير الله دعوة من دعا * الى بدعة أو للضلالة ما هدى
غلول ونوح والتطير بعده * وأكل وشرب في حلي وعسجد
وجور الموصى فى الوصايا ومنعه * لميراث وراث إباق لأعبد
واتيانها في الدبر بيع لحرة * ومن يستحل البيت قبلة مسجد
ومنها اكتساب للربا وشهادة * عليه وذوا الوجهين قل للتوعد
وغش امام للرعية بعده * وقوع على العجما البهيمة يفسد
وترك لتجميع اساءة مالك * الى القن ذا طبع له في المعبد
ومن يدعي أصلا وليس باصله * يقول أنا ابن الفاضل المتمجد
فيرغب عن آبائه وجدوده * ولا سيما ان ينتسب لمحمد

(تمت بحمد الله وتوفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم)

قال الشيخ الجليل الامام العالم العلامة الحبر السيد الجليل محفوظ بن احمد بن حسن الكلوذاني المشهور بابي الخطاب ناصح الاسلام بركة الانام الحنبلى نظما في عقيدة أهل الاثر

دع عنك تذكار الخليط المنجد * واشوق نحو الآنسات الخرد
والنوح فى اطلال سعدي انما * تذكار سعدي شغل من لم يسعد
واسمع مقالى ان أردت تخلصا * يوم الحساب وخذ بهذا تهتدي
واقصد فاني قد قفيت موفقا * نهج ابن حنبل الامام الاوحدى
خير البرية بعد صحب محمد * والتابعين إمام كل موحدى
ذي العلم والرأى الاصيل ومن حوى * شرفا علا فوق السما والفرقدى
واعلم بانى قد نظمت مسائلا * لم آل فيها النصح غير مقلدي
واجبت عن تسآل كل مهذب * ذى صولة يوم الجدال مسود
هجر الرقاد وبات ساهر ليله * ذى همة لا يستلذ برقدي
قوم طعامهم دراسة علمهم * يتسابقون الي العلا والسودد
قالوا بما عرف المكلف ربه * فاجبت بالنظم الصحيح المرشدى
قالوا فهل رب الخلائق واحد * قلت الكمال لربنا المتفرد

قالوا فهل تصف الاله أبن لنا * قلت الصفات لذي الجلال السرمدي
قالوا فهل تلك الصفات قديمة * كالذات قلت كذاك لم يتجدد
قالوا فهل لله عندك مشبه * قلت المشبه في الجحيم الموقد
قالوا فهل هو في الاماكن كلها * قلت الاماكن لا تحيط بسيد
قالوا فتزعم ان على العرش استوى * قلت الصواب كذاك أخبر سيدي
قالوا فما معنا استواه أبن لنا * فاجبتهم هذا سؤال المعتدى
قالوا فانت تراه جسما قل لنا * قلت المجسم عندنا كالملحد
قالوا تصفه بانه متكلم * قلت السكوت نقيصة بالسيد
قالوا فما القرآن قلت كلامه * لا ريب فيه عند كل موحد
قالوا النزول قلت ناقله لنا * قوم هموا نقلوا شريعة احمد
قالوا فكيف نزوله فاجبتهم * لم ينقل التكييف لي في مسندي
قالوا فافعال العباد فقلت ما * من خالق غير الاله الامجد
قالوا فهل فعل القبيح مراده * قلت الارادة كلها للسيد
لو لم يرده وكان كان نقيصة * سبحانه عن ان يعجزه الردي
قالوا فما الايمان قلت مجاوبا * عمل وتصديق بغير تردد
قالوا فمن بعد النبي خليفة * قلت الموحد قبل كل موحد
حاميه في يوم العريش ومن له * في الغار أسعد ياله من مسعد
قالوا فمن ثاني أبو بكر الرضا * قلت الامارة في الامام الزاهد
فاروق احمد والمهذب بعده * سند الشريعة باللسان وباليد
قالوا فثالثهم فقلت مجاوبا * من بايع المختار عنه باليد
صهر النبي على ابنتيه ومن حوى * فضلين فضل تلاوة وتهجد
أعني ابن عفان الشهيد ومن دعى * في الناس ذو النورين صهر محمد
قالوا فرابعهم فقلت مجاوبا * من حاز دونهم اخوة أحمد
زوج البتول وخير من وطيء الحصى * بعد الثلاثة عند كل موحد

أعني أبا الحسن الامام ومن له * بين الانام فضائل لم تجحد

ولابن هند في الفؤاد محبة * ومودة فليرغمن كل معتدي

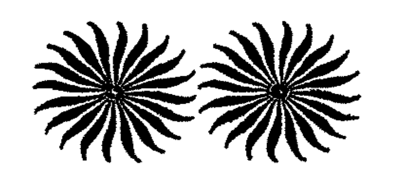
ذاك الامين المجتبي لكتابة الو * حي المنزل ذو التقى والسودد

فعليهم وعلى الصحابة كلهم * صلاة ربهموا تروح وتغتدي

اني لارجو ان أفوز بحبهم * وبما اعتقدت من الشريعة في غد

قالوا أبان الكلوذاني الهدى * قلت الذي رفع السماء مؤيدي

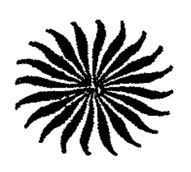
(تمت بحمد الله وحسن توفيقه)



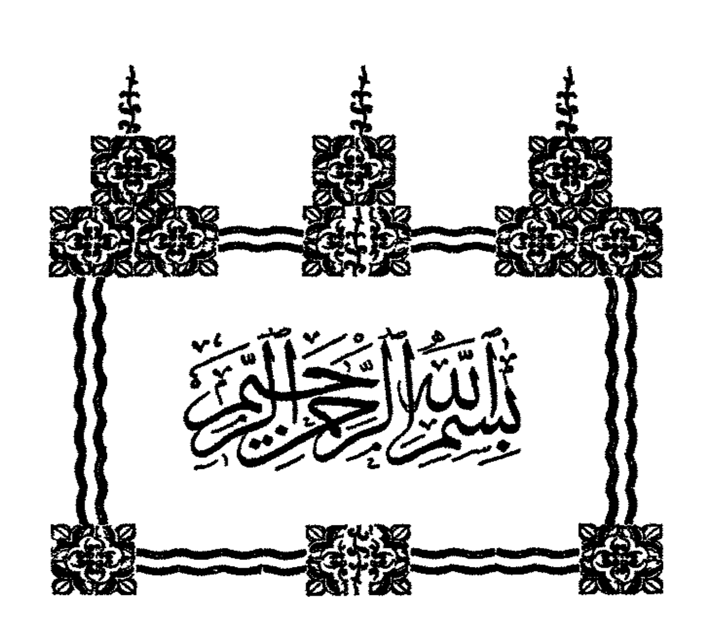
كتاب
ذم التاويل

تأليف الشيخ العلامة موفق الدين أبي محمد
عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة
المقدسي قدس الله روحه
ونور ضريحه آمين

طبع بأمر حضرة الفاضل والسلفي الكامل (الشيخ عبد القادر)
التلمساني وفقه الله لنشر أمثاله



بمطبعة (كردستان العلمية) لصاحبها فرج الله زكي الكردي
بدرب المسمط بالجمالية بمصر المحمية سنة ١٣٢٩ هجرية



(وبه المستعان وعليه التكلان)

الحمد لله عالم الغيب والشهادة * نافذ القضاء والارادة * المتفرد بتدبير الانشاء والاعادة * وتقدير الشقاء والسعادة * خلق فريقا للاختلاف وفريقا للعبادة * وقسم المنزلين بين الفريقين للذين أساؤا السوآ وللذين أحسنوا الحسنى وزيادة * وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وآله صلاة يشرف بها معاده

﴿ أما بعد ﴾ فانى أحببت ان أذكر مذهب السلف من الصحابة ومن اتبعهم باحسان رحمة الله عليهم فى أسماء الله تعالى وصفاته ليسلك سبيلهم من أحب الاقتداء بهم والكون معهم فى الدار الآخرة اذ كان كل تابع في الدنيا مع متبوعه فى الآخرة وسالك حيث سلك موعودا بما وعد به متبوعه من خير أو شر دل على هذا قوله تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه) وقوله سبحانه (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم) وقال حاكيا عن ابراهيم عليه السلام فمن تبعني فانه منى وقال فى ضد ذلك (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى) وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود

والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم) وقال (فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار) فجعلهم أتباعا له في الآخرة الى النار حين اتبعوه في الدنيا وجاء في الخبر ان الله يمثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا من حجر اوشجر أو شمس أو قمر أو غير ذلك ثم يقول أليس عدلا مني أن أولي كل انسان ما كان يتولاه في الدنيا ثم يقول تتبع كل أمة ما كانت تعبد في الدنيا فيتبعونهم حتى يهوونهم فكذلك كل من اتبع اماما في الدنيا في سنة أو بدعة أو خير أو شر كان معه في الآخرة فمن أحب السكون مع السلف في الآخرة وان يكون موعودا بما وعدوا به من الجنات والرضوان فليتبعهم باحسان ومن اتبع غير سبيلهم دخل في عموم قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى) الآية وجعلت هذا الكتاب على ثلاثة أبواب (الباب الاول) في بيان مذهبهم وسبيلهم (والثانى) في الحث على اتباعهم ولزوم أثرهم (والثالث)صواب ما صاروا اليه وان الحق فيما كانوا عليه ونسأل الله تعالى ان يهدينا وسائر المسلمين الى صراطه المستقيم ويجعلنا واياهم من ورثة جنة النعيم برحمته آمين

﴿ الباب الأول ﴾ في بيان مذهبهم في صفات الله تعالى واسمائه التي وصف بها نفسه في كتاب وتنزيله أو على لسان رسوله من غير زيادة عليها ولا نقص منها ولا تجاوز لها ولا تفسير لها ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها ولا تشبيه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين بل أمروها كما جاءت وردوا علمها الى قائلها ومعناها الى المتكلم بها وقال بعضهم ويروي ذلك عن الشافعي رحمة الله عليه آمنت بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلموا ان المتكلم بها صادق لا شك في صدقه فصدقوه ولم يعلموا حقيقة معناها فسكتوا عما لم يعلموه وأخذ ذلك الآخر عن الاول ووصي بعضهم بعضا بحسن الاتباع والوقوف حيث وقف أولهم وحذروا من التجاوز لهم والعدول عن طريقهم وبينوا لنا سبيلهم ومذهبهم ونرجو ان يجعلنا الله تعالى ممن اقتدي بهم في بيان ما بينوه وسلوك الطريق الذي سلكوه والدليل ان مذهبهم ما ذكرناه أنهم نقلوا الينا القرآن العظيم واخبار رسول الله صلي الله عليه وسلم نقل مصدق لها مؤمن بها قابل لها غير مرتاب فيها ولا شاك في صدق قائلها ولم يفسروا ما يتعلق بالصفات منها ولا تأولوه ولا شبهوه بصفات المخلوقين اذلو فعلوا شيئا من

ذلك لنقل عنهم ولم يجز ان يكتم بالكلية اذ لايجوز التواطؤ على كتمان ما يحتاج الى نقله ومعرفته لجريان ذلك في القبح مجرى التواطىء على نقل الكذب وفعل مالا يحل بابلغ من مبالغتهم في السكوت عن هذا انهم كانوا اذا رأوا من يسأل عن المتشابه بالغوا في كفه تارة بالقول العنيف وتارة بالضرب وتارة بالاعراض الدال على شدة الكراهة لمسألته ولذلك لما بلغ عمر رضي الله عنه ان صبيغا يسأل عن المتشابه أعدله عراجين النخل فبينما عمر يخطب قام فسأله عن الذاريات ذروا فالحاملات وقرا وما بعدها فنزل عمر فقال ما اسمك قال أنا عبد الله صبيغ قال عمر وأنا عبد الله عمر اكشف رأسك فكشفه فرأى عليه شعراً فقال لو وجدتك محلوقا لضربت الذي فيه عيناك بالسيف ثم أمر به فضرب ضربا شديدا وبعث به الى البصرة وأمرهم ان لا يجالسوه فكان به كالبعير الاجرب لا يأتي مجلسا الا قالوا عزمة أمير المؤمنين فتفرقوا عنه حتى تاب وحلف بالله ما بقي مما كان يجد في نفسه شيء فاذن عمر في مجالسته فلما خرجت الخوارج أتي فقيل له هذا وقتك فقال لا نفعتني موعظة العبد الصالح* ولما سئل مالك بن انس رضي الله عنه فقيل له يا أبا عبد الرحمن (على العرش استوى) كيف استوى فاطرق مالك وعلاه الرحضاء يعني العرق وانتظر القوم ما يجيء منه فيه فرفع رأسه اليه وقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأحسبك رجل سوء وأمر به فاخرج وقد نقل عن جماعة منهم الامر بالكف عن الكلام في هذا وامرار اخبار الصفات كما جاءت ونقل جماعة من الأئمة ان مذهبهم مثل ما حكينا عنهم (أخبرنا) الشيخ أبو بكر عبد الله بن محمد بن احمد ابن النقور حدثنا أبو بكر احمد بن علي بن الحسن الطريثيثي اذنا قال اخبرنا ابن القاسم هبة الله بن الحسن الطبري قال حدثنا احمد بن محمد بن حفص حدثنا احمد بن محمد بن المسامة حدثنا سهل بن عثمان بن سهل قال سمعت ابراهيم بن المهتدي يقول سمعت داود بن طلحة يقول سمعت عبد الله بن أبي حنيفة الدوسي يقول سمعت محمد بن الحسن يقول اتفق الفقهاء كلهم من الشرق الى الغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفات الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر شيأ من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لانه وصفه بصفة لا شيء

وقال محمد بن الحسن فى الاحاديث التى جاءت ان الله يهبط الى سماء الدنيا ونحو هذا من الاحاديث ان هذه الاحاديث قد روتها الثقات فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها (اخبرنا) المبارك ابن علي الصيرفى اذنا انبأ أبوالحسن محمد بن مرزوق بن عبدالرزاق الزعفرانى أنبأ الحافظ أبو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب قال اما الكلام في الصفات فان ما روى منها في السنن الصحاح مذهب السلف رضى الله عنهم اثباتها واجراؤها على ظاهرها ونفى الكيفية والتشبيه عنها والاصل فى هذا ان الكلام فى الصفات فرع على الكلام في الذات ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله فاذا كان معلوما ان اثبات رب العالمين عز وجل انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف فاذا قلنا لله تعالى يد وسمع وبصر فانما هو اثبات صفات اثبتها الله تعالى لنفسه ولا نقول ان معنى اليد القدرة ولا ان معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح ولا نشبهها بالايدي والاسماع والابصار التى هى جوارح وأدوات الفعل ونقول انما وجب اثباتها لان التوقيف ورد بها ووجب نفى التشبيه عنها لقوله تبارك وتعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقوله عز وجل ولم يكن له كفوا أحد (أخبرنا) محمد بن حمزة بن أبي الصقر قال ابنا ابو الحسن علي ابن أحمد بن منصور ابن قيس الغسانى ابنا أبي قال قال أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني قال ان أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة يعرفون ربهم تبارك وتعالى بصفاته التى نطق بها كتابه وتنزيله وشهد له بها رسوله على ماوردت به الاخبار الصحاح ونقله العدول الثقات ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه ولا يكيفونها تكييف المشبهة ولا يحرفون الكلم عن مواضعه تحريف المعتزلة والجهمية وقد أعاذ الله سبحانه أهل السنة من التحريف والتكييف ومن عليهم بالتفهيم والتعريف حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه واتبعوا قوله عز من قائل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وذكر الصابوني الفقهاء السبعة [1] ومن بعدهم من الأئمة وسمى خلقاً كثيراً من الائمة وقال كلهم متفقون لم يخالف بعضهم بعضاً ولم يثبت عن واحد منهم مايضاد ماذكرناه «أخبرنا» الشريف أبو العباس مسعود

---

(١) هم عبيد الله بن عبدالله و بن عتبة بن مسعود وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد اه

ابن عبد الواحد بن مطر الهاشمي قال انبأ الحافظ أبو العلاء صاعد بن يسار الهروي انبأ أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني انبأ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي انبأ أبو بكر أحمد بن ابراهيم الاسماعيلي قال اعلموا رحمنا الله واياكم ان مذهب أهل الحديث أهل السنة والجماعة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وقبول مانطق به كتاب الله تعالى وصحت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لامعدل عما ورد به ولا سبيل الى رده اذ كانوا مأمورين باتباع الكتاب والسنة مضمونا لهم الهدى فيهما مشهودا لهم بأن نبيهم صلى الله عليه وسلم يهدى الى صراط مستقيم محذرين في مخالفته الفتنة والعذاب الاليم ويعتقدون ان الله تعالى مدعو بأسمائه الحسنى وموصوف بصفاته التي سمى ووصف بها نفسه ووصفه بها نبيه صلى الله عليه وسلم خلق آدم بيده ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء بلا اعتقاد كيف وانه عز وجل استوى على العرش بلا كيف فان الله تعالى أنهى الى انه استوى على العرش ولم يذكر كيف كان استواؤه * وقال يحيى بن عمار في رسالته نحن وأئمتنا من أصحاب الحديث وذكر الأئمة وعد كثيراً منهم ومن قبلهم من الصحابة ومن بعدهم لا يستحل أحد منا ممن تقدم أو تأخر أن يتكلف أو يقصد الى قول من عنده في الصفات أو في تفسير كتاب الله عز وجل أو معاني حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيادة على ما في النص أو نقصان ولا نغلو ولا نشبه ولا نزيد على ما في الكتاب والسنة * وقال الامام محمد بن إسحق بن خزيمة ان الاخبار في صفات الله موافقة لكتاب الله تعالى نقلها الخلف عن السلف قرنا بعد قرن من لدن الصحابة والتابعين الى عصرنا هذا على سبيل الصفات لله تعالى والمعرفة والايمان به والتسليم لما أخبر الله تعالى في تنزيله ونبيه الرسول صلى الله عليه وسلم عن كتابه مع اجتناب التأويل والجحود وترك التمثيل والتكييف ﴿أخبرنا﴾ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد انبأ أبو بكر الطريثيثي اجازة انبأ أبو القاسم هبة الله انبأ محمد بن أحمد بن عبيد انبأ محمد ابن الحسن انبأ أحمد بن زهير حدثنا عبد الوهاب بن نجدة الحواطي ثنا بقية ثنا الاوزاعي قال كان الاوزاعي ومكحول يقولان أمروا هذه الاحاديث كما جاءت * قال أبو القاسم ثنا محمد بن رزق الله ثنا عثمان بن أحمد ثنا عيسى بن موسي قال سمعت أبي يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول كلما وصف الله تعالي به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره ولا كيف ولا مثل وعن أحمد بن نصر أنه سئل سفيان بن عيينة فقال حديث عبد الله ان الله يجعل السماء على أصبع وحديث ان

قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن وان الله يعجب أو يضحك ممن يذكره في الاسواق وأنه عز وجل ينزل الى السماء الدنيا كل ليلة ونحو هذه الاحاديث فقال هذه الاحاديث نرويها كما جاءت بلا كيف * وقال أبو بكر الخلال أخبرني أحمد بن محمد بن واصل المقرى ثنا الهيثم بن خارجة ثنا الوليد بن مسلم قال سألت مالك بن أنس وسفيان الثورى والليث بن سعد والاوزاعى عن الاخبار التى فى الصفات فقالوا أمروها كما جاءت * قال يحيى بن عمار وهؤلاء أئمة الامصار فمالك امام أهل الحجاز والثورى امام أهل العراق والاوزاعى امام أهل الشام والليث امام أهل مصر والمغرب * وقال أبو عبيد ما أدركنا أحدا يفسر هذه الاحاديث ونحن لا نفسرها وذكر عباس الدورى قال سمعت يحيى بن معين يقول شهدت زكريا بن عدى سأل وكيع بن الجراح فقال يا أبا سفيان هذه الاحاديث يعني مثل الكرسى موضع القدمين فقال أدركنا اسمعيل ابن أبي خالد وسفيان ومسعراً يحدثون بهذه الاحاديث ولا يفسرون شيأ * قال أبو عمر بن عبد البر روينا عن مالك بن أنس وسفيان الثورى وسفيان بن عيينة والاوزاعى ومعمر بن راشد فى حديث الصفات انهم كلهم قالوا أمروها كما جاءت قال رجل من فقهاء المدينة ان الله تبارك وتعالى علم علماً علمه العباد وعلم علما لم يعلمه العباد فمن يطلب العلم الذي لم يعلمه العباد لم يزدد منه الا بعدا والقدر منه * وقال سعيد بن جبير ما لم يعرفه البدريون فليس من الدين * قال أبو عمر ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من نقل الثقات أو جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فهو علم يدان به وما أحدث بعدهم ولم يكن له أصل فيما جاء منهم سلم له ولم يناظر فيه كما لم يناظروا فيه * وقال أبو بكر الخلال أخبرنا المروزى قال سألت أبا عبد الله عن أخبار الصفات فقال نمرها كما جاءت قال وأخبرني على بن عيسى ان حنبلا حدثهم قال سألت أبا عبد الله عن الاحاديث التى تروى ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا وان الله يضع قدمه وما أشبهه فقال أبو عبد الله نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى ولا نرد منها شيئاً ونعلم ان ما جاء به الرسول حق اذا كانت بأسانيد صحاح ولا نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ولا يوصف الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله بلا حد ولا غاية ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ولا يبلغ الواصفون صفته وصفاته منه ولا نتعدى القرآن والحديث فنقول كما قال ونصفه كما وصف نفسه ولا نتعدى ذلك نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت وذكر شيخ

الاسلام أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهكاري قال أنبأ أبو القاسم عبد اللهبن الحسن بن محمد بن الخلال حدثنا محمد بن العباس المخلص أنبأ أبو بكر بن داود حدثنا الربيع ابن سليمان قال سألت الشافعي رضي الله عنه عن صفات من صفات الله تعالى فقال حرام على العقول أن تمثل الله تعالى وعلى الاوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر وعلى الضمائر أن تعمق وعلى الخواطر أن تحيط وعلى العقول أن تعقل الا ما وصف به نفسه أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وقال يونس بن عبد الاعلى سمعت عبد الله محمد بن ادريس الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله تعالى وما يؤمن به فقال لله تعالى اسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم لايسع أحدا من خلق الله تعالى قامت عليه الحجة ردها لان القرآن نزل بها وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القول بها فان خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر بالله تعالى فاما قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر فمعذور بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرؤية ولا بالفكر (وقال) ابن وضاح كل من لقيت من أهل السنة يصدق بها لحديث النزول وقال بن معين صدق به ولا تصفه وقال اقروه ولا تحدوه وروى عن الحسن البصري انه قال لقد تكلم مطرف على هذه الاعواد بكلام ما قيل قبله ولا يقال بعده قالوا وما هو يا أبا سعيد قال الحمد لله الذي من الايمان به الجهل بغير ما وصف به نفسه وقال سحنون من العلم بالله السكوت عن غير ما وصف به نفسه (أخبرنا) أبو الحسن سعد الله بن نصر بن الدجاجي الفقيه قال أنبأ لامام الزاهد أبو منصور محمد بن احمد الخياط انبأ طاهر عبد الغفار بن محمد بن جعفر انبأ أبو علي بن الصواف انبأ بشر بن موسي أنبأ أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي قال أصول السنة فذكر أشياء ثم قال وما نطق به القرآن والحديث مثل (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم) ومثل (والسموات مطويات بيمينه) وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا نزيد فيه ولا نفسره ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ونقول الرحمن على العرش استوى ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهمي (أخبرنا) يحيي بن محمود اجازة قال أنا جدي الحافظ أبو القاسم قال ما جاء في الصفات في كتاب الله أو روى بالاسانيد الصحيحة فمذهب السلف رحمة الله عليهم اثباتها واجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها لان الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات واثبات الذات اثبات وجود لا اثبات كيفية فكذلك اثبات الصفات

وعلى هذا مضى السلف كلهم وقد سبق ذكرنا لقول مالك حين سئل عن كيفية الاستواء وروى قرة بن خالد عن الحسن عن أمه عن أم سلمة أنها قالت في قول الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود له كفر وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة ومن الرسول البلاغ وعلينا التصديق وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى واللفظ فمن المحتمل أن يكون ربيعة ومالك بلغهما قول أم سلمة فاقتديا بها وقالا مثل قولها لصحته وحسنه وكونه قول احدى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ومن المحتمل أن يكون الله تعالى وفقهما للصواب والهمهما من القول السديد مثل ما ألهمها وقولهم الاستواء غير مجهول أي غير مجهول الوجود لان الله تعالى أخبر به وخبره صدق يقينا لا يجوز الشك فيه ولا الارتياب فيه فكان غير مجهول لحصول العلم به وقد روي في بعض الالفاظ الاستواء معلوم وقولهم الكيف غير معقول لانه لم يرد به توقيف ولا سبيل الى معرفته بغير توقيف والجحود له كفر لانه رد لخبر الله وكفر بكلام الله ومن كفر بحرف متفق عليه فهو كافر فكيف من كفر بسبع ايات ورد خبر الله تعالى في سبعة مواضع من كتابه والايمان به واجب لذلك والسؤال عنه بدعة لانه سؤال عما لا سبيل الى علمه ولا يجوز الكلام فيه ولم يسبق ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من بعده من اصحابه فقد ثبت ما ادعيناه في مذهب السلف رحمة الله عليهم بما نقلناه عنهم جملة وتفصيلا واعترف العلماء من اهل النقل كلهم بذلك ولم اعلم عن احد منهم خلافا في هذه المسئلة بل قد بلغني عمن يذهب الى التأويل لهذه الاخبار والآيات الاعتراف بان مذهب السلف فيها ما قلناه ورايت لبعض شيوخهم في كتابه قال اختلف اصحابنا في اخبار الصفات فمنهم من امرها كما جاءت من غير تفسير ولا تاويل مع نفي التشبيه عنها وهو مذهب السلف فحصل الاجماع على صحة ما ذكرناه والحمد لله

﴿الباب الثاني﴾ في بيان وجوب اتباعهم والحث على لزوم مذهبهم وسلوك سبيلهم وبيان ذلك من الكتاب والسنة واقوال الأئمة اما الكتاب فقول الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) فتوعد على اتباع غير سبيلهم بعذاب جهنم ووعد متبعهم بالرضوان والجنة فقال تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) الآية فوعد المتبعين لهم

باحسان بما وعدهم به من رضوانه وجنته والفوز العظيم * ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة فامر بالتمسك بسنة خلفائه كما امر بالتمسك بسنته اخبر ان المحدثات بدع وضلالة وهو مالم يتبع فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سنة اصحابه وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على امتي ما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من ياتي امه علانية لكان في امتي من يفعل ذلك ان بني اسرائيل افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة ويزيدون عليها ملة وفي رواية وامتي ثلاثا وسبعين ملة كلها في النار الا واحدة قالوا يارسول الله من الواحدة قال ما انا عليه واصحابي وفي رواية الذي انا عليه واصحابي فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الفرقة الناجية هي التي تكون على ما كان عليه هو واصحابه فتبعهم اذا يكون من الفرقة الناجية لانه على ما عليه ومخالفهم من الاثنتين والسبعين التي في النار ولان من لم يتبع السلف رحمة الله عليهم وقال في الصفات الواردة في الكتاب والسنة قولا من تلقاء نفسه لم يسبقه اليه السلف فقد احدث في الدين وابتدع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وروى جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما بعد فاحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة أخرجه مسلم في صحيحه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد يعني مردود وروى عبد الله بن عكيم قال كان عمر يعني ابن الخطاب رضي الله عنه يقول ان أصدق القيل قيل الله الا وان احسن الهدى هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة ضلالة وعن الاسود بن هلال قال قال عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه ان احسن الهدي هدى محمد صلي الله عليه وسلم وان احسن الكلام كلام الله وانكم ستحدثون ويحدث لكم وكل محدثة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال عبد الله اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم وكل بدعة ضلالة وقال انا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع ولن نضل ما تمسكنا بالاثر وقال رحمة الله عليه عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ان يذهب اهله وانكم ستجدون قوما يزعمون انهم يدعون الى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم فاياكم والبدع واياكم والتنطع واياكم والتعمق وعليكم بالعتيق وقال انا لغير الدجال اخوف عليكم من الدجال امور تكون من كبرائكم فايما مرية اورجيل ادركه ذلك الزمان فالسمت الاول السمت الاول فانا اليوم

على السنة وقال ابن مسعود من كان منكم متأسيا فليتاس باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا ابر هذه الامة قلوبا وأعمقها علما واقلها تكلفا واقومها هديا واحسنها حالا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه واقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم وذكر الحسن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انهم كانوا ابر هذه الامة قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم فتشبهوا باخلاقهم وطرقهم فانهم ورب الكعبة على الهدي المستقيم وقال ابراهيم لم يدخر لكم شيء خبيء عن القوم لفضل عندكم وقال حذيفة يامعشر القراء خذوا طريق من قبلكم فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا وروى نوح الجامع قال قلت لابي حنيفة رحمه الله تعالى ما تقول فيما أحدث الناس من الكلام في الاعراض والاجسام فقال مقالات الفلاسفة عليك بالاثر وطريقة السلف وإياك وكل محدثة فانها بدعة ﴿أخبرنا﴾ علي بن عساكر المقرى حدثنا الامين أبو طالب اليوسفي انبأ ابو اسحق البرمكي انبأ أبو بكر بن نجيب انبأ عمر بن محمد الجوهرى انبأ الاثرم انبأ عبد الله ابن صالح عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة انه قال عليك بلزوم السنة فانها لك باذن الله عصمة فان السنة انما جعلت عصمة ليستن بها ويقتصر عليها فانما سنها من قد علم ما في خلافها من الزلل والخطأ والحمق والتعمق فارض لنفسك بما رضوا به لانفسهم فانهم على علم وقفوا وببصر نافذ كفوا ولهم على كشفها كانوا أقوى وبفضل لو كان فيها أحرى وانهم لهم السابقون فلئن كان الهدي ما انتم عليه لقد سبقتموهم اليه ولئن قلتم حدث حدث بعدهم فما احدثه الا من اتبع غير سبيلهم ورغب نفسه عنهم ولقد وصفوا منه ما يكفي وتكلموا منه بما يشفي فما دونهم مقصر ولا فوقهم محسر لقد قصر دونهم اناس فجفوا وطمح آخرون فغلوا وانهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم ﴿واخبرنا﴾ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي انبأ احمد بن احمد الحداد انبأ الحافظ أبو نعيم باسناده عن عمر بن عبد العزيز بنحو من هذا الكلام*

وقال الاوزاعى رحمه الله عليك بآثار من سلف وان رفضك الناس واياك وآراء الرجال وان زخرفوها لك بالقول * وقال أبو اسحق سألت الاوزاعى فقال اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فانه يسعك ما وسعهم ولو كان هذا يعني ما حدث من البدع خيرا ما خصصتم به دون أسلافكم فانه لم يدخر عنهم

خير خبئ لكم دونهم لفضل عندكم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وبعثه فيهم ووصفهم به فقال (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا) * وقال الامام أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهى ضلاله * وقال علي بن المديني مثل ذلك وقد ثبت وجوب اتباع السلف رحمة الله عليهم بالكتاب والسنة والاجماع والعبرة دالة عليه فان السلف لايخلو من أن يكونوا مصيبين أو مخطئين فان كانوا مصيبين وجب اتباعهم لان اتباع الصواب واجب وركوب الخطأ في الاعتقاد حرام ولانهم اذا كانوا مصيبين كانوا على الصراط المستقيم ومخالفهم متبع لسبيل الشيطان الهادى الى صراط الجحيم وقد أمر الله تعالى باتباع سبيله وصراطه ونهى عن اتباع ماسواه فقال (وان هذا صراطى مستقيما الي قوله لعلكم تتقون) وان زعم زاعم انهم مخطئون كان قادحا فى الاسلام كله لانه ان جاز أن يخطؤا فى هذا جاز خطؤهم فى غيره من الاسلام كله وينبغي أن لا تنقل الاخبار التى نقلوها ولاتثبت معجزات النبي صلى الله عليه وسلم التى رووها فتبطل الرسالة وتزول الشريعة ولا يجوز لمسلم أن يقول هذا ولا يعتقده ولان السلف رحمة الله عليهم لايخلو اما أن يكونوا علموا تأويل هذه الصفات أولم يعلموا فان لم يعلموه فكيف علمناه نحن وان علموه فوسعهم أن يسكتوا عنه وجب أن يسعنا ماوسعهم ولان النبي صلى الله عليه وسلم من جملة سلفنا الذين سكتوا عن تفسير الآيات والاخبار التى في الصفات وهو حجة الله على خلق الله اجمعين يجب عليهم اتباعه ويحرم عليهم خلافه وقد شهد الله تعالى بانه على الصراط المستقيم وانه يهدي اليه وان من اتبعه أحبه الله ومن عصاه فقد عصى الله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين

﴿ الباب الثالث ﴾ فى بيان أن الصواب ماذهب اليه السلف رحمة الله عليهم بالادلة الجلية والحجج المرضية وبيان ذلك من الكتاب والسنة والاجماع والمعنى (أما الكتاب) فقوله تعالى (هو الذى أنزل عليك الكتاب من آيات محكمات هن أم الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله الا الله) فذم مبتغي تأويل المتشابه وقرنه بمبتغى الفتنة فى الذم ثم اخبر انه لايعلم تأويله غير الله تعالى فان الوقف الصحيح

عند أكثر أهل العلم على قوله الا الله ولا يصح قول من زعم ان الراسخين يعلمون تأويله لوجوه (أحدها) ان الله ذم مبتغي التأويل ولو كان معلوما للراسخين لكان مبتغيه ممدوحا غير مذموم (الثاني) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم الذين يبتغون ماتشابه منه فهم الذين عني الله فاحذروهم يعني كل من اتبع المتشابه فهو من الذين في قلوبهم زيغ فلو علمه الراسخون لكانوا باتباعه مذمومين زائغين والآية تدل على مدحهم والتفرق بينهم وبين الذين في قلوبهم زيغ وهذا تناقض (الثالث) ان الآية تدل على ان الناس قسمان لانه قال (فاما الذين في قلوبهم زيغ) وأما لتفصيل الجمل فهي دالة علي تفصيل فصلين (أحدهما) الزائغون المتبعون للمتشابه (والثاني) الراسخون في العلم ويجب أن يكون كل قسم مخالفا للآخر فيما وصف به فيلزم حينئذ أن يكون الراسخون مخالفين للزائغين في ترك اتباع المتشابه مفوضين الى الله تعالى بقولهم آمنا به كل من عند ربنا تاركين لابتغاء تأويله وعلى قولنا يستقيم هذا المعنى ومن عطف الراسخين في العلم أخل بهذا المعنى ولم يجعل الراسخين قسما آخر ولا مخالفين للقسم المذموم فيما وصفوا به فلا يصح (الرابع) انه لو أراد العطف لقال ويقولون بالواو لان التقدير والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون (الخامس) ان قولهم آمنا به كل من عند ربنا كلام يشعر بالتفويض والتسليم لما لم يعلموه لعلمهم بانه من عند ربهم كما ان المحكم المعلوم معناه من عنده (السادس) ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اذا رأوا من يتبع المتشابه ويسأل عنه استدلوا على انه من اهل الزيغ ولذلك عد عمر صبيغا من الزائغين حتى استحل ضربه وحبسه وأمر الناس بمجانبته ثم أقر صبيغ بعد بصدق عمر في فراسته فتاب واقلع وانتفع وعصم بذلك من الخروج مع الخوارج ولو كان معلوما للراسخين لم يجز ذلك (السابع) انه لو كان معلوما للراسخين لوجب أن لا يعلمه غيرهم لان الله تعالي نفي علمه عن غيرهم فلا يجوز حينئذ أن يتأول الا من ثبت انه من الراسخين ويحرم التأويل على العامة كلهم والمتعلمين الذين لم ينتهوا الى درجة الرسوخ والخصم في هذا يجوز التأويل لكل أحد فقد خالف النص على كل تقدير فثبت بما ذكرنا من الوجوه ان تأويل المتشابه لا يعلمه الا الله تعالى وأن متبعه من اهل الزيغ وانه محرم على كل أحد ويلزم من هذا أنه يكون ما قيل فيه انه المجمل أو الذي يغمض علمه على غير العلماء المحققين أو الحروف المقطعة لان بعض ذلك معلوم لبعض العلماء وبعضه قد تكلم ابن عباس وغيره في تأويله فلم يجز أن يحمل عليه والله اعلم

(وأما السنة) فمن وجهين أحدهما قول النبي صلى الله عليه وسلم شر الامور محدثاتها وهذا من المحدثات فانه لم يكن فى عصر النبي صلى الله عليه وسلم ولا عصر أصحابه وكذلك قوله كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة * وقوله من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ وان أصاب وهذا قول فى القرآن بالرأى وقوله فى الفرقة الناجية ماأنا عليه وأصحابي مع إخباره ان ماعداها في النار* وقوله عليه السلام كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد وهذا ليس عليه أمره ﴿ الثاني ﴾ ان النبي صلى الله عليه وسلم تلى هذه الآيات وأخبر بالاخبار وبلغهما أصحابه وأمرهم بتبليغهما ولم يفسرهما ولا أخبر بتأويلهما ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة بالاجماع فلو كان لهما تأويل لزمه بيانه ولم يجز له تأخيره ولانه عليه السلام لما سكت عن ذلك لزمنا اتباعه في ذلك لامر الله ايانا باتباعه وأخبرنا بان لنا فيه أسوة فقال تعالي (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) ولانه عليه السلام على صراط الله المستقيم فسالك سبيله سالك صراط الله المستقيم لا محالة فيجب علينا اتباعه والوقوف حيث وقف والسكوت عما عنه سكت لنسلك سبيله فانه سبيل الله الذي أمرنا الله باتباعه فقال تعالى (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه) ونهى عن اتباع ما سواه فقال (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)، وأما الاجماع)فان الصحابة رضى الله عنهم اجمعوا على ترك التأويل بما ذكرنا عنهم وكذلك أهل كل عصر بعدهم ولم ينقل التأويل الا عن مبتدع أو منسوب الى بدعة والاجماع حجة قاطعة فان الله تعالى لا يجمع أمة محمد عليه السلام على ضلالة ومن بعدهم من الأئمة قد صرحوا بالنهي عن التفسير والتأويل وأمروا بامرار هذه الاخبار كما جاءت وقد نقلنا اجماعهم عليه فيجب اتباعه ويحرم خلافه ولان تأويل هذه الصفات لا يخلو إما ان يكون علمه النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه وعلماء أصحابه أولم يعلموه وان لم يعلموه فكيف يجوز ان يعلمه غيرهم وهل يجوز ان يكون قد خبئ عنهم علم وخبئ للمتكلمين لفضل عندهم وان كانوا قد علموه ووسعهم السكوت عنه وسعنا ما وسعهم ولا وسع الله على من لم يسعه ما وسعهم ولان هذا التأويل لا يخلو من ان يكون داخلا في عقد الدين بحيث لا يكمل الا به أوليس بداخل فمن ادعي انه داخل فى عقد الدين لا يكمل الا به فيقال له هل كان الله تعالى صادقا فى قوله (اليوم أكملت لكم دينكم) قبل هذا التأويل أوأنت الصادق فى انه كان ناقصا حتي أكملته أنت ولانه ان كان داخلا في عقد الدين ولم يقله النبي صلى الله عليه وسلم أولا صحابه وجب ان يكونوا قد اخلوا ودينهم ناقص ودين هذا

المتأول كامل ولا يقول هـذا مسلم ولانه ان كان داخلا في عقد الدين ولم يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم أمته فقـد خانهم وكتم عنهم دينهم ولم يقبل أمر ربه في قوله تعالى (ياأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) الآية وقوله (فاصدع بما تؤمر) ويكون النبي صلى الله عليه وسلم ومن شهد له بالبلاغ غير صادق وهـذا كفر بالله تعالى وبرسوله * (ومن المنى) ان صفات الله تعالى وأسماءه لا تدرك بالعقل لان العقل انما يعلم صفة ما رآه أو رأي نظـيره والله لا تدركه الابصار ولا نظير له ولا شبيه فلا تعلم صفاته وأسماؤه الا بالتوقيف والتوقيف انما ورد باسماء الصفات دون كيفيتها وتفسيرها فيجب الاقتصار على ما ورد به السمع لعدم العلم بما سواه وتحريم القول على الله تعالي بغير علم بدليل قول الله تعالى (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منهـا وما بطن والاثم والبغي بغـير الحق الى قوله مالا تعلمون) ومن وجـه آخر ان اللفظة اذا احتملت معاني فحملها على أحدها من غير تعين احتمل ان يحمل على غير مراد الله تعالى منها فيصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه ويسلب عنه صفة وصف الله بها قـدسه ورضيها لنفسه فيجمع بين الخطأ من هذين الوجهين وبين كونه قال على الله مالم يعلم وتـكلف مالا حاجة اليـه ورغب عن طريق رسول الله صلى الله عليـه وسلم وصحابته وسلفه الصالح وركوبه طريق جهم واصحابه من الزنادقة الضـلال ولان التـأويل ليس بواجب بالاجمـاع لانه لو كان واجبـا لـكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد أخلوا بالواجب وأجمعوا على الباطل ولانه لاخلاف في أنه من قرأ القرآن ولم يعلم تفسيره ليس بآثم ولا تارك لواجب واذا لم يجب على قارئ القرآن فعلى من لم يقرأه أولي ولانه لو وجب على الجميع لـكان فيه تكليف مالا يطاق وايجاب على العامة أن يقولوا على الله ما لا يعلمون وإن وجب علي البعض فما ضابط ذلك البعض ولان هذا مما لا يحتاج الى معرفته لانه لاعمل تحته ولا يدعو الى الـكلام فيه حاجة ضرورية أو غير ضرورية واذا لم يجب لم يجز أن يكون جائزا لوجوه (أحدها) أنه اذا كان جائزا كان السكوت عنه جائزا فيكون الساكت سالما بتعيين الاجماع على جوازه والمتأول مخاطرا خطرا عظيما من غير حاجة اليه وهذا غير جائز ولان الساكت عن التأويل لم يقل على الله الا الحق والمتأول يحتمل أنه قال على الله غير الحق ووصـفه بما لم يصف به نفسه وسلب صفته التى وصف بها نفسه وهذا محرم فيتعين السكوت ويتعين تحريم التأويل ومن وجـه آخر وهو ان اللفظ اذا احتمل معاني فحمله

على علم منها من غير واحد بتعينه تخرص وقول على الله تعالى بغير علم وقد حرم الله تعالى ذلك فقال
وان تقولوا على الله مالا تعلمون ولان تعيين أحد المحتملات انما لم يكن توقيف يحتاج الى حصر
المحتملات كلها ولا يحصل ذلك الا بمعرفة جميع ما يستعمل اللفظ فيه حقيقة أو مجازا ثم تبطل جميعها
الا واحدا وهذا يحتاج الى الاحاطة باللغات كلها ومعرفة لسان العرب كله ولا سبيل اليه فكيف بمن
لا علم له باللغة ولعله لا يعرف محملا سوى محملين أو ثلاثة بطريق التقليد ثم معرفة نفي المحتملات
متوقف على ورود التوقيف به فان صفات الله تعالى لا تثبت ولا تنفي الا بالتوقيف واذا تعذر هذا بطل
تعيين محمل منها على وجه الصحة ووجب الايمان بها بالمعنى الذي اراده المتكلم بها كما روي عن الامام محمد
ابن ادريس الشافعي رضي الله عنه انه قال آمنت بما جاء عن الله على مراد الله وآمنت بما جاء عن رسول
الله على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه طريقة مستقيمة ومقالة صحيحة سالمة ليس على
صاحبها خطر ولا يلحقه عيب ولا ضرر لان الموجود منه هو الايمان بلفظ الكتاب والسنة
وهذا أمر واجب على خلق الله اجمعين فان جحد كلمة من كتاب الله تعالى متفقا عليها كفر
باجماع المسلمين وسكوته عن تأويل لم يعلم صحته والسكوت عن ذلك واجب أيضا بدليل
الكتاب والسنة والاجماع ثم لو لم يكن واجبا لكان جائزاً بغير خلاف ثم فيه الاقتداء بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع الراسخين في العلم والسلف الصالح من الصحابة والتابعين
والأئمة المرضيين والسلامة من أن يقول على الله ما لم يعلم أو يقول في كتاب الله وصية ربه تعالى
برأيه وأن يصف الله تعالى بما لا يصف به نفسه ولا وصفه به رسوله وان يسلب عنه صفة رضيها
لنفسه ورضيها له رسوله فبان بحمد الله وجوب سلوك هذه الطريقة المحمودة واجتناب ما سواها
وتحقق انها صراط الله المستقيم الذي أمرنا الله تعالى باتباعه وما عداها فهي سبيل الشيطان التي
نهانا الله سبحانه عن اتباعها ثم أكد ذلك بوصيته به بعد أمره ونهيه فقال تعالى (وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه الى قوله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) فان قيل فقد تأولتم آيات واخبارا فقلتم
في قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) أي بالعلم ونحو هذا من الايات والاخبار فيلزمكم ما لزمنا *
قلنا نحن لم نتأول شيأ وحمل هذه اللفظات على هذه المعاني ليس بتأويل لان التأويل صرف
اللفظ عن ظاهره وهذه المعاني هي الظاهر من هذه الالفاظ بدليل انه المتبادر الى الافهام منها
وظاهر اللفظ هو ما يسبق الى الفهم منه حقيقة كان أو مجازا ولذلك كان ظاهر الاسماء العرفية

المجاز دون الحقيقة كاسم الراوية والظعينة وغيرهما من الاسماء العرفية فان ظاهر هذا المجاز دون الحقيقة وصرفها الى الحقيقة يكون تأويلا يحتاج الى دليل وكذلك الالفاظ التي لها عرف شرعي وحقيقة لغوية كالوضوء والطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج انما ظاهرها العرف الشرعي دون الحقيقة اللغوية واذا تقرر هذا فالمتبادر الي الفهم من قولهم الله معك أي بالحفظ والكلاءة ولذلك قال الله تعالى فيما أخبر عن نبيه (اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقال لموسي انني معكما أسمع وأرى) ولو أراد انه بذاته مع كل أحد لم يكن لهم بذلك اختصاص لوجوده في حق غيرهم كوجوده فيهم ولم يكن ذلك موجبا لنفي الحزن عن أبي بكر ولا علة له فعلم ان ظاهر هذه الالفاظ هو ما حملت عليه فلم يكن تأويلا ثم لو كان تأويلا فما نحن تأولناه وانما السلف رحمة الله عليهم الذين ثبت صوابهم ووجب اتباعهم هم الذين تأولوه فان ابن عباس والضحاك ومالكا وسفيان وكثيرا من العلماء قالوا في قوله (وهو معكم) أي علمه ثم قد ثبت بكتاب الله والمتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع السلف ان الله تعالى في السماء على عرشه وجاءت هذه اللفظة مع قرائن محفوفة بها دالة على ارادة العلم منها وهو قوله (ألم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض) ثم قال في آخرها (ان الله بكل شيء عليم) فبدأها بالعلم وختمها به ثم سياقها لتخويفهم بعلم الله تعالى بحالهم وانه ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ويجازيهم عليه وهذه قرائن كلها دالة على ارادة العلم فقد اتفق فيها هذه القرائن ودلالة الاخبار على معناها ومقالة السلف وتأويلهم فكيف يلحق بها ما يخالف الكتاب والاخبار ومقالات السلف فهذا لا يخفى على عاقل ان شاء الله تعالى وان خفي فقد كشفناه وبيناه بحمد الله تعالى ومع هذا لو سكت انسان عن تفسيرها وتأويلها لم يخرج ولم يلزمه شيء فانه لا يلزم أحدا الكلام في التأويل ان شاء الله تعالى

فصل

ينبغي ان يعلم ان الاخبار الصحيحة الثابتة بنقل العدول الثقات التي قبلها السلف ونقلوها ولم ينكروها ولا تكلموا فيها وأما الاحاديث الموضوعة التي وضعتها الزنادقة ليلبسوا بها على أهل الاسلام والاحاديث الضعيفة اما لضعف رواتها أو جهالتهم أو لعلة فيها فلا يجوز ان يقال بها ولا اعتقاد ما فيها بل وجودها كعدمها وما وضعته الزنادقة فهو كقولهم الذي أضافوه الى أنفسهم فمن كان من أهل المعرفة بذلك وجب عليه اتباع الصحيح واطراح ما سواه ومن كان عاميا ففرضه تقليد العلماء وسؤالهم لقول الله تعالى

(فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) وان أشكل عليه علم ذلك ولم يجد من يسأله فليقف وليقل آمنت بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يثبت به شيأ فان كان هـذا مما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد آمن به وان لم يكن منه فما آمن به ونظير هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم به أهل الكتاب فلا تصـدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بما أنزل الينا وأنزل اليكم فنمهم من التصديق خشية ان يكون كذبا ومن التكذيب خشية ان يكون حقا وأمرهم بالعدول الى قول يدخل الايمان بالحق وحده وهذا كذلك وليست هذه الاحاديث مما يحتاج اليها لعمل فيها ولا لحكم يتاقى منها يحتاج الى معرفتـه ويكفى الانسان الايمان بما عرف منها وليعلم ان من أثبت لله تعالى صـفة بشيء من هذه الاحاديث الموضوعة فهو أشد حالا ممن تأول الاخبار الصحيحة ودين الله تعالى هو بين الغالى فيه والمقصر عنه وطريقة السلف رحمة الله عليهم جامعة لكل خير وفقنا الله واياكم لاتباعها وسلوكها والحمد لله رب العالمين

تنبيه

قد حصل في آخر الكواكب الدريه في صفحة ٢٣١ هذه العبارة وهي (ثلاث وثلاثين ومائة) (هكذا بالاصل) لعل الصواب ومائة بعد الألف

